اميل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

تاريخ الأمير حسن المكزون - حروب الأمير علي بن منصور الصويري مع الاسماعيلية
المماليك البحرية والبرجية والجراكسة - الفتح العثماني

- الجزء الثاني -



دار الأمل والسلام

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

(2)

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية إجتماعية موثقة

تاريخ الأمير حسن المكزون - حروب الأمير علي بن منصور الصويري مع الإسماعيلية
المماليك البحرية والبرجية والجراكسة - الفتح العثماني

اسيل عباس آل معروف

الجزء الثاني

دار الأمل والسلام

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

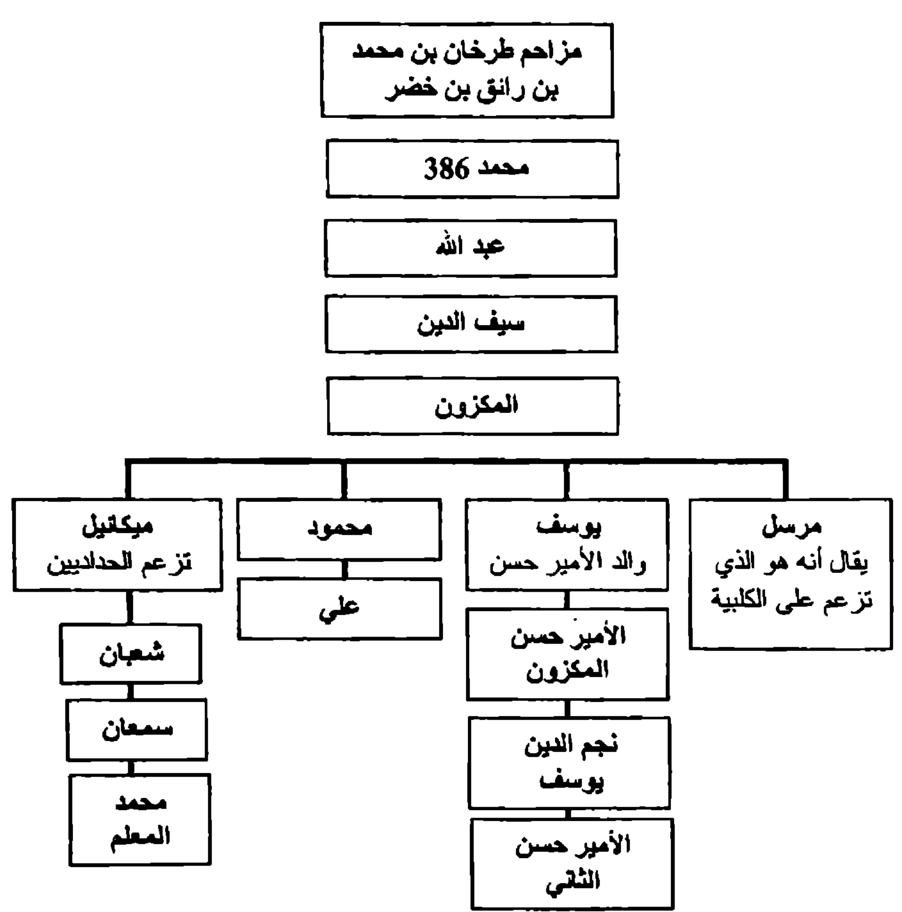
دار الأمل والسلام
لبنـان: 06/427514
خليوي: 70/387099
www.alamal-salam.com
Tel/Fax: 06/427514
Tripoli - liban
e-mail: isoriche@hotmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

أبرز محتويات الجزء الثاني

عصر فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري
علماء القرن السادس
أهم أعلام الحقبة الحلولية
المقدمين ومماليك البحرية في العصر المغولي
عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شيحا بن ثعلبة
مشاهير دونوا الحقبة المغولية
عصر الأمير علي بن منصور الصويري والحروب مع الاسماعيلية والسكينية
عصر الأمير الحسن الثاني هجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة
أعلام حقبة الصويري والقرن السابع والثامن
المماليك البرجية والحروب الكسروانية
عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القراطلة
عصر المماليك الجراكسة
أعلام القرن الثامن
علماء القرن التاسع
علماء القرن التاسع والعاشر
علماء القرن العاشر
الفتح العثماني
أعلام القرن الحادي عشر

فتوحات فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري



جاء نسب المكزون في كتاب المطران الدبس ما نصه: «هو الأمير حسن بن يوسف بن مكزون بن سيف الدين الذي لقبت أمراء الموصل وسنجار باسمه بن عبد الله بن محمد الذي مارس الامارة المكزونية على سنجار سنة 386 بن طرخان مزاحم أمير الرملة بن محمد صاحب دمشق وأميرها وأمير الأمراء ببغداد بن رائق أمير الرملة بن السيد خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد أمير جرجان وطبرستان سنة 98..

فتح الأمير حسن بلاد العلويين سنة 618 واستتب لـه الأمـن وركـز دعـائم امارته بعد أن قهر أمارتين زعيم الأكراد والاسماعيلية ورزق الأمير سيف الـدين حسن ثلاثة أولاد من زوجته هند بنت عز الدين بن المفضل بن قريش أخت الملـك الصالح التي لم يتزوج غيرها[1] وهم حسام الدين ونجم الدين ويوسف الـذي اشـتهر بالزهد والتقوى توفي بعد قدوم أبيه لبلاد العلويين سـنة 622 ودفـن بقـرب عـين الكروم وبنا على ضريحه قبة أثرية تعرف بمقام الشيخ يوسـف ابـو غـارة وحسـام الدين الذي أقامه الأمير وكيلاً عنه في الامارة على بلاد سنجار والموصل سكن فـي اعزاز وتوفي بها بعد حياة قضاها بالزهد والتقوى ويعرف قبره الآن بمقـام الشـيخ احمد الاعزازي الحلبي»... وقد عرضنا هذا النص عن المطران الـدبس بأخطائـه التي سنشير اليها لاحقاً.

أنجب الأمير حسن اثنا عشر ولداً من ثلاثة زوجات وهم

بهرام، طرخان ابن آمنة، يوسف أبو غارة، عمار، علي، الأميـر نجـم الـدين يوسف، عبد الله، فضل، موسى، نور الدين، ابراهيم، حمزة.

يروى أنّ بيت الشعر الذي يقوله الشيخ حسن سلطانة والذي يقول فيه:

وحق طه وزمزم والحطـيم وحسـن   أنتم منائي وجدك عم جدي حسـن

يثبت أنّ الأمير مرسل هو مرسل بن مكزون عم الأمير حسن.

فرد له الشيخ يوسف بشمان زعيم الكلبية بقوله:

يا نجل رمضان حبك في فؤادي سـكن   قاطن بريحانة الزهيـا وفيهـا سـكن
قسماً بمكة وزمزم والحسـين وحسـن   أنتم منائي وجدي عـم جـدك حسـن

ويقول الشيخ رمضان مستدلاً على القرابة الكلبية النميلاتيـة: كـان إذا احـد اعتدى على احدها كانت العشيرة الثانية تؤازرها وتدافع عنها بما تستطيعه من قـوة، وهذا الترابط يشمل عشائر الكلبية بفروعها القراحلة والنواصرة والجلقية والرسـالنة والرشاونة والشلاهمة مع بيت النميلة

---

[1] تزوج آمنة بنت بدران أم حسام الدين وهند بنت الملك الصالح بن الظاهر غازي وثالثة هي فضة ابنة عمه

الأمير الطرخان مزاحم

لقب الأمير مزاحم من قبل محمد بن طغج بلقب طرخان، يقول القلقشندي في صبح الأعشى: «الطرخان هو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوباً عليه، وكان يمنح مبلغاً معلوماً من المال ويصدر له بذلك تقليد من السلطان يعدد فيه مزاياه واستحقاقه، ويكون له الحق في ان يكون في أي مكان شاء دون التقيد بوجوده بجوار السلطان أو في العاصمة»[1].

شهدت الأسرة المهلبية انحساراً بعد زوال الدويلات النصيرية في العصر العباسي الوسيط، الى أن ضعفت الدولة الأيوبية فبرز نجم الأمير حسن بن يوسف صاحب الفتوحات.

ويبدو أنّ الأسرة المهلبية المكزونية قد ساهمت في فترة الحروب الصليبية في الدفاع عن سواحل بلاد الشام، لأنّ وثائق تشير الى أنّ وفاة الأمير يوسف قد عرقل قضية الدفاع عن السواحل، مما يشير بصراحة الى دوره في الدفاع عنها، مع الاشارة الى وثائق معقدة يظهر منها أنّ دفاع الأمير حسن بن يوسف عن السواحل بعد وفاة صلاح الدين كان بناءً لطلب بقايا الأيوبيين وبالأخص الأمير شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص، تحت راية الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين.

مرثية الكفرون سنة 600

جاء في احدى المخطوطات بشرح قصائد حسن الكفرون: «ولما عمل **الشيخ حسن الكفرون** المرتبة لأهل مصر وخبرهم عن المرقب مع الإفرنج واخذ جميع البلاد والسواحل **بعد غيبة الملك الظاهر** وحمى صافيتا الحميدة في تاريخ سنة/600/ هـ.»

بالطبع إن المقصود بالظاهر هو الظاهر غازي لا الظاهر بيبرس لأنه لم يكن قد ولد بعد.

كما أن الكثير من الخلط قد جرى بين الظاهرين علماً بأن الحملات الثمانية التي قام بها الظاهر غازي على الروم في انطاكية وبلاد الشام قد نسبت عن طريق الخطأ الى الظاهر بيبرس وسأحضر الدليل ههنا من السيرة الشعبية المنسوبة للظاهر غازي يقول فيها:

---

[1] صبح الأعشى، ج13، ص 48, 51, 52., تذكرة النبيه ج 3 ص 231.

«قال السلطان: أنا متولي سنة مملكة الاسلام من سنة 583 ونحن في سنة 613 صار لي 27 سنة لم آخذ شيئاً منكم وها أنا قصدي حقي استعين به على الجهاد ورد الكفر عن بلاد الاسلام. فقالوا له: اتق الله تعالى.

فقال السلطان: وحق الذي لا اله الا هو العالم بما كان وما يكون لولا احتياجي لطرد ذلك الملعون عن بلاد الاسلام لأخذت منكم لا مال ولا نوال ولكن اذا أراد الله سبحانه وتعالى ونصرني على ذلك الملعون فإني اردها عليكم وأرفع الاحكام عنكم..

فقال الشيخ النووي: والله ما ينفعك ولا تبلغ به غرض وان طاوعتني لم تأخذ شيء من الناس، فإنه من باب الظلم فنتر فيه السلطان وقال له: لا تعارضني في بلادي ولا أفعل شيئاً الا على مرادي..[1]»

من الملاحظ أن الحملات الثمانية قام بها الظاهر غازي وأما خلافه مع الشيخ النووي فهو خلاف مؤرخ فعلاً ولكنه بين الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف، وقد جرى بعد ملكه 24 عاماً على حلب والشام وقتل على يد هولاكو. كما قتل الكامل الذي دوّن العلويون التاريخ عند مقتله بقتل كبير زعمائهم.

طلب النجدة من قبل عيسى بن محمد

روي عن الشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ **عيسى بن محمد بن عبد الله** من بانياس برسالة الى الأمير حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلويين.

وعيسى بن محمد هو أمير طي حينها كما جاء في مقدمة ابن خلدون [2].

فتوح الأمير حسن في بلاد الشام ضد الروم سنة 611 - 613

من السخافة أن نعتمد أحد المؤرخين «العوام» في كتابه التاريخي «الشفوي» دون الاعتماد على المصادر التأريخية الموجودة والمنتشرة لدى أبناء الأمير حسن.

فقد اعتمد المؤرخ التركي من الأصل المتواري ومن بلدة «زاما» بالتحديد المدعو محمد أمين غالب الطويل على روايتين شفويتين هما: الغزوتين اللتين قام بهما الأمير حسن وهما غزوة الفتوح وغزوة الاستيطان، وبما أنّ الأمير قد أرّخ في

---

[1] السيرة ج 5 ص 2777

[2] كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:500.

كتابه الموسوم بتزكية النفس في بواطن العبادات الخمس أنّ كتابه وضعه في سنة 620 عشرين بعد الهجرة، وأنّ الهجرة قد كانت قبل الفتح ببضع سنين، فبناءً على هذا بنى أنّ الهجرة كانت سنة 620 والفتوح كان سنة 617.

وبما أنّ الساحل السوري كان يسيطر عليه الأكراد، ولن القائد الكردي هو خمارتكين، فبناءً عليه، يكون الأمير حسن قد حارب خمارتكين ليتم عملية الاستيطان سنة 620.

وهذا الكلام بمجمله لا يمتّ للحقيقة بأيّة صلة، بل إن خمارتكين قد مات قبل هذا التاريخ بخمسة وثلاثين عاماً، كما أنّ الهجرة كانت قبل كتابة كتابه تزكية النفس، ولكن ليس قبلها بسنة، ولكن قبلها بعشر سنين، كما أنّ الفتح لم يكن قبل الاستيطان ببضع سنين «ثلاثة » بل كان قبل ببضع سنين «خمسة»، وهذا مثبت ليس عن طريق الرواية الشفوية في أوائل عصر الانتداب الفرنسي, بل عن طريق مخطوطات مدوّنة قبل الاحتلال العثماني للساحل السوري وعلى يدّ أئمة العلويين وهي بخط الشيخ خليل بن معروف نقلاً عن الامام الشيخ جمال عن القاضي، وبخط الشيخ علي عباس الريحانة، وبخط الشيخ حسن الحيلونة عن خط الشيخ حسن الخطيب، وبخط الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي، وبخط الشيخ علي الناعم، وبخط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحلبي، وبخط الشيخ محمد جنجانية وبخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف.

كما أنّ عملية الفتوح لم تكن ضدّ الأكراد، ولكنّ ضدّ عملية استيطان الروم الذين سيطروا على الساحل السوري اللبناني.

والأمير خمارتكين قتل سنة 581[1] على يد الاسماعيليين، وتولى بعده ابنه ناصح الدين محمد بن خمارتكين امارة عينتاب[2]، ثم تولى حصن ابو قبيس الأمير ناصر الدين منكورس بن خمارتكين حصن بو قبيس.

بيع جبلة سنة 589

بعد عملية جلاء الصليبيين «الفرنج» على يد صلاح الدين مرة أولى ومرة ثانية على يد حفيده تفتت البيت الأيوبي الى إمارات سمّيت ممالك، لم تكن تتجاوز الواحدة منها بضع قرى ومزارع، وكان يسمّى حاكمها بـ «الملك» فالممالك التي لم

[1] الكامل في التاريخ ج10 ص:67.
[2] البرق الشامي ج:5 ص:112.

تتعدى بضعة كيلومترات مربعة كانت عرضة لأن يحاول «الروم» أن يسيطروا عليها بسهولة، لا سيما أنّ العرب كانوا قلّة ومنهكين من الحروب التي كان الروم بعيدين عنها، فالروم لم يشاركوا في الحروب الصليبية، بل إنهم قد تأذوا من الحملة الصليبية الأولى، وبعضهم حتى الساعة يعتبر أنّ الحملات الصليبية كانت تهدف بالدرجة الأولى الى القضاء على الكنيسة الشرقية، وهذا شيء تثبته الحقيقة التاريخية لمجريات الحملة الصليبية الأولى.

وبسبب عملية الاستيطان التركية في المناطق الخاضعة للامبراطوريتين البيزنطية «الشرقية» ومعها ضمناً, الامبراطورية الأرمنية الشرقية المستقلة، وبما أنّ الروم لا قبل لهم بمقاومة العرق التركي الذي كان يملأ الآفاق، وبعد معركة خاسرة سنة 463 بين أرمانوس ملك الروم، وبين السلطان ألب أرسلان الذي أخذ يتوسع غرباً على حساب مملكتي الروم البيزنطيين والمملكة الأرمنية، مما حدا بالروم الى التفكير باعادة السيطرة على الساحل الشامي، لا سيما أنّ وليم الصوري يخبرنا أنّ السيطرة الصليبية لم تقترب من اللاذقية لأنها لم تكن أصلاً داخلة ضمن الممالك الاسلامية، بل كانت بسبب كثرة الأروام فيها محكومة من قبلهم -ولعلها كانت تدفع فقط الجزية-، كما أنّ مدينة جبلة قد أصبحت ضمن الممالك المسيحية ففي سنة 589 حاصر الفرنج جبلة وكان بها جماعة من الأكراد فباعوها للفرنج[1] وكان المبلغ زهيداً[2] ولكنهم وجدوه كبيراً, لأنهم لم يُعذّبوا بدخولها، بل إنّ دخول جبلة كان طواعيةً من قبل أهلها الذين لم يلبثوا أن أصبحوا عبيداً لدى الأكراد، وكانت النتيجة أن تُباع بأرخص الأثمان.

جاء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه أنه في سنة 688 هـ خرج السلطان من الديار المصرية واستصحب عساكره لمنازلة مدينة طرابلس فوصل اليها ولازمها بالحصار ثلاثة وثلاثين يوماً حتى فتحها بالسيف، ودخلها العسكر عنوة، وهرب أهلها الفرنج الى البحر فنجا أقلهم في المراكب، وقتل أغلب رجالها، وأمر السلطان بهدمها فهدمت وأحرقت وهو الآمر ببناء المدينة الموجودة الآن المعروفة بطرابلس المنصورية بسفح الجبل شرقي البحر ويُردف الكاتب قائلاً: «وكان لطرابلس في أيدي الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة أخذوها من المسلمين بعد حصار خمس سنين وأشهر، وكتب في هذا الفتح عدة كتب...[3]»، ومن الواضح

---

[1] النجوم الزاهرة ج 2 ص 156.

[2] يقول ابن شداد ان البيع كان بستة آلاف دينار.

[3] تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ج 1 ص 122.

من خلال جميع ما تقدم أن الساحل الشامي من طرابلس وحتى جبلة كان محتلاً مـن قبل الروم عند مجيء الأمير حسن إليه.

صرخة الاستغاثة من الملك الظاهر غازي

من المعلوم أنّ الفتوحات التي قام بها الظاهر غازي نُسب بعضها الى الملك الظاهر بيبرس البندقداري ومما نسب اليه خطأً الحروب الثمانية التي شنها على الروم والصليبيين الذين يبدو أنهم قد اتحدوا بعد وفاة صلاح الدين اتحاداً قوياً واقتسموا الساحل السوري اللبناني الفلسطيني.

يقول ابن الأثير عن سنة ستمائة: وفي هذه السنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الأكراد، وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتها، ونازلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً لم يكن لصاحبها أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بهم قوة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم، فاستنجد الظاهر غازي، صاحب حلب، وغيره من ملوك الشام، فلم ينجده إلا الظاهر، فإنه سير له عسكراً أقاموا عنده، ومنعوا الفرنج عن ولايته.

وسنشير فيما بعد أن الجيش الذي حارب من بحيرة قدس (قطينة) والقليعات باتجاه النهر الكبير وفتح العليقة هو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري بعد المقارنة التي سنجريها.

كما أن الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة، وقصد مدينة عكا، فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من إطلاق أسرى من المسلمين وغير ذلك، ثم سار إلى حمص، فنزل على بحيرة قدس، وجاءته عساكر الشرق وديار الجزيرة، ودخل إلى بلاد طرابلس، وحاصر موضعاً يسمى **القليعات**، وأخذه صلحاً، وأطلق صاحبه، وغنم ما فيه من دواب وسلاح، وخربه، وتقدم إلى طرابلس، فنهب، وأحرق، وسبى، وغنم وعاد، وكانت مدة مقامه في بلد الفرنج اثني عشر يوماً، وعاد إلى بحير قدس.

ومع خلاف بين المؤرخين كابن الأثير وغيره في سنة الفتوحات مع التواريخ المدونة عند العلويين تتقاطع تواريخ العلويين مع ابن العديم صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، وهو الأقرب الى الحقيقة لاعتماده مصادر تاريخية لم يتسنى لغيره الاطلاع عليها، وكونه ابن المنطقة فيروي المعارك ابتداء من سنة 610 كما هي في سيرة الأمير حسن وهو يرويها على أنها بدأت بدفاع الاسماعيلية عن طرطوس ثم استنجادهم بالأمراء الأكرد.

يقول ابن العديم «ووثب الإسماعيلية على ابن الإبرنس، بكنيسة انطرسوس، فقتلوه، فجمع البرنس جموع الفرنج، ونزل على حصونهم، وقتل وسبى، وحصر حصن الخوابي فكتبوا إلى السلطان، يستغيثون به، ويستنجدونه، فاستخدم السلطان مائتي راجل. وسير جماعة من عسكر حلب، يحفظونه، ليدخلوا إلى حصن الخوابي، ويمنعوا الفرنج من الاستيلاء عليه. وجرد عسكراً من حلب، مع سيف الدين بن علم الدين، ليشغل الفرنج من جهة اللاذقية ليتمكن الرجالة من الدخول إلى الحصن».

ولكن خطة الخليفة بـ مائتي رجل قد فشلت، يقول ابن العديم «فلما سمع الفرنج بذلك، كمنوا كميناً للرجالة والخيالة، الذين يحفظونهم، فأسروا الرجالة، وقتلوهم، وقبضوا ثلاثين من الخيالة، وذلك في حادي عشر شهر رجب.

فعند ذلك خرج الملك المعظم ابن العادل، من دمشق، بعسكره، ودخل غائراً في بلد طرابلس، فلم يترك في بلدها قرية إلا نهبها، وخربها، واستاق الغنائم والأسرى، فرحلوا عن الخوابي، وأطلقوا الأسرى الذين أسروهم من أصحاب السلطان الملك الظاهر،، وراسلوه، معتذرين، متلطفين، وافترقوا عن غير زبدة حصلت لهم. في سنة اثنتي عشر وستمائة[1]. »

ولعل هذا السبب يجعل تصالحاً كبيراً بين الأمير حسن وبين الاسماعيلية، وقد حفّز هذا التقارب الاسماعيلي العلوي حينها من اقامة اجتماعين لتوحيد الملّة بين الاسماعيلية بشكلها الحلولي (طائفة المؤمنية التي تعتقد بإمامة راشد الدين سنان الذي يسميه العلويون سنان قزحل) والعلويين، ولكن الاجتماعين لم يحققا أيّ تقارب، وعاد كلٌ الى حاله.

ولكن نور الدين صاحب الموصل بعد هذه المعارك توفي وترك ابناً صغيراً قام بدر الدين لؤلؤ مملوك جده بتربيته وخطب للكامل والأشرف[2] كما أن زنكي بن عز الدين، أخذ العمادية وساعده مظفر الدين صاحب إربل[3] وهكذا تغيرت خارطة التحالفات في سنجار و تل عفر معقل الأمير حسن مما اضطره الى عملية الهجرة الجماعية.

---

[1] زبدة الحلب ج 1 ص 168
[2] زبدة الحلب ج 1 ص 168
[3] زبدة الحلب ج 1 ص 168

فتوح الأمير حسن كما وردت في المخطوطات النصيرية

كان جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان فله الفضل حيث قال أثناء تحريه تاريخ الأمير حسن, فقال:

أحسر اللثام عن جميع المخطوطات وقد قسمتها الى طائفتين الطائفة الأولى هي أربع وثائق:

الوثيقة الاولى بخط الجد الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي الذي ذاع زمانه (علماً أنه كان حياً في أواخر عصر المماليك).

الوثيقة الثانية بخط الشيخ علي الناعم وهي سبعة صفحات نقلها عن خط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحموي عن الحلبي.

الطائفة الثانية أربع وثائق تشبه بعضها البعض:

الأولى بخط الشيخ حسن محمد جنجانية أربع صفحات.

الثانية بخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف نسخها عن الشيخ خليل عن الشيخ جمال عن القاضي.

الرابعة بخط الشيخ علي عباس الريحانة عن الشيخ حسن الحيلونة عن خط الشيخ حسن الخطيب.

ويقول في تأريخه:

أما بالنسبة للنقل فإنه حين الاجتماع على حادثة أعتمد بالدرجة الأولى على صاحب الوثيقة الأقدم، وذلك واضح من خلال البحث ولا يمنعني ذلك من ذكر الذين أرخوا ذلك من بعده.

أما الاختلاف حول حادثة فإنني أذكر آراء المؤرخين جميعاً ثم أذكر ما تطمئن اليه نفسي الى صحة وما تميل الى الشك فيه وفي صحته (وهذا باب لدخول بعض الريب الى إمكانية تغليب اشتباه على حقيقة واقعة).

وقد قلت في هذه الكلمة عجلة ولكنها صادقة كل الصدق، وذلك بفضل ما يسره الله بوجود هذه المراجع، وقد يفسح الله في الأجل فأعود مرة ثانية الى هذه الكلمة العاجلة بشيء جديد، لعل الزمان يتطور أكثر ويبعث الله من أبنائنا النجب من يدرس هذا الأمير دراسة تفتح لها كلمتي بهذه الكوى أنواراً مشرقة في دروبه...

وللأسف فإن جميع من تطرق لدراسة الأمير حسن المكزون كانوا من الخياطيين (القيسية) وكان همهم ودأبهم الاستهزاء بالتاريخ وبالأمير. ولعلّ أكثر ما يثير السخرية هو قيام أحد القيسية (الخياطيين) بإنكار جميع التواريخ التي تقول أنّ الأمير مات في تلعفر قضاء الموصل بعد الهجرة ومات أحد اخوته في كفرسوسة أثناء السياحة، رغم أنّه بنفسه قد صوّر شاهدة القبر التي تدل على وفاة أحد أقاربه في كفرسوسة، ثم بعد هذا يقول أنّ مقام الأمير (لابد) أن يكون في وكر القيسية في حمين!!!, واستنتج آخر أن سفراً شاقاً وطويلاً يعني سفر يوم واحد، ثم يقول: «أرى أن كلمة الموصل غير دقيقة وخاصة أن الراوي من القرن الثالث عشر» متناسياً مقام الشيخ الذي جمع سيرة الأمير حسن من مخطوطات أئمة العلويين القدامى كالشيخ جمال بشمان الذي كان حياً في القرن التاسع الهجري. وقد نقل الشيخ يونس حسن رمضان دون تحوير. ويردف قائلاً: «لعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوثقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ»، ومن قام بالتزوير والتحوير هذا المؤرخ المدعي كما زوّر على الأمير صفي الدين أن يكون أستاذه الديني هو ابن الأمير طلائع بن رزيك، وهو يعلم تماماً أن ذلك غير صحيح. وهذا كتاب التجريد شاهد خالد لتزويره.

جاء في السيرة:

حدث بين الأمير رائق وبين سكان المنطقة من الأكراد خلاف وكانوا يعرفون العربية أما هو فلم يكن يلم بالكردية لغة خصومه الا قليلاً، وقال الشيخ محمد القاضي والشيخ أحمد القاضي ومهنا الغوري والشيخ خضر الأحمد والشيخ علي عباس:

ومن أحفاد الأمير رائق حفيده عبد الله بن محمد الذي خاض مع الأكراد عدة وقائع وقد استطاع التغلب عليهم لأنه كان يعرف لغتهم وعاداتهم وأساليبهم، وهو مارس الامارة السنجارية.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد:

ومن أحفاد الأمير عبد الله والأمير مكزون الذي عاش ستة وسبعين سنة توفاه الله سنة خمسمائة واثنين وستين هجرية تاركاً ثلاثة أولاد هم الأمير مرسل والشيخ حمزة والشيخ جابر قالا ومعهما مهنا الغواري وخلفه ابنه الأمير يوسف وقد ولد في عزابية سنة 533 وتوفي سنة 602 هـ.

وقال هؤلاء ومعهما مهنا الغواري: وترك الأمير يوسف ابنه الأمير حسن ومحمود وميكائيل وبنتاً واحدة.

وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي والشيخ محمد الكوكعي والشيخ رمضان:

ولد الأمير سنة 584، وقال الشيخ أحمد الناعم سنة 564 وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي ومهنا الغواري:

نشأ الأمير على يد والده الأمير يوسف في سنجار وقرأ دواوين أبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي والرضي والمرتضى وحفظ خطب نهج البلاغة عن ظهر قلب وتعلم الكردية على يد أصدقائه المخلصين من الأكراد.

وقال الشيخ احمد القاضي والشيخ علي الناعم والشيخ خضر الأحمد: حفظ الأمير كتاب الله سنة 598 هجرية وأجاد السباحة والرمي وبرع في القنص والصيد.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد ومهنا الغواري والجد الشيخ رمضان: هاجر العلويون من حلب وعانة وبغداد الى معاقل اللاذقية وفي عهد الأمير يوسف رحل من سنجار الفيلسوف الشيخ احمد بن جابر بن العريض الغساني، ثم رحل الشيخ علي بن مقداد من حلب وجاء الشيخ محمد بن عبد الله الناسخ من بغداد ومعه ابنه الشيخ عيسى وسكنا في بانياس الساحل، كما هاجر كثير من العلويين من كيليكية ونزحوا عن أضنة وترسوس ومرسين وكلس وسكنوا في هذه الجبال.

وقال الشيخ أحمد القاضي: ولقد اشتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا الى اخوانهم في سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر، ومر زمن طويل والكرب على أشده، وزاد أذى الأكراد والاسماعيليين فرحل كثير من العلويين الى سنجار وعانة، وكان فيمن رحلوا أسرة الشيخ علي بن بطيطة الحلبي أستاذ المنتجب.

وقال الشيخ أحمد القاضي: توفي الأمير يوسف سنة 602 هجرية فخلفه ابنه الأمير حسن على امارة سنجار، وتلقب بسيف الدين وأخمد الحركات الكردية التي اعترضته أول الأمر، وكان لديه ألف فارس على استعداد دائم لخوض القتال واتفقوا جميعاً على هذا القول واللفظ فيه للشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ **عيسى بن محمد بن عبد الله** من بانياس برسالة الى الأمير

حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلـويين، وبينمـا كـان حشد خمسة وعشرون ألف تناهى الى سمعه أن الأتـراك والأكـراد والاسـماعيليين اجتمعوا من حدود لبنان الى قلعة صهيون وأحاطوا بـالعلويين فـي عيـد النـوروز وقتلوهم[1], فأناب عنه ولده حسام الدين في سنجار وخفّ معجـلاً فـي ثمانيـة آلـف مقاتل[2], فوقف خطيباً وقال:

«إن أهلكم قد أبيدوا جميعاً, وقد دارت عليهم رحى الموت الطحون، ولم يبقـى منهم الا شرذمة، فسيروا على بركة الله، وقال تعالى في محكم كتابه: كـم مـن فئـة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله »

وكان عسكره يسير غرباً في **شهر نيسان مما يوافق سـنة 610** هجرية وقـد عقد لابنه الأمير نجم الدين على فرقة ولابن عمه منيف بن جابر على فرقـة، ولابـن عمه حمزة الخياط على فرقة، وظل متحفظاً لنفسه بالقيادة العليا، ولـم يجتـاز غيـر مسافة قصيرة حتى سمع أن عدواً لهم هجم على سنجار في تلك المنطقة، فأرسل اليه قائداً في ثلاثة آلاف وثمانمائة مقاتل لاخضاعه.

وزحف الأمير حسن بجيش قوامه أربعة آلاف ومائتي مقاتل حتى وافـى جبـل ابن يعقوب مقابل قلعة المضيق، ونصبوا خيامهم هناك حيث أمضوا نهـارهم نيامـاً بعد سفر شاق، وفي الليل نصبوا خيامهم قبال القلعة من جهة الشرق وقـت ضـحى النهار، وكذلك فعلوا في اليوم الثالث، وهكذا مدة أربعين يوماً والنيران تضرم علـى رؤوس الجبال والطبول تقرع بين أيدي الجيش وسقطت قلعة بعرين بعد قتال مريـر, وفي كانون الأول من ذلك العام سقط ثلج على جبل الشعرة و أخذ الأكـراد يفـرون باتجاه الغرب نحو الساحل والاسماعيليون ينهزمون باتجاه الشـرق نحـو مصـياف وسلمية، وفر الأكراد شمالاً واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجـوع والبـرد والقتل قد أطبق عليهم.

والتفصيل فان الذين فروا جنوباً فقد اجتازوا الى جبال لبنان، والذين اجتـازوا الى الساحل اعتصموا باللاذقية وجبلة وبانياس، وبعضهم اعتصموا بالحفة والخـوابي والمرقب، وبعضهم الآخر جاؤوا الى طرطوس وعبروا الـى أرواد، وجـاء نيسـان الموافق لعام 611 والخيام تنتقل من مكان الى مكان والنيران تضرم والطبول تقرع،

---

[1] هذه الحادثة جرت إبان عهد الأمير حسن بن نجم الدين يوسف بن حسن المكزون سنة 700 كما سيأتي

[2] هذه الحادثة جرت إبان سفر الأمير حسن المكزون الأول ومقاتلته لعماد الدين بن المشطوب.

وأقام الأمير على العاصي أربعة أشهر شرقي جبـل جعفـر الطيـار وشـرع لأولاده وأولاد أخيه وأبناء أعمامه في ادارة البلاد المفتوحة.

تعليق: إن طرطوس وأرواد حينها كانت معقلاً للروم الذين أشرنا الـى أنهـم تحكموا بساحل بلاد الشام بعد رحيل الصليبيين، وقد جاء في كتاب تذكرة النبيه فـي أيام المنصور وبنيه أن هذه المنطقة امتداداً من طـرابلس وحتـى طرطـوس وأرواد وقبرص كانت خاضعة للروم حينها واستمرت كذلك مـع جبلـة وارواد وطرطـوس حتى سنة 690 حيث يورد الحسن بن عمر بن حبيب أنه « بعـد خـروج السـلطان بجيوش الاسلام ونازل عكا جد الفرنج في الحصار وأنجدهم عسكر قبرص ثم تيقنـوا الغلبة، فشرعوا في الهرب الى البحر بعد أن ثبتوا ثباتاً كليـاً وأحضـروا المراكـب المقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس يقاتلون فيها وأحضروا بطسة فيهـا منجنيـق يرمون به فاتفق هبوب رياح قوية، فارتفعت البطسـة وانحطـى فانكسـر المنجنيـق وتحطم ولم ينصب بعد ذلك، واشتد عليهم القتال والمضايقة حتـى فتحـت بالسـيف وهجمها المسلمون وقتلوا وغنموا شيئاً يفوت الحصر من كثرته، وكان داخـل عكـا أبرجة عالية عاصية تحصن بها عالم عظيم من الفرنج فاستذلهم السلطان و أمر بهـم فضربت أعناقهم حول عكا، ثم أمر بهدمها فهدمت ودكت دكاً.

ولما فتحت ألقى الله الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام، فأخلوا صيدا وبيروت وصور وعثليث وأنطرطوس وتسلمها المسلمون وخربوها عن آخرها [1]»

وفي الكتاب نفسه ص 253 بحوادث سنة 702 هـ: «توجـه الأميـر سـيف الدين اسندمر الكرجي نائب السلطنة بطرابلس المحروسة وصحبته عسكرها وغيرهم لفتح جزيرة ارواد المقابلة لأنطرطوس وكانت قد أضرت بأهـل طـرابلس ونزلـوا قبالتها في البر الشرقي ودخلوا اليها في الشواني البحرية فقتلوا من كـان بهـا مـن الفرنج وأسروهم فكانت القتلى نحو ألفي نفر، والأسرى نحو خمسمائة نفـر، وغنمـوا أشياء ثم عادوا سالمين [2]».

ولكن معلومات الشيخ رمضان حينها تقول أنّ صلاح الدين الأيوبي قـد حـرر المنطقة بالكامل، وهذا غير صحيح، فبنى المؤرخ بناءً على معلومات غيـر دقيقـة، وكان هذا هو التحليل الوحيد الذي قام به، وكـل امـريء معـرض للخطـأ غيـر المقصود.

---

[1] تذكرة النبيه ج 1 ص 137.
[2] تذكرة النبيه جزء أول ص 253

لذا فمن الواضح أنّ أعداء الأمير حسن ومن حاربهم كانوا الروم، وقد كان صلاح الدين الأيوبي بعد أن احتل بعض القلاع في بلاد الشام قد احتفظ مدة طويلة بالعساكر الشرقية بقيادة زنكي آنذاك خوفاً من جموع الروم الذين يسيطرون على جميع الساحل السوري واللبناني، وكانوا آنذاك في حالة مهادنة مع صلاح الدين لأنّ حربه كانت ضد أتباع الكنيسة الغربية.

ولعل فصل الربيع المذكور في سيرة الأمير حسن هو ما روي عن مسير عماد الدين ابن المشطوب حيث قال ابن الأثير «ثم سار ابن المشطوب، بغتة، وخاض بلد حلب، وكان الزمن زمن الربيع، وخيول الأجناد متفرقة في الربيع، فوصل إلى قنسرين ونفذ منها إلى تل أعون، وبلغ الساجور، واستاق في طريقه ما وجد من الخيل، وغيره.

وبلغ خبره إلى الملك الأشرف، فأركب من كان بحضرته من العساكر، خلفه، وكان فيهم ابن عماد الدين صاحب قرقيسيا، فلحقوه على الساجور، وفي صحبته نجم الدين بن أبي عصرون، فقبضوا عليه وأتوا به إلى الملك الأشرف، فعفا عنه، وعن ابن أبي عصرون، وأقطع ابن المشطوب رأس عين وأقام عنده مخيماً بالياروقية، إلى أن دخل شعبان، من السنة المذكورة».

يكمل الشيخ سيرة الأمير حسن فيقول

وفي ذاته (اي سنة 611) أقام الأمير رجالاً لانشاء طريق الى جبل جعفر الطيار، وأخذت الرايات تخفق بين جبل الأربعين وقلعة المرقب، وكان هناك الفلاحون من العلويين أذلاء قبل ذلك عند الأتراك والأكراد والاسماعيليين ورحل الأمير الى قلعة العليقة[1] وفتحها صباح عيد المباهلة في 21 ذي الحجة سنة 611 واحتفل الأمير حسن بالعيد ووزع على الفلاحين اللحوم وأغبط رجاله بعيدهم لفتح النصر ولفتح الروح العلوية وبعد ثلاثة أشهر في ربيع الأول سنة 611 هجرية تزوج الأمير فضة بنة عمه الشيخ حمزة الخياط كما يقول الشيخ علي الناعم عن الشيخ جمال بشمان عن الشيخ أحمد القاضي، ولقد خص الأمير أولاد أعمامه حمزة وجابر وأولاد عمته كثيراً من المكافآت لما ظهرت من حسن سيرتهم واتصافهم بالورع والتقوى والعبادة وخضعت البلاد للأمير، وكان ينظم بعض الأشعار في تلك

---

[1] من الواضح الآن أنّ الفداوية الاسماعيلية (الحلوليون كما يسميهم العلويون) كانوا محاصرين في قلعة الخوابي بواسطة الروم المتواجدون آنذاك في قلعة العليقة المجاورة لها فتم للأمير حسن فتح العليقة وتخليص قلعة الخوابي من الحصار.

الآونة، وراح أولاده وأولاد أخيه وأعمامه يريحونه من أعباء الادارة، أما هو فقد أثر الخلوة والرياضة والمجاهدة، فكثرت عبادته وقل نومه، وزاد تبتله وعرف الخاص والعام منه كثرة التواضع لله والورع في الملك والتقوى والعمل والاخلاص في النية والزهد بما في أيدي الناس، وتشوق الى اخوته في سنجار، وحنّ الى ولده حسام الدين، فعزم على الرحيل سالكا الطريق التي أتى منها.

ويقول الشيخ حبيب عيسى علي معروف عن الشيخ أحمد القاضي وعلم أعداء الأمير بذلك فتجمع منهم الكثيرون وقرر زعيم الأكراد وزعيم الاسماعيليين مهاجمة مأخرة الجيش، ولكن خوفهم من العواقب ثناهم عن ذلك.

وعرج الأمير على حلب فأقام بها أربعة أشهر وقد تزوج ابنه الأمير نجم الدين وابن أخيه محمد الحداد من فتاتين من حلب علويتين وسلكوا جميعا الطريق الى سنجار، فوصلوا لها سنة 613 هجرية، وفي أواخر سنة 618 وصلت الى الأمير انباء عن عودة خطر الأكراد والأتراك والاسماعيليين فقرر المسير لاخضاعهم، ولكنه فجأة توقف لاخضاع بعض الأكراد الذين خاصموه، وفي سنة 619 هجرية نادى الأمير بالخروج وحشد جنده، فاجتمع حوله خمسون ألف فارس، وخلّف ولده الأمير حسام الدين على سنجار، فزحف بجيشه حتى وصل الى قلعة أبي قبيس في 620 هجرية، فسقطت القلعة في يده عنوة، وبقي هناك ثلاثة أشهر ومعه زوجته فضة و عمّر المقامات الهاشمية، وبجوار عين كلاب حدثت بينه وبين أعدائه معركة قاسية استشهد فيها ابن اخيه الشيخ محمد الحداد[1]، ثم استشهد ابن عمه الشيخ منيف بن جابر[2]، ولكن ذلك لم يضعف من عزيمته بل استمر بالقتال حتى هزم أعدائه شر هزيمة، وسقطت الحصون والقلاع في يده و استطاع ولده الأمير نجم الدين أن يحتل قلعة بعرين، وانهزم أعدائه وقد فروا الى تركيا ولبنان والى داخل سورية، وقد قتل معظم زعمائهم، وفي سنة 620 هجرية ألف الأمير رسالة تزكية النفس، وفي سنة 622 توفي ولده الأمير يوسف في قرية عين الكروم[3]، وعندما شارف الأمير على فتح الكامل جمع علماء الاسحاقية والذهيبية وناظرهم فغلبهم وأمر بقتلهم وجمع كتبهم فحرقها وعاد الى تنقيح رسالة في التاريخ الذي ذكره فيها

---

[1] مقامه بجوار عين الكروم في حارة اللتون وبجانبه مقبرة التسعين شهيد.

[2] مدفون في قرية الزاوي قرب دير ماما.

[3] مقامه في عين الكروم في الحارة القبلية، ومقامه بجانب مجرى ماء وتعلوه عين التي تسقي الضيعة وتسمى عين الكروم. قيل أن اسمه يوسف أبو غارة بسبب قيامه بشن الغارات، لا بسبب تواجد أشجار الغار.

وأسند ادارة البلاد الى ولده الأمير نجم الدين والى أبناء اخوته وخواصه، وقد لجأ بعض الأكراد الى بانياس وجبلة واللاذقية فكف عنهم وفي سنة 628 هجرية قرر العودة الى سنجار فأتى الى طرطوس بعد أن ذلل كل الصعاب ولم يبقى لأعدائه شوكة في البلاد، ثم اتجه شرقاً فمر على جرجرة وذهب الى تل أعفر حيث قضى فصل الربيع بكامله، وهنالك حثه بعض أتباعه للقضاء على الاسماعيليين في مصياف، ويقول مهنا بن سليم عن حيدر العاني عن الشيخ جمال بشمان عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي: ولقد ردّ الأمير على الحديث بقوله: نحن جماعة معدودة من أهل الايمان، نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فان بغي الاسماعيليين فنحن بحيث يعرفون.

ومر على العاصي في موكبه ومعه ابن اخيه الشيخ علي بن محمود، ومعه حفيدان بهرام وطرخان أبناء الأمير حسام الدين، وسار الى دمشق.

ومرض الأمير عام ونصف العام في كفرسوسة وعافاه الله سنة 630 هجرية، وفي هذه الفترة ألف أدعيته، وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو الفرات ومر بأرض الجزيرة واتجه شرقاً حتى وصل الى سنجار وسرّ برؤية ولده حسام الدين واخوانه الصالحين.

وفي سنة 638 هجرية مرض الأمير يوماً واحداً في قرية معملا التابعة لناحية تل عفير في لواء الموصل وكان عمره خمسة وخمسون سنة حيث توفي رحمه الله على روحه انطاهرة وكان قد تزوج من امرأة اسمها آمنة أم ولده حسام الدين وتزوج أخرى لم أعرف اسمها، وتزوج ثالثة وهي فضة بنت عمه، فمنها أولادهم.

رسالة الشيخ يونس حسن رمضان

ووضع الشيخ يونس حسن رمضان شجرة أنساب الأمير حسن وأرسل الرسالة الى الشيخ علي محمد كامل آل سعيد وقال له:

لعل هذه الكلمة ستقابل منك ومن العلامة الشيخ سليمان الأحمد بالقبول، فلعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوثقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ، وكما قلت، فلعل الله يفسح في الأجل فأعود مرة ثانية بشيء جديد، ولعل الزمان يتطور، ويبعث الله من أبنائنا

النجب من يدرس هذا الأمر على هدى ما رسمناه من معالم الطريق والله ولي التوفيق في 1 ذي الحجة سنة 1332 هجرية.

رد الشيخ علي محمد كامل

سماحة مولانا الامام العلامة الجليل يونس حسن رمضان الأفخم، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، شرفني كتابك الكريم فزادني سروراً، فطالعته حيث طالعتني أمانة التاريخ وخدمة العلم، ودقة التعبير، وسلامة الألفاظ والثقة في كل ما جئت به وما اعتمدته.

ليس عجباً ذلك يا مولاي كي أدهش له، لكنني أحب أن أسجل هنا الى كم ستفيد بكلمتك العجلى كما سميتها، ولسوف أطلع سيادة العلامة الشيخ سليمان الأحمد على هذا الاثر القيم والسفر الجليل وسلام الله على مولاي الامام ورحمته وبركاته 3 محرم سنة 1333 هجرية الشيخ علي محمد كامل

نص رسالة العلامة الشيخ سليمان الأحمد

سيدي العلامة الكبير الشيخ يونس حسن رمضان المحترم، سلام لك وسلام عليك، وبعد فقد تنشقت عبيرك القدسي وأطيابك الروحية فحياك الله بقدر شوقي الى لقياك، وزادك الله بسطة في هذا البحث الذي تفضلت به علينا، والذي حسر لثامه عن الصدق الواضح والتاريخ البت، فجزاك الله عن شعبك خيراً، وشكراً للأخ الشيخ علي محمد كامل حيث قدم لي ثمرتك هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الفقير لدعاك سليمان الأحمد

مقارنة تاريخية

أطلق المحدثون القدامى على فتوح الأمير لقب "محاربة أعدائه" وهم على أي حال لم يحددوا من هم أعداءه، فاصطلح جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان على كلمة الأتراك والأكراد والاسماعيلية.

وللحقيقة هذه محاولة لايجاد مخرج تاريخي بناء على وصف المطران الدبس, لأن الأتراك لم يكن لهم أبداً أي نفوذ في المنطقة الساحلية ولم يكن لهم أيضاً أي تواجد، وكان تواجدهم في المناطق الأرمنية في سيس حديثاً، وهم -كما يعلم المؤرخون- بدأوا بالانتشار في تركيا بعد معركة ملاذكرد، والوجود التركي في أنطاكية والأردو وكسب الآن حديث مصدره بداية عهد الاحتلال العثماني وهذا أمر معروف, كما أنّ الأمير حسن في غزوة الاستيطان لم يقترب من جماعة الأتراك

القراطلة الذين كانوا يستوطنون في القلعة المسماة قرطلياوس والتي سميت الآن قلعة بني قحطان، بل يوجد اشارات الى الاحترام الكبير الذي يكنه أحد القراطلة الأتراك الذين قاموا بثورة النصيرية الأتراك سنة 717 في جبلة والتي سمّيت بثورة نصيرية جبلة، وهذا القرطلي هو الذي ادّعى أنّ روح السلطان ابراهيم الأدهم قد حلّت فيه، وكان نائباً عن قائد ثورة 717 هـ «صالح بن جابر» المجهول تاريخياً حتى الساعة.

يتبين لنا أن للأمير حسن أعداءً وهم ليسوا أتراكاً, وهم أيضاً ليسوا أكراداً لأنّ الدولة في أيامه كانت دولة كردية، وتدلنا كلمة -كان لديه ألف فارس على استعداد كامل- على أنّه ليس زعيماً عشائرياً فحسب، بل إنّه قائد عسكري برتبة -أمير ألف- وهي رتبة من الرتب العسكرية في الجيش الأتابكي، وهي تخوّله أموراً كبيرة منها الاستشارات العسكرية وتصل الى حدّ امكانية توليته المناصب -كما يقول القلقشندي في صبح الأعشى-.

كما أنّ مديحه للأمير عماد الدين زنكي والذي قاد قبله القوات التي سمّيت قوات الجزيرة «العساكر الشرقية» والتي وردت في سيرة صلاح الدين الأيوبي أنّها هي التي قامت بالفتوح ضد الفرنجة «الصليبيين» وقيادة الأمير حسن للعساكر التي سميت بقوات الجزيرة أو «العساكر الشرقية» التي قامت بالفتوح ضد من تمت تسميتهم في كتب التاريخ خطأً بـ الفرنجة وهم «الروم»، وبعد تفتت إمارة خمارتكين المسيطرة على الساحل السوري آنذاك، الى أن أصبح كل واحد من أبنائه أو من أبناء منكورس ابنه يسيطر على بضع قرى ومزارع، والوصف الذي وصف الأمير حسن أعداءه بأنّهم «فئة كبيرة» تدلّنا على أنّهم ليسوا أكراداً، وهم على أيّ حال ليسوا أكراد أيضاً لأن سياحة الأمير حسن وعلاقاته مع الأمراء الأيوبيين تؤكّد صداقة قوية بينه وبين الأكراد العلويين الأمراء الكبار في الدولة الأيوبية.

وأمّا القول أنّ التحالف اسماعيلي كردي، فهذا خطأ كبير، ومن يدرس التاريخ يعلم أنّ النيابات المستقلة «قلاع الدعوة» لم تذعن للولاة أبداً حتى عهد الملك الناصر الذي استطاع ترويضهم وأعطاهم الامتيازات لأسباب تحالفية ساعدته بارسال الفداوية للتخلص من خصومه ومنهم الأمير سنقر الأشقر التركي القرطلي العلوي، الذي أرسل الفداوية عليه ثمانين فداوياً لقتله.

والأعداء أيضاً لم يكونوا اسماعيليين أبداً لأنّا نعلم من سيرة الأمير حسن أنّه وبعد الفتوح وبخط الشيخ جمال بشمان 950 هـ عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي عندما طلب من الأمير حسن القضاء

على الاسماعيلية قال « نحن جماعة معدودين من أهل الايمان نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فإن بغى الاسماعيليين فنحن بحيث يعرفون» إنّ هذا الكلام يثبت بالدليل الواضح أنّ الاسماعيليين كانوا على الحياد، وأنّهم لم يتدخلوا في الفتوح.

وهذه الجيوش الكبيرة التي قاومها الأمير حسن ردحاً من الزمن هي جيوش الروم الذين أعادوا السيطرة على الساحل ابتداءً من طرابلس، وأمّا المدة الزمنية التي استغرقت المحاربة فهي طويلة، ولا بدّ أنّ المعارك حينها كانت بين كرّ وفرّ، لأن أحداً لم يساعد الأمير حسن في حروبه ضد الرومان بعد النفير الذي أعلنه شيركوه بن محمد بن شيركوه إلا الظاهر غازي صاحب حلب كما هو في سيرة الأمير حسن.

وبما أنّ الحاكمين الاثنين الأيوبيين الذين قيل أنّهما فقط من التزموا بالنفير ضد الفرنجية هم شيركوه بن محمد بن شيركوه الذي كان حاتم الطوباني الجديلي وزيره في حمص، والثاني هو الملك الظاهر صاحب حلب الذي أثبتنا أيضاً أنه كان شيعياً (نصيرياً) وهما وحدهما من توليا الحرب ضد الفرنجة، فلا بدّ أن تكون العساكر الشرقية بقيادة الأمير حسن هي أيضاً من النصيريين دفاعاً عن (مناطق النصيرية والحلولية)، كما أن كتاب تاريخ ابن الفرات وهو أهم كتاب أرّخ لتلك الحقبة يصرّح بالقول أنّه **في تلك السنة أرسل الملك الظاهر صاحب حلب عساكراً لمناصرة الحلوليين أصحاب الخوابي في دفاعهم**[1]، ولم نعلم أحداً في ذلك العام ذهب لاحتلال القليعة التي تقع بمحاذاة الخوابي سوى الأمير حسن لذا فمن الواضح أنّه كان يحارب الصليبيين الى جانب الحلوليين.

كما أن انتهاء المعارك في الوقت الذي يقول فيه ابن الفرات «وفي هذه السنة صالح الفرنج الباطنية أهل الخوابي ورحلوا عنها بعد أن كانوا حاربوهم حرباً شديدةً وكان المتوسط في الصلح بينهم الملك الظاهر صاحب حلب[2]..» وفيها تقف معارك الأمير حسن ليعود الى حلب وليتزوج ابنة الملك الصالح والملك الصالح هو ابن الملك الظاهر غازي صاحب حلب **ونعلم بهذا أنّ الأمير حسن حرر العليقة والعريضة وبعرين ومناطق عكار باسم العساكر الشرقية بناء لأوامر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي**، ولا حاجة لايراد الكثير من الشواهد والأدلة بما لا

---

[1] تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس الجزء الأول ص 166.

[2] تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس جزء الاول ص 168، وكتاب مفرج الكروب ج3 ص 232.

يدع مجالاً للشك، وليس ثمة من داعٍ للاستفاضة من هذا الحديث لأنّ من لـــه أدنـــى معرفة بالتاريخ يجد أنّ تشويه سيرة الأمير حسن قد تمّت بمــؤامرة قيســية واضـــحة نظراً لكونه زعيماً يمانياً بسط سلطته هو وأبناءه على الساحل الشامي مدة ما يقـــرب من ستمائة سنة.

وصف المدة الزمنية التي قامت بها المعارك

درج المؤرخون على كتابة الحوادث في سنة واحدة حتّى ولو طال أمدها أكثر من ذلك، لضمان ترتيب كتب التاريخ، واصطلحوا على كتابة الحادثة في السنة التـــي كثر بها خطرها.

ونعلم أنّ أمر حروب الساحل بالنسبة للمؤرخين المصريين والدمشـــقيين هـــو أمرٌ ثانوي، أمام أي حدث تاريخي آخر قد يستلزم حديثاً أطول من ذلك.

وقد وصف أحد المشايخ المدعو حسن الكفرون النفير العـــام الـــذي أصــــدره علويو الساحل بأنّه كان موجعاً، ومن أهمّ سكان المنطقة الذين أطلقوا هذا النفير، هـــو الشيخ حامد الكيمة أواخر القرن الخامس الذي يقول أنّه حارب الروم لمدة سبع سنين متوالية. وابن الأثير لا يذكر الا السنة التي كثر بها الفرنج فيقول « وفي هـــذه الســـنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الأكراد، وأكثروا الإغـــارة علـــى بلـــد حمـــص وولاياتها» ولكن ابن العديم صاحب بغية الطلب يذكر الحوادث على أنها تمت ابتـــداءً من سنة 610 وهو الأقرب الى الحقيقة والى المدونات عند العلويين، وبما أنّ ســـيرة الأمير حسن لم تتعرض لخساراته العسكرية -كما هي عادة المؤرخين- بل أهملتهـــا، لذا فإنّ بداياتها لم تعرف ولكنها كما هو مروي عن الشيخ أحمد القاضي «ولقد اشـــتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا الى اخوانهم فـــي سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر» ولكن وفاة الأمير يوســـف والـــد الأميـــر حسن سنة 602 قد قلّل إمكانيات الدعم التي أمكن تقديمها للســـاحل، لا ســـيما بـــأنّ الأمير حسن تسلم قيادة أشمل من أبيه بعد تقديم قبائل الحداديين الطاعة له، واعـــلان الكثير من سكان الموصل التمرّد عليه، مما زاد من وطأة الضغط علـــى الســـاحل، وحتّى عندما قام بالنفير العام سنة 610 وهو في الطريق تصله الأنباء عن اســـتمرار الحركات المضادة له في الجزيرة.

كما أنّ الوصف الذي وصفه المخطوط التركي يدلّنا على هول المعارك فيقول وإن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل ســـنابكها مـــن

هول المعارك ضد الصليبيين... كما أنّ سيرة الأمير حسن تبين أن فتوح بعرين كانت بعد «صراع مرير»، وكذلك يصف ابن الأثير معارك القليعات.

ومن الواضح أن الأمير حسن قد بدأ معاركه سنة 610 في منطقة طرطوس أي ما يسمى بفرجة حمص وباتجاه سهل عكار والقليعات وحتى الحميدية، وكانت تلك المنطقة فرجة مليئة بالقلاع، ومن المشهور في التاريخ الشفوي أنّ اغتيال الشيخ أحمد قرنيص سنة 611 كان أول ردّ يردّ به الروم المسيطرين آنذاك على جبلة على الأمير حسن باعتباره قائداً لليمانية في حروبها ضد الروم، وهذا ما حدا بالأمير حسن فيما بعد الى الثأر من بإجلاء المسيحيين من جميع بلاد مقاطعة جبلة الى الأبد وتهجيرهم الى اللاذقية، ومنذ ذلك الوقت وحتى الساعة لا يسكن قضاء جبلة المشهور بكثرة الأديرة مسيحي واحد لا سيما بعد أن وجد الأمير حسن أن المنطقة الجنوبية المتشكلة من طرطوس تمتليء بالقيسية (الخياطيين) الذين من الصعب عليه كأمير يماني أن يتفاهم معهم دون حروب اختار الابتعاد عنها والاستيطان في المنطقة الشمالية، ويقول المؤرخ غالب الطويل أن الخياطيين في تلك المناطق قد أخلوا له المكان وللعشائر اليمانية التي كانت تأتمر بأمره وتوزعوا الى قطورة وبراعنة وعبدية.

وصف أرض المعركة

يصف المخطوط التركي الذي وضعه العاملي سنة 950 هـ بأنّ أرض معارك الأمير حسن كانت العريضة، حيث يقول العاملي في كتب تحقيقات في أنساب أسر نصيريات:

«وقد علمت من جوارهم أن لهم رجال عظام قادوا جيوش كبيرة يسمونه السنجاري، وقواد جيشه الاثني عشر الذين أتوا لمواجهة الصليبيين ودفع الضيم والعذاب عن المسلمين وأن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل سنابكها من هول المعارك ضد الصليبيين ومن جاء من طريق طرابلس من أصقاع الجنوب»

وقوله من جوارهم لعل المقصود به الاسماعيليين أو أن المقصود به العلــويين أنفسهم علماً أن العاملي قد كتب مذكراته في سنة 1011 م.

كما أنّ ابن الأثير يصف أرض المعارك بأنها القليعات وبحيرة حمــص التــي يسميها ببحيرة قدس، ويقول مستطرداً «وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتهــا، ونازلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً»، كما أنّ سيرة الأميــر حســن تــذكر أنّ غزوة الفتوح ابتدأت من قلعة المضيق وباتجاه قلعة بعرين وحتّى قلعة العليقة.

وبهذا تتفق المراجع الثلاثة على وصف أرض المعركة.

المجريات المتشابهة بين وصف العساكر الشرقية التي حررت الساحل وبــين سيرة الأمير حسن

يقول ابن الأثير: «ودخل الشتاء، **وطلبت العساكر الشرقية العود إلــى بلادهــم قبل البرد الشديد،** »

وجاء في سيرة الأمير حسن وفي كانون الأول من ذلك العام سقط ثلــج علــى جبل الشعرة و أخذ الأكراد (أعداء الأمير) يفرون باتجــاه الغــرب نحــو الســاحل والاسماعيليون (أعداء الأمير) ينهزمون باتجاه الشرق نحو مصياف وســلمية، وفــر الأكراد (أعداء الأمير) شمالاً واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجوع والبــرد والقتل قد أطبق عليهم.

إنّ التفسير الذي اعتبر آنذاك منطقياً لما سمي بأعداء الأمير بهجرتهم وتشــتتهم واجتياز بعضهم نحو قبرص مما هو مثبت فــي المخطوطــات النصــيرية يثبــت أنّ

أعداءه لم يكونوا اكراداً ولا أتراكاً من خلال هجرتهم الى قبرص التي كانت حينها مركزاً مسيحياً لشن الهجمات على الساحل في بلاد الشام.

ويقول ابن الأثير «فنزل طائفة من العسكر **بحمص عند صاحبها**»، وعاد إلى دمشق فشتى بها، وعادت عساكر ديار الجزيرة إلى أماكنها.

وقد جاء في السيرة بعد عودة الأمير حسن من دمشق: «وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو الفرات»

وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الأمير حسن هو المقصود بالقصة لمروره بحمص و سلوكه مع عساكره الشرقية بالطريق نحو الموصل وتل اعفر وماردين قبل هجرة استيطان القبائل اليمانية سنة 620.

ولكن المؤرخ يُردف ويقول: «وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر أن أهل قبرس من الفرنج أخذوا عدة قطع من أسطول مصر، وأسروا من فيها، فأرسل العادل إلى صاحب عكا في رد ما أخذ، ويقول: نحن صلح، فلم غدرتم بأصحابنا؟ **فاعتذر بأن أهل قبرس ليس لي عليهم حكم، و أن مرجعهم إلى الفرنج الذين بالقسطنطينية**، ثم إن أهل قبرس ساروا إلى القسطنطنية بسبب غلاء كان عندهم وتعذرت عليهم الأقوات، وعاد حكم قبرس إلى صاحب عكا، وأعاد العادل مراسلته فلم ينفصل حال، فخرج بالعساكر، وفعل بعكا ما ذكرنا، فأجابه حينئذ صاحبها إلى ما طلب وأطلق الأسرى»

وهذا يدلّنا على أنّ خروج العساكر المصرية كان غيرةً على أخذ عدة قطع من الأسطول المصري، وليس بناءً على الاستجابة لاستغاثة شيركوه بن محمد بن شيركوه أو صالح الكيمة أو علويو الساحل أو غيرهم.

اللقاء الاسماعيلي النصيري حينها

جرى بعد معارك الأمير حسن لقاءات عديدة بين أئمة العلويين وزعماء الاسماعيلية، قيل أنّ المقصود حينها التوحيد، ولا ننكر هذه الغاية، لأن تشابهاً كبيراً بين العلويين والاسماعيليين كان قائماً. وقد أدى التقارب في أثناء الحرب التي من الواضح أن الطرفين قد تحالفا فيها على المسيحيين الروم آنذاك.

كما أنّه من الواضح أن طائفة كبيرة من العلويين كانت آنذاك تعتقد بمذهب الثامنة، وتمزج بين العقائد العلوية والاسماعيلية بحسب ما جاء في سيرة أئمة العلويين حينها، لذا فإنّ كثيراً من أعلام تلك الحقبة لا يمكننا بحال من الأحوال أن

نجزم أنّهم كانوا علويين أو اسماعيليين، وهذا واضح من خلال الخلاف على بعض المقامات النصيرية بين العلويين والاسماعيليين، و من الواضح أنّ غلبة العلويين بسبب كثرتهم قد مكنتهم من نسبة كثير من أعلام تلك الحقبة الى النصيرية، ثم قام العديد من العلويين العرب الطائيين، والأكراد والجراكسة الهاربين من بطش الدولة العثمانية بانتحال أنساب مزورة تربطهم بأصحاب تلك المقامات بغية التشبث بها، فضاعت معالم هامة من التاريخ.

استشهاد العماد الغساني أحمد بن جابر بن جبلة بن العريض سنة 611

كان الأمير حسن قد راسل العماد الغساني ليسأله عن سفر عسير سيجريه، وكانت تلك السفرة هي سفرة الجهاد وليست سفرة الهجرة لأن سفرة الجهاد كانت سنة 610 وسفرة الهجرة كانت سنة 620 فأوصاه العماد الغساني بوصية مؤرشفة تدلّ على أنّه أيضاً قد حثّه على الجهاد، ولكن الأمير حسن قد تألم كثيراً عندما استشهد العماد الغساني سنة 611، ويبدو أن الصليبيين قد علموا بدور العماد الغساني في الاستنجاد بالأمير حسن وحثه على حرب الفتوح فتسلقت جريدة من فرسانهم جبل قرفيص المطل على البحر بقرب حريصون الذي يبدو أن الشيخ كان يستخدمه كمرصد حربي، ومن المأثور أنّ انحدار الجبل قد جعل من الفرسان الصليبيين يتسلقون الجبل بطريقة القرفصاء، وهي الطريقة الوحيدة لتسلق هذا الجبل الشديد الانحدار، وتوصلوا اليه وتم اغتياله، هذا الاستشهاد الذي أثر كثيراً لدى الأمير حسن، فأصدر الأمير حسن أمراً باخلاء جبلة من المسيحيين، ومن المعلوم أنّ جبلة هي المدينة الوحيدة في الساحل السوري التي لا يوجد فيها مسيحي واحد حتّى الآن، مع العلم أنّ ريف جبلة يحوي أكثر من عشرين ديراً، كما أنّ حدود أرمينية كانت في بانياس كما يقول وليم الصوري كما أن الأرمن كانوا يسكنون في كفردبيل [1] وثمة الكثير من الإشارات التي تدل على أن الأمير حسن هو الذي قد هجّر المسيحيين من جبلة بعد غزوة الاستيطان.

تعليق حول وصية العماد الغساني

يبدأ العماد الغساني وصيته بما أوصى به أبي الطيب سابور (في بعض المراجع ابي الطاهر) علماً أنّ كتاب الطالقان المذكور كان سبب النقاش والخلاف حينها مع سنان قزحل ولم نعلم حتى الآن سبب رواج ذلك الكتاب في تلك الآونة مع

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:4 ص:28. راجع ايضا زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ص 113

الاشارة الى اختلافه عما لدى العلويين من فقه ومشابهته للاسماعيلية، ثم يوصي فيقول «وذكرت انك على ازماع سفر، كتب الله عليك فيه السلامة، وأحسن منقلبك الى دار الاقامة، ورأيتك مقتنعاً لما سَهُلَ ذكره، ويقربُ تناقلُهُ، ووجدت حالك معرباً، وأن خير البرّ عاجلُه.. فأجبتك الى ملتمسك بوصيةٍ وجيزةٍ وإن كان قدرها خطيراً، وذكر شرحها كثيراً. فأقول أيها الأخ: ينبغي أن تعلم أن الله تعالى غاية كل معلوم، وأن معرفته أجلّ العلوم، فعليك بمعرفته، فإنها زينة في الخلوات والمحافل، وأصلٌ لعمل كلّ عامل. وهي الكنز الذي لا يفنى فريده، والعزّ الذي لا يبلى جديده....» قد تكون الوصية خاصة بالأمير حسن أو أنها خاصة بأحد قادة جيوشه الا انّ المستفاد منها هو تشجيع الهجرة باتجاه الساحل.

تقييم عام لنتائج المعارك مع الصليبيين وتدمير جبلة سنة 614

يعد هذا العصر هو ابتداء لعصر المقدمين، وهو عصر من الثورات الشعبية التي قادها قواد شعبيون هم المقدمون أصحاب القلاع، لا سيما وأن الأكراد الحاكمون في سوريا لم يقبلوا بالمعز أيبك الذي سيطر على مصر، وبما أن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب أكبر مملكة يمتلكها احد من أبناء صلاح الدين الأيوبي هو المتحكم على الشعور العام لأبناء المنطقة، فإنه بلا شك قد قاد حركة الدفاع عن الساحل، علماً أن البعض يخلط بينه وبين الظاهر بيبرس، نظراً لأن كلاً منهما يحمل اسم الظاهر، والدليل على ذلك ما ورد في السيرة الظاهرية من الحروب التي قام بها الملك الظاهر سنة 613 والتي ادت الى وفاته علماً أن الظاهر بيبرس لم يكن قد ولد بعد.

وأما ما يهمنا بالموضوع وهو صراع الأمير حسن فإنه يبدو بأنه وإن كان قد ساهم في تحرير العليقة وتسليمها الى أمراء آل فضل النصيريون ومنهم محمود العليقة الذي ثمة خلاف بين العلويين والاسماعيليين على نسبته اليهم، فإن الجهود لم تكلل بتحرير مدينة ساحلية واحدة لأن التاريخ كان سيخلّد الأمير حسن لو استطاع تحرير طرابلس مثلاً. ولكن حتى الظاهر بيبرس الذي جاء بعد الأمير حسن لم يستطع أن يحررها أيضاً بالرغم من محاولاته الحثيثة لذلك.

ويورد العلويون أنه وبعد المعارك الضارية التي حدثت فإن العلويون قاموا بما سمي خراب جبلة سنة 614 هـ وهو عمل قاموا به نظراً لقدرة الافرنج على

سيطرتهم عليها فدمرها المسلمون ليتركوها للفرنج كوماً من الحجار، ولكن استطاع ماتيو الرهيب السيطرة عليها الملقب عند العرب بـ افرير ماهي سوفاج[1].

المحاورة مع ابن مكي

يبدو أنّ الأمير حسن قد وضع حداً للدين العلوي ليمنع من اختلاطه بباقي المذاهب فأجرى نقاشاً مع الحلولية الذين تحولوا فيما بعد الى الاسماعيلية بعد ظهور الأمير علي بن منصور الصويري الدرزي الأصل الصوري المولد، كما أجرى الأمير حسن حوارات مع الشيعة منها المحاورة مع ابن مكي، ولم نعرف من هو ابو جمال الدين بن مكة، ولكن نعرف من آل مكة

سالم بن مكي بن محمد بن ثوابة بن عمرون: وهو من آل عمرون امراء الساحل ويلقب بـ أبو المرجا الكلاعي الحمصي، ذكره صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب وقال عنه: شاعر جيد، عارف بالنحو، كان يتجر في الكتب، وقدم حلب، ونقل صاحب بغية الطلب عن الحافظ النجار في تاريخه لبغداد المفقود وقال: «سالم بن مكي بن محمد بن ثوابة بن عمرون الكلاعي، أبو المرجا، من أهل حمص، أديب فاضل يقول الشعر الجيد، ويعرف طرفاً من العربية، وكان يقدم علينا بغداد كثيراً، يقيم بها ويشتري الكتب ويسافر بها إلى الشام للتجارة، علقت عنه شيئاً من شعره، وكان متديناً حسن الطريقة طيب الأخلاق كيساً».

وقال: أنشدني سالم بن مكي الحمصي لنفسه ببغداد:

كم لي أكتم حاسديك وأنكر... والدمع يفضح ما أجن وأستر
وكذا المحب يذيع ما في قلبه فرط الغرام إلى الوشاة ويظهر
لا تحسبي دمعي كما زعم الورى ماء يرقرقه البكا المثعنجر

ونلاحظ المصطلحات التي يستخدمها الشاعر مما تدلنا كلمة الماء الرقراق المثعنجر الى علاقة وثيقة بينه وبين الدعوات الدرزية السائدة آنذاك.

وقال ابن العديم: سألت سالم بن مكي عن مولده، فقال: في مستهل شوال سنة 552 بحمص، وتوفي ببغداد في رجب أو شعبان من سنة 612[2]، مما يدل أيضاً أنه كان معاصراً للأمير حسن.

---

[1] زبدة الفكرة ص 115.
[2] بغية الطلب ج 4 ص 219

شخصيات أخرى اشتبه في علاقتها بالأمير

يقول الشيخ حسين سعود أن عبد السلام البغدادي هو من ذكره الأمير حسن بشعره، ويقول ابن الفوطي عن آل عبد السلام البغدادي: من أهل الرواية والدراية الا أنه كان بزمن سابق على الأمير حسن[1]

مدح الأمير حسن للملك الصالح

من المخجل أننا حتى الآن لم نستطع تحديد الملك الصالح الذي لم يمدح الأمير حسن أحداً سواه، ولكن ثمة بضعة اشارات يمكننا الاشارة فيها الى:

الملك الصالح بن الملك الظاهر غازي، الشيعي الغالي الذي تزوج الأمير حسن ابنته.

الملك الصالح المجاهد اسحاق بن بدر الدين لؤلؤ الشيعي والذي كانت والده جميلاً لعله اكتسب الجمال من والده، قيل أنه أرمني الأصل ونسب نفسه الى ملوك الديالمة وهو ما ينطبق على ممدوح الأمير حسن، علماً أن عظمة الملك الصالح اسحاق صاحب بلاد الموصل والجزيرة وصلت الى الحد الذي دفع بملك مصر الى مصاهرته تلك المصاهرة التي أدت الى مقتله على يد شجرة الدر.

الملك الصالح بن بدران العقيلي والذي كان الأمير حسن ايضاً متزوج ابنته.

الا أنّ النص الذي ينقل عنه الشيخ سليمان الأحمد ويصفه فيه بأنه ملك أرزن ينطبق على المجاهد اسحاق بن لؤلؤ، وعلى الملك الصالح الأيوبي صاحب حصن كيفا.

الا أن حرفوش يذكره بأنه عماد الدين زنكي، ويصفه بأنه حاكم أذرنة، علماً أن أذرنة لم تكن قد فتحت بعد، بل كانت احدى أعظم عواصم الروم بعد القسطنطينية وقد فتحها المسلمون بعد سنة 800، مما يدل على أنّ كلمة أذرنة هو تصحيف لكلمة أرزن، إلا أننا لا يمكننا أن نعالج مشكلة الاشارة الى عماد الدين زنكي في المخطوطة التي يعالجها حرفوش الا بالاشارة الى أن عماد الدين زنكي بن مودود كان قائداً لما يسمى آنذاك بـ «العساكر الشرقية » أثناء فتوحات صلاح الدين الأيوبي ضد الروم، مع الملاحظة أن الأمير حسن المكزون كان قائداً لتلك العساكر الشرقية بعد انضمام قبائل الحدادين اليمانية اليه وسيطرته على أكراد ماردين (قبل ارتدادهم بالدعوة الحلولية سنة 900 هـ بضغوط الملك قلاوون صاحب مصر على

[1] مجمع الاداب ج 1 ص 85

قبائل ذولقادر التركية وضغوط العثمانيين على قبائل ذي القدرية التركية العلوية أيضاً).

ونحن نورد نصّ مدح الأمير حسن للملك الصالح كما هو:

حتى م أقرب من حماك وأبعدا   وعلى م تهجرني جعلت لك الفدا
يا أيها القمر الذي علقت يدي   بحباله فوقعت في شرك الردى
لو لم أعِنّ بزور وعدك لم أكن   يوماً بسطت لقبض واهيها يدا
عجباً وسالفك الرقيم لناظر   آو اليه أن يبيت مسهدا
ولمؤمن بكتابه غادرته   بقلاك في نار الغرام مخلدا
ولليل شعرك أن يضل بظله   قلبٌ وفرقك فيه نهج للهدى

الاشارة الى جماله وهي تدل على ابن بدر الدين لؤلؤ طالما أنّه كان جميلاً

ويلقب بعود البان

ولورد خدك لا يحول وكلما   زاد الولوع به يزيد تَوردا
ولمرسل الأصداغ يمسي ساحر   ناظريك على الغواية مسعدا
ولخمر ريقك أن يروح بصرفه   يحمي صدور الراشفين مبردا
ولبرق ثغرك دايم الايماض للـ   صادي ولا يروي لصادٍ موردا
ولعدل قدك أن يجور ومشرفي   الصالح السلطان يردي من عدا
ولريّ أصناف البرية والثرى   من كفه ووكوفها بدم العدى
ولنسخه سنن الغواة وليس في   أرائه نسخ يصح ولا فيه بدا
ولمن رآه وعن سواه غدا لأ   خبار المكارم والمعالي مسندا
ولسامع بصحيح مسند جوده   انى يروح لغيره مسترفدا
ولمشرك ظهرت لديه ازاته التـ   ـوحيد منه ولا يروح موحدا
ولمن غدا مستمسكاً بولاته   أنى يكون من الأعادي مكمدا
وهو المحكم في الزمان وأهله   وعليه تاج العز واللطف الردا
واليه يرجع كل أمر معضل   ابرامه فيعود عنه مسددا

الاشارة الى أنه ينتسب للبويهيين وهي أيضاً تدل على بدر الدين الذي انتسب نسبتين الأولى أرمنية والثانية الى آل بويه

ملك لآل بويه كان المصطفى ... وبه لهم عاد الزمان كما بدا

ما ضلّ من آوى اليه ولا اشتكى ... جور الخطوب ولا عداه من اهتدى

انشا البلاد بفضله وبعدله ... غمر العباد قريبهم والأبعدا

صفة لخالقه بدت فيه لنا ... وبتلك ساس أضلهم والأرشدا

قس الفصاحة قيس أرباب الحجى ... برّ رؤوف جوده بحر الندى

ما سلّ أهل البغي سيفاً في الورى ... الا وعاد بهم لديه مغمدا

راض الورى بطريقهم وهداهم ... بحقيقة فغدا ولياً مرشدا

ولكونه للكل أمسى جامعا ... وقف المديح غدا عليه مؤيدا

آوى الى نار الهدى في طورها ... ولعزمه في القصد راح مجردا

فبدا له من سر بارقها الخفا ... وبعقله من نطقها سمع الندا

ملك العصا والدرع علماً فانثنى ... بهما لتابوت الشهادة مشهدا

طف ان طلبت هدى بكعبة مجده ... فبها الى اهدى الطريق يهتدى

الاشارة الى أنه لم يمدح احداً سواه:

يا أيها السلطان والملك الذي ... فخر الملوك له السجود اذا بدا

لولا اصطفاء الله فعلك لم ترح ... لعباده بصلاحهم مستعبدا

فرضاه أنت وكل من كره الرضا ... لله أمسى في الجحيم مخلدا

فلذا منحتك بالمديح ولم يكن ... لي بالمديح بغير مجدك مقصدا

فاستبر شعري لم تجد مدحا به ... حتى غدوت الى علاك لك اغتدى

وخذ بمدح ما سمعت بمثله ... عمن سواك بنشره يطوي المدى

فالله يرعى من رعاك ومن غدا ... لك من ذويك على علوك مسعدا

ادعو لمجدك من عمى حساده ... لا زال مجدك في العلو ممجدا

اذ كنت في الانعام اكرم مرتجى ... والى سبيل الرشد أهدى من هدى

فاسلم على مر الزمان فأنت من ... كل المكاره في البرية مفتدى

علماء القرن السادس

نجم الدين أحمد بن عمران الباجسرائي

جاء في تاريخ الذهبي: الرئيس نجم الدين الباجسرائي، ناظر سواد العراق للمغل. قتلوه في جمادى الآخرة ؛ وكان نصيريا ظاهر الفسق[1].

وفي الوافي كان نصيريا ظاهر الفسق قتلوه في جمادى الآخرة سنة 662 [2].

علي بن محمد بن محمد بن علي بن السكون أبو الحسن {الحسين} الحلي

جاء في الأنوار الساطعة في المائة السابعة أنه من حلة بني مزيد بأرض بابل، وكان عارفا بالنحو و اللغة حسن الفهم جيد النقل حريصا على تصحيح الكتب، لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه

وكان يجيد قول الشعر يقول ياقوت الحموي: وحكى لي عنه **الفصيح بن علي** الشاعر أنه كان نصيريا قال لي ومات حدود 600[3].

وقال السيوطي في البغية مات حدود 606 وقد تفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرسه وكان متدينا ذا مروة وله تصانيف

من آثاره الباقية نسخة الأمالي للصدوق كتبها بخطه وفرغ منها في يوم الخميس 14 ذي الحجة 563 موجودة في مكتبة الشيخ عباس القمي بمشهد خراسان

وجاء في الوافي بالوفيات للصفدي ابن السكون الكاتب الحلي **محمد بن ثابت** أورد له صاحب أنموذج الأعيان قصيدة ذكر بعضها

وقال في الأمل علي بن محمد بن علي بن محمد بن السكون فاضل صالح شاعر أديب، وفي ترجمة علي بن أحمد السديد ص 100 أنه استنسخ الصحيفة السجادية عن نسخة كانت بخط ابن سكون هذا

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء التاسع والأربعون الصفحة 95

[2] الوافي بالوفيات ج:7 ص:177.

[3] ياقوت في معجم الأدباء 5 420

و في ترجمة القاسم بن الحسن أن عميد الرؤساء كتب إجازة للقاسم على ظهر النسخة من الصحيفة بخط ابن سكون هذا

وفي ذيل تاريخ بغداد علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زاهر بن علي بن محمد بن السكون، أبو الحسن بن أبي طالب الكاتب نقلاً عن خط يده، وقد ذكره السيوطي في بغية الوعاة وقال: « كان عارفاً باللغة والنحو، حسن الفهم، جيد النقل، حريصاً على تصحيح الكتب. لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه، وكان ينظم الشعر. قال ياقوت: وحكى لي عنه **الفصيحُ بن علي الشاعر**[1] أنه كان نُصَيْرِيًّا. وله تصانيف. توفي في حدود سنة ست وست مائة. وقال محبُّ الدين بن النجَّار: قرأ النحو على **ابن الخشاب**، واللغة على ابن العصَّار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه، وكان يدرِّسه. وذكر الحسن بن معالي الحلّيّ النحوي أنه كان متديِّناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة. سافر إلى مدينة النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثمَّ قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين. ومن شعره:

خُذا من لذيذ العيش ما رقّ أو صفا	ونفسَكما عن باعثِ الهمِّ فاصرِفا
ألمْ تعلما أنَّ الهمومَ قواتلٌ	وأحجَى الورَى من كان للنفس مُنصِفا
خليليَّ إنَّ العيشَ بيضاءُ طفلةٌ	إذا رشفَ الظمآنُ ريقَتَها اشتفى
من المُشرقاتِ الآنساتِ كأنَّها	سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ توسَّطتِ الحَفا[2]

وفي ذيل تاريخ بغداد أنه قدم بغداد وأقام بها طالبا للعلم، فقرأ النحو على أبي محمد بن الخشاب، واللغة على أبي الحسن بن الصعار، وكان يحفظ اللغة حفظا جيدا، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة حتى برع فيه وصار يدرسه، وكان كاتبا بليغا شاعرا مجيدا.

يقول صاحب ذيل تاريخ بغداد: «وذكر لي الحسن بن معالي الحلي النحوي أنه كان متدينا، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة، سافر إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها، وصار كاتبا لاميرها، ثم قدم الشام ومدح ملكها صلاح الدين يوسف بن أيوب، ذكره أبو عبد الله الكاتب في كتاب " الخريدة " وأورد له هذه الابيات السابقة وأتمها بقوله:

---

[1] أيضاً في الوافي بالوفيات ج:22 ص:84 معجم الأدباء ج:4 ص:326.

[2] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 849هـ-911هـ المكتبة العصرية، صيدا.

من المشرقات الانسات كأنها ... سقته نردى توسطت الجفا
أتاه كأن البدر ألقى ضياءه ... عليها وردتها الغزالة مطرفا
إذا خطرت هزت من السمر عاملا ... وإن نظرت سلت من البيض مرهفا
وتفتر عن أحوى اللثاث لحاله ... حصا بردا وأقحوانا مرقفا
خليلي إني رضت دهري وراضني ... وجربت أحوال الرجال مكشفا
وكم قد سرحت النفس في شهواتها ... كنت لاخدان الصبابة مألفا
وجررت نيل اللهو في مسرح الصبا ... ونازعت أرباب البطالة قرقفا
معتقة شهباء عطرية الشذا ... إذا شجها الساقي كأن بارق خفا
وقد طال ما أنصبت راحلة الهوى ... ليالي كان الدهر بالوصل معفا
وبت أعاطي الراح بيضاء خرعبا ... مبتلة أوذا احورار منطفا
أعن إذا عازلته رق لفظه ... وأصحب أو جمشته لان معطفا
كأن السلاف البابلي أعاره الـ ... رضاب وسحبان الفصاحة متحفا
إذا وسنت أجفانه استيقظ الهوى ... ونبه وجدا يوقظ الصب إن غفا
بميل به راح الجمال فينثني ... دلالا ويكسو البان قدا مهفهفا
سقى الله أرض الجامعين وتربها ... من الغيث هطال العشيات أو طفا
إذا اصطبحت فيه الرعود تضاحكت ... عقائق أضحى برقها متكشفا
وحنت به نيب القطار وأورمت ... رواعنه حين ازلام وردفا
وألقى على عام الرواتي بقاعة ... وحللها الزهر النضير وألحفا
محل به انصنى الزمان شبيبتي ... وخط عذاري بالمشيب ونصفا
فلما رأيت الامر قد جد جده ... ونكر ما قد كان بالامس عرفا
ووجهت أمالي إلى وجه يوسف ... فواصده حسبي اعتمادي يوسفا

وفي ذيل تاريخ بغداد يقول « ذكر الشيخ بن علي بن الحلي الاديب: أن علي بن محمد بن السكون توفي في حدود سنة ست وستمائة وأنه كان نصيريا، وذكر لي ابن الحلي أنه مات وقد جاوز السبعين[1] »

الفصيح

جاء في ذيل بغداد: الفصيح بن على بن عبد السلام بن عطاء بن إبراهيم بن محمد العجلى: من أهل سوار من أعمال الحلة، كان يذكر أنه من أولاد **أبي دلف**

---

[1] ذيل تاريخ بغداد

العجلى أمير الكرج، كان أديبا فاضلا يقول الشعر، سكن بغداد بالجانب الغربي وفي الوافي كان أديباً فاضلاً له شعر، ولد سنة 555، وتوفي سنة 619[1].

أنشد أبو الحسن بن القطيعى قال أنشدني الفصيح بن على بن عبد السلام لنفسه ببغداد:

هذى الديار وهذا الضال والسلم | وحيث كانت قباب الحى والخيم
يا صاحبي قفانى في منازلهم | نبكى الديار التى كنا بهم وهم
نلوم صرف النوى فيما بنا صنعت | واللوم أولى به الوخاذة السلم[2]

الشيخ أحمد السعدي

يقول حرفوش: كان من الأولياء الكرام، وله ردود على الملحدة، ذكره الشيخ حاتم الجديلي في كتابه التجريد وأثنى عليه وكان ممن أنكر ما سمي بالحلول، وهو قول حاتم:

وما أنكر هذا القول أي قول الحلول الا أنا وصفي الدين وعدّ جماعة معلومين في تراجمهم، وقال: هؤلاء الذين ذكرتهم مشارقة من ناحية المشرق، وأما الذي يتبعهم فهو مثل: الفرا الشيزري، ومثل أحمد السعدي... وذكر غيرهم.

وأما قول حاتم: الذي يتبعهم فهو من تبعية المذهب أي أقاويلهم تدل على أنهم خلال الحلولية التبعية العهدية أي البعدية، والا فالجماعة أقدم عهداً من سنان وحاتم وهو لهم تبعٌ مما يلوح للمطالع.

ولأحمد السعدي اشعار شتى يفوح منها عرف التركيب وغير مركب، فمنها شعر على حرف النون آخر مطلعه:

أيها الصادقون من اخوتي | انتم عدتي لصرف الزمان

وهو سبعون بيتاً نص فيها عن المواضع التي رد فيها الأنزع البطين الشمس في ثلاثة وعشرين موضعاً في البقيع، وخيبر، والكهف، والخندق، والهقعة، وحملة الراية، وبابل، وكربلا، ثم وهو عابر الى جسر النهروان، والعاشرة عند مسيره الى اليمن وورده من صنعاء وخروج أهل صنعاء الى قتاله. والحادية عشرة يوم فتح

---

[1] الوافي ج 7 ص 165
[2] ذيل بغداد ج 5 ص 139

الله على نبيه مكة ويوم هوازن، والثامنة عشرة وهو يوشع بن نون بقتال المارقين، ويوم الأحزاب ويوم النضير، ويوم القليب، ويوم وقعة الهرير، ويوم البصرة، وقتال عائشة، ويوم نوم النبي في حجرة ووقت صلاة العصر، ويوم سار يبغي صفاد، ويوم سيره في البلاد التي خسفت بأهلها.

ولولا الاطالة لعبرنا عن كله محل بقصة، وربما نذكر بعض محلات اطلعنا على قصصهم من كتب التوحيد فنأتي به اتماماً للفائدة.

والقصيدة يوازن فيها ابن حماد الشاعر كما يقول:

لابن حماد قد اوازن فيها أيها العاذلان كم تعذلان

وله قصيدة أخرى على حرف السين ألغز فيها كثيراً من المسائل.

والأولى تدلك أشعاره على مجده واقتداره، فبقصيدته السينية هذه موازنة للربعي الشاعر كما يقول:

قد وازن الربعي فيما قاله يا ربع مالك داثر ودروسا

والظاهر أنه كان شامي المأوى عراقي المثوى، وهو شاعر بارع وهذه بعض أشعاره:

ألفٌ ألقت الحق بالايمان من آل صادٍ سادتي الأعيان

باء برئت من الزخارف كلها ولعنت كل مخالف خوان

الشيخ أحمد قرفيص

يروي نسبه الشيخ حرفوش فيقول: هو العماد أبو الحسن أو الحسين أحمد بن جابر بن جبلة بن أبي العريض الغساني بن الشيخ حسن قرية سرستان بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالوهاب بن موسى الذي في عكار –اسمه مارسركيس– بن منصور المريقبي بن حسن بن عمر الذي على باب طرابلس

كان بآخر القرن السادس لتأليف المسائل سنة 598 هـ في العشر الأخير من رمضان، رضي الله عنه

وهو العالم الفيلسوف، ذو منطق وعلوم عقلية، كما يظهر في مسائله اللاتي سأله عنهن نصر بن معالي الخرقي من بلدة جبلة وهن اثنا عشر مسألة دقيقات فأجابه عنهن بما أثبته الفحص وبنى عليه البرهان، وقامت به البينة.

وفي شرحه لبعضهم ما يكاد يفوت فهم من لم يكن عنده دراية للمنطق والهيئة، وقل ما غرب على عارفهن شيء من التوحيد والمعاني اللازمة حتى عده البعض من أجل فلاسفة الشيعة.

توفي بأول القرن السابع عهد المكزون والجديلي، لكن لم نر لهم نصوصاً بمشاهدة بعضهم البعض، وكانت وفاته عام 615 هـ

وأعقب بنيناً منهم الشيخ **علي المجدل** بقرية تبعد عن أبي قبيس ساعتان غرباً في الضهر.

وحسن الدرساني ذكره الأستاذ الشيخ يوسف علي الخطيب بتاريخه أنه من ذريته وولده ومقامه في قرية ايرش تبعد عن قرية قرفيص نصف ساعة تقريباً.

كان قدسه الله قاطناً ببرج قرفيص وهي قرية على رأس نبع السن مسافة ربع ساعة شرقاً، وعلى البحر ساعة ونصف شرقاً، وله قبة بها عظيمة وضريحه مفرود ببقعة منها، ودونها غرباً تسع قبب متصلة ببعضها على شكل جامع وايوان ومسجد يشرف على الجبل وساحل البحر شمالاً بمنظر حسن، والقرية وقف له كلها.

له مسائل ووصية وقطعة شعر.

أحمد البيلاني

كان صديقاً للشيخ احمد قرفيص،يقال أنه جمع مبلغاً من المال وأتى به على سبيل الزكاة لاخوانه ومنه القسم الأوفر للشيخ أحمد قرفيص، ولما قربه الترحال الى قرب نبع السن قتل عن طريق الخطأ فتم ابلاغ الشيخ أحمد قرفيص فأقام مأدبة الى أن توفي، يقول عنه يوسف الخطيب أن تاريخ وفاته حوالي 605.

الشيخ عمران بني عيسي بن اسكندر الحوراني

ومقام الشيخ عمران في قرية بني عيسى معمر قبة. هو عمران بن عيسى بن أحمد بن وهب بن عبد الله بن عبد القادر المنسوب الى اسكندر الحوراني تاريخ وفاته سنة 780 وعمر صندوق حجري برهة من الزمن ثم عمره خادمه درويش بمساعدة محرز وعلي.

كان من أولاده أحمد الذي قيل أنّه كان له باع كبير في تصريف الجن، روي أنه كان لبعض الملوك ولد اصابه داء الجنون، وبلغ ذلك الشيخ فكتب له فبريء لوقته فأعطاه الملك قرفيص مجاناً بدفتر نحاس ولما جاءه المرسوم أخذه منه بيت جوهر وكسروه ولم تطل مدته بعد ذلك كانت وفاته تقديراً سنة 810 وكان صاحب

عشر الخسر في عمارة قبة من قباب الشيخ احمد قرفيص، هكذا مكتوب في تاريخ الشيخ أحمد فوق التخت المنصوب في الايوان وأعقب له أربعة بنين وهم علي وعبد الله ورجب وسلامة.

الشيخ أحمد بن متوج بن ابراهيم الهرماسي

هو أحمد بن متوج بن ابراهيم قرية جيبو بن سلمان في ضهر الخريبة ومقامه فيها قبة قديمة تشرف على البحر.

كان شاعراً وله شعر على حرف الراء من بحر الطويل، مطلعه: تبديت باسم الله في أول السطر

جعله بمثابة حرز توسل فيه بسور القرآن وبأسماء الأئمة الكرام، فكان كحجاب، لقوله في الدعاء بآخره:

لحامله من بالشفاء من الأعلال

الفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي

كان عالماً شاعراً لغوياً له قصيدة يقول فيها:

السر سر له في الخلق أسرار — وباطن علمه بالغيب اظهارُ
فنار نوراً تجلى بالحجاب لنا — عن نور نورٍ له بالحجب أنوار

الى قوله:

أنا ابن سرب جناح المالكي ولي — قلب الى فاطر بالنور نظار
خصائص من عليم في الصدور بها — تحت الخواطر ايرادٌ واصدار

علي بن محمد الزجاج

كان قاطناً بسنجار، وهو من الموحدين، وكان له قاعة فيها من التصاوير والبرج ما يذهل العقل، وهو الذي اشترى كتاب الكافي بخمسة وخمسين درهماً، ونقل منه سمنديار النصولي فصلاً، وذكره صفي الدين بن محور الفارقي في كتابه الفعل المفيد، وأثنى عليه، وحدثه عنه النصولي، وسبب نقل سمنديار منه الفصل وتركه له لأمر هو مذكور في الكتاب لحديث أبي شعيب، وقد تقدم هذا الحديث بترجمة النصولي.

وكان بين علي بن محمد الزجاج والوالي مؤاخاة، وسبب تلك المؤاخاة فقد الكتاب مما ستعلم، وظفره بالكتاب واضاعته له، وحرقه له، قبالة عينيه وموته عليه غبناً وكمداً...

يقول حرفوش: لعل **علي بن محمد الزجاج** هذا كان يقارب **شمس الدين عبد الجبار بن محمد الزجاج البالسي** سيد صفي الدين، توفي علي بن محمد رضي الله عنه سنة 590 بسنجار كما يظهر من الشرح، وحديث سمنديار لصفي الدين والله أعلم.

الشيخ نصر الدوارة بن متوج الأحمر التنوخي

هو نصر بن متوج من ولدي الأحمر التنوخي، ومتوج أبوه، وهو في «ضهر الزوبة» بن الشيخ ابراهيم في «جبيو» قريتان تبعدان عن قلعة المرقب مسافة تتراوح بين ساعتين وثلاث ساعات جنوباً.

ووادي الأحمر جنوب شرقي ضهر الزوبة، ومقام الشيخ نصر في الدلورة خربة من أرض قرية البلوطية على ضفة نهر جنوباً، يبعد مسافة ساعة وثلث عن قلعة العليقة غرباً معمر صندوق حجري، وله هناك زيتون وقف.

كان شاعراً له أشعار شتى توحيد وغيره، توسيل في سور القرآن، والظاهر أنه كان مسكنه ومحل اقامته في وادي الأحمر كما ببعض النسخ، ولأسباب لا ندريها أتى بلاد العليقة واستوطنها وانتقل بها، ومقامه كما نوهنا عنه في ما مر آنفاً.

ومن شعره قصيدة يقول فيها:

لا أبتغي عوجاً فيما نطقت به	ولا توالي الا علة العلل
ولائم لامني في حب حيدرة	أقصر عدمتك عن لومي وعن عذلي
هو الذي أترجى من جلالته	عفواً ويصلح عن جرمي وعن زللي
دع الضلالة واسمع ما أقول فقد	نطقت بالحق لا زيغ ولا خلل
ما للتنوخي نصر الله عبدكم	الا ولاء أمير المؤمنين علي

الشيخ يوسف بن سلمان المعروف بابن صفيفات

كان علامةً وهو يوسف بن سلمان الصفيفات بن محمد بن سعد الدين بن محي الدين بن محمد بن علي بن **جمال الدين بن ابراهيم بن بدران بن ترخان الحلبي الدهان.**

له شعر خمّسه الشيخ حسن بن غريب بن جابر بن عبد الله الدالية:

سـألتك يـا مـولاي بالشـفع والفجـر وفي ليلة المعراج والليل اذ يسـري

ذكره كثيرون وأثنوا عليه، واياه عنى الأجرود بقصيدته النونية:

كذا الصفيفات نعـم العـارف الفطنـا البارع العلم والمعـروف قـدوتنا
فيوسـف مـا بـه زور ولا مينـا عليه رحمة رب العـرش ماهتنـا

سبحان ربي في شهر آذار ونيسان

ووازن الصويري في قصائده، وله ديوان كبير وأراجيز وتوسلات.

أبو الذر الحموي بن أبي الحسن العطار

ونسبة أبي الذر الى حماة،، ومنها انتقل الى بعرين واستوطن فيها، وكان فـي ابتداء امره عطاراً يتاجر في العطارة المعروفة الآن بالخردة مع أبيه الشـيخ حسـن العطار الذي كنيته ذلك، لأن المقيمين في المدن تقتصر أنسابهم بالأكثر على التجـارة والصناعة، خلافاً لأهل البر الذين هم انسابهم الزراعة.

ومقامه في قرية بعرين تربة وحائط بوادٍ جنوبي القرية وعنده حيايا يقـال لهـا حيايا أبي الذر لا تلسع أحداً من البشر بل تمنع الهوام كالعقارب والحشرات اللاتـي يسكنّ ذلك الموضع، وكثيراً ما يزار ويندد له، وهو ذو كرامات على ما قيـل كـان عالماً شاعراً، شعره رقيق وله أشعار شتى تغزلات وتخميسات جيدة، شرحها الشيخ.

يقول حرفوش: وقد يجري خلطٌ بين ابي الذر هذا وأبي الـذر الكاتـب تلميـذ الخصيبي، وقد نصّ عنهما كليهما الشيخ الأجرود.

فقال عن تلميذ الخصيبي «وابن بطة وزيد زاد فضلهما، كذا أبو الـذر كاتـب نهج علمهما».

وقال عن الحموي: «وربع بارين بالزراق قد عمرت» وقوله:

كذا أبو الذر والقـوم الـذي فخـرت وفي حمـاة عمـاد الـدين سـلطان

ومن شعره قوله:

أيا شادن في القلب منـك توسوسـي أريقـك هـذا أم عتيـقَ المشـمس
أيا ليت لي علمٌ متـى الجمـع بيننـا ويشفي غليلي مـن حبيبـي ومؤنسـي
أيا رشاً مـن فـرط حبـي لوجهـه لقد بعت رشدي في الضلال المـنكس

وصار اعتلاقــي واعتلالــي لأجلـه بناسوت لاهـوت المسـيح المقـدس
وفي ذلك الناسـوت لاهـوت كـامنٌ يـدين بـه متـى ولوقـا ومـرقس
فـذلك أيتـام الهـدى وأبـواة الــ ـورى ومصابيح الـدجا آل بطـرس
فـدونكم هـذي العقيـدة صـاغها عقيـدة صـادٍ لا عقيـدة سـنبس
عقيـدة راجٍ رحمـة الله فـي غـدٍ أبو الذر ذاك الخاطيء البائس المسـي
على منهج الشيخ الخصـيبي مقتفـي حسين بن حمـدان الفقيـه المـدرس

أبو الصفا مهلهل بن منصور

هو أبو الصفا مهلهل بن منصور، كان شاعراً ناسخاً لكتـب التوحيـد، كتـب بخطه سنة 600 هـ، وله ديوان شعرٍ كبير.

أبو الفضل وبر الشمايل

له ديوان شعر كبير منه قوله:

أحيـاه ممـا حـواه أحياهـا والنار في كبـدي والشـوق لصـلاها
من ظبية في بلاد الشـرق مرتعهـا ترعى الخزامة وريح المسك من فاهـا
ممشـوقة القـد لا طـول ولا قصـرٌ تسبي العقول وتقتل كـل مـن راهـا
شـبهتها نخلـة بالشـط قـد نبتـت سـبحان خالقهـا مـا لـذّ مجناهـا
فـي حـاجبين أزجٌ مـا بهـا زلـل وأسـود فـاحم مـن فـوق متناهـا

الشيخ حاتم الطوباني الجديلي

كان عالماً علامة، له في النظم اشعار كثيرة منها قصيدته التي مطلعها:

بدعواك نـار الحـق بعـد خمـوده ...

وهي التي وازنه بها الصويري بقوله:

لقد شاقني شـعر الجـديلي ونظمـه بدعواك نار الحـق بعـد خمـوده

وكتاب التجريد مناظرة يرد فيها على سراج الدين وسـنان قزحـل واتبـاعهم الملحدين، وهو كتاب لم يكن أحسن منه في بابه، الا أنه لتقادم العهد ومـداه، دخلـت عليه عوارض فكرية بعدم دراية لرواية أو تحريف مقصود أو غير مقصـود، فتغيـر بتغيير لفظه ومعناه.

كانت ولادته نحو سنة 575 هـ وكان معاصراً للمكزون المولود نحو 593 ونبغ في 620 وهو تاريخ تأليف رسالته، وربما كانا قريبي العهد من الشيخ أحمد قرفيص لأن تاليف الشيخ احمد للمسائل سنة 598.

وللجديلي فضل كبير وجهاد عظيم على الشعب، ومناظرته موجودة، اذ انه كان في حمص واجتمع هو وسنان نحو سنة 615 وتذاكرا في الذات والظهور واين وجودها.

ولكن الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجديلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش.

فجعل سنان أذنيه هابيل وشيث، وعينه يوسف، ويوشع، ومنخريه آصف وشمعون، وفمه حيدر، وهذا النطق الذي ظهر منه فتحققه حلولياً، وهي مقالة الثامنة.

ألف كتاب التجريد في سنة 630 هـ في حمص، ويقال أنه توفي سنة 650 وروي أنه 677، وقد جرى في الطائفة تخبط كثير من كون الأجرود هو غير العاني هو غير الجديلي، ولكن المعقول أنهما واحد.

له قصيدة في مدح الملك المظفر مسعود حين اغتاله بعض الأمراء قائلاً:

مزجت كأساً بماء الخدود	من عصير التفاح لا العنقود
ثم أومت به الي وقالت	برد القلب بعد ثقل الحديد
فلعل الشراب يسليك عنهم	أو تجد لذة بها في معيد
فتجرعته بوجدي وناري	بزفير تقول هل من مزيد
واحتسست الذي ترشفت منه	من ثنايا حبيبي المفقود
أم عطايا ابي المظفر مسعو	د وانجازهن قبل الوعود
ملك للحياة والملك تصريـ	ـف يديه ووعده الموعود
ومحيا يجود بالمال طراً	ما على فيض كفه من مزيد

يقول حرفوش عن تاريخه: سنة/575/نسخة بخط هلال الناسخ بيت احمد بن خليل بن علي شهاب الحمام سنة/788/وكان وباء عظيم وغلاء وزائد بلغ شنبل الجبلاوي ثلاثمائة درهما. وشنبل البحري/150/درهما. والعير/70/درهما. الذرة /200/درهما مكوك القمح بلغ/4800/درهما. رطل القطن/170/درهما. رطل الزيت /100/درهما....

مدعي نسبة الجديلي

ادعى أحد ابناء القرن السابع أنه هو الجديلي وأورد قصيدة يذكر فيها دعوتـه هو واخوان عصره كالشيخ **صبح الضويعة**، و**مرشد حريصون**، و**ابراهيم طرطـوس**، و**نور الدين**، **عيسى بن موسى**..الى حماة لسبب حكاه بقصيدته، وهي:

راق المـدام بشـرب راحٍ قـد بـدا

الى قوله:

سبع سـنوات السـما مـا أمطـرت والشوق عاقد والجبـال بـلا نـدا

وتحكي عن دعوتهم ونخبتهم والكرامة التي أيدهم الله بهـا بنـزول الأمطـار بحضرتهم وما خصوا به.

وله أخرى على وزنها على ما جرى له في أسره ببلاد الأفرنج ودعـا عمـاد الدين عليه، ودعا على عماد الدين وما صار له من الكرامات ومعرفة مؤمنين بتلـك البلاد وله من التآليف الرسالة القبرصية.

المكزون السنجاري

هو الأمير أبو الليث عز أو حسام الدين حسن بن يوسـف الملقـب بـالمكزون وربما كان المكزون اسماً لا لقباً وهو الأضعف فالغسـانيين يقولـون محمـود بـن مكزون.

نسبه هو حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون بن الأمير سيف الـدين بـن الأمير عبد الله بن محمد بن طرخان بن محمد بن رائق بن خضر بن محمد بن علـي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وأبـو صـفرة هو ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحـارث بـن العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بـن حارثـة بـن امريء القيس بن ثعلبة بن الأزد بن الغوث بن سبأ بن مالك بن زيد بن كهـلان بـن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

كانت ولادته نحو سنة 590 هـ ونبغ بأول القرن السابع، لأن تاليفـه رسـالته تزكية النفس كانت سنة 620 هـ أبقاها مسودة ست سنين حتى سأله تنقيحها العلامـة جمال الدين. وله رسالة أخرى يرد فيها على الثامنة والملحدة ذكرها الجديلي بكتابـه التجريد، وله ديوان شعر شهير، شرحه العلامة الشيخ سليمان الأحمد أحـد أحفـاده،

ولم يمدح المكزون بقصائده وكلها توحيد الا شخصاً واحداً وهو **عماد الدين والدنيا حاكم أذرنة السلطان الصالح الأيوبي** يقول فيها:

حتام أقرب من حماك فأبعدا وعلام تهجرني جعلت لك الفدا

الى قوله تخلصاً فيه مما معناه بما قبله:

ولعدل قدك أن يجور ومشرفي الصالح السلطان مردي من عدا

الى قوله الذي يثبت أنه لم يمدح أحداً غيره:

خذها اليك مع الوداد ولم يكن لي في المديح لغير ذاتك مبتدا

ورسالة الثامنة ظهرت سنة 603 هـ وفي سنة 627 جرت المناظرة بينه وبين **ابي جمال الدين بن مكة**، زار المشهد الشريف بالغري سنة تسع وسبعمائة للهجرة حيث أسمع ابن كبتلة الحسيني شيئاً من منظوماته كما قال في سيرته.

الشيخ جامع المريج

له مناظرات على أرباب المقالات الفاسدة، مدحه الصنويري وذكره الرداد واثنى عليه بقوله في رسالته:

وكان للجبل امامٌ يقال له جامع من قرية المريج، وقد ناظر أصحاب المقالات الفاسدة وأفلج الحجة عليهم وما بقي يعاشرهم.

وان الرداد تحققه على مذهبه وحسن معتقده، ولم يكن يعرفه قبل ذلك الوقت، فلما سمع في جزيل فضله ونواله قصد علمه واحسانه، فحضر بين اياديه الجليلة الجميلة وأخلاقه المرضية الكريمة، فلم تزل اياديه جامعة وأنعامه عليه سابغة، أحسن الله معاده.

وقد اجتمع في قرية ديرونا من بلد القليعة، ومع الرداد عبد الله من قرية الجريص، وقد جرى بين الرداد وعبد الله مناظرة في بعض التوحيد، فحاقه عليها، فشهد المعلم جامع أن الحق مع الرداد.... وكان للمعلم جامع تلميذ يقال له المعلم موسى بن أيوب الجبيب.....

كان اجتماع الرداد مع العصبة المناونة سنة 665 هـ وقد انتقل المعلم جامع قبل المناظرة بسنة.

والمريح قرية تبعد عن القليعة مسافة نصف ساعة شمالاً وغرباً، أمـا مقامـه فهو في بلدة العيون قبة، وله كرامات ووقف هناك عظيم، وأعقب بنينـاً وفيـه مـن يُعزى اليه الآن من الحداديين كبيت الشيخ علي الوقـاف وقـرابتهم، وقـد امتـدح الأجرود الشيخ جامع المريح بقوله:

تغير الأمـر حتـى صـار كالظلمـا بدا لناجـامع يجلـو لكـل عمـى

مريّح ربعه يا فوز سكان

وقد مدحه الشيخ علي الصويري وأثنى عليه من قصيدة مطلعها:

أهل لحليف الحجد في الحب أنصـار عليه لفرط الشوق والحـب أوتـار
مغيم على محض الولايـة مخلـص ثبوت على حمـل الملمـة صـبّار

المعلم أبو محمد جبرين

له كرامات عظيمة وقد ذكره الشيخ يوسف بن الرداد الحلبي بقوله:

واتبعوني أهل الحقيقة الصادقة عند مناظرته هو وربيعة، وكان أول من تبعنـي ممن هو من أهله وأقاربه الرئيس سالم حرسه الله، والمعلم جبرين أبو محمـد وفقـه الله، وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً وعلماً.

وكان الاجتماع معه سنة 666 هـ وهو كبير السن نحو سـتين سـنة، وربمـا عاش بعدها برهة، ووفاته سنة 669 هـ ومقامه بقرية مـريمين، وهـو يبعـد عـن القرية مسافة ساعة شمالاً، وتبعد عن قلعة بعرين ساعتان جنوباً

وله هناك مقامات وبراهين، وكثيراً ما يزار ويوسم بتجبير الكسر والله أعلم.

الرئيس سالم بن نصر العصيرة الرفدي

من قرية أسفين، كان من أولي الفضل الذين سارعوا الى الحق كمـا برسـالة الشيخ يوسف الرداد، وهو حين قام ربيعة أخـوه علـى المكـابرة، وسـوء الظـن والمكاشرة، وطلب مجالس الرئاسة بغير سياسة... فكان أول من تبـع الـرداد مـن الاخوان العارفين ممن هو من أهل ربيعة وأقاربه أخوه الرئيس سالم وفقه الله تعـالى والمعلم أبو محمد جبرين وفقه الله وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً، وكل مـن كـان يتبع الرئيس سالم حرسه الله تعالى ويأتم به مال الى الشيخ يوسف وصـدق مقالتـه، وكان الرئيس سالم رفدياً يقارب الصويري لقول الرداد عن ربيعة: واشتد علي بعلـي

بن منصور المؤدب، وهو أيضاً من أهله وأقاربه، وسالم أخو ربيعة، وشهد المعلم علي بن منصور أن الحق مع الشيخ يوسف.

وقرية اسفين في بلاد الحولة والنياصفة تبعد عن حمص مسافة ست ساعات شمالاً وغرباً، ولعل مقامه هناك.

وكفاه شرفاً هذا الاتباع وتمييل قلوب العامة اليه والتقريب من عقولهم لاتباع الحق، لأن الرؤساء سلاح العلماء لتنفيذ الحكم والأخذ بيد العلماء.

الشيخ سلمان التفانيع

التفافيح خربة بأرض قرية الفنيتق، تبعد عن القدموس مسافة ساعة وثلث شمالاً بميله الى الغرب بوادٍ، ومقامه فيه صندوق حجري قربه عين ماء، تصب جنوباً في رأس نهر بانياس المرقب، وله بعض وقف بها.

كان شاعراً ذكياً، عالماً بالسحر والشعبذات والملاحم، وله أشعار تدل على ذكائه وتوحيده.

سمنديار الموصلي النصولي العجمي

صاحب الرسالة النصولية، كان عليه السلام عالماً علامة نحريراً فيلسوفاً، له كتب ورسائل، منها الرسالة النصولية التي رد فيها على الملحدة والحلولية، كسنان قزحل وسراج الدين سيده، وأوعز بها الى الشيخ حاتم لقوله برسالته: فلما أضاء لي الطريق، وانكشف التحقيق، وأمنت العمى، وخلصت من الخوف والردى، فها أنا أحتاج أن أوصيك ياحاتم، يا أبا السخاء والمكارم بمعرفة الله التي لا عوض عنها.

وبمقدمتها معاني دقيقات، ونحن نذكر منها بقدر الحاجة ليعلم القاريء بسيرته ومعرفته بعض الالمام.

والظاهر أنه كان معمراً لوصيته لحاتم بمثابة البنوة، ويبدو أن ولادته كانت بمنتصف القرن السادس سنة 550 هـ، ونبغ وخاطب حاتماً في سنة 615، فكان ابن خمس وستين سنة، وحاتماً ابن اربعين.

ولقد ذكره الشيخ حاتم في كتابه وأثنى عليه، وذكره صفي الدين بكتابه الفعل المفيد في حقيقة التوحيد، وأنه حدثه بخبر عن كتاب الكافي، ونقل منه فصلاً، وأن سمنديار كان رجلاً عجمياً، وكان سبب اتصاله بعانة بالطريق الشرعي، وكان ممن يؤاخي علي بن محمد الزجاج، فلما رآه استقبله بأحسن استقبال، وأكرمه غاية

الاكرام وكان علي المذكور صاحب دائرة الى أن قال: فخرج سمنديار فنظر في الكتاب فرأى جميع الجواهر النفيسة، والمعادن الثمينة، فأحضر كاغداً وكتب منه جزءاً....

الشيخ الرئيس صبح الضويعة

يقول حرفوش: هي قرية تبعد عن نهر السن ساعة شرقاً وشمالاً، وعن جبلة الأدهمية ساعتان جنوباً، ومقامه فيها معمر صندوق حجري حوله أشجار من البلوط والسنديان، وله كرامات وأوقاف هنلك، وهو أحد رجال الدعوة في سيرة الشيخ حاتم ان صحت، لقوله:

فقال صبح الضويعة قريتي	مقر في صورة عظيمة مثبت
منها أضا نورٌ مبين مبرهني	زيتونة والزيت منها يوقدا

وقد مدحه ولده الشيخ حمدان جوفين قائلاً:

وكذلك ابن فقيهنا وشريفنا	صبح الرئيس وذاك عبد الله
شهدت رجال الدين في تفضيلهم	فنظمت بالتقديس ترب ثراه

له مؤلفات لم نعثر عليها

الشيخ عبد الله الجريص

وهي قرية ببلاد الخوابي، تبعد عن قلعة الخوابي ثلاث ساعات جنوباً، ومقامه فيها على رويسة فيها أشجار سنديان كثيفة، يشق القرية نهر مصبه عند طرطوس شمالاً، وله بالقرية التي مقامه فيها وقف عظيم، وبرهان.

وكانت حياته بعهد الرداد، وجرت بينه وبين الرداد مذاكرة سنة 606 هـ بالتوحيد، احتكما عند الشيخ جامع المريح، والأفكار تتفاوت والأفهام تتفاضل، فحكم بالصواب للرداد، وتأخر الشيخ عبد الله ورجع وسلم للرداد كما بمناظرة الرداد، وهو قوله: «وقد اجتمنا في قرية ديرونا، من بلاد القليعة، ومعي عبد الله من قرية الجريص، وقد جرت بيني وبينه مناظرة في بعض التوحيد، فحاققته عليها، فشهد لي المعلم جامع أحسن الله معاده أن الحق معي، وأخبر عبد الله عن الجواب الذي كان معتقده ».

المعلم عسكر بن مسلم النقيب:

وكان ممن مال الى الرداد وصدق بمقالته، لقول الرداد في رسالته «ومن تبع سالماً مال الي وصدق مقالتي، ثم نقيبهم المعلم عسكر بن مسلم نقيب الجماعة».

المعلم عطارد

كان ثقةً، يُرجع اليه في التأويل، وقد ذكره الشيخ يوسف الرداد، وهو حين ألف موسى بن ايوب الجبيب مناظرة، وهو قول الشيخ يوسف: «وأنفذها الى قرية أسفين، فقرأوها على المعلم عطارد، ومن تبعه، فتأملوها، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها معي مشدود، وعليهم مردود، فزهدوا فيها وألقوها الى يد الصبيان المبتدئين، يقرأونها في المحافل، ففار عليها رجلٌ من الاخوان، فأوصلها اليّ. فقرأتها وتدبرت معانيها، فوجدت لي فيها الغرض......

والمعلم عطارد ببلاد الحولة، ومقامه بقرية يقال لها قرمس، تبعد عن قلعة بعرين مسافة ساعتين ونصف جنوباً.

علي بن بقراط الحموي

نسبته لحماة المدينة المشهورة

كان عالماً شاعراً من رجال الأدب والغيرة على الدين، هو أحد الرجال الذين ردوا على مذهب الثامنة، ولم يدع دعوتهم تتسرب في حماة كما تسربت في حمص، وقد وقف على رد الجديلي والمكزون على الفرقة الثامنة، وقال في ذلك، ومنه:

وقد جرى بين سادة العلم خلف ... وجدالٌ في زائدٍ ثم ناقص
ونفارٌ وفتنة في كتاب ... وازدحامٍ وشره عاد راقص
وكتابٌ بدا جديداً اليهمْ ... اسمه الثامنة كتاب مراهص

علي بن ممدود السوداني

كانت حياته نحو سنة 570 هـ

وهو الشاعر اللغوي صاحب التصانيف الحسنة، والأشعار المستحسنة، له في النظم ديوان كبير جداً، ذكره جلال الدين بن المعمار بتقويمه، واياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقصيدته قائلاً:

وابن ممدود نعم العارف الفطنا ... يسمى علي بلفظ زائد حسنا

وله أشعار كثيرة، وقصائد طويلة، منها مخمسة على حرف النون مئـة وأربـع عشرة تخميسة، أودع فيها من المعاني ما فاق، واللفظ ما قد راق، مطلعها:

تشعشـع كأسـاً بـه سـقينا	مدامـة قـد عتقـت سـنينا
حمراء صـرف تصـرف الشـجونا	وتتـرك المتـيم الحزينـا

يمرح في سرورها فنوناً

الشيخ غريب حريصون

هو غريب بن جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود العليقـة، بـن الشـيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة، بن ندى بن حسان بن السـيد عيسـى الاديب البانياسي، بن محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي، كان قاطناً بقرية حريصـون، وهي على شاطيء البحر جنوب نهر السن، ومقامه فيها[1]، واسـمه مرشـد بـبعض النسخ وهو أحد رجال الدعوة بسيرة حاتم الطوباني بقول حاتم فيها:

فقـام قـائم مرشـد حريصـونها	وقال ذي الصورة ما فـي دونهـا

وللشيخ غريب اشعار شتى، ومنها توحيد وتوسيل والغاز، ومنادمـة، وأعقـب بنيناً، منهم الشيخ شهاب والشيخ نجم البسباسية، ومدحهم الشيخ حمدان جوفين بقوله:

وأولاد مرشـد فـي حريصـون	لهم شـرف تشـيد مجـده وبنـاه
جادوا بمعروف علـى كـل الـورى	قد جـاد ربعهـم وخصـب ربـاه

وأعقابهم يسمون المخالصة، وكثيرٌ من يعزى الـيهم وهـم عشـيرة العبديـة، وللشيخ غريب براهين واضحة وأوقاف، مستلموها هم ذريته المخالصة الى الآن.

الشيخ موسى بن أيوب الجبيب

الجبيب قرية تبعد عن الدريكيش صافيتا مقدار ساعتين شرقاً، وهو الذي عمـل الرداد الحلبي بسببه المناظرة، وتلميذه **ربيعة بن نصر العصيدة**، ولا يخفى على مـن عنده المام اختلاف الناس في هذا الرجل، فمنهم من طعن فيه، ومنهم من احسن بـه الظن، وجعله ورعاً لأن الشيخ يوسف الرداد سامحه، فلولوا كلامه كما أولـوا كـلام ابي نصر منصور، وعبد الله الجريص، وهو مـن أصـحاب الكرامـات، وخـوارق

---

[1] توفي عماد الدين سلطان حماة في 21 رجب سنة 695، وصاحب الشعر يسمي نفسه مرشداً، فرجال الدعوة لم يكونوا سنة 624 هـ بل بعده بمدة.

العادات، ولعل أبا نصر وعبد الله وموسى في زمانٍ مثل زماننا هذا أعني كل من أنكر المنكر فيه يرمونه بسوء الاعتقاد.

وما اختلاف الناس في المعلم موسى الا كما اختلفوا في أبي نصر منصور، حتى أن كثيرين يقولون أن **ابا نصر منصور** ضال مضل، وكثير من العلماء جعلوه من الأولياء، وان جميع كتبه من الكلام المشتبه اما مكذوب عليه أو هو معانٍ دقيقة صوفية معروفة في اصطلاح القوم، أو قالها في حالة الشطح كما قيل:

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تنسكنا

ورسالة أبدع فيها كثير من التوحيد والتصرف والرد على الملاحدة، يقول الشيخ حرفوش: وغاية ما أقول: ان حسن الظن بالسلف خير من سوء الظن بهم، تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون الخ....

والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها، وهذا ديدن اهل الجماعة خلافاً لأحدى الفئات المغرضين، مثل جماعة **يوسف العيدية**، فدأبهم أكل لحوم المتقدمين، وشق العصا بين المسلمين

ويظهر من طيشهم أن مقصدهم أن يحظروا تلك الجنة عليهم وعلى النياصفة أصحاب **ناصر الحاصور**، مع أن رحمة الله وسعت كل شيء، وذلك أن موسى الجبيب كان تلميذ الامام جامع المريح، وكان امام البلد بعده كما بمناظرة الرداد، فراح الى عنده ربيعة بن نصر العصيدة، ووشى وزين له حسداً، وتحدث على الرداد بكلامٍ زور، وقال: هذا الرجال أمال الناس اليه ونحن أقدم منه وهولا يعرف له مال، رجلٌ فقير ونحن لك سند وتابعوك، وأنت خليفة المعلم جامع، فيزري بك، وتشمت بنا الأعداء، وقد كان الرداد بلغه لما غير وبدل وصايا شيخه وملامته لمن لا يصلح له توبيخ فحدثه أن الرداد أنكر الصورة والسبعة الذاتية، وكان المعلم موسى غير وصية شيخه جامع ومال الى أصحاب الدنيا وايثارها وجامل الناس لطلب حطامها، فسمع حديث ربيعة... ثم عمل مناظرة ذم فيها الرداد، وأنفذها الى قرية اسفين فقرأوها على المعلم عطارد ومن تبعه، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها مع الرداد مشدود وعليهم مردود، فزهدوا فيها، وبعدها وصلت للرداد..

جمال الدين بن يوسف بن محمد {سعيد} بن معدن الكركي العاني

كان يعيش في عانة وفق ما ذكره الأمير حسن في شعره. له كتب عديدة منها: الإفادة من إيضاح الشهادة، السرّ المكتوم، كتاب مولد المعرفة.

وله كتاب السرّ الخفي، وقيل أنّه شرحه كما يعترف باحدى رسـائله، والأصـل للوزير صفي الدين الكركي.

وله الرسالة الكركية الشهيرة التي يذمّ فيها من يعلّم التلاميذ بغيـر حشـمة ولا وقار، وأورد فيها حق التلميذ على أستاذة وواجب التلميذ أمام سيّده، ويحثّ فيها على احترام العالم ورجل العلم وحرمته ويحث على طلب العلم والاجتهاد فـي تحصـيله واكرام العالم والقيام بخدمته وطاعته.....

• إبراهيم بن عثمان بن المصطلق •

قال عنه الديلمي: عالماً فاضلاً نحريراً عارفاً قوله في صفة التّجلّي في يوم المباهلة هذه الأبيات

جبـل الكلـيم مـن الكلـيم وإنّمـا	واراه منـه مـا بـدا بمثالـه
كـان التّجلّـي عنـد ذاك مقـبلاً	فهوى الكثيـف مختّـراً عـن حالـه
وأنـار منـه مـا صـفا مـن كلّـه	مستسـلماً لله عنـد خيالـه
حتّـى إصـطفاه إلـى التّجلّـي فوقـه	ثـمّ إجتبـاه لنـوره بظلالـه
و الحرف يهـدي نحـو حـرفٍ غيـره	أبـداً إلـى أن ينتهـي بكمالـه
بـاللاّم أوّل مـا يـرى عبـدٌ صـفا	مـولاه عنـد الصّـفو فـي إقبالـه

السواق البصري: الشاعر الشهير اللغوي:

كان مقيماً على ما يظهر بالبصرة، وهو شاعر مفلق يعد مـن الشـعراءالغلاة، ذكره الكثيرون وأثنوا عليه، كأبي صبح الديلمي، وترجمه ترجمـة حسـنة، وذكـره الرداد وأتى ببضع أبيات من قصيدته ورضي عنه من العلمـاء الشـعراء البلغـاء، فيلسوفاً في الشعر، له كثير في التوحيد.

فمن قوله قصيدة أولها:

قد الجديدان مـا أسـلفت مـن لعـبٍ	فلم أجد غير فـي جـدٍ منـى طلبـي
لا تلهني بالصـبا ان لـم يمـط وصـباً	فلا التصابي ولا الصهباء مـن أربـي
وكيف اصـبو الـى اللـذات منطربـاً	لهـواً وعيشـي باللـذات لـم يطـب
أم كيـف أطـرب والأرزاء ترهقنـي	وقد نهتني دواعي الشيب عن طـرب
وأدبتنـي صـروف الـدهر مأدبـة	وبالتأدب يلقى الأمـن فـي الرهـب
فكـم عرانـي خطـب فـي ملمـة	فشاب قلبي ومني الـرأس لـم يشـب
وأحسن النـاس مـن صـحت ديانتـه	وعرضـه سـالمٌ بـالمين لـم يشـب

للبـــــاب ســـــلمان الســــــلام ولـــــم أقصد وأبغِ ســـواه قـــط فـــي نســبي

ذكره الديلمي وروى له قوله

يا باطناً ظاهراً فـــي النّـــاس نطلبـــه و لـــيس يفقـــده مـــن كـــان ذا طلـــب
فيـــك الأنـــام معـــاً شـــكوا وكلّهـــم عن بعض حقّـــك ذو عجـــزٍ وذو صـــبّ
إن كان مولاي ذنبي عنـــك يحجبنـــي فلست مـــولاي عـــن خلـــقٍ بمحتجـــب
الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لهـــا معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجـــب

موفق الدين الصابري

يقول عنه الديلمي: رضي الله عنه وأرضاه وقـــدّس الله روحـــه وكـــرّم مثـــواه فإنّني إلى حين تأليفي هذا الكتاب وتصنيفه لم أجـــد إلاّ هـــذه القصـــيدة المشـــهورة المعروفة بين الموحّدين:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وهي من جيّد الشّعر في التّوحيد ستر الحكمة فيها بأجمل ستر وأكثرها مســـائل عريقات لها معانٍ دقيقة

ابن جبة الفارسي

يقول حرفوش: هو أبو منصور بن سبع بن جبـــة الفارســـي، كـــان رحمـــه الله عالماً بارعاً شاعراً مبدعاً، له أشعار جملة، وقصائد وقطع، ذكره الجـــديلي بتجريـــده وأثنى عليه وأخبر أنه ممن أنكر قول سراج الدين، وذكر الجديلي لـــه عنـــد ذكـــره العلاء المشارقة الذين ردوا على الحلوليين بقوله: فهم مثل الفرا الشـــيزري، وأحمـــد السعدي، وابن جب الفارسي، والسواق البصري، وابن تغلبـــة اللاحقـــي، والشـــاعر الجزري، ومنتجب الدين العاني.

ومن يقرأ قصيدته التي مطلعها:

هـــــم بقلـــــب قلقـــــل الأحشـــــاء وهـــوى لعلـــوة فصـــل الأعضـــاء

وتأمل غزله الرائق، ومعانيه الفائقة الكبيرة، وتخلصه بمدح الوصـــي، يســـتدل على علو فكر الشاعر وقوة ارادته والمعاني التوحيدية، كيف تخلص فيهـــا، وكـــذلك قصيدته البائية التي يقول فيها:

وكيـف أمـدح مخلوقـاً وأغفـل عـن مـدح المـوالي بقـولٍ لـيس بالكـذب

وقد أحببنا أن نتحف بها المطالع ليرى ويروق له معانيه الفائقة والفاظه العذبـة الشائقة يقول:

خرجـت متبعـاً للهـو والطـربِ مع كل ندب كـريم الأصـل والحسـب
نرخي المطي الـى ديـر عـلا شـرفاً في أرض مصر وقرص الشمس لم يغب
حتـى أنخنـا مطايانـا براهبـةٍ عند المسـاء وقـد نبنـا مـن التعـب
فصحت يا راهب الـدير المطـل علـى هذي الكنائس جـد للمـدنين الوصـب
في بنت كـرمٍ وخـذ مـا أنـت طالبـه مني مـن المـال، نـاداني ألا اقتـربِ
فقلـت كـلا ورب العـرش فـات بهـا من وخذ وزنها مـن خـالص الـذهبِ
فقـال قسـيس ذاك الـدير مـا طلب الرجال منك؟ فلم يبدأ ولـم يجـب

احمد السعدي

غير معروف الا أن صاحب اليتيمة يذكر أبو القاسم السـعدي شـاعر الخمـر وهو ابن عم ابن نباتة

أبو صبح الديلمي

كان عالماً بارعاً فيلسوفاً، ذكره كثيرون وأثنوا عليه كأبي الفتح شيخ صـاحب الرسالة المصرية بقوله وهو في المصرية:

ولقيت أبا صبح الديلمي الذي ألف كتاب المرشد، وأنشدني للسـيد الحميـري وأتى بقطعة شعر أولها

امرأة نـوح فـي الكتـاب هـي التـي نبحـت لهـا سـحراً كـلاب الحـوأب
لـو كنـت تـدري مـا النبـي محمـد والطـاهرون وصـنوه وابـن النبـي
لبرئـت ممـا قـال فـي تحميـده قبـل التشـهد خالـد لا تضـرب

وكان معاصراً للجزري، وحيدر بن صفي الدين بن محور الفارقي.

يقول حرفوش كانت ولادته نحو الثمانين والثلاثمائة، ونبغ في الخمسمائة لأن أبا الفتح نص عنه وعن كتابه، ووفاة أبي الفتح سنة 409[1] ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن الذي شاهده هو ناسخ الكتاب الوزير صفي الدين بن محور في القرن السادس الهجري.

ثم يقول حرفوش: وهو حين ألف كتابه المرشد أي أبو صبح كان ابن اربعين سنة كما يظهر من شرحه عند ترجمة الحسين بن حجاج الكاتب.، وقوله له: كان في عهد شيخنا، وغيبة الشيخ في 346 هـ. وقوله: وصل الي فضله بعد عشرين سنة مضت من عمري في التوحيد، فيكون عمره كما علمت. ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن اهتمامه بالحجاج ينبع من أن الحجاج كان من الديالمة، وابو صالح ديلمي مثله، كما أنّ عشرين سنة مرت من عمر الديلمي لأنه كان من ديالمة مصر ولعله بعد عشرين عالماً من معرفته بالتوحيد قد انتقل الى الشام مع من انتقل اليها لمرافقة ملوك بني أيوب في البيرة وحلب.

ثم يُردف حرفوش ويعترف أن صفي الدين كان بدور حاتم الطوباني، وحسن بن مكزون وهما في سنة 620 هـ ويعلل ذلك بقوله: ولعل صفي الدين الذي ذكره ابو صبح غير الذي ذكره حاتم، والا فالتوفيق بين الروايتين غير ممكن، أو أبو صبح الديلمي الذي ذكره ابو الفتح غيره[2].

يقول عنه حرفوش: وكان عليه السلام دريا عالماً، ذكر أنه ألف رسالة ولم يجمع عليها كتاباً الا ما وعاه صدره، والعلم ما وعته الصدور لا ما حوته السطور، وكان كثير الاملاء،.... وسميته هداية المسترشد، وسراج الموحد، واني أرجو الله أن يكون مطالباً لاسمه، موافقاً على ما في رسمه الى قوله: وجعلته خمسة أبواب، وضمنته في كل باب ما يحتاج اليه العارف غير ملغز ولا معوز....

الحسين بن أحمد الواسطي

كان شاعراً لغوياً مجيداً، ومن شعره:

---

[1] في بعض النسخ وفاته سنة 407.

[2] يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: أن مؤلف هداية المسترشد هو أبو صالح الديلمي وهو غير أبي صبح الديلمي.

ركبت علـــى اســم الله والبـــرق لائــح سـفينة نـــوح والريــــاح بـــوارح
ولجلجت في بحـــر مــن القـــدس مـاؤه له في الورى شـربان: عـــذبٌ ومـــالحُ
وجاوزتــه أبغـــي الـــى نهــر كــوثر فلمـــا أتيـــت النهـــر والمــــاء طــافحُ
وســـرت علــــى شــاطيه أزداد حكمــةً ونـــوراً علـــى نـــورٍ وطرفـــي طــامحُ
فلما انتهى بي الســـر عاينــت روضـــةً بعينـــي عيـــان العـــين فيهـــا مصـــالح
بهـــا نـــوحُ صــلى والخليـــل وآدم ويحيـــى وعيســـى والكلـــيم وصـــالح
وداوود فيهـــا كامـــل ثـــم يـــونس وأيضـــا ســـليمان النبـــي المناصـــح
وصــليت حـين القـــوم صـــلوا وانتـــي لأضـــحك مســروراً ودمعـــي فاضـــح
فمن داير غيـــري ومـــن ضـــاحك لـــه وصـــح بمعنـــاه بنــــوح ونـــــائح
وســـاع بـــلا رجـــل لــــه فتقلـــه ووادٍ بـــلا عـــين فهـــو الآن رائـــح

ويختتمها في آخر بيت منها بذكر اسمه قائلاً:

فمـــا للتقـــي الواســـطي ابـــن أحمـــد حســـين لهـــذا اليـــوم الا المـــدائح

الوتار الحلبي

له القصيدة التي يقول فيها:

وعـــن مـــذهب السّـيّد المجتبـــى الحســـين بـــن حمـــدان مـــا إن أحـــل
فـــدونك عـــذراء فـــي خـــدرها مخبّـــرةً لـــم يشـــبها خلـــل
وقائلهـــــا الحلبـــــيّ الّـــذي يرجّـــى مـــن الله حســـن الأمـــل
فمـــن قـــال مثــل الّــذي قلتــه فقـــد أحكـــم الـــدّين عقـــداً وحـــل

ثم يقول عنه الديلمي: «وله أناله الله الرّضا قصائد حسان وأشعار لهـا معـانٍ وشأننا أن نأتي على بعضٍ ما نظمه كلّ واحد من أهل الفضل الّذين وصل إلينا نبأهم علي أن أستعمل قول الشّعر ونظامه الّذين وصل إلينا نبأهم على أن إسـتعمل قـول الشّعر ونظامه خلقٌ كثيرٌ ولو أوردنا لكلّ واحدٍ منهم قطعة من الشّعر لطال الكتاب»

حسن الموصليّ يعرف بالخبّاز

خصيبيّ المذهب حسن الإعتقاد رضي الله عنه، فممّا قاله في التّوحيد هذه القصيدة

خلـــق الأرض والسّـــماء العليّـــة جـــلّ ذو المجـــد والثّنـــا والمشـــيّة

الى قوله

فاسمعوا ما أقوله يا أولي التّو حيد من نظم هذه الجّوهريّة
فجميع الّذي أقرّ به الخبّاز صدقاً بنيّة ماشجيّة
ما روى عن شيوخه وهو ما جاء به عن رواية جليّة
بالّذي أنعم الإله عليه جهاراً بالحكمة العلويّة
ما روى عن أبي شعيب وما جاء به من العلوم السّنيّة
وجميع الّذي تقرّ به عنه جميعاً روايةٌ جندبيّة
أنا عبدٌ لعصبةٍ تعرف الله حقيقاً عن المحال بريّة
حامداً لإبن ملجم وبروحي أنا أفدي عصابةً ملجميّة
شاهداً أنّ صورة الأنزع الظّاهر في النّاس غاية الكلّيّة

أبو الحسن علي المعروف بابن بطيطة الحلبي

قال عنه الديلمي: المعروف بابن بطيطة من الموحّدين الكبار دنيا وديـن ولـم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلاّ قصيدته المشهورة بين الكافّة من الموحّدين وهي أجود الشّعر وغايته في التّوحيد وإنّه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانوناً وعمدةً وأورد فيها وأودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإنّه قدّس الله العليّ روحه ونوّر ضريحه نهج فيها الطّريق الواضح طريق الشيخ الفاضل قدوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه وشرّف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمّد ومكانه من باريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السّبيل والقصيدة معروفةٌ مشهورةٌ بين المؤمنين الّتي أوّلها

يا هاتفاً أرّقني لمّا ذكر هتفت بالحقّ وبلّغت النّذر

وذكر هذه القصيدة وأنّها حكمةٌ وهي أوفى قسماً قال في مدحها ثمّ ذكر حلب وأنّها بلده وأنّ مولده فيها ومنشأه فيها.

و مدح من كان فيها بعصره من المشائخ رضي الله عنهم ثمّ عاد للخلصاء من المؤمنين والكافّة من الموحّدين بسلامٍ عميم من قلبٍ سليم رحمة الله واسعة ولجميع المؤمنين.

أبو عيسى محمد بن عبد الله الناسخ البغداوي الشاعر اللغوي

يقول حرفوش: وان كان على رأي من يُعزى اليه يمدون نسبه الى الخزرج والله اعلم.

كان عليه السلام مما يُعرف من شعره عالماً ذكياً، واعظاً تقياً، محباً للغيرة الدينية، موحداً فيلسوفاً، معانية خارقة، وأسراره غامضة، برموز دونها كنوز، ولو لم يكن له غير: هو السبيل لكفاه بياناً وحكمة، وهي قصيدة تكاد تلحق المئة بيتاً، كان وطنه واقامته كما يظهر من مقدمة شعره بعانة وبغداد، وكان بابتداء حياته نازلاً بعانة، فلقي الأخ المحقق المدقق **محمد العاني** المعروف بابن المؤدب العاني وهو في خدمة سيده ورب نعمته **زين الدين عبد الله بن اسماعيل بن محاسن المعمار** قدسه الله، واوصاه بوصايا من جملتها هذه القصيدة، فطلب منه الأخ المذكور أن يكتبها له فأجابه على سؤاله ورغب أي الناسخ أن يذكره في مجالس السادة المؤمنين وخلواتهم الطاهرة، لا زالت مصونة من كل وغدٍ محروسة، وكان عليه السلام مطبوعاً على العلوم والمعارف، أبدع بقصيدته كثيراً بأولها حكم ومواعظ، وله قصيدة طويلة في مدح عرب الصحراء منها يقول:

واتبع طريق رجال ان ظفرت بهم	ظفرت بالكنز والاكسير إن وجدوا
قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا	والحق ان ركعوا والحق ان سجدوا
والحق إن أكلوا والحق إن شربوا	والحق ان سهروا والحق ان رقدوا
غرّ كرام بهاليلٌ غطارفةٌ	الحلم عندهم والبأس والجلد
والصبر والصدق والدين القويم لهم	والفضل والعدد الموفور والعدد
اخوان صدق على الايمان قد جبلوا	وليس بينهم مكر ولا حسد
بأرض عانة تلقى منهم سفراً	بيض الوجوه لأركان الهدى عمد
يولون فضلهم يكفون ضيفهم	يحمون جارهم يوفون ما وعدوا
من آل سعدان من آل المؤيد من	بني رديني فكلٍ منهم عضد
مِن آل نبهان آل الفضل إلقهم	تلق الهناء وكلٌ بالفخار يد
فلُذ بهم واغتنم ايام صحبتهم	واسخط لمن سخطوا واحمد لمن حمدوا
واتبع اشاراتهم في كل موعظةٍ	من المعارف واقصد من له القصد

محمد بن الحسن المنتجب الدين العاني الخدجي المصري الشاعر الشهير

زعيم القيسية بلا منازع، ومن أكثر المتعصبين لها، ذلك أن جميع من مدحهم كان لهم هذا الولاء، وهو على أي حال يجاهر بهذه المحبة فيقول شعراً:

وإني نميري على العهد لم أزل لما قصدوا أهل التقى متقصدا
أدين بما دانوا وأرضى بما رضوا وأشنا لمن شناهم متعمدا
ألين لهم حباً وأخضع طائعاً وأغدوا على أعدائهم متشددا

ودلائل قيسيته موجودة في كل بيت من أبيات قصائده، حتى أنه كان يذكر هبود وهو صنم يعبده القيسيون من بني نمير في الجاهلية وهو خاص لهم وبهم لا يشاركهم به يماني واحد.

ذكره الجديلي وربما أدرك المئة السادسة هو وممدوحوه بنو طرخان وبنو فضل

كان عالماً مؤلفاً نظماً ونثراً وله ديوان شعر، شعره بغاية الانسجام والنسيب والغل المطرب العجيب لقوله: سلكن من الألفاظ ما كان دانياً..

وقد بلغ من الشهرة، وبعد الصيت، منزلة سامقةً أصبح بها يشرف على شعراء عصره ومن وليهم حتى هذا العصر، بل البعض فضله على شعراء شعبه.

وقد ألقيت له مقاليد الزعامة الشعرية بلا استثناء، مدح بني طرخان وغيرهم لقوله في علي بن بدران المهاجري:

وافى الي كتابٌ منه خلتُ به قلائداً في نحور الخرد الغيد

ومدحه بنو فضل ومدحهم وأثنى عليهم، والظاهر أنهم كانوا هالتيين وهو خصيبي لقوله:

ونحن بنو عمّ ولا فرق بيننا الخ...
وقوله: وهالت والجنان في الدين اخوة...
لأنه خصيبي، والخصيبي تلميذ الجنان، وهم من تلامذة هالت، فيكونون بنو عم.

وكان بينه وبين بني فضل معاهدة، وجرت بينهم قطيعة لم تمكنهم من المشاهدة فتعاتبوا كما يقول:

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم أي هو مشايخ حلب

ولقوله:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصلٍ بهجران

وانما حادث الأقدار يلعب بي....

ولما أنه وازن بقصائده راس باش العجمي الديلمي، ظن البعض أنه معاصر له، يقول حرفوش أنه توفي سنة 534 هـ ولكن هذا غير صحيح لأن آل فضل ممدوحي المنتجب هم وابن كامل و غيرهم نشأوا بعد سنة 560، ومن المعلوم أنّ المنتجب عاش آخر ايامه في البيرة مع الملك الزاهر بن صلاح الدين الأيوبي.

يقول حرفوش: وله رسالة العالم والمعلم وكتاب الجداول الروحانية. أعقب بنيناً كثُراً ولكنّ أكثرهم الآن نواصب كما يقول حرفوش في خير الصنيعة نقلاً عن السيد حسين العاني، وقد يُنسب له بعض الحداديين،

المنتجب مع الملك الزاهر

أورد هذه الحادثة التيفاشي الرحالة المغربي في كتابه سرور النفس:

يقول في الباب 128 قال المصنف: جرت في قِصَر النهار نادرة: أنشدني سليمان بن إسماعيل الماريدني المسيحي لنفسه فيما زعم من قصر النهار:

ويوم حواشيه ملمومةٌ	ظننناه من قِصَرٍ مُدْمَجا
قنصتُ غزالتهُ والتفتُّ	أريدُ أختَها فاحتمتَ بالدجى

فأثبت البيتين عندي، فأخبرني بعد ذلك أبو الحسن بن سعيد [1] انه وقف في " تاريخ اربل " لابن المستوفي لابي عبد الله محمد بن أبي الوفاء القبيصي من ذرية عمر رضي الله عنه:

ويوم حواشيه ملمومةٌ	ظننناه من قِصَرٍ مُدْمَجا
قنصتُ غزالتهُ والتفتُّ	أريدُ أختَها فاحتمتَ بالدجى

قال ابن المستوفي: ثم ورد علينا أبو الحسن على بن يوسف الصفار فنسبهما لنفسه قال: ولعلهما ليسا له ولا لابن القبيصي.

قال المصنف: فقيدتُ هذا على هذه الصورة؛ ثم جرى بعد ذلك مذاكرة في هذه الأبيات وتجانب من تجانبها من الشعراء فقال بعض من حضر: هذه الأبيات عندي في تعليق لغير من ذكر، فرغبنا إليه في الكشف عنها، فأحضر التعليق فإذا فيه: خرج المنتجب العاني – منسوب إلى عانة، جزيرة بالفرات – مع الملك الزاهر ابن

---

[1] هو علي بن موسى مؤلف المغرب وغيره

صلاح الدين صاحب البيرة للصيد، فأثاروا ظبيةً في آخر النهار فاستطردت لهم، فلم يدركها السلطان إلا عند غروب الشمس، فأمسكها ونظر إلى الشمس وهي تغرب فاستظرف هذا الاتفاق وقال الشاعر: قل في ذلك شيئاً فقال:

ويوم جِواشيه ملمومةٌ	ظننناه من قِصَر مُدْمَجا
قنصتُ غزالتهُ والتفتُّ	أريدُ أختها فاحتمتْ بالدجى

قال المصنف: فصحَّ عندي أن هذا هو قائلها على الخصوص، وان الجميع لصوص، قال: وقد قرأت " كتاب اللصوص " للجاحظ فلم أسمع فيه بأن ثلاثة لصوص اجتمعوا بالاتفاق الظريف على بيت واحد[1].

والملك الزاهر كان حياً 573 - 632 واسمه داود بن يوسف بن أيوب، أبو سليمان، المقلب بالملك الزاهر كان صاحب قلعة البيرة (على شاطئ الفرات - قرب سميساط) وكان يحب العلماء ويقصدونه من البلاد، ذهب في سنة 592 رسولاً عن الملك الظاهر إلى أخيه الملك العزيز بمصر، وحكى عنه جماعة أنه كان يقول: من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني، فأنا أشبه أولاده به[2].

كان الملك الزاهر شقيق الملك الظاهر غازي صاحب حلب وخلف الملك المعظم ركن الدين ارسلان صاحب البيرة أيضاً بعده 591 - 678ه

وقد نقل بعض الأغبياء أنّ المنتجب كان بعهد سابق لهذا التاريخ وهو خبل لأن آل فضل الذين قضى المنتجب عمره وهو يمدحهم لم يكونوا قد ولدوا بعد, يقول الطويل: والأمير حسن مع معاصره المنتجب العاني المولود سنة 595 هما العالمان المتأخران ولم ير العلويون من بعدهما من يماثلهما في العلم والتقوى[3].

وكان الأمير حسن زعيماً لليمنية في حين كان المكزون زعيماً للقيسية وهذا أمرٌ معروف.

---

[1] سرور النفس بمدارك الحواس الخمس, لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي, هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور), المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بناية برج الكارلتون - الطبعة 1، 1980 ج 1 ص 44

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 2 ص 258

[3] الطويل ص 364

الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التنوخي

ولي آل محمد (ص) كان عالماً بارعاً فاضلاً، له تآليف كثيرة، منها: وصية لولده جابر بن جبلة، ولعله أبو الشيخ أحمد قرفيص وهي وصية غراء، نص عنها حاتم الجديلي بكتابه التجريد:

وذكر أن الأمير حسن بن مكزون نص عنها وقال لأحد بنيه: «أوصيك أيها الولد العزيز عليّ بوصية الرئيس خليفة بن عبد الله سالم التنوخي».

والظاهر أن الزمان كان فيه بدع وتخبيط كما يظهر بها من اختلاف آراء، بقوله: « يابني قد نشأ في زماننا هذا أقوام أظهروا البدع وتخلوا عن الورع »، الى قوله «فمنهم من ينزلون الخصيبي باب الرحمة، ومنهم من يعتقد أن الشمس معنى المعاني، ورب المثاني، ومنهم من يقول: أن الذي اظهر القدرة واتى بالمعجات، ودعي من نفسه الى نفسه هو المقداد، وغاية العباد، فهؤلاء قوم اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، يتأكلون بالدين، ويتسمون مؤمنين، وهم عن التذكرة معرضين، وعما قليل ليصبحن نادمين.

فمن رأيته يعتقد بشيء من هذه المقالات، فسبيلك يا بني أن تتجنب عشرته ومذاكرته، وتتوقى صحبته وطريقته، لئلا تقع في الفتنة، فترجع الى المحنة، ولولا الاطالة لبرهنت على كل مقالة منها ما يبين فساد ما ذهبوا اليه».

وهي وصية أبدع فيها، والظاهر أنه كان مسناً قدسه الله، لقوله «وقد علمت يا بني أنه قد كبر سني، وتغير ذهني، واشتغل خاطري، وشهد ناظري من كثرة المحن والحطام، وترادف الأمراض والأسقام. كأنه قدسه الله كانت حياته في أول القرن السادس 520 ووفاته سنة 580 هـ

ومن حكمه ووصيته: «فأول ما أوصيك يا بني معرفة الله، لأن معرفته أوجب المفترضات، وهو غايةالغايات، واطلب العلم والتفقه كما قال: وليتفقهوا في الدين الخ... لأن المقتنع بسماع الشيء دون علمه جاهل، لقول الرسول (ص): ان فضل العلم احب الي من فضل العبادة.. الى قوله: العلم خليل لا يضجرك، وأنيس لا يهجرك، فاذا جعلته دثارك وشعارك، ليلك ونهارك، وجدت دأبه حفظك..

وعليك بالأدب، لقول مولانا العالم: العلم بلا أدب، كالشجرة بلا ثمر، والنار بلا حطب، وقال: أدب الدين قبل الدين، وقال: انما ظهر الله لخلقه ليؤخذ بآدابه، ولا خير في نظر بلا مخبرة، ومال بلا نفقة، وصديق بلا وفاء، وفقه بلا ورع، والأدب

الصالح خيرٌ من النسب المتضاعف، واستعمل الصبر والدعاء والقناعة من الدنيا والتقية ومراقبة الله في الخلوات، وترد بالتقى، وانه النفس عن الهوى، واختر الآخرة على الدنيا لقول الجلي شعراً:

رضيت فسلمت مستيقناً — بقلب تقي ونفس زكية
وصمت على أنني مفطر — ورأس الديانة مسك التقية

الشيخ علي بن بدران المهاجري الخديجي

كان كريماً جواداً طالباً العلياء، كاسباً للثناء، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه.

وكان المهاجري[1] بعث كتاباً الى المنتجب وهو شعر، لقوله:

فرحت من لفظه المنظوم ذا طربٍ — كأنني ثملٌ من بنت عنقود

وهذا ما يؤكد أنه كان نظماً، والا لو غيره لقال: (المنثور)

وكان علي بن بدران ممن يعزى الى هالت ديناً لقول المنتجب:

عن هالت الحسن الميمون طائره — ينبيك من غير تنقيصٍ وتزييد

ويقول الشيخ ابراهيم عبد اللطيف في حاشيته في شرح قصيدة المنتجب:

كان الممدوح ممن يعزى الى هالت في هذا السبب الممدود. والظاهر أن كل ممدوحي المنتجب في ديوانه الشهير هالتيون كما يظهر من قصائده ما عدا: أدرها فعمر الدجا قد ذهب. فلم ينص عن ممدوحيه بها أنهم هالتيون.

وقوله بالمهاجري: هو الخديجي ذو المجد الأثيل ومن أضحى به الدين في عز وتأييد.

وفسرها الخديجي نسبة الى خديج او خديجة لغةً، وهو من ولد قبل تمام مدة الحمل أو قبله، ومدحه بقصيدة أخرى مطلعها: يا بارقاً لاح من أكناف كوفانِ.

الى قوله: وغنني باسم رب المكرمات أخ المسمى الأثيل علي بن بدران

---

[1] لعل المهاجري نسبة الى عماد الدين بن علوان بن مهاجر الذي بنى مدرسة بالموصل مجمع الاداب ج 2 ص 27.

وأثنى عليه بكلتيهما واشبعه مدحاً وثناءً، ووصفاً ودعاءً، وكان عاتبه على هجر فقال معتذراً:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصل بهجران

الى قوله:

وانما صورة الأوزار تلعب بي وحادث الدهر يأمرني وينهاني

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف شارحاً: اقسم الناظر قدسه الله أن طول مكثه عن ممدوحه ليس هو ضجراً منه، ولا تعوض بهجرانه ومقاطعته بعد قربه ومواصلته اختياراً منه ورضىً، بل قضاءً وقدراً، وأشياء بينهما صلة وزلفى، مما تظهر للمطالع بالقصائد تأملاً.

علي بن فضل وإخوته:

كانوا عليهم السلام أخياراً أبراراً، مدحهم المنتجب بقصائد منها قصيدة من بحر المتقارب مطلعها:

بريق أضا بالغضا موهناً فذكرني زمن المنحنى

الى قوله:

بني فضل أهل الهدى والندى ومن بلغوا في المعاني المنى

وأثنى عليهم ثناءً زائداً، ومدحهم بأخرى مطلعها:

علاقة حب في الهوى تتغلب....

وتخلص بمدح علي بن فضل بقوله:

علي بن فضل ذي المعاني ومن به الى الله في مدحي له أتقرب

وكانوا هالتيين، لقوله:

ومن عجب أني أوصي وفيكم حسين بن فضل بالتقى متجلبب

وكان بينهم وبينه معاهدة وصلة، ثم صارت قطيعة بسبب الوشاة، فقال:

فلا تحرجوني يا بني فضل انني اناشدكم بيتاً به أتعتب

وهو قوله:

تقربــت بالاحســان جهــدي فزادنــي بعــاداً فمــا ادري بمــا أتقــرب

والبيت ليس له بدليل ما قبله، وقوله:

ايحســن مــنكم أن تصــافوا معاشــراً تســاعوا علينــا بــالفراق والّبــوا
تعــالوا نقــيس الأمــر بينــي وبيــنكم لننظــر بالحــالين مــن هــو أنجــب

دعوا ظالماً قد سن في الدين بدعةً......

الى قوله:

فــإن حســيناً ذا المعــالي بجــوده يــدافع عنــي مــا أخــاف وأرهــب

وتعاتبوا كما قال الشاعر:

اعاتــب ذا المــودة مــن صــديق اذا مــا رامنــي منــه اجتنــاب
اذا ذهــب العتــاب فلــيس ودٌ ويبقــى الــود مــا بقــي العتــاب

وهي قصيدة تعدو الثمانين بيتاً، فيها توحيد وتذاكر بمعرفة الله، ونسـبتهم الـى عمرو بتفسير الشيخ ابراهيم عبد اللطيف قبيلة

وقال: آل عمرو هم الممدوحون، وأبو فضل عساه أبٌ أوجدٌ سابقٌ.

وحكى بعضهم أن بني فضل يعزون الى الفضل السابق بعهد الرشـيد، وقيـل غير ذلك، والله أعلم.

السيد عفيف الدين وبيت الجمال

كانوا بحلب عليهم السلام، وأصلهم شاميون، مدحهم المنتجب، وأثنـى علـيهم لقوله: وأما العفيف وبيت الجمال فهم للنبي ولله آل

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف بحاشيته:

العفيف وبيت الجمال عائلتان في عهده عليه السلام، الى قوله:

فمــن كــالعفيف ســراج الظلــم وطود المعالي وبحــر الكــرم

الى قوله:

سـقاني بكـأس يـروي الظمـا وأفهمنـي منـه مـا أفهمـا
فنلـت بـه الرشـد بعـد العمـى فهـا أنـا أرضٌ لغيـري سـما

أتيه على عجمها والعرب

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف:

وفي هذا البيت دلالة واضحة وعبارة مفصحة على أن العفيف سيده ومرشـده، وقوله:

وضـاهاه فـي نعتـه والصـفات أبـو أحمـد صـاحب المكرمـات

وكان شآمياً لقوله: شآمي ومنبته في حلب

وقوله:

سـراجان لـي وهمـا المعتمـد جعلتهمـا لأمـوري سـند
فهـذا أخ لـي وهـذا ولـد وروحـان قـد جمعـت فـي جسـد

ذخرتهما لخطوب النوب

يقول حرفوش: ففي هذا البيت نفي أن يكون العفيف سيده، أو هو: فهذا أبٌ لـي الخ... والظاهر أن ممدوحيه كانوا بحلب، وبيت الجمال لعلهم بني ممدوحـه الـدهان أو غيرهم، والله أعلم بصحة الأنساب

السيد محمد كامل

كان موحداً فقيهاً جواداً مدحه المنتجب وأثنى عليه وكان المنتجب لاقاه فـابتهج به لقوله: فأصبح يومي أبيضاً بلقائه الخ.. وكان استعطفه ولاطفه بقوله:

بـداني بـأخلاق عـذاب ولـم يـزل يلاطفنـي بـالقول فضـلاً وسـؤدداً

وأنشا حديثاً خلفه الروض ناجماً.....

ونص عن هالتيه وسرد له معنى رائقاً بالنشأة والتكوين والحقها بحكم ووعـظ، وختمها بذكره الى أن قال:

وأصـفيت ودي للسـراج ابـن كامـل واخوانـه أهـل الفضـائل والنـدمى

والقصيدة بغاية الرشاقة، وهي تعدو المئة بيتاً.

أبو المرهف نصر بن منصور بن حسن النميري

مدحه المنتجب باحدى قصائده بعد قوله:

واطلب هداك الله أهل الخير ... معادن الجود بني نمير
ولا تقسهم بالغير ... واسرع اليهم كخفوق الطير

تهوي الى أوكارها هويا

الى أن يقول:

خلاصة الوقت أبا منصور ... العالم الموفق المبرور
خص بسعي في العلا شكور ... حتى علا في الأوج عن نظير

والجزء لن يساوي الكليا

ثم انه يدل على اسمه و على مرضه بالعيون فيقول:

وجدي قديم وغرامي أول ... به وحفظي للعهود أجمل
يا نصر الداء الدفين اقتل ... فخل أجفانك فيه تهمل

ان كنت في عهدك لي وفيا

أمه بنة بنت سالم بن مالك ابن صاحب الموصل بدران بن مقلد العقيلي، ولد بالرافقة بعد الخمس مئة, وقال الشعر وهو مراهق, وله ديوان.

ضعف بصره بالجدري، ثم اختلفت عشيرته، واختل نظامهم، فقدم بغداد، وكانت لابيه قلعة نجم، من شعره:

يزهدني في جميع الانام ... قلة إنصاف من يصحب
وهل عرف الناس ذو نهية ... فأمسى له فيهم مأرب
هم الناس ما لم يجربهم ... وطلس الذئاب إذا جربوا
وليتك تسلم حال البعاد ... منهم، فكيف إذا قربوا

يقال أنه غير مذهبه في بغداد, ويقال أيضاً بأنه فعل ذلك تقية، وكان حنبلياً وله في ذلك شعر:

أحب عليا والبتول وولدها ... ولا أجحد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالاذى ... كما أتبرا من ولاء ابن ملجم

ويعجبني أهـل الحـديث لصـدقهم مدى الدهر في أفعـالهم والـتكلم[1]

مات في شهر ربيع الآخر سنة 589. ويروي البيت الأخير ابن العمـاد علـى القصيدة قوله:

وتعجبني أهـل الحـديث بصـدقهم فلست إلـى قـوم سـواهم بمنـتم[2]

أورد له الذهبي شعراً يدل على تعصبه للقيسية في تاريخ الاسلام:

أَفرسانَ قيسٍ مـن نُمَيْـرٍ إذا التقنـا تـولج لبّـاه الكُمـاة عواملُـهْ
وهل ما يُقضَى من زمـانٍ اجتماعنـا بمـردودٍ أسـحارهُ وأصـائلُهْ
وأوهن طول البعـد عـنكم تجلـدي وغـادر ليلـي سـرمداً متطاولُـهْ
ولم أتخذ إلفـاً مـن النـاس بعـدكم وهل يألف الإنسان مَـنْ لا يُشـاكله[3]

الوزير محمد بن اسماعيل الجزيري الرقام

يسميه حرفوش بالرقام ويلقب بابن التيتي, يقول العسقلاني في ترجمة عبـد الله بن محمد بن سليمان بن مجلى الدنيسرى أبو الفضل بن أبى المعالى شمس الدين ابن المهذب ولد بماردين فى رجب سنة 46 وسمع من أبيه ومـن **الـوزير محمـد بـن إسماعيل** بن التيتى وغيرهما وكان أبوه من أهل دنيسر وولى قضاء مـاردين خمسـا وثلاثين سنة ومات فى ربيع الأول سنة 66 فقرر ولده هذا مكانـه وحـج سـنة 81 وسنة 706 وسنة 715 وقدم دمشق ودخل بغداد مع صاحب ماردين ذكره البرزالـى فى معجمه وقال رجل حسن عاقل كريم النفس له حرمة وعليه سكينة وله نواب فـى البلاد ومات فى أواخر ذى القعدة سنة720هـ[4]

[1] النبلاء ج 21 ص 214
[2] شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد ج 4 ص 344
[3] تاريخ الاسلام ج 41 ص 314
[4] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني, طبعة 1972م حيدر اباد/ الهند ج 3 ص 72

أهم أعلام الحقبة الحلولية

محمود الصوفي

تلميذ أبي الفتح البغدادي، تلميذ المقري، تلميذ الرقاعي، تلميذ الخصيبي.

كان عليه السلام عالماً علامةً، له من التآليف كتب شتى منها رسالة هداية وارشاد يرد فيها على أهل العناد، الفها سنة 560 هـ وكان سأله اخ له أن يبين له عن صحة ما قد كثر فيه الاختلاف بين الموحدة في القول بنعت الاسم ومكانه من مولاه، لأن كثيراً منهم قد ارتكب الهوى المردي، والرأي المضل الغوي، حتى صار بعضهم يكذب بعضاً ويكفره، ويشرح له من ذلك ما يصل الى محبوبه حسبما يلزق منه له ولأمثاله لقول الصادق: المؤمن أخو المؤمن لامه وأبيه، أبوهما النور وأمهما الرحمة، الاسم والباب، ان جاع أطعمه وان عري كساه.

معناه: ان كان ناقص العلم كمله وعلمه، وان عري كساه، اي ان كان متهتكاً ستره ودرّاه.

فاجابه محمود الصوفي عن مرامه، وبين له الذين انتحلوا التوحيد في الاسم والمسمى وتباين اعتقاداتهم.

واعتقاد الموحدة هو أن الاسم الذي هو الميسم شيء له حقيقة في ذاته، والمعنى غيره، اذ هو مبديه ومنشيه، وروي عن الصادق (ع) من عبد الاسم فقد كفر وجحد، ومن عبد المعنى والاسم فقد أشرك والحد، ومن عبد المعنى بحقيقة الاسم فقد وحد.

وفسره بقوله: يريد من عبد المعنى وأصاب معرفته بحقيقة اسمه الذي تسمى به هو العين أي الاسم الذاتي للاسم الحجاب، او من عبد المعنى باسمه الذي تسمى به في الظهورات المثلية فقد وحد، لأنه لما صرف عيون أهل المزاج عن النظر الى الصورة الأنزعية، وأبلاهم بالنظر الى الصورة الحسنية الى آخر السطر أبلاهم بالاجتهاد في معرفته، وان يفرقوا بين الذات والاسم، والظهورات المثلية التي يقع عليها التلبيس عندها والمحنة.

واما اذا كانت الصورة الذاتية ظاهرة قائمة، والصورة الميمية قائمة، والاشارة من الميم الى العين بالربوبية فقد عرف الرب وأزيلت الحجب...

الشيخ محمود الفرا الشيزري:

هو من علماء المئة الخامسة نسبته الى شيزر، بليدة على شاطيء نهر العاصي، تبعد عن حماة نصف مرحلة غرباً فشمالاً وبها القلعة المشهورة الرومية، واياها عنى امرؤ القيس بن حجر الكندي قائلاً:

تقطع أسباب اللبانة بيننا عشية جاوزنا حماة وشيزرا

أما هي الآن فشبه قرية درست معالمها بما عبر عليها من الزمن، وبها ما يدل على سابق مجدها، ومن يطالع أخبار بني منقذ في مختصر أبي الفداء الحمي، مالها صحيفة 31 في الجزء الثالث من اخبار بني منقذ يتضح له ما ذكرناه وشأنه بأكثر من العلماء، سيما الفرا الشيزري الذي نحن بذكره، ولعل تسميته بالفرا كنية أو نسبة لعمل الفرو المشهور أو هي من صنع المبالغ من فرى: قطع، فتكون صيغتها: فرّا.

كان رحمه الله تعالى عالماً، شاعراً، ذكياً، مدح ناصح الدولة جيش بن محرز وجماعة الطوبان الذين منهم الجديلي المشهور بقصيدة مطلعها:

عيد أتي يزهو على الأعياد بمسرة مقرونة بسداد

ونص عند حاتم الجديلي بكتابه التجريد تلميحاً عن قوله:

ما أنكر هذا القول الا أنا وصفي الدين وجماعة عدهم مشارقة، واما الذين يتبعهم فهم مثل الفرا الشيزري وأحمد السعدي، وغيرهما، ولم نعلم من سيرة الولي غير ما ذكرنا سوى أن ابا الخير الحدا عد ممن شاهدهم رجلاً له كنية الفرا، واليك قوله ممن لاقاهم: وأبو الفتح عبد الله بن قتانة الفرّا.

فالشيزري اسمه محمود، وذاك عبد الله، وان ابا الخير وفاته عام 460 هـ والشيزري بذلك العهد، ولم أعلم وجه الصواب الا ما ذكرت والله أعلم وادرى بغيبه وأحكم.

والظاهر ان الولي كان وجيهاً عند ناصح الدولة كما يظهر بشعره وهو قوله:

وأخاكم عيد الغدير بسعده عيدٌ له شرفٌ على الأعياد
يوماً أبان الله فضل وليه فيه وقال مقال محض بادِ
من كنت مولاه فمعناه علي ولأجله عاديت كل معادِ
فكلوا لحوم الجاحدين واشربوا خمراً ينوق لرادة المرتادِ
ثم اشربوا خمساً وقوموا واشهدوا بشهادة تأتي بحسن مراء

وقد ألفهـا الفـرا المقـيم بشـيزر … من مهجـة حـرى وقلـب صـادِ

يقول حرفوش: وعسى للولي محامد أو معاهد يطلع عليها فتوضع بموضعها على حسب موقعها، والله الهادي لأجدى المسالك، والعاصم من الغي والمهالك.

ومن شعر الشيخ محمود الفرا الشيزري يمدح بـه ناصـح الدولـة والمحـرزيين ويهنئهم باقبال عيد، وهو:

عيدٌ أتـى يزهـو علـى الأعيـاد … بمسـرة مقرونـةٍ بسـداد
لجماعةالتوحيـد والنفـر الـذي … عرفوا طريـق الحـق والارشـاد
ممن حوى الوادي الشـريف محلـهُ … لا زال فـي دعـةٍ وعـز بـادِ
وجماعة الطوبان لا زالت يدا الـ … ـمولى تقـيهم كـل سـوءٍ غـادِ
والمحرزيين الذين عمـوا الـورى … أفعـالهم بـالغور والانجـاد
ببقـاء ناصـح ديـن آل محمـد … ورث المكـارم عـن أب وأجـدادِ
وأولاده تبـع لـه فـي دينـه … والله ناصـرهم علـى الأضـداد
والمـؤمنين ببرهـا وببحرهـا … وبسـهلها وجبالهـا الأطـواد
قـومٌ هـم عرفـوا القـديم بذاتـه … فوقـاهم مـن سـطوة الأوغـاد
وتمسـكوا بجبـال نـور اذ دنـوا … مـن بابـه المنصـوب للـوراد
قـرّوا بأيتـام لـه خمـس وقـد … فازوا بحفـظ العهـد مـن مقـداد
وبجنـدب أعنـي أبـا ذر الـذي … انا عبده بالله في قرب وفي ابعـادِ
وبقنبـر أكـرم بـدمن قنبـر … فهو الـدليل لنـا ونعـم الهـادي
ومطالع الخلـق مـا بـين الـورى … طلعت فلم تخـل مـن الأضـداد
هـي سـلك وسـفينة مـن بعـده … ورشيد فهو ذخيـر فـي الميعـادِ
وبكنكـرٍ وبفضـل يحيـى لـم أزل … وبجـابر أقمـع بـه حسـادي
وندا أبي الخطـاب فهـو مصـرحٌ … للعـارفين ولـم يكـن بمبـادِ
ومفضـلٌ ومحمـد مـن بعـده … وابن الفـرات وسـيلتي وعمـادي
ومحمد بن نصير حـادي عشـرهم … وبعلمـه أرجـو بلـوغ مـرادي
ياشـيعة المـولى علـي ابشـروا … بطهـارة فـي الأصـل والمـيلاد

ويختتمها قائلاً:

وادعـوا لقائلهـا اذا مـا قمـتم … للحق مـن مثنـى ومـن افـرادِ
فعسى يعود لي الزمـان كمـا بـدا … بـالخير والاحسـان والاسـعاد
قد قالهـا الفـرا المقـيم بشـيزر … من مهجـةٍ حـرى وقلـب صـادِ

أبو شجاع جمال الدين محمد بن علي بن شعيب بن الدهان

ذكره الجديلي بسيرة سراج الدين فقال: لما وصل سراج الدين الى بغداد واجتمع به مؤمنوها كان عند الجماعة من يعرفه من خاصة المؤمنين موفق الدين الأبنوسي والسيد العلامة جمال الدين الدهان

يبدو أنّ علاء الدين ابن الخشاب ممدوح الأمير علي بن منصور الصوري كان تلميذاً للدهان هذا لما أورده صاحب بغية الطلب في كتابه[1]

وهو محمد بن علي بن شعيب بن بركة فخر الدين أبو شجاع ابن الدهان الأديب الحاسب قال الصفدي: كانت له يد طولى في علم النحو ؛ وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلدا، وتاريخ. مات بالحلة المزيدية في صفر سنة 590. يقول ابن العماد: وكان أحد أذكياء العالم مات فجأة بالحلة[2]، وقال ابن النجار: كانت له معرفة تامة بالأدب وعلم الحساب والرياضات، وله في ذلك مصنفات، وله أشعار لطيفة، منها قوله يمدح التاج زيد بن الحسن الكندي:

يا زيد زادك ربي من مواهبه	نعماء يقصر عن إدراكها الأمل
لا بدل الله حالا قد حباك بها	ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به	أليس باسمك فيه يضرب المثل
نذر الناس يوم برئك صوماً	غير أني نذرته لك فطرا
عالماً أن ذلك اليوم عيدٌ	لا أرى صومه وإن كان نذرا[3]

جاء في وفيات الأعيان: وكان سبب موته أنه حج من دمشق وعاد على طريق العراق، ولما وصل إلى الحلة عثر جمله هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته. وكان شيخاً دميم الخلقة مسنون الوجه مسترسل اللحية خفيفها، أبيض تعلوه صفر، رحمه الله تعالى. وقيل إنه كان يلقب برهان الدين[4].

ولعل وفاته المبكرة حرمتنا من علومه، ونحن نورد هنا بعض نواحي فكره من خلال كتابه « تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة»، يقول ابن

---

[1] بغية الطلب ج 4 ص 76
[2] شذرات الذهب ج 4 ص 351
[3] بغية الوعاة ص 181
[4] وفيات الاعيان ج 5 ص 14

الدهان في سبب اختيارِه للمذهب الشافعي أنّ السبب هو « ثم جمعت هـذه الأوراق ووسمتها بتقويم النظـر، تشـتمل علـى مسـائل خلافيـة ذائعـة، ونبـذ مذهبيـة نافعة بعـد مقـدمات تعـين علـى النظـر فـي ذلـك، وجعلتـه يشـتمل علـى المذاهب الأربعة مقـدما مـذهب الشـافعي (رضـي الله عنـه وحجتـه) لقولـه عليه السلام: " قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا من قريش ولا تعالموهـا، فعالمهـا يملأ الأرض علما "، ووجدنا هذا العالم هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العبـاس بن عثمان بن شافع...» الى آخر كلامه الدال على تعصّبه للشافعي المضري، ويعـدّ كتابه أحد أهم الأدلة على أنّ الشيعة كانوا يتمذهبون بالطرق الأربعة، وممـا يلفـت الانتباه أنه في كتابه يُفرد الأئمة الاثني عشر بالرضى الالهي، ويـوردهم فـي آخـر كتابه في قسم الأعلام.

السيد منصور بن سعيد المفلحي صاحب الرسالة المنصورية

تلميذ شمس الدين ولد ابي بكر بن علي بن حسـوة السـراطي، أثنـى عليـه المنتجب بمخمسته التي مطلعها:

أدرهـا فعمـر الـدجا قـد ذهـب مشعشـعة مثـل لـون الـذهب

الى قوله:

كمنصـور رب البهـا والنهـى ومـن قـدره حـل فـوق السـهى
فتـى عـن مكارمـه مـا لهـا رأيـت الـى جـوده المنتخـى

فوافقته في الرضى والغضب

هـو الأريحـي التقـي الـوفي هـو الأروع الماجـد اللـوذعي
سـليل المعـالي النقـي الزكـي ومـن لـم يـزل طائعـاً للعلـي

ومبلي محاربه بالحرب

وكان منصور امتدحه بشعر رائق، دونه عتاب على أسباب لا ندريها، فأجابـه المنتجب بقوله:

فلمـا أتـى منـه نظـم القـريض تأملـت زهـراً بـروض أريـض
ورقـة لفـظ تـداوي المـريض وفصـل خطـاب طويـلٍ عـريض

وعتب بدا ما له من سبب

فاستعذره المنتجب واستصفحه بقوله:

فسامح أخاك اذا ما هنا...... وفيه حكم وأمثال، وقوله:

الـــى مفلـــح فـــي الهـــوى ينتهـــي اخـــو الســـؤدد المفضـــل المـــنعم

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف: مفلح: علم، اسم رجل

وأثنى على أولاده حسن وغيره الى ان قال:

ولـــو لـــم يكـــن مـــن بنيـــه الكـــرام ســـوى **حســـن** ذي الأيـــادي الجســـام

فتـــىً لـــم يـــزل للمعـــالي نظـــام ســـمت باســـمه وبـــه آل ســـام

وزين شهب السما باللقب

وفي كتاب التجريد يقول حاتم عن سراج الدين:

والله ما أنكر قوله الا أنا وصفي الدين والسـيد منصـور صـاحب الرسـالة المنصورية، بمعرفة الصورة المرئية ومن تبعهم كابن جبة الفارسي والمنتجب.

وكان عليه السلام عالماً له تآليف شتى أجلها: الرسـالة المنصـورية، ذكـره الجديلي وصفي الدين بن محور الفارقي: وكان السيد منصور ممن يعرفه، أي صـفي الدين، ويلوذ به وكان جده في السماع وشمس الدين كان تلميذه فأنبأه بخبري، وعرفه بأمري من سنة سنان والمحاروة والمناوأة، وكان صفي الدين فيه من التقوى والعلـم ما ينوف عن غيره، فلا خلا الله المؤمنين من مثله.

وقول حاتم: وألف منصور رسالة رد فيها على سراج الدين وانـه قـال فـي موضع آخر: وهذا الجبار قد ادعى العلو والقدرة على الباري، ونقـض قولـه: «ان القدرة حالة من الباري وهي السيد محمد وهي الناطقة فيه»، وان كان قد خلـق مـن نور ورجع تكدر فمن الذي أعاده بعد النور ظلمة؟ أبعمل أم بغير عمـل؟ بـاقرار أم بغير اقرار؟ ما الذي فعل حتى تكدر؟ وما كان فعله حتى صفا؟ ومن هو الذي صـفا وجازاه بعد الكدر، وهذا الكدر بعد الصفاء والصفا بعد الكـدر، لا يقـع الا بمربـوب مخلوق ». يقول حرفوش: وتكلم برسالة عن سراج الـدين لمـا رجـع الـى عانـة وصارت له حكايات وماعمل في رجوعه، وتلاميذه منهم **شداد وحسن الجبيلي**.

السيد منصور بن سعيد

تلميذ السيد الفاضل والبحر الكامل شمس الدين ولد أبي بكر بن علي بن حسوة الصرامطي الخشوشي رضي الله عنه.

كان قدسه الله ولادته نحو أول القرن ووفاته نحو آخره كما يظهر من نصه وتاريخه برسالة وهو قوله:

ولما كان سنة /633/هـ ثلاث وثلاثون وستماية من الهجرة كانوا أهل العراق على أتم نعمة واتفاق، وكلام سنورده إلى قوله: "وأما العلماء الذين كانوا في زماني سنة /635/هـ" وقوله بموضع آخر، وهو: "ألفت هذه الرسالة مخافة أن تدركني النقلة ولم تشتف غلتي وهي من أهل الثامنة ولتحليلهم المحرمات. ". وبالعكس في عصرنا هذا وهو سنة/670/هـ.... مما يدل على أنّه كان حياً حينها.

أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري

هو أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري، كان عالماً ثقةً في العلم ملغزاً له أشعار وقصائد طويلة، ذكره كثيرون وأثنوا عليه كابي صبح الديلمي وغيره، ومن قصائده التي مطلعها:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وقد شرحها الشيخ أحمد سلمان حمين خليفة الشيخ حسين أحمد شرحاً وافياً سهل التناول، وقريب التداول بسؤال من أخيه الموفق للطبيعة والحقيقة الشيخ ابراهيم عبد اللطيف سلمان 1297 سبع وتسعين ومئتين وألف وأثنى على الصابري بقوله: وكان عالماً نبيلاً، معه قوة من جوهر السبيل، فتشرق عليه الأسرار، ولا يحجبه الجدار. فيلفظ بالأصول ولا تشتبه عليه الفصول، وشرح قصيدته شرحاً يقدر بنحو أربعة أجزاء حجماً فكلاماً، والقصيدة تعدو التسعين وتكاد تلحق المئة بيتاً.

جمال الدين بن محمود بن طرخان الحلبي الدهان

يقول حرفوش: كان عليه السلام عالماً علامة، سامي الهمة، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

لعاذلي قلب ولي قلب مقسمٌ بين الورى نهبُ

الى قوله:

الى ابن محمود فثم العطا ميسرٌ والمنزل الرحب

وكانت اقامته بمدينة حلب، لقوله:

إنى حلبت الناس أبغى أخاً فصح لى من حلب الحلب

يقول حرفوش: ومشاهد بني طرخان ومعاصرهم عساها تكون هنـاك ممـا لا ندري بها تأكيداً، وقد وجدت بكتاب التجريد، سيرة اللعين سراج الدين، وهـو " لمـا وصل سراج الدين الى بغداد، اجتمع به مؤمنوها، وكان عند الجماعة ممن يعرفه من خاصة المؤمنين، موفق الدين الأبنوسي، والسيد العلامة **جمال الدين الدهان**، فيخالـه أنه هو لكنيته، لكن الأصح غيره.

مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري الطائي

جاء في تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمته: قدِم بغداد، ومدح الناصر لـدين الله والكبار. وكان نصَيرياً سافر إلى سِنان وصحبه، وانحل من الـدين، وكـان داعيـةً. وعُمِّر دهراً. ومات في رمضان[1]. والمعلوم أنه انقلب الى الاسماعيلية وله مدائح فـي راشد الدين سنان قزحل.

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة 128

ملوك دولة المماليك البحرية

يعد عز الدين ايبك أول المماليك البحرية تلاه نور الدين علي بن عز الدين ثم المظفر سيف الدين قطز فالظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولديه الملك السعيد والملك العادل، ويعد الملك الظاهر بيبرس أهم ملوك تلك الفترة وقد طبعت الفترة كلها بطابعه وعدت استمراراً لعصر الملك الصالح الأيوبي، مع الاشارة الى ما سيتم توضيحه فيما بعد من تشيع الأمراء في هذه الفترة ومحاربة المماليك البرجية لهم ولتشيعهم فيما بعد.

ابتداء ملك التتار

في ديانة التتار: لم تكن سيطرة هذه القبائل على مساحات شاسعة من المعمورة، الا بسبب اتخاذهم ديناً يتلاءم مع البلاد المفتوحة لتكون عوناً لهم بدلاً من أن تكون عبئاً عليهم.

يقول القرماني في كتابه عن تيموجين: وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، أعجمياً غجرياً، لا يحسب ولا ينسب، لا طالع الأخبار ولا اقتفى الآثار، بل أسس بفكره قواعد لو أدركها الاسكندر ودارا لما وسعهما الا اقتفاء أثره[1].

وإن كان العرب قد تداولوا بالكثيراً من السخرية عقائد نسبوها زوراً للتتار، فإننا نورد ما نقله القلقشندي في صبح الأعشى عن عقائد التتار فيقول في ما أسماه: الجملة الثانية في عقيدة جنكزخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من أسلم منهم وما جرت عليه عادتهم في الآداب وحالهم في طاعة ملوكهم:

أما عقيدتهم فقد قال الصاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجويني إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى وأنه خلق السموات والأرض وأنه يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وأنه على كل شيء قدير وأن منهم من دان باليهودية ومنهم من دان بالنصرانية ومنهم من اطرح الجميع ومنهم من تقرب بالأصنام قال ومن عادة بني جنكزخان أن كل من انتحل منهم مذهبا لم ينكره الآخر عليه ثم الذي كان عليه جنكزخان في التدين وجرى عليه أعقابه بعده الجري على منهاج ياسة التي قررها وهي قوانين خمنها من عقله وقررها من ذهنه رتب فيها

---

[1] آثار الدول للقرماني ج 2 ص 487.

أحكاما وحدد فيها حدودا بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية وأكثرها مخالف لذلك سماها الياسة الكبرى وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته

منها أن من زنى قتل ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ومن بال في الماء قتل ومن أعطي بضاعة فخسر ثم أعطي ثانيا فخسر ثم أعطي ثالثا فخسر قتل ومن وقع حمله أو قوسه فمر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قتل ومن وجد أسيرا أو هاربا أو عبدا ولم يرده قتل ومن أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنهم قتل إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مما هم دائنون به إلى الآن وربما دان به من تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تلف قوائمه ويشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه حتى يموت أو يخرج قلبه ومن ذبح ذبحة المسلمين ذبح.

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكزخان أن يعظم رؤساء كل ملة ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى ومن حال التتر في الجملة إسقاط المؤن والكلف عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى...

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المطعم منه ولو كان المطعم أميرا والآكل أسيرا ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل من وقع بصره عليه ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه بالسوية ولا يخطوا أحد موقد نار ولا طبقا رآه ومن اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس إليهم ويأكل معهم من غير إذن وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه ويغسل يديه ووجهه ولا يبول أحد على الرماد ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل ثيابهم البتة ولا يميزون بين طاهر ونجس، ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب وأن لا يتعرضوا لمال ميت أصلا ولو ترك ملء الأرض ولا يدخلونه خزانة السلطان، ومن عاداتهم أنهم لا يفخمون الألفاظ ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال في مراسيم السلطان القان بكذا من غير مزيد ألقاب

وأما حالهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم لا لمال ولا لجاه بل ذلك دأب لهم حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنبا يوجب عقوبة وبعث السلطان إليه من أخس أصحابه من يأخذه بما يجب عليه ألقى نفسه بين يدي الرسول ذليلا ليأخذه بموجب ذنبه ولو كان فيه القتل.

ومن طريق أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر ولا يتغير عن موضعه المعين له فإن فعل ذلك عوقب أو قتل وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وفوا في العرض حتّى بالخيط والإبرة ورعاياهم قائمون بما يلزمون به من جهة السلطان طيبة به نفوسهم وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم....[1].

ويبدو أنّ عقائد التتار كانت تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة.

ويقال بأنّ التتار كانوا قريبون جداً من الديانة الاسلامية، حتى أنّه يُروى أنّ جنكيز خان كان دائماً يقول: لولا أن فعل محمداً ما فعل لفعلته أنا. كما أن هولاكو على الرغم من جرائمه مفكراً يروى عنه أنّه قال: «أنا ما لي في الخمر رغبة لأنه يشغلني عن مصالح ملكي ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه[2]»

يقول الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه أنّ السلطان تكدار بن هولاكو بن جنكيز خان كان «عالي الهمة شجاعاً مقداماً في الحروب يظهر شعائر الاسلام[3]».

وعلى أي حال فإن المغول كانوا يحاربون بمن انضم الى جيوشهم من البلاد المفتوحة، ومن المعلوم كما يقول جنكيز خان أنّ الترك وحدهم لم يدخل في مملكته، لذا فإن كراهية كبيرة قامت بين المغول وبين المماليك الأتراك، وقد أدت فيما أدت إليه الى تدمير الشرق وضياعه بين مطرقة المغول وسندان الأتراك.

وقد كان المؤرخون الاسلاميون يصفون القان أبي سعيد ملك التتار بأن له احسان وانعام كثير وكانوا كثيراً ما يشبهون الملوك الخيرين به [4]

سبب سهولة ملك التتار للأرض

الخوارزميون يتغلبون على الأيوبيون وحلفاؤهم الفرنج سنة 642

جاء في البداية والنهاية: «وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق فنزلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال

---

[1] القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشا

[2] طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، دار الفتح - الشارقة - 1997م، ص401.

[3] تذكرة النبيه ج 1 ص 72

[4] تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، للحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب المتوفي سنة 779 ج3 ص 31

والأقمشة والعساكر فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤس أطلاب المسلمين»[1] وكانت كوؤس الخمر دائرة بين الجيوش.

خوارزم شاه يمهد الأمر للمغول

يقول ابن الأثير: «**وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمدا كان قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه فهرب فلا يدري اين** ذهب وهلك في بعض جزائر البحر خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها...»

خوارزم شاه يعتدي على قوافل الخطا

يقول ابن الأثير: كما أن جنكزخان قد بعث مالاً مع تجار ليأتوه بكسوة ولباسا وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فحنق عليه جنكزخان وأرسل يهدده فسار إليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال كشلي خان فنهب أثقالهم ونساءهم وأطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم وازدادوا حنقا وغيظا فتواقعوا اهم وإياه وابن جنكزخن ثلاثة أيام. فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا إلى مقره ومملكته بمدينة خوارزم شاه وفرّ خوارزم شاه، وكان حينها جنكيز خان قد اجتاح الشرق [2]

يقول ابن الأثير: وكان خوارزم شاه قد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة إحدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر حرمة منه ولا أعظم ملكا منه لأنه إنما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات ولذلك قهر الملوك بتلك الأراضي وأحل بالخطا بأسا شديدا حتى لم يبق ببلاد خراسان وما رواء النهر وعراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه وجميع البلاد تحت ايدي نوابه [3].

وذكر ابن الأثير أنّ أموالاً طائلة وجدت في خزانته، ولعلّ هذا ما قد حمّسهم على الاستمرار في الغزو[4]

---

[1] البداية والنهاية ج13 ص:164.
[2] البداية والنهاية ج13 ص:88
[3] البداية والنهاية ج13 ص:89
[4] البداية والنهاية ج13 ص:89

وجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله فقصد جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلها مثلها من قتالهم ثم صفعت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة كل هذا او أكثره وقع في سنة واحدة [1]

اتهام الخليفة الناصر بأنه يطمع التتار بملك بغداد

كان الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بامر الله أبي المظفر يوسف المتوفي سنة 622 من أطول الخلفاء مدّة بالخلافة فقد ملك سنة 575 وتوفي 622، وكان يتشيع لذلك يقول عنه ابن الأثير: «وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ أموالهم وأملاكهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك أنه عمل دورا للافطار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ثم أبطل ذلك[2] وكان قد أسقط مكوسا ثم أعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة»[3].

يقول ابن الاثير وإن كان ما ينسبه العجم إليه صحيحا من أنه هو الذي اطمع التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم [4].

قال صاحب البداية والنهاية: قلت وقد ذكر عنه أشياء غريبة من ذلك انه كان يقول للرسل الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا وكذا وفعلتم في الموضع الفلاني كذا حتى ظن بعض الناس أو أكثرهم أنه كان يكاشف أو أن جنيا يأتيه بذلك[5], ومن الملاحظ أنّ عملية اتهامه هي عملية ذر الرماد في العيون لأنه قد توفي قبل نكبة بغداد بسنين عديدة، كما أنّ عوامل كثيرة قد أدت الى غزوة المغول تبين فيما سبق أنّ خوارزم شاه هو الذي كان سبباً فيها.

---

[1] البداية والنهاية ج13 ص91.

[2] ليس رأي باقي المؤرخين كرأي ابن الأثير المتعصب جزافا لمذهبه، وما العيب أن يبني المرء دور ضيافة؟ علماً أن اغلاقها فيما بعد جرى اثر ظروف يطول شرحها.

[3] البداية والنهاية ج13 ص106.

[4] البداية والنهاية ج13 ص106.

[5] البداية والنهاية ج13 ص106.

وعند قدوم التتار قتلوا المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس ببغـداد سـنة ست وخمسين وستمائة [1] ولو كان الخليفة من استمالهم لما قتلوا أبناءه.

دور ابن العلقمي المعتزلي في نكبة بغداد:

يقال أن ابن العلقمي كان له دور كبير في نكبة بغـداد، وقـد كـان الخليفـة المستعصم بالله قد ولاه الوزارة سنة أثنين واربعين وستمائة

كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة فلما مات نصـر الـدين محمد بن الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستادارية الشيخ محيي الـدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي. ووكل الخليفة عبدالوهاب ابـن المطهـر وكالـة مطلقة وخلع عليه.

تسنن ابن العلقمي وتشيع الخليفة المستعصم

يبريء صاحب كتاب البداية والنهاية ابن العلقمي من قضية خيانة الخليفـة ثـم يعود ويتهمه فيها جاء في الكتاب فيما يشكل وصف هزلي للمعركة سنة 656:

يصف ابن الأثير المعركة بشكل هزلي فيقول: وأحاطت التتار بـدار الخلافـة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب بـين يـدي الخليفـة وتضحكه وكانت من جملة حظاياه وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعـض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك وفـزع فزعـا شديدا وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فـإذا عليـه مكتـوب إذا أراد الله إنفـاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتـراز وكثرت الستائر على دار الخلافة... من الملاحظ أنّ التأريخ الوحيد للحادثـة والـذي نقل عنه الجميع لا صحة له لأن زمن المعجزات قد انتهى.

تبرئة ابن الأثير لابن العلقمي السني من النكبة

يقول ابن الأثير: وكان قدوم هلاكوخان بجنوده كلها وكانوا نحو مـائتي ألـف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفـة بسبب ما كان تقدم من الامر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه وهو أن هلاكو لما كان أول بروزه من همدان متوجها إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمـد بـن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده مـن

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:160.

قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الاموال وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هلاكوخان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه ولا بالا به حتى أزف قدومه[1]

يعيد ابن الأثير اتهام العلقمي نظراً لقلة الجيوش

يقول ابن الأثير: ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر فاحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثيرمنهم في الاسواق وأبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الاسلام وأهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي....

وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الاسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الاوقات ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكوخان لعنه الله ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامرا والدولة والاعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والاشياء النفيسة وقد اشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو ان لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاما أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:200

وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الاسماعيلية وكان النصير وزيرا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الارض شيء من دمه خافوا اني ؤخذ بثأره فيما قيل لهم وقيل بل خنق ويقال بل أغرق فالله اعلم [1]. وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل منهم من الامراء من هو كالملوك الاكابر الاكاسر فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن يبيد العلماء والمفتيين.

ونرى من حديث صاحب البداية والنهاية الكثير من التحيّز فقوله أنّ ابن العلقمي قد خفف من العسكر من مائة الف الى عشرة آلاف هو امرٌ غير مقبول لأن الخليفة لم يملك سوى بغداد وحتى بغداد لم يكن له من أمرها سوى الاسم ولم يكن له مائة ألف مقاتل بحالٍ من الأحوال، ونعلم أيضاً أن هولاكو لن يخاف أن يقتل الخليفة الذي لا عمل له سوى اللهو مع النساء والجواري -كما صوره لنا ابن الأثير- فالخليفة ليس اماماً في الدين، ولم يتهيب هولاكو أن يقتل رجال الدين شرّ مقتل وكان يقول لهم أنه ثمة ملك واحد في السماء وملك واحد في الأرض.

ويقول صاحب الأنوار الساطعة: «وابن الخليفة نفسه على ما اعترف به اليافعي وذكر بعضها القاضي في مجالس المؤمنين كان له أثر في ضعضعة قوة الدفاع العام، وما قاله عن الخلافة العلوية فافتراء ولم يكن للشيعة أي مرشح لذلك فإنهم وإن أنكروا الخلافة العباسية لكنهم لم يكونوا يعارضون مملكة عباسية إذا كانت تضمن الحريات الدينية ولو بأقل مما ضمنته قبلهم الحكومة الشيعية بمصر

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:201

فكان عليهم أن يلوموا شيوخهم وليس ابن العلقمي الذي خفف الدمار عنهم، ولو لم يكن دهاء ابن العلقمي لما اختلف مصير بغداد عن مصير تيسفون التي انقطع عنا جل أخبارها»[1]

وقد أورد المؤرخون أن مراسلات ابن العلقمي مع التتار كانت بالكتابة على رأس وانتظار الشعر حتى يطول ليغطي الكتابة فيقوم المغولي بحلق الرأس وقراءة المكتوب, ولم يخطر ببال ناقل تلك الأخبار وهو مؤرخ متقنن أن تلك الأخبار خرافية وأن مصدرها السير الشعبية، وهي مثبتة في السير الشعبية وأن الخلاف كان على تربية الحمام وليس خلافاً سنياً شيعياً...

كما أنّ ابن الأثير يذكر انّ ابن العلقمي قد مات كمداً وغيظاً, ولكن صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي ينسف هذه النظرية ويقول في كتابه ألحان السواجع أن التتار «صلبوه وداروا به في شوارع بغداد..[2]»

دلائل تشيع المستعصم من خلال كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي

جاء في كتاب الحوادث الجامعة أنه سنة 634: وفيها قصد الخليفة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام في الثالث من رجب، فلما عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار الى ابي عبد الله الحسين بن الاقساسي نقيب الطالبيين وأمره أن يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسين وموسى بن جعفر عليهم السلام.

سنة 640 فيها قصد الخوارزمية مدينة حلب فخرج اليهم الأمير لؤلؤ الحلبي ومعه عسكر حلب بمساعدة محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص والملك الصالح اسماعيل صاحب سنجار ولد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والتقوا بأرض المجلد فانهزم الخوارزميون.

سنة 641 في 17 رجب قصد الخليفة زيارة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام وكان يوماً مطيراً ونزل على مركوبه من باب سور المشهد، وانحدر في رابع عشر شعبان الى زيارة سلمان الفارسي رحمه الله.

وفيها خلع على أمير الحاج مجاهد الدين ابي الميامن ايبك المستنصري المعروف بالدويدار الصغير في دار الخلافة، وخرج فنزل في تربة والده الخليفة

---

[1] الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج:1 ص:152

[2] الحان السواجع لابن ايبك الصفدي، الجزء الثاني ص 394

الناصر لدين الله، وخرجت والدة المستعصم بالله منحدرة في شبارة الخليفة الى درزيجان متوجهة الى الحج وخرج الخليفة لأجل وداعها. ثم توجه الى الكوفة ودخل جامعها وقصد مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وزوره **محمد بن كبتلة العلوي**، فلما توجه الحاج ودع الخليفة والدته وعاد الى بغداد.

سنة 643 تقدم الخليفة بارسال طيور من الحمام الى أربع جهات لتصنف اربعة أصناف: مشهد حذيفة بن اليمان بالمدائن، ومشهد العسكري بسر من رأى و مشهد علي بالكوفة والقادسية، ونفذ مع كل عدة من الطيور عدلان ووكيل.

سنة 647 انشق حائط تربة الخليفة المستضيء بأمر الله فنقل من مدفنه الى موضع في التربة المذكورة (مشهد موسى بن جعفر عليه السلام)، ونقل معه سبعة توابيت أخته عائشة الفيروزجية وولده أبو منصور وولدان للظاهر وزوجة الظاهر، ثم نقلوا في هذه السنة الى الترب بالرصافة، ونقل اليها من الحريم الطاهري الى الرصافة: المعتضد بالله بعد ثلثمائة ونيف وخمسين سنة من وفاته، وولده المكتفي بعد ثلثمائة وخمسين سنة والقاهر أخو المكتفي، بعد ثلثمائة سنة، وابن أخي القاهر بعد مائتين وتسعين سنة والمستكفي بعد ثلثمائة وعشر سنين. وأمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.

في المحرم تقدم بمنع أهل الكرخ والمختارة من النياحة والانشاد وقراءة مقتل الحسين خوفاً من تجاوز ذلك الى ما يؤدي الى وقوع الفتنة.

ملاحظة: يقول ابن الفوطي عن شهاب الدين السهروردي أنه: قدس الله روحه، وعند ذكر المهدي يعترف بإمامته وأن له غيبتان وهذا أمر لا يعترف به الا كل شيعي اثنيعشري[1] وعند ذكر الفاروق يذكر أن الفاروق الأكبر هو الامام علي ويقدمه على عمر على الرغم من أنه بعده كما يقال[2]

ثم توفي علاء الدين الطبرسي الظاهري الدويدار الكبير وكان زوج ابنة بدر الدين صاحب الموصل ودفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام

وكان المستعصم منع محي الدين بن الشقاق من الدخول الى مجلسه لكثرة ما يذكر من ذمّ الشيعة، ثم أذن له فيما بعد[3]

---

[1] مجمع الآداب ج 3 ص 330.
[2] مجمع الاداب لابن الفوطي ج 2 ص 486.
[3] مجمع الاداب ج 5 ص 99

تلا ذلك حروب بين عوام بغداد وظهور العيارين وقوة شأنهم واخذهم أموال الناس والفتك بهم وما جرى بين أهل الرصافة ومحلة ابي حنيفة والخضسيريين من القتل والجراحات وبين اهل محلة المستعصمية والجعفرية ودرب زاحل والعنوتين وسوق المدرسة و أهل المشرعة وسفك بين هؤلاء دماء كثيرة وافرط أهل الكرخ في ذلك حتى تقدم الخليفة بينهم وأحرق دورهم الى غير ذلك

وما جرى للدويدار الصغير مجاهد الدين ايبك والوزير مؤيد الدين بن العلقمي وانضمام اكثر المماليك الأتراك الى الدويدار والوقعة بينهم وبين الوزير حتى كادت الفتنة تنتشر بينهم ويتعدى ضررها الى الناس...

فتنة الكرخ:

في ذي الحجة قتل أهل الكرخ رجلاً من أهل قطفتا، فحمله أهله الى باب النوبي فدخل جماعة من الخدم الى الخليفة، وعرفوه وعظموا ذلك، ونسبوا الى أهل الكرخ كل فساد، فأمر بردعهم فركب الجند اليهم وتبعهم العوام يتغلبون على من قد نهب شيئاً فيأخذونه منه، وعظمت الحال في ذلك، فخوطب الخليفة في أمرهم فأمر بالكف عنهم ونودي بالأمان، فدخل جماعة من أهل الكرخ الى منازلهم وقد تخلف بها قوم من العوام وغيرهم فقتلوهم ثم تقدم الخليفة الى الجند وغيرهم باحضار ما نهبوه الى باب النوبي فأحضروا شيئاً كثيراً, فرد على كل من عرف ماله ما وجده، وكان شيئاً لا يحصى كثرة، ونودي بحمل النساء والأسرى الى دار الرقيق فحملوا وأعيدوا الى أربابهم، ثم حصل الذي كانت الفتنة بسببه وقتل وصلب قاتل القطفتي بباب الكرخ.

سنة 655: في هذه السنة رحل السلطان هولاكو قان من همذان نحو العراق فلما اتصال ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد الدين بن العلقمي فيما ينبغي فعله، فأشار ببذل الأموال وحملها اليه، مع التحف الكثيرة والأشياء الغريبة و الأعلاق النفيسة، فلما شرع في ذلك ثناه الدويدار وغيره، وقالوا: ان غرض الوزير تدبير حاله مع السلطان، فوافقهم واقتصر على انفاذ شيء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزي، فلما وصل اليه أنكر ذلك، وأرسل الى الخليفة يطلب، أما الدويدار الصغير أو ولد الدويدار الكبير أو سليمان شاه، فلم يفعل وأرسل شرف الدين بن الجوزي يعتذر من ذلك، فسار السلطان حينئذٍ نحو بغداد، وأمر الأمير سوغو نجاق أن يسير بقطعة من الجيوش على أربل، ويعبر دجلة ويجتمع بالأمير بايجو، ويقصدان بغداد من غربي دجلة، ففعل وسار السلطان في باقي الجيوش، فلما بلغ الخليفة مسيره أمر الدويدار أن يخرج من بغداد بالعساكر، فخرج ونزل قريباً من

بعقوبا، فلما بلغه وصول سوغو نجاق وبايجو عبر دجلة، ونزل ببايجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم بأيبك الحلبي في مقدمته، فمضى واتصال ببايجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم الطرق ويهديهم، فلما عبر الدويدار دجلة أمر الخليفة مرشداً الخصي المنسوب الى اقبال الشرابي أن يخرج في باقي العسكر للقاء السلطان بخانقين، فامتنع الأمراء من المسير تحت لوائه، وكان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض، فآلت أحوالهم الى سوء الناس وبذل وجوههم في الطلب في الأسواق والجوامع، ونظم الشعراء في ذلك الأشعار. ففما قاله المجد النشابي من قصيدة:

واسمع فعندي روايات تحققها	دراية وأحاديث واسناد
عن فتية فتكوا في الدين وانتهكوا	حماه حملاً برأي فيه افساد
أما الوزير فمشغول بعنبره	والعارضان فنساج ومداد
وحاجب الباب طوراً شارب ثمل	وتاره وهو جنكي وعواد
وابن عباس مغرى باللواط له	في كل ناحية علق وقواد
وشيخ الاسلام صدر الدين همته	مقصورة لحطام المال يصطاد

وأما السلطان فانه سار نحو بغداد بجيوش ينعتها ابن الفوطي بأنها «تملأ الفضاء»

حكي أن السلطان لما كان بوطأة حران وقف له جمع من الفقراء القلندرية فقال لنصير الدين الطوسي: ما هؤلاء، قال: فضلة في العالم، فأمر بقتلهم فقتلوا، وسأله عن معنى قوله: فقال: «الناس أربع طبقات بين امارة وتجارة وصناعة وزراعة، فمن لم يكن منهم كان كلاً عليهم».

سنة 662: فيها وصل نصير الدين محمد الطوسي الى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف والبحث عن الأجناد والمماليك، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد، ووصل جلال الدين بن مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير وقبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجسري وأخرج مكتوفاً راجلاً الى ظاهر بغداد، وقد نصبت هناك خيمة بها صاحب الديوان علاء الدين وخواجه نصير الدين الطوسي وابن الدويدار وجماعة من الأمراء فعمل له يارغو (محاكمة) وقوبل على أمور نسبت اليه، فوجب عليه القتل فقتل، وأخذ ابن الدويدار مرارته، ثم طيف برأسه على خشبة ونهبت داره، وكان حسن السيرة ذا مروءة، كان من متصرفي السواد ببغداد، فلما وصل السلطان هولاكو قان العراق توصل حتى مثل في حضرته و

أنهى اليه من الأحوال ما أوجب الانعام عليه وتقديمه حتى صار من جملة الحكام ببغداد وشارك في تدبير الأعمال وخوطب بالملك فقال في حق علاء الدين صاحب الديوان وعاداه، فأفضت حاله الى ما جرى عليه –نعوذ بالله من سوء التوفيق–.

تصفية الشيعة

ثم ان ابن الدويدار شرع في بيع ما له من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك، واقترض من الأكابر والتجار مالاً كثيراً واستعار خيولاً وآلات السفر، وأظهر أنه يريد الخروج الى الصيد وزيارة المشاهد، وأخذ والدته وقصد مشهد الحسين عليه السلام ثم توجه الى الشام، فأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم فلما عادوا أخذهم قرابوغا شحنة بغداد وقتلهم، وقبض على كل من كان ببغداد وواسط وغيرها من الجند فقتلهم..

مرحلة ما بعد المغول:

ومن الملوك الذين وقفوا مع التتار الملك السعيد حسن بن عبدالعزيز ابن العادل أبي بكر بن أيوب كان صاحب الصبيبة وبانياس بعد ابيه ثم أخذتا منه وحبس بقلعة المنيرة فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت أتى به أسيرا إلى بين يدي المظفر قطز فضرب عنقه لأنه كان قد لبس سرقوج التتار وناصحهم على المسلمين[1] وسيظهر فيما بعد أنّ قتله كان بسبب كردي تركي، والذي اتخذ لقب بحري –برجي، وليس بسبب وقوفه مع التتار.

وسيظهر فيما بعد حقائق كثيرة عن اتخاذ الغزو المغولي حجة لاشعال حرب كردية تركية، علماً أنه عندما كان يُقرأ تقليد من قبل هولاكو وحين ذكر اسم هولاكو كان الذهب ينثر والفضة فوق رؤس الناس[2].

ومن الملاحظ عزل القضاة السنة وعدم قتلهم واقرار الملوك العملاء مع هولاكو على ممالكهم حيث أقرّ صاحب حمص الملك الاشرف عليها وكذلك المنصور صاحب حماه واسترد حلب من يد هولاكو وعاد الحق إلى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار عن حلب ويتسلمها ووعده بنيابتها فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:225.

[2] البداية والنهاية ج:13 ص:221.

المسلمون استناب عليها غيره وهو **علاء الدين ابن صاحب الموصل**[1] وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعا ولله الأمر من قبل ومن بعد فلما فرغ المظفر من الشام عزم على الرجوع إلى مصر واستناب على دمشق الامير **علم الدين سنجر الحلبي** الكبير والامير **مجير الدين ابن الحسين بن آقشتمر** وعزل **القاضي ابن الزكي** عن قضاء دمشق وولى ابن سني الدولة ثم رجع إلى الديار المصرية والعساكر الاسلامية في خدمته وعيون الاعيان تنظر إليه شزرا من شدة هيبته[2].

الحرب التترية التركية ضد المماليك الأكراد

سنة 78 أراد كتبغا قتل الملك الناصر ممالأةً للتتار بواسطة المماليك الذين يدعون الاربدانية ومقدمتهم طرنطاي فتم قتل المتورطون بالقضية وحبس الباقون في الكرك.

ثم توجه السلطان الناصر الى عسقلان ثم دمشق ولقي غازان ملك التتار بين سلمية وحمص ومعه الكرج والأرمن وأمراء الترك المعارضون وهم قفجق المنصوري وبكتمر السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزار فكانت الجولة منتصف ربيع فانهزمت ميمنة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من الامراء وفقد حسام الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل ابن الامير وسار غازان الى حمص فاستولى على الذخائر السلطانية [3].

المشايخ يطلبون الأمان من التتار

وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم بدر الدين بن جماعة وتقي الدين بن تيمية وجلال الدين القزويني وبقي البلد فوضى وخاطب المشيخة غازان في الأمان فقال قد خالفكم الى بلدكم كتاب الأمان ووصل جماعة من أمرائه فيهم **اسمعيل ابن الامير والشريف الرضي** وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم الفرمان.

---

[1] هو ابن بدر الدين لؤلؤ الذي تسلطن سنة 631 راجع شذرات الذهب لابن العماد ج 5 ص 142

[2] البداية والنهاية ج:13 ص:221.

[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:473

ققجق التركي يخطب لغازان في المساجد

وترجل الامراء بالبساتين خارج البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستنزله بالامان فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودس اليه الناصر بالتحفظ وأن المدد على غزة ووصل ققجق بكتمر فنزلوا الميدان وبعثوا الى **سنجر** صاحب القلعة في الطاعة فاساء جوابهم وقال لهم أن السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته ودخل **ققجق** الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا[1] وجعل اليه ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأنواع جميع العيث وكذا في الصالحية[2] والقرى التي بها والمزة وداريا وركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعادلية فأركبه معه الى الصالحية وطردوا منها أهل العيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فمنعوا من لقائه حذرا من سطوته بالتتر فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على أهل البلد فرجعوا الى الوزير سعد الدين ورشد الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد وجرت انتهاكات خطيرة بعد ذلك للمسجد الأموي

غازان يولي ققجق وعصابته ويذهب الى بلده

ثم قفل الى بلده بعد أن ولى على دمشق والشام ققجق وعلى حماة وحمص بكتمر السلحدار وعلى صفد وطرابلس والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاه في ستين ألف حامية للشام واستصحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير علاء الدين بن القلانسي وحاصر قطلوشاه القلعة فامتنعت عليه فاعتزم على الرحيل **وجمع له ققجق الاوغاد في جمادى من السنة وبقي ققجق منفردا بأمره** فأمن الناس بعض الشيء وأمر مماليكه ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد أن وصلوا الى القدس وغزة والرملة واستباحوا ونهبوا وقائدهم يومئذ مولاي من أمراء التتر[3] فخرج اليه ابن تيمية واستوهبه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه كيبغا العادل وكان حضر معه المعركة من محل نيابته بصرخد فلما وقعت الهزيمة سار مع السلطان الى مصر

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:474

[2] كانت وقعة الصالحية صفقة بين ملك الأرمن وققجق على أن يتم نهب دمشق بدلاً عن نهب ارمينية فاتفق ققجق مع ملك الأرمن على نهب الصالحية بدل دمشق وهكذا كان (السلوك للمقريزي ص 313) لاحظ تكريمه فيما بعد

[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:474

وبقي في خدمة النائب سلار وجرد السلطان العساكر وبث النفقات وسار الى الصالحية.

عزل ولاة غازان عن الشام بعد رحيله وتكريمهم

وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه **بليان الطباخي** نائب حلب على طريق طرابلس **وجمال الدين الافرم** نائب دمشق **وسيف الدين كراي** نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قطلوشاه نائب غازان رحل من الشام على أثر غازان فتقدم بيبرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين **قفجق وبكتمر والبكي** فاذعنوا للطاعة ووصلوا الى **بيبرس وسلار** فبعثوا بهم الى السلطان وهو في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكرمتهم والاقطاع لهم[1] وولى قفجق على الشوبك ورحل عائدا الى مصر ودخل بيبرس وسلار الى مصر وقرروا وفي ولايتها **جمال الدين أقوش الافرم** بدمشق وفي نيابة حلب **قرا سنقر المنصوري الجوكندار** لاستعفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس **سيف الدين قطلبك** وفي حماة **كيبغا** العادل وفي قضاء دمشق **بدر الدين بن جماعة** لوفاة امام الدين بن سعد الدين القزويني وعاد بيبرس وسلار الى مصر منتصف شوال.

مغالطة تاريخية

يقول المؤرخون أنّ الافرم قد عاقب كل من استخدم للتتر من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية[2]. ويتعللون بما نالوا من العسكر عند الهزيمة

مع أن المؤرخين أنفسهم يذكرون تكريم الأفرم لأمراء غازان ولا يذكرون ايّ حادثة عن تآمر الكسروانيين مع التتار، ثم إن أقوش الأفرم هرب الى عند التتار في آخر أيامه وأقام عندهم معززاً مكرماً حتى توفي هناك وهو أمير على الديلم[3].

عودة غازان

وجاء غازان بعساكره وأجفلت الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات فنزل ما بين حلب ومرس ونازلها واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمر وأصابهم

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:475

[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:475

[3] راجع اعوان النصر: وخرج له الأفرم وضرب له جوكا وقدم له خيلاً بسروجها ولجمها وأشياء أخر.... ثم أعطاه همذان، فتوجهنا إليها وأقلم بها، وقصدته الفداوية مرات، ولم يظفروا به،... اعوان ج 1 ص 162

هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل وانقطعت الميرة عنهم وعدمت الاقوات وصوعت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى بلادهم وكان السلطان قد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتمر السلحدار نائب صفد وولى مكانه سيف الدين فنحاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان الناصر وبين غازان وجاءت كتبه وبعث الناصر كتبه ورسله وولى السلطان على حمص فارس الدين البكي[1].

خيانة بغداد بين السنة والشيعة

تصف الكثير من المصادر الاسلامية أن الناصر كان يتشيع[2], وقد جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أنّ الملك الناصر داوود بن عيسى كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة	فيرجع والنور الإمامي صاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلى	كما رجعت شمس النهار ليوشع
ولائي لكم يا آل أحمد صادق	وإن مان مذاق وتملق مدع
وإني لشيعي المحبة فيكم	وإن لم يشن ديني غلو التشيع
فلي من نداكم خفض عيش مرفه	ولي في ذراكم عز قدر مرفع[3]

وتذكر المصادر أن أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله المقدم ذكره كان ضعيف الرأي والبصر بتدبير الأمور ويقول صاحب مآثر الانافة أن الخليفة لم يكن صاحب الرأي المطلق لا هو ولا الوزير وانما «لما ولي الخلافة استبد كبراء دولته بالأمر وحسنوا له قطع الأجناد ومداراة التتر ففعل ذلك وأبطل أكثر العساكر»[4] وكان دور ابن العلقمي هو تنفيذ هذا الأمر « وكان عسكر بغداد قبل ولاية المستعصم مائة ألف

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:475
[2] مآثر الإنافة ج:2 ص:56
[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3460.
[4] مآثر الإنافة ج:2 ص:89

فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم فصار عسكرها دون عشرين ألف فارس[1]» ثم انه مُنع من تقديم الأموال للتتار...

ويقول صاحب كتاب مآثر الانافة أن العمل الشنيع الذي جرى في الكرخ لم يكن بسبب الخليفة ولكنه بسبب ابن الخليفة يقول صاحب مآثر الانافة: «فأمر أبو بكر بن الخليفة المستعصم ركن الدين دوادار العسكر ونهبوا الكرخ وهتكوا النساء وزادوا فركبوا منهن الفواحش[2]»

وكان ابن العلقمي بنى المستنصرية ببغداد وهي على المذاهب الأربعة[3] كما أنّ ابن أبي الحديد المعتزلي قد وضع شرح النهج موافقاً لمعتقد ابن العلقمي، وصاحب شرح النهج من المعتزلة السنة وهو يقول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن المعلوم أن المعتزلة -مع كثير من السنة- يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب مع جواز إمامة المفضول في حال وجود الأفضل، وبهذا يكون ابن العلقمي سني وليس شيعياً.

عصر بيبرس البندقداري وإقامة نظام المقدمين

كانت تسمى دولة المماليك البحرية قبل ظهور بيبرس بالدولة المعزية نسبة للمعز أيبك، ولم ينل فيها المماليك البحرية -وهم أتباع الأيوبيون- اهتماماً فهربوا الى الشام وهم: الظاهر بيبرس وسنقر الأشقر والبيسري، وقلاوون الألفي[4].

وهكذا بقي ولاء الشام لآخر ملوك بني أيوب هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب وهو ممدوح الصفي الحلي، وهو الذي أحضر المماليك الأتراك واستكثر منهم في مصر، وزوجته شجرة الدر [5]. وأما ولاء مصر فكان لأيبك التركي، ولم يكن الظاهر بيبرس الذي سيطر على الوضع في الشام موالياً للأتراك بل كان يميل للأيوبيين، وهو كما قيل قفجاقي ادعى أنه ابن لبعض ملوك العجم والمدعو بشاه جمك.

وكان وزير الدولة المعزية محمد بن كامل الشهير ممدوح المنتجب الذي عمّر ثمانين عاماً، كما كان الوزير صفي الدين بن محور أيضاً وزيراً فيها، ويشهد

---

[1]مآثر الإنافة ج:2 ص:89

[2]مآثر الإنافة ج:2 ص:89

[3]ابن العماد ج 5 ص 142

[4]أخبار الدول وآثار الأول للقرماني، المجلد الثاني طبعة عالم الكتب ص 270.

[5]سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي, للعصامي ص 290

بذلك نصّ أرّخه الوزير صفي الدين وهو ينقل الرسالة المصرية بدار الملك بالقاهرة على أنّه كان أيضاً أحد وزراء تلك الدولة، وقد أرّخ نساخته للمصرية سنة 656 بدار الملك بالقاهرة.

وما يهمنا في الموضوع هو الوضع في الشام حيث لم تكن سلطة مماليك مصر تصل الى بلاد الشام، لا سيما وأنّ هذه البلاد كانت مقسومة بين المغول الذين يسيطرون على حلب و الصليبيين الذين يسيطرون على طرابلس والروم الذين يسيطرون على أنطاكية والأرمن الذين يسيطرون على سيس. وكانت على عاتق الظاهر بيبرس وهو زعيم المماليك البحرية في الشام أن يفرض واقعاً يستطيع من خلاله أن يحقق انتصارات على جميع أعدائه. وكان واقع المقدمين موجوداً في المنطقة الساحلية الممتدة من صهيون وحتى جبل الشيخ، وهذه المنطقة تحوي على أكثر من خمسين قلعة.

نهاية المغول

تحقق النصر لملوك الاسلام ولا سيما الملك الظاهر بيبرس الذي كان قائداً للتآلف الذي طغت عليه الواجهة الشيعية والنصيرية والاسماعيلية، وكان وقوف الشيعة آنذاك ضد التتار، الذين حاولوا استرضاء الشيعة بكل الأشكال، الا أن روح العروبة لدى آل الفضل ولدى عموم الطائيين قد منعت وقوعهم في هذا الأمر، ومن طيء **صفيّ الدين الحلّي** الطائي الشاعر المشهور، الذي قال عندما نهضت طيء في قتال التتر فهزموهم:

سل الرماح العوالي عن معالينا ... واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والأتراك ما فعلت ... في أرض قبر عبيد الله أيدينا
لقد مضينا فلم تضعف عزائمنا ... عما نروم ولا خابت مساعينا
بيوم وقعة زوراء العراق وقد ... دِنّا الأعادي بما كانوا يدينونا
بضُمّرٍ ما ربطناها مسومة ... إلا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية إن نقل ألقوا مسامعهم ... لقولنا أو دعوناهم أجابونا
قوم إذا خاصموا كانوا فراعنة ... يوماً وإن حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلباباً فإن حميت ... نار الوغى خلتم فيها مجانينا
إن الزرازير لما قام قائمها ... توهمت أنها صارت شواهينا
أخلوا المساجد من أشياخنا وبغوا ... حتى حملنا فأخلينا الدواوينا
ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا ... تسمو عجاباً وتهتز القناليا

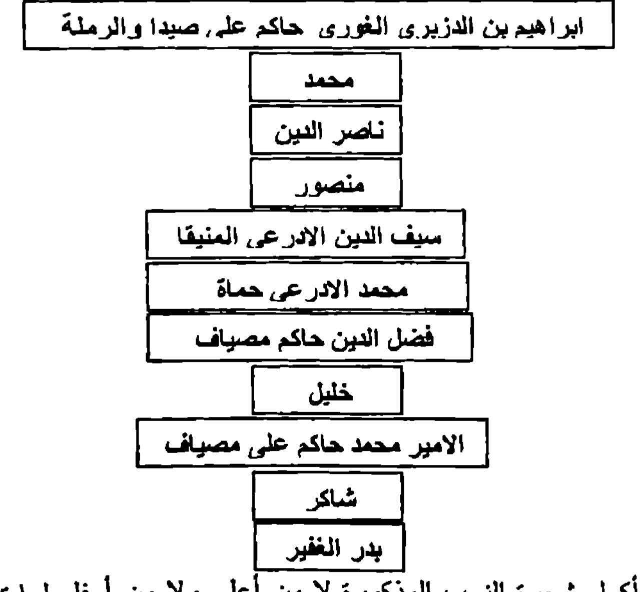
عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شيحا بن ثعلبة

هجرة العلويين الى حوران وبيسان ابان الحروب الصليبية والمغولية

تعد هذه الهجرة احدى الهجرات غير المؤرخة لأنها لم تكن بشكل جماعي،بل كانت تمر بتزايد نرى الاشارة اليها في كتاب ابن حزم الذي أشار بوضوح الى تزايد الوجود العلوي في الحولة بشكل ملفت، وما ذلك الا بسبب هجرتهم بسبب الحروب الصليبية، ويبدو أنّ بقاياهم في الحولة والمناصف بدأوا يحاولون الاستيطان في الكسروان.

الأمراء الغوريون

الغور في الأردن وقصبته بيسان، ولا نعلم متى دخل الغوريون في العقيدة العلوية، ولا شك أنّ ذلك جرى في فترة حكم المستنصر الفاطمي وكان أهمهم الأمير ابراهيم حاكم صيدا والرملة وهو ابن الدزبري الوالي الملقب بالغوري، ثم خلفه ابنه ونورد هنا شجرة الانساب المزعومة للمحارزة وهي:



ولم أكمل شجرة النسب المذكورة لا من أعلى ولا من أسفل لما تحويه من مخرقة لأنها تصل بدر الغفير بحفيده المفترض بعد بضعة أجداد والذي يسبقه زمنياً

بعدة سنين، كما أنّا قد اوضحنا فساد هذه الشجرة من الأعلى بأنساب تم شرح الكيفية التي بنيت عليها، ومن مصادر مخطوطة أخرى نستقي تاريخ الأمراء الذين كان أغلبهم من جنسيات غير عربية مع شرح كل واحد منهم على حدة.

بدر الغفير بن شاكر

جاء في احدى المخطوطات أن بدر الغفير كان قيماً على حصن الخوابي، وفي بعضها الآخر أنه كان سفيراً لدى رومة.

عمر مقامه سنة 1111 على يد محمد الدالية وأخيه معلا وأولاد عبود حريقة

هجرة الحنفيين على يد معروف بن جمر

ينسب معروف بن جمر الى أسد بن اسماعيل الملك بن محمد بن الحنفية وتؤرخ هجرته هذه سنة 670 حيث هاجروا الى اللاذقية وسكنوا مع العلويين، وكان زعيمهم حينها **علي بن مقداد الحلبي**، وحفيده **علي بن الملا بن مقداد الحكيم** الطبي الحلبي السباعي الخلاصي وفي تلك الأثناء كان عاصف بن بحر أميراً على قلعة المرقب وكان المقدم سليمان الجاموس بن أسد الدين كان زعيم قلعة المعرة مقامه في طرسوس، وتشمل قلاعه الغضبان وسرمين والشقيق وقلعة العقب ويملكها عباس أبو النوائب. برع منهم فيما بعد الشيخ **حيدر الحنفية** بن محمد بن عيسى الحنفية بن يوسف بن مبارك بن اسرافيل بن حمزة بن حسين بن أحمد بن جابر بن السيد يحيى بن السيد محمد بن السيد المقداد سنة 1000. وكان الجميع يقدسون السيد غوث الساكن حلب والسيد رسلان ساكن الشام ومقام الخضر في ابي قبيس. اتخذ شيحا اللون الأزرق شعاره، كما اتخذ الاسماعيليون اللون الأخضر والأحمر[1]

أسر المقدم معروف وخلاصه

تم أسر المقدم معروف بن جمر أمير قلعة صهيون في جنوة واستطاع جمال الدين شعبان بن ثعلبة الملقب بشيحا بن ثعلبة من عرب غزة الذين يدعون قطية نظراً لصغر قامتهم من أن يخلّص معروف بن جمر من الأسر بواسطة بحار يُدعى عبد الله المغاوري.

فنال جمال الدين شيحا المرتبة العظيمة عند الظاهر بيبرس، مما أقلق عاصي مقدم قلعة المرقب وسلطان بني الأدرع الا أنّ سعد بن دبل و ابراهيم بن حسن اقتنعا

---

[1] راشد الدين سنان لمصطفى غالب ص 153.

بجمال الدين وأقنعا عاصي على قبول تولية جمال الدين شيحا سلطاناً على قلاع الساحل السوري.

وفي ذلك العصر كان الساحل يتألف من ثلاثة طوائف وهي العلويين وهم في الشمال والحلوليين والاسماعيليين متداخلين مع بعضهم وأتباع راشد الدين سنان.

وكان زعيم قلعة الكهف هو المقدم منصور العقابي بن كاسي وزعيم قلعة القدموس هو ياسر بن عمار القدموسي وهاتان القلعتان تمثلان قوة الاسماعيلية، أما الاسماعيلية في مصياف فكانت تحت سلطة المقدم سعد الدين الرصافي، والمقدم نور الدين بن فلك. فأطاعوا شيحا ولكن شيحا استقر في قلعة العليقة لأسباب يطول شرحها.

وفي تلك الأثناء يبدو أن قلعة المنيقة كانت محتلة من قبل الصليبيين، كما أنّ أبو بكر البطرني قد اختطفه الروم وطلبوا منه بناء سفينة لبراعته في بناء السفن، وبعد تسعة أشهر تمكنوا من صنع سفينة طولها مائة وعشرين ذراع وعرضها ستون ذراع سميت بالغراب العظمي نظراً لعظمتها، وكانوا وضعوا سلسلة في البحر لتمنعه من الابحار في السفينة، وما جرى هو أنّ الفرسان والمقدمين استطاعوا من خلال السرداب المؤدي من حصن السلاسل في بانياس أن يذهبوا الى الساحل وينقذوا البطرني وعبد الله المغاوري فرسان البحر واحتالوا على السلسلة البحرية بأن ذهبوا الى آخر المركب فاعتلى من الأمام، ثم إنهم أسرعوا بالتوجه الى مقدمته فاجتاز السلسلة وتم تخليصهم وأبحروا باتجاه الاسكندرية.

كان نصير النمر بن أسد الدين البويضي بن داغر قد وعده السلطان بيبرس بأن يوليه على صيدا إذا استطاع تحريرها وطرد يعقوب الصيداوي منها، ولكنه لم يستطع مما اضطر الظاهر أن يقوم بهذا العمل بنفسه ويبدو أنه لم ينجح ولكنه فتح مدينة غزة فوضع نصير النمر والياً عليها فأصبح نفوذ نصير النمر يوازي نفوذ جمال الدين شيحا.

معركة حلب واستشهاد معروف بن جمر

في العام 650 حاول المماليك البحرية الدفاع عن حلب فسلموا للمقدمين الدفاع عنها كالتالي:

- باب الطوابي وهو باب القلعة وتسلمه حسن النسر بن عجبور
- باب القلعة المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد

- باب الشيخ يبرق منصور العقاب بن كاسر
- باب النهر صوان ابن الأفعى
- باب البستان موسى بن حسن القصاص: وهو زعيم فرقة الجواسيس
- باب الشام سليمان الجاموس: وهو زعيم التنوخيين في المعرة
- باب النسرين[1] وهو باب أنطاكية واستلمه معروف بن جمر

بعد دفاع مرير استشهد معروف بن جمر ودفن في زاوية بارة، وتسلم قلعة صهيون عماد الدين بن علقم ولم يستلمها اسماعيل أبو السباع أخو المقدم معروف بن جمر، وأما ابنه فقد ربته والدته النصرانية في عكا ثم قتل في ديار بكر بدير الفستقية وهو مسلم

ومن أبرز المقدمين في تلك الحقبة:

- المقدم **صارم الدين النابلسي** وهو الوحيد الذي لم يطع معروف بن جمر فاجتمع وأقام حلف هو والمقدم **كامل بن خطاب**
- حمزة البهلوان هو ابن عم معروف بن جمر
- المقدم حسن المنيقي لعله هو حسن بن راشد الدين

سعاة ركاب الظاهر هم:

- ناصر الدين الطيار هو ابن سعد بن دبل
- عيسى الجماهيري بن ابراهيم بن حسن
- وسعيد الهايش
- **فضل الدين الأذرعي** حاكم تلا كان قد اقتتل مع معروف بن جمر أكثر من سبعة عشرة مرة وبعد تولي شيحا اتفق فضل الدين الأذرعي على ان يكون شيحا أميراً على قلاع الجنوب أي على الاسماعيلية وفضل الدين على قلاع الشمال أي على العلويين

جمال الدين شيحا بن ثعلبة القراتيطي

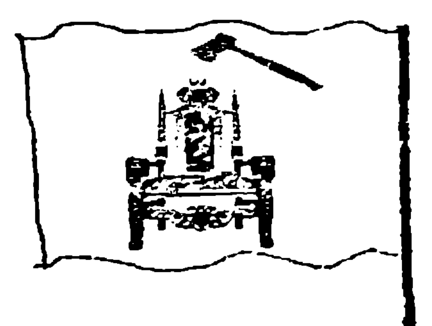
كان جمال الدين شيحا أحد أبناء عرب غزة الداخلين في حلف آل الفضل من آل قطية وزعيمهم ابراهيم شرارة, الا أنّ حلف الفضل في القرنين السابع والثامن قد

---

[1] لعلها قنسرين

أصبحوا عبارة عن قبائل متناحرة تحكم الصحراء، لأن عرب طي الذين خرج منهم آل الفضل كانوا عرب صحراء، ثم إنهم قرروا السيطرة على المناطق والقلاع المحررة التي تسمى قلاع الدعوة والتي أصبح من المعروف أنها خط الدفاع الأول ضد طرابلس التي لم تكن قد تحررت بعد، ولهذا فإن قلاع الدعوة قد صار لها وضع أهم من وضع قلاع النصيرية في جبلة مثل قرطلياؤس وقلعة بني اسرائيل وحتى المرقب وقلعة قوز التي أهملها التاريخ فلم توازيها سوى قلعة صهيون التي كانت قلعة عظيمة في وجه بلاد سيس الأرمنية.

وعندما هاجر جمال الدين شيحا الى قلعة العليقة ليحتلها كانت الدعوة الحلولية تسيطر على المنطقة بأكملها، والحلولية هي محاولة ايجاد ربط بين النصيرية والاسماعيلية، وكان آل راشد الدين سنان الملقب بـ قزحل هم القيمين عليها، ومن الواضح أنّ جمال الدين شيحا قد اعتنق هذه الدعوة بشكلها الحلولي بما تعطيه من امتيازات الهية تغري رجلاً مثله متعطش للسيطرة.



وقد وضع شيحا قوانين الفداوية ووضع شعاراً له البياض وكان علمه عبارة عن علم أبيض بداخله كرسي وفوقه شاكرية وهي بلطة، بما يدل أنه فوق سلاطين الأرض، وكان المسيطر على المنطقة الشمالية المقدم معروف بن جمر وكان شعاره هو اللون الأزرق، ويبدو أنّ الصراع قد تمكن بينهما الى أن حلّت مفاجأة مذهلة وهي أسر المقدم معروف بن جمر بن أسد على يد الروم

إنتقال الأشهبيين من الملة السكينية الى الملة الاسماعيلية

رافق ذلك عند الأشهبيين نقل ولائهم من آل منقذ الى ملوك الاسماعيلية، وكان آخرهم المقدم زنبق الأشهبي صاحب قلعة الأشهبية، ويقال بأن جمال الدين شيحا قتله وأخضع قومه للملة الاسماعيلية فتمت تسميتهم حينها بالحجاوية.

الشيخ حسن بن عبد الله الكفرون

الكفرون قرية قريبة من قلعة الحصن متصل عمرانها بقلعة السيدة التي كان حاكمها، ومقامه فيها قبة على متن نبع يفجر من تحتها يقدر بـادارة طـاحون صـيفاً

وشتاءً، وله في بعض التواريخ ذكر كبير، وكان بمنتصف القرن السابع سنة 646 هـ.

وله أشعار كثيرة، منها شعر على حرف الدار من بحر الهزج يعدوا المئة بيتاً يذكر فيها معاجز وتوحيد.

ابراهيم ابي الحسن

كان امير على حوران وطبرية يقال أنّ الصليبيين أسروا أباه المقدم حسن الحوراني ووضعوه في السجن ولم يكن ابراهيم بن حسن يعلم أين هو أباه، وفي السجن راح حسن الحوراني يحيك الدكك والزنانير ويكتب عليها:

كنت بزماني ملك	صرت حيك بالدكاك
ابراهيم يا مهجتي	نجيني من القوم الهلاك

فاستطاع ابراهيم أن يستفسر من أين أتت هذه الدكك ويعرف مكان سجن ابيه ويخلصه.

يقال بأن مقامه في طرطوس بداخل قبة تدعى قبة ابراهيم الطرطوسي.

المقدم سعد بن دبل

كان المقدم سعد بن دبل فيما يظهر عنه بالرواية والسيرة الظاهرية نسبة للملك الظاهر[1]، أحد مقدمي الفداوية المعروفين وقتئذ بالفداوية نسبة إلى المفاداة أيام الحروب الصليبية الذين يفدون للمصلحة الإسلامية بأنفسهم تلقاء الدين والوطنية، حينما عمدت ملوك الأكراد الأيوبية ومماليكهم، ومنهم الملك الظاهر وخلفاؤه وتّم لهم ذلك، فكانت هنالك مقدمون يتولون مقاطعات، وقلاع، وحصون يديرون شؤونها بتصرفهم وقوة إرادتهم، ويدفعون خراجا للملك المصري وقتئذ، ويحضرون عند الحاجة بين يدي السلطان المصري عند غزوة أو فتح حصن يباشرون الحرب بأنفسهم كما يعلم ذلك بالسيرة الظاهرية.

واتفاقهم وهم شيع إحاطة على المصلحة الإسلامية من سنيين إسماعليين وعلويين على رأي واحد، وخضوعهم للسلطان المصري الذي كان يجمع الكلمة الإسلامية هنالك. ومن أفذاذ الرجال العلويين المقدم سعد بن دبل وأمثاله كالشيخ بدر الغفير، والمقدم منصور العقابي، ومعروف بن جمر وغيرهم من علية القوم....

---

[1] وضعها كاتب الانشاء محي الدين بن عبد الظاهر والرواي الدويداري المقصود به هو بيبرس المنصوري الدويدار راجع زبدة الفكرة ص 294

ويروي حرفوش لسعد بن دبل قطعة شعر وجدها في أحد الكتب القديمة وهي:

أنـــــي كئيـــــب عاشــــق	ظبيـــا بنجـــــد يرتـــــع
فــــي حـــرف طـــاء أشـــرقا	كـــــالنون لمـــا يطلــــع
وصــــار شــــب مؤنقـــا	كالبـــدر زاهــــي يســـطع
وعـــاد شـــيخ ذا تقـــي	والنســـك منـــه مبـــدع
جمـــع المعـــاني فرقـــا	مـــن حســـنه وتتبـــع
حبـــي ســـناه أشـــرقا	لمـــن يعـــي ويقشـــع
ودار وجهـــا أبرقـــا	مـــن يـــوح أضـــحى يلمـــع
وغـــدا بحســـن فائقـــا	بصـــورة هـــي أنـــزع
أزال عـــن قلبـــي الشـــقا	كمالــــه المشعشـــع
وصـــار يبـــدي المرتقـــي	ولـــه جيـــوش تتبـــع
صـــاد بغـــين أخفقـــا	ومـــا حـــواه موضـــع
وداره دار البقـــــــا	فيهـــا المــــلاك تركـــع
لازلـــت فيـــه عالقـــا	لـــه ذليـــك أخضـــع
والقلـــب منـــي واثقـــا	فـــي حبـــه لا يـــدفع
إذ راح يبـــدو ناطقـــا	فـــوق المنـــابر يصـــدع
وفـــاز مـــن تحققـــا	وهـــو إليـــه المرجـــع
والبـــاب منـــه المســـتقى	والإســـم علمـــا ينبـــع
قصـــدي إلـــى وادي النقـــا	وفـــي حمـــاهم أمـــدع
حســـبي بهـــم يـــوم اللقـــا	يومـــا يكـــون المجمـــع
وســـعد أضـــحى ناطقـــا	نهـــج الخصـــيبي يتّبـــع
يهـــدي الصـــلاة لمـــن رقـــا	ســـبعا وفينـــا يشـــفع

الشيخ منصور المرقبي

يقول حرفوش: نسبتة إلى القلعة المشهورة بقلعة المرقب. ومقامـه فـي قريـة يقال لها (شافي الروح) يزوره جواره رأس كل ربيع. تبعد عن قلعة المرقـب قـدر ساعتين ونصف شمالا فشرقا كان عارفا شاعرا لم أعثر على مستوى قطعتـين مـن الشعر. يتكلم فيهما عن الوجودين وربات الخدور سترا على الذات. ومن شعره.

قد زاد وجدي ثـم شـوقي والغـرام	وضـــرني الســـهد واودى الســـقام
من ابتكى في حـب ربـات الخـدور	مـا مـثلهن قـد ربـي بـين النـام
ميـا، ولبنـى، والربـاب، وزينـب	فلكم وكم أرمـين فـي قلبـي سـهام

وحب سعدى ساكن في مهجتي ليلى بها قد زاد وجدي والهيام
علوت في علوى وفي أنعامها ونور برقعها بديجور الظلام
هؤلاء صنف ربات الخدور من فضلهن عم عربا وعجام
ربين في نجد ودار الأبرقين ووادي التقديس في البيت الحرام
من جانب الطور المقدس أصلهن وأبو هن الغيدات فيا نعم الإمام
وعليهم ملك موكل فيهم ظبي من الترك كما بدر التمام
أحوى رقيق الخصر لا شيء مثله إذا بدا في حاجب لمع الحسام
مهفهف فهو كعرجون قديم أهيف يخدمه يا صاح اثنعشر إمام
والزنج والزانج هم خدامه والعالم الأكبر والعالم الختام
والورد والمنثور منه قد بدا والياسمين والبنفسج والخزام
وسوسن والأقحوان ونرجس ومن غدا لم يستطب يلقي زكام
هو جيبي لست أرجو غيره إن لا مني العذال لا أخشى الملام
وحق مكة والحطيم وزمزم وتلاوة القرآن مع شهر الصيام
فهو جيبي لم أمل عن حبه ولو شدوا الحمي وكسروا العظام
حسبي الدعا من سامعي قصيدتي وعليهم مني التحايا والسلام
منصور عبد عبيد آل محمد يقبل الأيدي ويستدعي الكرام
ثم الصلاة على النبي وآله شمس الهدى من زاح ديحور الظلام

له أيضا:

شربت من السين كأس المدام فنلت مناي به والمرام
مناي أفوز بدار الرضا روضة البقاء روضة دار السلام
وأحظى بها في محل النعيم مع إخوان صدق ثقاة الإمام
لقد شافني القول فيمن بدا وقال هدى عن ظهور الإمام
إمام تغيب عن جاحديه ويظهر في مشكلات عظام
وخمسة أحرف اسماؤه ففيهم جميع الصلا والصيام
من الهند يظهر في قبه ومزجت مه الهند ألف ولام
ولام مجرو يا سائلي وليس له عنهما إنفصام
وما افتصال وما الإنفصال فقل لي عنه صحيح الكلام
غزال يميس كقد القضيب مليح المعني رشيق القوام
غزال مجلى بأربع حروف وبالشعبين عرفنا المقام
غزال راينـاه في طيبة لديه جوار ومعهم نغام

غـزال إلـى أرض طـوس سـرى لـدار ابـن موسـى علـي الإمـام
غـزال مسـراه مـن كوفـة إلـى بصـرة بـين هـاء ولام

ومنها:

غـزال إسـمه أربـع حـروف فهـاء ولام وألـف ولام
إذا مـا بـدا فـي سـنا الأبـرقين بمكـة طـاف وبيـت الحـرام
تلومـونني أيهـا العـاذلون ولـم أصـغ إلـى قـولكم والملائـم
إذا اسـم الحبيـب فهمـت المنـى تنـال بـه وبلغـت المـرام
سـلام علـيكم أهيـل الـذكا سـلام مـن الله أسـنى السـلام

مشاهير دونوا الحقبة المغولية

الشيخ يوسف بن عفيف الدين (ربعو)

يقول الشيخ حرفوش: يقال إن الشيخ يوسف (ربعو) هو ابن الشيخ عفيف الدين في مصياف وعند إيراد شعره هذا يكتبون: قال الشيخ يوسف عفيف الدين.

ويجوز أن يكون هذا القول صحيحا. ما يجوز أن يكون عفيف الدين هذا ممدوح المنتجب. لقوله:

وأمـــا العفيـــف وبيـــت الجمـــال ... فهـــــم للنبـــــي وﷲ آل

فقد أثبت المنتجب أنه من آل النبي. وتاريخ الشيخ عفيف الدين يقول:

عفيـف ديـن ابـن عـم مصـطفى ... من نسل جعفـر حـاز أعلـى شـرفا

أي من نسل جعفر الطيار. ومن شعر الشيخ يوسف (ربعو):

سفرت لنا من شـرق جنـب جهاتهـا ... علويـــة معروفـــة بصـــفاتها
أحديـــة ابديـــة صـــمدية ... عينيـــة ورديـــة وجناتهـــا
ممشـوقة للخصـر نـور جبينهـا ... إكليلهـا يزهـو لجمـع أولاتهـا
في عقرب الصدغين أضنت مهجتـي ... تجلـى إلـى ريـم الفـلا لفتاتهـا
خطرت كغصن اليـان قـد قوامهـا ... فـي حلـة حمـراء صـبغت ذاتهـا
ظهـرت فأجلـت للظـلام بنورهـا ... عطريـة الأنفـاس طيـب تلاتهـا
مخموصة الأقـدام قـد بـرزت لنـا ... عرجونـة الجحلـين فـي سـاقاتها
هنديـــة تركيـــة كرديـــة ... عجميـــة عربيـــة بلغاتهـــا
أهـــدت إلينـــا خمـــرة ذهبيـــة ... مـن دبنهـا حبـب علـى كاسـاتها
لا الغرب منهـا تـدخلا إن أشـرقت ... وقديمـــة تـــذكره نشـــآتها
ســفرت معاليهـا لكـل موحـد ... ينجـو الأهـوال عنـد ثباتهـا
يـا يوسـف أوثـن بعقـد ولائهـا ... ثم استعن فـي صـبرها وصـلاتها
حمـد المـولاي المعظـم شـأنه ... وبفضـله قـد خصـنا بهـداتها
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد ... مـامرت السـاعات فـي أوقاتهـا

قبة الشيخ يوسف (ربعو) وحديث الطاقة. يوسف (قرية ربعو) له بها قبـة. بـن عفيف الدين في مدينة مصياف. يوجد على باب عتبة المقام نقش:

(مقام عفيف الدين من آل جعفر بن أبي طالب)

خدموه الأسماعيلية بسبب رؤيا رآها أحد أمراء مصياف من عائلة بيت علي الأيوبي. وكان به داء. فقال له: عمر مقامي فإنك تشفى من دائك. فعمره وشفي.

وبعدها سلم خدمة المقام لأحد أقاربه. فبقي هو وذريته يخدموه إلى سنة/1280/هـ. وكان يومئذ خادمه ابراهيم السليم-اسماعيلي-وكان مديونا ولا له ولد فاتفق مع محمد بن منصور-علوي -بواسطة الشيخ فكتب له حجة في المحكمة الشرعية بحماه وسلمه الخدمة.

فأصبح الخادم علويا من ذلك الحين وهو سنة/1281/هـ.

أما الطاقة المشهورة، هي كوة صغيرة، في حائط القبة من الجنوب.

طولها من الشرق إلى الغرب (32سنتمترا) وعرضها من فوق الى تحت/23/سنتمترا.

يقول حرفوش في سبب وجود الطاقة: مع أنها عمرت أولا لضوء النهار لأن القبة داخلية مظلمة ثم استعملت لبيان حقوق صاحبها ممن كان له حق عليه مجهول من نذر أو حاصلات وقف. فيأتي إلى مقامه ويتوسل إلى الله به أن يعرف ما له بذمته، ويدخل في الطاقة. فإن عجز عن الخروج منها فيدفع ما انتهى من العدد مهما بلغ. وأخذت الطاقة شهرتها تمتد وتتسع حتى البلاد وأصبحت مصدقة من جميع الطوائف بإظهار البرهان سوى بعض المستهزئين الذين ينكرون الأولياء.

أما جيرانها فإنهم متفقون على اعتبارها وتصديقها لكثرة ما شاهدت من عجز المحقوقين عن الخروج منها مالم يعترفوا بالحق ويتعهدوا بدفعه وخروج البريئين منها النساء الحوامل، والرجال الغليظي الأبدان. ولكن يتفق خروج بعض المحقوقين، إذ يحتالون على ذلك بحيلة يستعملها المحقوق. أما سمعت الذي احتال على سلسلة سيدنا سليمان بن داوود النبي بأنه سلم عصا للمدعي وكان قد خرطها وحط داخلها مال المدعى عليه وسلمها له. وأتى السلسلة وحلف بأنه سلمه ماله، وبعدها أخذها منه. فهندها كثر فيها القيل والقال. وقلت الثقة بها. وهكذا صار أمر الطاقة.

الشيخ سعيد بشنانا (الخزرجي) (الكردي)

ينقل له حرفوش نسباً مزوراً وهو: أبو ابراهيم سعيد بن الشيخ مسعود في (متور) بن سعد المغربي في باب أبي الفتوح بن الشيخ سلامي في كرم النخيل بن سراج الدين البكري المصري بن محمد المغربي في دير الريحان بن عبد الله

الخزرجي بن محمد الزناتي بن صالح بن عبدالله بن محمد البانواسي بن السيد عيسى الأديب البانواسي بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ البغدادي....ويمتد إلى الخـــزرج، ونعلم أن الخزرج نسب كردي ظهر في القرن السادس الهجري.

كان عليه السلام قاطنا بقرية (بشنانا) وهي قرية تبعد عن نبــع الســن مســافة نصف ساعة جنوبا، وعن البحر مسافة ساعة شرقا. ومقامه فيها حوش حوله أشــجار وسنديان وقريته خراب هي الآن.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه، كالشيخ حمدان جوفين، والشيخ علــي الصــويري وغيرهما. ومدحه الشيخ **أبو فراس المينقي الإسماعيلي**[1] بقطعة من الشعر لمــذاكرة بينهما.

كان كل بهاء، خلقا وخلقا، بطلعة حسنة، ووجه أنور، كما وصــفه الصــويري بذلك وهو قوله:

واقــرئ ســعيد بشــنانا وحفدتــه ... ســلام خــل أخــا وجــد وتــذكارا
بوركت يا من كساه الله فــي حلــل ... خلقــا وخلقــا وتوحيــدا وإقــرارا
فــي طلعــة كشــهاب لاح مقبــه ... ورقــم خــط يحــاكي نقــش دينــارا
من فضــل مــولاك الكمــال معــا ... فــــزادك الله إمكانــــا وأقــــدارا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين ردود جواب له. وهو قول الشيخ حمدان:

وصــل الكتــاب فســرني فحــواه ... واشــتقت كاتبــة لحســن ثنــاه
ووضــعته فــوق الجبــين مقــبلا ... ومــبجلا يزهــو بنــور ســناه
وجعلــت وأيــى نــاظرا لســطوره ... وقرأتــه وفهمــت مــا معنــاه

---

[1] هو شهاب الدين بن القاضي نصر بن ذي الجوشن الديلمي المينقي هاجر سنة 859 بظروف غامضة من اقليم الديلم في فارس للى قلاع الدعوة الاسماعيلية في سوريا وظل يعمل في للمجال الفكري على مستوى الدعوة الاسماعيلية حتى تولى رئاستها وأصبح المرجع الأعلى لشؤون التبليغ وأمور التدريس والارشاد أقام في حماة وانتقل الى مصياف ومنها الى القدموس فالمينقة وأخوه هو علاء الدين مؤسس المدرسة للصوفية في حماة، عمر شهاب الدين خمسة وسبعين عاما. وله كتاب الايضاح يظهر منه تاثره بالنصيرية، كما تأثر بفكر عبدان القرمطي، ولعله أيضا قد أثر بالنصيرية، ومن كتابه الايضاح قوله: «مما يزيد في قولنا في مسكن الأفلاك تأكيدا أن الأشياء ثلاثة: جسم وجرم وروح، فلو كان للجنين قوة الروية ما يرى بعينه في بطن أمه الا الجسم، فلذلك خرج منه الى العالم الجسماني، ونحن لما خرجنا الى هذا العالم الجسماني، رأينا الاجرام السماوية والكواكب العلوية بأعيننا، فوجب بذلك لن مصيرنا بعد مفارقتنا القوالب، يكون للى العالم الجرماني، ثم هناك اذا وصلنا اليه نرى للعالم الروحاني بأعيننا فنفتقد عند النفخة الثانية للى العالم الروحاني خالدين مخلدين...»

فوجدته رصن الكلام مضمن   عما بني في مهجتي مأواه
جلت محاسنه وعظم شأنه   وأتى الفضائل في حدوث صباه
أعني سعيد بن مسعود الذي خلق   زكت الأصول له وطاب جناه
وأخلاق ولطف شمايل   كالبدر يشرق في مزر قباه
وفي الفصاحة مثل قس والسخا   قد فاق حاتم جوده وقراه
وكذا الشجاعة والبراعة فيلق   يوم الوغى يسطو لكبت عداه
وله من الأفلاك طالع وجنة   ....
فلذاك أتقن كل شيئ خبرة   سعد السعود مقارنا بسماه
وطئت له الأنوار في آفاقها   فأحتد ناظره لكشف غطاه
ناداه محبوب له في خلوة   فارفع حجاب الحجر عند نداه
فرأى جمالا ماراه غيره   بلغ الرضا فيه ونال مناه
يا ابن مسعود تهنأ بالذي   ترجون وامر أجوده وعطاه
ويخصك الرحمن في طول البقا   ومجد نيل السعد مع ردناه
روحي وراحي أن أراك ونلتقي   بعد البعاد وأن يزولناه

وكان من عقبى القصيدة ما بترجمة الشيخ حمدان. والقصيدة تعدو الأربعين بيتا. توفي قدسه الله نحو/690هـ. وكان العقب من بنيه:

الشيخ ابراهيم درمينا. وفيه من يعزى إليه إلى الآن. كبيت الشيخ حسين أحمد (حمين) وقرابتهم....

والشيخ سعيد بشنانا إياه وعفا الأجر وبقوله:

كذا سعيد بشنانا له خلفا   مقيم دين الهدى عنه وما انحرفا

عليهم من آله العرش رضوان

وضمير الخلف عن الشيخ ابراهيم بشاما. (وقبله): وربع شاما بها ابراهيم قد عرفا بالعلم والفضل والقرآن والصحفا وغيره مما علمت وتعلم، والله ورسوله أعلم.

ومن **شعرأبي فراس الميِنقي** نسبة للقلعة المعروفة في الصرامطة-تابعة قضاء جبلة-من بعض أجوبته لسعيد بن مسعود، وكان بينهما مراسلات بنسبته أن الطرفين شيعة لأمير المؤمنين، أي الإسماعيلين والنصيريين ويجمعهما حب آل البيت، والبراءة من أعدائهم.

فقال أبو فراس:

وردت أسطر تسر النفوسا   ولها بهجة تزين الطروسا

كلمات أهدت إلى الروح روحا — وإلى المقلتين نورا أنيا
رقم وشيى كعسجد مستنير — أودعته الألباب زهرا نفيا
وحباه بنعمة وحلال — وكساه من البهاء لبوسا
أيها الأخ بيننا غرس العمل — من الود في القلوب غروسا
لك سمع وطاعة طي صدق — قد أزلنا عن صفوه التدنيسا
كل ما تبتغيه تجهر فيه — ونسر المعقول والمحسوسا
مذ رأينا سماء خطك شاهد — نا من اللفظ والمعاني شموسا
كل يوم وفد من النصر لا — زال يحيي جنابك المحروسا

وأردفه في بيتين:

أقول وقد أصبحت في دار غربة — لحى الله هذا البين فهو غريب
وما البين إلا بالتفرق والنوى — فيا ربي لي فيه ليدن حبيب

الشيخ سلمان الفنيتقي صاحب ملحمة التتار

نسبته إلى الفنيتقي. قرية تبعد مسافة ساعة شمالا فغربا من القدموس. كان رحمه الله شاعرا له جملة أشعار. وكان سكنه ومحل إقامته في الفنيتق. ثم رحل عنها إلى قرية يقال لها: (الحاطرية) تبعد مسافة ساعة ونصف شرقا وشمالا عن القدموس لأسباب لن ندرها الأسماعا هاجروه الإسماعيليون في القدموس. وانتقل هناك في الحاطرية. ومقامه فيها قبو فوق القرية شرقا. وحوله شجر، وله بها بعض وقف.

"مدح الشيخ حمدان جوفين وأثنى عليه بقصيدة ذكرت في ترجمة الشيخ حمدان جوفين. ومطلعها:

ذر العذل ياذا اللوم إن كنت عاذلي — أرامق منك الطرف أم أنت نائم"

وله أشعار تدل على توحيده ومعنى شعره.

ومن أشعاره الملحمة التي على الدال المجزوم. ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الكئيب الذي شكا — ونيران قلبي ما لهن خمود

عملها في الزمان الماضي والمستقبل، وفي موت أولاده. وبها يعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي من البلاد الفارسية، وفتكه في البلاد العربية: حلب

وحماه وحمص والشام. خصوصا بالسنة على ثأر الحسين بن علي كما يقول في ملحمة ومنطوقة:

وبغير عليهم ميمنة وميسرة ... وفي قلبه لظاء وقود.
لأجل الحسين ابن بنت محمد ... وقاموا لرأسه فوق سن العود
وأخذوا بناتهم مسالخ كلهم ... جياعا عطاشا راكبين قعود
لا جيرة يقبل منهم ولا فدا ... يغرس فرسانه كغرس أسود

وعما يحدث بعده السنين من الرجفات والهزات الأرضية والجوع وظهور أيات سماوايات وغير سماويات، وظهور الدجال وما يحدث بزمنه، وظهور عيسى والمهدي، وفتح الكنوز، وطلوع الشمس من مغربها، والحساب والعقاب، وما يكون في ذلك الوقت.

وحيث أن القصيدة لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر شاهدة، وله غيرها. وفضائله جمة.

ومن شعرة الملحمة، وهي:

يقول الفتى المضنى الكئيب الذي شكا ... ونيران قلبي ما لهن خمود
ولي لا عج لم يدره غير خالقي ... وهمي وعمي كل يوم يزود
كوتني الليالي كية بعد كية ... بغير مكاوي قد حمت بوقود
وفي القلب حرات وفي القلب لوعة ... تفت المراير قبل نسل كبود
ولي عنفوان ما به قط راحة ... ولا يوم جاني مقبلا بسعود
ولا العيش يهنالي ولا الشرب طاب لي ... ولا يوم جاد لي بخير الأنام يعود
ولا حاجة أسعى بهالي فتنقضي ... وأين أشا الدرب لما مسدود
أرى الدهر جنف على الأجاويد كلهم ... وأضحى عليهم مغرضا وعنود
أهل التقى والجود إنحط قدرهم ... وعادوا كدرهم شقشقلوا ناقود
والباز قد انحط والبط قد علي ... واليوم أضحى للصقور يسود
ولا خير الدنيا ولا في نعيهما ... الدب يرقص والنيام أسود
سحير نراقب بالدجا النجم بالسما ... إلى أن يلوح الصبح من عمود
ولي مقلة ما إن يلذها الكرى ... سهرانة والناس تلقى رقود
لها عبرة تجري كما المزن إذ جرى ... بيوم يزف البرق وقت رعود
تقرحت الأجفان من كثرة البكا ... والدمع مني يصب فوق خدود
قال العواذل ليش تبكي فلقتنا ... إصبر لحكم الواحد المعبود
قلت لهم معذور يا قوم إنني ... ترى نور عيني قد غدا مفقود

كم أجهدت روحي أن يكون احتمالها   وراح الصبى والشيب جا مورود
وقد عيل صبري ما بقي لي جلادة   وقد عاد ريقي يابسا وجمود
تعالوا اسمعوا ياقوم مني نصيحة   نصيحة من لاخان قط عهود
كلوا واشربوا ثم اقصفوا والبسوا   حلى قبل أن يجي يوم البلا ونكود
فسوف تجي سنين محل مع الغلا   ويأكل فيها الناس جراد مكسود
تجينا سنون ما تسر قلوبنا   حتى تهيل الشيخ والمولود
الله لا يحي زمان الذي مضى   كما حط أجواد ورفع ضدود
سأبني وأعمل ملحمة أي ملحمة   من الدر والياقوت هي المنضود
وأجلب قوافيها وأبني بيانها   لجينا وجوهر من بطون صفود
تسر حباني حينما يسمعونها   ويغتال منها كل نذل فسود
يسمعنا من اليعسوب صنو محمد   كل ما مؤكد ثابت بشهود
رواه الإمام المرتضى زوج فاطم   مسطر مؤرخ عن أبا وجدود
يخبر ما يجري علينا بدورنا   من البدو ثم لآخر المقصود
يبلغنا ما يستوي في زماننا   إلى حين يأتي يومنا الموعود
يخبرنا بالحال جعفر إمامنا   صحيحا بلا نقص ولا مزيود
وذلك أوضح الملاحم كلها   بنوهم عنه أسسوا بوكود

ومنها:

بتاسع قرن يظهر الشر والبلا   ويدخل على الناس الغضب وعنود
وعامان هما ياآل بيت محمد   تعز الأسافل وتنذل أسود
ويظهر لنا من سمرقند مكيدة   ملك عظيم ظالم وفسود
ويظهر بقوم أبعد زيد شرهم   ويجلب جيوش ما لهن عدود
من الروم إلى تبريز لم شرارها   من الترك والأعراب ثم هود
ويدخل حلب عنه الغروب بجيشه   وتعلق فوانيسه وكل فنور
ويمضي عليهم بالصوارم والقنا   ويقتل عوالمها بباس جنود
وصرخ وضج يسلب العقل والحشا   ورقاب تحذف ثم قطع زنود
وأطفال رضع مالها من يلمها   وهتك ستور محصنات غيود
والخيل تغرق بالدم لزنودها   وإياك من يوم عبوس شرود
قتلوا شيخها مع شبها مع فطيمها   وعاد والزرع يابس محصود
وخرب جوامعها وادحا حصونها   وخرب قصورا شيدها شيود
ووأسفي على حلب ما قد جرى لها   من المغول والتراك ثم هنود
وجا للمعرا ثم سرمين بعدها   وشيزر خربها يضرب هنود
رجالها أخذها وسبى حريمها   وبطّل نواعير بنت من عبود

وبادرهم بالطعن والقهر والبلا
وأفنى الجميع منهم في وابل القنا
وكم حرمة قد فارقت لغروسها
لا باحما ويلا كما قد جرى لها
ويرحل إلى حمص وينزل بربعها
ويسبي حريما ما رضينا معيبه
ويقتل صبايانا بها مع رجالها
ويخرب جوامعها ويدحي حصونها
ويرحل عن حمص بجيش عرمرم
ويهفي عليهم كأنه الرئم بالفلا
يميل عليهم ميلة وأي ميلة
يغير عليهم ميمنة ثم ميسرة
وأخذ بثاره مساليخ كلهم
ولا جيرة يقبل منهم ولا رضا
لا عن رضيعهم عفا وقطيمهم
وصرخ نساء قد يصال إلى الشما
وكم من رداح نالها لرجالها
وخرب بجامعها الكبير وانثنى
وفي ثلاثين عام منها فاستمع
فتكسف شمس الأفق في قبة السما
وفي أربعين عام فيها يصيبنا
طويل اسبال أشهل العين بالورى
ويظهر جرو النمر من سيس أصله
ويحكم بمصياف وحماه وشيزر
ويأخذ سدوم البحر في الجاه والقوى
ويقبل على الشهبا سريعا بلا بطا
ويظهر كلب الروم غضبان على الورى
وتنزل عساكر مصر إليه بلا مطا
ويكسرهم كسر القزاز على الصفا
ويأخذ أموالا لهم ولناسهم
ويرجع لبلده بالغنائم والرضا
وخمس وخمسون تجينا عجيبة
تجينا الهزايز والرجايف والبلا

وأملا جنازر منهم بقيود
وكم طفل أضحى من أباه فقود
وتبكي وتنعي والدموع بدود
حكمت بها أنذال ثم هنود
ويترك عمايرها خراب هدود
ويسبي بنات كالبدور خرود
ويقتل كواهلها وكل مرود
ويزعق بها يوم كذا فرهود
إلى الشام ينزل كاظما وجرود
إذا جفلت بازاتها وفهود
وهو مثل صقر حين كان صيود
بقلب منهم جمرة ووقود
جياعا عطاشا راكبين قعود
ويغرسهم غرس كغرس أسود
والدم يجري كالنهر ممدود
ولطم خدود كن هن ورود
بتفريق شمل ثم قطع ورود
على أثره راجع بكسب وجود
وخمس تليها بالحساب نفود
وتسود حتى النجم بان يعود
فيحكم جرو الذئب حكم ثمود
فيحكم الناس في أدب وورود
وتكسر إلى عين الخيول ركود
ويحكم بعدل في قضا وشهود
وحكامها يغدون منه طرود
ويصبح مدفونا بطي لحود
وينهب ويحرق مدنها وبلود
وظن منهم كان ظن فسود
في طعن أسمر ثم ضرب هنود
ويسبي حريما من عرب وكرود
مؤيد منصور في هنا وسعود
من عند رب واحد معبود
تشيب بها الأطفال قبل رشود

وستين عاما يظهر النجم بالسما   من الشرق له سبله كما العامود
وسبعين عام بعد منها وأربع   تجينا المنايا و الفنا و عنود
ويأخذ شبابهم ويأذل الغلام   واثنين يغدو في البتور لحود
ويأخذ من الناس ما يريد وشتهي   وكم رجل خلاه بالشقا موجود
وفي ثمانين عام واثنين بعدها   يهطل علينا من السماء برود
كبيض نعام أو أقل وأكبر   وتبقى الخلايق ضاجين شرود
تهرب حيوانات من البر تلتجي   إلى تحت سقف أو الكهف تعود
والأعور الدجال يظهر بعده   من الشرق يظهر للبلاد يرود
وراكب حمار دانه ميل طولها   وقلبه على الناس كأنه جلمود
ويعمل جنات، ويعلم نارها   من كفره يعمل حبال برود
ومن ما أكل منه قتلته بلا بطا   ومن قد أكل منه احترق بوقود
ومن بعده تظهر سعيده بجيشها   ويظهر معها من علوج ضدود
وتنهب وتحرق أكثر المدن والقرى   ويوصل إليها كل نذل فسود
وفي كل ليلة ألف فرج من الخنا   بماء الفرات يغسل من القرمود
وترحل إلى الشاطبية بجيشها   ويكسرها رب السما المعبود
وتسعين عام يا آل بيت محمد   بضحك وفرح في هنا وسعود
ويتغنموا الإسلام منها ويصبحوا   له شدة تلقى وعظم نكود
وثلاثة أرباع من الخلق يغنوا   ويضحون موتى في تراب لجود
وتبقى العذارى ما لها من يلمها   والرجل إلى أربعين يقود
فياليت لا عشنا ولا طال عمرنا   لذاك الزمان وهو زمان نكود
وما زينة العنقود إلا بحبه   وفي غير حب ما نفع عنقود
ويمضي على الناس أربعين يوما لربة   نهارا وليلا في بروق ورعود
ولا يستكين الغيث منها ملخصه   يفيض النهر والأرض بحر تعود
ولا عالما يتبقى نجيبا بأرضها   ولا قاضيا يقضي بحق وجود
ولا مصحفا لمن طالب الهدى   سوى الكفر والعصيان ثم جحود
ويظهر يأجوج ومأجوج بعده   شبيه جراد أو قطا ممهود
ويسد السهل والوعر منه ليمتلي   كما امتلا لج البحور صفود
ويظهر عيسى بن مريم بعدهم   بجيش على الرستن كثير سدود
ويبقى عجاج الخيل عاقد إلى السما   وينفك عن كل الكنوز رصود
وتنفتح الرستن من ركد خيلهم   ويفتحه حصان محجل مطرود
ويظهر لهم ما لا يسد نفوسهم   ويتقاسموه بالدروق مردود
وتطلع شمس الأفق من مغرب ترى   إلى الشرق تبدو راجعة وتعود
ونشخص أبصار العوالم نحوها   وتشخص إليها عربها وهنود

ترجف منها الحاملات من النسا ... ويسقط ما في بطنها مولود
وتبتر أرياق تكون بثغرها ... وينشف منها بالصدور نهود
ويقرب وعد الله ويكشف الغطا ... ويحيا به ميت غدا من لحود
وتشهد له اليدان في كل ما عمل ... وتتكلم الرجلان للمعبود
يوقع حساب الله على الخلق كلهم ... يحاسب على مثقال ذرة يعود
فيا طيب دولة فما لذ عيشها ... أمان واطمئنان وارتفاع وصعود
ولو كان يوجب كشفها لكشفتها ... وقد كان يعرفها كهول ومردود
ولكن سيد الأولين بيننا ... فما راد يكشفها لكل كنود
خذوها لكم ست الملاحم كلها ... عروس لكم تجلى بحسن عقود
جلاهم لكم سلمان يبغي دعاكم ... وألبسها حلي ونند وعود
إذا ما سمعها كل من طلب الهدى ... ترجم عليه إذ نزل بلحود
وتاريخها **سبعين واثنين بعدها** ... وأيضا **ثمانمايات** رحن عدود
وآخر يوم في جمادى نظمتها ... ودمعي يروي عارضي وخدود
سألتك يا رحمن يا رافع السما ... بطه بياسين بسورة هود
تغفر لنا ولمن سمع ولمن قرا ... وتسكنا وهم جنان خلود
سلام على حفاظها وقرائها ... ومن قد سمعها في غنا ونشود
وصلى على من شرف الأرض والسما ... محمد يشفع بالورى محمود

ومن شعر الشيخ سلمان الفنيتقي في التوحيد:

قد زاد حبي في أبي السبطين ... علي أبي الحسن والحسين
إليه قد فوضت أمري دائما ... عن عهده ما حلت في الدارين
هو عدتي في شدتي وذخيرتي ... عند المضيق مفرج الكربين
فهو المكون والمصور للورى ... من مال عنه مال للنارين
الى قوله
طوبى لعبد واثق في حبه ... سينال حسن الفوز في الدارين
ويختمها بقوله
سلمان يرجو عفوه ثم الدعا ... منكم لدى الحمل على عودين
ثم الصلاة على النبي وآله ... والحمدالله على الحالين

وله قصيدة مخمسة على عدد حروف المعجم، كل حرف مخمسة. مطلعها:

ألف إله واحد فرد صمد ... لم يتخذ صاحبة ولا ولد
رفع السموات بلا عمد ... ثم دحا الأرضين حقا وانفرد

بأنه باري الورى الفرد الأزل

بـــــاء للخلـــق رشـــدا وهـــدى بصــــورة أنســــالهم ليوجـــدا
بهــا الهـدى لعــارف ثـم الــردى لجاحـــد أنكـــر حقـــا واعتــدى

عن منهج الحق وأوضح السبل

تــاء تـولى الإســم مـــن مـــولاه أمـــرا بـــرا البـــاب وقـــد لبـــاه
بوبــــه وسلســـــلا ســــــماه إثبـــات موجـــود إلـــى معنـــاه

أشار للغاية في خير العمل

إلى قوله:

قـــاف قـــدير قولـــه الحـــق اليقـــين الظـــاهر المشـــهود بـــالأفق المبـــين
هو الآيـــة الكبـــرى أميـــر المـــؤمنين عدلا بـــدا إســـما وأرضـــا كـــي يبـــين

لكل جنس شكلهم وعنه جل

كـــاف كنفنـــا ســـادة لبثـــوا ينـــام فـــي كهفهـــم ثلاثمائـــة عـــام قـــام
وتســـعا أو زادوا إشـــارة الكـــلام كـــالي وكهـــف فجـــوة التمـــام

والليث شين والزيادة لما طفل

الشيخ موسى الربطي

هو موسى بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد.

كان عليه السلام بارعاً له أشعار في التوحيد وألغاز، وكان سكنه ومحل اقامته في قرية أبي قبيس كما يظهر من شعره، وكان له بـراهين ومـن شـعره تخميسة قصيدة الوداعية للشيخ علي الصويري، وهو قولـه بنسـبه. وعـن القصـيدة التـي مطلعها:

أقول وقلبي للتفرق باخعٌ وقد فاض من عيني سحّ المدامع

وخمسها مفتتحاً قوله:

شكوت ودمع العين على الخـد نـائع وفي الوجد نيـران بهـا لـي لـوادع
على فقد أحبـاب لهـم كنـت قـانع أقـــول وقلبـــي للتفـــرق بـــاخع

وقد فاض من عيني سح المدامع

وهي قصيدة تتجاوز الستين مخمساً اتى فيها بدقائق، وتكلم عن أصله ومحل اقامته قائلاً عن القصيدة ووصفها:

كمثل عروس بالقماش تلبست — جلاها عبيدٌ ليس للجهل يلتفت

وموسى الشعيبي عبد من كان طائع

ووالده بين الورى اسمه حسن — من اهل التقى والعلم ما فيه أفن

وجده محمد حافظ الفرض والسنن — ويعرف بممو أبو قبيس لهم سكن

ويرجو دعا اخوانه في المجامع

وقد نقل الشيخ حمدان الرياحي سنة 913 هـ قطعة من الشعر يقول: قال محمد القاراني وزير السلطان محمود التمرلنك يسأل الشيخ موسى الربطي بأبي قبيس وهو قوله:

أيها العالم الذي لا يزالا — يكثر العتب هل ترد السؤالا

هات قل لي عما أسائل عنه — واسرع الرد لا تكن ممطالا

سائلاً جئت عن مليح المعاني — كامل الحسن طلعة وجمالا

حاضرٌ، غائبٌ، قريبٌ، بعيدٌ — قاطع، واصل، كثير ملالا

وبشهر تزوج اثني عشر قل — من ذكور ومن اناثٍ حلالا

وله زوجة من الكل أدنى — وهو من أجلها حكى خلخالا

ليس يحظى بحسنها غير يومين — ومن بعد عنه تبدي انفصالا

وعلى ذا بدا مقيما دواما — في زواجٍ وفي طلاقٍ توالى

رد قولي وأخبر هديت بن من — هو أين كان التزويج والفعل حالا

فأجابه الشيخ موسى الربطي قدسه الله:

أيها السائل الذي قد توالى — يبعث القول ثم يبدي السؤالا

سائلاً جئت عن مليح المعاني — كامل الحسن طلعة وجمالا

وبشهر تزوج اثني عشر قل — من ذكور ومن اناثٍ حلالا

هي بروج السما فافهم فهيهن — اعتناق له ليالي طوالا

وله زوجة يليها نهارا — فهي الشمس منه تدنو وصالا

ليس معهم قد يستقيم سوى — يومين من بعد ثم يبدي انفصالا

وعلى ذاك لا يزال مدى الدهر — مثالا يبديه فادر المقالا

ومقامه على قلعة أبي قبيس غرباً، يبعد عنها مسافة ثلاث دقائق، وهو قبة وايوان على رأس نبع يزوره جواره، ويعملون عليه نيروز يسمى بلغتهم رابعاً.

الشيخ عيسى بن موسى بن شبل الرفدي الواعظ

هو عيسى بن موسى بن شبل بن سالم بن علي بن هلال الرفدي. وله اشعار شتى فمن باطن قصيدته التي مطلعها: (أرى الحق قد قل وقلت جنوده) وهي التي وازنه فيها الشيخ زاهر بقرحة. بقصيدة مطلعها: (تبارك رب قد عرفت وجوده) ومنها:

لقد شاقني عيسى بن شبل بنظمه أرى الحق قد قل وقلت جنوده
فقدسه مولاي مع عالم الصفا الـ ـخ........

ولعل شبل الرفدي هو نفسه شبل العبدي نظراً لعلاقته مع زاهر بقرحي الذي تم تهجيره من قريته ونعلم أنه في زمن شبل العبدي قد تم تهجيير الخياطيين القيسية أيضاً من المنطقة نفسها. وللشيخ عيسى بن شبل مقامات وكرامات وتأليفات.

وله كتاب الوعظ للمتعظ. **جمع أغلبه من الكتب الأربعة** وروايات عن الحكماء والعلماء. ويشتمل هذا الكتاب على عشرين موعظة، وعشرين شعرا، مقطوعات وقصائد.

والموعظة تقدر حجما نحو عشر حزب أو أكثر بمعاني تقرب من عقول العامة فهما. وختمه بشعر تضمن ذكر الأئمة الأطهار على ظاهر التشيع.

وله قصيدة كالتاريخ تعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي على البلاد الشامية، وفتكه بأهلها، وتخريب مدنها كما هو مذكور. وله أشعار تدل على أنه كان موحدا.

ومما تلقنت ووجدت أنه كان درويشا لا يستقر بموضع لسبب نذكره. وهو مما وجد بعضه بأشعاره أنه ابتلى بامرأة كانت تنغص عيشه. فهاجر من جراء ذلك إلى حلب. ثم أتى بعدها إلى بلاد حماه والمرقب.

ولما ناله من امرأته هذه أخذ يقدح بحق النساء كما ترى في أشعاره بكتاب المواعظ. وهو قوله نثرا ونظما.

فمن النثر: إحذر امرأتك السيئة، فإنها لا تجد راحة حتى تطوف المدينة. فإن راحتها لا تقنع إلا في هلاك.

إن أحببت أكلت. أو بغضت قتلت. فالويل لمن ابتلي بامرأة السوء، فإنها لا تقنع بالقليل، ولا يفضل عنها الكثير. ولا تسلطها على مالك، ولا تفش لها سترا، ولا تبدي لها محبة، ولا تظهر بها رغبة.

وقال داوود: المرأة كالحية. لين مستها، قاطع سمها.

وقال في معنى ذلك شعرا:

دع الناقصات المفتنات المواكر فلم يذكروا ما من الخلق ناشر

وأخذ يعد بمساوئهن. إلى قوله:

فاحذرها لوانها ابنة عابد فلم تدر ما قد أضمرت بالخواطر
فاحذرها لو طال يا صاح صحبة فليس لها أحد من الخلق شاكر

وقوله: وكم من فتى في الأرض نكس رأسه....

وقوله: فيا صاح إقبل من نصحة عارف..... وهي طويلة.

قال في موضع آخر:

لا ضر أضر من الجهل، ولا شر أشر من النساء.

ونظر الحكيم إلى امرأة سفيهة سقيمة. فقال: الشر بالشر يكتفي. وإلى أخرى ميتة يندبونها. الشر ينوجع لفقد الشر إلى عجوز مزينة فقال: نار قليلة الضوء، وتحرق من يقربها.

وقال الفارس: من لم تصيده النساء؟ وغيره كثيرون.

وقال بشعر:

أما امرأة السوء لا تركن لها فهي كنار تصطلي في لهبه
واحذر من السكنى وتنزل قربها من ذا يجاورها فيحزن قلبه
شبهتها كنار تضرم في الحشا وكل يوم تصطلي في حربه

وقوله:

كم زوجة مكرت وأنت زوجها وبحيلة قد فرقت وخصام
والعاهرات الماكرات احذرهم كم ذقت من جور لهن سقام

وكان مرة بموضع عند أحد الوجهاء. شعرت به امرأة ذات خبث وملق. فراقبه حتى توسد في البيت، وغافلته حتى نام. فاغتنمت فرصة وضاجعته عناقا

حتى أيقظته. وأسرت إليه إن لم يكف عما هو عليه سوف تصبح لتلحق به عارا. فعاهدها عهد الله أن لا يعود لما كان فيه. ورجعت متخفية لم يشعر بها أحد. فلم يرَ بعدها على حالته الأولى.

وسكن في قرية (حبيو) ومقامه في قرية (أبي قبيس) معمر قبة من القرية شمالا. ومقام آخر في قرية (قرقفتي) وبعض وقف. ومقام بقرية الهيدرية.

ومن شعره ما يدل على أنه كان موحدا وهو توسيل:

بحق محمد الهادي أجرني ... وشبر مع شبير والكرام
بزين العابدين أعني عليا ... وباقر علمك المولى الإمام
وجعفر صادق للوعد ذخري ... أوالسيهم على رغم اللئام
وموسى والرضا عوني وحسبي ... بهم قد زاد عشقي مع هيامي
كذا الجواد والهادي علي ... به نهدى الى دار السلام
وحادي العشر مولانا يسمى ... أبو المهدي وكاشف للظلام
وحجة على من قد عصاه ... يبيد الكفر في حد الحسام
فهو كنزي وفوزي يوم حشري ... ومحيي الباليات من العظام
بحرمة ما سألتك يا عظيم ... أجرني من معاناة الطغام
ونج وعز كل أخ حفيظ ... مقيم على العهود بلا انفصام
ولا تجعل علينا من سبيل ... إلى أهل الشقاوة والأثام
وعيسى عبدكم يا آل طه ... مقيم على محبتكم دوام

وأشعار غير هذه كثيرة. ولنأت بما وعدنا من القصيدة التاريخية. وهي:

مال الرقاد ودمع العين منحدرا ... من مقلتي ساكبا كسحبه المطرا
والنار مشتعلة في القلب مضرمة ... لها لهيب بوسط القلب منسعرا
قد كنت في لذ عيش صافي رغد ... مع فتية تزدهي كالأنجم الزهرا
متيقنين بجمع الشمل في أمد ... في ظل طوبى وعيش ما به كدرا
تفرق الشمل بعد الجمع في بدد ... والجسم منتحل والقلب منسكرا
وقائل قال ما أبكاك يا مسكين ... وأخبرني عن ذلك الخبرا
فقلت يا صاح إسمع ما أفوه به ... وماتم لنا في عصرنا وجرى
من فتنة قد جرت للخلق ضائرة ... تكاد منها قلوب الناس تنفطر
فحار لبي وطاش العقل بعدهم ... من كثرة الهول إلا مجمل القدرا
جاءت عساكر شبه الغيم مظلة ... في ليلة ما بها شمس ولا قمرا
من سمرقند أتانا الجيش منسحبا ... شبه الغيوم اذا مازفها المطرا

من تيمور كنك الذي جلب الجيوش لنا   لملك مصر فما خلى لهم أثرا

في شهبة الخير كان الجيش مجتمعا   مثل الجراد على البلدان منتشرا

فكم قتيل أتاه السيف جندله   والدم يجري كشبه المزن والمطرا

والبعض منهم بالقلعة محصنة   وحولهم عسكر ماليل معتكرا

وخربت حلب الشهبا وزينتها   وهدموا ما بني بالكلس والحجرا

وأسروا أهلها لم يتركوا أحدا   وأصبحوا عندهم بالقيد والأسرا

وعلقوا النقب بالقلعة واجتهدوا   ثمانمائة ألف هكذا ذكرا

وهدموا حصنهم في عظم قوتهم   وحكموا فيهم النواب والأمرا

قتلوا الكثير واخذوا كل ما ملكوا   مع خيول ولبس كان مفتخرا

سبوا الحريم والأطفال أجمعها   نادوا الأمان لكم بالمحن والشفرا

أما الثكالى إلى الأطفال تندبها   تكاد تنفت أكباد بها مررا

إذ ناخ طير على الأغصان جاوبه   قلب حزين لواه البين والشررا

والطفل يصرخ بالأصوات يا لهفي   يكاد من صوته أن يغلق الحجرا

ويقول يا أبت ماذا حل بنا   فيقول هذا بأمر مليك مقتدارا

أواه يا ولدي كيف احتيالي ألا   فاصبر لعل يزول الهم والكدرا

يا قرة العين مالي حيلة وقوى   قد مسني السقم كاد أن يقطع الظهرا

ويقول يا أسفي والدمع منحدر   على الخدود كورق سح منهمرا

كيف احتيالي بعيشي بعد بعدهم   أبكي عليهم بطول الدهر والعمرا

أما حماه وبلد الشام أجمعها   أضحى خرابا ومنه الأهل مندثرا

كم وثقوا من (حما) مالا وكم أخذوا   من الحرام نساء كن مفتخرا

ملكوا الحصون وأخذوا كل ما جمعوا   من النساء وأولاد بها قهرا

لو كنت تنظرهم بالعين من شجن   بكيت دمعا عليهم حرقة وترى

سبحان خالقهم ماذا أحل بهم   من (تيمورلكنك) الذي خلاهم عبرا

قتلوا الملوك وأخذوا كل ما جمعوا   أخذوا الخيول مع الأغنام والبقرا

كذاك سرمين وبلد الشغر أجمعها   أضحى خرابا بلا أنس ولا بشرا

أما (بعلبك) خلوا ديارهم   قفرا وقاعا مصفصفة وما لهم أثرا

ثم المناصب مع بعرين يا أسفي   أمست ديارهم من بعدهم دمرا

كذاك حمص وعكار لها تبع   ببلدهم قد أذيقوا الويل والقهرا

أما دمشق ألا يا حيف زينتها   ما كان فيها من الألوان قد صفرا

أعطوه مالا كثيرا ماله عدد   فما رضاه ولم يقبل لهم عذرا

هد القصور مع القاعات خربها   حتى الثمار فما خلى لها أثرا

وأسروا أهلها جمعا واعتقلوا   على البنين الذي كالأنجم الزهرا

خربوا المدن والبلدان أجمعها   شرقا وغربا وسهلا كان أم وعرا

فيالها فتنة بالخلق فادحة   من تركمان ومن عرب ومن حضرا
إن رمت أشرح ما قد كان حل بنا   كل اللسان وطال الشرح والخبرا
أين القصور التي كانت مشيدة   أضحت خرابا بلا إنس بها وقرى
أين الملوك الذي تاهوا بملكهم   بقوا عرايا وذلوا بعد منتصرا
لو كنت تنظرهم وقت السرور لهم   مثل النجوم تضيء ما شابها كدرا
بعد الخيول ولبس الأبرسيم غدوا   هم حفايا عرايا بالأسى ضجرا
كانوا ملوكا تخاف الناس بأسهم   تحت العجاج كمثل الليث إذ زأرا
فأصبحوا باكيين العين ينتحبوا   على زمانهم والقلب محتقرا
لا بد ما تبصروا من ذلهم عجبا   والحي يحسده من قام في الحفرا
لا تأمن من الدهر لم تبلغ له أمدا   من (لاذقية) سقاه كأسه مررا
وكم فتى قد سقاه كأسه عسلا   وخانه بعد فيه ثم قد غدرا

والقصيدة طويلة.

عصر الأمير علي بن منصور الصويري

والحروب مع الاسماعيلية والسكينية سنة 680

أمكننا أن نحدد زمن الحروب مع الحلولية الاسماعيلية (الاسماعيلية المؤمنية بقايا أتباع راشد الدين سنان) حوالى سنة 680 طبقاً لنصوص معقدة وتاريخ قديم. ونذكر الآن سيرة الأمير علي بن منصور الصويري الذي رواها سيافه الخاص علي بن مقاتل بن سعد.

رواية علي بن مقاتل بن سعد المكنى بالسياف الصويري

الحمد لله العلي الفرد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يدانيه أو ينازعه على سلطانه أحد مترفعاً عن مدانات مخلوقاته ومجانسة مصنوعاته البعيد عن خطرات الظنون، المترفع عن ادراك المتعارفون سبحانه نسبحه من غالب لا يفوته هارب ولا تعجزه مطالب سبحانه أول محمود و آخر معبود وأقرب موجود البديء بلا معلوم لأزليته ولا آخر لأوليته الكائن قبل الكون بلا كيان علنت عنده الغيوب وتاهت في عظمته القلوب وطاشت عن ادراك كنهه العقول فعلا عن الضد والند والشكل والمثل والتبعيض والحصر والتأبين والعدد يا من لا يعلم ما هو ولا كيف هو ولا حيث هو الا هو ياذا القوة المكين يا من العسير عليه يسير يا من لا يحتاج الى وزير ويا من هو بكل شيء بصير، أن تصلي على رسولك المرسل واسمك المبجل الناطق بأمرك والقائل بعدلك المبعوث في خلقك رحمة وتبليغاً اللهم ازلف له الدرجات وعلى بابه وفصل خطابه سلمان الدليل اليه والمشير عليه سلسل و من به العارف يتوسل وعدة م اتصل به وتعلق بحبله و الي الأنوار السطيع والدرجات الرفيعة من العالم النوراني الكبير والترابي الصغير سلاماً وتعظيماً وتفخيماً، وعلى شيخ الطريقة وموضع جلاء الحقيقة صاحب الأمانة وفارس الديانة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان واسياده هالت والجنان و على السادة المؤمنين الغرر الميامين وسلم تسليماً عظيماً.

وبعد فقد غلبني المرض ورق العظم مني واشتعل الرأس شيباً فهانت قواي وانحنى الظهر وشح البص وكان لي تلميذ همام يدعى سليمان عزيز بن شعبان، أنا علي بن مقاتل بن سعد تلميذ الشيخ علي الصويري جاء ولدي المذكور وقال لي أراك والحمد لله اليوم في أحسن حال ياسيدي ما قولك أن تكتب لنا ما جرى في

سفرة السنين الثلاثة[1] انت وسيدنا الشيخ علي الصويري، فاستحسنت الفكرة لما في التغريبة من حكم وبراهين وأسفار عظيمة شاهدتها وعشتها مع سيدي واخواني في الديار الغربية المباركة.

الهجرة من الديرة الشرقية الى الديرة الغربية

عندما عم القحط وقل الرزق في الديرة الشرقية وعم الجوع وتفرقت الجموع بعد عز مقيم كنا نظنه مستديم، فدارت علينا الدوائر وانحبس قطر السماء وجف الضرع ويبس الزرع وزاد عليها جور الحكام أبناء الزني و الحرام فأرسلوا الجواسيس والعسس في المدائن والقرى فنهبوا السحت من الحظائر والحبوب من العنابر فهلك خلق كثير وجمع غفير وتساوى في الأمر عندنا الأمير والفقير ورجعت لصوص البدو والأكراد يهجموا على القرى ويقطعون الدرب على العباد و ينهبون ما ترك حكام البلاد فشردوا الحرائر وسرقوا البلدان وما يقصم ظهر سيدي تفرق الاخوان وردة الناس عن الدين الحنيف اذ استفحلت دعوة النياصفة والحلوليين في ذاك الأوان وزاد على هذا وذاك قطعان الجراد نزلت على ارضنا فأكلت الحطب فتفرق الناس وهجروا الى حمص والديرة الشرقية ومنهم من غرّب الى الديرة الغربية والديار العراقية ومرعش وجبل سنجار وما كان الحال هناك أفضل من عندنا الا أن طلب الأمان كان ينوف على أكل الأدام.

لقد مرت علينا أيام نبحث فيها عمّا يسد رمقنا فلا أخضر ولا أصفر، الأرض يباب والديار خراب كان الولدان يبحثون عن الجذر المبثوث في التراب ويأكلونه.

وكم من بشر وخلق كانوا يبحثون عن الحب في روث الخيل يضعونه في خرق ويغلوه ويشربون نقيعه فأصاب الولدان مرض عجيب كانت ميرة الأسنان تنتفخ وتسقط أسنانهم وحل فوق ذلك الطاعون الأسود وقتل خلق كثير حتى أن سيدي صلى في يوم وليلة خمسين صلاة جنازة وكم من قبور دفن فيها خمسة وعشرة دفنت أمي وأبي في ليلة واحدة واخوتي الثلاثة واحد غرب وآخر شرق وبقيت أنا وأخي

---

[1] يروي هذا التاريخ عارف تامر في كتابه مراجعات اسماعيلية فيقول أن أمراء آل رزق الاسماعيليون لجأت الى القدموس بعد أن باعت الأراضي التي كانت تمتلكها الى الجيران ومن جملتها حريصون وتمت مبادلتها على قرية تعنيتا، ولكن سيرة الأمير الصويري تقول أنّ العلويين لم يسمحوا للاسماعيلية بالاقتراب من تعنيتا وكانوا بقيادة سجيع بن سنان قزحل حوالى سنة 760هـ ويؤكد ذلك أنّ المينقة بقيت بيد الاسماعيلية حتى القرن العاشر الهجري. راجع كتاب منتخبات اسماعيلية ص 55.

ابن خمسة عشر سنة أخذنا الشيخ علي الى داره بين عياله كنت ابن ثلاثة وعشـــرون سنة وكان سيدي قد ماتت ضياع كثيرة بكاملها.

الأرض يباب والديار خراب. في ذات ليلة كنت أنا وسيدي جالسين أمام عتبـــة البيت رأيت من الجهة الشرقية عجة غبار فقلت له سيدي عاد البدو وكانـــت زوجـــة عمي تلح في الطلب منا أن نذهب لبيوت الناس وجلّهم مرتد وأكله شبهة وحرام لهـــذه الليلة.

فتح سيدي يداه الى السماء ونزع عمامته وقال: اللهم يا ولي الأمور فرج عنـــا كربة حلّت ونفس ذلت ونعمة ولت اللهم يا مولاي تمسكت بحبـــل ولايتـــك وغـــايتي مرضاتك اللهم ارحم شيعتك ولا تمتني الا على ديانتك.

دعوة للذهاب الى منطقة الشيخ القصيري

كانت عيني ساعتها تلاحق عجة الغبار وأقول سيدي اقتربوا فلم يقطـــع دعـــاءه فقمت وقلت له بركاتك يا سيدي لا تنساني من الفاتحة، حملت سيفي وتنكبـــت نشـــابي وخرجت ألاقيهم. وانكشف العجاج عن فارسان ترجل منهم واحد عن الفرس وقـــال لي:

يا هذا اين دار علي الصويري؟

قلت له: وماذا تريد من الشيخ علي؟

فقال لي: احمل له تحريراً من سيدي.

فقطب حاجبيه وقال لي: يا هذا أنا أسألك وتجاوبني بسؤال والله لو لم تجـــاوبني لأضع رأسك بين كتفيك هيا دلني على داره.

نحن رسل الشيخ القصيري.

واذ بكف تضربني على ظهري التفت واذا بسيدي خلفي. وهو يقول لـــي مـــن الفارسان؟

فقلت رسل الشيخ القصيري.

فقال لهما: أنا الشيخ علي الصويري.

فسقطا على قدميه وهما يقبلاه.

فقاما وقالا له اعذرنا يا سيدي عما بدا منا والله ما كنا نعرف انه ولدك.

ان سيدي يقرئك السلام ويسأل عن حالك وعن عيالك.

فقال له سيدي: اني في أسوأ حال والحمد لله يا بني لقد أثقل الله علينا الامتحان، اني جائع كما ترى وعريان، أما الأجدى بسيدك لو أرسل لنا جر باقة حب للأولاد؟

فقال الفارس أترى الى خلف هذا الجبل

فضحك سيدي وقال لي: اذهب الى الجبل وتبعه الفارسان الى الدار.

ذهبت حافياً راكضاً نحو الجبل وإذ بفارس يسوق عشرة بغال تحمل أرادب الحب والطحين، فقال لي: هيا ساعدني يا فتى وأشعلت زوجة عمي التنور وردت فوق النار القدور واجتمعت الناس في بيت الشيخ وعلا صياح الولدان وضحك النسوان وصارت وليمة عظيمة لقد بقي في الضيعة سبع عائلات وهلك عشرون فرقت يومها الحب والسمن والطحين على الخلق أول يوم أنام شبعان والحمد لله وفي الصباح همهم الفرسان وطلبوا ديارهم.

حرر سيدي له خطاب قال فيه:

من العبد الفقير لله واخوانه الى سيد الأوان والعصر والزمان أخي الشيخ محمود، بعون الله وصلت فرسانك وشنف أذني خطابك يا سيدي، ان أنعم الله علي بشوفتك يوم ما يكون يوم المنى والسعد يا أخي أكون عندك في شهر شعبان اذا قدر الديان.

وأعطى الفارس الخطاب وختمه بخاتمه قبّل الفارس الخطاب وودعوا سيدي وتركوا له أصيلة وذهبوا يطلبوا حماهم.

ولما كان الليل جلست في فراشي أتفكر بالذين طواهم الموت وغابوا تحت التراب وهجروا وجاشت النار في داخلي والحسرة في صدري على ليالي الأنس العامرة والليالي الغامرة التي كنا نحياها وكيف دار الزمان وتصدع الأخوان، فهذا شط به المزار وذاك غاب تحت طيات التراب، فقمت أتمشى في بهو الدار واذ بسيدي جالس تحت الشجرة وهو كاشف رأسه ويقول: أعوذ بك ربي من الهوان وغلبة الهوى وتفرق الأخوان وذل الرجال وانشد يقول:

يا مشرق النور في طيلس الظلمات	يا منتهى قصدي في محياي ومماتي
لا حجة لي في مجرى قضائك علي	في امتحاني وفي شدة الكربات
يا سيدي والهي وربي ومولاي	اعتق عبدك من وطأت الضربات

وأن تعصم عبدك يا مــولاي وســيدي / مــن زحــاليق الــردى القــاتلات
والبسني مــن حلــل رونــق الســعد / يا سيدي وأقيلنــي مــن العثــرات
وفــرج مــولاي كربــة أحاطــت / بنا واطلق وثــاقي مــن العنــات
يا نور المستوحشــين فــي أكــدارها / اعصمني مولاي من شر العتــات
يا من أصبح جهلي مستجيراً بحلمــك / يا كاشف البلوى يا منزل البركــات
أغثنا بقطر السما يــا ســامع الــدعا / يا قاهر العدى يا صاحب المكرات
اللهم يــا ســيدي ومــولاي وغــايتي / طال الامتحــان وتتالــت البلــوات

اسمع ما جرى في صبح اليوم الثاني اصفرت الــريح وعــج الغبــار و أتــى العارض وتحركت عناصر الكون الموكلة بتدبير النظام وكماله سبحانه مــن لطــف خفي يدق عن فهم الذكي وبرق الغربي وانعقد الغمام و آذن الرحمن بجلاء الامتحــان وأغدقت السماء سبحانه من مقدر سبحانه من مدبر ومن مسير انعقد الضباب والمطر يجلد الأرض.الله أكبر يا أخوان اسودت السما وساحت الدنيا وهدرت السواقي وثلاث أيام وليالي وخيط المطر لا ينقطع تهطاله و انقلب الحال الى الخير بعد المحال وكنــا نظن أنها لا تفرج سبحانه من عظيم لا يرام ومن جليل لا يضام وسلطان على الــدوام ونبت العشب واخضرت الدنيا سبحان من احيا الأرض بعــد موتهــا ومــا انقضــى شهرين على عودة الخير حتى جمع سيدي الأولاد وقال لهم: يــا أولاد الحــلال لقــد شاقني البعد وطول النوى الى الاخوان والأخلاء.

سأذهب الى عيادة اخواني و أقربائي في الــديرة الغربيــة أوصــيكم بالنســاء والأولاد وأفلحوا الأرض، خير الشيخ محمود غمرنا أعزه الله ديناً ودنيا، اني أشــعر أن همتي عالية.

فقلت له: ألا تقبلني رفيقاً لك يا سيدي؟ أقود لــك الدابــة وأتشــرف بخــدمتك وتكمل لي دستوري؟

فقال لي ضاحكاً: وكم تريد أجار؟ فاني لا أملك عقداً على نقد؟

فقلت يا سيدي تطعمني حيث تأكل وتسقيني حيث تشرب وتنيمني حيث تنام.

فقال: هذا بعون الله سهل مقدور عليه، لكن أوصيك بثلاث: كتمان سري وقلــة الكلام وتكفيني شر قطاع الطرق وزد عليها اظهار التقية والأدب.

فقلت له: بعون الله هذا سهل هين علي.

فقال: اذهب واعتمر سلاحك واسرج الدابة وأعلفها وضع لها عليقها.

ومع باكر الفجر مشينا بعون الله وسيدي يقرأ ويعلمني و ينشد وأنا أستمع لـه، قلت له: يا سيدي جعلت فداك كيف يكون الأمر في الامتحان؟ أيصح عبـد أحبـه الله فابتلاه؟ فقال: اعلم يا وليد لقد مر علينا ألف يوم ويزيد من القـل والقحـط والجـراد والوباء ان الله يفلج الناس بالبلاء فينزله عليهم كتهطال المطر على الخنسـاء، فمـن كان ولاؤه صادقا كان عزمه على البلاء صامداً ومن كـان ايمانـه بـالعلي الشـأن مهزوز نفر الى حيث يخب ويدب ويلعق، كم من خلـق لنـا نحسـبها تقيـة نفـرت وخرجت عند أول امتحان.

اما قال لي أحدهم على الملأ إن الله يعذبكم بما تسرون؟ نعـوذ بـالله مـن أن نضج أو نلج من امتحان. يا بني تأدب بهذه الأبيات، وأنشد:

ان تشـاك أو تتـاب ولـو بكلمـة	أو جعـت أو اتخمـت باكلـة
أو نبـذك أخ أو أصـبت بوعكـة	فعدل قصـاص فيهـا عـن غفلـة
أو نابك سـوء مـن قـرب جيـرة	أو أنزى بـك الـدهر بوقيعـة
ففيها قصاص عـدل مـن جريـرة	ترقمهـا الغيـوب وأنـت بغفلـة
حتـى اذا جـاء وقـت فكاكهـا	وكانـت عليـك عظـيم دنيـةٍ
فسلم أمـرك لبـاري الـورى ولا	تشكو امتحان يطهـرك مـن شـينةٍ

هذا و أنا أسأله ويجيبني ويقرأ الأشعار ويؤدبني ويروي الأخبار، وأنا كالحـالم الهائم، فما لج ولا مللت أسأله فيضحك ويجيبني حتى أحلنا الـدرب علـى مشـارف بعرين.

وصف بعرين والحاكم الكردي فيها

فترجل سيدي عن دابته وقال لي: اتبعني يا ولدي وطـرق بـاب بيـت فيهـا فسمعنا رجلاً يأمر بفتح الباب فقال الولد عابراً سبيل

فخرج صاحب الدار وقال: أنتم أكراد أم عرب؟

فقال سيدي عرب أكراد

فتبسم وضحك وسحب دابتنا وأغلق الدار وأمر حريمه باعداد الطعام لنا وبعـد أن جلسنا قال: من أي القرى أنتم؟ وما هي جهتكم؟

فقال له سيدي: نحن من قرية الصويري نريد أقارب لنا في الديرة الغربية.

فقال لنا أهلاً وسهلاً بكم ألا يكفيكم فخراً أنكم من ضيعة الشيخ علي الصويري المؤدب الجليل والعارف النبيل وما عساه الآن بعد هذا الذل والهوان الذي كان؟

فتبسم سيدي وقال: الحمد لله أنه على أحسن حال برغم ثقل الامتحان، لقد مرت عليه أيام وأحداث ينأى عن حملها الانس والجان من تفرق الاخوان وطوارق الحدثان.

فاحمرت علينا مضيفنا من الحزن وتنهد وقال: آه أسفي عليك يا شيخ علي وحلف يميناً غموس أن يحمل له شنبلاً من الحب وجرة سمن مع الفجر.

فقال له سيدي: يا أخي هون عليك انه سائح في البلاد يتفقد اخوانه وان كان في آخر الدنيا ألا يوجد رب؟

فقال سيدي حسبك الله ونعم بالله وانتم ما هي أخباركم؟ وكيف هو حالكم؟

فقال الرجل: لقد بلينا بحاكم غاشم ظالم ضد مرير عنيد كردي اللسان جمع حوله عسكر من البدو وقطاع الطرق وهو يفرض آتاوات وخوات على الناس ومن لا يملك عليه ان يعمل عنده لقاء بقائه في دياره.

فقال له سيدي: ولكني أراك والحمد لله ميسور الحال وفي أحسن الأحوال ما هي قصتك؟

فقال: اني معمار وأعمل حداد سيوف عنده، وأمري مكتوم ومتخفي ولا يعرفني الا صانع من بر حلب.

أراحنا الله منه، إنه غصب الذراري ويهجر الضياع ويحرقها لم يترك موحداً الا أخذه بالسيف أو هجره أو استعبده، يعمل لديه بلا أجر، والله لو وصلت له أخباركم لسلخ جلودكم وملّحها.

فأوجست خيفة من هذا الغاشم الظالم، وأنا الذي أجندل الرجال وأقتل عبل الرجال وذهب النوم من عيوني، ولما كان منتصف الليل قال لي سيدي: ناولني عود نشاب يا ابن سعد.

فقلت له: ولم يا سيدي؟ فقال: ناولني العود وحسب.

فمددت يدي الى الكنانة وناولت العود، فوضعه بين يديه وصار يقرأ عله حتى رأيت رأسه يلمع كالبلور في ضوء القمر وعزم عليه قائلاً: عزمت عليك عزيمة

سهف وبريت رأسك بالموت والحتف، ألا يردك ظالم، وألا يحملك الا إمام قائم الـــى رقبة هذا الضد الأفاق الغاشم.

وألقى العود من النافذة، ولبس كوفيته وقال هيا: وما كاد الصبح يطلـــع حتّـــى ايقظنا مضيفنا وأسرج لنا الدابة وزودنا وقال لنا لا تمشوا في بطون الوديان وراحـــت الدابة تخب في الليل وصلنا الى حصن مصياف.

الوصول الى حصن مصياف

فقال لي سيدي: سنرتاح هنا يا ولدي، لقد كان حصن مصـــياف خربـــاً خاويـــاً على عرشه وليس فيه الا الضب والفئران، لم نلحظ الا الناس السقام الجياع والبيـــوت والقرى والضياع الخربة والأحراش التي قرضها الجراد والضباع والضواري تخطـــم في الوديان وتهتاش على بعضها.

فقلت لسيدي اين وجهتنا وأي الدروب سنسلك؟

فقال لي: في وادي حيلين ان يسر المولى مشينا وكانت السماء تزخ مطر.

فقلت يا سيدي سنغرق الليلة.

فقال لي حسبي هو يا ولدي يصنع ما يريد ان الأجر على قدر المشقة وصـــلنا تحت جرف صخر وقررنا أن نبيت تحته، ترجل سيدي ونظرت الـــى ثيابـــه وثيـــابي ولمستها واذ بها جافة أما الدابة وكأنها خارجة من نهر فتحيرت، وقلـــت يـــا ســـيدي أترى أنا غير مبتلين؟

فقال نعم هذه كرامة اخواننا الذين نحن في أثرهم انهم اخوة النجـــب وســـادات بررة قدس الله سرهم وأعلى من شأنهم وما كاد سيدي ينهي كلامه حتّـــى أحـــاط بنـــا عشرة رجال شداد غلاظ وشهروا سيوفهم وقال لنا كبيرهم هاتوا ثيابكم.

فخلع سيدي عباته وناولهم عمامته ولما أدركت اننا مقتولين لا محالة قلت لهـــم أقسم بالله العظيم الذي بسط الأرض ورفع السماء لن تنالوا منا شيء حتّى تتـــازلوني وصحت صيحة جاهلية دوت في الوديان.

فنزل لي كبيرهم وقال لي متفاخراً يا هذا سأقطعك على مفاصلك أمـــام أبـــوك أما هو سأفقأ عينيه بعد قتلك وأتركه وليمة للضواري فجردت سيفي وهجمـــت عليـــه وكر علي وبدا العراك على الصخر في الـــوادي فعـــاجلني بضـــربة توقيتهـــا فـــي الصخرة.

فكسر المولى سيفه فأيقنت أني نلت منه لا محالة وضــربته ضــربة حمدانيــة بترت كفه وأمسكت بعنقه تحت ابطي وفتلت رأسه بيدي حتى انكســر عنقــه وتركتــه يتخبط ودمه يملأ المكان حتى لفظها وتقدم مني آخر فجدعت أنفه وقتلتــه وعاجلــت ثالثهم بضربة خرج السيف الصويري من ظهره.

ولما أيقن أبناء الزنا بالهلاك فروا،فعالجتهم بالقوس والنشاب.

فقتلت منهم اثنان فكبر سيدي وهلل،فعمدت الى ثيابهم وسلاحهم أريده غنيمــة، فقال لي سيدي: لا يا ولدي هذا ارث خنازير بخس، فأرجعت لسيدي عباته وعمامتــه وجلست وقد اخذ مني التعب والجهد مأخذه فقتل يا سيدي لقد أتعبوني والله لــو جــاء عشرة آخرين الآن قد لا يرمونني يا سيدي، فضحك وانشد لي

أوريتني فيهم يا نجل سعد العجــب	يا ابــن الســادة الصــيد والنجــب
اراد الشــر فينـــا أبنـــاء الزنـــا	فــوردتهم بالســيف شــر منقلــب
قد كان للرحمن في حيلــين برهــة	ومــورد ردى بالزنـــد والقضـــب
فأيدك الرحمن يا نجل ســعد بجنــد	فكان لك في حرمة الــردى القلــب
فجنــدلت كبيــرهم يــابن ســعد	فخر صريعا وقد ظن أن له الغلــب
قد كنــت الرحــى تطحــن مــنهم	العظــم وظنــوا أن قتالنــا اللعــب
لا يســتوي اثنـــان فــي ميزانــه	ســائح هــائم بحبــه وقــاطع درب
صنديد يــا بــن الضــياغم الغــرر	لا يســتوي فيهــا الأســد والكلــب

فوثبت على قدميه وانكببت على يديه أقبلهما وأقول له: جعلت فداك يا ســيدي هذا أول شعر قيل في آل سعد أدعي ربك أن يمدني بقوة من عنــده حتــى أحميــك وازود عنك، لقد أحسست بقوة وأنا أنازل أعداء الله لم احس بها ولم أعهدها من قبل.

وقال لي سيدي: هيا فقد غبش المساء وانقطع عارض الديم واعطــاني بــاقي دستوري حتى الختام يقرأ لي وأرد خلفه حتى غيبته كله والحمد لله على اتمــام نعمــه وتفضل مولانا بأن خصنا بهذه العقيدة السمحة التي من تعلق بها نجا و مــن تخلــف عنها غرق وما كاد الضوء يبان حتى بدت لنا قرية عظيمة عامرة.

الوصول الى ضيعة القصيري

فنزلنا الوادي نحوها فقلت لسيدي ما هذه البلدة؟

فقال لي عش رجب، تشاهد العجب.

وما كدنا نصل الوادي حتى بدأ الناس ينفرون من كل حدب وصوب وأوقفنا كوكبة من الفرسان تجول في بساتين الثمار فألقينا السلام، فردوا السلام وأسلتهم اين أنتم ذاهبون؟ وما هي وجهتكم أراكم مهمومين، فقال لنا كبيرهم: لقد أرسلنا سيدي من هزيع الليل نبحث عن أخ من اخوانه قال لنا أنه في ضيق وأقسم لو مُسّ بسوء لصلبنا.

فقال له سيدي ابحث في بقية الركبان ولكن يا ولدي لمن هذه القرية العامرة؟

فقال لنا: انها ديار الشيخ محمود القصيري صاحب الأمان وسيد العصر والزمان سيروا على بركة الله ورسوله.

تعجبت وتحيرت وتذكرت قول سيدي: لا تعرّف باسمي ولا تفصح عن سري ودخلنا أخيراً الى ديار المعلم المتبحر الفيلسوف الشيخ محمود القصيري ديار ناسها أحسن الناس تبدو النعمة على ثيابهم وحدوتهم ونظافة خلقهم. قطعان الماعز لا تعرف لها أول من آخر انك لترى الدنيا والأرض والماعز فيها مثل الدود والرعاة فيها كثر والفرسان فيها أكثر والخدم والقائمين على الأمر والصياح عاقد في هذه الناحية والضجيج والولد يقرأون القرآن والخانات تعج بالضيوف وعابري السبيل والبخور عاقد، وله شرّف الله قدره دار للفقه وهو بيت في طرف الدار القبلي أقيم على أثني عشر قنطرة وقد ملئت جدرانه بالمصاحف والكتب والرسائل بما لم تراه عين ولا سمعت به أذن وفرشت الأرض بالطنافس وبسط الصوف والشعر، انها ديرة عظيمة يا ولدي مبنية من جلاميد الصخر القاسي عصيّة على كل مريد وطاغية وعزم حديد، وله تدبيرة حسنة أنه كلما دخل رجل أو ضيف يتبعه غلام بالطعام والأدام حتى ولو لم يكن جائع. سيأكل الضيف.

ولما دخلت أنا وسيدي جاؤوا لنا بقصعة طعام كبيرة فيها العيش واللحم وعليها خبز الحنطة لقد مر علينا سنين خمسة لم نأكل فيها لحم أو خبز الحنطة. فجلست واكلت أنا وسيدي وحمدنا الله على نعمائه وشكرنا السيد الجليل وتناول سيدي مصحفه وجلس يقرأ سألت الخدم أين السيد الكبير يا فتى؟

فقال ذهب يستقبل مدعويه على الطريق الغربية ألا تدري أنها ليلة النصف من شعبان؟

وما كدت أنهي حديثي مع الخادم حتى علا اللغط وتنافرت الفرسان وعلا التهليل والتكبير وتراكض الناس كالنحل الى الجهة الغربية واذا بالجمع ينشق ويطل عشرة على أحصنة بيض محجلة.

فقلت لأحدهم من هؤلاء جعلت فداك يا أخي؟

فقال لي: هل أنت غريب عن المنطقة؟ فقلت نعم اي والله.

فقال: آل رفد يتقدمهم الشيخ ضاحي والشيخ جابر والشيخ فراس البانياسي وولديه والشيخ عبد الله تعنيتا وآل الوحش جليتا يتقدمهم محمود والعباس والغيداق وسيدي الشيخ محمود القصيري آخرهم الحمد لله الذي شرفني بمشاهدتهم وتمنيت أن أقبل أيديهم.

ولما دخل الداعي الى الصلاة قمت أنا وسيدي وكان المجلس ملآن عن آخره. فجلس سيدي آخر الناس وجلست أنا خلفه لقد كان الشيخ محمود بن بدر امام الحضرة. فما سمعت صلاة أجل وأجمل من ذلك.

مشايخ لا تعد ولا تحصى والبخور عاقد في المجلس والمؤمنون يكبرون ويسجدون وقيامهم يملأ الحضرة ويُخشع الحجر ويُسجد الشجر، سبحانه ربي ما أجله من مجلس قام السيد الجليل وانصرف برهة ليدخل ويقف خلفي ومعه غلام يحمل طبقاً مليء بالذهب الأصفر والأحمر فوزعه زكاة على الحاضرين عن آخرهم من الامام لعندي ولم يترك أحداً لا عارف ولا تلميذ ولا غيره، لقد كان نصيبي دينارين واحد زكاة والآخر أعطاني اياه سيدي وكان زكاته.

ودخلت الخدم والتلاميذ بالأدام وأصناف الطعام سبحان المعطي الأكل وفير والأدام كثير، فأكلنا وشربنا وحمدنا الله على نعمائه. ودعينا لصاحب الحضرة.

وبدأت صفوف الناس تقوم صف بعد صف ولم يبق من أحد سوى أنا وسيدي فقام سيدي الى صاحب الحضرة وقال له: لقد نأيت عن الدار والدرب طويلة والليل بارد هل أجد عندكم قرنة دافئة لأبيت ليلتي ياسيدي؟ فضحك وقال: العتبة لنا والصدر لك. وأنا عبد الضيف يا أخي يا عبد الله.

ونادى غلام وقال له: هيء للضيوف مضجعاً ثم صحبنا الغلام الى ردهة دافئة وهيأ لنا فرش دافئة.

وكان التعب أخذ مني مأخذه فخرج سيدي الى الفناء وأطال توجست خيفةً عليه نظرت من كوة فوجدته جالساً يتهجد ليله.

معرفة القصيري للشيخ الصويري

وما هي الا برهة حتى خرج القصيري يتمشى ويتهجد ومر بجانب سيدي ودخل بيته فقمت الى فراشي ولم أستطع النوم دون سيدي وجلس سيدي ولم يغير مكانه، وعند صياح الديك خرج صاحب الحضرة فوجد سيدي يصلي ذهبت حينها الى فراشي وما كدت أغفو حتى فتح الباب فأسرعت واقفاً واذا بالشيخ القصيري يدخل الغرفة.

فوقعت على يديه ورجليه أقبلهما.

فدفعني برفق وامسك بكتفي وقال لي: من تكون يا فتى؟ فقلت له عابر سبيل يا سيدي ورفيقك أين هو؟ فقلت لا أعلم،

فارتبك وقال وكأنه تذكر شيئاً ما وقال لي اسمع يا بني: أنا القصيري لا يجرؤ الدبان في هذه الديرة على مناكفتي ساريحك يا بني سألتك بالذي تسره في صدرك أليس رفيق دربك هذا الشيخ علي الصويري؟

فقلت له أنا بعرضك يا سيدي أنت قلت ولست أنا.

فقال: اذاً الشيخ علي في حمانا والله لم أعمل عملي بعد ولله لن أرفع يدي حتى يمسك بيدي ويقول لي أنا الصويري.

حمل سكينه وأومأ لغلامين وبدأت البهائم تتخبط نزلت مسرعاً اليه وقلت له: بجيرتك يا سيدي لقد ذبح كل ما في الحاصل لقد عرفك.لملم سيدي أطراف عباته وهرول اليه وأمسك بيده بعد أن سال الدم وذبح أكثر من عشرين رأساً، فبكيا وتعانقا طويلاً، وقال له: أتريد أن تقهرني يا أخي وأرسل في طلب رجال الدرب القبلية وهو يحوقل ويبسمل ويرحب بنا، وقال لأحد الفرسان ويحكم! لماذا لم تخبروني بقدوم الشيخ علي والله سأعيدكم الى رعاية البهائم.

فقال سيدي له: وما أدراهم اني الشيخ علي؟ لقد أوقفونا وأبلغونا أمرك لهم. ولم أقل لهم أني الشيخ علي. قال لي: يا فتى من أنت؟ فقلت له اني تلميذه وحاميه. أدخلونا الى الحمام الساخن بعدها. ونفرت الفرسان لتدعوا من جديد. وأجلسنا في صدر مجلسه وبدا يخدمنا بنفسه يصب لنا السلافة يقرضنا الشعر والأذكار.

وبش وجهه مهللاً مرحباً، ونفر السادة والعامة من كل حدب وصوب، وامتلأ المجلس عن آخره. وعندما عرفت الناس أن الشيخ علي الصويري هو الامام بدأوا

يأتون مشتدون وحفاة رجالاً وركباناً ليشاهدوا الشيخ علي الصـــويري ويســـمعوا لـــه ويصلوا خلفه.

وصول خبر قتل الصويري لحاكم بعرين وخلو الديرة هناك

ولما كان المساء دخل رجل أغبر والجهـــد والتعـــب بـــاد عليـــه،قبل الأرض وجلس، فقال له الشيخ محمود: ما أتعبك يا أخي؟ فقال: اني من بعرين يا سيدي انـــي في اثر رجلان مرا علينا.

فقام الشيخ محمود وقال: ما عندك يا هذا؟ لقد كان ليلاً غريباً يومها يا ســـيدي. دخل رجل لحصن العبد الغاشم حتى دخل الى الحضرة وفي يده نبـــل ضـــرب بـــه الحاكم دخل من نحره وخرج من قفا رأسه فصرعه واختفـــى، والنبـــل هـــذا رمـــاه الضيف من النافذة من بيتي.

فقال له الشيخ وما الأمر في بعرين الآن؟

فقال الضيف لقد رحلوا عن آخرهم وبعرين خراب حصنها ودورها.

وروى الحادثة بكل تفاصيلها. وأنا أتعجب من ذلك. فقال القصيري يعني هـــذا إن الدرب آمن الى الديرة الشرقية؟

فقال الرجل: نعم يا سيد الزمان.

فذهب الرجل الى النوم ودخل سيدي الحضرة، فقال له القصيري: أقتلته يا أبـــا منصور؟ لقد قتل غريم البعريني بم عزمت عليه يا سيدي.

فقال سيدي: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

لقد أمن الدرب وزال الخطب، اني راجع غداً، فرفع القصيري حاجبيـــه وقـــال له: أنا آمنهم غائلة الجوع، فقال سيدي ان الدار ستخرب.

وفي اليوم الثاني كانت الدواب محملـــة، وأرســـل البنـــاءين والفرســـان الـــى الصويري وقال لسيدي اعتبر ديارك عمار ورزقك نضار رمضانك عندي، وأصـــرت المشايخ والعارفون، لقد كانت الطريق الى الديرة الشرقية والسير فيها ضـــرب مـــن الجنون، من كثرة الأفاقين وقطاع الطرق والأكراد والبدو والأضـــداد، وعنـــدما آذن الرحمن بعذابهم لعنهم وكسر شوكتهم، وعاد الوصال بين الاخوان والصحب، وبـــدى الهم على وجه سيدي، فقال له الشيخ القصيري: ما لك يا أخي أراك مهتماً ومتجهماً.

فقال: أواسوأتي من أبناء خالتي والسادة الافاضل الذين كانوا من يومين هنا.

فقال الشيخ القصيري: انا أكفيك زعلهم، وحرر خطاباً وأعطاه لفارسٍ وقال له: الى الشيخ محمود بن بدر واخوته اذهب على بركة الله.

ولما كان الفجر عاد الفارس وقبل يد سيده وناوله رداً من ابناء بدر يفيض بالشوق والاطراء ويقول له: عندما يأتي دورنا أخبرنا إنا عندكم في أول هلال رمضان ان شاء العلي الشان، وتسألني ألا إن لا زعل بين الاخوان، نحن قصرنا يا حبيبنا وبضعتنا. ونرجو صفحكم، المقصر بحق اخوانه الفقير لرضاكم محمود بن بدر آل الوحش والسلام،

فبش سيدي وطفح وجهه بالرضى. وتنادت الناس والخلق، وأتى العارفون وانعقدت المجالس وصوت القناديل واتى الشعار وضاربي الرباب والمنشدين وأصحاب الحاجات، وعمرت مجالس السرور والحبور، وتقابل الشعار والمداحين، والناس في أحسن حال.

ترئيس الشيخ الصويري على الحضرة

قام الشيخ محمود وقال: هذا سيدكم وسيدنا وحبيبنا الشيخ علي تفضل علينا بأن نزل بديارنا والله ما أخره طارق الحدثان وانقطاع الركبان، وكما كنا نسأل عنه فإن النبت الزكي تستدل عليها برائحته كما استدل على المولى بقدرته. ولما سمع بنا لم يمنعه المرض ولم تعترضه طوارق النوازل وضيق الحال. وخطورة الدرب وفجاة الجبال وترصد الضد، من الجد لديارنا، والسير لعندنا لتفقد حالنا ونحن السواد وهو السيد ونحن الأقنان وهو الأمير.

حضر لعندنا وصلى في مجلسنا ونحن عنه غافلون لا وربكم ما كنت أظنه الا طارق أو طارف عابر سبيل تنازل عن عليائه وتواضع العبد للأمير، ونفر الدمع من عيني القصيري وتهدج صوته وقال: أهلاً بكم يا سيدي. وضج المجلس بالنحيب.

فقام سيدي وصاح: لا يا سيد الزمان، وتاج العصر والأوان، وقبل جبينه وأجلسه، فقام سيدي وتبرأ من همزات الشياطين وبسمل وحمد وقال: أما بعد يا أخي فقد اعليتموني وأنا الوضيع وأجلستموني المكان والمجلس الخطير المنيع ذكركم عابق وعلمكم دافق وخيركم سابق طارت سيرتكم مع الركبان وتسنمت الجديدان، تجد في السهل وتدوي في البلدان، أنتم السادة النجب وبرهانكم هذا الجمع الغفير من هؤلاء السادة والحضور وهذه الديار العامرة بالذكر والدين، أعزك الله يا أخي دنيا ودين، فلولا برك وكرمك لما والرحمن الرحيم بقينا ولا شاهدنا بعضنا، فأسعفتنا بخيرك وأطعمتنا من رزقك لا تشد الركاب الا لدارين لعابد عالم وكريم سخي وأنت

أجمعت الأمرين، فكنت البحر الزاخر المتلاطم الهـــادر تقـــذف الشـــاطيء بالـــدر والجواهر فيقصدك الزائر ويهاب حماك الكافر، وأنشد سيدي:

عطفت قلوصـــاً و ملـــت بالركـــب	اذ أمضـــــني الشـــــوق للغـــــرب
أجد الســـير فـــي ســـود سباســـبها	وعزائي فـــي وعرهـــا ذا القـــرب
قـــومٌ أخـــلاءٌ اذا نزلـــت بـــربعهم	تستخف يا صاحبي بمرارة الـــدرب
لا يســـود فـــي الأنـــام الا ماجـــد	حر لـــوذعيّ دينـــه الحـــب للـــرب

وعندما أنهى سيدي نظمه كبر الناس وهللوا وهكذا وفي كل ليلة ينعقد المجلس وتطرح المسائل ويتباحثون في أمور الدين وتنشد الأشعار ويخطبون بالناس، فكـــانوا كالبحار الزاخرة التي لا تدرك شطآنها، فكانت المسائل تطرح فيجيب ســـيدي بوجـــه والقصيري بوجه وغيره بوجه آخر وأني لأذكر أنه لســـؤال واحـــد قـــد أجـــاب لـــه العارفون بعشرين وجه في المعنى والاسم، وكل واحد يختلف عن الآخر في الطـــرح ويماثل سابقه في الجوهر.

وصول آل الوحش ابناء بدر من جليتا

ولما هل هلال رمضان أوقدت القناديل في الطرق وعلـــى الحيطـــان وخـــرج الفرسان وصعدوا الجبل الغربي وتبعه الناس وعلا الهـــرج والمـــرج والصـــياح واذ بفرسان ثلاثة حضروا، ولما سألت سيدي قال لي: انهم أولاد خـــالتي ابنـــاء بـــدر آل الوحش انهم علماء عظام وأصحاب جاه وسلطان يسكنون قلعة ترعى **العصـــما** وبلدهم تدعى **جليتا**، فقلت لسيدي وقد تملكني العجب: ألك يا سيدي كل هذا الصيت والحـــب والقربى و تنأى عن كل هذا الجاه؟

وتحيى بذلك الفقر والقل؟

فقال ليه: ألترك دياري والصويري في محنتها؟

تأدب يا ابن سعد واياك أن تجري هذا الحديث على لسانك.

المؤمن بالامتحان والمؤمن بأهله يا فتى. أترى لـــو تركـــت ديرتنـــا لأكلـــت النياصفة رؤوسهم ولم يبقى موحداً حتى حول قبور أجدادنا.

فقلت له: عذراً على تطاولي يا سيدي على مالا أعرفه.

ودخل المجلس الشيخ بدر آل الوحش وولده ابن الاثني عشر سنة، وعرفت أن لقبه الطير الناطق وسماه أبوه الشيخ ضاحي تيمناً بحبه للشيخ ضاحي الرفدي أخوه وخليله.

وقام سيدي وتعانقا وتصافحوا حتى أن ضاحي الصغير كانت الناس والعارفين تقبل يده.

كان الشيخ محمد يشبه خلقة سيدي كثيراً الا أنه اطول منه وأعرض صدراً وعندما انعقد المجلس وآذن ميقات العشاء رتبت الحضرة والبخور عاقد نزل الشيخ محمود القصيري بحاجته للشيخ محمود آل الوحش فقال: لا ان ابن خالتنا احق منا وأنتم سيدي الحضرة الله اكبر من مجلس يخشع فيه الحجر، وعندما فرغوا دخلت الجفان ومدت الأدام إن الناظر ليعجب من الخير في هذه الديار وكأن السماء تمطر في ديارهم ذهباً أعزهم الله.

ودخلت دنان الخمرة ومدت كؤوس البلور ورتل الشيخ ضاحي سورة عمران غيباً فخشع المجلس لطيب لفظه وحسن صوته، وأنا أتعجب من هذا المجلس دار التلاميذ بابنة العنقود على الحضور.

فقال سيدي: إصدح لنا يا ضاحي.

فزاد عجبي ان قام ضاحي الصغير وأنشد نظماً حير من كان حوله. لشدة تعقيده وغرابة ألفاظه. وحسن سبكه ودقة ادراك فهمه، اذ قال ابن أبيه:

تهدرست تتستتيه بيقيق املودها — مستنجلة بشعشان نور خدودها
تدللت فترفعت عن مجانسة مستنيرها — فطاش في بعض نور نورها جمهورها
تناهت في هتاهت به مرافع سلسلمونها — فعاجت تدور وتستقي خمورها
سألت مستسرب يحث الثرى عن خدورها — فجاوبني بالريب مني حد حد ستورها
وكاشح مشاكي زكاء حقائق ترتامه — حطم الحجاج وتيه للعجاج دون سورها
أتروم وأنت هند وفرس وصين وهود — تعقل بعقبال مستتر عن واقرأ دستورها
تستعزب مستشرق الغرب في مشرق نورها — وتجد السير نحو مغرب مشرق نورها
تأود متهدجا باجتهاد متجتجة اللمي واصطلي — وصلي وزكي متجتجها صعب أمورها
لها في الأحقاف قاف وعم ميم وبالأفق — الأعلى من نورها راء رؤيا ظهورها
به به به به به به ظهورها — والعيب والقذى في كثيف مخلوقها
تكوفت وتبغددت وتدمشقت اذ تصينت — وتفرست ان تنجدت وعلى الحالين مأمورها
تهتهة الدمع تستنفر سلسم سل سبل — سلسبيل كطكر لتلعن العور والدلام عدوها

تعجب الحاضرون وكبر المؤمنين لقد استكتبها احد الحاضرين وأخذتها منه وحفظتها

ان هذا الفتى ابن المعالي الذي أنشد هذه الأبيات قد شد اليه الأعناق،فقام سيدي واجلسه جنبه وقال:

هذا بضعتنا وهذه بضاعتنا فمن يقدر على مباهلتنا وقبل سيدي رأسه وقال: هل فقهت ماقلت يا ولدي؟

فقال له وأيم الله انها من نظمي.عمرتها حرفاً حرفاً وأنشأتها بيتاً بيتاً واني لأدرى بها جمعت صعبها ورصفت غريبها وأضفت لها عشقي الروحي وقصرت ولم أطل حتى لا يرق الفهم ويضعف النظم ولم ابادر لكشف الخبيء حتى لا أقع في الاثم فتكثر كرتي وتتأخر رجعتي فكبر الحاضرون مرة اخرى.

وقال النظام جابر الرفدي أجدت ورب البيت في النثر والشعر. فقال له سيدي الشيخ علي: هات يا ولدي يدك، فمد الفتى يده ليد سيدي وقال له أبايعك القريض والفهم العريض، أيها الفرع الزكي النبيل، أما وربكم ان الغصن حيث يخرج امير ابن أمير وفقيه ابن فقيه، وقال سيدي في غد اليوم الثاني للشيخ محمود بن بدر، فقت اخوتك صغيراً وهذا بزك. وابنك هو ابن اثنين خلون بعد عشر اني أتعشم به خيراً، ان هذا الفرع الزكي سيمليء الدنيا بكم آل الوحش، كما ملئها أجدادكم، فقال الشيخ محمود بن بدر سيدي اتمنى أن لا أكون مخطأ بحقك يا سيدي، كيف تبايع ولداً و

أنت سيد بيننا وخانة علمنا اني أخاف على الفتى من مدحك اليه بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد، لأنه صغير قد يسخن رأسه بمديحك فيصيبه الغرور.

فقال سيدي: على رسلك يا علة الأوان أما قالت شعراؤنا الأوائل:

إذا بلغ الفطام لنا صبياً تخر له الجبابر ساجدينا

لا حرمكم الله من سيد يسود في كل عصر يكون حجة ومحجة للناس، وأنشد الشيخ جابر الرفدي مطولته التي تقع في ألف بيت من الشعر الخالص التوحيد الذي قال في مطلعها قدس الله روحه واعلى مقامه:

بسمك العظيم الذي أنت مبداه تفكر في كنهه ذووا اللب فتاهوا
وخروا سجداً وقياماً له وأذعنوا وأقروا بانك الفرد المتفرد الله

الى أن يقول جزاه الله خيراً:

وذو التحقيق وان بعد لحين فلا بد له بعد النأي يلقاه
ماضل من أقر لعلي من بدا حري لرب العلي يكلاه

ولما أنهى الرفدي النظام من قول مطولته فتح باب العلم على مصراعيه واحتدم الاخوان والسائلون، ان الأمة هنا لا هم لها الا الألفة وعلم التوحيد والصلاة والتعبد والزهد، وما تشرق الشمس الا ويستقبل القصيري موحداً، وما تغرب الا ويودع موحداً، وما يحمل بهيمة لنجدة جائع أو موحد الا وتاتيه ثلاثة هدية أو خراج أو زكاة من حب وطحين ودنان زيت وخمر وعسل وزيت وتين يابس وزبيب.

لأن الأرض حرش وصعبة ليس فيها ارض واسعة. تغل وكلها مرعى للمعز والبهائم، والبلاد باردة ورفيعة. سبحانك ربك المعطي يا ولدي اذا أكرم عبد من عبيده جعله مثل الشيخ محمود القصيري.

ولما كان الغد يا ولدي أسرجت الدواب وتجهزنا للسفر الى اسقبلة آل رفد كما سماها سيدي واسقبلة آل رفد محجة علم أخرى في الجبل الغربي.

والعلماء فيها بعدد العامة لدينا. الدرب اليها نزول وهين.

وكنا فيها مع شمس الظهيرة. وهي ذات رزق وفير وأرضها بياض وطيبة في الأثمار والخيرات والبيوت العامرة، ولما وصلنا ضهر القرية برز لنا فارس وقال: أهلا بكم من تكونون؟

فقال له القصيري: اذهب الى ولدي وقل لهم الشيخ علي الصويري.

فلم ينتظر حتى يتم سيدي القصيري كلامه فرمح فرسه راجعاً كالعقاب الى القرية، وخرج الناس يستقبلوننا وعلى أول القرية وقف الموحدون يستقبلوننا وكان مم كان يومها الشيخ جابر الرفدي والشيخ ضاحي والشيخ معلا والشيخ سلمان والشيخ نعمان والشيخ فراس بارمايا والشيخ ياسين والشيخ معروف وبدؤوا بتقبيل بعضهم ولثم الأيادي وبرقت الدنيا ونزل المطر.

فقال الشيخ ضاحي الرفدي وهو صاحب وجه كوجه البدر وخلقة جميلة وبسمة حفيفة لا تفارق وجهه:

اهـلاً بمـن جـاء الحمـى	أهـلاً بمـن وطـيء الثـرى
اهـلا بالسـادة اهـل الحمـى	اهـلا بمـن هـم أهـل الرجـى
بكـم يـا سـادتي نرجـو النجـا	يـا مـن بـذكرهم زال البلـى
قصـيري صـويري فـي ديرتـي	بقـدومهم قـد حـل الرجـا

فجاوبه سيدي الصويري قال له:

يـا قبلـة الموحـدين يـا سـادتي	اكـرمتم بنـا حسـن الوفـادة
ما هتن العارض الغربي يا اخـوتي	الا وبـل الـدمع وسـادتي
كان لقيانا يوم المنـى يـا اخـوتي	وما الهجر والنسيان مـن عـادتي

ودخلنا دار الشيخ جابر وهي دار عظيمة أقيمت على اثنـي عشـرة قنطـرة مسقوفة بعمد من الحجر ومرصوفة بالحجر وجلس المؤمنون والموحدون وقد علتني الهيبة والدهشة وقد صلينا يومها وأكلنا الطعام.

وصول رسالة بهجوم الاسماعيليين على أطراف تعنيتا

قام الشيخ فراس بارمايا ورحب بالحضور وقـال أيهـا الاخـوان المؤمنـون والسادة الموحدون، قد وردني تحرير من أخينا وسيدنا عبد الله خربـة تعنيتـا يقـول فيه: ان بلغ السادة والعلماء في ديرتكم بان ضهر تعنيتا وخربة القبو وسـريجس قـد هجم عليها الوزغ وأولاد الحرام وغصبوها عنوة عن أهلنا ومنعـوا الفلاحـين مـن الفلاحة والرعي فيها ويقولون انها لهم وهم يهدون الأحواش ويزيلون قبور الأوليـاء والأجداد وقد غصبوا بستان النصارى غربي القرية وأخذوا طاحونة الخوري اليـاس وهو لائذ عندي والحال صعبة وهم يشعلون النار في الشفشاق ويلعبون بالمزمار كـل

الليل ويقطعون الدروب فما رأيكم طال عمركم في هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم؟[1]

بدء الحرب وإرسال رسالة للاسماعيليين مخافة اتهام الشعيبيين بالغدر

فوقف الشيخ فراس وقال: الحرب والسيف بيننا وبينهم، فضربت الحمية رأسي وقلت له: حياك الله يا سيدي وأنا أول النازلين.

فقال القصيري: علي بألف فارس وقال الشيخ فراس: وأنا علي بألف وأكفل آل الوحش بالف ونرسل المراسيل ونجيش الشعب من بر اللاذقية الى عكار وعلى حماة ونقطع دابرهم من هذه البلاد، ما قولك يا شيخ علي؟

فقام سيدي وحمد المولى وقال: الحمد لله الذي صدق وعده وأعز جنده ونصر عبده، فليس بعد البلاغ من حجة لمحتج انه ليعذر من أنذر،اني أرى يا أخوان أن نرسل اليه تحريراً وننذره أن يعود ويلزم أدبه والا الحرب بيننا وبينه.

فقال الشيخ ياسين ان هذا العنيد الضليل سيقول أن الشعيبيين رعاديد ضعفاء وانهم يطرون خاطري ألا أحاربهم وسيكبر رأسه.

فقال سيدي: نسد عليه ذريعة الغدر، لأننا اذا دخلنا عليه دياره حتى لا يقول قائل أخذوه غيلة يا اخوان وكان الشيخ ضاحي واجماً مطرقاً.

فقال له سيدي: تكلم يا ضاحي، فقام وقال: اني مع رأيك يا سيدي.

فقالوا: من سيحرر الخطاب؟

فقال الشيخ ياسين من غير الحصيف البليغ الشيخ علي الصويري؟

وقال: هاتوا لي رقة ودواة فكتب سيدي تحريراً قال فيه من بعد بسم الله الرحمن الرحيم من أسياد الفرقة الخصيبية الشعيبية الى الضال بن الضال الذي أعماه الطمع وأصمه الجشع الى سجيع بن سنان الدين الاسماعيلي بن أحمد لا سلام الله عليك يا ابن الواحدة الفاعلة أما ترى أنك جاوزت الحدود وتنمرت على مشيئة المعبود وقد لذت بجبالنا ضعيفاً فغرك غض الطرف عنك أنك سقت بفعلتك هذه على ديارك الخراب، أما تعلم انك صغير وحقير، ما قولك لو أحاق بك ثلاثة آلاف فارس

---

[1] يروي الاسماعيليون القصة على أنها حرب تهجير من حريصون باتجاه تعنيتا، والصحيح ما يرد في الرواية العلوية فالتهجير من حريصون كان حقيقي، وأما ما جرى في تعنيتا فهو ترسيم حدود.

يعيثون في ديارك ويستحيون نسائك ويجندلون رجالك ويجتثون شأمتك وتكون عبـــرة لمن اعتبر فارجع الى واديك ولا تقرب ضفة النهر الشمالية.

والله لو خاض رجل منكم ضفة النهر الشمالية لأرديناه بفعلته وقد اعـــذر مـــن أنذر.

وصول كتاب من سجيع بن سنان الدين بنيته أخذ قلعة المرقب

وما كاد يجف حبر سيدي حتى دخل رجل عليه هيبة ووقار فعلمت أنه العبـــاس بن بدر آل الوحش فقام المجلس وصافح الحضور وقبل وجه سيدي وجلـــس وقـــال: ايها الاخوان. ان الشيخ بدر محمود واخوتي يقرؤونكم السلام. ويقولـــون لكـــم انـــه سيذهب بالف فارس لنجدة الشيخ عبد الله. من كيد الاسماعيلي.

وان اللعين يريد قلعة المرقب بجيشه. فكبر الحاضرون فضرب طبل الحـــرب في أسقبلة ونفرت الفرسان من الوادي الى الوادي وعلا الصهيل فقمت ونظـــرت واذا بالناس تجمهرت وهاجت نبالون وسيافون ورماحون ملأوا الوادي والقريـــة، فجمـــع الشيخ جابر لفيف من الفرسان وقال لهم: نريد رسولاً منكم الى كبير الاسماعيلية فـــي وادي الخوابي يعطيه رسالة وتحريراً ويعود برد منه، فانتخى فارس وقال له: جعلـــت فداك أنا أذهب يا سيدي، فقلت له وأنا أذهب معه.

فقال لي: انك موكل بحماية الشيخ علي يا ابني وأنت ضيفنا وهذا واجبنا نحـــن، فدخل الفارس الهمام فقبل الأرض وقال: أنا خادمكم يـــا أســـيادي لا تنســـوني مـــن الفاتحة، ولف الورقة وقبل الأرض وركب حصانه ورمح غربـــاً حتـــى غـــاب بـــين الوديان وكان قد قال اذا تأخرت يومان فاعلموا أني مقتول.

عودة الرسول من قبل سجيع بن سنان الدين

، ولما كان مغرب الشمس بان الفارس فصاح الناس لقد رجع.

خرج ماذا عندك؟

فقال لهم: دخلت عنده والقيت الورقة في حضنه وعنـــدما قرأهـــا هـــاج ولـــج واحمرت عيناه وقال لي أخرج والا قطعت رأسك اذهب وقل لسادتك: ان ما أخذتـــه بالسيف وحدودي من النهر الى النهر وما بينهما لي والسيف الحكم.

فقام الشيخ فراس وخرج من المجلس وقال: صدقت يا شيخ ياسين وأعذرت يـــا شيخ علي.

اني ذاهب الى الحمى وموعدنا العاشر من شوال اقرأوا الفاتحة على هذه النية، فتفرقت السادة كل واحد الى ديرته يلم الشمل ويجمع الفرسان.

الحرب في شوال وهروب سجيع بن سنان الدين الى قلعة الخوابي

ولما كان التاسع من شوال تنادت الخلق نزل بيرق الشيخ القصيري من ألف فارس وعسكر في ضهر تعنيتا وبيرق الشيخ محمود بن بدر عسكر غربي السكبية. ونزل بيرق ضاحي الرفدي الى كرم التين والتفت العساكر والفرسان مثل الجراد. من البر الشرقي والغربي في تعنيتا.

ودخل الشيخ محمود بعسكره بستان النصراني فلم يلقى فيه أحد، واقتبل الجيش (ذهب جنوبا) حتى غاب بين الوديان، لقد هرب اللعين وتحصن في قلعة الخوابي وأنشأ الفرسان طابية شمالي نهر الخوابي وقال لهم الشيخ محمود القصيري من يقطع النهر شمالاً منهم اقتلوه ولو كان دابة أو بشر.

لقد ترك اللعين القرى والأراضي وهرب مثل الكلب العقور.

اهداء الخوري طاحونة للشيخ عبد الله

واجتمعت الثورة في دار الشيخ عبد الله وكان موجوداً خوري بستان النصراني فقبل لوجه السادة وقال: أما وعيسى بن مريم لقد أعدتم لي حقاً كان سليباً.

واني أزكيكم الطاحونة تطحن حبك وحدك يا شيخ محمود بن بدر، لأنك اول من دخل البستان، فلمّ الياس الخوري أهله وزراريه وودع السادة وذهب يتفقد رزقه، ودقت الطبول ونفخت الزمور، وعم الفرح الديار في تعنيتا ونحر الشيخ عبد الله الذبائح وأدخلت دنان الخمرة وطافت التلاميذ والغلمان بها على الحضور. وعم الفرح والسرور، فأنشد الشيخ علي:

تنمر على الحمى الكلب	وظن أن له الغلب
فكانت نميرية الوغى	ان ضاق به الشعب
فانبرى السادة الصيد له	عندما ظن عقله الخرب
ان تململ الضبع بواد	أو كان بجلده الجرب
هذه الحمى شعيبية الهوى	هكذا قال لنا الرب
فاهنأ يا عبد الاله به نبل	أولاء السادة القضب
ان بليت بسوء نازلة	تزيلها همة القادة النجب

ان صـــلى المكـــزون نافلـــة هنـــا كـــان للفـــرض منتجـــب[1]

وما كاد سيدي ينهي قصيده حتى قام الشيخ عبد الله وقال له: هات يـــدك، فمـــد يده وقبلها وقال له: إني أزكيك كرم بجانب النهر في القاطع الشرقي، ولمـــا أخـــذني اليه وحدده دهشت من كثرة الرزق عنده غفر الله له المـــاء ينـــز مـــن كـــل قـــاطع والزيتون والتين والعنب والجوز والرمان مثل الحرش في ديارهم.

زيارة صاحب قلعة المرقب

وفي الغد عادت المؤمنين وبقينا في حمى الشيخ عبد الله تعنيتا خمســـون يومـــاً ولما كان ليل اليوم الأخير دخل علينا ثلاثة فرسان قبلوا الأيادي، ولما دعاهم ســـيدي للجلوس قال كبيرهم لا والله اننا مرسلون من قبل صاحب قلعة المرقب لنأخذ الشـــيخ علي الصويري يريده الساعة.

فقال سيدي هل آمنتم غائلة الدرب يا ولدي؟

فقال لنا حمالة المشاعل عشرة ويمينك عشرة وميسرتك عشرة، وهذه حمانا.

فقام سيدي وقال للشيخ عبد الله اني مسافر الساعة الى المرقب يا ابا ابراهيم.

فقال لهم سيدي الشيخ عبد الله: ويحكم لم نشم رائحته بعـــد فجهزنـــا الـــدواب وارسل الشيخ عبد الله معنا عشرين رجلاً وحمل عشرة دنـــان مـــن الخمـــر للشـــيخ يوسف المرقبي وأرسل له الزكاة من عيد رمضان ومع الفجر كنا على بـــاب حصـــن كبير لا أدري ان كانت الانس قد بنته أو الجان. غربه بحر وشـــرقيه وادي لا تطالـــه المردة، لقد اجتمعت بسبعة رجال حتى فتحت بابه. استقبلنا يوســـف المرقبـــي بكـــل سرور وترحاب، كانت القلعة من داخلهـــا محشـــوة بالجنـــد والحـــدادين والســـباكين والصناعين، اصحاب الكارات والأرزاق دخلنا بهو القلعة وجلسنا نستريح مـــن عنـــاء السفر واحضروا لنا الزاد والشراب وقمنا نتجول فيها وأنا أتعجب من عظيم صـــنعتها وكبرها، وبقينا فيها شهراً والناس تتقاطر على حضرة سيدي وكـــان أميرهـــا يتشـــبه بالأمير حسن السنجاري وهو موله وعاشق له وأنشد صاحب المرقب كثيراً من شـــعر المكزون وتعاليم سيدي مع كثير من العلماء وأصحاب الشأن وعندما كـــان الصـــباح جهز لنا كوكبة من الرجال نريد **قوز قلعة**[2] وهـــي قلعـــة عظيمـــة يســـكنها **يـــونس المحـــرزي** وهي جبل عظيم تحته نهر ماء جاري يروي بساتين النصارى في بانيـــاس

---

[1] ليس تعصبهم للمنتجب ضد المكزون الا احد مظاهر الصراع القيسي اليماني

[2] قلعة بقرب بانياس الى الجنوب

ويعيش أهلها في نعيم وطيب،ووقف سيدي قطعة أرض وقال له: لنعمر لك دار وتسكن عننا يا سيدنا ولك مالنا.

فقال له يا أخي إن المنى أن ألقاكم وتنسر عيني بمرآكم وقلبي، ولكن صعب علي فراق قبور أجدادي ووجوه أولادي. فقال له المحرزي: أما أولادك وعائلتك فمقدور عليهم نجلبهم لك وأما أجدادك يا شيخ علي فهذا كالذي قد أتى بالشمس من المغرب فبهت.

لقد أعيانا جوابك وفلجنا يا سيدي، وهذه الأرض وقد وهبتها لك اخراج زكاة وقبل يد سيدي بها ودعى له سيدي فقال له المحرزي: غلها يصلك الى الدار في كل حول يا شيخ، وبقينا في **قوز قلعة** عشرة أيام، ثم مر سيدي على قرية **خربة السناسل** وفيها رجل سخي كريم وفيّ ذبح لسيدي عجل حولي وأقام وليمة عظيمة حباً بالشيخ **أحمد الغسان البغدادي** وزكى سيدي ثلاثة أشجار زيتون وعشرين ذهبية وهكذا وسيدي ينتقل في ضياع الجبل الغربي فمرة في السهل ومرة في الجبل.[1]

زيارة الشيخ فراس بارمايا عدو الاسماعيلية والحلولية

حتى أحلنا السفر في قرية **بارمايا** عند العالم المتبحر والقطب المفكر الشيخ **فراس بارمايا** وهو رجل من رجال الدين الشديدين البأس والسلطة والجاه ويسمى بناطور الجبل الشعيبي أعطاه الله الجاه والسلطان والعلم وكانت الاسماعيلية تحسب له حساب في بر حمص وانطرطوس ويتوجسون منه خيفة ويروى عنه سلام الله عليه أنه دعي الى مناظرة مع كبار الحلوليين في الديرة الشمالية وأقاموا له مكيدة بأن يشربوه خمراً ويسكروه ثم يربطوه بوتر القد ويشبعوه ضرباً ويحلقون لحيته بالجمر، ثم يأخذون منه اعترافاً مكتوباً بحلول المولى بمصنوعاته.

فركب فرسه وحمل زاده ونشابه ومصحفه وذهب بمفرده ولما وصل الى الاجتماع رحبوا به وأجلسوه وقدموا له المدام وأجلسوا معه امرأة ذات حسن وجمال.

ثم خرجوا وأقفلوا عليه الباب فقام وقد علاه الغضب الى الباب وهزه واقتلعه من صياره، فخرج عليهم وانتزع واحد منهم وحمله الى حيث يربط الفرس ووضعه امامه ونهر الفرس، ثم راح يعدوا وهم في اثره حتى وصل القرية،فقذف الضلالي من امامه على الأرض وقال لرجاله: اعلفوه غداً سياتي صاحبه، وما كادت الشمس تصل الى قبة السماء حتى لاحت كوكبة من الفرسان بدون سلاح يريدون مقابلته،

---

[1] هدم العلويون حصن المرقب سنة 699: الطويل ص 364

فقال لهم: أحضروهم، فلما مثلوا أمامه قال له أحدهم: والله يا سيد الزمان كنا نريد ممازحتك.

فقال له يا ابن الحرام أليست هذه المرأة المومس التي أغلقتم بابكم عليها معي خلقة ربكم؟

قالوا: بلا.

فقال الشيخ فراس: وما ادراكم ان ربك حال بها يا ابن الفاعلة كما تعتقدون؟

فقام لهم وقال: لن أربطكم بوتر القد ولن أحرق لحاكم بالجمر ستفلحون وتحصدون وتذرون الحب وتنقلوه الى الخلايا والتبن الى مواضعه وتقرأون الاشارة كل يوم ألف مرة وتسجدون عليها لأعلمكم المزاح في حد من حدود الله.

ويحكم أما تدرون أن أولادي سبعة ولكل ولد ضعية، وأن جواسيسي وأعياني بينكم ولو مسست بأذى لساق أولادي اليكم عشرة آلاف سياف وأنتم لا تربون على سبعة آلاف كلب يا أولاد الزنى تريدون قصم الأمة؟

ألا تروا الاسماعيلية والكرد كيف يتربصون بنا الدوائر كالضباع؟

ألست في قائمة العلويين عندهم أنت وأسيادك الكذابين خيراً فعلتم جئتموني بلا سلاح. والله لو جئتم مسلحين لقتلتكم.

ولم يُجزِهُم التذلل والتوسل من فلاحة حول كامل عنه. وقراءة الاشارة ألف مرة كل يوم وسلخ ظهورهم من نقل الحب والتبن.لما أكملوا الحول عنده جمعهم وقال لهم:

أشاهدتم أن ساداتكم على ضلال؟

لم يفكروا فيكم ولم يأتوا بجاسوس أو متلصلص يسرق أخبار عنكم؟

أتدرون لو أن وفد أوفده أو شخص أنفذته لديرة وحبس وتأخر لأقمت الدنيا ولم أقعدها عليه.

حتى أفكه أو أموت دون ذلك.

ان اليقين ينقصكم هيا انصرفوا.

وأمر الجند عنده أن ينصرفوا لهم تعب حول كامل.

ولما علم الشيخ فراس أن الشيخ علي الصويري يريد دياره لمعايدته وزيارته أخرج القرية خلفه بقضها وقضيضها ووقف على أولها وأمسك برسن الفرس لينزل سيدي عنها.

فعانقه وقبله طويلاً وسيره أمامه بيرقه. والناس ماشية خلفهم وحوله أولاده كل واحد على فرس أبيض والناس حاملة مجامر البخور حتى أدخلنا داره وأجلسنا وقدم المدام الحلو.

وقال لسيدي: أتذبح أنت أم أنا؟

وأخرج سكينه وقال لسيدي: تفضل فأخذ سيدي السكين وقرأ الفاتحة وقداس النحر بحب الأخوان وعينك ترى يا ولدي الغنم البقر الماعز من كل صنف تسعة.

وأوقدت النار ونفرت الفرسان تدعوا الأوادم والمشايخ في المداين والقرايا وقام سيدي صلاة المغرب سبحان ربي الأعلى يا ولدي، الناس خارج الدار أكثر من داخلها سبحان المعطي بحر وانفتح وهاجت أمواجه تتلاطم والخشوع يملأ المكان بالرهبة والوجل.

ولما كان الليل والناس تأتي كوكبة وتذهب كوكبة.

دخل شاب وعلى ظهره رجل في الأربعين ووضعه أمام سيدي وهو مشلول.

فقال الشاب عندما سمع أنك هنا يا سيدي هاج وبدأ يصرخ كالممسوس خذوني الى الشيخ علي الصويري.

أرجو بعد اذنك أن تمسح له بالماء من يدك يا سيدي، فقال سيدي: وما قصته؟ فقال شهاب ابن الشيخ فراس لقد جفلت فرسه وهو في طريقه لحرب سجيع الاسماعيلي، فسقط عنها وانشل يا سيدي.

فوضع سيدي يده على ظهر الرجل وقرأ الفاتحة، وقال له: يا أخي كلما قرأت سجدة اقرأ سورة من دستورك.

وعندما أنهى سيدي وانهى المشلول دستوره قال له سيدي اذهب واحضر لي ماء من اللج في بيتك، وكم كانت دهشتي عظيمة اذ استوى الرجل واقفا فصاح به الشيخ فراس قبل يد سيدي يا رجل.

فانكب على قدميه يقبلها وهاج الخلق وبدأ التهليل والتكبير.

وقام الرجل حافياً وعلى كتفه لج الماء، وأسقى جميع من حضر واحداً واحداً. وهو يقول: بركات سيدي الشيخ علي الصويري، ونحن في هرج ومرج وفرح والمنشد ينشد شعراً للمنتجب العاني اذ يدخل ثلاثة رجال.

ويهرع منهم شاب يقبل الأرض ويقوم سيدي ويعانقه.

وعندما نظرت الى وجهه كانت دهشتي عظيمة ولم أصدق عيناي.

واذا بالشاب أخي من أمي وأبي أخي حامد البكر، فقمت اليه وعانقته وعانقني وجلسنا وسأله سيدي عن أحواله واين يقيم وقال لنا أنه في قرية سربيون يرعى عند الشيخ علي ابراهيم الماعز، وقد زوجه ابنته وعمر له بيت في القرية ويقوم على خدامة الشيخ فسررت وحمدت المولى، وقال سيدي سبحان من جمعكما وكيف عرفت أننا هنا؟

فقال مر رجل من سربيون هنا وقد شاهد الموكب فقال أنه سأل أحد الحاضرين ماذا يوجد هنا؟ فقال: لقد خرجت الضيعة تستقبل الشيخ علي الصويري فلم يحملني الشوق الا أن آتي أسألكم عن الحمى وعن أخوتي، فشرفني المولى برؤيتك يا سيدي و كافأني ربي بأن وجدت أخي معكم وألف الحمد لله ما أخبار أخي ناصر الصغير؟ فقال سيدي انه في داري وأظنه في أحسن حال بعد أن نزل المطر وفرجها المولى.

لقد كان الشيخ فراس يا بني فيلسوف متبحر وعالم نجيب حصيف يكاد النور يخرج من وجهه وكان طويل القامة مفتول الساعدين ذو لحية فاحمة، وقد بلغ الخامسة والأربعين ولم تبيض شعرة في رأسه وقد فرض طبعه على من حوله، وهو قدس الله سره محارب قاسي لا يتهيب وقعة قتال ولا مناكفة ضد.

فان دعي لمعركة كان السابق، وان دعي لمناظرة كان الأول، فقد كان يناظر النصارى والحلوليين وجميع الفرق وما كان يخرج من واحدة الا ويفلج مناظره بالحجة والمنطق والدليل القاطع.

بقينا في حماة ودياره عشرين يوماً فلما كان صباح اليوم الأخير جهز قدس الله سره لنا و أعلى أمره كوكبة طريق وودعنا وعند الظهر مر سيدي على قرية العطشانية وفيها علماء ونساخ لا شغل لهم الا العبادة ونسخ الكتب، وقد تكفل الشيخ فراس برزقهم وعيشهم فدخلنا الى الدار وأجلسونا ورحبوا بنا وتأهلوا وبقينا يومان

فيها فأهدوا سيدي كتباً ورسائل وأعطوني مصحفاً مكتوباً بخط لم أرى مثـل جمالـه في حياته، ثم نزلنا وادي حسن بديع في الجهة القبلية فيه ما لذ وطاب من الأثمار.

فقلت يا سيدي لو كنا هنا في الصيف ان أهل البلاد هنـا أولاد خيـر، وأرض جلسنا أنا وسيدي على نبع ماء حسن وطيب تظلله أشجار الجـوز والتـين والعنـب والرمان والنارنج وشربنا وحمدنا الرحمن ثم مر سيدي الى آل سـعد بلـوزة وهـم تيجان علم وكرم، فأغدقوا علينا الزكاة والعطايا والخلايع.

وبقي سيدي فيها يومان، وكان لسيدي فيها زكاة أرض فيهـا زيتـون وعنـب تصل غلتها اليه في كل سنة الى الصويري من عباس آل سعد، وكان الناس في هـذه القرية يأتون الى سيدي يرقون الزيت ويحملون الكتايب من سيدي ويتبركـون منـه، وكل واحد يريد أن يضيفه في بيته ولما كـان الفجـر تجهـز سـيدي وودع السـادة واستأذنهم بالسفر الى قرية جليتا وحمى أولاد آل الوحش.

الذهاب الى آل الوحش في جليتا

وكانت ركابنا فيها مع طلعة الشمس وكان يوم عظيم وهو وقعة عيـد الغـدير وصلنا الى القرية ومر الشيخ الجليل والعارف النبيل الى بلاد أولاد خالته في جليتـا وكان فيها زمان الشيخ محمود بن بدر آل الوحش وكان الشيخ محمود صاحب لسـان وسطوة وجاه وعرفان، وكان حجة زمانه ومحجة أقرانه واخوانـه، وصـاحب وقـف طويل وعريض يسكن دار عظيمة أصغر من قلعة وأكبر من قصر، وعندهم السـوائم والخيل لا تعد ولا تحصى، وعنده دار وامارة ولـه خـتم نحـاس وعمامـة وخلعـة وصولجان وكان يفتي بالشريعة والأصول وهذا الملك الكبير والمقام الخطيـر ورثـه بوصية من أبيه الشيخ بدر برغم أنه أصغر اخوته سناً ورضوا بـذلك لسـعة علمـه وتبحره في فقهه ورضوا بذلك ولم تقسم الأرض ولا الرزق احتراماً لـرأي والـدهم وبقاءً على جمع شملهم، ولأنهم أصحاب رياسة كابراً عن كابر. ومقصد أهـل العلـم والفهم.

ويروى أن الشيخ بدر كان يملك كتباً بخط شيخ الديانة وعندما تـوفي الشـيخ بدر كان قد أوصى أن يدفن خارج سور بيته تحت شجرة بطم وأخرى بلـوط عليهـا دالية عظيمة. وتقام له وليمة عظيمة يدعى اليها أهل العلم والفهم في ذلك الزمان.

ومن طرائف ما يروى عنهم سلام الله عليهم أنه كان يعمل عنـدهم أربعمائـة فلاح وخمسون راعي وكلهم متحدون ولابسون أفخر الثياب، وكـان لهـم دار يـتعلم فيها الصغار والأولاد الكتابة والقرآن ورمي النشاب وركوب الخيل وسائر العلوم.

وكان له طاحونة حب أهداه اياها خوري بستان النصارى لا تطحن الا حبه وحب الشيخ عبد الله تعنيتا على مدار الحول. ويروى في أحد مواسم الخير ولدت الماعز عندهم اثنان اثنان وظلت الدواب تنقل الحب خمسون يوماً عن بيادرهم حتى امتلآت مخازنهم وفرق ما فرق من ضهر الشعرة حتى البحر. ويندر أن مر عام الا و شاهد الحب بعضه عندهم.فوقف سيدي حافي القدمين عند حوش الشيخ بدر آل الوحش وقرأ الفاتحة على روحه وارتجل هذه الأبيات:

ملت علوج الرقاب من السفر وفي الترحال على الغبراء والعفر
هذه مكة ان كنت للوعثاء طالبها وليس لوادي بكة من شجر
يا صاحب التاج والعارفون رعايا يا سيد الزمان والعرفان والخطر
قد شاقني نظم القصيد فيكم ولأحسب نفسي بحصنكم سنادة الحجر
ان أغطش الليل فنجومكم سبل الهدى وهدي لمعتبر
فنمير بعد عباس صنعكم والغيداق ومحمود يبزهم في القدر
يا صاحب التاج والملوك نثابى ما أقل المعتبرون يا صاحب العبر
يا باني العصماء أين لنا من عزك الا ما للصخرة من وابل المطر
لو كنت أو كن للدنيا وزخرفها لما بكيت على الغابرين من نفر
أخنى الزمان على أهلي فصدعهم تصدع الشعب لاقى صدمة الحجر
بعضٌ أقام وبعضٌ أصاب لهم داعي المنية والباقي على أثر
يا صاحب العصماء قد غفت هيبتها من أن تبيت لمشغول على الأمر
فأحسن الحالات حال امرىء تطيب ذكره بعد الموت بالخبر.
لك التحية والتسليم من صب يا صاحب العصماء يا سيد القبر
هذا تاج أهل الوحش نسبته اذا عسعس الليل لذت بالبدر

ودخل سيدي على باب العصماء ديارهم وقف على بابها الشيخ محمود واخوته وأولادهم والبخور عاقد وارتجل هذه التخميسة

بقدومكم تشارفت يا سيدي ديارنا وهللت بالبشر كبارنا وصغارنا
واستبشرت الدار بعد انتظارنا انت الحصيف وبكم يقوى جنابنا

فأهلاً بالحبيب القريب جاءنا

الى أن يقول غفر الله له ولوالديه

ها وجه الزمان بكم قد تبلجا وذا الذنب العظيم بكم يفرجا
قد طاب نظمي فيكم والرجا شموس الشرق أهل الحجا

وحبكم يا سادتي هو زادنا

وتعانقا وقبلا الأيادي وضج المحضر بمن حضر بالتكبير والتهليل وتدافع الخلق نحو سيدي يقبلون يده ويلثمون خده، وتتالت أفواج المدعوين الى حضرة الرئيس الندب محمود بن بدر افواجاً من كل فج عميق والنار موقدة والذبائح تنحر والمدائح تصدح الله أكبر يا ولدي ان هذا اليوم كان أشبه بقيام قائم أهل محمد وما انتصف النهار حتى كان القصيري قد أتى وكان خاتم تسعون عارف الله أكبر.

يا ولدي لقد خفت أن يقلبوا الأرض بصلاتهم وأية أرض تحمل سجود تسعين موحداً وقيامهم لقد امتلأ المحضر عن آخره، وقد كان أمامي عشرين صفاً وخارج المحضر كان الناس أكثر من داخله نزل الشيخ محمود بحاجته الى سيدي فأنحلها الى الشيخ محمود القصيري وهاج البحر الزاخر بقذف الدر والجواهر، ولما انتهت الصلاة دخل تلاميذ جدد في الدين الحنيف وله غفر الله له تدبيرة حسنة في ذلك اذ لا يحق للشاب عنده أن يشم رائحة النساء حتى يختم دستوره ويقيم الصلاة بكاملها وهو صعب وصارم في أمور الدين ولا يجوز الخصام بين اثنين في دياره لأن الظالم عنده سيذوق العذاب الوبيل، ولما كان الليل أشعلت القناديل في كل الأرجاء وحضر المؤمنون وانعقد المجلس فقام الشيخ محمود ووقف في المجلس وأنشد مخمسه جليلة قال في مطلعها يرحب بسيدي:

انخ على أعتابنا المطايا	يا بن أعز الناس في البرايا
ما مثلكم في المدائن والقرايا	بطيب حلم وحلو السجايا

لتزدان بكم كل الحنايا

قد شرفت الدار وأهلها	وجليتا بطولها وعرضها
ابن الصويري هو ضيفها	بعيد الغدير يشرف أرضها

وآل الوحش من بين البرايا

الى أن يختم بقوله غفر الله له:

اخمس في حبكم أشعاري	واتهجد قولكم أسحاري
محمود جليتا يا سادة الأنصاري	يرجو نقلة ربه الغفاري

لروضة العالم القدسيا

انهم أعزة يا ولدي غفر الله لهم وسادة كرم عز مثيلهم لقد بقينا في ديارهم حولاً وصيف كاملين مضوا وكأنهم يوم وليلة ولما كانت ساعة الرحيل جهزوا لنا حمولة خمسة دواب من الرزق وقال لي الشيخ محمود بن بدر يا بني ان سيدك لا يتورع عن انفاق زوادته ولباسه. خذ هذه الأمانة لزوجته وأولاده وأعطاني كيس فيه مائة ذهبية كاملة وعندما استأذن أولاد خالته بالسفر قال له يا سيدي لقد حرق الشوق قلبي الى العيال والديار والأهل والخلان بركاتكم ودعاكم لنا.

العودة الى الصويري

ومع الفجر مشى كوكباً جليلاً وصحبنا **الغيداق بن بدر** الى بريعين حيث استقبلنا البريعيني العالم المفكر والقطب المفكر وبقينا سبعة أيام في ضيافته بين العلماء ورجال التوحيد تتقاطر من كل حدب وصوب، وهذا وموكبنا يسير من قرية الى قرية والزكاة توهب لنا ويبش بحضورنا من مكان الى مكان ولما وصلنا الى الصويري كانت معنا قافلة لها أول وليس لها آخر من الزكوات والعطايا والخلعات، وقد وصلنا اليها في وقت الصبح والله ما كان ما حصل الا وكأني في منام، وخرجت الصويري تستقبلنا وكانت الضيعة تنعم بخير وفير وجاء الرزق فوق الرزق وقامت القرية تعمل الأفراح والليالي الملاح سبعة أيام بعودة الشيخ علي بن منصور الصويري.

عصر الأمير الحسن الثاني

وهجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة

الأمير حسن الثاني واشكالية سنة سبعمائة

على الرغم من وجود نص صريح بوفاة الأمير حسن في تلعفر بعد مرضه، الا أنّ مصدرين لا يمكن تكذيبهما قد اشارا الى:

زيارة الامير حسن للغري سنة 705: ولهذه الزيارة لغزاً لا يمكن حلّه الا بأن نشير أنّ الأمير حسن لعلّه هو ابن ابنه اي ابن الأمير نجم الدين حسن في سنجار.

إنشاده لأشعار سنة سبعمائة:

جاء في فتوى ابن تيمية برسالة **شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري الشافعي يقول ابن مري: وأنشدنا بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في** شهور سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا	حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا	سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيبا، وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة...

والأبيات موجودة في ديوان الأمير حسن علماً أن ديوان الأمير حسن قد جمعت فيه أبيات حفيده الأمير حسن الثاني.

وذكره مجد الدين علي بن النقيب المعروف بابن كبتلة الحسني وقال: قدم الشيخ حسن بن مكزون الى المشهد الغروي على مشرفه السلام زائراً في الموسم بالسابع والعشرين من رجب عام 705 فعند الحضور بخدمته سألته أن يوردني شيئا من شعره، فأنشدني... والغريب أنّ الأمير أنشده الأبيات التي قيلت في ربوع شيزر مدحاً للمبارك بن منقذ الكناني.

ولعل الأمير حسن الثاني بن يوسف بن حسن هو الأمير الذي ذكره المؤرخ كمال الدين الفوطي المعروف بابن الفوطي[1]، المولود سنة 642 ببغداد، والذي قد صنف تاريخا في خمس وخمسين مجلدا وآخر في نحو عشرين وله مصنفات كثيرة غير منشورة وكتب من التواريخ ما لا يوصف وعمل تاريخا كبيرا لم يبيضه ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلدا سماه مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب [2] ولعله قد ذكره غير مرة ولكن عدم نشر جميع مؤلفات ابن الفوطي حرمتنا من هذه المعلومات الخبيئة.

سياحة الأمير حسن بن يوسف

من المعلوم أن الأمير صاحب السياحة الملقبة بـ سياحة الاخوان الصادقين ومن المعلوم أنّ القائمين بهذه السياحة منهم:

الرئيس حسن بن مكزون السنجاري والثاني عبد الله المغاوري وجبلة الغساني وعلي البانواسي الدياني وحسن القليعة ومنصور الغرابيلي الكلبي الكناني ومنهم بدر الدين الحويلي الحصنان ونور الدين الحموي الشرقاني.

مما يدلنا أنّ السائحين لم يكونوا فقط أولئك الثمانية، بل إن أقارب آخرون للأمير حسن كانوا مع المسافرين.

يقال أنّ هدف هذه السياحة هو القضاء على الملة الاسحاقية لهذا ورد في أول السياحة قولهم: اسمع أيها الأخ السيد الموفق الرشيد أطال الله بقاك وأخذ بناصيتك واجتباك، قال: لما تمالك بيت المكزون في البلاد الغربية في جورة الريحان قالوا أن العلماء الشرقيين أولاد شعبة والأخوان الخصيبية معتمدون على قواعد دين البيت الشعيبي بني نمير الفرقة العلوية قدس الله أرواحهم.... مما يدل بما لا يدع مجالاً للشك أنّ المراد هو تثبيت آراء أبناء شعبة الحرانيون.

يا خمرة قد شعشعت في كاسها	لما تبدت خندريس راسها
وشربت منها جرعة ياسادتي	خمرة تضيء كأنها مقباسها
صفراء بدت بالكون عند ظهورها	من حولها خدامها حراسها

---

[1] اسر في واقعة التتار ثم خلصه النصير الطوسي الفيلسوف فلازمه وأخذ عنه علوم الأوائل وبرع في الفلسفة وغيرها وأمده بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم واشتغل على غيره في اللغة والأدب حتى برع وأقام بمراغة وولي بها كتب الرصد بضع سنين وأشرف على دار الكتب بالمستنصرية.

[2] شذرات الذهب ج:6 ص:60

ودقت الناقوس عند ظهورها ... من رام يشرب خمرها جلاسها
يأتي لنحو الباب يلقى راهباً ... قدامه خابة بها جنطاسها
يملأ ويسقى كل مؤمن عارفا ... حتى يعود الكأس على جلاسها
من خمرة صفراء فاقع لونها ... كالورد يزهر حمرة في راسها
وكأنها أفواهنا من طيبها ... قد عطرت مسكاً وعنبر آسها
وكانها الشمس المنيرة بالدجا ... أرخت براقعها ثلاث اجناسها 1150
سرنا اليها طالبين لشرابها ... البانواسي كان مثل بونواسها
وابن مكزون كان مورد شربها ... من سابع الأكوان في قرطاسها
وابن مكزون الذي جاز الورى ... أروى علوم الغيب أسس ساسها
عالبانواسي عرضوا في عصره ... القى علوم الله في مقياسها
فتحوا علوماً غامضات عجائباً ... فيها من الرشد العظيم مراسها
فيها علوم قد خفت في عصرنا ... قد كذبوا في قولهم نواسها
اختلفوا على الرشد القويم بقولهم ... وتعايطوا فيها وراد مراسها
أخذوا كتاب الله حق قرانه ... على البانواسي كان شارب كاسها
قال البانواسي في كتابه يا رجال ... عن خمرة قد عتقت في كاسها
قالوا نراها جهرة يا سيدي ... ام قد خفت عن كل من في ساسها
قال نراها كل يوم جهرة ... مشعشعاً في ذاتها من كاسها
وكان السند في قوله من عصره ... محمد بن سنان هو جلاسها
وقال لا نعبد الا حاضر ... موجود رؤيا العين يا حراسها
وقد حجب لذاته في نوره ... في الستة الأكوان عمّر ساسها
حجب لنوره في ضيائه دائماً ... ومدّ ظلاً ما عليه قياسها
يا آل شيعتنا وآل محمد ... ما تبحثوا عالنور هوي ساسه
كم سيداً متعلماً في عصركم ... أفدوه بالأرواح تحت غلاسها

يقول في التغريبة عن أصحاب هذه التغريبة:

ما انتظروا قول الضعيف عبدكم ... ابن البانواسي كان شارب كاسها
عن علي البانواسي قد شرح أجرودها ... حسن بن مكزون عمّر ساسها
حسن القليعة كان حاضر شربها ... هو سيد متفضل يا ناسها
كان الغرابيلي شاهداً عليهم ... والشيخ عبد الله لها حراسها
رضوا به السادات حجة بينهم ... بالحق ناطق من جميع حواسها
والشيخ عبد الله يكنى مغاوري ... غوّر مراكب قد رخت لمراسها
بالبحر غورهم بدعوات له ... باسم عظيم قد قسم يا ناسها

ضربت به الأمواج شرقاً ومغرباً ... غرقوا جميعاً مع جميع حراسها
هذا وعبد الله ينظر نحوهم تارة ... وتارة يسجد لرب الناسها
شاع الخبر نحو البلاد جميعها ... لما أتى البرهان يا جلاسها
وكل من قد كذبوا في قوله ... أتوا اليه طالبين غياسها
وقد اتى حسن بن مكزون الذي ... حاز الفضائل ثم كان راسها
أتوا الى بدر الحويلي قاصدين ... هو سيد متفضل يا ناسها

ثم يذكر السفر باتجاه حلب:

سرنا بلاد الشرق نبغي رأيهم ... لنشاهد السادات عند مراسها
الشيخ نور الدين كان قاطن في حماة ... لحمص الى شيزر وجميع رواسها
درنا قرايا عديدة يا كرام ... الى راس باش الديلمي يا ناسها
اخوان في بغداد من أهل الصفا ... قد صدقوا في قولهم وحواسها
الى جبل سنجار جئنا يا رجال ... فيها غوامض علمنا مع ساسها
قمنا شواهد بيننا يا سادتي ... في رؤية المعنى وعظم حراسها
أيا نعم سنجارها في كبارها ... وخيارها ما تتوجد في ناسها
طفنا نواحيها نجدّ مغرباً ... نقطع فيافي الشامخات رواسها
الى حلب جئنا وناخت ركابنا ... لعند سادات لها يا ناسها
امتد بساط حالاً بيننا ... قمنا ثلاث ايام برجاسها
وتجمعت علماء حلب وبلادها ... خطباؤها فقهاؤها رواسها
تقدم اليهم بدرنا يا سادتي ... يكنى حويلي كان صعب مراسها
قد مدّ علماء ما نظمه غيره ... منزهاً مجرداً على جلاسها
وقال: قوموا كي نشاهد خمرة ... بيضاء كانها مقباسها
واشتقى معنى لا اله غيره ... وقد رأينا شمسها يا ناسها
هي ساجدة كالقوس عند ظهوره ... من هيبة الباري وعظم جناسها
قالوا أتى الحق المبين وكبرت ... شمس النهار وقومه حراسها

السفر الى أنطاكية والى أذنة:

ومن حلب جئنا ومن ارض العراق ... للعمق جئنا طالبين جناسها
الى انطاكية العليا الى بلداتها ... الى أدنة وتعارضونا ناسها

وفاة الأجرود العاني

أجرود فيها قد توفي يا رجال ... دقت خليلة في اعالي راسها
علماء البلاد اتوا عند وفاته ... وشاهدوا تكريمه يا ناسها
دفناه فيها وقد سربنا عاجلاً ... الى بلد جبلة عمرت في ساسها

وفاة عبد الله:

نزلنا بشـط البحـر نتفـرج عليـه فقـال عبـد الله وجعنـي راسـها
بعـد سـاعة أخـذتنا لوعـة دفناه جنب البحر عنـد رواسـها
بمدينـة جبلـة كـان وداعـه نزل عليه النـور عنـد غلاسـها
قد شـاهدت جبلـة وكـل بلادهـا والنور صاعد فوق عالي راسـها
وبعـد عبـد الله سـرنا قاصـدين الى جبـال النـور يـا بانياسـها
الى ارض صافيتا وارض طرابلس[1] زرنـا علمائهـا ورواسـها

وفاة أحد المكزونيين في كفرسوسة:

قمنا وسرنا الـى دمشـق شـامها فيها حسن مكزون شـارب كاسـها
دفناه فـي كفـر سوسـة يارجـال قمنـا عليـه معادهـا يـا ناسـها
قعدنا ثلاث أيام في حـزن طويـل قـالوا قومـوا ارجعـوا حراسـها
دعونـا نرجـع ارضـنا وبلادهـا من قبل يأتينـا القضـاء ومراسـها

بدر الدين الحموي يقترح السفر الى مصر:

فقال بدر الدين يـا مشـائخ اسـمعوا المـوت حـق مـا علينـا باسـها
نوصل الى مصـر نشـاهد قرائهـا وننظـر خطباؤهـا ورواسـها
ان كـان هالـدين الشـعيبي عنـدهم نكـون زرنـاهم علـى مقياسـها
ونشاهد أخوان الصفا فـي مصـرها ونرجع الـى أرض لنـا وحواسـها
قمنـا وسـرنا مـن دمشـق شـامها وصـدورنا رب السـما حراسـها
على حسن بن مكزون القلوب وجيعـة أمـا الثلاثـة قـد شـربنا كاسـها
وهالكاس دائر على القلوب جميعهـا والعمـر سـاعة فانيـا برماسـها
وقد لجونـا الأمـر لـلأزل القـديم رحنا وسـرنا فـي بـلاد الناسـها

الوصول الى قلعة ميديا:

---

[1] في عصر الأمير الحسن المكزون الأول لم تكن طرابلس قد حررت بعد، لأن الملك الناصر قد حررها في السبعمائة.

الى قلعة في البـر تسـمى ميـديا — فيها عالم قد وعـي مـن راسـها
تجادلت أنا وايـاه فـي علـم لـه — في علـم ربـاني عميـق ساسـها
عنـدها بـدر الحـويلي قـال لـه — هل تعرف المعبـود يـا حواسـها

ثم جرى حوار بين بدر الحويلي وبين جمال الدين

فقـام بـدر الـدين قبّـل راسـه — وتعانقوا مع بعضـهم يـا ناسـها
فقال **جمال الدين** يـا بـدر اسـمع — من عشـرة الأخ الصـديق الأروع
كـم دعـوة خلـت ديـاراً بلقعـاً — لو كان قد حضروا وعمـق ساسـها
فعندها بـدر الحـويلي قـال لـي: — يـا جمـال الـدين عقلـي زائـل
اسمح بعفـوك يـا أعـز شـمائلي — وابسـط يـديك نحـو رب الناسـها
انا غريـب الـدار قلبـي خـائف — من كـل أخ دعوتـه مـا تتخفـي
غـدا نلاقيهـا بيـوم الموقـف — قـد أمنـا يومـا طويـل عباسـها
فقـال جمـال الـدين الا يـا بـدر — بـالله يـا بـدر اسـتعن بالصـبر
الله يسـامحكم بليلـة القـدر — وبحـق مـا قـد قـال بونواسـها
قال جمـال الـدين قيمـوا عنـدنا — اربـع شـهور بالنثـا يـا سـندنا
انـتم منـي عينـي والله ربنـا — مـا دام الا وجـه رب الناسـها

اقتراح بدر الحويلي زيارة صديقه في مصر:

تبـدى بـدر الحـويلي قـائلاً — قوموا بنا لمصـر نوصـل عاجـل
ونزور صـديقاً لـي وهـو أملـي — انـوارة فـي عمرساسـها
قمنا وسـرنا مـع جمـال الـدين — رحنـا وطالـت غربـة المسـكين
لمصر جئنـا بعـد حـين وحـين — غربا وما نعـرف جميـع الناسـها
طفنـا جوامعهـا وكـل زقاقهـا — درنـا مخازنهـا وجميـع اسـواقها
وقلاعهـا وضـياعها وطباعهـا — والنيـل والعـامود فـي دقياسـها
ام الـبلاد هـي مصـر القـاهرة — وأمرنـا مخفـي ومـا هـو ظـاهر
وبعـدها تجمعنـا فـي الأزهـر — علمـاء للكتـب هـم دراسـها

البانواسي يطرح تعامله مع احدى أنواع الحشائش ضمن كتاب مفقود:

نزلنـا بـه مقـدار حـول كامـل — البانواسي قال اسـمعوا يـا أملـي
عندي من الكافي رمـوز تتجلـي — تعمل من الأقمـار علـى أشماسـها
هاتوا من المفيد الملـح الصـافي — أربـع مثاقيـل ونصـف واقـي

ومعي دروس من العشب الشافي   حشيشة تنبت بعالي راسها

هي شجرة تسمى لسان الثور   وأوراقها بيضاء كالبلور

في ساقها أحمر يشبه الديجور   وزهرة صفراء بعالي راسها

من بعدها جبلي نحاسا أصفر   وهات مثقالين قشر العنبر

وتكون نارك لينة يا ساري   وألف درهم كابعد شماسها

رسما لها من الذهب ألف خزنة   تحمل منه والثم حمل بعير

واحذر تعلمها لطير يطير   لا ليغدرك وتروح تحت رماسها

الالتقاء مع العلويين في مصر:

من بعد هذا اسمعوا يا ناسي   ما صار في مصر مع هالناس

جانا علام كالحديد القاسي   بالعلم ناطق ما عليه باس

قال يا قوم من اي البلاد   ومن اي أرض ثم من أي العباد

قد حلت البركات فيكم يا جواد   لا شك أنتم من خير الناسها

قلنا له من لرض الشام   ولنا قرائب راح يا ضرغام

ذكراه في مصر له خدام   ونحن عليه دائرين حواسها

فقال: أبو اسمه حمدان   وهو الحسين في صحة الايمان

هو عندنا موجود يا اخواني   في حارة تسمى بساحة ماسها

قلت له: يا لهفتي يا خي   بالله عليك هات شربة مي

وأنا الذي ما ترد علي   قد احترق قلبي وجعني راسها

قال الغلام أنتم احمال الثقال   ووجوهكم تضوي كضوء الهلال

هل تعرفوا بدر الحويلي يا رجال   له قرائب اسمه بنواسها

قلت له أنا البانواسي الذي   علي البانواسي اللاذقية مركزي

ومقر في عمس وفي الحجب الذي   قد حجبوا المعنى وشربوا كاسها

الالتقاء بزعيم النصيريين في مصر شهاب الدين البلقيني:

قال: اسمي هو **شهاب الدين**   وجدنا في مصر هو **البلقيني**

شاهد الى المعنى شوف العين   ثلثين وثلث الأخرى يا ناسها

فعندها يا سادة الحضار   قمنا عملنا للغلام زناري

وبعد أخذنا لربوع الدار   وجاب من اللحم الثمين وطاسها

قدم لنا الخر العتيق الأحمر   خمرة تشعشع مثل ضوء الجوهر

وطلق للبخور مسك وعنبر   حسن عبق في انفنا مع راسها

وقد عمل معنا وداد باكرام   ما عمله غيره بين الأنام

بالأدب والجود والعقل التمام — والمعرفة والعلم ما ينقاسها
يلهج على اليمين مع اليسار — عقلي سلب مع جملة الحضار
ينغم كما فرخ الحمام هزار — يغني على القس وعن شماسها

شهاب الدين البلقيني يقرأ المزمور التاسع ويسلم الروح:

وراح ينشد في نظامه قائل — صوت ارهاوي وحسن فضائلي
انغام داؤد كمطرهاطل — في تاسع المزمور يا غنطاسها
وقام يودع لأخوانه القادمين — ولكنا عدنا به متعجبين
وخر يبغي وجه رب العالمين — والنور كلل للجبين وراسها
وقد عطس وابان يا أهل السخا — حتى خشت ابصارنا يا ناسها

فجاءت أمه حاملة ولداً له وهي تنادي آه يا حزني عليه

سألتنا بالله اعطوه ابنه — حتى يقبل للجبين وراسها
ياحزن قلبي يا شهاب الدين — كيف فارقت ابنك المسكين

بدر الدين الحويلي يصلي على شهاب الدين البلقيني:

وفي ذا الوقت جاءنا القضا والحين — في حضرة السادات يا غنطاسها
وتجمعت اقطاب مصر جميعها — خطباؤها فقهاؤها ووضيعها
قراؤها علماء مصر كلها — والنور صاعد بيننا يا ناسها
فتلملم النور الذي كلله — وقدم له بدر الحويلي غسله
وصلى عليه خطبة فتامله — أهل مصر قبطانها وجباسها
وعدنا حزانا في ربوع الدار — وكان خطواتنا لها تذكار
هذا الذي قد صار يا حضار — لله حمداً ما علينا باسها
من بعدها السادات جينا يا كرام — فرحنا وجانا العز من رب الأنام
وتفتحت ابحار العلوم على الدوام — ضفنا ارباب العلم أهل مراسها
واشرقت انوارنا في مصرها — عادت منازلنا بعالي قصورها
جانا من الله العظيم النصر — هافي علم رباني وطاس وكاسها
لبسنا من أفخر الملبوس — من خزها وبزها والطوس
جبنا جمال من الذهب مطلوس — من دق مصر قماسها ولباسها

جمال الدين يقترح العودة الى الأوطان:

فقال نور الدين يا اخواني قوموا نرجع الى الأوطان
الحمد لله على صحة الأيمان قامت شواهدنا بكل الناسها

الالتقاء بمراكب افرنجية في البحر:

قمنا وسقينا مركباً من مصرها ورست مراسينا بلجة سيرها
ما سرينا من الصبح لعصرها الا الفرنج مركبة يا ناسها
وصار ضرب مدافع يا سادتي ما بين هاربها وبين مثبت
فقال نور الدين يا اخوتي مدوا ايديكم نحو ربي الناسها
وأما نور الدين قد كشف لراسه وقال يا من احتجب عن ذاته
وهمية هامت بكر وكاسها بطاب طاب بالحب للشارب كاسها
وبعده تضرع منصورها يا ستاراً سترنا بلج بحورها
بزيتها وبنورها وبطورها بأهل العلا ما قمرها وشماسها
عندها قام الحويلي باكي متضرعاً كاشف لراسه شاكي
من اجابة المسكين ذاك دعاك طابت وطاب لشرابها من كاسها
يا ماد ماد الماد الوفي يا من انواره تلوح وتختلي
ارسل سخطات وزعقات الوفي تايزيقوا في بحرك الغطاسها
وفرنجها قد حاطت الاسلام فرنج جونا مثل خيض الغمام
نزلت عليهم زعقة السلام تابان قاع البحر جوى ساسها

التفلت من المراكب الصليبية والوصول الى سورية:

وزاحهم عنا الكريم بلطفه وبحنه مع عطفه وجوره
كبّر علينا البحر بأمر الباري الى جزيرة فيه تسمى سورية
وهي من جزائر قبرص المتوارية الخمر فيها لكل شارب كاسها
دخلنا لمينتها وراق الخاطر فيها وجوه مثل ضوء الجوهر
وجانا غلام طرف كامل ساهر وقد شككنا أنه من راسها
وعاد ينظر نحونا هو بالخفي وشوقته لنحونا ما تختفي
عليه آثار من السجود الموقفي لي وجهه خمر مشعشع كاسها
بالرمز حدث في لسان الفهلوي وقال طعفق بن طكروق الوفي
هل تعرفوه يا رجال أهل الوفي تهدوا اليه يا وجوه الناسها
عندها بدر الخويلي قائلي بالرمز خذها يا طريف شمائلي

تلفتــي تكنــى عنــدنا يــا أملــي
ثم غــاب بعــد ســاعة قــد أتــى
وقال لــه باثبــات بقــدر قــد أتــى
عملت لك معقــودة فــي خــاطري
اذا كشفت لنا الغطــا يــا شــاطري
قلــت لــه: الكشــف عنــدك قلــي
عن قمرهــا مــع بــدرها والحلــي
فقــال: بــساديهم نــور البـــاب
ان كنت فاهم يــا زكــي بجــوابي
قلــت لــه اســمع منــي وافهمنــي
قد كونــت والبــرق فيهــا معظــم
قــال: كيــف اشــارتك يــا بــدر
وتعـــرف الله شـــوف النظـــر
قلت لــه: اعبــده واشــاهد نــوره
قل لي يا مخــدوم كيــف ظهــوره
وقل لي ظهور الاسم فــوق البــاب
مسبول علها الستر فــوق البــاب
فقال لــي: يــا بــدر اســمع منــي
قم أنت هات رفاقك واســمع منــي
اشــارتك بالاســم فــوق البــاب
وان كنت فاهم يــا زكــي بجــوابي
فقلــت لــه: اســمع يــا فضــيلي
بين الضيا والظل تظهــر منهــوي
من بعدها يا نــاس غابــت شمســها
قــام جــاب الخنــدريس وشمســها

مكتوب عندي في قلــم قرطاســها
الى صاحبه بــدر الحــويلي ثبنــا
تأخــذك الــى عنــدنا يــا راســها
وثالبسك قفطــان عقــد جــوهري
عن بابها المســبول جــوى ساســها
عن صــورة بــين الضــيا والظــل
مــن أيــن مبــداها وأيــن ساســها
ومغيبهم من فــوق ظــل ســراب
عــن ســما الــدنيا مــن ساســها
عــن ســما الــدنيا وفيهــا تعلــم
مــن بحــر السلســبيل حواســها
أعبادتـــك بالغيـــب أم بالحضـــر
والا كما العميــان شــارب كاســها
وله حجاب مســبول عنــد ســتوره
والجــوهر منفــوق اعــلا راســها
والجـــوهرة محجوبـــة بحجـــاب
أو هو منها قــد بــدا مــن ساســها
ان كنــت يــا فتــى قاصــد لفنــي
علــوم بــاهرة وجــوهر آســها
من فــوق المعنــى عليــه حجــاب
عن باطن اللاهوت كيــف اساســها
في باطن اللاهوت روح المعنــوي
تسقي الى شمســها النيــرة كاســها
واحسنت اخذت من قــراءة رمســها
في الكاس فاحت ريحة من راســها

أحد أقارب البلقيني يكشف معتقده:

وقــال لــي سـرك بهــذا الكــاس
حســن القليعــة رايــة عــالراس
ومن دفنتم في مصــر هــو أخــي
بــاكر تجهرونــي وحطــوا علــي
روحي وروحك جالــت الملكــوت

وســر خيــك علــي البانواســي
منصور الغرابيلي للعلــوم وساســها
هو ابن امــي منتمــي مــع ابــي
جالت روحي فــوق عــالي راســها
بــاكر تجهزنــي و كــون ثبــوت

اما يلتقي عندنا اليوم القوت ... الحق يجمع لجميع الناسها
اضحك الى الدنيا الغرورة يا فتى ... وامسك لحبل الله فيه ثبتنا
أما غراب البين إلنا قد أتى ... فارقت أحبابي وجميع الناسها
آه يا أخي شهاب الدين ... كيف أحوال أمتنا المسكيني
أفشينا جانا القضا والحين ... رضا بأول عمرنا يا ناسها
جانا غراب البين واقف بيننا ... سلب لروحي فوق عالي راسها
وقلوبنا راحت مع الأخ الحميم ... ومع اخاه راح قلبه من قديم
وقد أنا قادم لوجه الكريم ... أودعتكم لله رب الناسها
وقد زعق صوتاً عظيم هائل ... وخربت في فراش مائيل
والروح طلعت من حشاه زائل ... وقد سبحت الى أملاكها من باسها
فعندها اهتزت الدنيا بنا ... وانكسفت شمس الضحى اعلاننا
والله والله العظيم ربنا ... هذا الذي قد صار لي يا ناسها

وفاة العالم البلقيني:

من بعدها قمنا التضرع والصلا ... والحمد والتسبيح في الحالين
علماء راحت من بني البلقيني ... بالدين والدنيا ملوك الناسها
قمنا دفناه بطي لحادنا ... وقد سرينا عاجلاً لبلادنا
وصلنا الى طرطوس ناخت ركابنا ... دخلنا بجنح الليل تحت غلاسها
وقد قسمنا اللذين هو حاضرهمان ... معنا جمال من الذهب والجواهر
وبتنا فيها وراق معنا الخاطر ... من المال والأنوال يا غنطاسها
قمنا نودع بعضنا يا سادتي ... ما بين هو باكي وبين مشتتي
قال نور الدين ألا يا أخوتي ... يا حزن قلبي يا كرام الناسها
متى يكون الملتقى يا كرام ... أودعتكم لله رب الناسها
يا حسرتي عاد الزمان يلمنا بتمام ... في جنة الفردوس نشركاسها

ذهاب الغرابيلي بعد رحلة السبع سنوات:

راح الغرابيلي ودمعو هامل ... من فوق خد وكالسحاب النازل
وقال: أنا اودعتكم للأزل ... يا حسرتي كنا بطيب غماسها
سبع سنين كاملات نواعس ... في علم رباني وطيب منافس
قوموا بنا يا اخوتي نتباوس ... هذا الفراق ليوم جمع الناسها
تعالى حتى أودعك يا بدر ... قد انقطع حيلي وقل صبري

وما بقي غيـر ساعة مـن عمـري ... قد وقع مـن وسـط يـدي كاسـها
يا اخـوتي اسـال البـاري الكـريم ... يغفر لنـا بمـا جنينـا مـن قـديم
يا رب يا رحمن يـا بـر يـا رحـيم ... يـا حـي يـا قيـوم الـه الناسـها
يـا خـالق الـدنيا ومبـدي كونهـا ... يا رافع الخضراء ومـاء سـكونها
بـذاتك العظمـى بكـاف ونونهـا ... وبمن نصره تراه في ثلاث جناسـها
بمن علا فوق العلا لا شـيء سـواه ... مـا لنـا اخـوتي أمـل سـواه
اسبل علينا السـتر يـا رب السـماء ... مـا هفونـا مـع جميـع الناسـها
ومـا لحقنـا مـن الخطـى بالـدار ... ومـا جنينـاه مـن الأوزار
والعفـو مـن الاخـوان يـا سـتار ... حاضر وغائب اخـوتي الجلاسـها
الله ينـولكم منـاكم يـا اخـوتي ... دينـاً ودنيـا بحـق رب الناسـها
مضـى علينـا أملنـا مـنكم كمـا ... فقـد دنـا يـوم الرحيـل مراسـها
بالحق بلـغ اخـوتي احسـن بـلاغ ... عـالحق ثبـتهم مـن غيـر زيـغ
ابجـد الأول واختمـه فـي ضـغط ... والحمد مـع رب الفلـق والناسـها
قـام نـور الـدين قبّـل وجنتـاه ... حسن القليعة زاد وجـده مـع بكـاه
البانواسـي قـال: آه يـا اخوتـاه ... ما امر هالفراق ومصـعب كاسـها
قال بدر: يا لهفي علـى الأخ الحمـيم ... وعـاد يقبـل للجبـين وراسـها
ودع السـادات اخـوان التقـى ... وقـال: غيـر وجـه الله مـا بقـى
هـذا الفـراق متـى يكـون اللقـاء ... الحـق يجمعنـا بكـم يـا ناسـها
وقد عطس وهو غائب عـن الوجـود ... وهو ينادي بصوت عـالي يـا ودود
ظاهر بذاتك انـت حاضـر للوجـود ... نور بـاهر بقـي حاضـر ساسـها
أسألك بمهتل هيكوم هو رب السـماء ... بجلجيـل أهيـوم معنـى أقـدما
الله اعلـى بهبهيـاً أعظمـا ... لوهي لمع البـرت فـي اغلاسـها
وبشهشـم العظـيم يشهشـم ... السـر ملشـيا وهـاء ومـي
القـدرة لله صـم حيصـم ... القـدرة لله عظـيم ساسـها
الحمـد لله قـد نلنـا المنـى ... بزيـارة أخـوان الصـفا ينصـرنا
طـوبى هنيئـاً للـذي هـو مثلنـا ... هاجر بحـب الحـق بـين الناسـها
الحمـد لله العظـيم الأمجـد ... حمـداً مقيمـاً فـي دوام السـرمد
واهدي الصلاة على النبي محمد ... ما دامت الأنوار في مقباسها

ملوك أرزن الروم السلاجقة

وتعتبر سيس أو سيواس وحتى سهول طرسوس وأضنة منطقة العلـويين فـي تركيا، كما أنّ جبال النصيرة في اللاذقية تشكل منطقة العلويين في الشام، وقـد ورد في المصادر التاريخية ذكر للملك طغرك شاه السلجوقي ووصف بأنه كان نصـيرياً،

وهذا أمر طبيعي في بيئة كبيئة سيواس، ولا بد من أن نشرح للقارىء كيف انتقل ملكهم:

وفاة مسعود بن قليج وولاية إبنه قليج أرسلان

توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة 551 وملك مكانه إبنه قليج أرسلان[1].

قسمة قليج أرسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه

ثم مرض قليج أرسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها

استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين

ولما توفي قليج أرسلان وولي بعده في قونية إبنه غياث الدين كسنجر وبنوه يومئذ على حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين أثر ذلك فسار **ركن الدين سليمان صاحب دوقاط** إلى التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم **ثم سار إلى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت قديم** وخرج إليه صاحبها ليقرر معه صلحا فقبض عليه وملك البلد.

كان **أسامة بن مبارك بن منقذ الكناني صديقاً لطغان ارسلان بن اسكين بن جناح صاحب ارزن الروم** وكان ينازل معه الافرنج[2], وكانت مدينة ميا فارقين وكانت لسقمان القطبي صاحب خلاط فتسلمها أبو الغازي ولم تزل في يده الى أن **ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة**[3]

ركن الدين بن قلج أرسلان يتهم بالتزين بالفلسفة وولاية إبنه قليج أرسلان

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة إحدى وستمائة وولي بعده إبنه قليج أرسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما شديدا على الإعداء إلا أنه **ينسب إلى التزين بالفلسفة** والله تعالى أعلم

ثم ان غياث الدين كسنجر استول على بلاد الروم من أخيه ركن الدين، وبعد مقتل غياث الدين كسنجر وولاية إبنه كيكاوس كان عمه طغرك شاه بن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم طلب الأمر لنفسه وسار إلى قتال كيكاوس ابن أخيه

---

[1]تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:191.
[2]تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:252
[3]تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:253

وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيغباد بن كسنجر بلد انكوريه من اعماله فاستولى عليها وبعث كيكاوس صريخه إلى الملك العادل صاحب دمشق فانفذ إليه العساكر وأفرج طغرك عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكاوس إلى أنكورية وملكها من يد أخيه كيغباد وحبسه وقتل أمراءه وسار إلى عمه طغرك في أرزن الروم فظفر به سنة 710 وقتله وملك بلاده[1]

أما الكامل في التاريخ فيذكر ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق، صاحب ديار الروم، ما بين ملطية وقونية، وكان موته بمرض القولنج في سبعة أيام، وكان قبل مرضه بخمسة أيام قد غدر بأخيه صاحب أنكورية، وتسمى أيضاً أنقرة، وهي مدين منيعة، وكان مشاقاً لركن الدين، فحصره عدة سنين حتى ضعف وقلت الأقوات عنده، فأذعن بالتسليم على عوض يأخذه، فعوضه قلعة في أطراف بلده وحلف له عليها، فنزل أخوه عن مدينة أنقرة، وسلمها، ومعه ولدان له، فوضع ركن الدين عليه من أخذه، وأخذ أولاده معه، فقتله، فلم يمض غير خمسة أيام حتى أصابه القولنج فمات.

واجتمع الناس على ولده قلج أرسلان، وكان صغيراً، فبقي في الملك إلى بعض سنة إحدى وستمائة[2].

ثم أقام مسعود ملكا ببلاد الروم سنة 718 وأصابه الفقر وانحل أمره وبقي الملك بها للتتر ثم فشل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا بسيواس من بني أرثنا مملوك دمرداش بن جومان واستولى التركمان على تلك البلاد أجمع واصبح ملكها لهم[3]

تشيعهم وتعاطيهم الفلسفة واللاهوت

يقول صاحب البداية والنهاية عن ركن الدين قلج أرسلان: «كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة وكان كهفا لمن ينسب إلى ذلك وملجأ لهم»

وظهر منه قبل موته تجهرم عظيم وذلك أنه حاصر أخاه شقيقه وكان صاحب أنكورية وتسمى أيضا أنقرة مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها إليه قسرا على أن يعطيه بعض البلاد فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غدرا وخديعة ومكرا فلم ينظر بعد ذلك إلا خمسة أيام فضربه الله تعالى بالقولنج سبعة أيام

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:194.
[2] الكامل ج 5 ص 250
[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:201.

ومات) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (وقام بالملك من بعده ولده أفلح أرسلان وكان صغيرا فبقى سنة واحدة ثم نزع منه الملك وصار إلى عمه كنخسروا وفي السنة عينها قتل خلق كثير من الباطنية بواسط[1]

وفي الكامل وصف له ولمذهبه المستور بقوله: وكان ركن الدين شديداً على الأعداء، قيماً بأمر الملك، إلا أن الناس كانوا ينسبونه إلى فساد الاعتقاد؛ كان يقال إنه يعتقد أن مذهبه مذهب الفلاسفة، وكان كل من يرمى بهذا المذهب يأوي إليه، ولهذه الطائفة منه إحسان كثير، إلا أنه كان عاقلاً يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه[2].

ثم يكمل صاحب الكامل فيقول: حكي لي أنه كان عنده إنسان، وكان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة، وهو قريب منه، فحضر يوماً عنده فقيه، فتناظرا، فأظهر شيئاً من اعتقاد الفلاسفة، فقام الفقيه إليه ولطمه وشتمه بحضرة ركن الدين، وركن الدين ساكت، وخرج الفقيه فقال لكرن الدين: يجري علي مثل هذا في حضرتك ولا تنكره؟ فقال: لو تكلمت لقتلنا جميعاً، ولا يمكن إظهار ما تريده أنت؛ ففارقه.[3]

جاء في كتاب الدرر الكامنة في المائة الثامنة في وصف **عبد العزيز بن عدى بن عبد العزيز عز الدين البلدى** أنه كان فى بدايته صيرفيا فى سوق الغزل ثم اشتغل وبرع وأتقن الطب والفرائض والجبر والمقابلة وحفظ الحاوى الصغير وتميز فى المذهب وكان أكثر الاشتغال على السيد ركن الدين ودخل الشام فولاه الصالح صاحب أرزن الروم القضاء والمشورة فظلم وتمرد وصار يركب فى زي الملك فاتفق أنه قتل شخصا لفساد بدا منه فثار عليه أقاربه وشكوه إلى **غازان** فطلبه فشد منه **صاحب ماردين** وأصلح حاله مع خصومه وفارق أرزن وقدم الموصل ودرس وناب فى القضاء ونسب إليه رأى النصيرية فطلب وهرب إلى أرزن الروم وكان صاحبها على هذا الرأى فاتصل به وبقى بها مدة إلى أن مات سنة 710 أو بعدها[4]. أي بعد مقتل طغرك شاه على يد ابن اخيه كيكاوس.

ويقول صاحب الدرر الكامنة أنه قرأ بخط العثمانى أنه لم يمت سنة 710 بل أقبل على نشر العلم وشرح تنبيه ابن يونس فى مجلدين ومات سنة 719.

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:37.

[2] الكامل ج 5 ص 250

[3] الكامل ج 5 ص 250

[4] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:3 ص:175.

أعلام حقبة الصويري والقرن السابع والثامن

عبد الغني بن حسن بن أحمد المعروف بالشمودي:

كان حياً سنة 688 وعنه نقل عبد الله بن موسى التنوخي مخطوطاته.

الشيخ علي الصويري الشاعر الشهير

هو علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي.، ولا نعلم سبب تصغير اسمه ولكن في الرسالة الشامية التي شرحت ديوانه وفي مخطوطات أخرى يرد اسمه أنّه الصوري، وليس الصويري كما في باقي المخطوطات.

كان أسماء الشيوخ الذين بزمنه: الشيخ سعيد بشنانا الكاتب، وحمدان جوفين ومسلم البيضا وابراهيم شاما ومحمود القصير وضاحي جليتا واحمد الجزري ويوسف الرداد، وموسى الجباب، وسيده جامع المريج؟، وحسان حدبا، وأبو محمد جبرين، والمعلم عطارد، والمعلم عسكر، وكان ضدهم وإبليسهم ربيعة بن نصر.

يقول حرفوش: كانت ولادته على ما يظهر من تاريخ الرداد 638 هـ من اجتماعهم في قرية (أسفين) 666 بقوله: «كان عندنا رجل من الإخوان يقال له علي بن منصور المؤدب، يعلم أولادهم الخط والقراءة، وهو يومئذ أصغرنا سنا وأفقهنا علما.»

فيكون عمره نحو الخمسة والعشرين سنة. وقد أدرك القرن الثامن لأنه ألف المثل النوري 698 هـ. وعمر بعدها بضع سنين. فيكون عمره نحو الثمانين سنة.

ووفاته سنة/714/هـ.

له رسالة مناظرة يرد فيها على الفرقة الغيبية، وله الديوان المعروف بالقوافي المسمى بالمشغفة كما يظهر من قوله بمقدمته وهو:

"أما بعد حمد الله وخالص شكره. إن العبد وقف على ديوان **العبدان البديعي،** فوجده قد عمل على حروف المعجم لكل حرف ثمانية وعشرين بيتا. وإنه وجده قد نقص من الحروف ثمانية أحرف، وأثبت رسم كل حرف في أول ورقة على أن يتمه. فقال، أي الصويري: فلست أدري النقلة أدركته قبل كمالها أم لم يمكنه الوقت لإحصائها. وهي أصعبها الثاء والخاء والذال والظاء والغين، وما شاكلها. فسأل بعض الإخوان للعبد أن يثبتها ويضيفها مع قول البديعي."

فوجد الصويري أن ذلك غير جائز. ورآه قد عمل اسلوب آخر. فعمل الصويري على الأحرف التسعة والعشرين لكل حرف ثمانية وعشرون بيتا على ما عمل الوتري القصيدة المعروفة بالوترية في مدح الرسول ظاهرا، وقد سماها بالمشغفة، لأهل العلم والمعرفة. وهو كما علمت من البحر الطويل. وله المثل النوري يذكر فيه أهل المراتب والدرج، ومعرفة الإقتباس وأشخاص فرائض الصلاة والصيام اشتباقا إلى ما عمل أبو منصور الديلمي رستباش. وقد أنشأ المثل في شهر رمضان سنة 698هـ. وسماها الشافية، ومنهاج الصحة والعافية. ومطلعه:

أهل عرفت المثل النوريا ... إذ ضرب الله لنا جليا
الله نور العالم العلويا ... وهي السما والعالم الأرضيا

نور كمشكاة بدا مضيا

وهي مئتان وستون مخمسا.

وله من القصائد مما هو تغزل، وغيره مدح بأهل البيت وإخوانه ورد على النواصب والفرق الملحدة كقصيدته

(فؤادي على صفوا الولا عندكم رهن)

وكقصيدته بحب بني الزهراء أسمو وأفخر...

كلاهما تتجاوز السبعين بيتا.

وقصيدته بذكر الأعياد العربية والرومية. وقصيدة يذكر فيها رجال القائم المهدي. مطلعها: تيقظ يا ذا الجهل من رقدة العما... تعدو المئتين وخمسين بيتا.

وقصيدته الوداعية التي مطلعها: أقول وقلبي للتفرق باخع

وخمسها الشيخ موسى الربطي والطوسي.

وقطعة:

ألف أتانا لسبق الكون مؤتلف ... من نقطة ما لها بين الورى طرف

وقصائد غير مدايح ألغز فيهن عن التوحيد مما يلوح للمتأمل مطالعة. وله من المدايح، ماعز بمثلها على القرايح، كمديحه للشيخ مسلم البيضا بقصيدته:

أمن مربع قفز أحالت عهوده ... ورث على طول الزمان جديده

وتغزله بقصيدة مدح ابراهيم شاما.

وللصويري ذكر كبير في رسالة الرداد الحلبي. وهو أول من أخذ بيد الـرداد والحق، وهو قول الرداد عن حاله هو وربيعة: "ثم حضرنا بعد ذلك أنـا وإيـاه فـي قرية (أسفين) فجرت المذاكرة فيما كان بيني وبينه. واشتد علي بعلـي بـن منصـور المؤدب، وهو أيضا من أهله وأقاربه، فتحدث قدامه تحقيق ما يعتقده، وتحـدثت أنـا مما رددته عليه.....

فقال علي بن منصور المؤدب أحسن الله معاده: إن الحق معي واتبعني علـى تلك المقالة وما رددت عليه. وقال:

هذا هو الحق، وافترقنا بعد ذلك. فلما سمعت أهل القرى حـديثنا مـال إلـى أكثرهم. فأقمت لي نايبا علي بن منصور المؤدب يشرب فيهم السار، وامتنعـت عـن المواخذة والمداخلة والمخارجة من الجميع ولزمت بيتي. وكانوا يشتدو علي بالتقـدم عليهم فلا أقبل لأجل جلالة قدر المعلم علي بن منصور وهو للجماعة أحسـن أدبـا، وانتظار أمر المشايخ الأكابر المتقدمين لحب المناظرة المذكورة كي يثبت الحق على قواعده.....

وقوله في موضع آخر ما معناه: "وإنهم اجتمعوا مرة ثانية في قريـة (أسـفين) في منزل الرئيس حسن وفقه. وكان في شهر شوال في 21 يوم 665 هـ. واجتمعـت عندهم جماعة من الإخوان حرسهم الله. وكـان الصـويري عنـدهم، وهـو يومئـذ أصغرهم سنا. وأكبرهم علما.

يقول حرفوش ان عمره كان ست وثلاثون سنة عندما مدح مسلم البيضا لقوله:

فما عذر مـن قضـى ثلاثـين حجـة ... عليـه تليـه سـتة سـتزيده

مضى العمر منـي الأمـاني والرجـا ... وركـب المنايـا تسـتحث وفـوده

وتأليفه المثل سنة/699/

والصويري إياه عنى الأجرود بقوله:

وابن منصور حـاز الفضـل والأدبـا ... وفـاق قسـا بمـا وعـى ومـا طلبـا

وحـل كـل رمـوز مشـكل صـعبا ... ما ثم فـي عصـره عجـم ولا عربـا

كمثله ناطق وألفاه ريان

فيا علـى عليـك الـرب قـد نعمـا ... بوركت من غصن زاكى بـالعلوم نمـا

أضحت صويرى لكم ربعا ونعم حمـــى   شرفت فيك جميـــع الأرض والضـــلما

وقطعة ألف: أتانا لسبق الكون مؤتلف... خمســـها الشـــيخ شـــهاب (اســـقبلا) الرفدي.

وقطعة: ظبي بدا شرقا ومغربين. خمسها الشيخ سلمان بيصين ولنذكره لمعـــة من رسالة من كل فن أحسنه.

وجدت له الرسالة النورية عند بيت الشيخ مسعود (كنكارو) وهو بيت قديم فـــي الشرف. بأوراق مر عليها قدم الزمان. أندثر منها بعض صحايف لوضعها في زاويـــة الإهمال. فتعهدها الشيخ عيسى عمران ليلم شعثها، وكـــان عـــالم بـــلاده، لينســـخها بسداده. فأخذها وركب بيانها وقرب ما بعد بعضها عن بعض مـــن معانيهـــا، يقـــول حرفوش: فإن الرسالة بلغني فقد أواخرها. ولم يرمنها إلا صحايف وكراريسا.

كان الصويري يومئذ في قرية الصويري. فرحل إلى بلدة القليعة. وكـــان لـــه غلام فتوفي. ومع مفارقته سئم المعاشرة وضجر من المجاورة. فرحـــل إلـــى بـــلاد الشرق، إلى أن سأله من وجب حقه، وصحت أبوته وأخوته أن يؤلف له رسالة يكـــون فيها مقنوعا، وإليها مرجوعا في سنة/690/هـ.

وفيما بعده رجع الصويري إلى قرية (بليبل) من قرايا الحصن وخرج مســـتأنيا نار الهداية المتجلي بها الباري من طورسين إلى سنة/716/هـ

دعيّ الصويري

الا أن شخصاً آخر ادعى أن روح الصويري قد حلت فيه، وهذا أتى بعده بعدة قرون، ونسب له قصيدة زراعة الشكارات، ويبدو أن هذا الوصولي الذي نسب نفســـه وروحه هذه النسبة كان بائس الحظ دائماً ولعله هو الذي يقول عنـــه حرفـــوش: ولـــه مقام بقرية (بجنة) التي يقال أنه كان قاطنا بها حين دعا على قرية أساءت معه، ولـــم تعمر إلى الآن. وبجنة العين التي تعزى إليه حين كان مناجيا ربه متكئا على عصـــاه، فلم يشعر حتى ابتلتا قدماه بالماء. وهو حين دعائه على القرية التي قـــدمنا ذكرهـــا. وحكايات لم ندرها إلا سماعا أشفقنا منها لنثبت ما يلوح لنا في صـــحايف الســـطور.. وكان هذا الدعيّ عييلا أي ذو عائلة واضطهاد إن رزع الزرع بمحل، وله في ذلـــك قصائده إلا أنه كان خيرا مرزوقا تأتيه الزكواة من كل مكان. وكـــان ثقـــة عصـــره،

استقر وقعد في أماكن شتى في بلاد الحولة والقليعة وغيرها. وله مقامات شتى قيل الأصح بها مقامه في قرية الصويري.

ولدعيّ نسبة الصويري شعر على أيام نحسه وما جرى له في زراعة السكاير التي كان يزرعها:

أخلاي مني اسمعوا صدق مقولي ... لأبييكم عما جى لي وتم لي
من النحس والأدبار في أمر حرفتي ... لأنبيء بأمري سائلا قبل يسأل
لقلة حظي في جميع معايشي ... وإدبار سعدي حيثما كان مقبل
فيا من لها ولدا كمثلي تسخمي ... وأبكي عليه ثم نوحي وولول
وبيت بلا يد تفوق بصنعة ... سوى قلمي والعلم أصبح مهمل
مخادم صرفا ليس يملك درهما ... في الدهر لما كان نحسي مكمل
ولو سرت في بحر على ظهر مركب ... لأصبح لج البحر قاعا عقنقل

ومنها:

فهذا اعوجاج النجم في كل حالة ... فما حيلة المخلوق في حكمة العلي
كفه سرطان في تعوج طالعي ... وفي القمر الساري سريع التحول
ومن كان يرجوا لليث في بيت ماله ... فكيف به من رزقة في تحيل
علوت بنصحي رتبة العز والعلى ... فلما جرى مهري سعدي تحبل
وأصبح سوق العلم في البيع كاسدا ... فما اخذ في أهله اليوم يحفل
وقص جناحي بعد ما كان ناشرا ... يطير بأفق المجد حينا ويعتلي
وكبكبني دهري إلى طية الروى ... إلى عيشة ضنك تذل وترزل
رجعت إلى الأعكاس من رتبة العلى ... وأصبح بعد العز نحسي مكمل
تحيرت في أمري بأي معيشة ... أقيم بها أمر العيال وأكفل
فقال أخلاي: السكاير مسند ... لكل ضعيف بابه ليس أطول
دعوت لهم بالأجر في بعض نصحهم ... ولم أدر نحسي واجد حيث أنقل
زرعت شكارات سنينا كثيرة ... وأما بشوب أو بنار فنبتلي
ووقت نكاش الزرع باليت إنما ... تكاد أظافر من الشوك تمتلي

إلى أن يقول:

خذوها لكم بكر يروق سماعها ... إذا أنشدت ما بين قوم مجفل
ولو يسمعها امرؤ القيس لم يقل ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولم يصف السوسي مثل رسومها ... ولا مالك في فقه ابن حنبل
وأختمها بأفضل صلاة مبلغا ... على المصطفى المبعوث أشرف مرسل

ومن المعلوم ان شكارات الدخان لم تكن في القرن السابع الهجري بل في العاشر منه، ومن الواضح أن واضع هذه القصيدة قد ادعى أن روح علي الصويري قد حلت به زوراً وبهتاناً ولم ينبه من ادعاءه الكاذب سوى الذل في حياته، وقد صرح في الديوان بهذه القصيدة بأنه كان حياً في زمن الشيخ سلمان بيصين بعد...

مؤمنو ومشايخ حلب ونصيبين وكفر جالا والمعرة وبزاع وغيرهم ممن مدحهم الصويري

يقول الصويري في مدحهم:

هب النسيم فزاد القلب تذكارا   وطال شوقي لسادات وأبرار
وكلما طال ليلي زادني أرقا   ومن ذكاء (وابن دكا) يزيد الوجد إسعارا
وعندما يوح تبدو في السفور لنا   هاج الغرام وبالأشواق قد طارا
وزادني فيه تذكار يهيمني   إلى محاسن أهل الجود إيهارا
أهل الفضائل والإحسان من عظموا   ولست تلقى بهم عيبا ولا عارا
كل البلاد لما أولوه من كرم   قد شيد ذكرهم في كل أقطارا
وكل من سار في البيدا ليقطعها   يبدي فضائلهم في أينما سارا
أوسار وفد إلى نحو الطراز بدا   يثني عليهم جميلا أي ما اختار
قد تم فضلهم مع كل مكرمة   شرقا غربا بطونا ثم إظهارا
الجود شيمتهم والفضل ديمتهم   والعلم همتهم في غوص أبحارا
وقد حووا من بحار العلم در هدى   وبرزخ موجه في اليتم تيارا
من كل شهم لبيب بارع ثقة   متوغل قد حوى درا وأكمارا
غاص البحار واجنى من جواهرها   كلا ترى صدره بالموج زخارا
إن رمت تعرف من هذي صفاتهم   فاقصد لقوم علوا بالعلم مقدارا
أهل الديانة حازوا كل مكرمة   متفقهين مناجيدا وأحرار
علم الخصيبي الذي ما شابه زلل   دين صحيح بلا شين وإهذارا
يا راكبا فوق علكوم عرندسة   تطوي الفيافي سهولا ثم أوعارا
شمليخ شيظم وجناء مؤتلخ   هميلع هلع في السير غوارا
عنجوج مندلج ما فيه من عوج   في البيد مندعج كالبرق إذ سارا
فجد بالسير يا هذا وأدلجه   قطع الفيافي مع الآكام أجهارا
إن حزت في شامنا السامي فألوبه   واقصد إلى سيد بالعلم مغوارا
عرج إلى **النيرب** المسمو بهمته   وقبل الأرض يمنا ثم أيسارا
وعفر الخد ثم الترب ألثمه   وقف بأبوابه واشرب له سارا
سراقب القوم منها أصل جدهم   قد أينعت بلدة فيهم مع الدارا
وبعدهم تذكر الشيخ الجليل سمي   **مقداد** ساد بإيراد وإصدارا

محمد نجله وعلي من بهم ... ينجو المحب لهم من كيد فجارا
شيخ الديانة عباس(مياس) ويتبعه ... حسين بن علي زين الدارا
أيضا علي أبو غنام(ابن غنام) وحفدته ... عبيد وابن أخيه سار أطوارا
سعيد بن محمد ثم بعدهم ... حسين بن محمد سيدا صارا
واذكر محاسن أخيه لا تكن غمرا ... عنه واقصد بني العجوز أبرارا
عليا يا نجل اسماعيل بعدهم ... محمد عمه من غير إنكارا
أيضا علي وبالسواق كنيته ... يا نعم ذاك بني العجوز من دارا
أهل المكارم وسادات لهم شرف ... مشايخ الدين غواصين أبحارا
قديم بالعهد من يوم النداء لهم ... بالذرو لما دعا جابوا لإقرار
بالله ياطاوي البيداء سر ... واقصد نصيبين تلقى كل مختارا
واقصد إلى الشيخ مسعود ولوذ به ... وعفر الخد والثم دمنة الدارا
والشيخ يوسف قد يعرف بكنيته ... أعني المحيريق لا حرقا ولا نارا
واذكر علي بن تمام فإن له ... بالجود منزلة والفضل قد سارا
وفي كفر جالا قد سما في أدب ... إبن الشرابي علي إشرب له السارا
وأت المعرة لا تبغي لها بدلا ... فإن فيها من الصحاب أنصارا
الشيخ حمزة فقيه عالم فطن ... والشيخ قيس فنعم الأخ والجارا
وابن القبيلي علي ثم يتبعه ... المرجى سعيد له بالسعد أسرار
واثن المودة فيهم ثم بلغهم ... مني السلام واقصد لبني مطارا
أعني محمد فقيه الدين سيدنا ... والأصل من حلب يا نعم من دارا
يا نجل شيخ الديانة فيك قد شرفت ... كل البلاد بشام ثم أمصارا
فذاك أعني علاي الدين كنيته ... معروف بين الورى الخشاب أجهارا
وبعده الشيخ معتوق الذي ذكرت ... له الفضائل طيا ثم أنشارا
واذكر أخاه سليمان وخادمه ... يا نجل صالح نعم القوم أخيارا
والشيخ محمود قد حمدت فعائله ... والشيخ ناصر عز الدين أنصارا
وبعدهم أذكر السادات واقصدهم ... وانزل بزلرج في عز وأقدارا
واقصد محمد شيخ الدين سيدهم ... يكنى البصيص له شأن ومقدارا
هو مقصد المؤمنين اللائذين به ... وابن الزوين محمد نعم من بارى
وابن السرور علي حبذا ثقة ... أيضا محمد أخوه ليث مغوارا
واقصد حسين بن حمدان فإن له ... في الدين عز ومجد فاق أشهارا
وأعني سليمان من داوود طينته ... أيضا أخيه حسين ذكره نارا
وفي الفتى حسن كم جاء في حسن ... يا نجل سيف وأنت السيف بتارا
وبعده أذكر أبناء العموم له ... بالكرد منسوب حد الخل بالدارا
محمد ثم حمدان أخيه له ... فضائل الجود لا تحوى بأشطارا

وابـــن يوســـف عبـــدالله بعـــدهم أعني إبن يوسف عليا منه قـد شــارا
كـذا علـــي بـدا مـع إسـم والـده محمـد بـن رشـيد رشـده ســارا
والشيخ سليمان عيسى ابنـه كملـت فيـه محاسـن جـود غيـر إقصـارا
وابـــن البطـــي حســين دام عــزهم والشيخ رسلان يـانعم الفتـى جـارا
واذكـر محمـد سـلمان أخيـه بـدا الشيخ يوسف جمـال الـدين أخيـارا
أيضا هلال علي في الـورى نسـبوا محمــد الأب لا ريبـــا ولا عـــارا
الشيخ ابـو القاسـم السـامي يهمتـه واحمـد بـن حسـين نعـم أطهـارا
واحمـد بـن سـعيد الحـاج يعرفـه من كان ذا فطنة فـي حسـن أخبـارا
فســأل الله مولانـــا وخالقنـــا يسـكنهم رحـب جنـات وأنهـارا
وكل أخ يسـمي فـي روض ربعكـم محققـا فـي ولا المـدعو حيـدارا
منـي سـلام بـلا ضـجر ولا ملـل بعداد مـوج ورمـل وودق أمطـارا
مني السلام على مـن سـاد ذكـرهم ومـــن بحـــبهم همنـــا بأشـــعارا
لو رمت بالفضل أن أحصى فضـائلهم لمـا أكيـف منـه عشـر معشـارا
كل اليـراع ومـا تحصـى مناقبهم ولا تعـــد فضـــائلهم بإحصـــارا
والحمـــــدلله لا نفـــاد لـــه ثم الصـلاة علـى الهـادي بإنـذارا

مشائخ بلاد المناصف والدرزية

ليس خفياً على القارىء أن الأمير علي بن منصور أصله مـن صـور ومـن المعلوم أن مركز العلويين في صور بعد مدينتها كان في وادي التيم، حيـث كانـت القيسية في تلك الوادي هي الهوى الشائع لدى القبائل الطائية التي اعتنقـت الدرزيـة هناك، وسنورد أبياتاً تثبت درزية الأمير علي في ما سمي بالجبل الغربي اصـطلاحاً على بلاد الحولة والمناصف، فمن قصيدة للأمير الصوري يقول:

ودادي قـديم فـيكم غيـر محـدث وعـنكم لسـاني بـالعلوم يحـدث
وفيكم عدا مجدي وفي النـاس بـازخٌ على أن لي من مالكم خيـر مـورث
ترضعت ثدي العلم عـنكم بمولـدي وفي كبدي عنكم وفي العلـم أبحـث
اذا ما ذكرت الرمـز بينـي وبيـنكم تطرّبـت حتـى قيـل أنـي أخـوث
فللـه مـن أسـفاط سـر طويتهـا فأضحى لها في لجة الصـدر ملبـث

من الواضح من الأبيات السابقة لهجته الدرزية لا سيما عندما يقول: قيل أني أخوث، فهو قد لفظ كلمة أخوت بالعامية باللهجة الدرزية، ثم انه قال في شعره:

علياً علـى العهـد الـذي تعهدونـه مقيماً ولا يصـغى الـى مـن تربـث

صلوني بكتب الود لا تقطعونها … لعل بها من بعد سقمي تغوّث

وهذه المسافة البعيدة بينه وبينهم والتي تحتاج الى المراسيل من غير الممكن أن تكون في ضيعة قريبة منهم.

ذراني فلي عن لومكم شغل شاغل … ولا تعذلاني قد سئمت العواذل
وجرّب أهل الدار في اختياره … وذلت وشاح الذر من جيد عاطل
سكبتّهم في بعض بوادق الفهم … بغار يضيء لا يجنوه شاعل
وأخلص منها تبرها ولجينها … واقليمها منسحقاً بالمكامل
وعدت الى بر الخلاص مخازناً … باسقاط سري عدت للنوازل
وما التبر والدر الثمين وسومه … وما المورد الصافي الروي بالمناهل
ومنهم لأهل الحق كنز وعمدة … وأمضى سيوفاً حكمتها السياقل
أولو الفضل والتقوى الذي شاد ذكرهم … من الجبل الأسنى الى أرض بابل
آلات الندا أهل الهدى دافع العدى … طوال ولم يغشاهم ختل فاتل
هم الغيث والغيث الذي عم نفعه … اذا كان أمليماً من الأرض ماحل
بهم ينعش المسكين من ضعف حاله … ومعروفهم كالغيث اذ كان هاطل
صليبيون في صد الجهاد على العدا … ولينة جنب للولايات ذا قل
غروس سقاها الله من فيض قدسه … واتجار رشداً أحد فه بسواحل
فديتك يا من يطلب العلم راجياً … ثواب رضى من كان للقرب قابل
يسيراً على حرف أموناً هميلعاً … سريع الهفا دافي صعوداً ونازل
ولوجٍ دلوج شيظماً ثم هنظماً … خموص الحشا بل شديد المناصل
خفيفٌ هفيف الرأل عند نفورها … ويرفع أخفاف على الأرض جافل
له عزم ماضي كما البرق في الثرى … كافرند عضبٌ طاوي الكشح ناحل
يقد به البيداء ويطوي فدافداً … بكثبان رفلِ صاعداً ثم نازل
يمينك وعج فيه اذا سرت قبلة … وعيم في فضل الجنوب القوافل
وأقصد في وسط المناصف بقعة … ترى ربوة فيها كل السوابل
مذابتها مشعوبة بهضائب … لتجعيد سلسالِ بحر الجوادل
وبدل تعب السير منك براحةٍ … وحسن الظما راحٍ لمن كان ناهل
وعج نحو اسفين ونخ في فنائها … ترى نورها يزهو كنور القنادل
ترى السيد المسمى الأجل عطارد … وعترته الأنجاد من كل فاضل
ترى ملك قد الحمل الغفل والنها … وأسد الثرى من كل رفع وباسل
موارد جيران وأكرم فتية … وأرضاهم خلق وأسنى الشمائل
ابو الصفو ابراهيم مع خير أخوة … وكل محقق نهجهم في الأوائل

أبو الجند والبدر المنير أبو الهدى ... والأدب أبو حسن الكرام الأصائل
وسالم ذو البشرى وعترة أحمد ... وسيدنا النساج نور الرضا علي
وجيرتهم من كل خل موافق ... فلو رمت أشرحهم لضجرت رسائل
اليهم يسير الوفد من كل بلدة ... وذكرهم في **شامها والسواحل**
فقضي زيارات الملمات منهم ... وأحسن وداع القوم لن كنت راحل
وعج نحو مسراها **بربع جهينة** ... ترى فتية فيها كرامٌ فواضل
بنو الجلح مع آل العصيدة سادات ... ينابيع خيراً كل منها المماثل
فقبل يداهم ثم عج في ضيائهم ... الى الروضة الفيحاء أعني **بلابل**
ترى سادة حازوا المكارم والسخا ... وأخلص منهاج وأصفى مناهل
سلائل أطهار وأعظم مولداً ... وأزكاهم زرع كريم السّنابل
كما نجل سالم مع صناديد قومه ... وعشرة منصور آلات الفضائل
وقبلوهم بالمجد عترة سالم ... ومسعود مع حسان طاب التناسل
واخوتهم من لو شرحت عدادهم ... وفصلت اسماهم لكلوا النواقل
ثنى نشرهم كالمسك ينفح راحةٍ ... وعترتهم تجني كنحل اذا حُل
وعج الى نحو يمين الدرب في الواد قبلةً ... ترى ربوة للخير فيها دلائل
ترى الصفو بدران بأزها شاشةٍ ... وعترته الأنجاد كنز النوائل
وابن اخيه الأكرمين ببهجةٍ ... لهم في فعال المكرمات تشاكل
فقضي زيارتهم وجز درب حمصها ... ترى ربوة تسمو على كل صائل
الى أرض **دليوص** معدن الفخر والسنا ... اليها كل حافي وناعل
الى بقعة تسمو على الأرض بهجة ... مناسمها فاقت لريح المنازل
لسكانها فخر يباهي بها الورى ... كفخر قريش في جميع القبائل
لهم شرف يسمو على كل باذخ ... ففيهم ولاء المكرمات النوائل
فنخ في فناء الندب الأجل مبارك ... ترى سيداً في منهج الحق عامل
وعترته الأنجاد نعم سلالة ... وبيت الخصيبيون نعم السلائل
بني المجد مسعوداً وصبحاً وسالمٌ ... وابن هلال يا لكفوف البواذل
وابن الحسن ايضاً وسبوح يا لهم ... سبولة دين هم لكل مواصل
وباقي أهالي الحي ممن يليهم ... فلو رمت أشرحهم لكلت أنامل
فعفر منه الخد عند وداعهم ... على مواطيء الأقدام من كل ناقل
ويمم الى **تنونة** وربوعها ... ترى الندب اسماعيل يلقاك ماثل
وأحمد مع ابن الرئيس مبارك ... بكل فتى يلقى ندو الفضل قائل
وعج نحوها في **جن ملكا** وربعها ... ترى سادة ما شابهم وهم باطل
ففيها من أبناء العصيدة فتية ... محقون لم يصبوا الى قول قائل
وارخى زمام البكر للغرب طالبا ... وسر عن جنوب الدرب واقصد عاجل

ونخ بها[1] **بمرج الزعفران** بروضة ... لتقضي بها في الحج باقي النوائل
ترى لعلي في البشاشة زاهراً ... بهي المحيا هو مليح الشمائل
بخلقٍ سنيٍّ للمودة صافياً ... موالي لأهل الحق ذخر الأنامل
فسلم وهنيه بأشرف موسم ... تبارك ميقات حوى كل فاضل
فبورك زوارِ لأزهر بقعة ... وللحج مأمول وأخلص لمل
يلوه بنو عم بحسن بشاشةٍ ... ونفحة ايقاظ بغير تغافل
وفي حسنِ أثني المديح وبينهم ... بنو مرشد شبانهم والكواهل
يقين هم في الدين كالخط راسخ ... ونيات صدق ليس فيها غوائل
ومن في **دبّا** بيت من رجالها ... ولو رمت شرح القوم زادت مقاول
وأحمد مع عمار يا نعم فتية ... لهم خير ايمان وعدة منازل
وخص سيدنا ابو الحسن يوسف ... وأشرف ميقات لأكرم كافل
به حبر يسري[2] شرفت وتشعشعت ... وحيث اليها العائلات الزوامل
وثم بنويات وعترة قومه ... وفتيانهم من آخر و أوائل
ومالك ومحمود لله درهم ... حووا الجود والايمان والعلم كامل
وربع زنيبيرا بها هام خاطري ... لغيبة بدراً نوره عاد نازل
بها حسن قد كان آنس وعده ... لذو بهجة بالسر لا بالمثاقل
سقى الله أرض حل فيها ضريحه ... من الوسم هطال واكرم وابل
فتوجه الرحمن منه برحمة ... مدى الدهر سيراً بكرة وأصائل
ويتحف سيدنا علي وقومه ... وهم قوم شبع في العطايا البوائل
ويبقي لبونان الحيات ونسله ... يوقيهم من حادثات النوازل
ويبقي سلالته محمد ويوسف ... ربي لا يخشيهم نكل ناكل
فعرج **بكفريا** اذا ردت ربوة ... ترى فتية ما شابهم افك ناكل
فأقريهم مني السلام تحية ... مع كل من في ربع شعبان نازل
يا سادة يا من شرحت ثنائهم ... ومن لم يزل لأليهم في الجحافل
فدونكم يا أهل صفوة مودتي ... عروس شمائلهم تزين الشمائل

الشيخ حسن الصوري

هو حسن بن علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي.

كان عليه السلام ذكيا ذهنا، له أشعار. قطفت ثمرته المنية قبل أن تجنى. وله برهان عظيم كأبيه.

---

[1] لم نتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. فكتبناه كما وجدناه.
[2] لم نتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. فكتبناه كما وجدناه.

وقد ذكره أبوه في رسالته، وتأثر بفقده.

وقوله حين كان قاعدا في قرية (بجنة) من أعمال القليعة:

"وكان لنا ولد شابا إسمه حسن فقد بها ودفناه حصن سليمان على ضهر ممتد شرقا وغربا. وكان الولد ذكيا آلمنا فقده. "

ومقامه معمر الآن قبة في الموضع المذكور. وله هناك وقف عظيم. قرية بيت الشيخ نعمان وكانت وفاته سنة/693/هـ كما علم من رسالته.

وولادته سنة/668/هـ فيكون عمره خمس وعشرون سنة في ريعان فتوته. وقد بلغ وهو بهذه الحداثة ما لم يبلغه شيخ كما ستعلم من أشعاره. وأشعاره رقيقة غزل وغيره. منها قصيدة مخمس بها أبيات لأبي نواس وهي:

أقوام قدك أم قضيب أميس أضحى له في روض قلبي مغرس

وسواء شعرك أم دجنة حندس سفرت لنا بنتا لها والبرنس

كالبدر واضحة بوجه كيس

يا مخجل الظبي الغرير الناعس تكرار ذكرك في الليالي مؤنسي

كم فيك أكتم للغرام وأحبس يا درة نارت بليل مغلس

قد عدت من ولهي بها كموسوس

إني برب البيت حقا أقسم أن الفؤاد بفرط حبك مغرم

يا ظبية بلحاظها سفك الدم جودي علي بطيب وصلك ونعمي

لا تيئسي من ليس منك بمؤيس

وارث لصب مولع خلف الضنا والقلب من ألم الصدود به عنا

بإقامة الغصن الرطيب اذا انثنى أقسمت بالبيت العتيق وفي منى

والمرسلات وبالجوار الكنس

رقي لصب هائم في ذكرك وفؤاده أضحى الرهين بأسرك

فصليه أو فيه ليعظم أجرك لا تهجري من لم يعود هجرك

وتعذبي بصدودك من لا تيئسي

يا من تضاهي البدر عند تمامه لو كنت تدري ذا الهوى ومرامه
لرحمت صبا يشتكي الآمه كم بين من هاج الجوى بغرامه

أو عاشق حفظ العهود وما نسي

إن رمتها صيفا تقول إلى الشتا تعذيب قلبي في هواك إلى متى
لما رأت قلبي صبورا ما عتى فتبسمت عجبا وقالت يا فتى

تهوى الملاح فقلت حب الكيس

لما رأتني مخلصا فيها الولا علمت بأن القلب عنهما ماسلا
قالت: تأس على القطيعة والقلا إن كنت هوانا تقدم للبلا

وابك شجونا في الظلام المغلس

كم دمعة من فقدها أجريتها وصبابتي في مهجتي أدريتها
ولكم بنظم الشعر قد أطريتها يالائمي لو في السفور رأيتها

كالبدر مسفرة بثوب أطلس

ولكم أذل النفس ثم أهينها والقلب في قيد الصدور رهينها
فكأنما نور الهلال جبينها والعبقري مع الزياد يزينها

نشر الخزام إذا سعت بالسندس

ولكم قتيل قد ثوى بهوائها كمدا ومات معللا بلقائها
بجمالها وكمالها وبهائها والورد والمنثور تحت ردائها

والمسك ينفح من سجاف البرنس

عجيمة عربيه أنسابها قد وكلت من دونها حجابها
السلسبيل مع الرحيق شرابها طوبى لمن يحظى برشف رضابها

والورد حورى به مع نرجس

دع عنك ذكر الغانيات وعج بنا لا تطلبن من ليس يبغي قربنا
فرضا لبنت الدن منها شربنا يا صاحبي فدع الملام وسربنا

للدير شربها حياة الأنفس

لا تسألن عن الأواخر أولا كم بين من هو للتعامي والبلا
واشرب رحيقا صاغها رب العلا من خندريس قد تخال دم طلا

جلت عن الأوصاف ثم المغرس

محجوبة معروفة بصفاتها لا يدركن العقل جوهر ذاتها
طوبى لعبد فاز في لذاتها حمراء كالياقوت في كاساتها

كالبرق تلمع في الزجاج الأملس

في روضة وقطوفها قد ذللت أوراقها وثمارها قد كللت
نسفت بها السرور فعللت لو كنت أعلم أنها ما حللت

لأتوب كنت عن السموس أواجس

يا من يحلل للفواحش والخفا ويحرم الراح التي فيها المنى
إن كان فيها إصر دعها إصرنا فلأنها قد حللت في عصرنا

توبوا وتوبوا واشربوها غلس

جسرية قد شرفت أنسابها جلية قد شعشعت بحبابها
والحور والولدان من أترابها ما ينكران عن اللبيب شرابها

الاعم مثل البهائم أخرس

الشيخ فراس بارمايا وأولاده

بارمايا قرية تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة ونصف شرقا فشمالا. كان الشيخ فراس عليه السلام ملكا أمارا في العدل. له شأن عظيم بين الأنام ومنزلة سيمها عاطر سائر بالحمد. وله من البنين ستة. مدحه الصويري وإياهم من قصيدة إلى قوله فيهم:

واقصد إلى بارمايا لا تكن نكلا تجني بها من غصون الأيك أثمارا
تلقى الرئيس فراسا في خلايقه كأنه ملك في العدل أمارا
بين الأنام له شأن ومنزلة نسيمها عاطر بالحمد قد سارا
وغروسه صفوة طابت منابتها وكللت من صفا الأنساب أزهارا
علي ومسعود، إسماعيل يا لهم شهبا تلوح لهم بالدجو أنوارا

نسيم، مبارك، مـــع حســـان اكتملـــوا وقـــاهم الله مـــن نفثـــات أشـــزارا
نعم الفروع التـــي مـــا مســـها دنـــس قد طهـــرت مـــن أشـــامات وأوزارا
بوركتم يا محل الفضـــل مـــن سـكن وزادكـــم بســـطة منـــه وإيثـــارا
ولـــو ثبثـــت لأشـــواقي لمـــا وســـعت لها الطـــروس ولا عشـــر لمعشـــارا

توفوا وغابوا نحو أول القرن الثامن. أما أبوهم الشيخ فراس فمقامـــه بقريـــة بارمايا. وكذلك الشيخ علي وإخوته، سوى نسيم مقامه يبعد عن القريـــة ربـــع ســـاعة شرقا، بأرض يقال لها الغيرية. وحوله أشجار حسنة كالقبة. وكذلك أبوه وأخوه علي.

الشيخ مسلم (البيضا) بن عبد الله بن رسلان بن عبد الله السامري الحلبي

(البيضا) قرية تبعد عن الدريكيش (صافيتا) مسافة ســـاعتين ونصـــف شـــرقا فشمالا على سفح جبل ممتد شرقا فغربا.

هو مسلم بن عبد الله، قيل (التاعونية) قرية تبعد عن قلعة برعين مسافة ثلاثـــة أرباع ساعة.

مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه، خصوصا بالجهاد الذي قدمه عن الشـــعب كما سيأتي. والنصرة العظيمة التي أيده الله لها.

فمكثت تتوارد إليه المدائح بهذا الشأن وغيره. منهـــا قصـــيدة للشـــيخ علـــي الصويري مطلعها:

أمـــن مربـــع قفـــر أحالـــت عهـــوده ورث علـــى طـــول الزمـــان جديـــده

وهي قصيدة تتجاوز المئة بيتا أبدع فيها من رقـــة الغـــزل ورشـــاقة المعـــاني والألغاز ما لم يكن أحسن منها بعهدها وبها يعرض عن قصة الموصلي معـــه ممـــا سيأتي.

وكذلك الشيخ حمدان جوفين مدح الشيخ مسلم بقصيدة بديعة؟، وعـــرض بهـــا عما ذكرنا. ومطلعها:

لاح الصـــــباح مـــــبلج الأنـــــوار ومضـــى الظـــلام مـــولي الأدبـــار

يقول يوسف الخطيب برسالته مترجما بعضه، ولائح معنها بالأشـــعار، وغيـــره مما تناولته الرواة الصادقون تلقينا. وهو أنه فـــي ســـنة/675/هـ أتـــى حـــاكم إلـــى طرابلس الشام يقال له الموصلي لقول الصويري:

كفانـــا أمـــور الموصـــلي وكيـــده وقـد أوجســت أنفاســنا مــن وعيــده

جاءت إليه بعض الحسدة من النواصـب وبلغـوه أن النصـيرية روافـض لا يقرؤون القرآن، ولا يصلون على قبلـة، ولا علـى الميـت، ولا يحسـنون الغسـل والوضوء.

فغضب عليهم وأضمر لهم الحقد في حيزومه ثم أرسل يطلب علماء ورؤسـاء ذلك العصر ليعاقبهم.

فخافوا جدا فلم يجبه أحد إلى طلبه. بل صمموا جميعهم علـى الهـرب لغيـر محل مخافة من سطوة العدو. وهو قول الشيخ حمدان جوفين:

فنـوى لصـاد أن يسـوم جمـوعهم قـتلا واوعـدهم بحـرق النـار
فبرز إليه من لـذلك مـن العصـابة أسـد جـري جاسـر كسـار

وانتدب لذلك الأمر المهم، والغضب المدلهم، فداء لإخوانـه، وحميـة لدينـه وديانه، الهمام الشجاع، والمقدام المطاع الشيخ البيضا.

وذلك بعد أن تزنر بأسلحة الدعا من إخوانه، وامتطى مطية التوكل على إمـام عصره وأوانه. ولم يزل إلى أن مثل بين يـدي الحـاكم الجبـار، المـدعي بنفسـه العلو والإفتخار، فأوقع الله منه الرعب بقلبه، وعلى ألسنته الجبابرة.

وبعد مناظرة في العلم جرت بينهما طويلة خاطبه الموصـلي قـائلا: "أنـتم لا تصلون على الميت. فأجابه: نعم. نحسن الصلاة بإتقانها. "فقال القاضـي الموجـود: فإذن أنا الميت، وأنت المصلي لنبلوك صحة ما أنت قائلـه. ثـم اصـنطع وغطـوه بملاءة. فتوضا للشيخ ثم أقام الصلاة وصلى عليه بتمامها.

فقال الموصلي للقاضي المتماوت: قد بلغت الصلاة حدها فقم وانظر هل فيهـا ما يعيبها. فلم يجبه. فكشفوا عنه فرأوه ميتا لا روح فيه. فقال الشيخ مسلم. ما هذا؟

فقال: هذه صلاة الميت. وأنا لا أصلي على رجل حي.

وأوجس الموصلي في نفسه خفية وقال: دينكم الحق وأنتم الأعلون مقامـا. ثـم رده معظما مكرما.

وأتحفه تحفا فتعفف عنها. فكان بذلك سرور تام لإخوان ذلك العصر، وقد خفض الموصلي عنهم أشياء من الخراج، وأقبلوا يهنئونه ويشكرون الله على ما أولاهم.

فقال الصويري في مدحه معرضا عن ذلك:

كفانا أمور الموصلي وكيده   وقد أوجست أنفاسنا من وعيده
ولا زال في عزم يجود بنفسه   إلى أن طغى منه سعير وقيده
وغاد بنصر شامل وكرامة   وقد أرغمت منه أنوف حسوده
تأخر عنها كل رعديد ناكل   وأما ابن عبدالله زين عبيده
وأصبح بالحالتين يلحق صارعا   وهل تلقى عرج الضبع ملقى أسوده
فسر لأرباب الحقيقة فعله   وأرغم شانيه وأضنى عبيده
وإن أظهروا أهل المناكر بدعة   دحضها بعزم مستجد وكيده
فتى لأمير النحل بالود مخلصا   وحسبك من مولاه أضحى ودوده
مسلم قد أصبحت للدين ناصرا   فقد زلت منصورا بسعد مميده
جزيت عن الإخوان خير مثوبة   فعلمك قد فاضت مجاري مديده
وطوبى لمن أضحى بسرك عارفا   على سر ما حجته عن كنوده
محضت الهدى محضا فبورك مخلصا   بإثبات قيوم السما في وجوده
وأسقيت من عين الحقيقة شربة   وباينت من يسقي شراب صديده
وجاهدت عن دين الخصيبي معلنا   بحد حسام مرهف في هنوده
وبارزت من يدعي المقام لنفسه   بغير دليل معجب في حشوده

يقول الشيخ حمدان مادحا له:

للدين منتصرا مجاهدا للعدا   في مرهف عضب لهم بتار
فدحض لحجته وابطل قوله   وسطى عليه بالقديم الباري
قد عاد محفوظ الجناب مؤيدا   وجلى الصدا عن باطن الإضمار
لك إختصاص يا مسلم وافر   بالعلم معتضد بشد إزار
ما إن يكيف بعض فضلك مادح   كلا ولا في العشر من معشار
هذا ابن عبدالله قاصم ضده   هذا المباهل في العلوم مباري
هذا المباهي في ولاية حيدر   هذا الذي يعلو على النظار

إلى قوله:

لا زال ربعك يا مسلم حافلا   بمعالم يزهو إلى الزوار
روس البلاد وملتقى علمائها   من سائر الوقاف والأمصار

عهدوا إليك بكل عام زيارة — في أول الأيام من أيار
حج وعمرة وامتساك بعروة — وثقى ولم تك عروة الأحجار
بيت به ذكر الإله مطهر، — للطائفين بكل شوط جمار
لله أيام، لنا بفنائه — وجماعة تزهو كما الأقمار
وبكل شاد بالقصائد مطرب — قول الخصيب ونادر الأشعار
بقراءة وروايـة ودارية — وعناية وولاية الاقرار

إلى قوله:

خذها مسلم غادة عربية — نورية مقصورة الأخدار
تجلى عليك بطيب لحن رائق — حسناء سافرة بغير خمار
من آل صاد قد تولى نقدها — حليا يزين بصحة الأسطار
حمدان عبد عبيد آل محمد — من بيت جفن قبيلة الأنصار
يقرى السلام على الدوام لكل من — سمع النظام إذا شدا والقاري
ثم استشهدوا يا إخوتي بعقيدتي — عين وميم ثم سين قراري
عقد الغدير به امتساكي واثق — وندا أبي الخطاب بالأجهار
والصورة العظمى وبت وجودها — والغاية الكلي بلا إحصار
والرجعة البيضا وكرمة بها — يضحو المهمين ظاهرا بفقار
هذا اعتقادي والمنى وعليكم — أسنى السلام على مدى الأعصار
ثم الصلاة على النبي محمد — خير الأنام وآله الأطهار

وهي قصيدة تتجاوز الثمانين بيتا. وقد كان الشيخ مسلم بابتداء أمره قاطنا بقرية البيضا. ثم رحل منها إلى قرية يقال لها (المرانة) تبعد ساعة شرقا عن الدريكش لأسباب لم نعرفها إلا سماعا لقوله الصويري:

لقد كانت البيضاء فيك زهية — تنير كشبه البدر عنه سعوده
مبيضة في الذكر قد سيه الرؤى — وذكرك فيها ليس يبلي جديده
وأصبحت في المرانة اليوم قاطنا — فأضحى اليها الركب يعفو وفده

وله معاهد فيها ومقام لابنه وابن الصويري. ولهما مع بعضهما نوادر شتى سمعناها من صادقين كإعطائه عهدا لن يأوي إلى عمار حتى يرجع من سفرته إلى عند الحاكم وهو يدعو. وغيرها.

والشيخ مسلم أحد رجال الدعوة كما بسيرة حاتم الطوباني. ومقام الشيخ مسلم قدسه الله بقريته المدعوة باسمه إلى الآن (بيضته الشيخ مسلم) قبة كبير الحجم. يشرق منظرها غربا. وله بها وقف عظيم. وكثيرا ما يزار وينذر له.

الشيخ يوسف بن العجوز الرواد الحلبي

كان عليه السلام بما يظهر من رسالته عالما نحريرا، فيلسوفا خبيرا صاحب فلسفة وعلوم شتى. تكلم عن الهيئة والنقطة والدائرة والسطح وعلم الحساب، وغيره مما يعلم بكتابه.

وحيث أن ترجمته الرداد جمة الفوائد أحببنا التوسع بها نظرا للمناظرة وما يبان من الرد إتماما للفائدة.

كانت ولادته قدسه الله بما يظهر من بعض نصبه 622 هـ ووفاته كما بعلم من غيرها 683 هـ

وقد بين شرح ما غاب عن ذهنه. ثم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وفقه الله. وكان ذلك في شهر شوال في واحد وعشرين يوما خلت منه سنة/665/هـ. خمس وستين وستماية.

واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان. وكان عندهم الصويري.

وكان ذا أشعار. إلا أنه كان مقلا من الشعر، وناثرا كما علمت. ومن شعره:

يا ظبية لا حت لنا من طور سين ... أرخت ذوائبها وقد نار الجبين
ثغرها يبسم كالدر الثمين ... قد هيم فيها وهو أنزع بطين
كشفت عن الوجه المليح خمارها ... لبى لها آدم في إظهارها
ثم موسى راح يقبس نارها ... فرآها هي أمير المؤمنين
كادت في الظل له وللجبل ... لقد تجلت فغدا دلها وكل
والعصا فيها هدى لمن عقل ... وشهاب لاح يزهو فوق صين
لاذ في الظلمات فيها يؤنسا ... جذوة قد أقبلت بعد المسا
نعم نار فاز منها المقبسا ... نورها يشرق في البلد الأمين
ثم ابراهيم رمى نفسه ... بلظا في منجنيق حسه
حوله الأشجار وصارت غرسه ... سبحوا أول آخر الجني
وابن مريم راح منها يجتني ... ولها الخد به الورد الجني
قدها كالغصن لما ينثني ... عمرها يؤيد السر المعين
ونبينا قد هواها بعده ... فقضى سؤلا وأنجز وعده
وأبو شعيب شعب مجده ... ولها الأمة كانوا ساجدين

اســـأل البـــاري العلـــي بالســـجود — بنـــوره المشـــتق مـــن ذات الغمـــود
يـــرحم النـــاظم منـــه ويجـــود — بســـــلام لجميــــــع المـــــؤمنين
قد حـوى أسـرارها ابـن العجـوز — حـــل ملغزهـــا وفـــك الرمـــوز
كـــل أخ صـــادق فيهـــا يفـــوز — وغـــدا بنجـــا بهـــا ثـــم يـــدين

والظاهر من هذه القصيدة مدح له وتنسب إليه:

وله كرامات واخبار بغير الرسالة تلوح للمتأمل. وله مقامات شتى. ومنها مقام في جبل بيت حمد يبعد عن الدريكيش ساعتان شمالا وهو قبة عظيمة. وله وقف كـل القرية.

وله في السويدة-مصياف-مقام تربة. وله في عرقايا مقام قبـة عمـره منهـا الشيخ ابراهيم محمد بركات. ومقامات كثيرة قيل الأصح منها الذي في بيـت حمـد. والله تعالى أعلم.

والرداد إياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقوله:

بعد جامع مع المريح وابن العجـوز — الـــــذي بانــــــت فضـــــائله
كـم نـاظروه أنـاس فـي فضـائله — خـــابوا أدحضــــهم وبـــدا دلائلـــه
وأوضح الحق جهـرا فـي رسـائله — وقام ديـن الهـد مـن غيـر نقصـان

الشيخ سلمان التفانيع

التفافيح خربة بأرض قرية الفنيتق تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة وثلـث شمالا بميلة إلى الغرب بواد، ومقامه فيه، صندوق حجري قربه عـين مـاء تصـب جنوبا في رأس نهر بانياس المرقب. وله بعض وقف بها.

كان رحمه الله شاعرا ذكيا. تمادح هو الشيخ حمدان جوفين.

ومدح حمدان بقصيدة مطلعها:

ذر العذل ياذا اللوم إن كنـت لائمـي — أرامق منـك الطـرف أم أنـت نـائم

ولنأت منها ما يدل على ذكائه وهو قوله رحمه الله تعالى:

فسمعي به وقر، على العـذل متقـل — إذا خـــاطبوني قلـــت إنـــي صـــائم
أتعذلني روحي عـن طلـب العلـى — كأنـــك مســـلوب البصـــيرة عـــادم
من الدهر شـطرانا حلبـت مجربـا — وبعـض كفـاني فيـه أهـل المعـالم
ومارست منه كـل صـعب وهـين — وقابلـــت أهليـــه كنقـــد دراهـــم

وجدتهم، كالبنت فالبعض طيب، ... وبعضهم تلقاه مر المطاعم
وسافرت أبغي الفوز في طلب العلى ... كما قيل في الأسفار خمس غنائم
تفرج كرب واكتساب معيشة ... وعلم، وآداب وصحبة عالم
قطعت أقاصي الأرض شرقا ومغربا ... ويممت في قطع المفاوز هاجم
وتحتي شمل، شملخان، حقوقف ... مديد الخطا يطوي الفلا في المناسم
ويرسم في رمل الفلا من دمائه ... سطور كرسم النقش من يد راقم
إذا ما حمى حر الهجير ترى له ... نعاما شبيه العهن يعلو المخاطم
وقد مد فيها للقتام سرادقا ... كجنح ظلام مسبل الدجو فاحم
وقفت بها والدمع قرح مقلتي ... وقلبي من الأشواق والوجد هائم
وناديتها يا دار أين تميسوا ... ذوات الثنايا والثغور البواسم
فجاوبني منها الصدا هو قائل ... أتزعم أن العمر للمرء دائم
وتعجب من حالي وحالك مثله ... وإن مشيب الرأس للهو هادم
تحققت أن الصدق فيما يقوله ... فقلت لنفسي ويك شدي الغرائم
وحجي لعل الله يقبل سعيك ... ففي الحج تطهير لمن كان آثم

وتخلص في مدح الشيخ حمدان جوفين قائلا:

فهيمت في بكرى أروم لبقعة ... مباركة حازت خيار العوالم
إلى ربع جوفين الذي شاع ذكرها ... ونشر ثناها عنبري المناسم
فنخت ركابي في فنا معدن السنا ... فنلت الغنى ثم المنى والمغانم

وأخذ يمدحه. وكان حمدان أتاه زائرا فما وجده. فشكره بقوله:

فسعيك مشكور، وفضلك سابق، ... مولاي فيما يحتوي القلب، عالم

إلى قوله:

وسلمان أهداها إليك خريدة ... مبلغة عنه بفصح التراجم
يخصكم منها بأسنى تحية ... وبث سلام للموالي ولائم
عليكم سلام الله ما قام داعيا ... وصلى على المختار من آل هاشم

الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر (بجليتا)

(جليتا) قرية تبعد مسافة ساعتين شرقا عن قلعة المرقب. كانوا عليهم السلام أولياء أبرار. مدحهم الشيخ علي الصويري، وأثنى عليهم من قصيدة، وهو قوله فيهم:

وأقصد لقرية (جليتا) ثم بلغهم سلام خل وفي غير غدار
يلقوك أبناء بدر في محاسنهم من كل ندب له شأن ومقدار
الرئيس الندب محمود وإخوته ....
لهم ببسط الندا والجود مرتبة يشدو ثناها بأمصار وأقطار
ألثم يداهم طويلا ثم بلغهم تحية من محب نازح الدار

ووفاتهم نحو آخر القرن السابع وأول الثامن. لأن المديح كان سنة/677/هـ ومقام الشيخ محمود قدسه الله في قرية (جليتا) حوش معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان مع القرية قبلة يشرف منظره حسنا.

الشيخ ابراهيم شاما الفقيه

شاما: هي قرية تجاور ضهر صفرة، وتبعد مسافة ثلاث ساعات من قلعة الخوابي شمالا. كان عالما علامة، ثقة في الفقه. له مسائل بخط (عمران حمد) المنجم.

وقد مدحه كثير، وأثنى عليه كالشيخ علي الصويري بقصيدة مطلعها:

خل عن ذكر مايسات القواما أو لطيف يزور عند المناما

تعدو الثمانين بيتا. وهي قصيدة بديعة تشبب بها غزلا ورياقة. وكان هذا الشيخ ابراهيم ذا بسطة كما قال في العلم والجسم، جوادا كريما، خشوعا خضوعا. وله نادرة مع الصويري لم أرها إلا سماعا عبارة عن مجيئه لديه، وعدم معرفة الخدم له، واقتضاء معرفته وتوجيبه. والقصيدة هي بعد البراعة المتقدمة:

ولأتراب زينب وسعاد هل ترى ذكرهن يشفي الغراما
أو نعيم قضيت في وصل هند مع ضيا الأبرقين بين الخياما
بدلتني الصدود بعد وصال وسكون الهوى وطيش السهاما
كم قتيل بهن من غير سيف بلحاظ فوتن رشق السهاما
وشفار الجفون للنبل ريش ناعسات هيمن فيها الأناما

حجبت تحت خمرهن رياض   بين ورد ونرجس وخزامى

يجتنى الورد من أسيل خدود   واللما نشره كشهد بجاما

وبجيد يفوق للريم لينا   كللته تمائم بالنظاما

وبقد يميس كالسر ودلال   يخجل الغصن رونقا وقواما

فوق ردف يمور مورة بوص   كان في اليتم إذ هفا الإنتساما

وبزي مخلخل يشبه الكافو   ر لينا كما عمود الرخاما

يتثنى شبيه سر وغشاه   نافحات الصبا وظل الغماما

في مروط من الدمقس ووشي   ....

ويح صب دنا بلمحة طرف   حين يسفرن عن رقوم الوشاما

فتنه للعباد صورها الله   وهي للغواة كالأصناما

لو رآهن راهب أو حبيس   لإله العباد صلى وصاما

ترك الزهد والعبادة تيها   وعشى عقله ذهولا وهاما

قد نعمنا بهن والعمر غض   يانع والوشاة عنا نياما

عندما أسفر الصباح بضوء   وتولى الظلام منه انهزاما

نفرت بعد إلفها وتولت   فكان الذي مضى أحلاما

فتيقنت أنهن كفيء   زائل أو سراب قاع لأكاما

ما لذات الخدور عهد وفي   لا ولا حفظ صحبة ودماما

دع هواهن، تب من يرتجيهن   فهن الأساس للإنتقاما

هل لمن جاز أربعين وعشرا   مرحبا بالهوى وعي الندامى

ليس للمرء زينة يجتليها   غير علم يزينه في الأناما

وقريض ينوف رصع عقود   لم يزل منشرا مدى الأياما

فلئن قيل ما حوته يميني   من أثاث لسحتها والحطاما

فلعمري لقد كنزت لديني   متجرا في حقيقة الإعتصاما

من علوم ذخرتها لمعادي   ورجال أعزة الإنتظاما

من ثقاة مستمسكين بحبل   محكم الفتل موثق الإنبراما

لم تشبهم زخاف أحدثتها   فرق الغي أو شقي تعامى

فهم في البلاد شبه نجوم   يهتدي فيهم بقطع الظلاما

منهم من شرحته في مديحي   وعلى العرف قد يكون السلاما

ومجيد الثنا لغير محق   يورث المرء حسرة ونداما

ولعلي بسر غفلة جهدي   طار من بعض وكر نظمي حماما

لا يجوز المديح إلا لندب   ليس يرضى بما تخوض العواما

عارف مؤمن مقر محق   مقسط يرتجي لدفع الخصاما

مشرق، مغرب، أمين، مبين   بارق، دافق، صدوق الكلاما

خاشع، خاضع، صليب، مصر ... لين، قاسي، حليم، هماما
قبل لي من ترى على ما تصفه ... بخصال جمعن فيه تماما
قلت: إن رمت بالوصال إلى من ... قد وصنفا لما كشفنا اللثاما
أرق من فوق متن حرف أمون ... عيلعوق يزف زف النعاما
شيظم أهضم ولوج ولوج ... أهوج كالظليم عالي السناما
قد براه السراى فأضحى خميصا ... أهذلا أعلما علاه غلاما
وجُه البكر للشمال حثيثا ... غير وان وأرخ منه الزماما
وأنخ في خصيب ربع أمين ... سيد قد سمي بقرية شاما
واطلق البكر في حماه وقبل ... ليديه ترشفا والتثاما
فستلقاه سيدا أريحيا ... زاهر الخلق نيرا وإبتساما
بسنا همة وعزم وحزم ... وحياء وخبرة وافتهاما
بسمي الخليل والعلم الشاهر ... في الحلم قد علا وتسامى
قد حوى صدره من العلم بحرا ... طافح الموج زاخر الإلتطاما
زانه العلم مع سماحة كف ... نمروي على الهدى إستقاما
مشفق لين لكل ولي ... وعلى المعتدين كالضرغاما
في علوم تجلو صدى طالبيها ... وتزيل الشكوك والأوهاما
طاب فرعا وعنصرا وجدودا ... فلذا صار أمة وإماما
ولإبرام كل نعت شريف ... لو أطلنا لكلّت الأقلاما
غير أن القليل من خالص المسك ... سينمو العبير ذات الزكاما
فقليل من الثنا لمودِ ... يشهد الخلق من بعيد المراما

ومدح معه أخاه الشيخ علي. وستأتي بقيتها في ترجمته. وله رسائل بخط عمران حمد، وعن الصويري، والشيخ نصر الفاخوري، ومسلم الحبيب، وعماد الرويس:

توفي أول القرن الثامن لأن الصويري حين مدحه كان عمره ع (50) سنة وولادته نحو الأربعين. فيكون مديحه له بالتسعين، وربما عمر بعدها.

ووفاته 707 هـ. ومقامه قدسه الله بقرية شاما خراب هي الآن. قبة عظيمة حولها حوران ونهر يشرف منظره قبلة.

وله وقف هناك يستلم بعضه بيت الشيخ احمد حسن. وكثيرا ما تزوره النصارى وغيرهم.

الشيخ الأمير أحمد بن الملك داود الجزري الرقي الأيوبي

هو أحمد بن داوود الجزري الرقي الأيوبي، كما منطوق شعره في آخره قوافيه:

يقر لهم فيها ابن داوود أحمد ... فيعرف بالجزري ويكنى برقي
سلالة ملوك ثم نسبة إمرة ... ومن آل أيوب المقام الفراتي

كان عليه السلام عالما علامة شاعرا. له ديوان المعروف، وهو إمام الحلبيين كما يقول عند الشيخ يوسف بن العجوز في رسالته التي سماها المناظرة في تنزيه الباري. وعند العامة تسمى بالردادية، حيث قال:

«وأنا أذكر بعون الله ما تفضل علي مما حفظته ونقلته عن إمام الحلبيين الشيخ أحمد الجزري، أحسن الله معاده من شرائح اتبعتها له، واقتفيت أثره بها». وما قال في رسائله له.

وهو الذي وازنه السيد الصويري في قصيدته: ظبي بدا شرقا وغربين

على قصيدته: قمر أنار بنوره القمرين

وأشعار الجزري كثيرة، وهو غير الجزيري المذكور في هداية المسترشد. وذاك الرقام. وصاحب الترجمة يكنى الرقي نسبة إلى الرقة، المدينة المشهورة مسكن آبائه. وقد أتى حلبا وصارفيها إماما يعول عليه، ويرجع بالفقه إليه.

ومن شعره في قافيه الهاء من قوافيه:

هدانا هلال الأفق إلى صدق دعواه ... فطوبى لمن قد جابه ثم لباه
هدتنا إليه رسله ودعاية ... وتصريحه عنه لمن كان هواه
هو الغاية القصوى لمن كان عارفا ... به وهو لم يطلب ولم يرج إلاه

ومنه في قافية الفاء

فؤادي مقر للذي ابتدا الألف ... من النقطة الوهمي أبدا لنا الكشف
فطرنا عليها بعد صوم وعفه ... بإقرارنا هي هو بلا الجزع والوخف
فقجر لنا منها ثلاثة أعين ... ففانوا بها أهل الولاية بالوصف
فطفل رضيع بالقماط مكلم ... لكل الورى والخلق يالمن واللطف

الى قوله

فأهل الولا لا شك في حسن ظنهم ... بنفي وإثبات كما قال بالصحف

فلا تسجد واللبدر والشمس بعده ... ولكن لخالقهن أي مظهر الوصف
فهذا طريق الحق عنه فلا تمل ... إلى قول ذي جهل إلى الحق لم يلف
فانظر إلى ما أنزل الله قائلا ... بباطنه أيضا وفي ظاهر الصحف
فلا تنكروا ظاهرة من حيث ما أتى ... ولا تجحدوا باطنه في ظلمة الغلف

الى قوله:

فهذا لهذا باطن وهو ظاهر ... وهذا بهذا ظاهر باطن مخفي
فجرنا عيون علوم سر وجوده ... فما حازها إلا الذي ناله الوصف

وله القصيدة الشهيرة التي يقول فيها::

على آل طالب اتكالي بلا مطل ... وارجو بهم فوزي إلى الشرف المعلي
وطاها وياسين أفوز بحبهم ... وارقى إلى الشرح الرفيع بلا مهل
وتركي وادي القدس مع كل كرة ... وفي الرجعة البيضا أعود إلى الأصل
إلى أس الأس مع كل أسه ... إلى جنوة المذكور في مجمع الشمل
إلى النقطة الوهمي من غير وهمية ... بها عن طريق الوعر أيضا مه السهل
وفيضة الأديان مع كل مركز ... وبيكار هلق دار أيضا على الكل
بلام ونون قد يكون ظهوره ... إلى هذه الشباع والجنس والشكل
يوافقني في ذا المقالة صادق ... ومن دينه ديني ومن أهل أهلي

وهي أربعة وعشرون بيتا. وله:

الله لا غائب عن سائر الملل ... بل ظاهر لهم في السهل والجبل
والخلق مبهمة عنه وغافلة ... وصوته بالندا للخلق مكتمل
لباده فيه الذي لبى لدعوته ... عند السؤال بابلاغ الدي حصل
لما أجاب إلى الدعوات أجمعها ... وبايع الخلق أن يوفره بالعمل
فقر من قرّ بالدعوات أربعة ... وجاب فيها الذي لبى ومن سبل
ففاز فيها الذي لبى لدعوته ... وراح بإقراره بالنور مشتعل
وضل عنه الذي صمت أذانهم ... وعيونهم في ظلام الحمد مستمل

وهي أربعون بيتا. وله القصيدة التي وازنه بها الصويري. وهي:

قمر أنار بنوره القمرين ... يقق الجبين مورد الخدين
غنج اللحاظ مريضة أجفانه ... نم العذار مزرفل الصدغين
وكأنما أصداغه من عنبر ... كتبت على وجناته لامين
وكأنما خط الإله عذاره ... بالآس والعاج النقي سطرين

مستنصرا يهوى المسيح ومريما ... ويريهما في زيه زيين
قد شد بالزنار دقة خصره ... لعبا ليضرم بالحشا نارين
فسألته وصلي فقال محرم ... وصلي عليك وحرمة الأبوين
ما الوصل إلا أن توافق مذهبي ... دين المسيح وتعبد الشرقين
كيف الوصال وفي يمينك سبحة ... وأراك تخطر في مرقعتين
فعلمت من يسبحه لما في شرعة ... ولبستها وشددت زنارين
وخرجت من ديني دخلت بدنيه ... ومرحت في حالي وفي الدينين
فبكى الصبي لما رآني قال لي ... أفديك يا روحي وقرة عيني
وأتى بنا يسعى إلى حانوته ... فيها مشعشعة لها عامين
فيها رحيق مدامة مختومة ... مرفوعة مابين معصرتين
قد عتقت في دنها قبل الورى ... ألفين مع ألفين مع ألفين
كانت ولم تكن السماء ولم يكن ... في الكون غير مكون الكونين
فلم يزل يشربها ويديرها ... في كفه قدحا حكى قد حين
وتمشت الصهباء في أجسادنا ... مشي القلوص على الرجا والعين
والديك يصعق والصباح مبادر ... ياغافلين تغنموا العمرين
فقال لما أن بدا سكرا به ... تلعب في الشطرنج في رهنين
قلت: أجل!. الرهن عندي مهجتي ... رهنك إن لم تقبل النجدين
ثم إني صففت جيشي قادما ... وجيشه قال: جال في الصفين
جيش من الزنج وجيش أعجمي ... فيا لها من وقعة الجيشين
فاختلط الجيشان نعم عساكر ... من بعد أمري بينه وبيني
فرخا إلى الرخين في ميدانهم ... فغشاهم بالشاه والرخين
وكنت قد فرزت إليه بيارقا ... أريه مع عقد الولا عقدين
وجال قد المهرين في ميدانه ... بغمرتين ثم أشهبتين
فصحت فيهم صيحة مذعورة ... شاهك قد مات وحل الدين
فخمرة الخدين في وجناته ... أزادني منهما ضعفين
فلم أزل أشمه بلا خنا ... كلا ومولاي أبو السبطين
روح البتول الطهر مولانا الرضا ... أخو الرسول وسيد الكونين
ساقي العدا كأس الردى لما بدا ... يجول في بدر ويوم حنين
طود الحجى بادي النجاة لي النجا ... في الحال لما أن بدا حالين
رحب السنا مولى العلى ساقي الدما ... السيد المشهور بالأسمين
فاسأل عنه خيبرا وأخباره ... ومرحبا إذ قده نصفين
والعنكبوت وذا الخيار أسالهما ... عن بأسه واسأل ذا القرنين
يارب بالطهر الأمين محمد ... وبسبطه الأطهار والحسنين

كن لأحمـــد الجـــزري فيهـــا شـــافعا فـــي الحشـــر يـــوم ينطـــق الجمعـــين

وثمة تشابه بينه وبين شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين محمد ابـــن الملـــك الأمجد مجد الدين حسن ابن الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بـــن أيوب، ولعله ابن اخيه[1]

مقام الشيخ أحمد الجزري في قرية حداتي بمحافظة حمص. معمـــر صـــندوق حجري. وهو أمر صحيح لأن مؤرخاً في القرن العاشر يقول عند ذكـــره معلومـــات عن الأسرة الأيوبية في حصن كيفا: «**استفدته من بعض أقاربـــه وهـــو والـــد منصـــور المقيم بحماة**»[2]، **مما يدل على استقرار الكثير من الأيوبيين هناك.**

قال حرفوش: نقلاً عن الأستاذ غريب علي الصالح من (حدتي) أن المقام كـــان معرضا للسيل حيث أنه واقع على ضفة مجرى ماء شتوي. وقد خشي بعض ســـكان المنطقة بعض سكان المنطقة من ذلك، فقالوا: بأنه يتأثر مكان مطلقـــا بـــالنظر لمـــا خص به من المراهقين.

وبجوار هذا المقام قبة حسنة البناء للشيخ أحمد البيلاني. وبهـــا ضـــريح فـــي الزاوية الجنوبية الشرقية ذكر الأستاذ غريب أنه مـــن الجـــزريين. وحولهـــا أشـــجار سنديان وبلوط.

أبو الحسن الرندي

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما. له أشعار في التوحيد. ولم أعثر له علـــى ذكره من علماء وعصره. ومن شعره هذه القصيدة:

يـــا قلوبـــا ضـــلت عـــن التوحيـــد ونـــأت عـــن إلههـــا المعبـــود
وصدود تاهـــت عـــن الحـــق جهـــلا وإلـــه عـــود لهـــا مـــن معيـــد
أنكـــرت أولا لهـــا كـــل عصـــر وظهـــور فـــي شـــركها والجحـــود
لم تجب في الظـــلال حـــين دعاهـــا يـــوم خلـــق الأنـــام بالتعديـــد
ثم ينادي الله فيقول
وأنـــادي إليـــك فـــي بابـــك النـــا طـــق مـــن علـــم بحـــرك المـــورود
بأيتامـــــه إليـــــك توســـــلت وأعلنـــت باســـمك المحمـــود
وبمـــا قـــد دعـــوت رب أجـــب لـــي وأنلنـــي النجـــاة يـــوم الوعـــود

---

[1] السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، موقع الوراق ج 1 ص 440
[2] الضوء اللامع ج 1 ص 188

واسترني وارحمني واغفر ذنوبي | يا آلهي واجعل باسمك صعودي
واعف عني وعن ولي توالا | ك وناجاك باسمك الموعود

الى أن يقول

وبذم النسا ولعنة إسحا | ق...............................
فبهذا أدين ربي وكونوا | بمقالي على خير شهود
ليس لي مذهب سوى ما أتى فيه | الخصيبي أسوتي ومفيدي

الشيخ بدر بن عبدالله البرعيني

كان عليه السلام بحرا تيارا بالعلم، مقتبس ضياؤه بين أهل الفهم، لا يخشى عدواً، مدحه الصويري وأثنى عليه. ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وقول الصويري في مديحه:

واقصد لبرعين في عزم لأن بها | بدر بأبراج علم الحق سيارا
ضياؤه بين أهل الحق مقتبس | وللمعادين لا خاشى ولا مارا
ألفاظه حكمة كالدر واضحة | أو ربوة أينعت في شهر أيارا
إذ لم أراه فلي قلب يشاهده | بخلوة السر في شكر وتذكارا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وكان الشيخ سعيد بشنانا بينه وبين الشيخ جوفين جفا. فعاتبه الشيخ سعيد. فأجابه الشيخ حمدان معتذرا ومعاتبا بعدم المكاتبة من الشيخ بدر المذكور. فقال أيضا:

ولا راسلتني بتحية | من عند أخ صادق بولاه
إلا وجدت له حياة بعد ما | سكنت وحكم بالفؤاد قناه
مثل ابن عبد الله زاهر | في حصن برعين أنار ضياه
فاختصه بتحية مني وكن | لسيداه ملتمسا وقبل فاه

ومقامه ببرعين على رابية عليا قبة حولها أشجار بلوط وسنديان. موقع ظريف، سفح شرف على البحر الساحل. يبعد عن البحر مسافة ساعتين شرقا وأكثر. وعن قلعة المنيقة ساعتان غربا. وقريته كلها وقف له الآن. وله براهين عظيمة تعتبر منه جواده وغيرهم.

الشيخ جابر إسقبلا الرندي

واسقبلا قرية تبعد عن قلعة القدموس ثلاث ساعات غربا فشمالا. كان من الجنان عال في العز ذروته. ذو طلعة أكتبسه حللا من المحاسن، ضاحي المحيا. له مرتبة في العلم، وذو لهجة إذا نطق وتفكر إذا صمت، وراحة باسطة تمنح الجود لقاصديه، حافظا للأهل والجار. ترجى نوائله واليسر.

مدحه الشيخ علي الصويري وأثنى عليه هو ومعه بعض علماء في الجبل الغربي. وأول ما عناه بقصيدة براعتها:

ذرني فلا عتبا أخشى ولا عارا   إذا قضيت من المحبوب أوطارا

ولنأت بصدرها حيث لا تخلو من فائدة. وهي:

فإن تكن غابت الأحباب عن نظري   فهم في سوايد القلب حضارا
فقل لمن لامني فيمن أضمنه   من الجواهز في نثر وأشعارا
در الملام فإني لست مرتدعا   بقول لاح ولا أثنى بإقصارا
فلست من رق للعذال مسمعه   ولا عن المقصد الأعلى بقهقارا
ولا تبعت زخاريف الحديث ولا   أقفو لغير أولاة الفضل آثارا
ولا أنيح أكاليلا لأهل عمى   إلا رؤوس بهاليل وأقمارا
ولا انتظمت بأهل الغي شادية   ولا أقايس بالأبرار فجارا
ولست بالشاعر الطاري مدائحه   أهل النفاق ولا تلبيس ختارا
ولي زناد إذا ماحك مقدحه   أورى لقبس الجذوة أنوارا
إذ عاين النار في وادي بصيرته   من شعلة النور لا من شعلة النارا
عاينت نارا لموسى حيمان إنتلقت   بطورسينا بكشف الستر أشهارا
وسرت من ليل وقتي طالبا قبسا   لما خلعت لنعل الشك أو حارا
عانيته في التجليات مشتهرا   في ست أمكنة من غير أغيارا
في طورسينا ثلاث لاأشك بها   بالنور والنار والنامي كأشجارا
من شجرة ذات وسطى لا قرار لها   زيتونة دهنها للصوم أوطارا
وزيتها كاد أن تبدو أشعته   للجاحدين ولكن جبتهم حارا
وفي الثلاث السماويات أعرفه   علما يقينا بمنح منه إيثارا
بالإستواء المسمى إذ هي دخان   وإذ على عرشه تمكين قهارا
وعند ختم التجليات في ظلل   من الغمام مع الأملاك سيارا
واستمد لنا تمكين قدرته   في الظهورات مع رسل وأقدارا
قام للذات سبعا في خليقته   والرسل تدعوه إعلانا وإسرارا

كما بدا أول الأكوان في الملأ الأ ... على في الذات لا تحويل أغيارا
بالنور والجوهر الأصلي حين بدا ... بنقطة لا جهات القطب مسمارا
منها بدت نشأة التكوين في قدد ... مع أربع هي لإبراهيم أطيارا
إذ هي أساس وجود الكون أجمعه ... فيها وجود جميع الكون والدارا
جهاتها أربع وهي الملاك لها ... إذ سادس الخمس لا تحويه أقطارا
والسابع العلة الاتي بلا أمد ... إلى القديم بلا كيف وإحصارا
ولم يزل ظاهرا بالذات منفردا ... ولا يمازجه حجب، وأستارا
بل حجبه علة في عين ناظرها ... لما رأيناه محدودا بأقطارا
فلا الجهات ولا الأقطار تحصره ... بل هو يغيب ألبابا وأبصارا
لما أراد زوال الميم حجته ... في كنه عظمته غيبا وإظهارا
وحجب الذات بالنور المبين له ... وبالضياء بدا للنور آثارا
كما حجاب الضيا بالظل توجده ... بلا كثافة أجسام وأبشارا
فكم تحير في ذا الرمز من غمر ... وقسم الذات أجزاء وأشطارا
ودان فيها في الثالوث مبتدع ... دين النصارى بلا تخليص أوزارا
جل الذي لم يزل بالذات منفردا ... من أن يماذجه أشباحا وأنوارا

إلى قوله فيها:

أنشدك يا طاوي البيدا بهمته ... على أمون صبور غير خوارا
إن جزت بالجبل الغربي وساحله ... بلغ سلام مود غير مكارا
إلى الأخلاء من قوم أعينهم ... لو كان للقلب ريش نحوهم طارا
ونخ بقرية اسقبلا الركاب ترى ... ربعا خصيبا به أمنا وإيثارا
أبناء رفد الذي ماجد رفدهم ... عن صاغي ذات إملاق وإعسارا
يلقاك جابر بالبشرى ومبسمه ... كالأقحوان بدافي حسن أزهارا
بطلعة قد كساها ربها حللا ... من المحاسن خط فيه إيثارا
ضاحي المحيا له في العلم مرتبة ... وصدره بفنون العلم تيارا
إذا بدا ناطقا أحيا بلهجته ... وصمته في الإخلاص إضمارا
وراحتاه بمنح الجود باسطة ... لقاصديه حفيظ الأهل والجارا

توفي آخر القرن السابع ومقامه بقرية (اسقبلا) معمر صندوق حجري.

جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن معدن الكركي العاني الفقيه

كان عليه السلام عالما علامة. له مؤلفات شتى نظما ونثرا.

ذكره جلال بن المعمار وأتى له بفهرسته كتابين. وكان عالما فقيها له أشعار طالت إلى ما يين فأكثر. وقصائد ودوبيت وقطع. وسنذكر من أشعاره عقب ترجمته ما يدل على اقتداره.

كان وطنه ومحل إقامته في (عانة) محسودا على نعمته. ألف رسالة عن صحة الأبوة والأخوة. وختمها بدعا نذكره، لم يفهموا مراده، فاضطر إلى تفسيره.

والدعا وفقا لما عمل عليه المكزون وتقدم بترجمته. ولنلمح عنه وهو ما معناه برسالته منقول من ضمير المتكلم إلى الغائب ليفيد السامع ماله وعليه بعد حمد الله وثنائه. وهو:

"إن بعض افخوان النؤمنين، والعصابة الموحدين، ممن كان يأنس إليه ويحب محاضرته ومنا دمته، اجتمع وإياه ليلته من الليالي. وكان فيما بينهما خال يتناولان شيئا من عبد النور، فيما بينهما من المعلوم والمستور، ويتناوضان في غرائب الأخبار، ومستحسن الآثار، وتذكرا إخوانها المؤمنين، الذين الحق عين اليقين، وشربوا من الماء المعين، وما لهم من التصانيف التي رونوها في كتبهم المصونة، وأخبارهم المكنونة، وما نظموه من الأشعار الموزونة، والآثار الحسنة، والروايات المستحسنة، وكل قال وصنف بمقدار ما وصل إليه، واطلع عليه.

فاستدعاه الشخص المشار إليه آنفا أن لا بد أن يدوان له شيئا يكون فيه ذكر لمن بعده، ويقتفيه من إخوانه وولده. فأجابه أنه قليل الإنشغال في العربية والنحو، ويخاف أن يقابل باللحن. فقال له: ما غرضنا ضربت زيدا، ومررت بعمرو.

وقد قال عليه السلام: إن الله يحاسب على النوايا ولا يحاسب على الألفاظ. ولكن غرضنا في صحة انتظام المعاني والأسامي، وترتيب الأشخاص، كل في مرتبة ومحله. فإذا انتظم هذا واتضح تركنا ما جاء في المخ من مفاضلة المدرسين وما يأكلونه بالنصب من أموال المسلمين وعلى من نصبهم من الأمة، وأقامهم مقام الأئمة لغة رب العالمين.

ففكر الكركي في ذلك. ورأى أن كلامه صحيح، وقوله صريح فابتد أو نظم شعرا على حسب طاقته وما نتجت به قريحته

ثم سأل الله ولإخوانه المؤمنين أيدهم الله بروح منه أن من وقف عليه منهم وتدبره وقراه وتصنح معناه وما سطره، إن كان فيه ذلل فليصلحها، أو لحنة فليصحها فيكون له بذلك الثواب، فإن عالم المزاج، عالم خطأ واعوجاج.

وتكلم عما يجب للمؤمنين ومعاملة بعضهم بعضا، وعن الأبوة والأخوة، وما يجب على السيد والتلميذ، والتقية وكتمان السر، وأصل الدين.

وقد استشهد من الشيخ حسين أحمد في رسالة تذكرة المريدين في شرف النبوة وصحة الدين. وختمها بدعاء بديع. كل كلمة تعكس فتطرد. وذلك لما رأى عز الدين حسن بن المكزون السنجاري وموضوعاته ورأى فيه ما يطابق بعضه بعضا في اللفظ والمعنى والمجانسة. فتبع ما سطره، واقتفى ما حبره، وجمع في معناه ما حملته قوته.

وقول المكزون في بديعه هو:

"توحيد الخاصة خاصته التوحيد. ومعرفة العين عين المعرفة إسم لمعنى الإسم. ظهور الآية آية الظهور.

باطن الظاهر ظاهر الباطن. صورة القدرة قدرة الصورة. "

وصلى هذا البناء وتقدم في ترجمته المكزون. فاتبع الكركي المعاني واللفاظ ما يطابق. وعمل على هذا البناء وعاء.

وسنأتي فيه. فوقف عليه بعض العارفين فتأوله تأويلا غير صحيح، وخاطر قريح. واتفق مع شخص آخر ووافقه على ذلك فقال الكركي: لا يخلص مؤلف من حاسد يحسده، أو باحث عن يرصده. واستشهد بقول المتنبي:

(وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم)
(ولكن تاخذ الأسماع منه على قدر القرايح والعلوم)

وحمله إلى أخ يوده، وبين اعتقاده، واستعتبه الكركي بقوله: أما كان يجب عليه أن ينفذ إلى صديقه قائلا: "يا صديقي. إن وقفنا لك على كلام ولنكرنا فيه أشياء فما عذرك فيها. وبينه فإن رآه خارجا عن القانون أصلحه.؟

وإلا لا ينبغي له السمع من أصحاب الأغراض الذين لم يعرفوا المعاني الفلسفية. ويجب على الذي يقف على المعاني التدبير الكافي. "إلى أن قال: "بالله يا أيها الإخوان المتقمصون بالإيمان. أنصفوني بالأفهام. أليس المنهاج واضحا والحق

لايحا؟ فلم لا نتعظ بفهم الكلام، ونستيقظ للملام؟ وحتّام لا ننتهي عن الملاحي، ونعرض عن الملاهي، ونقابل الأولية بالقبول، ونتحقق ما هي. فنحن أحق بالإنقياد، وأولى بطاعة الله ورسوله لصحة الإعتقاد، وإذ لم نقبل كنا أحق بقوله تعالى: بئس ما يأمركم إيمانكم "

ثم رجع إلى الغرض والقاعدة. وبدا بتفسير الدعاء وما اشتكل عليهم حتى أتى على آخره.

وله دعاء وهو بعد البسملة:

"اللهم إني أسالك يا ازل يا قديم، يا قديم يا أزل، يا فرد يا صمد، يا صمد يا فرد، يا أحد يا علي، يا علي يا أحد، يا أنزع يا بطين، يا بطين ياأنزع، يا غاية الغايات، يا غايات الغاية، يا رب الأرباب، يأرباب الرب، يا إله الآلهة، ياآلهة الآله، يا معنى يا معاني المعنى. يا رب المثاني يا مثاني الرب، يا حي داير، يا داير حي، يا قديم القدم، يا القدم القديم، يا مكون المكان، يا مكان المكون، يا مخترع الحجاب يا حجاب المخترع، يا حركة السكون يا سكون الحركة، يا فاتق الرتق، يا راتق الفتق، يا مبدي الكون، يا كون المبدي، يا قدرة المقدر، يا مقدر القدرة، يا ظاهر موجود، يا موجود ظاهر، يا صورة الوجود، يا موجود الصورة، يا عين العيان، يا عيان العين، يا علة المكان يا مكان العلة، يا عين الزمان يا زمان العين، يا معنى الحقيقة يا حقيقة المعنى، يا مركز الفلك يا فلك المركز. بحجابك الميم بميمك الحجاب، بفاء الفطرة بفطرة الفاء، بالحسن الرحمن بالرحمن الحسن، بالحسين الرحيم بالرحيم الحسين، بلطفك الخفي؟، بخفي لطفك، بباب رحمتك برحمة بابك، بقدم أزليتك بأزلية قدمك، بنور لاهوتك بلاهوت نورك، بظلك الممدود ظلك، بضيا إشراقك بإشراق ضياك، بأبد سرمدانيتك بسرمدانية أبدك. بفيض وجودك بوجود فيضك، أن تجعلنا من الذين جدوا في الفضل ولم ينكلوا، واعتمدوا الوصول إليك فاتصلوا. فآنست قلوبهم بمعرفتك، ورويت نفوسهم من محبتك، لو يقطع عن بلوغ ما أملوه إليك قاطع، ولم يمنعهم عن الوصول إليك مانع، فيما اشتهت نفسهم خالدون.

يا مجيب الدعوة المحيب، يا رب الإجابة يا إجابة الرب، أن ترزقنا أمنا لا خوف بعده، وغنى لا فقر بعده، وحياة لا موت بعدها، وسرورا لا حزن معه، وعافية لا سقم معها، وهدى لا ضلال فيه، ولسائر المؤمنين العارفين، برحمتك يا أرحم الراحمين، يا أنزع يا بطين.

ومن شعره:

سادتي الحق أنتم ملتجائي ... ومعادي في الدين والدنياء
فيكم أرتجي ثقال ذنوبي ... ثم أرقى منازل السعداء

وله أيضا:

يا سادتي أنتم لقلبي مقصد ... وسواكم في خاطري لا يوجد
أنتم منى قلبي وغاية مطلبي ... ولسان صدقي غيركم لا يعمد
أنتم شفاء للصدور وراحة ... للسفر إذ فيكم يجار ويسعد
بشرى لعبد هام فيكم وارتضى ... يهواكم فهو السبيل الأرشد

وله ايضا قصيدة التوحيد والرقة على وجه السؤال، وبعض الجواب. وهي:

يا هاتفا عند السحر ... هيجت وجدي والفكر
ذكرتني عهد الصبا ... إذ نحن في العيش النضر
وسائل يسألني ... عن مذهبي ماذا أسر
أجبته مجاوبا ... إن كنت من أهل الخبر
أو كنت ممن يعرف ... الحق فميز واعتبر
وكن لذا تقية ... عندك لا يكن هذر
لأن أصل ديننا ... الصمت كذا جاء الخبر
لأننا في جو لة ... ونحن في دور الستر
ومن يكن مبذرا ... فإن مأواه سقر
وهكذا قد جاءنا ... نقلا وفي آي السور
فإن تكن تسأل عن ... مولاك لما قد ظهر
صمد أتى بالمعجزا ... ت الباهرات والقدر
بصورة مرئية ... ظاهرة ذات الصور
وهي التي قد أبدعت ... من ذاتها أصل الفطر
أو كنت ممن يعرف ... السر الخفي المستتر
أخبرنني عما أقول من ... حديث وسير
أنبئني ما معنى الظهو ... ر، بين عرب وحضر
أيضا وفي ظهوره ... بالسند من أرض الخزر
كذا في العجم وفي ... الصين وفي جمع البشر
واخبرني عن قبة الجا ... ن ومن فيها استتر
من كان مولانا القديم ... والإسم لما أن ظهر
أيضا وما الباب وما ... أيتامه الخمس الغرر
والضد من كان ومن ... أشخاصه القبح الصور

واخبرنني عما جرى ... لآدم أبي البشر
لما أتى إبليس فا ... ستغواه في أكل الشجر
ما الشجرة المنهي عن ... تقريبها وما الثمر
وما هي الحية والطاوو ... س وإبليس الأشر
وما هي الأسما التي ... لما دعا بهم نصر
قل لي لمن كان الخطا ... ب واقعا بهذا الخبر
وما هي الجنة والأنها ... ر منها تنفجر
أيضا وما الحور الحسا ... ن وحور عين تبتدر
وماهي العين التي ... منها العيون تعتصر
كل أناس عرفوا ... مشربهم على قدر
هابيل وما قربانه ... لما به أوفى النذر
وما الغرابان ومن ... منهما وسط الأرض خر
من منهما القاتل والمقتو ... ل والقبر حفر
ماهو قلب المساء ... والصخر المشاد والحجر
ما يوسف وقمصه ... والذيب والدم الهدر
ما الجب ما سيارة ... وافوا يريدون الصدر
ما أحد عشر كواكب ... والشمس أيضا والقمر
ما الثمن النجس الذي ... عداده تسع عشر
ما الدلو ما المدلى به ... ومن له المولى بهر
ما نسوة قطعن أيديهن ... لما ان حضر
فازوا وقالوا جمعهم ... تالله ما هذا بشر
وماهو الطفل الذي ... أنطق في حال الصغر
ما البقرات السبع أيـ ... ضا والسنابل الخضر
ما فتيان السجن والمصلو ... ب لما أن كفر
وماهو الصاع ومن ... سرقه حين حضر
وما الذي حرم من ... قبل عليه فائتمر
ما نعله بما أتى ... الوادي فخلعه ابتدر
ما بقرة، ما ناقه ... ومن لها جهلا عقر
ما وادي التقديس والـ ... شخص الذي فيه ظهر
ما نهر طالوت ومن ... يشرب منه قد سكر
ما قتل داوود لجالو ... ت وفي التراب إنعفر
وما سلمان وما الجن ... الأولى غاصوا البحر
ما عرش بلقيس الذي ... أحضره لمح البصر

ما كشفها عن ساقها ... لما أتته والحسر
ما الصرح والعفريت ... والهدهد لما أن حضر
وما هي النملة إذ ... وافت إليهم بالخبر
ما الحطم ما مساكن ... دخلها النمل زمر
وما هو الخاتم والملقي ... له وسط البحر
وما هو الحوت الذي ... بلعه وانعبر
وماهو الشخص الذي ... استخرج منه واقتدر
وماهو ذا النون وما ... الظلمات أيضا والبحر
ما ضعف يحيي إذ شكا ... لربه وهن الكبر
أيضا وما عيسى وما ... كلامه عند الصغر
ما أمه لما أتت ... تحمله بين البشر
قالوا لها بجمعهم ... قد جئتنا شيئا نكر
أنطقه الله العظيم ... ذو الجلال المقتدر
إني عبد الله قد ... أنشأني بلا كدر
ماهزها النخلة حتى ... أن تساقط الثمر
ما قولها وصومها ... وصمتها حتى ظهر
ومارأينا بشرا يو ... لد من غير ذكر
ففيه سر غامض ... حقا لما لمن فيه اعتبر
وما أرسطو ثم أفلا ... طون لما أن ظهر
ما البئر لما عطلت ... أيضا وما معنى القعر
ما العرش والكرسي العظيم ... والدجاجات العشر
أيضا وماالديك الذي ... يصقع في وقت السحر
ما فتية الكهف وما ... الكالي ومن منهم قمر
ما مالك النور وما ... القوم الذي فيها حشر
وما السلك في سلسلة ... سبعون ذرعها قدر
أيضا وما رضوان إذ ... يلقى الموالي بالبشر
ما صور إسرافيل و ... النفخة إذ تحيي البشر
أيضا وما معنى لفظة ... الله وما معنى الفطر
ما ظاهر الصورة إذ ... أظهرها بين الصور
ما أعين التسنيم والكو ... ثر فيهما ينفجر
ما العبد والنور وما ... بين تحريم من البشر
أيضا وما باطنها ... ففيه سر مستتر
ما ظاهر الإسم وما ... باطنه حين استتر

ما العلم الجاري الذي ... أحرفه في اللوح سطر
ما الغسل والموت الذي ... يحيا به العبد المقر
ما خرقة السفن من ... أخرقها وقد قدر
أيضا وما الجدار ... والكنز الذي فيه ستر
وما اليتميان وما ... كان الغلام المنقهر
أخبرني عن الندا به ... وما سر يسر
وما تجلى ربنا بذا ... ته حين ظهر
وخاطب العالم في ... يوم الأظلة مشتهر
ألست ربا لكم ... أجابه الحزب الأغر
قولا بلى فأنت ربنا ... العلي المقتدر
والعالم الأكبر و ... الأصغر جمعا كان ذر
ولم نر نطقا ولا ... كلام الا من بشر
فهذه مسألة ... تريد تدقيق النظر
وما الذي أهبطنا ... حتى وقفنا بالكدر
وما السبعة الأيام والسبع ... الليالي في الأثر
ما الألف الفرد في ... الله لمن فيه اعتبر
والحاء ما تعريفها ... والخط فيها قد بدر
أيضا وما معنى الوجود ... إذ به الخلق انفطر
ما الهيولي إذ بها ... تركبت جمع الصور
ما الصائمون الصادقون ... القانتون في البكر
والمنفقون والذين ... استغفروا عند السحر
ما ليلة القدر وفضلها ... على ألف شهر
ما الخمسة الكواكب ... المدبرات للبشر
أيضا وما بروجها ... حقا وهن اثني عشر
وما الثماني بعد عشرين ... منازل القمر
وماهو الإكليل والسندي ... الذي قد انتظر
وما المسجي والمغارة ... التي فيها استتر
ما الألف القائم وال ... مسطوح للوعد انتظر
وقل مولانا الرسو ... ل مسمعا لمن حضر
أنا من المولى علي ... وهو مني فيه سر
ما القدس والروح التي ... يحيا به جمع البشر
ما افجر لما إن بدا ... وما لياليه العشر
ما المسجد الحرام وال ... أقصى ومن فيه ظهر

ما العبد والمسري به   ليلا فوافته البشر

وماهو الظل الذي مد   لو شاء قد قصر

وماهي الشمس التي   دلت عليه في الأثر

ما الشمس لما غربت   في العين في لمح البصر

وما اقتراب ساعة   وافت وإنشق القمر

وماهي الزيتونة الو   سطى التي تجلي النظر

ما النور والمشكاة والمصباح   إذ فيها زهر

ما الأب والإبن وروح   القدس ميز واعتبر

والياء لما قد جعلت   حدين لما تسطر

أيضا وما الحرفان إذ   حارت بها أولوا الفكر

ما القدم للأسهم وما   محدثه حين ظهر

ميز وفكر واعتبر   واصغ إلى ما قد سطر

واعرف ما معنى الصلاة   والصيام والفطر

واعرف الحج ومن   لبى به واعتمر

واعرف الصفا   والمروة أيضا والحجر

والبيت ما أركانه   أربعة زهر غرر

وافقه جميع اشخاصهم   مابين أنثى ونكر

واعرف ما رمي الجمار   في الطوف بالحجر

وإنما أعدادهم   بالضرب في عشر

واعرف الداعي الذي   يدعو إلى شيء نكر

واعرف المحكم   والمشابهات بأخر

واعرف الذات التي   قد ظهرت منها القدر

الى أن يقول

لأنني متبع   رأي الخصيبي المشتهر

وابنه الجلي من   ساد بعلمه البشر

وبعده المولى الفقيه قامع   ....

صلى عليهم ربنا   مالاح نجم وزهر

لأنهم هم أوضحوا   الحق لأرباب الفكر

أدعوه بالذات التي   قد فطرت أصل الفطر

ثم الصلاة دائما   تترى على هادي البشر

الشيخ حمدان بن عبد العزيز جوفين الخزرجي

هو أبو المحاسن أو أبو اليمن حمدان بن عبد العزيز الأنصاري الخزرجي الشاعر.

له في نظم أشعار رايقة، مدح فيها مؤمني عصره.

وغير المدائح توسيل وترحيب بالضيف. مدح الشيخ مسلم/البيضا/والشيخ سعيد/بشنانا/والشيخ بدر/برعين/وأولاد الشيخ غريب/حريصون/ومدحه الشيخ علي الصويري والشيخ سعيد بشنانا، والشيخ سلمان التفافيح.

وكان الشيخ حمدان جوفين راح إلى عند الصويري زائرا فسأله عن إخوان البلاد، فأثنى عليهم ومدحهم تذكارا كما يظهر بقوله في قصيدته التي مدحهم بها. ومطلعها:

ذرني فلا عتب أخشى ولا عارا	إذا قضيت من المحبوب أوطارا

إلى قوله عن الشيخ حمدان معرضا:

يا سادة هام قلبي في محاسنكم	قلبي إليكم بريش الشوق طيارا
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم	فالستر مني لكم بالغيب طومارا
قد ضاء نشركم من فاه منتجب	خل صدوق أمين غير مهذارا
أبو المحاسن حمدان الذي خفقت	بنوره بثناكم بين أبرارا
في منطق عذب ما شابه كذب	ذو لقلق ذرب يشدو بأشعارا
ومبسم طلق كالبرق مؤتلق	ما شابه ملق كالعضب بتارا
الراح ميسمه والروح منسمه	والدر مبسمه لا ريح صرصارا
الجود ريمته، والصدق شيمته	صعب شكيمته للغي دحارا
العلم مورده، والخير مقصده	يسمو بسؤدده من آل أنصارا
فالعلم والحلم طبع لا يكلفه	جبلة طبعت من غير أغيارا

ومدح الشيخ سعيد مسعود/بشنانا/وكان بينهما معاتبة عن هجر كما يظهر من شعر الشيخ حمدان بقوله الذي مطلعه:

وصل الكتاب فسرني فحواه	واشتقت كاتبه لحسن ثناه

إلى قوله:

ما مر عتبك بانقطاعي يا فتى	لا تواخذ بالفؤاد قناه

واستعذر من الشيخ سعيد بقوله:

يا أخي سعيد بحق مولاك الذي خضعت له الأملاك طوع يداه
كن قابلا لأخيك أيسر عذره ومعينه في سجنة دنياه
وابسط له سبعين وجها عذره واحذر وحانر صده وجفاه
مايقبل الأعذار الا من له عقل يميز دهره ويراه

إلى أن قال:

حمدان من جفن النميري أصله والأوس خزرج جده وأباه

وإياه عني عن الأجرود بقوله: (وربع جوفين فيها القطب حمدان.)

ومدحه الشيخ سلمان التفافيح بقصيدة مطلعها:

ذر العذل يا ذا اللوم إن كنت لا يمي أرامق منك الطرف أم أنت نايم

وكان الشيخ حمدان قدم على الشيخ سلمان المذكور، فما وجده فبعث إليه بهذه القصيدة عن أسباب تذكر. وتخلص بمدحه قائلا:

فميمت في بكري آروم لبقعة مباركة حازت جميع المكارم
إلى ربع جوفين التي شاع ذكرها ونشر ثناه عنبري المناسم
فنخت ركابي في فنا معدن الثنا قلت المنى ثم الغنى والمغانم
أبو اليمن (حمدان) الحميد بفعله كما حمدت في الخلق أبناء فاطم
له الكف في بذل المواهب والعطا كسحب هتون فاق بالجود حاتم
وصدر كمثل البحر في العلم زاخر إذا ما كمى في موجه المتلاطم

إلى أن قال في معنى ما ذكرناه آنفا:

ولم أنس مذ وافيت بالفضل زائرا وقد أصبح المولى على العبد قادم
وقد كان من أمر الغلام الذي ثوى فسبحان خلاق على الخلق حاكم
وما كان عندي فقده بعض ما جرى علي من لمولى بما كان حاكم
بلغني حديث أنه راح ساخطا على ما بدا حاشاه من وهم واهم
فوالله ما عندي أكرم من مشى إلي من المولى الشريف لخادم
وذلك فضل لا أطيق احتماله ولو يمش مني الرأس دون القوايم
فسعيك مشكور وفضلك سابق ولا زلت في عز من الله دايم

إلى قوله:

وسلمان أهداها إليه تحية ... مبلغة عنه بفصح تراجم

عليكم سلام الله ماقام داعي ... وصلى على المختار من آل هاشم

وللشيخ حمدان كرامات سماعيات، تتعلق بمسخ الوشاة.

كانت إقامته قدسه الله بقرية (جوفين) تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة شمالا وغربا بواد فوهدة. ومقامه فيها صندوق حجري مكتوب عليه تاريخ وفاته 685 هـ وحواه له شجر عظيم من السنديان. وله في القرية وقف العظيم.

وأعقب بنينا. وفيه من يعزى اليه إلى الآن من الجواهرة الحلبية.

ومن شعره مما مدح به الشيخ مسلم البيضا صدر قصيدة. ومعرضا عن قصته الموصلي التي ذكرت بترجمته مسلم. وحيث لا تخلو من فائدة أتينا منها هنا بعض الحاجة وهو:

لاح الصباح مبلج الأنوار ... ومضى الظلام مولي الأدبار

وعلا عمود الحق واتسع الدجا ... وتكشفت حجب عن الأستار

وتهللت بعد الكآبة أوجه ... كانت لعظم وجيبها بصفار

وتحقق الوعد الذي وعدت به ... ساداتنا العلماء والأبرار

ما من زمان مضى ولا حين أتى ... الا ويبعث داعيا في الدار

كي لا يقول مقصر ومقهقر ... ما جا من الله مبلغ بنذار

ويكون في ذاك احتجاج للورى ... بل حجة الله في البرية جاري

بالعدل والإحسان والقسط الذي ... قد قامه.........

ويكون على يده تفرج مؤمن ... وعلى الكوافر دامغ بدمار

ويقيم حجته بعلم مسند ... آي الكتاب ومؤثر الأخبار

واذا طغى الضد العتي بجبره ... شمر له عزم بحد فقار

فيرده دبرا ويرغم أنفه ... ويحط ما قد شاده.....

كمصاب نعثل اذ ترقى منبرا ... ورمى لأهل البيت بالآصار

فأتاه جندب في حصاه راشقا ... وأباده ابن جنادة الأنصارى

وتولى مصرعه رجال أخلصوا ... بولاهم للآمر القهار

وبعصرنا هذا رأينا طاغيا ... علجا عتيا، جايرا جبار

لما تولى للثغور وإنتضى ... منه القبيح وشيمة الأشرار

فنوى لصاد أن يسوم جموعهم ... قتلا وأوعدهم بحرق النار

لحقائد بدرية وضغائن ... مكية وطلاب أخذ الثار

فبعث إلى البلدان يجمع من بها ... كبراءها العلماء والأطهار
فنهض إليه من العصابة ضيغم ... أسد جريء جاسر كسار
محجاج منهاج بليغ بارع ... بحر تلاطم موجه الذخار
درب أديب عالم متورع ... رحب الجنان معظم الأخطار
ندب يعد لكل يوم كريهة ... صعب القياد وليس بالفرار
للدين منتصر مجاهد للعدا ... في مرهف عضب لهم بتار
فدحض لحجته وأبطل قوله ... وسطا عليه بالقديم الباري
وأعاد محفوظ الجناب مؤيدا ... وجلا الصدا عن باطن الأضمار
وأقام للدين الحقيق شواهدا ... من قبل قبل القبل بالأدوار
برواية منشورة عن كاظم ... عن صادق عن باقر الأنوار
وظواهر وبواطن وغوايب ... لله در علومه المدرار
وبمعجم الحرفين حل رموزها ... المستضي والمظلم الدجار
وله يكون السابع القدس الذي ... عرفانه حارت به الأفكار
وفي الترابي منذ تكون آدم ... منه وما الصلصال والفخار
وبخلقه الجان الذي من قبله ... نار السموم ومارج من نار
والماء منه كل شيئ والهوا ... والجوهر المختص بالأطيار
والنور أولها ومبدي كونها ... في سائر الأكوان والأدوار
لك إختصاص يا مسلم وافر ... بالعلم معتضد بشد إزار
أقصرت وصفك لا يمل وإنما ... إيجازه في صورة الأخصار
ما إن يكيف بعض فضلك مادح ... كلا ولا في العشر من معشار
هذا ابن عبدالله قاسم ضده ... هذا المباهل في العلوم مباري
هذا الذي فرقت به جمعاتنا ... هذا الذي ولجت به الأسرار
هذا المباهي في ولاية حيدر ... هذا الذي يعلو على النظار

والقصيدة بطولها. ولا شك أن بها خواطر روحية أيد بها الشيخ حمدان. فإن من فتحة فهم المراد وغيره.

ومن تغزله الرائق:

لذيذ الكرى بعد الأحبة قد نفى ... وربع اصطباري والتجلد قد عفى
ولي عبرة خطت على الخد أحرفا ... سلام على أهل الحقيقة والصفا
تناسيتم العهد الذي كان بيننا ... لكم ولويلات السرور وأنسنا
فما لها بعد الوصال عذرتنا ... وكان سراج الوصل يشعل بيننا

فهبت عليه نسمة الفجر فأنطفأ

وما بالكم أعرضتم عن نطاقنا ولم تنزلوا في شامنا وعراقنا
وعلم بكم في مصطار رواقنا وكل حسود كان يرجو فراقنا

وأبصر فينا ما تمناه واشتفى
ولكن لي قلب مقيم على الولا أبوح بين القبايل والملا
ولبسكم من طيب نشري مسر بلا ولي فرس للخيل عد محجلا

وسيف صقيل ماضي الحد مرهفا
أذب وأحمي عن حماكم بمهجتي وأمنحكم ودي وخالص نيتي
فلا الغدر أطباعي ولا هو شيمتي وإن صفات الخير في صور هيئتي

وحبي لكم ما فيه مين ولا خفا
تناسيتم العهد الذي كان بالبدا وما عهد من ينسى من أمس إلى غدا
وتقنعوا مني من القطر بالندا وخيل التصابي واقفا على الردى

فما بالها معقولة للتوقفا
وصححتم قول الجحود مع الشقا وصيرتموني حايرا طالب اللقا
وأتركتموني في التراكيب بالبقا ومالي سوى قصد أراكم وملتقى

وعيني يسحّ الدمع لم تعلم الغفا
ونازحتموني في ولاية أحمرا ومن عميهم أدى بقلبي أجمرا
سألتكم بطوافكم سادة الورى بأن تحشروهم في بوارق مسعرا

وتشفوا غليل القلب والهم يكتفي

علي بن سابق العبري

كان رحمه الله عالما موحدا. لم أعثر على مدحه. إلا أني وجدت له قطعا شعرية متنوعة وبعض كتب عن خطه. ولم أحظ في ذكر محل سكنه وإقامته.

ولو جود أشعاره لزمنا أن نأتي ببعضها معرفة بالشخص وإلماما بذكره. قال من قصيدة:

إسمع وع ياذا اللبيب وامتثل ... وابحث عن الحق وفتش ثم سل
تجد معاني صاغها قائلها ... قوافيا منظومة لمن عقل
ألفها لما رأى طبائعا ... قد ظهرت في الخلق جهرا تنتقل
لما درى أن الأمور في الورى ... دلائل يجهل عنها من غفل
حبرها لكل بر مخلص ... من القريب للبعيد يتصل
ويل، لمن فرط في دين الهدى ... اليوم في ذي العالم الخبيث الرزل
قوم، لغوا وأفسدت أخلاقهم ... في كثرة النم وتدبير الحيل
ظاهرهم لبعضهم جناية ... وفي البواطن المخازي والزغل
فليس نرجو منهم فائدة ... ولا ودادا وجميلا وأمل
إياك أن تغتر في هذا الورى ... وإن دعيت للخطاب فاعتزل
وكن حفيظا للذي تعرفه ... وأعمل من الخير فقد طاب العمل
واعلم بأن الحق قد لاح لمن ... يعرفه وهو اليه مبتهل
فانتظر الوقت وكن مسارعا ... لدعوة الحق وخير المؤتمل
يوم ترى المؤمن مسرورا بما ... أمله من كل وعد وبذل
وتبصر الكافر في نار لظى ... بين سعير ولهيب تشتعل
طوبى لأهل العلم طوبى لهم ... دلهم العلم على خير العمل
لأنهم قد آمنوا وصدقوا ... وأثبتوا وحققوا قول الرسل
فهم فراخ النور لا محالة ... ولا ارتياب بهم ولا زلل
وقد حبوا الحظ العظيم والمنى ... وآمنو من كل خوف ووجل
صاروا من أصحاب اليمين في العلا ... وفاز من كان من الباب دخل
في البيت لا ذوا وبه قاموا ومن ... آوى إلى البيت فقد نال الأمل

الى أن يقول

يا شيعة الحق لقد فزتم بما ... عرفتموه فله كونوا قبل
صوموا عليه لا تذيعوه ولا ... تصرموه فهو صعب المتصل
واصفوا وصافوا بعضكم لبعضكم ... وحتملوا الخير وجانبوا الملل
فالصبر والعفة كنز والتقى ... والجود والإحسان والخلق السهل
والعدل والإنصاف والحفظ معا ... والحلم والعقل فذا لمن عقل
وجانبوا الهمز مع الغمز ولا ... تأتوا نميما ودعوا قول الخطل
والريب والرشوى وأسباب الخنا ... والبغي والجور حرام، لم يحل
فمن أراد أن يفوز فليكن ... منتهيا نهيا وأمرا ممتثل
خذها من القائل حرزا قاطعا ... قد كتب الحرز لمن كان حمل

بالعين يعرف اسمه في الهجا والـــلام واليـــاء ختامهـــا نقـــل

الشيخ علي بشاما

شاما قرية تقدم تعريفها بترجمة أخيه. كان عليه السلام وليا طاهرا عالما. مدحه الصويري مع أخيه الشيخ ابراهيم بقصيدة مطلعها:

وأثنى في المدح في أخيه علي ذي الهدى والندا ونعم الإماما
سيد كامل الخصال وفي وهو للذين عمدة وحساما
ضاحيا زاهر المحيا طليق واثق العهد في البدا والتماما
طاب نشرى بمدحكم يا ثقاتي حين اضحى لكم فوآدي مقاما
فإذا لم أراكم في عيوني حجبتها علائق الأجساما
ففؤادي يراكم كل حين طار في وده إليكم وحاما
حي شاما وحي من حل فيها شرفت في جبالها والأكاما
ولمن حلها من السادة الغر أولي المجد والفروع الكراما
دونكم حرة عروس بتول من بنات الصدور والأفهاما
ما جلت قبلكم بمن وأنس تنثني في عبيرها والخزامى
بنت فكر مهذب جوهري واثق دينه بعقد البهاما
لم ترعه الغواة عما طواه من صفا سره بحب الإماما

الى قوله

لم أزل مادحا لكل صفي وحماما على سلالة حاما
ودعا سادة نميرية الرأي رجائي ليوم نشر العظاما
وبكم يرتجي عبيدكم الرفدي ينال الرضا ودار السلاما
قد دعاكم به أخوكم علي يترجى أن يغفر الآثاما
وعليكم تحية الله تترى ما سبحا ليلها وناح حماما
أحمد الطهر والأئمة أركان الهدى نسل فاطم الأعظم
وصلاة، من المهيمن قد تترى على المصطفى وحسن السلاما

توفي المذكور بأول القرن الثامن ومقامه قدسه الله بقريته عند اخيه الشيخ ابراهيم.

المعلم علي بن نصر بن سالم الغساني

هو علي بن نصر بن سالم بن أبي الفتح من أبناء الصدور الرفدي، على ما في الكتب المنقولة عن خطة سنة/691هـ.

وله أشعارا منها القصيدتان الأثنيان كما سترى. ولم نعثر على من مدحه من علماء عصره. وإليك من شعره القصيدة الأولى:

يوم الغدير لقد شاهدت مولاتي والجمع حضر واللاهوت معناني
الى أن يقول
هذا هو الحق يا سادات فافتهموا قول الشيوخ الذي دانوا بمولاي
وابن الخصيب الذي أهدا بصائركم وأهل الدراية من علماء وفقهاء
وقد هدانا إلى التوحيد وامتثلت منه الأنام على تحقيق دعوائي
بالعلم مع عمل أوصى فإحتفظوا يا شيعة الحق تنجوا بالمواساء
وإحفظوا الدين لا تبدوا إلى أحد إلا أخا ثقة يدري بلجوائي
وأفنى الشكوك وأهل الزيغ كلهم والمشركين وجميع الكفر هؤلاء
يا شيعة الحق إني عبد دينكم يرجو دعاكم وعفوا الله مهنائي
علي بن نصر يرجو نيل مغفرة من ربه وإلى مولاي شكوائي

والقصيدة الثانية:

يا شيعة الحق توحيدا بكتمان كونوا ثبوتا على عرفان ديان
واعبد لرب على التحقيق تعرفه ولا تشارك في المألوه إثنان
واعرف الذات والكون القديم اذا عرفت ما كونه من قبل كوان
واعلم بأن حروف العين واحدة وهي ثلاث حروف غير كتمان
عين ولام اتصالات الحروف بها والياء باب الدعا نص لأنسان
يا رب يا حي يا الله يا أملي ويا سميع الدعا ياصاحب الشان
إستر عيوبي واغفر كلما سلفت مني الذنوب بتقصير مع إخواني
هذي ثلاث حروف سطرت لكم عين وميم وسين منه سلمان

الشيخ محمد الزراق البعريني الفارقاني الشاعر

وبعرين كانت بالعهود السابقة مدينة عظيمة العمران. وقد درست الآن. وهي شبه قرية بجانب الجبل والصليب جنوبا. وكان مسكنه ومحل إقامته بها كما يظهر من شعره، وهو قوله

فارقاني أصله وداره بوسط بعرين ومن فيها ظهر

له أشعار وقصائد منها قصيدة على حرف الراء من الرجز، مطلعها:

إسمع علوما من أمين مختبر إقتربت الساعة وانشق القمر

وهي تعدو الستمائة بيتا وإياه عنى الأجرود بقوله في نونيته:

وربع بـــارين فـــي الـــزراق قـــد عمـــرات
يـــا حبـــذا تبعـــة فـــي ســـيد دكـــرات
لـــه علـــوم كمـــوج البحـــر إذ ذخـــرت

وفضائله شهيرة. ومن شعره:

وقائـــل إشـــرح لـــي علومـــا عســـى تطفـــي لهيبـــا بـــالفؤاد يســـتعر
فقلـــت ســـائلني وقـــل عمـــا تشـــا إنـــي فقيـــد بـــالعلوم ذو خبـــرة

الى قوله

فـــأفرد المعنـــى وكـــن بـــه دريا ولا تكن تجهل في نفـــي الصـــور
هـــي هـــو وجـــودا حـــق لا هـــوهي إدراكـــا ولا يجـــد عـــز فـــي بصـــر
هـــو يـــدرك الأبصـــار لا تدركـــه والكـــل هـــم يعرفـــه علـــى قـــدر
ولـــيس للبـــاب يســـاوي إســـمه لأنـــه أرفـــع منـــه بالقـــدر

الشيخ محمود القصير (القضبون) بن صبح بن حامد بن يعقوب بن حيدر الضهر

هو أبو محمد، قيل القضبون. وعلى رأي من يعزى إليه من البشـــارغة. فهـــو محمود بن الشيخ صبح بن الشيخ حامد بن يعقوب بن الشيخ حيدر الضهر بن الشـــيخ بدر الغفير، بن شاكر بن الأمير فضل الدين في تلا الأمير محمد حاكم مصـــياف بـــن الأمير خليل بن الأمير محصل حاكم حماه الأدرعي بن سيف الـــدين الأدرعـــي فـــي (المينقة) بن الأمير منصور بن الأمير ناصر الأدرعي بن الأمير محمد بـــن الأميـــر ابراهيم حاكم صيدا بن محمد الغوري سلطان مصر-القاهرة بن تاج الدين المحرزي بن عماد الدين العلقمي في مصر بن الأمير عبدالله المحرزي في سوق العقيـــق عنـــد عامود الأسود في مصر بن الأمير محمد بن الأمير محرز الجيشي بن الأمير محمـــد بن مقاتل القطيعي صاحب رسالة المصرية، إن صح. والله أعلم بالأنساب.

كان عليه السلام عالما شاعرا، يصب عليه العلم صبا، ميمون النقيبة، وحـــارا لأهل الغي والعمى. مدحه الصويري وأثنى عليه. وهو قوله:

ثم المعلـــم محمـــود القصـــير ومـــن صـــب الآلـــه عليـــه العلـــم مـــدرارا
الفاضـــل العـــادل الميمـــون غرتـــه ومن لأهـــل الســـمى والغـــى دحـــارا

في صـــدره بـــرزخ بـــالموج ملـــتطم ما غاص لجتــه فـــي النـــاس مغـــوارا
مـــن علـــم آل رســـول الله مـــورده من كـــل فـــن مـــن التوحيـــد مختـــارا
أهديـــه طيـــب ســـلام ثـــم بلغـــه عنـــي تحايـــا لـــه بالقلـــب آشـــارا

وذكره الشيخ حسن الأجرود بقصيدته وهو قوله:

وفي القصير الفتـــى محمـــود أذكـــره في العلم في عصره مـــا كـــان أخبـــره
وقامعـــا كـــل مـــن خـــالف أو أمـــره ومدحـــه فـــي جميـــع الخلـــق أشـــهر

لسانه مرهف والعرض منصان

وللشيخ محمود القصير بعض أشعار وقطع جيدة. منها قصـــيدة علـــى حـــرف القاف من بحر الطويل يوازن فيها الشيخ علي الصيويري والفاخوري وهي:

تبـــدت باســـم الله إســـم لخلقـــي وديني ومعبـــوي بالقلـــب واثـــق
وأشـــهد أن العـــين غايـــة مـــذهبي وعقـــدي وتوحيـــدي بـــه فـــوز عـــالق
وذلـــك هـــو معنـــى المعـــاني وغايـــة لكـــل مديـــد طالـــب الحـــق نـــاطق
فكـــان بـــلا مـــيم ولا كـــاف بعـــدها ولا ألـــف أيضـــا ولا حـــب فـــالق
ولا قمـــر يســـري ولا شـــمس أشـــرقت ولا كوكـــب أبـــدا بـــه النـــور بـــارق
ولا ليـــل يعـــرف أو ســـدال ظلامهـــا ولا من نهـــار ضـــاء أو خلـــق خـــالق
فلمـــا يعـــرف أبـــدا حـــراك ســـكونه ولضحى مـــن الرتـــق المعظـــم فـــاتق
فأنحلـــه الإســـم الـــذي هـــو لنفســـه وذلـــك هـــي أربـــع حـــروف تطـــابق
وباطنهـــا أربـــع حـــروف ذكرتهـــا وظاهرهـــا أربـــع حـــروف توافـــق
وأمـــره وأن يخلـــق البـــاب سلســـلا وقـــد كـــان ذاك النـــور أول ســـابق
وقـــد جـــاء ميمـــون يـــدين بـــدينهم كذاك ابن شعبة فـــي كتـــاب الحقـــائق
كـــذا كانـــت الأنـــوار تشـــهد أنـــه إلـــه الســـموات العلـــى والطبـــايق
وقـــد شـــاهدوه ميتـــا ومغســـلا وقد صار من فـــوق الســـرير مفـــارق
وهـــو ظـــاهر فـــي صـــورة حســـنية وهـــم يشـــهدوا أنـــه لإلـــه وعـــاتق
وأن اســـمه المشـــهور كـــان محمـــدا وابن نصير البـــاب يـــا فـــوز طـــارق
ومـــا مغـــرب منهـــا وذلـــك صـــامت ومـــا مشـــرق منهـــا وذلـــك نـــاطق
فمـــا تقـــول أهـــل الضـــلالة والعمـــى كمثـــل **الحميصـــي** واللعـــين المنـــافق
وســـيف ويوســـف بعـــدهم وحـــويتم **ومعضـــاد** فيمـــا بعـــدهم كـــان فاســـق
فقـــد حللـــوا مـــا حـــرم الله جهـــرة كمـــا حلـــل الملعـــون أختـــه وعـــاتق
فمـــالهم ديـــن وعقـــل ومـــذهب سوى أكلهم والشـــرب بـــين الزنـــادق
برئت إلى الـــرحمن مـــن ســـوء فعلهـــم فيا ويلهـــم مـــن حـــر نـــار البـــوارق

فيـــالله يـــا محمـــود دع عنـــك ذكـــرهم وعرج بنـــا نحـــو الجبـــال الشـــواهق
فيحســـبها مـــن لـــيس يعلـــم جامـــدة ومـــرهم مـــر الســـحاب الـــدوافق
فيا عصـــبة الإخـــوان أدعـــوا لعبـــدكم لأن دعـــاكم مســـتجاب موافـــق
يخفـــف عنـــه كـــل ذنـــب لـــه مضـــى بقمصـــانه فيمـــا تقـــدم ســـابق
ويلحقنـــا فـــيمن تقـــدم بالصـــفا مـــن الفـــائزين الســـابقين ولاحـــق
فمحمـــود عبـــد المـــؤمنين لهـــا شـــدا يســـائل أصـــحاب الخيـــول الســـوابق
وحمـــدا وشـــكرا للـــذي شمســـها وصل على المبعـــوث خيـــر الخلائـــق

كانت اقامته في شعره الضهر بين القدموس ومصياف متوســطة تبعــد عــن كليهما مدة ساعتين. ومقامه فيها وهي وقف له. وبجــوار قريــة أخــرى يقــال لهــا الحاطرية له بها وقت عظيم. ويوسم سبيل الحصا والشفاعة للذرية.

الشيخ نصر الفاخوري الشاعر

كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار حسنة، ومســائل فقهيــة بينــه وبــين الصويري. فمن أشعاره قصيدة على حرف القاف من بحر الطويل. براعتها:

تبـــديت باســـم الله ربـــي وخـــالقي بـــدا بـــالتجلي ظـــاهرا للخلائـــق

يوازن فيها قصيدة الصويري التي مطلعها:

شـــهدت بمـــا قـــد ســـطرته أنـــاملي بـــأن الـــذي أنشـــاه ربـــي وخـــالقي

ودلائله وبراهينه جمة. توفي رضي الله عنه نحو أول القــرن الثــامن. ولــه مقامات شتى. منها مقام بقرية (الفنيتق) قبو. وله بها وقف عظيم قديم، يبعد عن قلعــة القدموس مسافة ساعة غربا.

ومقام آخر (قبة) عند الدريكش شرقا منها وشمالا، يقول حرفوش لم أدر وجــه لقبه بالفاخوري إلا سبقا لعائلته، لقوله:

تبـــديت باســـم الله ربـــي وخـــالقي بـــدا بـــالتجلي ظـــاهرا للخلائـــق
بـــدا بحـــروف مفـــردة فـــي كتابـــه بخمـــس وســـبع صـــامت ثـــم نـــاطق
فمن كان يعرفها ويكشـــف شـــرحها وبـــان لـــه ســـتر بهـــا مـــع دقـــائق
فمـــا هـــو أبجـــد ومـــاهي حروفـــه ثمـــان وعشـــرون بعلـــم لنـــاطق
وما سعفص قامـــت بـــأربع أحـــرف وأنوارهـــا فـــي غربهـــا وللشـــارق
وما أحرف كتبت على وجـــه بـــدرنا وهـــي ســـبعة هـــدت كـــرام الخلائـــق

واثنا عشر أخرى بصفحة سمعنا ولم تمتثل منها عيون الروامق
وما سبعة عشر حرف في وجه زحل وما زحل كيف التقاف ملاصق
ونصر الذي ما زال يكشف شرحها ليعرفها من كان بالعلم خارق
موازن سيدنا وسلطان عصرنا على بن منصور على العهد واثق
شهدت بما قد سطرته أناملي بأن الذي أنشاه ربي الخالقي
وصل على من شرف الأرض والسما محمد خير الخلق بالحق ناطق

وله شعر على حرف الميم من البحر الطويل. وهو قوله:

وكم سائل قد سالني ثم قال لي فهل تعرف السبع اقباب وتحكما
وتعرف السماء والبواب كلها وتعرف الأيتام أسألك عنهما
فقلت له يا سائلا لي استمع وأصغ إلى ما قد أقول وإفهما
الى أن يقول
فيا آل صاد دونكم من قصيدة مرصعة بالتبر والدر منظما
فمن شاعر صاغ النظام جليه عليكم وأنتم خلوة بالتكلما
أنا عبدكم نصر من الله راجي أقرأ سلام الله أبدا عليكما
وازنت من قال قبلي قصيدة تبارك من أنشأ من الطين آدما

الشيخ يوسف الثعالبي الشاعر الشهير

هو يوسف بن الشيخ أحمد (الوردية) الخزرجي الأنصاري كما يظهر من شعره. وهو قوله في قافية الياء: يناسب الأنصار والأب أحمد.... إلخ.

كانت ولادته قدس الله روحه سنة/616/هـ. وتأليفه لديوان القوافي كان سنة/646/هـ. ونبغ فيما بعد.

وكان من المعمرين بالتوحيد. له ديوان المعروف بالقوافي ذكر فيه محض التوحيد نورا وبشرا. وهن قوافي راتيات منسجمات، كأنه مشربه والصويري مشرب واحد. كل قافية ثمانية وعشرون بيتا، لثمانية أوتسعة وعشرين حرفا. لأن الديوانين من نمط واحد. وللشيخ يوسف أشعار غير القوافي ملاح. توفي سنة/687/هـ.

وكانت إقامته بقرية الوردية ومقامه فيها قبة. وهي قرية تبعد مسافة ساعتين غربا فجنوبا عن قلعة الكهف المنيعة. حوله أشجار من السنديان. وله بالقرية والجوار وقف عظيم. ولم أدر تسمية كنيته بالثعالبي إلا سماعا من الظن والتخمين.

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود وفي أراضي قرية (كفركرة) في جبل الحلو. قبة لولي إسمه الشيخ يوسف الثعالبي في برية بعيدة عن القرية، قريب من قرية (التاعونة) مشهور بكراماته.

ذكر الشيخ حبيب اليوسف من قرية الشتاية-حمص وهو شيخ فاضل جليل صادق. أن الشيخ عيسى جمعة حدثه سنة/1981/قائلا: حدثني أبي سنة /1915/م. أنه أتى الشيخ يوسف الثعالبي في الرؤيا إلى قرية (عوج) المسمى"شدود الحمد"وقال له الشيخ يوسف المذكور: عمرني قبة. قال له: من أنت؟ قال: أنا الشيخ يوسف بن أحمد الثعالبي. وإنك تذهب لمحل التحويشة وهي أرض تسمى الثعلبيات فتجد أربعة قواميع وهم علامة لك واضحة وبعد المنام قص رؤياه لأهل القريتين كفركرة وقرية عوج فذهبوا إلى المحل المذكور فوجدوا العلامة المذكورة. فعندها باشروا في عمارة القبة. وهي باقية إلى يومنا هذا.

ومن شعره غير القوافي مخمسا يدل فيه على أنه كان سجيناً قوله:

من ضيا حسنكم نار الوجود	في سنا بهجة وعز وجود
لو رضيتم قتلي بروحي أجود	فافعلوا في محبكم ما تريدوا

يا مولاي لكم نحن عبيد

بجفاكم وهجركم قد بلينا	وهواكم وذكركم ماسلينا
قد نأيتم عنا بكم فعزينا	فانصفونا كما حكمتم فينا

فلقد مضنا الجفا والصدود

كم لا يزال هينا	فلهذا أضحيت صبا حزينا
طالما زدت لوعة	طول دهري ولم أجد لي معينا

غير دمعي وحر وجدي وقيد

ليت علمي وليتني كنت أدري	أي ذنب جنيت يوجب هجري
غاب عن ناظري هلالي وبدري	يا لقومي لقد بلي ثوب صبري

وكساني الغرام ثوبا جديد

يا بني فاطم الرسول البتول	أنتم باب حطة والدخول

ماسك الفــرع عــن أصــول الأصــول أنــتم بغيتـــي وعـــزي وســـئولي

ومواليكم السعيد الرشيد

وهـــوا العبـــد فـــيكم قـــد تجمـــل والهنـــا والســـرور والســـعد يكمـــل
لـــيس لـــي غيـــركم مـــلاذا يؤمـــل وســـــلام علـــــيكم يتجمـــــل

وصلاة على النبي تزيد

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي ملغزا سنة/634/هـ

أقـــول لســـاداتي الجبـــال الرواســـيا مشـــايخنا أهـــل العلـــوم الـــدراريا
وأعني لأهل العلم مـــع ربـــة الحجـــى لغـــوزا دقيقـــا خلتـــه الـــيم طاميـــا
ألا فـــأخبرني عـــن كنـــوز تحصـــنت رمـــوزا دقيقـــات صـــحيحا غواليـــا
لنا أربع أشـــخاص فـــي بيـــت واحـــد مـــدى الـــدهر والأيـــام ثـــم اللياليـــا
ثـــلاث ذكـــور ثـــم فـــرد مؤنـــث وكلهـــم زوجـــان لاتـــك هازيـــا
فإن قلـــت هـــم كـــانوا ذكـــورا ثلاثـــة وإن قلـــت تأنيثـــا ففـــرٌ ومســـاويا
فما برحوا مـــن بيـــتهم طـــول مكـــثهم ولا يضمحل بيت لهـــم فـــي خلاقيـــا
حروفهـــا مايـــات تعـــد ثلاثـــة وفـــاء وجـــيم ثـــم مـــا إنّ ناســـيا
أريـــد جوابـــا شـــافيا غيـــر عـــاجز يقيم حدود الحـــق عـــن كـــل روايـــا

إلى قوله مثبتاً سنة هـــ +و + خ= 611:

فيوســـف غـــرس أحمـــد نـــاطق بهـــا عســـى دعـــوة فيهـــا ينـــال الأمانيـــا
قبيلتـــه فـــي البـــاء والجـــيم محققـــا وفي الطاء خزرجهـــا بغيـــر تماميـــا
وتاريخهـــا بـــالواو وهـــاء محـــررا ثلاثـــة وعشـــرين ســـنين حســـابيا
وبالخـــاء حصـــر العـــدّ تـــم كمالهـــا في الجمل الأعلـــى فـــلا تـــك ناســـيا

وله غيره لغزا:

قفا واسمعا من مقولي صدق مـــا بـــه أفـــوه ولا أصـــغي إلـــى واش واشـــي
فمـــا ســـبع أولاد ذكـــورا حقيقـــة لهـــم إخـــوة هـــم ســـبعة يـــا فهيمـــي
فازدوجهـــا جمعـــا ذكـــورا حقيقـــة بـــإخوانهم مـــا فـــي مقـــالي هزيلـــي
مقـــامهم كـــل البـــوادي جميعهـــا وجمـــع أكـــام الأرض بـــر أو بحـــري
ســـلوكهم ســـهل وجبـــل ووعرهـــا جميع نـــواحي البيـــد قاصـــي ودانـــي
صفاتهما عنـــدي مقـــيم فـــي الثـــرى ومسكنهما فـــي الجـــو شـــرقا وغربـــي

وقبلـــي جنوبـــا بعـــده وشـــمالها عربـــا ونوبـــا ثـــم تركـــي وورومـــي
وزنجـــي وزانـــج ثـــم كـــرد وديلـــم وقـــبط ونـــبط ثـــم ســـند و هنـــدي
تفكرت في دهري فما رأيـت مـثلهم لا مـثلهم فـي سـائر الخلـق مـروي
فما رأيت في دهـري بعـلا لأختـه سـوى هـؤلاء القـوم حقـا بلاغـي
أبـوهم فهـم شـيخ وشـب وأمـرد فما غاب عـن حـر وعبـد وحبشـي
وأمهـم بكـر عجـوز وطفلـة فعمر لهـا لـم يحصـه قـط بشـري
وأولادها فـرع ولـم يحـص عـدهم ولكـن يحصـيهم علـيم حكيمـي
وكيف رجوع الأمر في قبض بسـطهم وكيف يكون الكشـف والسـتر مكفـي
أريد من السـادات أربـاب عصـرنا جوابـا كعضـب بـاتر هـو هنـدي

وقوله سنة 620:

وتاريخها الإثنـين سـطرت رقمهـا بخـامس عشـر للمحـرم مبـدي
بـدور ثلاثـة ثـم عشـرين بعـدها وبالخـاء ثـم الكـاف لا تـك ناسـي
فحمـدا لمـولاي العلـي لـه الثنـا مدى الدهر مالاحـت ذكـاء النهـاري

وله من الغزل الرايق العجيب ما يطرب اللبيب:

يمينـا يرمـق مسـفر عـن ولائهـا فشـرقية مـع غريبـة عـين ذاتهـا
وما أسفرت عن عـارف قـط لمحـة ولا حجبت بل حجبـت عـن عـداتها
جميـع نبـات تنبـت الأرض كلهـا فلـولا سـناها مـا نبـت فـي نباتهـا
وكل ذوي الخيـرات منهـا تشـعبت وكـل ذوي البركـات مـن بركاتهـا
وكـل جـود السـمع فيهـا تجمعـت فـلا لا ولا الا ولات ولاتهـا
أصـلي لهـا شـرقا وغربـا وقبلـة أصـلي شـمالا مـن جميـع جهاتهـا
فورديـة هـي هـو الهـداة حقيقـة أصوم لهـا صـومي، أزكـي زكاتهـا
فـؤادي وسـمعي يممـا نحـو بابهـا قديمـة ذرو جللـت فـي عباتهـا
فمصـباحها مـن شـجرة سـدرة ومشـكاتها تجلـى علينـا بـذاتها

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي هذه القصيدة.

نصبت شراك الحب في روضـة الـدهن عسى يقع المحبوب والعيش لـي يهنـو
نعيم التـذاذ الـنفس وصـل حبيبهـا وعند انقطاع الحـب يتزعـزع الـركن
توالى من الـدنيا طلابـي لوصـلها وعقـد عهـود الأصـل تصـغي الأذن
نهـورا لهـافي جانبيهـا مواطنـا بواديها مـن جانـب طورهـا الـيمن
نظرنـا سـنا مقبـاس أنـور نارهـا كمصـباح لـم تحـو زجاجتهـا دهـن

تسير بإيناس من سنا نار نورها ... بها إصطلى من كان قد مسه الوهن
نوائلها عمت لموسى وقد بدت ... بست إمكانات تكاملت الحسن
تصرفها في خمسة ثم ستة ... سابعها مع ذاتها سر ماعنوا
نعاينها في ستر إشراق نورها ... بمغربها بإشراق إغرابها ترنو

ومنها:

نجيب لها في شرقها ثم غربها ... بموجود إيجاد الوجود بما منوا
نشاهدها في عينها عين ذاتها ... بغير زوال بجوهرها ترنو
نصوم لها في صوم سر صباحها ... وإفطارنا إغراب إغرابها الدجن
نصلي لها ظهر إظهار نورها ... صلاة محق ليس في غيرها نعنو
نصوصا عليها إنها هي ذاتها ... بغير اختصار مكان لها وطن
نقيم فرائضها لكل موحد ... بما أمرتنا من فروض ومن سنن
نعاينها لما رقت فوق عمدها ... بتصريح فيما كان أبدت وما يكن
يداها سمعناه تنادي بذاتها ... إلى ذاتها كشفا إلى الإنس والجن
نحققها تحقيق من عرف الهدى ... بإيقاننا في جوهر العقل والذهن
نجيب نداها لا نشك بقولها ... وجاحدها يستوجب الثلب واللعن
نسوا عهدها أهل الشمال وأعرضوا ... بتكذيبهم الاءها قط مادن
نعوز بها من شر كيد حسودها ... نفيلا من أشياعهم ثم من أين
نذرت على نفسي مرئيا بحبها ... من التسعة الرهط الذي أفسدوا المدن

المماليك البرجية والحروب الكسروانية

يحكى عن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أنه قال: رأيت النبي في المنام قبل دخولي السلطنة وقلدني سيفاً، ثم قبل موته رأى النبي في منامه يقول له: أعطنا الوديعة، فأعاد اليه السيف فأخذه النبي وأرسله الى قلاوون، فلما استيقظ استحضره واستحلفه أنه اذا عاد الملك اليه أنه لا يسيء الى أولاده[1].

تناوب على دولة المماليك البرجية واحد وعشرون ملكاً كان أولهم قلاوون الألفي وأهمهم وأطولهم حكماً الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي جرت بعهده أغلب الأمور التي لها علاقة بتطهير الدولة من المماليك الأكراد والأيوبية والقيام بالحروب الكسروانية والحروب مع سنقر الأشقر وثورة سكان جبلة النصيرية.

ومن الواضح مما ستتم معالجته أنه متعصب للاسحاقية ضد النصيرية من خلال مدح عبد العزيز بن سرايا آل العريض السنبسي الطائي الحلي الذي أمتدح الناصر محمد بن قلاون والمؤيد اسمعيل بحماة كان يتهم بالرفض[2]

وثمة ذكر وحوادث جرت مع الملك الثاني عشر وهو الملك الصالح علاء الدين ابو الفداء اسماعيل والذي يتشابه باسمه وبجميع ألقابه مع الملك الأيوبي الذي حكم حماة الملقب بأبي الفداء اسماعيل، حتى أنّ كثيراً من الخلط قد جرى بينهما.

ومن الواضح أن المماليك لا دين ثابت لهم، فهم قد اعتنقوا الاسلام تزلفاً للوصول الى السلطة وسنتناول الموضوعات المتعلقة بالعلويين في فصول متنوعة.

الحروب الكسروانية

إن الحديث عن الحروب الكسروانية شاق ومضنٍ، وقد عالج كثيرون هذا الموضوع، وكان أكثرهم ذوو غايات، وإن الحديث عن كسروان يستتبع الحديث عن وادي التيم والحولة والمناصف وجبال الظنيين وبعلبك، وهو أمرٌ بالغ التعقيد وما يهمنا فيه هو الوجود العلوي النصيري في هذه الجبال، ويمكننا هذا من خلال الوثائق التأريخية للمنطقة، وكذلك من وثائق مخطوطة بيد ابي الخير سلامة بن أحمد الحدا الصيداوي و أمير جديلة الطائي علي بن منصور الصويري واسماعيل بن خلاد البعلبكي، و أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني.

---

[1] مجمع الأداب ج 5 ص 544

[2] الكامنة ج1 ص 312

أولاً فتوح بعلبك والوجود الفارسي فيها:

روي عن البلاذري أنه: «لماّ فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص فمرّ ببعلبك، فطلب أهلها الأمان والصلح، فصالحهم على أن أمنهم على نفوسهم وأموالهم وكنائسهم فكتب لهم: " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أمان لفلان ابن فلان، وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها، على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ودورهم وكنائسهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحائهم. وللروم أن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً. ولا " ينزلوا " قرية عامرة. فإذا مضى شهر ربيع الآخر وجمادى الأول ساروا إلى حيث شاءوا. ومن أسلم منهم، كان له ما لنا وعليه ما علينا. ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث شاءوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزْية والخراج. شهد الله وكفى بالله شهيداً [1]»

وكانت بعلبك تابعة لنواب المعزّ الفاطمي الى أن نزل عليها الشمشقيق متملّك الروم وأخذها وأخرجها، ثم رحل عنها وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة. فعاد إليها نواب المصريين بدمشق فعمروها؛ ولم تزل بأيديهم إلى أن قصدها صالح بن مرداس وتغلب عليها وعلى ما جاورها من البلاد سنة ست عشرة وأربعمائة ولم تزل في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " من الأردن، سنة عشرين في وقعةٍ كانت بينه وبين القائد أنوشتكين الدّزبري وصارت إلى المتولي على دمشق من قبل المصريين. ولم تزال في أيديهم إلى أن تغلب عليها مسلم بن قريش لما قصد دمشق، وحاصرها، وترك فيها عود بن الصيقل وأقطعه البقاع.

فلما رجع مسلم من أعمال دمشق إلى بلاده خرج عود ابن الصيقل إلى بعض ضياع بعلبك فكبسه تاج الدولة تتش وأخذه أسيراً، وتسلم منه بعلبك، وولى فيها مملوكه فخر الدولة كمشتكين الخادم، وذلك في سنة ست وتسعين وأربعمائة. وبقي فيها إلى أن مات تاج الدولة.

وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة استرجعها معين الدّين أنر وسلّمها إلى الحاجب شجاع الدولة عطاء الخادم، فأقام فيها إلى أن **قتله مجير الدين أبق ابن جمال الدّين**، في سلخ ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدمشق.

فملك بعده ابن أخيه **الأمير ضحّاك بن خليدٍ** رئيس وادي التّيم، وبقي فيها إلى أن ملك نور الدين دمشق، يوم الأحد تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة،

---

[1] الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة لابن شداد

فوصل ضحاك إلى خدمته فقبض عليه وأخذه معه، وسار إلى بعلبكّ فقاتلها، وضيق عليها إلى أن تسلمها يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر من السنة وولي فيها.

ثم إنه حبس فيها أسرى من الفرنج فوثبوا في قلعتها، وملوكها، يوم الأحد مستهل ذي القعدة سنة **ست وخمسين وخمسمائة**. فسار إليها المسلمون من كل ناحية ودخلوا إليها من نقب دُلوا عليه فأخذوا وقتلوا.

وتوفي نور الدين يوم الأربعاء الحادي عشر من شوّال سنة تسع وستين وخمسمائة.

وبقيت بعلبك في يد ولده الملك الصالح إسماعيل إلى أن ملكها الملك الناصر صلاح الدين فيما ملكه من البلاد في شهر رمضان، سنة سبعين وخمسمائة. وأقطعها لشمس الدين محمد المقدّم، فعصى على صلاح الدين فيها سنة ثلاث وسبعين، فقصده على صلاح الدين، ونزل عليه في سنة أربع، ونزل على بعلبك فأجاب إلى التسليم فتسلمها وأعطاها لأخيه الملك المعظم تورانشاه.

وبقيت في يده إلى أن أخذها منه وعوضه عنها الإسكندرية وأقطعها لابن أخيه عز الدين فرخشاه.

ولم تزل في يده إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وتولاًها ولده الملك الأمجد بهرام شاه ولم تزل في يده إلى أن قصده الملك الأشرف موسى لماّ ملك دمشق في سنة سبع وعشرين، فتسلّمها منه، وبقيت في يده إلى أن توفى رابع المحرم سنة خمس وثلاثين.

وولّي دمشق **الملك الصالح عماد الدين إسماعيل واخوه**، فاستولى على بعلبك. وبقيت في يده بعد أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق إلى أن صار مع الخوارزمية، والتقى بعسكر الملك الصالح الناصر صلاح الدين صاحب حلب، فكسر. فخرج من دمشق حسام الدين بن أبي علي بعسكر، ونزل على بعلبك، وفيها **أولاد الملك الصالح إسماعيل وحريمه**، فحاصرها حتى تسلمها، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة. ولم تزل في يد الملك الصالح نجم الدين إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وأربعين.

وملك ولده الملك المعظّم تورانشاه، وببعلبك نائبا عن أبيه الأمير سعد الدين الحميدي، فأقرّه فيها.

ولما قُتل الملك المعظم في المحرّم سنة ثمان وأربعين، واستولى على دمشق الملك الناصر صاحب وتسلّم حصونها، سيّر إلى الأمير سعد الدّين الأمير شرف الدين عيسي بن أبي القاسم فتحدّث معه في تسليمها، فأبى، وقال: " في عنقي يمين للملك الأوحد ابن الملك المعظم، لا يمكنني التسليم إن لم يعوّضوه عنها ". فعيّن له السلطان قرى من الأعمال الجزرية، تغل في السنة مائة ألف درهم. فسلّمها في جمادى الآخرة من السَّنة.

وبقيت في يد الملك الناصر إلى أن خرج هارباً من دمشق لما ملك التتر البلاد، وبقي الزين الحافظي بدمشق يتولّى أمرها.

وكان في بعلبك من قبل الناصر والٍ الحاجب شجاع الدّين إبراهيم، فسيّر إليه الزّين الحافظي كتابه ورسوله يطلب منه تسليم بعلبك لنوّاب التتر، فأبى، واستعد للحصار وبذل نفسه في طاعة الله.

فلما وصل كتبغا بعساكره وتسلم قلعة دمشق، قصد بعلبك وحاصرها، فقال من فيها من الفقهاء لشجاع الدين: " لا يحلّ لك العصيان لأنك تقتل خلقاً كثيراً ". فأذعن للتسليم، وخرج إلى دمشق، ومعه أولاد أخيه.

فكتب الحافظي إلى هولاكو يعرّفه أن المذكور عصى منْ دون من كان في الحصون، وأنه باغٍ، وأن قتله واجب. فلما وصل إليه الكتاب ووقف " عليه " كتب خلفه إلى كتبُغا بقتل المذكور. فلما وصل إليه الكتاب أحضر الحافظي وقال له: " هذا خطّك؟ " اعترف. فقال: " كيف تكتب في أقوامٍ أنا أمنتهم، وأمرُ هولاكو لا يُخالف، والله ما يضربُ رقبته إلاّ أنت بيدك، وإلاّ ضربتُ رقبتك ". فأحضر الحاجب المذكور وأحضر معه والي قلعة دمشق فانه كان قد عصى – وقد قدمنا ذكرَه – فقام وضربَ عُنقيْ الاثنين بيده بإثمهما.

ولم تزل بعلبك في يد نُواب التتر إلى أن انتزعتِ البلادُ منهم بكسرتهم على " عين جالوت " – وقد قدمنا ذكرها في غير ما موضع –.

وصارت البلاد في يد مولانا السلطان الملك الظاهر بعد قتل الملك المظفر، وتغلّب الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق، ونُعت بالملك المجاهد ولّي في بعلبك وبقيت في يده إلى أن قُبض عليه وحمل إلى مصر في سادس عشر صفر من سنة تسع وخمسين وستمائة.

وملك السلطان الملك الظاهر دمشق وبعلبك فيما ملك من البلاد، فأمر بعمارة قلعتها وتشييد سورها وبناء دورها، وقوّاها بالعَدَدِ والعُدَد، وشحنها بما لم تسمح به نفس أحد، ونوّابه متصرفون فيها إلى الوقت الذي وضعنا فيه كتابنا هذا وهو سنة أربع وسبعين وستمائة.

ولم يزل الولاة من قبله عليها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، وانتقلت جميع الممالك إلى ابنه السلطان الملك السعيد بعهدٍ من والده. فأقر الوالي الذي من جهة والده على حاله وهو نجم الدين حسن أحد رجال الحلقة المنصورة بدمشق المحروسة.

وأول من ولي عليها من قبل السُلطان الملك الظاهر – رحمه الله تعالى – عزّ الدين أيبك الإسكندراني الصالحي ثم نقل إلى الرحبة. وولي كمال الدين إبراهيم بن شيت إلي أن توفي بحلبا في حادي عشر صفر سنة أربع وسبعين وستمائة. وولي نجم الدين حسن واستمر به السلطان الملك السعيد بعد أبيه – كما قد ذكرنا – إلى أن خرج المُلكُ عن الملك السعيد الى أخيه الملك العادل سيف الدين سُلامش وتسلّم المُلك الملك المنصور سيف الدّين قلاوون الألفي العلائي أتابكا. فسير عليها نوّاب الملك العادل، فلم تزل بها إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين، فسيّر إليها نوابه واستمرت في يده.

أسباب الحملات الكسروانية

تشير معظم كتب التاريخ دون تمعن الى أن سبب الحملات الكسروانية هو اعتداء الكسروانيين على العساكر الفارة من المعارك مع التتار سنة 699، متناسين أن المعارك ابتدأت في العام 690 مع ما تمت الاشارة اليه بمصادر أخرى أن سببها هو ما حدث بقلعة الروم، على أنّ قلعة الروم كرسي مملكة الأرمن[1].

ومن الملاحظ أنّ جميع الكتب والتواريخ التي أشارت الى هذا السبب غير الوجيه يناقضها نصان ثابتان يوضحان أن الفئة التي قامت بالاعتداء على الجنود السلطانية هي سكان قلعة الروم بالقرب من البيرة على الحدود السورية التركية غرب حلب، وقد أشار الى هذا الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله بكل وضوح وصراحة كما أشير الى ذلك في كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان يثبت هذا الأمر ويقول: في ذكر تجريد العسكر إلى جبال كسروان: «كان السبب في ذلك أن

[1] راجع زبدة الفكرة ص 289.

السلطان لما كان نازلا على قلعة الروم كان أهلها ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائما عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعي لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولضيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فاقتضى رأيه أن يجرد عسكرا صحبة بيدرا، وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه وألزم نفسه أنه متى ما لم يسافر قبض عليه...»

جاء في ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من أهلها:

لما تم ملك خلاط وأعمالها **للملك الأوحد بن العادل** سار عنها إلى ملازكرد ليقرر قواعدها أيضاً، ويفعل ما ينبغي أن يفعله فيها، فلما فارق خلاط وثب أهلها على من بها من العسكر فأخرجوه من عندهم، وعصوا، وحصروا القلعة وبها أصحاب الأوحد، ونادوا بشعار **شاه أرمن**[1]، وإن كان ميتاً، يعنون بذلك رد الملك إلى أصحابه ومماليكه.

فبلغ الخبر إلى الملك الأوحد، فعاد إليهم وقد **وافاه عسكر من الجزيرة** فقوي بهم، وحصر خلاط، فاختلف أهلها، فمال إليه بعضهم حسداً للآخرين، فملكها، وقتل بها خلقاً كثيراً من أهلها، وأسر جماعة من الأعيان، فسيرهم إلى ميافارقين؛ وكان كل يوم يرسل إليهم يقتل منهم جماعة، فلم يسلم إلا القليل، وذل أهل خلاط بعد هذه الواقعة، وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم إليهم، وكفي الناس شرهم، فإنهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكاً ويقتلون آخر، والسلطنة عندهم لا حكم لها وإنما الحكم لهم وإليهم.

جاء في عقد الجمان نقلاً عن كتاب نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار،...

وعندما عاتب ابن الأمير سنقر الأشقر أباه على ما تحدث به مع السلطان واستذكر المماليك البحرية فأجاب سنقر الأشقر بعد أن نظر إليه طويلا: «ما قلت له

[1] هو الأشرف موسى أخ الملك الكامل وممدوح التلعفري.

هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا...»ثم ينقل المؤلف شعراً لبعض الدماشقة يقول فيه:

خطب الموفق إذ تولى خطبة ... شق العصى بين الملوك وفرقا
وأظنه إن قال ثانية غدا ... دين الأنام وشملهم متمزقا

ومن الملاحظ ان المؤرخين لم يشاؤوا أن يذكروا أن الفتنة الطائفية كانت بين الأمراء أنفسهم فيما سيظل مجهولاً عبر التاريخ الى أن يقيض الله وثيقة تثبت ما حدث بالتحديد.

بدء الحملات الكسروانية

إن الحديث عن الحملات الكسروانية لهو حديث بالغ التعقيد، وإن كان تاريخ العلويين يحتاج الى بحث واسع لشرح الوجود العلوي في كسروان والذي قد أثبته جميع المؤرخين القدامى، وقد تسارع الكثير من المؤرخين المحدثين إلى نسبة الكسروانيين الى ملته، وضاعت ملّة الكسروانيين الحقيقية بتنازع المؤرخين للأهواء بحثاً عن آمال وهمية، فمن الثابت أن الوجود العلوي في كسروان كان نتيجة تهجير الجنادلة لهم من وادي التيم، فاتجهوا باتجاه الحولة والمناصف جنوباً، وباتجاه كسروان شمالاً، وقد أشار المؤرخون القدامى ولا سيما ابن حزم الى تزايد الوجود النصيري بكثرة في مطلع القرن السادس في طبرية بشكل ملحوظ، وما كان ذلك الا نتيجة التهجير من وادي التيم وصور، وفي ذلك التاريخ بدأ النصيريون يؤسسون لوجودهم في كسروان، وقد ترافق ذلك مع هجرة بنو الأحمر من بعلبك الى بيروت. وأكبر دليل على ذلك أنّ بقايا العلويين في الجولان والغجر يمتدون بنسب القرابة والولاء العشائري الى الفئة الحلولية وقد ادى هذا الى اعتناق قسم كبير منهم في العصر الحديث البدعة المرشدية التي قالت بحلول الله في سلمان المرشد. أما الحلوليين النصيريين الذين هجروا الى كسروان فقد تمت ابادتهم بشكل كامل.

الاشارة الى مذاهب الكسروانيين

وإن كان واجبنا كمؤرخين أن لا نصرح بالحقائق بل أن ندع القاريء يستنتج مقصدنا ونحن ننقل المدونات التاريخية كما هي، وهذا يستتبع أن نذكر للقاريء المذاهب التي نسبت الى الكسروانيين، وهي: مذهب الرفض والتيامنة والنصيرية،

وتناسى المؤرخون أنّ الرفض ليس من الضرورة أن يعني التشيع المطلق بل قد يكون المقصود منه مذهب التفويض الذي كان ينتشر بكثرة في بلاد الشام، و أن التيامنة ليس من الضرورة أن يكون المقصود بها المذهب الدرزي التوحيدي، بل من المحتمل أن يكون المقصود بها المذهب السكيني، كما أنّ الاشارة الى النصيرية قد يكون المقصود بها الفرق النصيرية الحلولية التي ملأت الآفاق ولم يعد لها الآن أي وجود.

فقد ذكر الكثير من المؤرخين أنّ الدليل على كون المقصود بالرفض هو مذهب التشيع أن صالح بن يحيى في كتابه تاريخ بيروت يقول أن الذين هجروا من كسروان بعد فتوح كسروان سنة 705 قد لجأوا الى جزين وباقي المناطق الشيعية، ولعلّ القاريء يدرك أنّ بعلبك "الشيعية" قد خرّجت من قبل أبا ذهيبة اسماعيل بن خلاد البعلبكي الاسحاقي الذي كان يُجلّ الشيخ الخصيبي وروى عنه نسخة من الرسالة الرستباشية محرفة -كما قال أبو سعيد الطبراني- ولعل بعلبك لم تصبح مدينةً للشيعة الا بعد انتقل اليها الحرافشة من دمشق.

الملل الموجودة في كسروان أثناء الحروب الكسروانية

إن وجود النصيرية في كسروان قد وافق عليه الأب هنري لامنس وغالى في وجودهم في كسروان حتى قال أنّهم أهم المستهدفين في الحملات الكسروانية، كما أن الأب هنري لاوست أيضاً قد اشار الى ذلك من خلال مطالعة الكتب التاريخية التي تحدثت عن هذه الحروب

ولعل الحديث عن عقيدة أهل كسروان يُستنبط من خلال وجود أكثر من ملة في هذا الجبل تم اكتشافها من خلال تردد زين الدين العدنان مع ابن تيمية إلى جبل كسروان، وكذلك من خلال المخطوطات التي اكتشفت في الجبل بعد غزوه.

كما أن الوجود المسيحي كان محايداً في معارك تلك السنين أي

الموارنة

ذكر ابن منير فتح السرمانية وتهجير الموارنة منها:

كتائــب ترمــي جنــود الصــليب	منهـــا بتقطيـــع أصــــلابها
إذا ما انثنــت منــة قــراع الكمــاة	كســت وفــدها وشــي أســلابها
تبــرنس منهـــا البــرنس الثيــاب	و حلبـــه وقـــع أحلابهـــا
عشــية غصـــت علـــى إنـــب	نفـــوس النصــارى بغصـــابها

و قـــــام لأحمــــد محمودهــــا بجـــــدع مــــوارن أحزابهــــا[1]
تجلـــى لهـــا حيـــدري المصـــاع أغلــــب مـــــود بغلابهــــا

ومن المعلوم أنّ الموارنة بفرعيهم المردة والجراجمة السريان قد اتجهوا باتجاه جبل لبنان فإنّ وجودهم منذ ذلك الوقت يحسب له حساب في الجبل.

المجوس

كان وجود المجوس في بعلبك منذ أن فتحها ابو عبيدة بن الجراح كما جاء في صلحه مع أهلها، كما أن وجوداً كبيراً للمجوس كان يتركز في وادي التيم، استفاد منه نشتكين بإرشاد أهله الى عقيدة الحاكمية الدرزية بناءً على توصية من حمزة بن علي ومن الحاكم بأمر الله نفسه، ولعلّ المجوس كانوا يخالطون التنوخيين في وادي التيم تماماً كما كان المسيحيون يخالطون الغساسنة في الشمال، لهذا ينقل ابن الأثير في الكامل في التاريخ أن الضحاك بن قيس الجندلي حاكم وادي التيم كان يؤم جماعة من «النصيرية والدرزية والمجوس[2]» وذلك في حديثه عن سنة 567 هـ.

إلا أنّ أشعاراً كثيرة لدى النصيرية تشير الى أنّ المقصود بالمجوس هم الاسماعيلية، لا سيما عند التحدث عن الاسماعيلية في قلعة القدموس.

الشيعة «الرافضة»

يسمي ابن الأثير المنطقة بـ جبال «الجرد والرفض والتيامنة[3]» ولا يُعرف المدلول الحقيقي لكلمة الرافضة حتى الساعة، وعلى أي حال فإن مصطلح التشيع الذي كان منذ أيام الشيخ المفيد يختلف -من ناحية الغلو- عن الشكل الذي طرحَ به بعد قدوم الشاه عباس الى السلطة في ايران، وأما التشيع في بلاد الشام فمن الواضح أنّه كان بيئة من التفويض تشابه البيئة التي بقي عليها العلويون في تركيا الى الآن، بيئة غلو وتفويض وأرضية خصبة لأي دعوة حلولية.

السكينيون

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص243.
[2] الكامل في التاريخ ج 1 ص 656.
[3] البداية والنهاية، مطبعة السعادة، مصر، ج14 ص 12.

يقول صاحب خلاصة الأثر بعد ذكر خروج الدرزي الى وادي التيم: فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة في هذه البلاد...[1]

والدليل على أن الظنيين هم سكينيون هو تسمية أحد المؤرخين التاريخيين في أيام الحروب الصليبية وهو ابو سعيد المغربي في مخطوطته جبلين يتبعان الملة المنشقة والدرزية يسمي الأول جبل سكين والثاني جبل السماق ولا شك أن جبل سكين الذي أخبر عنه بأنّه يحتوي على قلاع الاسماعيلية يمتد من حصن ابن عكار المسمى بـــ حصن آل محرز وهو الذي سلّمه علم الدولة يوسف بن محرز للاسماعيلية بعد أن ضعف عن حفظه كما يذكر حاتم الطوباني الجديلي في كتابه التجريد.

التيامنة

أشار المستشرق هنري لاوست أن مفهوم التيامنة يعني الدروز، ولكن الأمر لا يُعقل بسهولة طالما أن التنوخيين في وادي التيم كانوا مكلفين بحرب الكسروانيين، الا اذا كان التيامنة المذكورين هم من الفئة السكينية الحلولية ولعلّهم أخذوا اسم التيامنة منذ الأيام الأولى للدعوة حيث كان الوادي يُطلق عليه لقب الوادي الأخيب حيث كان الحسين ابن ناصر الدولة بن حمدان والياً على تلك المنطقة، والذي كان بأغلب الظن هو المقصود بـــ النصيري الذي مزج بين ألوهية علي والوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي.

يذكر ابن الأثير في البداية والنهاية أن القائمين بالحروب الكسروانية كانوا من «المتطوعة والحوارنة» وقد أشار ابن القلاعي في زجلياته الى الحوارنة.

معتقدات التيامنة –السكينيون–:

يهمنا الآن أن نوضح معتقدات التيامنة كما وصفها المؤرخون،فقد قال صاحب خلاصة الأثر: «ومن جملة معتقداتهم ان الالهية لا تزال تظهر فى شخص بعد شخص كما ظهرت فى على وشمعون ويوسف وفى غيرهم بأنها ظهرت بعد ذلك فى الحاكم وأن كل دور يظهر فيه اله ويقولون هو الآن ظاهر فى مشايخهم الذين يسمونهم العقال ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلا ولياليه أسماء ثلاثين امرأة وهكذا يقولون فى سائر الشريعة

---

[1] خلاصة الأثر ج:3 ص:268

المطهرة وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الارواح وانتقالها الى أبدان الحيوانات وان من ولد في تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون ان العالم أرواح تدفع وأرض تبلع»[1]

ونلاحظ أن هذه المعتقدات هي ذاتها التي رد عليها حمزة بن علي في رسالته ضد من اسماهم بالنصيرية واتهمهم بأنهم مزجوا بين ألوهية علي وألوهية الحاكم بأمر الله ويقول أيضاً في كتابه خلاصة الأثر: «وبالجملة نعتقدهم ضلال كله وانما ذكرت حالهم وأطلت فيه **لكثرة تشعب الآراء فيهم**. ويذكر فيما بعد **شقيف أرنون وشقيف تبرون** ».

جاء في مذهب التيامنة في التاريخ المنصوري ذكر للتيامنة وهو في سنة 902 هـ في مشكلة داريا حيث رجع أهل داريا الأولين إليها وأخرج التيامنة منها، ويقول صاحب التاريخ: "والحق أن التيامنة لا خيانة لهم ولا يتعرضون لزروع الناس ولا بساتينهم لكنهم لا دين لهم وقد يبلغ من أخبارهم أنهم لا يعتقدون السنة بل إنهم دهرية وأما هؤلاء فإنهم ملازمون لشعائر الإسلام لكن فيهم مناحيس يعرضون لأموال الناس وفيهم صلحاء وبالجملة فهؤلاء تعمر بهم القرية وأما أولئك فخربوها فالحمد الله"[2]

طائفة مجهولة

ثمة طائفة مجهولة كانت تسكن الجبل بالاضافة الى جميع تلك الطوائف وهي شبيهة بالحشاشين ولكن لم يكن لديها أي نفوذ، ولم يُسمع لها ذكر كبير الا أن أحد الرحالة قد ذكرهم بأنهم بلا شريعة يأكلون لحم الخنزير[3]. وهي توافق بعضاً مما جاء في فتاوى ابن تيمية، ومن المشهور أن ابن تيمية قد خلط بعض الأوراق بين أصحاب هذه الفئات الباطنية -كما سيظهر لاحقاً في فتواه ان شاء الله- بغية تأليب المشاعر ضد أهل كسروان، ومن المشهور أنّ ابن تيمية كان خبيراً بمذهب النصيرية.

---

[1] خلاصة الأثر ج:3 ص:269

[2] تاريخ البصروي ج:1 ص:206 سنة 902 هجرية

[3] بنيامين أوف توديلا ترجمة ماركوس أدلر وكتاب أرنولد أوف لوبيك(خرافات الحشاشين فرهاد دفتري

النصيرية في كسروان

يروي أبو الفداء وابن الوردي أن المستهدف من الحملات الكسروانية في جبال كسروان كان «النصيرية والظنيين وغيرهم من المارقين[1]» وينقل ابن سباط النص عينه عن ابي الفداء أو عن مصدر آخر لم يصرح به ويصف الفئات المذكورة بأنها «الدرزية والكسروانيين وغيرهم من المارقين» أي أنه يستبدل لفظ الظنيين بالدرزية، ويستبدل كلمة النصيرية بالكسروانيين، وأما مصطلح «غيرهم من المارقين » فسيتم الاثبات على أنه يدل على هرطقة مسيحية شمت فيها الموارنة كما يقول ابن القلاعي بأنّ ما حل بهم هو نتيجة للحرم الذي تعرضوا له.

ومن الأدلة على تزايد الوجود النصيري في كسروان ما ذكره القرني في مقاماته التي يقول فيها الراوي «نراك متيّم بابن تيميّة، تذكره باليوميّة، ولك إليه ميل وحميّة.....» ولدى طلب الراوي وصف ابن تيمية يعطينا من جملة حديثة عبارة واضحة يقول فيها «مزق الزنادقة، وأغرق بالحجج كل فرقة مارقة، صار كالحاصب، والعذاب الواصب، على النواصب، وأبرم الردود والنقائض، للروافض، كسر ظهور النصيرية في كسروان[2] » ويظهر فيها أن ظهور النصيرية في كسروان كان غضاً طرياً أي أنّه كان بداية هجرة لعلها من وادي التيم وبداية تمركز في كسروان لم يتّم بعد الحرب الهائلة التي تمت في ذلك العصر، ثم إنّ فتوى ابن تيمية كان من الواضح فيها معرفته الدقيقة بالملة النصيرية، وهو يشير الى وجود نصيرية بين الكسروانيين لهو من أبلغ الأدلة على الوجود النصيري في كسروان وأنّ الحرب كانت بالدرجة الأولى ضدهم، ولكن من المجهول تماماً إذا كان النصيريون في كسروان كانوا كنصيرية التركمان القراطلة وبنو الحمراء في بيروت و بنو محرز وبنو جبلة بن الأيهم الغساني حلوليون، لأن الحلوليون لا فرق بينهم وبين باقي النصيرية الحالية الا بالقول بتكرار تجسد الحجاب والمعنى والباب في أرباب الدول والملوك.

يذكر صاحب كتاب دواني القطوف تاريخ النصيرية الذين سكنت عشيرته في أماكن تواجدهم فيقول: أصل النصيرية في لبنان في جبل برجيلوس الذي نسب اليهم، وهؤلاء النصيرية ينتسبون الى نصير النميري الذي كان رجلاً صالحاً من الطائفة الباطنية، وهم ثلاث طبقات المشايخ ويراد بهم علماء الدين والمقدمون وهم الأعيان،

---

[1] المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 1325 هـ ج4، ص 54.
[2] مقامات القرني ج 3 ص 52

والفلاحون. ومذاهبهم أربعة تجمع عبادة القمر والهواء والشفق الأحمر، ويعتقدون الوهية الامام علي، ولما طردوا الى جبل اللكام استأنفوا المعارك مع الاسماعيلية حتى افنوهم[1].

وفي كتاب دواني القطوف يذكر المؤلف قدوم عشيرته فيقول وهو في سنة 1526 قبل ذلك العهد بحوالي القرنين أي حوالي سنة 1326 كان لبنان الشمالي قبل تلك الأيام ولا سيما المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون سكنه النصيريون وامتدوا الى كسروان بعد أن كانوا قبل في عكار والضنية فقط، وكانوا يساعدون اخوانهم في وادي التيم ومرج عيون، وفي سنة 1305 واقعهم كل من نائب دمشق وطرابلس وصفد (أي الحروب الكسروانية) وطهروا تلك الجبال منهم، وأمنت الطريق بعد ذلك لأنهم كانوا يشوشون الراحة وضعفوا في القرن الخامس عشر فهاجروا الى الشمال وانحصروا في جبالهم، وبقي القليل منهم في لبنان[2].

ونلاحظ أن الكاتب هنا يقسم النصيرية الى قسمين، قسم استوطن جبال لبنان وقسم آخر يستوطن وادي التيم، ويبدوا أن الموارنة هم من كان يفصل بين القسمين، لا سيما في مناطق معراب التي نجت من الحريق الكبير الذي أحدثه قلاوون في الجبل.

النصيرية في الضنية:

ذكر الحافظ الذهبي في كتابه المشتبه أن سكان جبل الضنية ينسبون الى بني ضنة، ومن الملاحظ أن بنوا ضنة هم طائيون ينتسبون الى عنزة, ويروي ابن ناصر الدين المشقي في كتابه توضيح المشتبه أن هذا الجبل على ساحل بر الشام من أعمال طرابلس فيه عدة قرى ينسب اليه ابراهيم بن عسكر بن ابي علي بن هبة الله الضني نزيل حرستا من بني الزرقاء كنيته أبو يوسف. وعلى الرغم من أن ابن حجة الأزراري يورد ما يثبت فيه رجوع الضنيين الى الاسلام (لعل المقصود فيه التسنن) الا أنّ صاحب دواني القطوف له رأي مختلف.

يذكر في دواني القطوف تواجد النصيرية في الضنية فيقول في سنة 1400 بعد غزوة تيمورلنك أن مقدم العاقورة اشتهر منذ نصف قرن بحماية لبنان من

---

[1] دواني القطوف ص 199
[2] دواني القطوف ص 203

غزوات الأكراد وعرب البقاع ونصيرية الضنية، ثم يقول في الصفحة التالية: فاكتسب هذا المقدم ود الجميع ما عدا النصيريين والمتاولة [1].

كما أنّ ابن حجة الأزراري يشير في كتابه في حوالي سنة 820 للهجرة أن النصيرية قد رجعت الى التحقيق، ولا نعلم ما هو التحقيق عنده طالما أنّ كثيراً من أولئك الكتاب كانوا نصيرية واسحاقية كما يظهر لدينا. ولكن من الثابت الآن أن معظم سكان الضنية يرجعون في أصولهم الى مناطق مختلفة عن تلك المناطق، وعلى أي حال فمن الواضح أنّهم إن كانوا نصيرية فإنهم بالحقيقة حلوليين أهل بدع.

الوجود العلوي في الدولة والمناصف ووادي التيم

إنّ الوجود الدرزي في وادي التيم وامتداده في كسروان أمرٌ محتوم، ولكن كتاب تاريخ بيروت يشير الى أن أمراء الغرب "الدروز" الطائيين قد حاربوا الكسروانيين في الوقعة المشهورة بنابيه، وصالح بن يحيى درزي كما يدل على نفسه وعلى بعض الأمراء التنوخيين.

وأما أن يكون الكسروانيين مسيحيين، فهذا أمرٌ غير مقبول، لأنّ الاشارة من جميع المراجع الاسلامية تدلّ على كونهم فرقاً ذات أصولٍ اسلامية ثم إن حروب المماليك مع المسيحيين لم تتم في عهد أقوش الأفرم والملكُ الناصر، وانما تمت فيما بعد مع السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة.

وما يهمنا في هذا التاريخ هو الإشارة الى الفئة النصيرية التي كانت في كسروان.

قيل أن الجنادلة في وادي التيم كانوا يتحكمون بجميع سكان المنطقة الجنوبية لكسروان، وكانت امارتهم تضم الدروز والنصيرية والمجوس، والدروز يشملون الدروز الموحدين والفرقة السكينية التي تُعد قاسماً مشتركاً مع العلويين، والفرقة الثالثة المنشقة عن العلويين وهي الحلوليين وتتمثل بامارة بني الأحمر البقاعيي الأصل الذين أسسوا إمارة مجهولة في بيروت وفي منطقة الحمرا تحديداً، وما يهمنا هو مناقشة حجم الوجود النصيري وأساسه، وهذا الأمر لا يتم حسمه الا بمناقشة متأنية لأحد أهم أمراء العلويين وهو الأمير علي بن منصور الصويري، قائد العلويين في عصره، ولسابقه حاتم الطوباني الجديلي.

---

[1] دواني القطوف ص 204- 205.

فأما الشيخ حاتم الطوباني الجديلي، فهو من جديلة أي أنه طائي وجديلة وتيم بن ثعلبة فرعان لأصل واحد، وقد كان حاتم الطوباني الجديلي وزيراً للسلطان محمد بن شيركوه والي حمص حينها، كما أنه كانت له نقاشات طويلة ومستفيضة مع الحلوليين في الحولة والمناصف، والحولة هي بحيرة بانياس الصبيبة أي بانياس الداخل شمال بحيرة طبرية على الحدود الشمالية لفلسطين والمشتركة حالياً بين لبنان وسوريا، وأما منطقة المناصف فهي المنطقة الواقعة بين وادي الشوف ووادي التيم حتى حدود صور وصيدا.

وبقي المخطوط يتناقله العلويون منذ القرن السابع، وللضرورة الشعرية فقد أخفى الأقدمون منه خمسة فصول، ولكن الفصول المتبقية تتحدث عن الحلوليين في منطقة الحولة والمناصف وكان العلويون يظنون أن الحولة والمناصف هي منطقة في حمص، والحولة هي اسم لبحيرة في حمص ولكنها حديثة انشأت بناءً على سدّ نهري سطحي ولا يوجد منطقة اسمها المناصف، ولعل وجود ضيعة صغيرة اسمها نيصاف، أدى الى الوهم أن منطقة الحولة والمناصف المذكورة في الكتاب هي للحولة في حمص ولمدينة نيصاف القريبة منها، ولكن ردود أحد العلويين في الكرك وهو صفي الدين الكركي[1] يدلنا على قربه منهم والكرك قريبة من الحولة ومن المناصف ولكنها بعيدة عن حمص.

ثم إنّ تردد الطوباني الى الحولة والمناصف قد أدى الى أسره من قبل فئة من الكسروانيين وبيع للفرنج، ومن المصادفة أن يتم بيعه الى أمير من بني الأحمر التوخيين في بيروت والذي يتأكد من أنه علوي وبعد مناقشات دينية معه يفتديه ويرسله الى أهله، وقد أرخ الشيخ حاتم الطوباني الجديلي هذه الواقعة في شعره.

اعتمد المؤرخ الطويل على هذه الحادثة وأشار اليها ولكنه اعتقد أن بنو الأحمر هم ملوك غرناطة، وهو أمر غير صحيح.

الأمر أكثر وضوحاً عند الأمير علي بن منصور الصويري، فهو من صور، ونسبته اليها صويري حتى أنّ الضيعة التي بحمص والتي كانت تدعى بلييل قد سميت فيما بعد على اسمه باسم ضيعة الصويري (سميت لاحقاً صويرة)، وهو قد جاء محارباً للاسماعيليين في مصياف، واشترط عليهم شروطاً وهي أن تكون الحدود بين النصيرية والاسماعيلية أتباع راشد الدين سنان هي حدود النهر شمال

---

[1] كان أميراً ولكنه غير مذكور في التاريخ ولكن في نزهة النفوس والأبدان مذكور في أحداث سنة 839 جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، ولعله غيره.

قلعة الخوابي، ونستطيع أن نستنتج من كلامه عن الحولة والمناصف أنّهما بعيدان جداً عن حمص، إذ أنه عندما اشتاق للعودة الى منبته الأصلي صور فقد عاد زائراً فاتّهم بأنه عاد الى عقيدة الحلوليين، وقد أوضح هذا شعراً.

ولا يمكن ان تكون الحولة والمناصف في حمص، لأنّ القصائد الشعرية والسيرة تنبئنا أنّ الحولة والمناصف بعيدة جداً عن ضيعة اسقبلا بحيث أن الأخبار تكاد لا تصل اليها، علماً أن مدينة نيصاف لا تبعد عن اسقبلا سوى بضعة كيلومترات.

كما أن مصطلح الحولة والمناصف غير موجود في حمص أبداً ولا هو موجود في أي من كتب التاريخ سوى هاذان الكتابان، وهذا المصطلح بعينه موجود في التاريخ وبشكل كبير عن منطقة الحولة والمناصف في لبنان ومن يقرأ تاريخ الشهابيين يجد هذا التعبير موجوداً بعينه للتعبير عن الامارة في هذه المنطقة.

ومن أدلة كون النصيرية هم المقصودين في جرود كسروان ما رواه عنهم القلقشندي حيث قال «ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها» وقال أيضاً «وهي طائفة ملعونة مرذولة مجوسية المعتقد لا تحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات»، ورتّب لهم يميناً يناسب ما نسب فيه اعتقادهم قال فيه: «وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها وأمنع سبيلها»

وكان آخر ذكر للنصيرية في كسروان ما ذكر في كتاب اعلام الورى لابن قولون الصالحي[1]، أنه وفي ولاية خرم باشا بن اسكندر باشا الذي خلف فرهاد باشا على دمشق سنة 930 كبس على الشوف وأحضر من عين قرحتا اربعة أحمال وعندما عاد الى دمشق تقدمهم المشاة ومعهم مجلدات من كتب الدروز فبعضها رد على النصيرية وبعضها رد على أهل السنة، وظاهرها أنهم يعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله وينكرون الصلاة والزكاة والصوم.. فشكره الناس على ما فعل وكان قد مدحه صاحبنا الشمس ابن الفراء الصالحي الحنفي عند عصيان هؤلاء الدروز عليه، ثم وفي شعبان منه توجه لقتال الدروز بشوف المتن لقتلهم صوباشيته وودعه القاضي الكبير وهو لابس صوفاً أبيض بفرو سمور على بغلة أهداها له هذا النائب

---

[1] اعلام الورى فيمن تولى نائباً من الأتراك بالشام الكبرى.محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، طبعة دار الفكر ص

بالأمس وكذا الخجا شيخه بعد أن أخذ من دمشق وضواحيها أربعمائة ماش بجامكيـة من عنده.

ثم وصل الى دمشق بثلاثة أحمال من رؤوس هؤلاء الدروز وطيف بها على أرماح وفرقت في الأسواق والحارات ثم علقت بالقلعة... وكانت هذه المرة بغير قتال وحرق نحو ثلاثين قرية ونهب عدة اخرى وفسق بعضهم في النساء والأطفال....

الشخصيات الهامة التي لعبت دوراً في الحروب الكسروانية

يبدو أن المماليك البرجية قد أرادت أن تضرب الباطنيين ببعضـهم الـبعض، وهذا سيظهر جلياً من خلال مذهب أولئك الذين حاربوا سـنقر الأشـقر مـن جهـة، والمحاورة التي أجريت قبل مقتل الملك الكامل الملقب بالأمير سنقر الأشقر.

ومن المعلوم كراهية الملك الناصر محمد بن قـلاون لنائـب حلـب ونائـب طرابلس أقوش الأفرم ومهنا بن عيسى أمير العرب حتى قيل أنه حج ثـلاث مـرات في حياته فقط وكل مرة كان يحج بعد وفاة واحد من هؤلاء الثلاثة[1]

ومن الواضح دور المسلمين في جبيل وكسروان منذ أحداث فتح الساحل، ففي سنة 681 قام شيزكي صاحب جبيل وهو كما يقول اليونيني في ذيل مـرآة الزمـان «كان من الفرسان المشهورين عند الفرنج» كان معظم الخيالة بطرابلس، قـد مـالوا إليه وتغيروا على صاحبها، فكاتبهم شيركى وكاتبوه وتقرر بينهم أنـه متـى حضـر سلموا إليه البلد، وكان بينه وبين صاحب طرابلس عـداوة شـديدة، -وهـو الأميـر بوهيموند السابع- يقول اليونيني «كان شيركى قد انتهى إلى الملك المنصـور سـيف الدين قلاوون بواسطة الأمير سيف الدين بلبان الصالحي، وشرط على نفسه أنه متـى ملك طرابلس تكون مناصفة بينه وبين الملك المنصور، وطلب أن يتعضـد بجماعـة من المسلمين الجبليين لقربهم منه، فسمح لهم النواب بذلك، وتردد إليه» الا أن غزوه لجبيل قد فشل لخذلان الطرابلسيين له[2] ومن الملاحظ أن الأمير بلبان سـاعده علـى ذلك

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص:490

[2] ذيل مرآة الزمان لليونيني.

أقوش الأفرم

في سنة 710 تولى اقوش الأفرم نيابة طرابلس منتقلاً من صرخد, ولم يستقر خاطره بها، ولم يزل على حذر حتى تسحب بصحبة الأمير شمس الدين قراسنقر الى بلاد التتار[1], جاء في تاريخ ابي الفداء باخبار سنة 712:

أن النائب بالشام جمال الدين أقوش، الذي كان نائباً بالكرك، وقراسنقر قد أظهر الشقاق وانضم إلى مهنا بن عيسى أمير العرب، وهو متردد في البراري على شاطئ الفرات، وفي سنة 712 قصد أقوش الأفرم، نائب السلطنة بالفتوحات، أن يحدث خلافاً، وأن يجمع الناس عليه، فهرب إليه حموه أيدمر الزردكاش من دمشق، وانضم إليه من لايق به، وسار من دمشق واجتمع بالأفرم بالساحل، وقصدوا من عسكر الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم، فلم يوافقهم أحد، فلما رأى الأفرم ذلك، هرب من الساحل، » يقول ابي الفداء في تاريخه « وسار قراسنقر والأفرم ومن معهما إلى جهة الرحبة فاتفق آراء الأمراء على تجريد عسكر في إثرهم، فجردوا العبد الفقير إسماعيل بن علم (اي مؤلف الكتاب امير حماة ابي الفداء) بعسكر حماة، وكذلك جردوا من المصريين الأمير سيف الدين قلي، بمقدمته وغيره من المقدمين المصريين، والمقدمين الدماشقة، فسرنا من سلمية... فلما وصلنا إلى الرحبة، اندفع قراسنقر ومن معه إلى جهة رومان، قريب عانة، والحديثة، فما أمكنا المضي خلفه إلى تلك البلاد بغير مرسوم، ثم رحلنا منها عائدين».

يقول ابو الفداء «ثم إن قراسنقر والأفرم طال عليهما الحال، وكثر ترداد الرسل إليهما في إطابة خواطرهما، وهما لا يزدادان إلا عتواً ونفوراً، حتى سارا إلى التتر واتصلا بخربندا في ربيع الأول من هذه السنة، وكذلك أيدمر الزردكاش، ومن انضم إليهم».

ثم يقول أبو الفداء في سنة 734 فيها في ربيع الآخر، وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائباً بها، عوضا عن قرطاي. و في سنة 735 قدم على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن أقوش الكركي، وحبس الكركي بقلعة دمشق، ثم نقل إلى الإسكندرية.

---

[1] تذكرة النبيه ج 2 ص 32.

اسندمر كرجي

جاء في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أسندمر نائب طرابلس وليها في أيام الأفرم سنة 701 فمهدها وكان جباراً سفاكا للدماء شجاعا حسن الشكل مديد القامة وكانت له سمعة ببلاد العدو وسطوة في النصيرية من الزنادقة وبلغت عدة مماليكه خمسمائة وكان أكولا بحيث كان يعمل له عشاؤه خروف مطجن فيستوفيه أكلا ثم يعمل لنفسه صحن حلواء يأكله وحده وكان يحب الفضلاء ويسأل عن غوامض وهو الذي سأل أيما أفضل - الولي أو الشهيد أو الملك أو النبي فصنف في ذلك ابن تيمية وابن الزملكاني وابن الوكيل وابن الدرر الفركاح وهو صاحب الحمام بطرابلس التي مدحها شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي وكان قبل نيابة طرابلس قد تأمر بدمشق ثم قبض عليه كتبغا وسجنه في المحرم سنة 696 ثم ولي نيابة طرابلس سنة 701 وهو الذي هزم عساكر التتار وهم في أربعة آلاف وهو في ألف وخمسمائة واستنقذ منهم نحو ألف نفس أسير وهم من التركمان وذلك عند قدوم غازان الشام قبل وقعة شقحب ثم ولي نيابة حماة لما خرج الناصر من الكرك ثم انتزعها الناصر وأعطاها للمؤيد إسماعيل علي كرة من أسندمر وغضب عليه السلطان لكونه خالف أمره ولم تسلم للمؤيد حماة في أول الأمر ثم ولاه إمرة حلب ثم أمسك بعد قليل وسجن وقتل في ذي القعدة سنة 721 وهو الذي يقال له أسندمر كرجي[1]ولا نعلم إن كان هو اسندمر بن أمرك الذي كان على ديوان الجوالي وأهل الذمة[2]

ابن تيمية

من الواضح أن ما حلّ بابن تيمية كان نتيجة للمجزرة الرهيبة التي جرت في كسروان، وسنعرض نصين متناقضين في سبب سجن ابن تيمية وهما:

يقول المقريزي في كتاب السلوك في سبب اعتقال ابن تيمية: وفيها استدعي تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق إلى مصر، وعقد له مجلس، وأمسك وأودع الاعتقال، بسبب عقيدته، فإنه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب إلى ابن حنبل... وهذا أمرٌ لا أساس له.

---

[1] الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:1 ص:461

[2] مجمع الاداب ج 1 ص 152

جاء في كتاب تذكرة النبيه أن سبب سجن ابن تيمية سنة 726 بسبب قوله بمنع السفر وأعمال النظر الى زيارة قبور الأنبياء والصالحين فاعتقل[1]

أما النويري فيتفصح في ذكر سبب اعتقال ابن تيمية فينقل في كتابه فصولاً طويلة من رسائل ابن تيمية التي يزعم أنه قد سجن بسببها فينكر النويري أن تكون ما سمي بفتنة جماعة الفقراء الأحمدية وبين ابن تيمية أن تكون السبب بل كانت نصراً لابن تيمية فيقول: «وضبط المجلس المذكور وما وقع فيه وما التزم الفقراء الأحمدية الرفاعية به، وصنف الشيخ جزءا يتعلق بهذه الطائفة وأفعالهم....»

ثم يذكر ما يسميه حادثة الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية فيقول: «وما اتفق لطائفة الحنابلة.... واعتقال تقي الدين... ثم يقول: السبب المحرك لهذه الواقعة الموجب لطلب الشيخ تقي الدين المذكور إلى الديار المصرية.... فيقول أن السبب فتوى يذكرها في كتابه وهي تتعلق بأن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية، ثم يقول عنها: «فهذا ضال مخطئ مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين »... ويتهمهم بـ الجهمية ثم يستنكر على من يزعم «**أن صوت العبد قديم** وأقبح من ذلك من يحكي عن بعض العلماء أن المداد الذي في المصحف قديم»، ويقول أنه ليس ثمة عالم نقل ذلك إلا ما بلغ عن بعض من ينعتهم بـ «**الجهال من الأكراد ونحوهم**»..., كما أنه يستنكر من زعم أن «القرآن محفوظ في الصدور، كما أن الله معلوم بالقلوب، وأنه متلو بالألسن، كما أن الله مذكور بالألسن »...ويستنكر على من «جعل ثبوت القرآن في الصدور والألسنة والمصاحف مثل ثبوت ذات الله في هذه المواضع» وينعته بأنه مخطئ في ذلك ويقول: «فإن الفرق بين ثبوت الأعيان في المصحف وبين ثبوت الكلام فيها بيّن واضح» ويستنكر على من قال أن «المداد الذي كتب فيه القرآن قديم» ومن قال:«ليس في المصحف كلام الله وإنما فيه المداد الذي هو عبارة عن كلام الله فقد أخطأ»... ثم ينعت هذه البدع فيقول: «وهي من البدع المولدة الحادثة بعد المائة الثالثة لما قال قوم من متكلمة الصفاتية »ويتهم الفلاسفة فيقول أن الفلاسفة « تزعم أن كلام الله ليس له وجود إلا في نفس الأنبياء تفيض عليهم المعاني من العقل الفعال فتصير في نفوسهم حروفا كما أن ملائكة الله عندهم ما يحدث في نفوس الأنبياء من الصور النورانية، وهذا من جنس قول فيلسوف قريش الوليد بن المغيرة »كما أنه يهاجم من يقول أن القرآن هو كلام بشر وهو للرسول لكنه كلام شريف صادر عن نفس صافية، ويتهم هؤلاء بأنهم هم الصابئة..ويمتلك من الكلام العقلاني في هذه الرسالة المزعومة ما ينفي أن تكون

[1] تذكرة النبيه ج 2 ص 160.

سبباً لسجنه لسبع سنوات، مع العلم بوجود فرق كثيرة من الغارقين في الضلال والغنوصية, يدلنا أن محاولة ايجاد سبب لسجن ابن تيمية غير ما قام به وشرعه من الحروب الكسروانية هو كتعلق الغريق بقشة، إذ لم يستطع أحد أن يجد سبباً بالرغم من البحث والتحري الذي قام به كل من النويري والصيرفي وهما من المعاصرين للحادثة.

الجغرافية الطائفية لكسروان

من الواضح أن سهل عكار لم يشتمل يوماً ما على وجود نصيري بالشكل الذي تم تصويره في العصر الحديث، كما أنّ منطقة الضنية كانت درزية دهرية (سكينية)، ولم تكن أبداً نصيرية، وأن كسروان قد غزاها النصيريون الحلوليون وملأوا أرجائها، وأن استناد المؤرخين الى وجود العلويين في سهل عكار حالياً فهذا غير صحيح، وما كان قدومهم إلا بعد قيام دولة لبنان الكبير باستثناء ضيعة واحدة وهي عين الزيت والتي تعتقد بالطريقة الماخوسية الغيبية، وأنّ الوجود العلوي المزعوم في الكورة ليس من بقايا الكسروانيين وانما هو نتيجة حروب المحارزة والخياطيين فيما بينهم من جهة وفيما بين البدو السنة في وادي خالد وحنيدر من جهة ثانية فهجّروا منذ أقل من ستين عاماً الخياطيون باتجاه جبل محسن وتمت تسميتهم بالشريقيين والمحارزة باتجاه الكورة ضهور الهوى، وقد أخفى الكثيرون هذه الحقيقة أملاً في اكتساب الجنسية اللبنانية وإثبات ارتباط ما بلبنان, كما أن الضنيون الذين هم أبناء ضنّة من بني عذرة ساكنوا جبل الضنية القدامى رجعوا عن اعتقاداتهم في مطلع القرن التاسع الهجري بشكل كامل [1].

يقول ابن سعيد المغربي في وصف جبل لبنان « والثلج فيه كثير، وهو معروف بالصالحين، والجبال الثلجية ممتدة إلى جهة حمص، وبينه وبين البحر جبل الخيط تسكنه أقوام إباحية، كثيراً ما يبيعون المسلمين إلى الفرنج إذا مروا بهم. وتتصل بهم إلى جهة وادي التيم (..) المشهورة على مرحلة من دمشق. ويمتد جبل سكين الذي تنتشر فيه دعوة الإسماعيلية وفيه حصونهم، مصيات والكاف الخوابي، فيما بين حمص وحماه إلى جهة البحر. وفي طرفه من جهة بعلبك وحمص حصن الأكراد الذي قيل إنه يأتي منه النبيذ المسكر. وفي غربي حصن الأكراد (..) الذي فتحه المسلمون. ويتصل بجبل الإسماعيلية، وعلى مذهبهم جبل السماق من عمل

---

[1] راجع قهوة الانشاء للأزراري ص 480 «ورجع الظنيون الى التحقيق من الخير بعدما ساءت بهم الظنون ».

حلب. وهو ملآن بالإسماعيلية، وإلى جهة البحر يظهر قائماً كأنه حائط علـــى جبلـــه واللاذقية، جبل النصيرية[1]».

ومن الواضح أن الجبل المسمى قديماً بالجرد هو الذي يمتد من حراجل و حتى بعلبك، وقد كان رأس الشيعة الغلاة يقيم في حراجل كما جاء في كتاب الوافي في الوفيات ويسمى: «**مفيد الدين الأحواضي**»، يقول عنه: رأس الشيعة الغلاة وقدوتهم مات بقرية **حراجل من جبل الجرد** وقد قارب الأربعين سنة **أربع وسبعين وست ماية**[2]

الحروب ضد الكسروانيين

من المشهور ثلاثة حروب قام بها المماليك ضد الكسروانيين وهي ســـنة 691 و سنة 699 وسنة 705 في الحربين الأولى والثانية شارك بها سنقر الأشـــقر، واتّهـــم قادة الحربين السابقتين بمواطأة الكسروانيين واعتناق أفكارهم، وكانت النتيجـــة هـــي الخسارة، إلا أن ابن تيمية يفيدنا بأن الغزوات على الكسروانيين كانـــت أكثـــر مـــن عشرين مرة وفي احداها اشترك العرب مع الصليبيين فـــي حـــربهم يقـــول: « وقـــد غزاهم النّاس كما ذكر أهل الخبرة أكثر من عشرين مـــرّة ولا يرجعـــون عـــنهم إلاّ بالخيبة والخسار، حتّى قصدهم المسلمون والافرنج جميعاً في سالف الأعصار فقتلـــوا من الفريقين من بقيت عظامهم عندهم في الدّيار، وقد سفكوا من دماء الأمّة المحمّديّة من لا يحصي عدده إلاّ الله وفعلوا فيهم ما لم يفعله أعظم النّاس معاداة، وأخذوا مـــن الأموال ما لا يقوم ببعضه ثمن ما في الجّبال[3]...»

ونحن نشرح هذه الغزوات وفق التواريخ المدونـــة والتـــي اشـــتهرت بـــثلاث غزوات، ويوجد غزوة رابعة لم يذكرها سوى يحيى بن صـــالح فـــي كتابـــه تـــاريخ بيروت ووردت في تاريخ العناحلة وهي غزوة نابيه في انطلياس وكـــان بهـــا نهايـــة الكسروانيين.

غزوة سنة 691 بقيادة الأمير بندار للكسروانيين

روى بيبرس المنصوري المتوفي سنة 725 هـ /1325 م فـــي كتابـــه زبـــدة الفكرة في تاريخ الهجرة والذي كان والياً على الكرك أن السلطان قد «جرد عســـكراً الى جبال الظنيين بعلبك صحبه الأمير بدر الدين بدرا وجرد عسكراً آخر مـــن جهـــة

---

[1] الجغرافيا، لابن سعيد المغربي.

[2] الوافي بالوفيات ج:2 ص:230.

[3] توضح هذه الشهادة من ابن تيمية من هو المتآمر مع الفرنجة وضد من كان تآمره؟

أخرى الى الجبل المذكور صحبه الأمير ركن الدين طقصو، فجرى بينهما كلام وتكلم طقصو في حق بيدرا وقال أنه ارتشى من أهل الجبال[1]..» وكانت تلك الاشارة تدل على المعركة الخاسرة سنة 691 هـ،

وجاء في البداية والنهاية في حوادث سنة 691: «وجهز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجزر بحجة ممالأتهم للفرنج قديما على المسلمين[2] وكان مقدم العساكر بندار وفي صحبته سنقر الأشقر وقرا سنقر المنصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان البطاحي المنصوري[3] وجماعة آخرون من الامراء الكبار فلما أحاطوا بالجبل ولم يبق إلا دمار أهليه حملوا في الليل إلى بندار حملا كثيرا ففتر في قضيتهم ثم انصرف بالجيوش عنهم وعادوا إلى السلطان فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير بندار وهو نائبه على مصر ثم ابن السلعوس نبه السلطان على فعل بندار فلامه وعنفه فمرض من ذلك مرضا شديدا أشفى به على الموت حتى قيل إنه مات ثم عوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والأعيان وأشغل الجامع نظير ليلة النصف من شعبان وكان ذلك ليلة العشر الاول من رمضان وأطلق السلطان أهل الحبوس وترك بقية الضمان عن أرباب الجهات السلطانية وتصدق عنه بشيء كثير ونزل هو عن ضمانات كثيرة كان قد حاف فيها على أربابها»[4] وما يزيده النويري هو قوله: «وحضر إلى الأمير بدر الدين بيدرا من أثنى عزمه، وكسر حدته » ثم يقول النويري «وطمع أهل تلك الجبال، فاضطر الأمير بدر الدين إلى إطابة قلوبهم والإحسان إليهم. وخلع على جماعة من أكابرهم، فاشتطوا في الطلب، فأجابهم إلى ما التمسوه، من الإفراج عن جماعة منهم، كانوا قد اعتقلوا بدمشق، لذنوب وجرائم صدرت منهم »

ومن الملاحظ الربط بين ما جرى وما قيل عنه في ما بعد من أن السلطان «أطلق جماعة كثيرة ممن كان في السجون. وتصدق هو أيضاً بجملة، **ونزل عن كثير مما كان قد اغتصبه من أملاك الناس** »....

[1].زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، للأمير ركن الدين بيبرس المنصوري تحقيق دونالد س ريتشارد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، دار نشر الكتاب العربي، برلين، 1998. ص 290.

[2] البداية والنهاية ج13 ص:327

[3]لعله هو المذكور على أنه بلبان المنصوري في الحملة على طرابلس سنة 681.

[4] البداية والنهاية ج13 ص:329

مما يدلنا بما لا يدع مجالاً للشك من أنّ التصرفات السيئة للسلطنة كانت السبب فيما سمي عتوّ وتمرد أهل الكسروان.

اتهام الكسروانيين بالاعتداء على العساكر السلطانية سنة 699

إن هذا الاتهام الذي أثبته بعض المؤرخين المتعصبين قد نفاه صاحب عقد الجمان، ونفاه الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله، **ونفته الحقيقة التاريخية من كون المعارك على كسروان بدأت قبل سنة 699 بثمانية سنوات اي سنة 691**، كما أنّ السالك من طريق حمص وباتجاه دمشق لا يمكن أن يمر بالكسروان في أي حال من الأحوال.

لا بد من الاشارة الى أن ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغا بن تولى بن جنكزخان أسلم وأظهر الاسلام وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنائس كثيرة وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد وظهرت السبح والهياكل مع التتار[1].

لذا فعندما دخل الشام كان مسلماً **كما أنّ ابن تيمية كان من بعض مستقبليه**، وسيظهر فيما بعد أنّ التعصب ضده له أسباب أخرى ستظهر للقارىء المتمعن، مع العلم أنّ الجريمة التي اتهم بصنعها هي نهب الصالحية مع العلم أنّ القائم بالعمل هو الأمير قفجق بالتواطؤ مع متملك ارمينية[2]. والصالحية كانوا مماليك تابعين للأيوبية وشيعة كما يظهر من شعر العزازي. وستظهر الاشارة الى أنّ المماليك الذين اتخذوا شعارهم جرائم قازان قد كرّموا الأمير قفجق تكريماً لا مثيل له.

وفي كتاب السلوك للمقريزي وصف شنيع لطريقة هرب العساكر السلطانية واما ما تم سلبه منهم فيقول المقريزي:«وطلبت مشايخ قيس ويمن من العشير والعربان، وألزموا بإحضار ما أخذ من العسكر وأهل البلاد في توجههم إلى مصر وقت الجفلة». وتدلنا عبارة قيس ويمن على واقع وادي التيم تلك الآونة.

حرب سنة 705

يقول النويري في معركة سنة 705 تحت عنوان: ذكر توجه العساكر الشامية إلى بلاد الكسروان وإبادة من بها وتمهيدها:

---

[1] البداية والنهاية ج13 ص340.

[2] السلوك ص 313.

كان أهل جبال الكسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم، وتطرقوا إلى أذى العسكر الناصري عند انهزامه في سنة تسع وتسعين وستمائة، وتراخى الأمر وتمادى وحصل إغفال أمرهم فزاد طغيانهم وأظهروا الخروج من الطاعة، واغتروا بجبالهم المنيعة، وجموعهم الكثيرة، وأنه لا يمكن الوصول إليهم، فجهز إليهم الشريف **زين الدين بن عدنان**، ثم توجه بعده في ذي الحجة سنة 704 الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والأمير بهاء الدين قراقوش الظاهري، وتحدثا معهم في الرجوع إلى الطاعة فما أجابوا إلى ذلك، فعند ذلك رسم بتجريد العساكر إليهم من كل جهة ومملكة من الممالك الشامية، وتوجه نائب السلطنة الأمير جمال الدين آقوش الأفرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرم وجمع جمعا كثيرا من الرجال فيقال إنه اجتمع من الرجالة نحو خمسين ألفا وتوجهوا إلى جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه الأمير سيف الدين أسندمر بعسكر الفتوحات من الجهة التي تلي بلاد طرابلس، وكان قد نسب إلى مباطنتهم، فكتب إليه في ذلك، فجرد العزم وأراد أن يفعل في هذا الأمر ما يمحو عنه أثر هذه الشناعة التي وقعت وطلع إلى جبل الكسروان من أصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر فقتل منهم خلق كثير، وتبدد شملهم وتمزقوا في البلاد، واستخدم الأمير سيف الدين أسندمر جماعة منهم بطرابلس بجامكية وجراية من الأموال الديوانية، وسماهم رجال الكسروان وأقاموا على ذلك سنين وأقطع بعضهم أخبارا من حلقة طرابلس، وتفرق بقيتهم في البلاد واضمحل أمرهم وخمل ذكرهم، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في رابع عشر صفر من السنة وأقطع جبال الكسروانيين والجرديين لجماعة من الأمراء التركمان وغيرهم منهم: الأمير علاء الدين بن معبد البعلبكي وعز الدين خطاب، وسيف الدين بكتمر الحسامي، وأعطوا الطبلخانات وتوجهوا لعمارة إقطاعهم وحفظ ميناء البحر من جهة بيروت.

أما المقريزي فيفصل المعركة ويقول عن اهل كسروان: «فإن ضررهم اشتد، ونال العسكر عند إنهزامها من غازان إلى مصر منهم شدائد ولقيه نائب صفد بعسكره، ونائب حماة ونائب حمص ونائب طرابلس بعساكرهم. فاستعدوا لقتالهم، وامتنعوا بجبلهم وهو صعب المرتقى، وصاروا في نحو اثني عشر ألف رام. فزحفت العساكر السلطانية عليهم، فلم تطقهم وجرح كثير منهم، فافترقت العساكر عليهم من عدة جهات، وقاتلوهم ستة أيام قتالا شديداً إلى الغاية، فلم يثبت أهل الجبال وانهزموا. وصعد العسكر الجبل بعدما قتل منهم وأسر خلقا كثيراً، ووضع السيف فيهم، فالقوا السلاح ونادوا الأمان، فكفوا عن قتالهم. واستدعوا مشايخهم وألزموهم بإحضار جميع ما أخذ من العسكر وقت الهزيمة، فأحضروا من السلاح والقماش

شيئاً كثيراً، وحلفوا إنهم لم يخفوا شيئاً فقرر عليهم الأمير أقش الأفرم مبلغ مائة ألــف درهم جبوها، وأخذ عدة من مشايخهم وأكابرهم، وعاد إلى دمشق يوم الأحــد ثالــث ذي القعدة، وبعث البريد بالخبر إلى السلطان...»

وفي عقد الجمان: «ثم حلفوهم على اعتقادهم أنهم لا يخفون شيئاً، وبعــد ذلــك قرروا عليهم مائتي ألف درهم»

وبعد المعركة اقطع السلطان جبال كسروان بعد فتحها للأمير علاء الدين بن معبد البعلبكي، وسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش الفخري. وحسام الدين لاجين، وعــز الدين خطاب العراقي، فركبوا بالشربوش وخرجوا إليهــا، فزرعهــا لهــم الجبليــة، ورفعت أيدي الرفضة عنها.

عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القراطلة

تشيع الأمراء الصالحية

من المعلوم أن الصالحية قد تمت تسميتها بهذا الاسم بسبب المماليك الصالحية التابعين للملك الصالح الأيوبي، الذي يترحم عليه العلويون حتى الآن، ويبدو أن جميع الأمراء الصالحية قد اشتهروا بالغلو ومنهم **أزدمر. الأمير، الحاج** عز الدين الجمدار، الشهيد. يقول عنه الذهبي في تاريخ الاسلام: كان من أعيان الأمراء، وعنده فضيلة ومعرفة ومكارم كثيرة. ولما قام في الملك سنقر الأشقر بدمشق قام معه واختص به، فجعله نائب سلطنته، ثم تحول معه إلى صهيون وغيرها. ونزل بقلعة شيزر في جهة سنقر الأشقر[1].

و الأمير كشتغدي علاء الدين الشمسي، خشداش البيسري. وإن كان وقف ضد الأمير سنقر الا أن الذهبي يقول عنه: ذكره قطب الدين فقال: كان **عنده تشيع، وتظهر منه كلمات ينبو عنها السمع**. وحبس هو والبيسري مدة، فلما تسلطن الأشرف أخرجهما ورفع منزلتهما[2].

كما أن الأمير علم الدين سنجر الحلبي تظهر باطنيته من خلال حواره مع الحج إبراهيم الحجار، الذي لم يكن يسمي الشيخ شيخاً الا بعد الأربعين ويقول: ما حل ذا يكون شيخاً. الله ما بعث نبياً إلا لأربعين سنة...

وسأذكر مثال دامغ على تشيع الأمراء الصالحية وهو قصيدة شهاب الدين الاعزازي في مدح الأمراء الصالحية ووصف الملك الظاهر بيبرس وتشبيهه بالأنزع البطين، مع الاشارة الى أنّ شعار الأسد الذي استخدمه يدل على عقيدة باطنية لدى العلويين لسنا الآن بمقتضى شرحها، يقول شهاب الدين الاعزازي:

استدعاني في الدولة الظاهرية جماعة من امراءها واقترحوا علي أن أنظم قصيدة على وزن: ألا هبي بصبحك فاصبحينا أصف بها وقائع الترك وفتوحاتهم... الى أن يقول:

بدأنا باسم رب العالمينا ... وثنينا بخير المرسلينا
نبي أشرف الثقلين قدراً ... وأوضح هذه الأديان دينا

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 347
[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 51 الصفحة 433

حبـــاه الله تكرمـــة ووحيـــاً ومعجـــزة وقرآنـــاً مبينـــا
وشـرف مكـة مـذ حـل فيهـا وزان بـه المشـاعر والحجونـا

الى أن يفتخر بالظاهر الذي يلقبه بأبي الفتح فيقول:

ولـولا الظـاهر الملـك المرجـى لمـا ملـك الفخـار بنـو أبينـا
أبو الفـتح الـذي فـي كـل يـوم يرينـا مـن عجائبـه فنونـا
شـأى عـاداً وشـداداً وكسـرى وقيصـر والتبـابع والقرونـا
وفقا عـلا ملـوك العصـر طـرا وسـاد علـى الملـوك السـالفينا
فدع عمـرا ومعـد وابـن معـدي وبسـطاماً وعنتـرة الهجينـا
ولا تطلـب لبيبـرس نظيـراً فـذلكم بعيـد أن يكونـا

الى أن يفتخر بتشيع المماليك الصالحية فيقول:

ونحـن الصـالحية خيـر حـزب كـرام مـن تـراث الأكرمينـا
ولـو أنـا شـهدنا آل حـرب لخالفنـا أميـة أجمعينـا
وتابعنـا وبايعنـا عليـاً أبـا حسـن أميـر المؤمنينـا
ولـو كنـا تـداركنا حسـيناً ولـم يسـق الـزلال فـلا سـقينا

الى أن يصف الظاهر فيشبهه بالامام علي فيقول:

مليـك طبـق الآفـاق عـدلاً ومعروفـاً وأغنـى القاصـدينا
اذا ما سـار يطـوي الأرض طيـاً توهمنـاه حيـدرة البطينـا

العداء بين سنقر الأشقر و الملك الاشرف قلاوون

كان سنقر الأشقر الأمير الكبير الملقب بالملك الكامل أحد المماليك الصالحية من أعيان البحرية حبسه الملك الناصر بحلب **فلما استولى هولاكو على البلاد وجده محبوسا فأخرجه** وأنعم عليه وأخذه معه فبقي عند التتار مكرما وتأهل وجاءته الأولاد وجاء ابنه إبراهيم رسولا عن الملك بوسعيد إلى السلطان الملك الناصر، كان خشداشاً للملك الظاهر أي أخاً له بغير أبوة[1] وجاء إلى دمشق نائبا عن العادل سلامش ابن الظاهر وبقي وفياً للأسرة الظاهرية، فحين خلع المماليك العادل سلامش ابن الظاهر وسلطنوا الملك المنصور سيف الدين قلاوون حلف لـه الأمـراء، ولـم

---

[1] الوافي بالوفيات ج:15 ص:297

يحلف **سنقر الأشقر وكاسر**، وأتى سنقر الأشقر باب القلعة فهجمها راكبا ودخل وجلس على تخت الملك وحلفوا له وتلقب **بالكامل** وقبض على الوزير **تقي الدين ابن البيع** واستوزر **مجد الدين ابن كيسرات**.

في أعداء سنقر الأشقر

ولم يحلف له الأمير **ركن الدين الجالق** فقبض عليه وحبسه وقبض على نائب القلعة **حسام الدين لاجين المنصوري** وفي مستهل سنة 679 ركب من القلعة بأبهة الملك وشعار السلطنة ودخل الميدان وبين يديه الأمراء بالخلع وسير ساعة وعاد إلى القلعة وجهز عسكرا فنزلوا عند غزة وكان عسكر المصريين بغزة فأظهروا الهرب ثم إنهم كروا على الشاميين ونهبوهم وهزموهم إلى الرملة.

الحلف بين سنقر وعيسى بن مهنا وبيبرس

دخول الأمير عيسى بن مهنا في طاعة الكامل سنقر الأشقر

ثم في خامس المحرم وصل عيسى بن مهنا ودخل في طاعة الكامل فبالغ في إكرامه وأجلسه إلى جانبه على السماط ثم قدم عليه أحمد بن حجي **أمير آل مرى** فأكرمه وولي قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان تدريس الأمينية وعزل نجم الدين ابن سنى الدولة.

المنصور يحارب الكامل (سنقر الأشقر)

وفي آخر المحرم جهز المنصور عسكرا من مصر لحرب الكامل مقدمة الأمير **علم الدين سنجر الحلبي** وفي صفر خرج الكامل ونزل على الجسورة واستخدم الجند ونفق وجمع خلقا من البلا وحضر معه **ابن مهنا وابن حجي** بعربهما وجاءه نجدة عسكر حماة وحلب والتقوا بكرة النهار على الجسور والتحم الحرب واستمر القتال إلى الرابعة وقاتل سنقر الأشقر بنفسه وحمل عليهم. **الا أنه تعرض** لخيانة ملك حماة، وفيه قيل:

قد أفلح الحمي يوم فراره لما تلاقى جيش مصر وسنقر[1]

توطيد الحلف بين ابن مهنا وسنقر الأشقر

عندما انكسر سنقر توجه ابن مهنا معه ولازمه ونزل به وبمن معه في برية **الرحبة** فتوجهت إليه العساكر وضايقته وتوجه نجدة لهم الأمير **عز الدين الأفرم**

---

[1] الوافي بالوفيات ج:15 ص:298

ففارق الكامل ابن مهنا وتوجه إلى الحصون التي بيد نوابه وهي **صهيون وبلاطنس**[1] **وبرزية وعكار وجبلة واللاذقية وشيزر والشغر وبكاس.**

الا أن النويري يصف أصحاب القلاع التابعة لبلاطنس وصهيون **أنهم أطاعوا** سنقر الأشقر طواعية، يقول: **وكان سنقر الأشقر، لما تغلب على الشام، كاتب نواب القلاع. فمنهم من أطاعه، ومنهم من امتنع عليه. وكان ممن أطاعه، نائب صهيون وبرزية وبلاطنس والشغر وبكاس، وشيزر وعكار وحمص**[2]. فلما انهزم سنقر الأشقر، جرّد السلطان خلفه جيشاً صحبة الأمير حسام الدين ايتمش بن أطلس خان. فبادر هو، وعيسى بن مهنا، بالهرب إلى صهيون، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة. وعاد ابن أطلس خان ومن معه، واستمر سنقر الأشقر بصهيون.....

انهزام الأمير ازدمر الى جبل سكين ثم عودته بعودة الكامل

وكان قد انهزم يوم الوقعة الحاج **ازدمر الأمير** إلى **جبل الجرد** وأقام عندهم واحتمى بهم ثم إنه مضى إلى خدمة الكامل في طائفة من الحلبيين [الجبليين في بعض النسخ] فأنزله بشيزر يحفظها وطلع الكامل إلى صهيون وكان قد سير أهله إليها وخزائنه وتحرك في البلاد التتار وانجفل الناس أمامهم ونازل عسكر مصر شيزر وضايقوها بلا محاصرة وترددت الرسل بينهم وبين الكامل.

المناداة لاجتماع الكلمة ضد التتار

عندما هجم التتار نودي في دمشق لاجتماع الكلمة ودقت البشائر وعوضه المنصور عن شيزر **بكفر طاب وفامية وأنطاكية والسويدية ودركوش** بضياعها على أن يقيم ست مائة فارس....

يقول اليونيني: **وظن التتار أن سنقر الأشقر ومن معه يتفقون معهم وأن يكونوا جميعاً على العسكر المصري**[3]**، ولكن هذا لم يتم** كما أنه يقول أنهم حاربوا التتار ولم يجتمعوا بالمصريين، واتفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدو عن الشام.

---

[1] كان حصن بلاطنس بيد يحيى بن ابي الحسن محمد وهو آخر من بقي من أولاد فخر الدين بن الخشاب. كما يورد ابن شداد في سيرة الملك الظاهر ص 69

[2] نهاية الارب ج 31 ص 8

[3] ذيل مرآة الزمان, لليونيني, ج 2 ص 23

ويصف الذهبي المعركة فيقول: فنزل عسكر سنقر الأشقر من صهيون، والحاج أزدمر من شيزر، وخيمت كل طائفة تحت حصنها، واتفقوا على الملتقى وقتال التتار[1].

خسارة سنقر الأشقر لأهم أعوانه

ثم استشهد ازدمر في صراعه مع التتار وخسر سنقر الأشقر أهم أعوانه.

ثم تسحب جماعة من الأمراء الذين عند سنقر الأشقر إلى السلطان. وكان السلطان قد سار ببقية الجيش فنزل غزة.

وكانت الضربة الكبرى للأمير سنقر الأشقر هي تخاذل عيسى بن مهنا طائعا، حيث بالغ السلطان في إكرامه واحترامه، وصفح عنه من قيامه مع سنقر الأشقر[2].

الصلح **سنة ثمانين وستمائة**

في تلك السنة اكتشف السلطان المنصور قلاوون مؤامرة للفتك به فهرب أكثر من ثلاثمائة فارس إلى عند **سنقر الأشقر**. وجرت **مصالحة السلطان وسنقر الأشقر**

وسلم سنقر الأشقر قلعة شيزر للسلطان، فعوضه عنها **كفرطاب، وفامية، وأنطاكية، والسويدية، وشغر، وبكاس، ودركوش**، بضياعها، على أن يقيم ستمائة فارس على جميع ما تحت يده من البلاد، وذلك ما ذكرناه، **وصهيون، وبلاطنس، وجبلة، وبرزية، واللاذقية**. وخوطب في ذلك بالمقر العالي، المولوي، السيدي، العالمي، العادلي، الشمسي، **ولم يصرح له في ذلك لا بالملك ولا بالأمير.**

العودة لمحاربة سنقر الأشقر

وفي سنة 686 حضر **طرنطاي** من مصر لمحاربة الكامل فانتزع منه برزيه وأعطاه المنصور إمرة مائة وبقي وافر الحرمة إلى آخر الدولة المنصورية ولما كان في آخر سنة 691 مائة أمسكه **الملك الأشرف صلاح الدين** وخنق معتقلا[3]

---

[1]الذهبي تاريخ الاسلام ج 50 ص 50

[2]الذهبي ج 50 ص 54

[3]الوافي بالوفيات ج:15 ص:299.

دلائل تشيع الأمير سنقر الأشقر

علاوة على كل ما ذكرناه من تشيع كثير من المماليك البحرية، فإن أبياتاً يقولها كمال الدين ابن العطار في مدح سنقر الأشقر عندما تسلطن بدمشق يقول فيها:

أتى الأشقر الملك الذي بشرت به	ملاحم من قيل الأعاريب والفرس
سيبلغ أقصى الشرق والمغرب ملكه	ألم تر أن الشرق والغرب للشمس

تدل بلا شك على تشيع وسيجيء عند خبر مقتله ما يدل بكل وضوح على ذلك.

كما أن سنقر الأشقر قد أسكن مماليكه الأتراك القراطلة في بلاطنس ومنذ ذلك الوقت وهي تسمى قرطلياؤوس ولا تزال حتى الساعة على هذا الاسم، وعشيرة القراطلة هي احدى العشائر العلوية التركية الأصل، وسيأتي خبر انتصار الكلبية عليهم فيما بعد، وما يهمنا ثورة القراطلة سنة 717، هذه الثورة التي قيل أن القائم بها مجهول، مع وجود اشارات قوية الى أنّ ابراهيم بن سنقر الأشقر هو القائم بها لا سيما وأنّ أحد القائمين بهذه الثورة كان يُدعى بابراهيم بن الأدهم [1]، ولعل المقام في اللاذقية منسوب له.

المقدمين من وزراء سنقر الأشقر

يقول النويري: واستوزر الصدر مجد الدين أبا الفدا اسماعيل بن كسيرات الموصلي، وجعل **وزير الصحبة الصدر عز الدين أحمد بن ميسّر المصري**، وانتقل بأهله من دار السعادة، التي يسكنها نواب السلطنة بدمشق، إلى القلعة. وأمر عند انتقال أهله، بغلق باب النصر، وفتح باب سر القلعة، المقابل لدار السعادة، بجوار باب النصر، ففعلوا ذلك. فتطاير الناس له بأشياء، وقالوا: أغلق باب النصر، وانتقل من دار السعادة، وسكن القلعة، وولى وزارته ابن كسيرات، فهذا لا يتم أمره، وكان كذلك.

---

[1] قام السلطان الظاهر بيبرس ببناء مقام في اللاذقية لابراهيم بن الأدهم لأسباب مجهولة انظر السيرة ج 5 ص 2895.

ذكر التقاء العسكر المصري والعسكر الشامي وانهزام عسكر الشام، وأسر عدد من أمرائه في المرة الأولى

كان السلطان الملك المنصور، قد جهّز الأمير عز الدين أيبك الأفرم إلى الكرك على سبيل الإرهاب، عندما بلغه وفاة الملك السعيد، على ما نذكر ذلك، إن شاء الله. فبلغ الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، أنه خرج من الديار المصرية، في طائفة من عساكرها، فظن أنه يقصده. فكتب إليه ينهاه عن التقدم، ويقول: إنني مهدت الشام، وفتحت القلاع، وخدمت السلطان، وكان الاتفاق بيني وبينيه، أن أكون حاكماً على ما بين الفرات والعريش، فاستتاب أقوش الشمسي بحلب، وعلاء الدين الكبكي بصفد، **وسيف الدين بلبان الطباخي بحصن الأكراد**. وآخر الحال أنه يسيّر إلي من يقصد مسكي. واتبع سنقر الأشقر كتابه، بتجريد العساكر. فلما وصل الكتاب إلى الأمير عز الدين الأفرم، كتبت مطالعة إلى السلطان، وجهّز الكتاب الذي أرسله سنقر الأشقر عطفها. فكتب السلطان إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وكتب إليه أيضاً الأمراء خوشداشيته، يقبحون عليه فعله، ويحضونه على الرجوع إلى الطاعة. وتوجه بالكتب الأمير سيف الدين بلبان الكريمي العلائي خوشداشة، فوصل إلى دمشق في ثامن المحرم سنة تسع وسبعين وستمائة. فخرج إليه سنقر الأشقر، وتلقاه وأنزله عنده، بقلعة دمشق وأكرمه. ومع ذلك، لم يصغ إلى قوله، ولا رجعل إلى ما أشار به خوشداشيته.

قال: ولما وصل كتاب سنقر الأشقر إلى الأمير عز الدين الأفرم، رجع إلى غزة. وعاد الأمير بدر الدين الأيدمري من الشوبك، بعد أخذها، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فاجتمعا على غزة.

وجمع سنقر الأشقر العساكر، من حلب وحماه وحمص. واستدعى علي الكبكي من صفد، والعربان من البلاد، وجهز جماعة من عسكر الشام، وقدم عليهم الأمير شمس الدين قراسنقر المعزي، فتوجه إلى غزة. والتقوا هم والعسكر المصري. فانكسر عسكر الشام، وأسر جماعة من أعيان الأمراء، منهم بدر الدين كنجك الخوارزمي، وبهاء الدين يحك الناصري، وناصر الدين باشقرد الناصري، وبدر الدين بيليك الحلبي، وعلم الدين سنجر التكريتي، وسنجر البدري، وسابق الدين سليمان صاحب صهيون، وسُيّروا إلى السلطان، فأحسن إليهم، وخلع عليهم، ولم يؤاخذهم [1].

[1] نهاية الارب ج 31 ص 8

الداخلين بطاعة سنقر الأشقر سنة 679

وفي خامس المحرم وصل أمير العرب عيسى بن مهنا، ودخل في طاعة الملك الكامل سنقر الأشقر، فبالغ في إكرامه، وأجلسه على السماط إلى جانبه، ثم قدم **أمير آل مري** أحمد بن حجي على الكامل فأكرمه[1].

نزول الحاج أزدمر بشيزر مع الأشبهيين السكينيين

وكان قد انهزم يوم الوقعة الأمير الحاج **أزدمر** إلى جبل الجرديين، وأقام عندهم، واحتمى بهم، ثم مضى إلى خدمة سنقر الأشقر في طائفة من الجبليين، فأنزله بشيزر يحفظها.

إجبار بيدرا على حرب جبل كسروان وامتعاض سنقر الأشقر

يربط صاحب عقد الجمان بين معركة بيدرا مع الكسروانيين وبين قتل سنقر الأشقر، ويشير صراحة الى أنّ تجريد العسكر إلى جبال كسروان كان بسبب اعتداء أصحاب قلعة الروم قرب البيرة شمال حلب على عساكر السلطان، ولا يشير الى اعتداء أهل الكسروان ابداً يقول:

كان السبب في ذلك أن السلطان لما كان نازلا على **قلعة الروم** كان **أهلها** ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائما عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعي لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولضيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فاقتضى رأيه أن يجرد عسكرا صحبة بيدرا، **وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم**، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه **وألزم نفسه أنه متى ما لم يسافر قبض عليه.**

فاضطر بيدرا عند ذلك إلى خروجه، فخرج ومعه عسكر نحوا من عشرة أمراء وثلاثة آلاف فارس، فساروا إلى أن وصلوا إلى جبال كسروان ورتبوا أمورهم، فعلم بهم الجبلية فخرجوا إليهم في جمع عظيم، وكانوا كفرة روافض ولهم شوكة كبيرة، وجمعهم بمقدار عشرة آلاف نفر، وكلهم يرمون على القسي القوية، ومشيهم في تلك الجبال أسرع من مشى الخيل لأنهم تربوا فيها وألفوا بها، فاستقبلوا

---

[1] تاريخ الاسلام للذهبي ج 50 ص 44

عسكر السلطان بالرمي والقتال، ثم رجعوا عن ذلك كالمنكسرين، وكان ذلك حيلة منهم حتى استجروا العسكر إلى المواضع الصعبة، ثم يفعلون فيهم ما يشاءون، فلما حصلوا في تلك المواضع رجعوا عليهم ورموهم بالأحجار والقسي ونالوا منهم، ثم إن عسكر السلطان قاتلوهم قتالا عظيما على أن يجدوا طريقا فيرجعون عنهم، وكانوا قد ملكوا الطريق عليهم، ورأى العسكر شدة عظيمة إلى أن رجعوا إلى مكان وطلعوا منه، وقتل في ذلك اليوم تحت بيدرا ثلاث رؤوس من الخيل، وكذلك سائر الأمراء، فلما نزلوا إلى المخيم، افتقدوا العسكر، فوجدوا قد جرحت منهم جماعة وأسرت جماعة، فتحيروا ولا يدرون ماذا يفعلون.

وكانت الجبلية يعتقدون أن هذه العسكر هم عسكر الشام، فلما سألوهم قالوا: إنه نائب السلطان الأمير بيدرا، ولما علموا بذلك ندموا على فعلهم، وأطلقوا الأسرى، وسألوهم أن يتوسطوا في إصلاح أمرهم مع السلطان خشية على أنفسهم، فهؤلاء عرفوا الأمراء، فأشارت الأمراء على بيدرا بإصلاح الأمور وإلا منعت العسكر، واتفق الحال على أن الجبلية أرسلوا من استحلف بيدرا والأمراء على أنهم لا يؤذونهم ولا يخونوهم، فانصلح الأمر بينهم، ثم نزلوا بالإقامات وأحضروا هدايا كثيرة، **وخلع بيدرا عليهم، وكتب عليهم، بمال يحملونه كل سنة، واستحلفهم للسلطان**، ثم رحل عنهم.

ولما وصل إلى دمشق كان الخبر وصل قبله إلى السلطان وكان بين مصدق ومكذب، فلما حضر بيدرا تحقق الخبر، فأخذ بسبه وينكته بالقول، **ويقول ويلك مثلك نائب السلطان وتروح إلى أناس فلاحين في جبل وتكسر عسكري وتنكسر أنت**، فأغلظ عليه بالقول كثيرا، وآخر الأمر قال له: اخرج من وجهي وإلا ضربت رقبتك[1].

اتهام السلطان سنقر الأشقر بمحاولة اغتياله

قال ابن كثير: ولما استقر السلطان في القلعة قبض على الأمير سنقر **الأشقر وعجل بإعدامه**، وأذاقه كأس حمامه، وقبض على الأمير **سيف الدين جرمك الناصري وأعدمه، هو وطقصو خشداشه**، وكانت وفاة هؤلاء الثلاثة في وقت معا، وقصد إعدام حسام الدين لاجين فسلم الله نفسه....

وذكر في نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة

---

[1] عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ج 1 ص 240

الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم **حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا:** الحرب، هو لعب الصغار، فأثرت هذه الكلمة في نفس السلطان أثرا كبيرا، وصار إذا جلس مع بيدرا والخاصكية يقول لبيدرا: سمعت قول سنقر الأشقر الحرب هو لعب الصغار، ما كان هذا القول لك، بل كان لي، **يقول لك ويسمعني**، ولما دخل دمشق وأرسل بيدرا إلى جبال كسروان كما ذكرنا وجرى ما جرى، ثم عادوا إلى دمشق، شرع السلطان يباكت الأمراء ويقبح عليهم فعلهم، والتفت إلى بيبرس الجالق وقال: ما أسمع يقولون إلا البحرية فعلوا كذا وصنعوا كذا وفشارات كثيرة وما رأينا منهم شيئا. فقال الجالق: بالله يا خوند خل عنك ذكر البحرية وقد بقينا كلنا على آخر نفس، وما بقى لنا غير الراحة والقعود في بيوتنا وينتفع الشبان بأخبارنا، فالتفت إليه السلطان وهو مغضب وقال: إذا أخذت خبزك وأعطيته لغيرك من يمنعني أو أخاف من أحد، وإنما أنتم ما تتركون فشاركم، كلما يتكلم أحد تقولون: لو كانت البحرية؛ وكان يتكلم بذلك ويشير إلى سنقر الأشقر.

فأخذ سنقر الأشقر من كلامه في قلبه أمرا عظيما، فأجابه على الفور، فقال يا خوند: كم تذكر البحرية، ما رأى السلطان البحرية إلا إذا ركب واحد منهم فرسه ما يقدر على ركوبه إلا بمعونة خمسة أنفس وكذا إذا نزل، وكان أحدهم إذا أخذ في يده رمحا ما كان أحد يقدر على مقابلته، فاليوم إذا أخذ بيده سوطا ترعد يده وإن رفعه ما يقدر على أن يضرب به فرسه.

وكان أمير سلاح حاضرا في المجلس، فرأى أن وجه السلطان قد تغير لونه من كلام سنقر الأشقر، وأسرع في قوله: يا خوند والله لا البحرية ولا غيرهم، فكل عسكر مصر والشام اليوم يدعون بحياتك وطول عمرك حتى تعيش لهم طويلا فيعيشون في ظلك وخيرك، فسكن ما بالسلطان عند ذلك.

ولما تفرقوا من عند السلطان وجاء كل أحد منزله قال **شهاب الدين صمغار** ولد سنقر الأشقر له: يا خوند أنت تعرف أن هذا السلطان شاب حاد النفس مدل بسلطنته، فلأي شيء تجاوبه كل وقت، وما كان يضرك لو سكت عن الجواب عما سمعت، فقال بعد أن نظر إليه طويلا: ما قلت له هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه **مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم** واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، **فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة**، ثم بكى بكاء شديدا.

وكان وقوع المجلس المذكور في السابع والعشرين من رمضان، ولما دخلت عليه الأمراء ليلة العيد للتهنئة وتقبيل يده، ثم خرجوا، أرسل الشجاعي والحجاب خلفهم، فرجعوا، وأمر عند ذلك بالقبض على **سنقر الأشقر وطقصو** وطلب **لاجين** فلم يدركوه، وكان قد سبقهم بالخروج، وقد ذكرنا ما جرى عليه وكيف كان مسكه بعد ذلك، ووقع حياط عظيم يوم العيد، فلم يتهن أحد بالعيد.

ومن غريب الأمر أن بعض الخاصكية اعتنى بموفق الدين خطيب حماة وولاه السلطان خطيب دمشق مكان الشيخ عز الدين، واتفق وقوع هذا الحياط، وللموفق صلاة العيد وخطبته، فنظم فيه بعض الدماشقة:

خطب الموفق إذ تولى خطبة ... شق العصى بين الملوك وفرقا
وأظنه إن قال ثانيةً غدا ... دين الأنام وشملهم متمزقا

ثورة القراطلة

جاء في كتاب السلوك للمقريزي في وصف انتهاء الثورة:

وفيه تمزقت جماعة الثائر بجبلة، وكان قد قام في النصيرية وادعى أنه المهدي، وأن دين النصيرية حق، وأن الملائكة تنصره. فركب العسكر وقاتلوه فقتل، ورسم أن يبنى بقرى النصيرية في كل قرية مسجد، وتعمل له ارض لعمل مصالحه، وأن يمنع النصيرية من الخطاب وهو أن الصبي إذا بلغ الحلم عملت له وليمة، فإذا اجتمع الناس وأكلوا وشربوا حلفوا الصبي أربعين يميناً على كتمان ما يودع من الذهب، ثم يعلمونه مذهبهم وهو إلهية علي بن أبي طالب، وأن الخمر حلال، وأن تناسخ الأرواح حق، وأن العالم قديم، والبعث بعد الموت باطل، وإنكار الجنة والنار، وأن الصلوات خمس وهي إسماعيل وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، ولا غسل من جنابة، بل ذكر هذه الخمسة يغني عن الغسل وعن الوضوء، وأن الصيام عبارة عن ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة ذكروهم في كتبهم، وأن إلههم علي بن أبي طالب خلق السموات والأرض، وهو الرب، وأن محمداً هو الحجاب وسلمان هو الباب.

رواية ابن بطوطة لثورة النصيرية:

يقول ابن بطوطة في رحلته: وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب اله وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون وكان **الملك الظاهر** ألزمهم ببناء المساجد بقراهم فبنوا بكل قرية مسجدا بعيدا عن العمارة ولا يدخلونه ولا يعمرونه وربما أوت اليه مواشيهم ودوابهم وربما وصل

الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن إلى الصلاة فيقولـون لا تنهـق علفـك يأتيـك وعددهم كثير.

ذُكر لي أن **رجلا مجهولاً** وقع ببلاد هذه الطائفة فادعى الهداية وتكاثروا عليـه فوعدهم بتملك البلاد وقسم بينهم بلاد الشام وكان يعين لهم البلاد ويأمرهم بـالخروج إليها ويعطيهم من ورق الزيتون ويقول لهم استظهروا بها فإنها كالأوامر لكـم فـإذا خرج أحدهم إلى بلد أحضره أميرها فيقول له إن الإمام المهدي أعطاني هـذا البلـد فيقول له أين الأمر فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس.

ثم أنه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين وأن يبدأوا بمدينـة جبلـة وأمـرهم أن يأخذوا عوض السيوف قضبان آلاس ووعدهم أنها تصير في ايديهم سيوفا عند القتـال فغدوا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة فدخلوا الـدور وهتكـوا الحـريم وثـار المسلمون من مسجدهم فأخذوا السلاح وقتلوا كيف شاءوا.

واتصل الخبر باللاذقية فأقبل أميرها **بهادر عبد الله** بعساكره وطيرت الحمـام إلى طرابلس فأتى أمير الأمراء بعساكره وتبعوهم حتى قتلوا منهم نحو عشرين ألفـا وتحصن الباقون بالجبال وراسلوا ملك الأمراء والتزموا أن يعطوه دينارا عـن كـل رأس إن هو حاول إبقاءهم وكان الخبر قد طير به الحمام إلى **الملك الناصر** وصـدر جوابه أن يحمل عليهم السيف فراجعه **ملك الأمـراء** وألقى له أنهم عمال المسلمين في حراثة الأرض وأنهم ان قتلوا ضعف المسلمون لذلك فأمر بالإبقاء عليهم[1]

يروى أنّ ثورة صالح بن جابر قد بدأت من قرية قرطياوس هذه الثّـورة الّتـي دخلت إلى جبلة باديء ما بدأت به وقيل أنّ القائمين بها وقفـوا علـى بـاب جـامع السّلطان ابراهيم بن الأدهم الأمير العلوي العجمي المشـهور وأجبـروا المصـلّين بالإقرار بمعنويّة أمير النّحل وهذا ما لا نلمس له وجوداً في التّـأريخ العلـويّ فهـذا التّصريح ليس من عادة العلويّين والله أعلم

فأرسل أمير اللاّذقيّة بهادر بن عبد الله وأمير طرابلس شهاب الـدّين قرطـاي الفرسان وقضوا على الثّورة وقتلوا قائدها وإنتهت القضيّة برشوة إلى أمير طـرابلس أقنع بها النّاصر قلاوون بالعدول عن حملة مماثلة للحملات الكسروانيّة.

وقد أرخها الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه فقال "وفيها خرج جماعة من النصيرية ببلاد طرابلس وقاتلوا المسلمين ورفعوا اصواتهم باشياء قبيحة وخربـوا

---

[1] رحلة ابن بطوطة ج1 ص:96-97.

المساجد واتخذوها خانات لشرب الخمر، فخرج عليهم العسكر الطرابلسي.. وقتلوا منهم نحو ستمائة نفر وشتتوا شملهم[1]".

ثورة النصيرية عند النويري

يقول النويري تحت عنوان: ذكر ظهور رجل ادعى أنه محمد بن الحسن المهدي وقتله: وفي سابع عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبعمائة ظهر رجل من أرض **قرطياوس** من عمل جبلة فادعى أنه محمد بن الحسن المهدي، وقال للناس إنه بينما هو يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه منه، ونقل إليه روح محمد بن الحسن. وصدقوه فيما ادعاه ودعاهم إلى طاعته فاجتمع عليه طائفة من النصيرية تقدير خمسة آلاف رجل وأمرهم بالسجود له ففعلوا وأحل لهم شرب الخمر وترك الصلاة وأعلن هو وأصحابه بقولهم لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد ورفع راية حمراء[2] وشمعة كبيرة توقد بالنهار يحملها شاب أمرد **ادعى أنه إبراهيم بن أدهم** وأنه أجباه وسمي [أخاه المقداد بن الأسود الكندي] وأباه سلمان الفارسي وسمي آخر جبريل وكان يقول له، اطلع إليه فقال له كذا وكذا يشير إلى البارئ جل وعلا وهو يزعمه علي بن أبي طالب فيخرج ذلك المسمى جبريل عنه، ويغيب قليلا ثم يعود فيقول: رأيتك أنت ثم جمع هذا الدعي أصحابه ودخل بهم مدينة جبلة في يوم الجمعة بعد الصلاة الثاني والعشرين من الشهر، وفرق جماعته ثلاث فرق عليها، فرقة أتت من قبلي البلد مما يلي الشرق فخرج عليهم العسكر المقيم بجبلة فكسرهم وقتل منهم مائة وأربعة وعشرين نفرا واستشهد من المسلمين نفر يسير، وانهزمت هذه الفرقة الثانية التي أتت من قبلي البلد مما يلي الغرب على جانب البحر والفرقة الثالثة أتت من شرقي البلد لجهة الشمال، وكثروا على أهل البلد وكسروهم وهجموا على البلد ونهبوا الأموال وسبوا الحريم والأولاد وقتلوا جماعة من رؤوس المسلمين بجبلة وأعلنوا بقول لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان وبسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن هذه الطائفة، وجمع هذا الخارجي ما انتهبه أصحابه من جبلة وقسمه على أصحابه بقرية........ وجاء الأمير بدر الدين التاجي مقدم العسكر باللاذقية إلى جبلة في آخر هذا اليوم وحماها ومنع الخارجي من العود إليها، وكان مما قاله الخارجي الدعي لأصحابه إنه لا حاجة لكم إلى القتال بالسيوف

---

[1] تذكرة النبيه ج 2 ص 717.

[2] النويري ص 212

ولا السلاح وإن الرجل منهم يشير إلى عدوه **بقضيب ريحان فينقطع هو وفرسه**[1]، فاتصل ذلك بالأمير شهاب الدين قرطاي نائب السلطنة بالمملكة الطرابلسية فجرد إلى هذه الطائفة المارقة من العسكر الطرابلسي الأمير بدر الدين بيليك العثماني المنصوري والأمر شرف الدين عيسى البرطاسي والأمير علاء الدين علي بن الدربساك التركماني في ألف فارس، والتقوا بقرية من عمل جبلة بالجبل فاقتتلوا ساعة من النهار فانجلت الحرب عن قتل الدعي ونحو ستمائة رجل من أصحابه وتفرق بقية ذلك الجمع، **ثم استأمنوا فأمنوا**، وعادوا إلى أماكنهم واستمروا على عمل فلاحتهم وطفيت هذه الثائرة وكان بين خروج هذا الدعي وقتله خمسة أيام والله أعلم[2].

وفي كتاب اعيان النصر **وصف للعشائر التي قامت بالثورة** وهم عشائر الخياطيين العبدية يقول «كان قد خرج بعض الزنادقة من مدينة حماة وتوجّه الى بلاد النصيرية ودخل بلد جبلة، وورد الى دمشق محضرٌ من طرابلس، مضمونه أنه لما كان يوم الجمعة ثاني عشري ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبع مئة بعد صلاة الجمعة حضرت النصيرية الكفرة الفجرة الى مدينة جبلة، وعُدّتهم أكثر من ثلاثة آلاف، يقدمهم شخص تارة يدّعي أنه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله تعالى، وتارة يدّعي أنه علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض، وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله، وأن البلاد بلاده، والمملكة الإسلامية مملكته وأن المسلمين كفرة، وأن دين النصيرية هو الحق، وأن السلطان الملك الناصر محمد صاحب البلاد مات من ثمانية أيام، واحتوى المذكور على عقول جماعة من مقدّمي النصيرية، وعيّن لكل إنسان منهم تقدمة ألف، ونيابة قلعة من قلاع المسلمين من المملكة الإسلامية، وفرّق عليهم إقطاعات الأمراء والحلقة، وافترقت الطائفة المذكورة ثلاث فرق على مدينة جبلة، فرقة ظهرت قبلي البلد بالشرق فخرج عليهم عسكر المسلمين فكسّرهم وقتل جماعة عدتهم مئة وأربعة وعشرون، وقتل من المسلمين نفر يسير، وهربت الفرقة المذكورة، وجرح من المسلمين منهم جمال الدين مقدّم العسكر بجبلة. وفرقة ثانية ظهرت قبلي جبلة بالغرب على جانب البحر، وفرقة ثالثة ظهرت شرقيّ جبلة بشمال، وكثروا على المسلمين وكسروهم، وهجموا على جبلة، ونهبوا الأموال، وسبوا الأولاد، وهتكوا النساء، وقتلوا جماعةً من المسلمين بجبلة، ورفعوا أصواتهم

---

[1] النويري ج 33 ص 213 مع العلم أنّ رواية قضيب الريحان رواية شعبية قد تكرر ذكرها عند ثورة أبي الخطاب في الكوفة بنفس التفاصيل مما يدل على اختلاط.

[2] النويري ج 33 ص 213

لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبّوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وبقي الشيوخ والنساء والصبيان يصيحون وا إسلاماه، وا سلطاناه، وا امراءاه، ولم يكن لهم مُنجد في تلك الحالة إلا الله تعالى، وجعلوا يتضرّعون ويبتهلون. وجرى في هذا اليوم أمر عظيم.

ثم إن الشخص المذكور جمع الأموال المذكورة المأخوذة وقسّمها على مقدميهم، وقال إنه لم يكن للمسلمين ذكرٌ ولا خبرٌ ولا دولة، ولو كنت في عشرة بقضيبِ واحد لا بسيفٍ ولا بترس ولا برمح، انتصرتُ عليهم وقتلتهم، وأظهر دين النصيرية ونادى في البلاد المقاسمة عليهم بالعشر، وأمر بخراب المساجد، وجعلها خمّارات، وأمسك النصيرية جماعة من المسلمين بجبلة، وأرادوا قتلهم، وقالوا لهم: آمنوا بمحمد بن الحسن، وقولوا لا إله إلا عليّ، فمن قالها حقن دمه وصان ماله وأعطي فرماناً.

وكانوا في اليوم المذكور قبل دخوله جبلة كبسوا نوق سليمان التركماني ونوق تركمان من جهة حلب، وأخذوا أموالهم وأولادهم وحريمهم، وكان الغالب على الجمع المذكور طائفة العبديين، ومنهم الشخص المذكور، وطائفة من الحرانية وجماعة من بلد المرقب والعليقة، والمنيعة. وفي عشية اليوم المذكور، وصل الأمير بدر الدين التاجي مقدم عسكر اللاذقية، وبات يحرس جبلة وأولاده حضور معه، ومعه العسكر، وكان قد عزم المذكور على دخول جبلة مرة ثانية، والشخص المذكور في جامع بجبلة بخيله ورجاله بقرية اسمها الصريفة من عمل جبلة. وقد ثبت المحضر المذكور على قاضي جبلة، وقيل إن المذكور كان يريهم خياماً وعساكر في البحر ويقول لجمعه هؤلاء الملائكة يقاتلون معكم وينصرونكم. ثم إن العسكر الطرابلسي ركب معهم إليهم فأبادوهم، وقتلوا منهم جماعة وقُتل كبيرُهم المذكور، وأراح الله منهم[1].

ولكننا يمكننا أن نحيل هذه الثورة على عاملين أحدهما الحروب الكسروانية والثانية التهجير القسري للكثير من الخياطيين باتجاه الشمال والعامل الثالث هو قتل الشيخ حمدان جوفين على يد من يسميهم علي بن منصور الصويري بأصدقائه فيقول:

أبو المحاسن حمـــدان الـــذي نشـــرت ... أعلام مثناه بـــين العـــرب والعجمـــا
السامي الذكر في سهل وفـــي جبـــل ... الذاكي الفعل بين العـــرب والعجمـــا

---

[1] اعيان النصر ج 3 ص 17

الباسط الكف لا شح ولا قتر في العلم كاليم فيه الموج ملتطما
جاءته من نافذات الدهر نافذة فعجلت حتفه في سرعة قدما
بعسكرٍ من جيوش الموت ما طرقت في قصدها باذخاً الا وانصدما
بنودها برياح الحتف خافقة مركوزة ولجمع الشمل تخترما
وأركزوها بدار كان عادتها مثوى الوفود وأهل الفضل والفهما
فاستقبل الوفد بالبشرى وجاد لهم بالنفس منه وهذا غاية الكرما
رأى الضيوف أعزاء فسلمها طوعاً لديهم بلا روع ولا وهما

ارخت وفاته سنة 713 وكان لها أكبر الأثر لدى طائفة العلويين وبالأخص لدى الخياطيين.

تعليق على الثورة

من الواضح من خلال العشائر التي قامت بها أنها ثورة خياطية وبالتحديد إنها ثورة الخياطيين الدروز الذين كانوا تحت أمرة الأمير علي بن منصور الصويري ولا سيما وأنّ قلاع المنيقة والعليقة كانت تحت سلطة طائفة المومنية التي كان يتزعمها راشد الدين سنان والتي شملت على خليط من العلويين والاسحاقيين والاسماعيليين الخارجين عن إمامة آلموت والقائلين بألوهية راشد الدين سنان.

وما يلفتنا هو تزامن هذه الحملة مع حملة صليبية مؤرخة عند العلويين قام بها صليبيو قبرص وقتلوا فيها المقدم علي الذي لا نرى سوى أنه المقدم علي بن منصور الصويري.

وبما أن مجلس الاتحاد مع الاسماعيلية كان سنة 690 [1] جاءت نتائجه لصالح العلويين بعكس المجالس السابقة التي استفاد منها راشد الدين سنان لجذب العلويين الى عقيدته الحلولية، فقد استطاع هذا المجلس أن يلغي الكيان المختلط الاسماعيلي العلوي ويساهم في معركة الغاء الوجود الاسماعيلي وتقزيمه.

إرتداد النصيرية في صهيون وإيقاف الخطاب وإغلاق باب الدعوة

كان اغلاق باب الدعوة عند الدروز بإرادة المقتنى ورغبته لذا فإن دخول العقيدة الدرزية كان صعباً فيما بعد، أما عند العلويين فلم يكن اغلاق باب العقيدة من قبلهم، بل كان باب الدعوة مفتوحاً، وقد أدى هذا الى اعتناق العقيدة النصيرية كل من دخل الى جبال النصيرة، وقد تنبه السلاطين الى تعاظم نفوذ العلويين سيما بعد

---

[1] الطويل ص 364

اعتناق القراطلة الأتراك للعقيدة العلوية، فتنبهوا الى اصدار الأوامر بإغلاق باب الدعوة الى علي من الخارج لا من الداخل كما حدث مع الدروز، وهكذا كان.

جاء في كتاب نهاية الارب تقرير أمور المملكة الطرابلسية وأنِ الاجتماع قد تم في شهر رمضان، وأن استفتاء ابن تيمية قد تم في شهر شوال، ولعل ابن تيمية لم يكن مقتنعاً عندما شرحٍ معتقده في محاربة النصيرية، فهو الذي قد افتى من قبل بأن الباطنية هم أشد ضرراً من النصيرية ويورد أفكار النصيرية بما يدل على أنه ضليع بهم وبارع في علومهم، ثم انه يخلط بينهم وبين أشد أعدائهم وهم القرامطة الذين اقتلعوا الحجر الأسود الى هجر، ومن المعلوم أن هذا أمرٌ لا يخفى على ابن تيمية، ولكنه وحتى يكون مقتنعاً فقد استخدم هذه الاستعارة للتمكن من الاستجابة الى فتواه، سيما و أن الطائفة النصيرية كانت حينها منتشرة وذات أثر ونفوذ في كل مكان في بلاد الشام

ولعل السبب الحقيقي في هذا التوقيت هو للقضاء على باقي عملاء ازدمر وسنقر الأشقر.

وصف الحلوليين في صهيون

يقول النويري في نهاية الأرب في سنة **سبع عشرة وسبعمائة** رسم السلطان بروك المملكة الطرابلسية وما أضيف إليها من الأعمال والقلاع والحصون والثغور، فكشفت النواحي، ونصب لتحريك ذلك وإتقانه القاضي **شرف الدين يعقوب** ناظر المملكة الحلبية، فحضر إلى طرابلس حسب الأمر الشريف، وانتصب لتحرير ذلك، وفي خدمته جماعة من الكتاب، ولم يعتمد فيه على ناظر المملكة الطرابلسية **شرف الدين يعقوب الحموي.**

ولما تكامل ذلك حضر القاضي شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية ومعه المكتوب إلى الأبواب السلطانية، وجلس القاضي فخر الدين ناظر الجيوش ومن معه من المباشرين، وانتصبوا لقسمة الإقطاعات وتقرير الخواص، وأفراد جهات القلاع والحصون، وكلت المملكة، فكمل ذلك في شهر رمضان من السنة واستقر لاستقبال شهر رمضان في الهلالي والخراجي لاستقبال فعل سنة سبع عشرة وسبعمائة وتوفر بسبب هذا الروك ما أقيم عليه ستة أمراء أصحاب طبلخاناه وثلاثة أمراء أصحاب عشرات، وخمسون نفرا من البحرية والحلقة، ورسم بإبطال جهة الإفراج والسجون، وغير ذلك بالمملكة الطرابلسية فأبطلت، وجملة ذلك نحو مائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم في كل سنة، رسم أن يبنى بقرى النصيرية في كل

قرية مسجد ويفرد من أراض القرية رزقة برسم المسجد، وتمنع النصيرية من الخطاب.

وصف الخطاب عند الحلوليين

ومعناه أن الصبي إذا بلغ الحلم وأنس منه الرشد يتطاول إلى المخاطبة ويتوسل إلى أبيه وقرائبه في ذلك مدة، فيجمعون له مجتمعا، يجتمع فيه أربعون من أكابرهم، ويذبح هو أو وليه رأس بقر وثلاثة أرؤس من الغنم، ويفتح لهم خابية من الخمر فيأكلون ويشربون، فإذا خالطهم الشراب أخذ كل واحد منهم يحكي حكاية عمن خوطب، وباح بما خوطب به أنه قطعت يده، أو عمي أو سقط من شاهق فمات أو ابتلي بعاهة، كل ذلك تحريض للمخاطب على كتمان ما يودع إليه من الذهب. فإذا استوثق منه تقدم إليه المعلم فحلفه أربعين يمينا على كتمان ما يوجب إليه، ثم يوضح له الخطاب وكيفيته على ما نقل بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن محمدا بن عبد الله كان حجابا عليه بواسطة جبريل، ويسمون رسول الله بالسيد **صندل** ويرفع عن المخاطب التكليف وعرفه أن لا صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج إلا إلى مكان يزعمون أن فيه ضريح علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وأن الروح الإلهي الذي كان فيه ينتقل في واحد واحد وأنه الآن في هذا العصر في رجل يسميه المخاطبة ويعرفه بأن يقف عندما يأمره به وينهاه عنه، ويحل له ويحرم عليه، ثم يعرفه أن لا غسل من جنابة، ويأخذ عليه العهد أن لا ينصح مسلما في أكل ولا شرب ولا يسايره ولا يعامله، ويعرفه أن مال المسلمين فيء له إن استطاع ولهم سلام بينهم يعرف بعضهم بعضا به عند المصافحة والمكالمة له.

وصف الحلوليين

يقول النويري: وأخبرني من أثق به في هذه السنة، أن الذي تزعم النصيرية أن الروح الإلهي حل به رجل اسمه **شرف**، وهو رئيس قرية **سلغنو** من عمل صهيون. ومن ظريف ما بلغني عن **شرف** هذا أن بعض أهل تلك الناحية مرض فجاءه ولد المريض وسأله أن يعافي أباه فوعده بذلك، وأن أباه لا يموت في هذه المرضة فاشتد به الوجع فعاوده فأجابه بمثل ذلك، ثم مات المريض، فجاءه ابنه وقال له: لا أدعك حتى تعيده حيا كما وعدتني فقال له شرف: دع هذا فإن الدولة ظالمة ولا تفتح هذا الباب فإنه يؤدي إلى إلزامنا بإحياء من أرادوا إحياءه ممن يموت. وأخبرني المخبر أن **شرفا** هذا المذكور فيه كرم نفس وخدمة لمن يرد عليه من الأضياف وغيرهم. ولما رسم بإبطال ما ذكرناه وبناء المساجد بقرى النصيرية.

كتب مرسوم شريف سلطاني من إنشاء القاضي كمال الدين ابن الأمير

مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم " الحمد لله الذي جعل الدين المحمدي في أيامنا الشريفة قائما على أثبت عماد واصطفانا لإشادة أركانه وتنفيذ أحكامه من بين العباد، وسهل علينا من إظهار شعائره ما رام من كان قبلنا تسهيله فكان على صعب الانقياد، وادخر لنا من أجور نصره أجلّ ما يدخر ليوم يفتقر فيه لصالح الاستعداد، نحمده على نعم بلغت من إقامة منار الحق المراد، وأخمدت نار الباطل بماظفرتنا ولولاها لكانت شديدة الاتقاد وتكست رؤوس الفحشاء فعادت على استحياء إلى مستسنها أقبح معاد. ونشكره على أن سطر في صحائفنا من غرر السير ما تبقى بهجته ليوم المعاد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يجدها العبد يوم يقوم الأشهاد، وتسري أنوار هديها في البرايا فلا تزال آخذة في الازدياد ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله بالإنذار ليوم التناد والإعذار إلى من قامت عليه الحجة بشهادة الملكين فأوضح له سبيل الرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه - الذين منهم من رد أهل الردة إلى الدين القويم أحسن ترداد ومنهم من عم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سائر العباد والبلاد، ومنهم من بذل ماله للمجاهدين ونفسه في الجهاد، ومنهم من دافع عن الحق فلا برح في جدال عنه وفي جلاد صلاة تهدي إلى السداد ويقوم المعوج وتثقف المياد، وسلم تسليما كثيرا وبعد فإن الله تعالى منذ ملكنا أمور خلقه، وبسط قدرتنا في التصرف في عباده، والمطالبة بحقه، وفوض إلينا القيام بنصرة دينه، وفهمنا أنه تعالى قبض قبل خلق الخلائق قبضتين فرغبنا أن نكون من قبضة يمينه، وألقى إلينا مقاليد المماليك، وأقام الحجة علينا بتمكين البسطة وعدم التشاقق في ذلك ومهد لنا من الخير ما على غيرنا توعر، وأعد لنا من النصر ما أجرانا فيه على عوائد لطفه، لا عن مرح في الأرض ولا عن خد مصعر وألهمنا إعلاء كلمة الإسلام، وإعزاز الحلال وإذلال الحرام، وأن تكون كلمة الله هي العليا وأن لا نختار على الدار الآخرة دار الدنيا، وأن ندور مع الحق حيث دار، ونرغب عن هذه الدار بما أعده الله من جناته في تلك الدار، فلم نزل نقيم للدين شعارا ونعفي المنكر ونعلن في النصيحة لله ورسوله ونسرّ إسرارا، ونتتبع أثر منكر نعفيه، وممطول بحقه نوفيه ومعلم قربه نشيده ومخذولا استظهر عليه الباطل نؤيده، وذا كربة نفرجها وغريبة فحشاء استطردت بين أدواء الحيل نخرجها وميتة سيئة تستعظم النفوس زوالها فنجعلها هباء منثورا، وجملة عظيمة أسست على غير التقوى مبانيها فيحطمها كرمنا إذا الجزاء عنها كان موفورا. فاستقصينا ذلك في ممالكنا الشريفة مملكة مملكة واستطردنا في إيطال كل فاحشة موبقة مهلكة، فعفينا من ذلك بالديار المصرية ما شاع خبره، وظهر بين الأنام أثره، وطبقت محاسنه الآفاق

ولهجت به ألسنة الرعايا والرفاق، من مكوس أبطلناها، وجهات سوء عطلناها، ومظالم رددناها إلى أهلها، وظلمة زجرناها عن ظلمها وغيها وبواق تسامحنا بها وسمحنا وطلبات خففنا عن العباد بتركها وأرحنا، ومعروفا أقمنا دعائمه وبيوتا لله عز وجل آثرنا منها كل نائية.

ثم بثثنا ذلك في سائر الممالك الشامية المحروسة، وجنينا ثمرات النصر من شجرات العدل التي هي بيد يقظتنا مغروسة ". **ولما اتصل بعلومنا الشريفة أن بالمملكة الطرابلسية آثار سوء ليست في غيرها ومواطن فسق لا يقدر غيرنا على دفع ضررها وضيرها**، ومظان آثام يجد الشيطان فيها مجالا فسيحا، وقوى لا يوجد بها من كان إسلامه مقبولا ولا من كان دينه صحيحا، وخمورا يتظاهر بها، ويتصل سبب الكبائر بسببها، وتشاع في الخلائق، تجاهرا وتشاع على رؤوس الأشهاد فلا يوجد لهذا المنكر منكرا، ويحتج في ذلك بمقررات سحت لا تجدي نفعا، وتبقى بين يدي آخذها كأنها حية تسعى. ومما أنهي إلينا أن بها حانة عبر بالأفراح قد تطاير شررها، وتفاقم ضررها، وجوهر فيها بالمعاصي وآذنت – لولا حلم الله وإمهاله – بزلزلة الصياصي وغدت لأولي الأهوية مجمعا، ولذوي الفساد مربعا ومرتعا، يتظاهر فيها بما أمر بستره من القاذورات، ويؤتى ما يجب تجنبه من المحذورات، ويسترسل في الانشراح فيها إلى ما يؤدي إلى غضب الجبار وتتهافت النفوس بها كالفراش على الاقتحام في النار. ومنها أن السجون إذا سجن بها أحد يجمع عليه بين السجن وبين الطلب وإذا أفرج عنه ولو في يومه – انقلب إلى أهله من الخسارة أسوأ منقلب، فهو لا يجد سرورا بفرجه ولا يحمد عقبى مخرجه....

ومنها أن بالأطراف القاصية من هذه المملكة قرى سكانها يعرفون بالنصيرية[1] لم يلج الإسلام لهم قلبا ولا خالط لهم لبا، ولا أظهروا له بينهم شعارا، ولا أقاموا له منارا، بل يخالفون أحكامه، ويجهلون حلاله وحرامه، ويخلطون ذبائحهم بذبائح المسلمين، ومقابرهم بمقابر أهل الدين، وكل ذلك مما يجب ردعهم عنه شرعا، ورجوعهم فيه إلى سواء السبيل أصلا وفرعا، فعند ذلك رغبنا أن نفعل في هذه الأمور ما يبقى ذكره مفخرة على ممر الأيام وتدوم بهجته بدوام دولة الإسلام ونمحو منه في أيامنا الشريفة ما كان على غيرها عارا، ونسترجع للحق من

[1] كان النصيرية يقطنون صافيتا وعكار على بعد 50 كم من طرابلس، بل وكانوا يقطنون طرابلس أيضاً، وهم يشكلون كلّ سكان طرابلس كما يقول ابن بطوطة وابن جبير، مما يدل على أن المقصود بالنصيرية هنا هم الحلوليون في صهيون من كلمة الأطراف القاصية كما هو واضح من الحديث ومن المعتقدات أيضاً.

الباطل ثوبا طالما كان لديه معارا ونثبت في سيرة دولتنا الشريفة عوارف لا تزال مع الزمن تذكر ونتلو على الأسماع قوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر [النحل: الآية 90]. فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري - لا زال بالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا وزاجرا، والامتثال لأوامر الله مسارعا ومبادرا - وأن يبطل من المعاملات بالمملكة الطرابلسية ما يأتي ذكره، وهو جهات الأفراح المحذورة بالفتوحات خارجا عما لعله يستقر من ضمان الفرح الخير وتقديرها سبعون ألف درهم، السجون بالمملكة الطرابلسية خارجا عن سجن طرابلس بحكم أنه أبطل بمرسوم شريف متقدم التاريخ، وتقديرها عشرة آلاف درهم سخر الأقصاب المحدث ما بين أقصاب الديوان المعمور التي كان فلاحو الكورة بطرابلس يعملون بها، ثم أعفوا عن العمل، وقرر عليهم في السنة تقدير ألفي درهم أقصابا ؛ أقصاب الأمراء بحكم أن بعض الأمراء كانت لهم جهات تزرع الأقصاب، وقدروا على بقية فلاحيهم العمل بها أو القيام بنظير أجرة العلم، وتقدير ذلك، ثلاثة آلاف درهم، عفاية النيابة بكورة طرابلس وأنفه البثرون وما معه بحكم أن المذكورين كانوا يبيتون على المراكز بالبحر، فلما سدت المراكز بالعساكر المنصورة قرر على كل نفر في السنة ستة دراهم، وتقدير ذلك عشرة آلاف درهم حق الديوان بصهيون وبلاطنس عمن كان يعاني حصيها وتقدير متحصل ذلك ثلاثة آلاف درهم.

هبة البيادر بنواحي الكهف، مستجدة مما كان يستأدى عن كل فدان ثلاثة دراهم، وتقدير متحصله ألف درهم ضمان المستغل بطرابلس مما كان أولا بديوان النيابة بالفتوحات ثم استقر في الديوان المعمور في شهور سنة **ست عشرة وسبعمائة** وتقديره أربعة آلاف درهم.

ما استجد في إقطاعات بعض الأمراء على الفلاحين مما لم تجر به عادة من حق حشيش وملح وضيافة، وتقديره ستة آلاف درهم فليبطل ذلك على مر الأزمنة والدهور إبطالا باقيا إلى يوم النشور، لا يطلب ولا يستأدى ولا يبلغ الشيطان في بقائه مرارا وليقرأ مرسومنا هذه على المنابر ويشاع ويستجلب لنا به الأدعية الصالحة فإنها نعم المتاع. وأما النصيرية فليعم في بلادهم بكل قرية مسجد وليطلق له من أرض القرية المذكورة قطعة أرض تقوم به، وبمن يكون فيه للقيام بمصالحه على حسب الكفاية، بحيث يستنيب الجناب العالي الأميري الكبيري العالمي العادلي الزعيمي الكافلي الممهدي المشيدي الذخري الشهابي نائب السلطنة الشريفة بالمملكة الطرابلسية والحصون المحروسة ضاعف الله نعمته - من جهته من يثق إليه لإفراد

الأراضي المذكورة، وتحديدها وتسليمها لأئمة المساجد المذكورة، وفصلها عن أراضي المقطعين، ويعمل بذلك أوراق ويخلد بالديوان المعمور حتى لا يبقى لأحد من المقطعين فيها كلام، وينادى في المقطعين وأهل البلاد المذكورة بصورة ما رسمنا به فذلك

وكذلك رسمنا أيضا بمنع النصيرية المذكورين من الخطاب وأن لا يمكنوا بعد ورود مرسومنا هذا من الخطاب جملة كافة وتؤخذ الشهادة على أكابرهم، ومشايخ قراهم بأن لا يعود أحد إلى التظاهر بالخطاب، ومن تظاهر به قوتل أشد مقاتلة فلتعتمد مراسمنا الشريفة ولا يعدل عن شيء منها، ولتجر المملكة الطرابلسية مجرى بقية الممالك المحروسة في عدم التظاهر بالمنكرات وتعقبه آثار الفواحش وإقامة شعائر الدين القويم) فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم... والاعتماد على الخط الشريف أعلاه إن شاء الله عز وجل. كتب في السابع من شوال سنة سبع عشرة وسبعمائة حسب المرسوم الشريف والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. هذا ما تضمنه المرسوم السلطاني ومنه نقلت وقد كانت كتبت فتيا في أمر النصيرية وتضمنت اعتقادهم وما هم عليه، وأجاب عن ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية، وقد رأينا أن نذكر نص الفتيا والجواب في هذا الموضع، لما في ذلك بيان ما تعتقده هذه الطائفة الملعونة، والذي كتب هذه الفتيا التي تذكر،

رسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري للابن تيمية

رسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري الشافعي ونسختها بعد البسملة: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد الشغب المبطلين، في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا وبأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة، فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجباتها وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم، ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو، علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو عندهم إله في السماء والإمام في الأرض، وكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أنه يؤنس خلقه وعبيده وليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه. وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يجالسونه

ويشربون معه الخمر ويطلعونه على أسرارهم، ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمه. وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ومعرفة شيخه وأكابر أهل مذهبه وعلى أن لا ينصح مسلما ولا غيره إلا ما كان من أهل دينه وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أكواره وأدواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان فالاسم عندهم في أول الناس آدم، والمعنى شيث والاسم هو يعقوب والمعنى يوسف، ويستدلون على هذه الصورة - كما يزعمون - بما في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام، فيقولون: أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال:) سوف أستغفر لكم ربي ([يوسف: الآية 98] وأما يوسف فإنه كان المعنى المطلوب، فقال:) لا تثريب عليكم اليوم ([يوسف: الآية 92] فلم يعلق الأمر بغيره لأنه علم أنه هو الإله المتصرف، ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره. وهل ترد الشمس إلا لربها؟ ويجعلون سليمان هو الاسم وآصف هو المعنى ويقولون سليمان عجز عن إحضار عريش بلقيس، وقدر عليه آصف ؛ لأن سليمان كان الصورة وآصف كان المعنى القادر المقتدر، وقد قال قائلهم: هابيل سام يوسف يوشع آصف شمعون الصفا حيدر.

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن رسول الله فيقولون: محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا. فمن حقيقة الخطاب والدين عندهم أن يعلم أن عليا هو الرب وأن محمدا هو الحجاب، وأن سليمان هو الباب.

وأنشدنا بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في شهور سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا	حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا	سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيبا، وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة فإنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا سرمدا على الدوام والاستمرار، ويقولون إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبتهم على أقوال الملحدين، وانتحال أنواع الغالين والمفسدين فلا يزالون موجودين

في كل وقت دائما حسبما ذكر من الترتيب. ولمذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة. وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، فهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم، ومن عامة الناس أيضا في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الفرنج المخزولين على البلاد الساحلية، فلما صارت بلاد الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، والابتلاء بهم كثير جدا. فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم أو يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا؟ وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم، أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من المسلمين الكفاة؟ وهل يأثم إذا أخر طردهم؟ أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك وإذا استخدمهم وقطعهم، أو لم يقطعهم هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفها وتأخر لبعضهم بقية من معلومه المسمى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين، أو أرصده لذلك، هل يجوز له فعل هذه الصور؟ أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة وأموالهم فيء حلال أم لا؟ وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم، وقطعهم من حصون المسلمين، وتحذير أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل - وهم الذين يلونه من الكفار هل ذلك أفضل وأكثر أجرا من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهدم بلاد سيس، وديار الفرنج على أهلها أم هذا أفضل؟ وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرابطا؟ ويكون أجره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الفرنج أكبر أم هذا أكثر أجرا؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم، وإظهار الإسلام بينهم فلعل الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام، وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم ناسا مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم، أم يجوز التغافل عنهم والإهمال؟ وما قدر أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه، والمرابط له والعازم عليه؟ وليبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فتوى الشيخ ابن تيمية الحراني

فأجاب الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني عن هذه الفتيا: الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن، من جنس ما ذكره السائل ومن غير هذا الجنس، وأنهم ليس لهم حد محدود مما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله وآياته وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه، ومقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكره السائل ؛ من جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، و " الصيام المفروض " كتم أسرارهم، و " حج البيت العتيق " زيارة شيوخهم وإن " يدا أبي لهب " هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإن النبأ العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهم في معادة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم وأخذوا مرة الحجر الأسود فبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وجندهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى وصنفوا كتبا كثيرة بها ما ذكره السائل وغيره وصنف علماء المسلمين كتبا في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة، والإلحاد الذي هم فيه أكبر من اليهود والنصارى، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء في وصفهم.

ومن المعلوم عندهم أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى ؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله تعالى – النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها من حين فتحها المسلمون في

ولاة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتحها معاوية بن أبي سفيان، ولم تزل تحت حكم المسلمين **إلى أثناء المائة الرابعة فإن هؤلاء المحاربين لله ورسوله كثروا** بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك. ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى ؛ كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بهم منهم، وفتحوا أيضا أرض مصر، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية. ثم إن التتار ما دخلوا ديار الإسلام، وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الأمصار إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاكو الذي كان وزيره وهو النصير الطوسي كان وزيرا لهم بالموت وهو الذي أمرهم بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة، وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية، وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون النصيرية، وتارة يسمون الخرمية، وتارة يسمون المحمرة، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين، ولبعضهم اسم يخصه، إما لنسب وإما لمذهب، وإما لبلد، وإما لغير ذلك. وشرح مقاصدهم يطول كما قال بعض العلماء فيهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين، لا نوح ولا إبراهيم ولا موسى، ولا عيسى، ولا محمد صلوات الله عليهم، ولا بشيء من الكتب المنزلة ؛ لا التوراة، ولا الإنجيل، ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقا خلقه ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجري الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار. وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين والإلهيين، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى ذلك الرفض، ويحتجون لذلك من كلام النبوات، إما بقول مكذوب ينقلونه ؛ كما ينقلون عن النبي أنه قال: أول ما خلق الله العقل. والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، ولفظه أن الله لما خلق العقل قال له: أقبل. فقال له: أدبر، فأدبر، فيحرفون لفظه ويقولون أول ما خلق الله العقل ليوافق قول المتفلسفة اتباع أرسطو في أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل، وإما بلفظ أنابت عن النبي فيحرفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب رسائل إخوان الصفا ونحوهم، فإنهم من أئمتهم، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين، وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين وإن كانوا لا يوافقونهم على أصل كفرهم ؛ فإن هؤلاء لهم إظهار

دعوتهم الملعونة التي يسمونها الدعوة الهادية. وهي درجات متعددة، ويسمون النهاية البلاغ الأكبر والناموس الأعظم ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به وبمن يقر به حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضا جحد شرايعه ودينه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل.

ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة، والصوم والحج وتحليل نكاح ذوي المحارم وسائر الفواحش ما يطول شرحه. ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا، وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكون فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلاً عن خاصتهم. وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا يجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم. وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة، وكأنفحة ذبيحة المجوس، وذبيحة الفرنج، الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبائح، فذهب أبو حنيفة، وأحمد في إحدى الروايتين أنه يحل هذا الجبن، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول، لأن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس، ومذهب مالك والشافعي، وأحمد في الرواية الأخرى: أن هذا الجبن نجس ؛ لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن أنفحتها عندهم نجس ؛ ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة. وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة فأصحاب القول الأول نقلوا أنهم إنما أكلوا جبن المجوس وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى فهذه مسألة اجتهاد للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين.

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأئمة والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها فإن ذبائحهم ميتة فلا بد أن يصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبائحهم فيتنجس بذلك. فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبيخهم أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها، (وقد توضأ عمر بن الخطاب) رضي الله عنه من جرة نصرانية فما شك في نجاسته، ولم يحكم بنجاسته بالشك ولا يجوز دفنهم بين مقابر المسلمين ولا يصلي على من مات منهم ؛ فإن الله تعالى نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبيّ ونحوه وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام، والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة

تخالف دين المسلمين، لكن يسرون ذلك فقال الله تعالى:) ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) [التوبة: الآية 84] فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد؟

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر، فإن المخامر قد يكون له غرض، إما مع أمير العسكر وإما مع العدو وهؤلاء لهم غرض مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها، وخاصتها، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته. ويجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المعاملة، ولا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر، وضررهم في الثغور أشد. وأن يستخدموا بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام، وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلما، فكيف يستخدم من يغشه ويغش المسلمين كلهم؟ ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك. وإما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى وأما أجرة المثل، لأنهم عوقدوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى، وإن كان فاسدا وجب أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجازة فهو من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فالعقد عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم، فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم، لكن دماؤهم مباحة وكذلك أموالهم إذا لم يكن لهم ورثة من المسلمين وإن كان لهم ورثة من المسلمين فقد يقال إنهم بمنزلة المرتدين، والمرتد هل يكون ماله لورثته المسلمين؟ فيه نزاع مشهور. وقد يقال إنهم بمنزلة المنافقين، والمنافقون يرثهم ورثتهم المسلمون في أصح القولين لكن هؤلاء المسؤول عنهم لا يكاد يكون لهم وارث من المسلمين وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم. ومن لم يقبلها لم تنقل إلى ورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فيئا لبيت المال، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة إذ أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم، وفيهم من يعرف ومن قد لا يعرف. فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، ولا يتركون مجتمعين، ولا يمكنون من حمل السلاح، ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون بشرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلميهم، فإن أبا بكر

الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاؤوا إليه قال لهم الصديق: اختاروا مني إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية؟ قالوا: يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها، فما السلم المخزية؟ قال: تدرون قتلانا ولا ندري قتلاكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ونغنم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا، وننزع منكم الحلقة والسلاح، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون تتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين أمرا يعذرونكم به فوافقه الصحابة في ذلك إلا في تضمين قتلى المسلمين، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: هؤلاء قتلوا في سبيل الله وأجورهم على الله ؛ يعني هم شهداء فلا دية لهم فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

وهذا الذي اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء، الذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء فذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن كما اتفقوا عليه آخر، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: هو القول الأول. فهذا الذي فعله الصحابة، فأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه فيمنع من أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدروع التي يلبسها المقاتلة، فلا يترك في الجند كما لا يترك في الجند من يكون يهوديا ولا نصرانيا، ويلزمون بشرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر، من كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم، وسير إلى بلاد المسلمين الذين ليس لهم بها ظهور فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة المسلمين. ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب فإن هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد الإسلام، وينبغي أن يدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظ رأس المال مقدم على الربح. وأيضا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب. ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف

المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبــواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعــالى لنبيه:) يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ علــيهم ([التحــريم: الآيــة 9] وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين، والمعاون على كــف شــرهم وهــدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمــه إلا الله تعــالى، فــإن المقصــود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى) كنتم خير أمة أخرجــت للنـــاس ([آل عمران: الآية 110] قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنتم خير الناس للناس ؛ تــأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم في الإســلام. فالمقصــود بالجهــاد والأمــر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكــان، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف ضرره عن غيره.

تعليق على فتيا ابن تيمية:

تارة تجد ابن تيمية متعمقاً في وصف تقاليد النصيرية حتى لكأنه واحداً مــنهم، ثم يعود ويخلطهم مع الاسماعيلية بما لا يدع مجالاً للشك بأنــه ثمــة التبــاس حــول طريقة طرحه للأمر، ثم انه يقول أنّ الصليبيين قد احتلوا المنطقة من جــانبهم، وهــذا أمر طبيعي ومنطقي طالما أنهم يقطنون السواحل، بل كانوا نتيجة ذلك مــن ضــحايا الصليبيين، ومن المعلوم تعصب الصليبيين، حتى يقال أن راشد الدين بن ســنان أراد الدخول في العقيدة المسيحية فرفض ذلك الاسبتاريين وقتلوا رسله كي يســتمر علــى دفع الجزية لهم. وأما الممالئة للتتار، فلم لم يتهم السنّة طالما أنّ المغول أتــوا مــن جانبهم، كما أنّه كان أحد الخارجين لاستقبال غازان على أبواب دمشق وأخذ الأمــان لأصحابها.

وأما انتشار النصيرية في القرن الرابع فإن لهذا مسببين لم يــذكرهم وهــم آل حمدان ولم يتطرق الى محاربتهم للروم الذين اتخذ شعاره محاربتهم.

ولا ننسى أنّ ابن تيمية هو ابن حران وحران منشأ فئة كبيرة مــن النصــيرية، ولعل بينه وبينهم قصصاً في سالف الزمان.

عصر المماليك الجراكسة

كان أهمّ من تولى شأن الدولة الجركسية هو برقوق 1382 – 1389 م حيث خلع ثم مرة ثانية 1389 – 1399 م والأشرف برسباي 1422 – 1438 م وجملتهم سبعة وعشرون حاكماً.

هجوم الصليبيين سنة 717

سنة 717 هجم الصليبيون القراصنة على جبلة وقتلوا المقدم علي كما قيل ولم يسجل لنا التاريخ تفاصيل ذلك الحادث. علماً أنه في العام نفسه قد حدثت ثورة الخياطيين القيسية ضد الناصر الجركسي.

معركة رأس ماسين 719

يؤرخ العلويين هجوم تركي على راس ماسين قرب بشراغي وقتل يوسف الرداد ومسلم البيضا. لعله المذكور بمؤلفات العلويين تحت اسم مكة التركي. وقتلت المشايخ في رأس (ماسين) قتلوا غيلة أولاد الشيخ وضاح الحمام 719.

ولعل مكة التركي هو الأمير بركة يقول ابن خلدون: تحت عنوان: ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة:

كان هذا الامير بركة يعادل الامير برقوق[1].... وكان الامير برقوق كثير التثبت في الامور والميل إلى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الأحوال فغصوا بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر.....الى قوله:

وعظم انحراف بركة على أشمس ثم عن الامير برقوق وسعى في الاصلاح بينهما الاكابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمس إلى بركة مستعتبا فأعتبه وخلع عليه ثم عاود انحرافه ثانية فمسح أعطافه وسكن وهو مجمع الثورة والفتك ثم عاود حاله تلك ثالثة واتفق أن صنع في بيت الامير برقوق لسرور وليمة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة اثنتين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكته وقد جاءه النصيح بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الامير برقوق على من كان عنده من أصحاب

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص:533

بركة ليقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه......واصعد بدلان الناصري على مأذنة مدرسة حسن فنضحه بالنبل في اصطبله وركب بركة إلى قبة النصر وخيم بها ونودي في العامة بنهب بيوته فنهبوها للوقت وخربوها وتحيز اليه بيبقا الناصري فخرج معه وجلس الامير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان للقتال واقتتلوا عامة يومهم فزحف بركة على تعبيتين احداهما لبيبقا الناصري وخرج الاق الشعباني للقائه وأشمس للقاء بيبقا الناصري فانهزم أصحاب بركة ورجع إلى قبة النصر وقد اثخنوا بالجراح[1]..

حروب برقوق و حريق كسروان سنة 756

في حين كانت الحملات الكسروانية الفاشلة ما قبل سنة 705 ضد النصيرية والدرزية السكينية وغيرهم، كانت حملة المماليك الجراكسة بشكل خاص ضد الموارنة وباقي الطوائف المسيحية المنشقة، ذلك أن ابن تيمية كان يفتي بأن حرب الطوائف الاسلامية الكسروانية أولى من حرب الأرمن، ويقصد بالأرمن المسيحية، إلا أن عزل برقوق واعادة توليته لم يجعلا المعارك ضد مسيحية كسروان بنفس طبيعة المعارك التي قادها أقوش الأفرم صاحب دمشق أولاً وطرابلس ثانياً والذي توفي في بلاد المغول أميراً عندهم.

فحروب الجراكسة بأوامر برقوق لم يسجلها المسلمون في تواريخهم ولكن ابن القلاعي المؤرخ الماروني المتقدم قد سجلها في زجلياته.

وان كانت زجلياته هي احدى مصادر التأريخ للحروب الكسروانية الا أنّه لا تتبع التسلسل التاريخي فهو في الزجلية رقم 63 يذكر البطرك لوقا من بنهران المتوفي سنة 1297 الموافقة 695 هـ وفي الزجلية رقم 120 يذكر البطرك دانيال الشاماتي المتوفي سنة 1230 الموافقة 627 هـ ولكن يمكن أن نستشف من خلال مدونته التاريخية أن الحرب الكسروانية التي يذكرها لم يدوّنها لأحد من مؤرخوا الاسلام، فهو يلمح الى معرفة الاسلام بحركة الانشقاق التي جرت في كسروان والتي قادها راهبان أحدهما من يانوح والثاني من دير نبوح والذين قالوا بأن المسيح ليس له نفس ولا طبع، يقول ابن القلاعي في الزجلية رقم 61 وما بعدها:

كان الواحد من يانوح	والثاني من دور نبوح
اكرزوا بسر موضوع	تكلم فيهم روح الشيطان
قالوا المسيح ليس له نفس	ولا طبع يستحمل ويحس

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:533

ولا منطيع كرسي بطرس لأجل انه على ذا الايمان
سمع البابا عصاوتهم ارسل قصاد توعظهم
البطرك ليس راد يقبلهم كان اسمه لوقا من بنهران

أي أنه في الفترة التي كان زين الدين بن العدنان وابن تيمية يقومان بوعظ أهل كسروان المسلمين كان البابا يفعل نفس الشيء مع أولئك المنشقين لأن البطرك لوقا من بنهران توفي سنة 1297 اي 695 هـ، ويذكر ابن القلاعي أن انشقاقاً كبيراً حدث حينها فيقول في الزجلية رقم 64 وما بعدها:

وكتر الشر وقام غرضين وصار انشقاق من أجل تنين
بتلك السبب ابنوا برجين وقسموا الملك بتلك الآن
سمع ذلك الملك برقوق وانفتح له باب مغلوق
وارسل عساكر تحت وفوق تحاصر في جبل لبنان

أي أن الانشقاق قد تفاقم حتى سمع به الملك برقوق فاستغله كما يقول في الزجلية رقم 66 وما بعدها:

وجدوا البلاد بذاته مفسوخ والطغيان جوواه ملطوخ
وملكه بالكبريا منفوخ ولا عاد طاعة ولا ايمان
أقاموا موعظين توعظهم ولا احد سمع منهم
بعت البابا احرمهم وشعلت فيهم النيران
وأما برقوق ملك الظاهر كتب للنياب والعساكر
جملة تركب وتحاصر وتتفق من مال السلطان

لم يذكر ابن القلاعي في هذا السرد انتصار المسلمين على الكسروانيين – المسيحيين– وانما انتقل من الانشقاق الماروني الماروني الى الملك برقوق ثم حريق الجبل.

ثم ان ابن القلاعي يذكر حرباً سماها حرب السبع سنوات، فهو يذكرها في الزجلية رقم 69

ومن قطع من كسروان سجرة ياخذ من ماله عشرة
سبع سنين ثبتوا الكفرة حتى دخلوا في اطمان

وفي الزجلية رقم 128 حيث يقول:

وافنـــوا عســـكر الاســـلام وصــلت اخبـــارهم الـــى الشـــام
ســبع ســنين حـــاربوا الاســـلام وصـــل خبـــرهم الـــى الســـلطان

وفي الزجلية رقم 134

ومـــن تلــك الآن الحـــدث خربــت الفـــين وســـبعمائة بيـــت كانـــت
وســـبع ســنين للاســـلام حاربــت وصـــل خبـــرهم الـــى الســـلطان

ثم في الزجلية رقم 135 يذكر اقامة مقدم في بشري ضد «الطغيان المصري»

واقـــاموا مقـــدم فـــي بشـــري علـــى الـــديارى والنهـــري
ضـــد الطغيـــان المصـــري يقـــيم حراســـا ويكـــون ســـهران

أما الثلاثين ألف المذكورين في زجليات ابن القلاعي والتي قـد ظـن بعـض المؤرخين أنهم الذين اقتسموا الغنائم فهم ليسوا جنود أقوش الأفرم كما ذكـر بعـض المؤرخين، ولكنهم الكسروانيين في احدى معاركهم الناجحة حيث يقول ابن القلاعي

قسموا الجميع بين التلاتـين ألـف كـــل مقـــدم أخـــد لـــه صـــنف
تلاتـــين مقـــدم قـــدام وخلـــف غيـــر الســـاقط بالطغيـــان
أول جعلـــوا لـــه قســـمة وصـــى البطـــرك فـــي كلمـــة
ان لايوصـــل اليـــه نعمـــة لأنـــه ســـاقط مـــن الايمـــان

أي أن اقتسام الغنائم لم يشمل الساقطين من الايمان

وهكذا فإن الحروب الكسروانية سنة 756 لم تنجح أبداً لذا يقول ابن القلاعي

فزعـــوا الاســـلام مـــن الكســـرة نصـــراني يقتـــل عشـــرا
قبـــل ان تجـــيهم الحشـــرا أعطـــوا فـــي الحـــرش النيـــران
وســلكت النـــار وهبــت الأريـــاح تبـــات مشـــعله كـــذلك تصـــبح
اربعـــة اشـــهر ظلـــت تقـــدح مـــن لول يـــوم فـــي حزيـــران
وقطعوا الأثمار واشـجار الغـــاب وأعطوا النـــار فـــي أربـــع جنـــاب
خلصوا الذين في حصـــن معـــراب لحـــم مشـــوي وعيـــون عميـــان

أي أن المسلمين عندما تحققت لهم الهزائم المتكررة اضطروا لاشعال النيران في كسروان وهذا الحريق الكبير مؤرخ في التواريخ الاسلامية بأنه حصل بالمصادفة حيث يقول صاحب البداية والنهاية في كتابه: «والعجب أني وقفت في شهر ذي القعدة سنة 756 على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النمور والدب والثعلب والخنزير من الحريق ما بقي للوحوش موضع يهربون فيه وبقي الحريق عليه أياما وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير فلما نزل المطر أطفأه بإذن الله تعالى يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخنته فاحرقت جميع ما فيه من الاثاث والثياب وغير ذلك ومن حلية حرير كثير وغالب هذه البلاد للدرذية والرافضة نقلته من خط كاتبه محمد بن يلبان إلى صاحبه»[1]

الحرب بين القيسية الدروز
وعبيد القيس الخياطيين وتهجيرهم من وادي التيم

إنّ جميع من تحدث عن تلك المعارك قد استقى من كتاب دواني القطوف من تاريخ بني المعلوف حيث يقول أن النصيريين قد استمروا في وادي التيم ومرجعيون حتى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي وكان اخوانهم في المنيطرة والعاقورة والبترون وغيرها من الأماكن يساندونهم بقتالهم ضد الدروز، وبالرغم من تلك المساعدة وذلك الدعم فقد تمكن الدروز منهم وطردوهم، وكان ولادة دمشق وصفد وطرابلس يعملون بدورهم لاضعاف أمر النصيريين، فقاتلوهم وأخرجوهم من الجبال اللبنانية [2]

ولدى عبيد القيس الخياطيين هجرة مؤرخة في تلك الأثناء بقيادة الشيخ علي القيسي الذي بنى قرية طبرجة على اسم ضيعته الأصلية طبرجا في المتن، كما أن عبيد القيس الخياطيين درجوا على استعمال أسماء القرى التي كانوا يستوطنون بها على اسم القرى التي هجّروا منها في المتن ووادي التيم ومنها: طبرجا بعبدة ضهر صفرا العقيبة....

---

[1] البداية والنهاية ج13 ص329
[2] دواني القطوف ص 117.

وأما درزياً فإن الدروز لم يؤرخوا شيئاً في تلك الحقبة سوى حرب قيسية يمانية سابقة لمجريات عملية التهجير ببضع سنين، وهكذا تتوضح الأمور على الشكل التالي:

لم يدم الوفق القيسي يماني طويلاً في وادي التيم وقد أشعلت نيران الفتنة بعد مقتل الأمير أبو بكر بن شهاب (القيسي) وهو ابن الأمير حسين الشهابي انتقاماً لمقتل ابن الصواف اليماني صادف هذا الأمر هجرة درزية يمانية كبيرة الى وادي التيم، كما أنّ عدداً من الفارين من المعارك مع المغول قد زادوا عدد السكان الدروز كثيراً في الوادي على حساب قلة عدد عبيد القيس الخياطيين.

وقد نوّه الشيخ الأشرفاني الى التضخم السكاني الهائل في الوادي آنذاك في عيحا أثناء ذكره للواقعة بين عيحا وبين الجنادلة.

وما يهمنا في الموضوع هو أنّ عبيد القيس الخياطيين عند هجرتهم الى الساحل السوري وجدوا أنفسهم بلا تاريخ تقريباً, سيما وأنهم صادفوا التحالف اليماني الهائل الذي كان صنعه أبناء الأمير حسن بن المكزون، والذي ترابط بروابط لا يمكن شرحها مع التحالف الكلبي الواسع.

وبسبب الحقد الكبير بين التحالف الكلبي وبين التحالف القيسي اتفق عبيد القيس الخياطيين مع بعض القبائل الطائية على اقامة نوع من التحالف لجأوا فيما بعد الى ادعاء أنساب (باطلة ومزورة) تم الاستناد فيها الى أنساب البانياسيين (بانياس الصبيبة -الجولان) نظراً للترابط المكاني بينهم وبين أولئك البانياسيين (لعل البانياسيين كانوا أمراء عليهم). ولكنهم في الوقت نفسه استمروا يتنادون بالأسماء القيسية العدنانية ويتفاخرون بها وبالمنتجب العاني وبباقي رموز القيسية وقد اتفقوا سراً أثناء اقامتهم للحلف المشهور بالحلف الخياطي على المحافظة سراً على تسمية زعمائهم باسم العبيدية أو العبدقيسية، ولا يزال زعمائهم حتى الساعة يتنادون بهذه الألقاب (سراً)، وفي حوالي سنة 1000 هـ وفي زمن زعيمهم شبل العبدي تضخم عدد الائتلاف الخياطي بانضمام فئة كبيرة من الزط (القرباط) اليهم بعد تخييرهم من قبل الحكومة العثمانية بالانتماء الى احد المعتقدين (السني أو العلوي) ونعلم جميعاً أنّ عبيد القيس الخياطيين كانوا يناوؤون اليمانية (ائتلاف المتاورة والحداديين).

معركة راس حيلي سنة 791

بدأت مجريات هذه المعركة بقتل المقدم علي وخروج (مكة) التركي /781/ هـ. تقول مخطوطات العلويين: قتلوا من صافيتا والكاف والخوابي والمرقب

والقدموس ثم تبعهم الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازي ابن السلطان أيوب الأنصاري إلى رأي (حيلا) رأس صيلي غربي حلب. وصارت وقعة/791/.

وفي مصدر آخر: سنة 791 هجموا على صافيتا والخوابي والكاف والمرقب والقدموس وقتلوا من ظفروا به....

في ظل الدولة الجركسية في القرن التاسع

لما شاع نظام الخشداشية (الأخوة) بين المماليك وانتفى بينهم نظام الملك، أصبحت الدولة الجركسية تشبه الجمهورية التي يستقل بها الحاكم وهو كالواقف على تلّ من الجمر، وهو لا يعلم في أيّ لحظة ينقلب عليه أحدهم ويزيله من عرشه أو يجتمع عليه الأمراء ويخلعوه، وقد استقلت ممالك في الشام هي آل ذو القادر شمال حلب، وآل رمضان في مناطق سيس وأنطاكية.

وقبل غزو العرب لقبرص كانت قبرص اليونانية مركزاً للقرصنة على بلدان الساحل السوري واللبناني.

ويبدو أنّ الجراكسة لم ينتفعوا من بلاد الشام سوى بالسكّة والدعوة، كما أنّ العجم جعلوا من نواب الدولة الجركسية في حلب وأنطاكية نواباً مشتركين لهم وللجراكسة.

ولم يسجل تاريخ الدولة الجركسية خروجاً لحكامها الى بلاد الشام الا نادراً، جاء في كتاب اعلام الورى أنّه عند خروج قانصوة الغوري الى الشام لم يكن وال جركسي قد زارها منذ خمسة وثمانين عاماً.... كما أنّ الملك الأشرف عندما زار جبلة سنة 882 صار أهل المدينة ينادونه: «هذا ربي الصغير..[1]»

تاريخ عمران بن عمر 824 - 854

رواها حرفوش ونقلها عن الأجرود: حسن بن محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي الحمودي الهبيني العاني أصلا. وقد وجدها مكتوبة تواريخ في ما جرى في أيام دولة الملك (برسباي) تغمده الله برحمته.

ففي تاريخ /824/هـ أرسل عماله إلى قبرص ومعاملتها. واخذوا في ذلك العام برج (اللمسون). وفي /825/هـ أرسل عماله إليهم ثابتة وخربوا غالب بلادهم. وفي/830/هـ أخذوا جزائر قبرص والأقضية. اخذ والملك اسيرا إلى القاهرة. ثم بعد

[1] القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، رحلة قايتباي

ذلك رضي السلطان الملك الأشرف عليه وخلع عليه وأعاده إلى بلاده بعد أن أخذ عليه أن يوصل الجزية في كل سنة.

وفي /836/هـ توجه السلطان الملك الأشرف أيضا إلى المدينة آمد لحصار ابن قرابلوك وكان تلخ شهر شوال المبارك من التاريخ بعد العصر انكسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا وما عاد أحد ينظر رفيقة من كثرة الظلام. وأوت الطيور إلى أوكارها.

وعما قليل انجلت بقدرة الله تعالى. وانكسف القمر أيضا بذلك الشهر ونزل السلطان المذكور في عساكر لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

وبطل المظالم من جميع البلاد. وكان النائب في حلب المحروسة (قصروي)[1] وفي الشام المحروسة (شواقطلي) وفي طرابلس (طوباي) وبصيدا (مقبل) وكانوا الأربعة من الملوك الثقاة.

ولما رجع إلى مصر المحروسة استقام الجميع وكان في دولة الخير، وحكم المسلمين مدة/12/سنة تغمده الله برحمته وتولى الملك بعده الملك المنصور ولده احمد بن يوسف بن أيوب. وقام مدة قليلة. واخذ منه الملك السلطان (جقمق) وتسمى بالملك الظاهر. وكان أيام رخص مثير. وعصي عليه أصحاب الممالك من الملوك، مثل (لوي قرقش) و(أينال الحكيمي) و(ابن صقل سيبي) نصره الله تعالى عليهم.

وفي /853/هـ في شهر تموز وآب وأيلول الرومي والعربي: جماد أول وثاني ورجب وقع في الدنيا رجفات ما يعلم عدتهم الا الله تعالى. ووقع في قلوب الناس الخوف والرعب. وكان في تلك السنة جميع الغلات ناقصة.

وكانت الدنيا رخيصة بأولها والدرهم قليل، وانقطعت تجار الإفرنج عن الممالك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان المذكور ومن الحكام والمباشرين والظلم كثير على الطائفة الخصيبية، في السواحل البحرية بمعاملة اللاذقية وجبلة. وهرب كثير من الناس إلى مملكة حلب. وكان سعر القمح رخيصا والقطن:

القنطار بخمسين درهما. وسلخ رجب الفرد أمطر على مدينة اللاذقية مطر ونزل منه شيء منه كالقمل مثل بذر الدود أسود. وسلخ ليلة الجمعة حادي عشر شهر شوال من التاريخ المذكور وقعت رجفة عظيمة خربت بها البيوت واقبية، وأشجار وقعت. ولكن قبلها بيومين وقع بلد الثغر زلازل وامطار، ومدت الأنهار، وتلف غالب الكروم. وسلخ ذي القعدة من التاريخ المذكور وقعت رجفتان قويتان،

---

[1] راجع زامباور تاريخ الاسر والعائلات

وبه هون الله على السواحل وحضر تجار من بلاد الإفرنج وبيع القنطار القطن المحبوب بمايتي درهما. والغزل تبيع الرطل الغليظ الجافي بخمسة وعشرين درهما.

واراح الله بلاد الساحل من حكم بنك الصوفي نائب طرابلس. وبعده حكم بنك الوروري. واعادوا الفرنج على بلادهم. وسلخ ربيع الاول /854/هـ اهتزت الأرض هزات عظيمة جميلة في نهار واحد أربع مرات. وسلخ ربيع الأول من التاريخ ذاته في العشر الأخر اهتزت الأرض مرتين، رجفتين عظيمتن قويتين والله يختمها بخير حق محمد وآله.

وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أقل المؤمنين عبد آل طه وياسين العبد حسنين محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي المحمودي الهيني العاني أصلا والساحل مسكنا. وكان المذكور في ذلك العام قد سحب إلى قرية (ادار) المعمورة. وكان في بيت الشيخ محمد الحصوني غفر الله له وإلي والديه.

وفي ذلك العام المحدث في القرية كان الرؤساء الأجلاء الأكابر: **الشيخ جمال الدين يوسف الجندي، والشيخ علاي الدين علي بن حبيب والرئيس عيسى بن مهنا** صانهم الله من نوائب الزمان، بحق القرآن والرحمن.

وكان الإمام في القرية المذكورة وشريكهم في رأيهم الشيخ **علاي الدين**. علا الله قدره وغفر الله له، ولجميع المؤمنين العارفين بالله تعالى.

وهو برسم الشيخ الأجل، والكهف الأظل والغيث الذي لا يمل، الشيخ الصادق، والخل الموافق: الشيخ شرف الدين عيسى ابن المرحوم موسى بن احمد بن حسن بن محمد بن شجاع الغشاني المعروف بالروماني أصلا من قرية (أدار) من عمل الثغر. وكتب بسلخ العشر الآخر من ربيع الآخر سنة/854/هـ والحمد لله وحده.

وجميع ما بهذا التاريخ صحيح بمراجعة كتاب اعلام الورى الذي جاء فيه أنّ السلطان الملك الظاهر الجديد ولى طومان باي دواداراً كبيراً وقصروه نيابة حلب وأن نائبها جان بلاط تولى نيابة الشام....

بروز بدع الحروفيون وباقي المنشقين

في حلب تزايد نفوذ قومٌ هم الحروفيون ولم يدلّنا المؤرخون عن معنى هذه الكلمة، ولكنهم أشاروا إلى أنّهم قد اضطهدوا في سنة 820 في حلب، والصفحات الخاصة بهذه الحادثة منزوعة من مخطوط إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ولكن المعروف أن الحروفيون هي فرقة تنسب الى **فضل الله الاسترابادي**

الذي ظهرت هرطقته في القرن الثامن الهجري، وقد ادعى بتكليفه وحي جديد، وابتدع كتاباً يسمى «محرم نامه» بسط فيه معتقداته وآراءه، فقال بأبدية وجود الكائنات واكتساب بعض البشر صفات الهية.

ومن الملاحظ أنه في هذا العصر نشأت الكثير من البدع والفرق وجميعها كانت تقدس الأئمة الاثني عشر، وتمجدهم، وقد ترافقت مع نمو **فرقة القيزلباشية.**

والشيخية التي تنسب الى احمد بن زين الدين الاحسائي البحراني الذي قدس الأئمة الاثني عشر، ثم ادعى حلول روح الاله به وأنكر المعاد والبعث وأولهما تأويلاً غنوصياً، وقد انتشرت دعوته في ايران وعربستان والعراق واذربيجان.

فرقة النوربخشية نسبة الى محمد نور بخش الذي ولد عام 795 هـ وادعى المهدوية، وبرغم زيف ادعائاته فقد قال بوحدة الوجود واستطاع اغراء العوام وتزعم حركة فكرية ثورية قدر لها النجاح الى حين فاستقل بكردستان حتى قبض عليه عام 869 هـ وبرغم موته فقد استمرت دعوته في الهند.

وجميع هذه الدعوات قد انتهت بالاسماعيلية لما تتضمنه من حلولية.

تراجع التشيع الاسحاقي في مكة والمدينة في فترة حكم الأمير برسباي

والأمير برسباي أزال بعض مظاهر التشيع التي اصطنعها الملك المؤيد وعزل عجلان سلطان المدينة وولى عوضاً عنه شخصاً سنياً يسمى خشرم بن دوغان [1], ومن الملاحظ أنّ فتناً حدثت بين الأمراء الأتراك حينها بدلالة قول الصيرفي في كتابه نزهة النفوس والأبدان في حوادث سنة 843 أنّ متيان أمير المدينة المعيّن قد «عزل سليمان بن عزيز وأنّ جماعة من الحجاج قد قدموا المدينة حينها وتوجهوا لزيارة البقيع فخرج عليهم جماعة من عربان الرافضة فقتلوهم فقتل من المماليك السلطانية ثلاثة أنفار [2]»، ثم يعلق ويقول «والله الواحد القهار» ثم يقول: «وفي هذه الأيام شاعت الأقوال وكثرت الاشاعات أن الأمراء مختلفون وكذلك المماليك السلطانية، فأشهر النداء في يوم الخميس سادس عشرينه أن أحداً لا يخرج

---

[1] نزهة ج 3 ص 123. وفي ج 3 ص 237 أنه في سنة 845 عين الشريف علي بن حسن بن عجلان أميرا على مكة فخرج الشريف علي بن حسن بن عجلان سافر بمن معه من المماليك السلطانية وتوجه صحبته اليها من الأمراء العشرات يشبك الصوفي

[2] نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ج4 ص 142.

في الليل، وأن كل حارة يصلح سكانها الدروب[1]» وهذا يدلنا على فتنة سنية شيعية حينها ولكن المؤرخين قد غضوا طرفاً عن ذكر التفاصيل، لما لهما من أثر في النفوس, وفي العام 848 اجتمعت العامة على خراساني عجمي واتهموه بأنه كان رافضياً وصاروا يسبونه وكادوا يقتلونه وهم يقولون «يا ملعون يا رافضي».

وفي عام 846 «حضر جماعة من عرب نجد بسؤال من السلطان لهم في ذلك فأنزلوا في الميدان، وقرر لهم على قدر كفايتهم ورسم لهم أن يسيروا الى مكة والمدينة ليخلصوا أهلها من حكامهم، فإنهم رافضة شيعة[2] ».

فقام بتولية: **عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طراد،** جاء في كتاب الدرر الكامنة عن ولايته: «وولاه المنصور قلاون الخطابة بالمدينة الشريفة نحو أربعين عاما فقدمها سنة 682 فانتزعها من أيدي الرافضة وكانت الخطابة والقضاء مع آل سنان ابن عبد الوهاب ابن عيلة الحسيني فلما استقر في الخطابة استمروا في الحكم وكان السبب في ولايته أن الرافضة كانوا يؤذون أهل السنة كثيرا لغلبة الرفض على أمراء البلد وإقامتهم الحكام من قبلهم فكان السلطان يرسل مع الموسم إماما يؤم الناس إلى رجب ثم يرسل مع الرجبية غيره إلى الموسم ولا يمكن أحد أن يقيم أكثر من ذلك لكثرة الأذية فلما استقر السراج رسخت قدمه وصبر على الأذى وصودر مرة فانتزع السلطان بمصر عوض ما صودر به من إقطاع أهل المدينة فكفوا عنه وكان إذا خطب اصطف الخدام قدامه صفا يحمونه من الرجم ثم صاهر السراج بعض الإمامية فخف عنه الأذى ثم جاء تقليده من الناصر بولاية القضاء فأخذ الخلعة وتوجه بها إلى الأمير منصور بن جماز وقال له جاءني مرسوم من السلطان بكذا وأنا لا أقبل حتى تأذن فقال رضيت وأذن بشرط أن لا تتعرض لحكامنا ولا لأحكامنا فاستمر على ذلك وبقي آل سنان على حالهم وغالب الأمور الأحكامية مناطة بهم حتى الحبس والأعوان والأسجلات وكان السراج يداريهم ويواسي الضعفاء ويتفقد الأرامل والأيتام [3]».

وفي أثناءها تم قتل محمد المعروف ببلبان شيخ جبل كرك نوح وولده محمد، جاء في كتاب نزهة النفوس والأبدان: «وكان من خبره وأمره أنه وصل بجموعه نجدة لعسكر السلطان، ولكن بعد أن انقضت الوقعة ودخل مع النائب الى دار السعادة

[1] نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ج4 ص 142.
[2] نزهة النفوس ج 3 ص 846.
[3] الكامنة 393

واستقر بها، وتفرق الناس الى دورهم فتوجه بلبان بمن معه حتى وصل الى المصلى، والعوام قد ملآوا الطرقات، فصاح به وبمن معه من العشران جماعة من أراذل عوام دمشق وهم يقولون:"أبابكر، أبابكر" وصاروا يكررون ذلك على ألسنتهم نكاية في بلبان وجماعته فانهم ينسبون الى أنهم رافضة، فلما كثر ذلك من العوام أخذ بعض عشرانه فضرب بعضهم فأصاب رجلاً فوثبوا عليه وألقوه عن فرسه ليقتلوه، فاجتمع أصحابه لخلاصه منهم وذبحوا ذلك الرجل الذي أرماه عن فرسه، فعند ذلك تناولوا الحجارة وصاروا يرجمون بها بلبان وقومه ومدوا أيديهم فيهم حتى قتلوا بلبان وولده وجماعة، وهم في عدد نحو الخمسمائة بغير سبب ولا اذن من السلطان ولا من الحكام، ولم ينتطح في قتلهم عنزتان، بل ولا تحرك لهم اثنان، وذلك بأفعالهم القبيحة الذي يرتكبوها من سب الشيخين واظهار الرفض واشاعته وبغضهم لأهل السنة، فلا شلت أيدي القاتلين، وقال الشيخ تقي الدين المقريزي "كان قتلهم من الحوادث الشنيعة وما أراه الا أمراً ضجت له السماء، ولله عاقبة الأمور»[1].

وفي الوفيات سنة 842 نقلاً عن تقي الدين المقريزي يقول صاحب نزهة النفوس والأبدان « ان أهل دمشق قتلوه ومن معه بغياً وعدواناً، وكان متهماً أنه رافضي ولذلك قتلوه، وكان صاحب مروءة غزيرة وأفضال وكرم وحال واسعة ومال جم»[2].

والغريب ما جاء في المنهل أنّ أن «أستاذ بلبان الأمير برسباي حاجب دمشق أقام مدة بدمشق يخاف أن يظهر بشوارع دمشق؛ خوفاً من العامة[3]»

ولا نفهم معنى الخوف من العامة، الا بما فعلته العامة بلبان وبالسبب الوحيد الموجب لفعلهم هذا.

جاء في الضوء اللامع: «قتلوا معهما من قومهما جماعة بغياً وعدواناً ولكنهم احتجوا في قتله بأنه كان يتهم بالرفض. وكان صاحب همة عالية ومروءة غزيرة وأفضال وكرم من حال واسعة ومال جم[4]...»

---

[1] نزهة النفوس والأبدان ج 4 ص 108 حوادث سنة 842
[2] ج 4 ص 132 حوادث سنة 842
[3] المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ص 288
[4] الضوء اللامع للسخاوي ج 5 ص 54

ولاية الأمير حسن بن محمود الأجرودي الحمودي الهبيني اليمني العاني

الأمير حسن الأجرود ينسب الى الشيخ محمود في مرج البسيليس، وبما أنه يمني فقد انتسب أتباعه الى المكزون السنجاري ويقال بأنهم ينتسبون الى السرامطة وهي القبيلة التي ناسبت الأمير بعمته سرماط وادعت النسبة العلية بادعاءها النسب للأمير.

في أول رمضان سنة 815 قدم الأمير طرباي من الشام وأخبر أن الأمير نوروز النائب بها أظهر العصيان والفجور ولم يقبل الخلعة[1].

في سنة 824 خلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب واستقر ناظراً على جامع عمرو بن العاص، وجامع الأزهر ومدرسة الأمير الجاي[2]، يقول المقريزي: وخلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب. واستقر أميراً كبيراً عن جانبك الصوفي. وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بيد الأمير برسباي والأمير طرباي شركة[3] وفي سنة 824 خلع على الأمير طرباي واستقر أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير **جانبك الصوفي** بحكم مسكه واعتقاله بالاسكندرية، وفي سنة 825 كثر الكلام في الأمير طرباي بأنه غير مطيع للملك ولا يلتفت اليه، فتبارز برسباي مع الأمير طرباي وضربه وتكاثر الأعوان على الأمير طرباي فاحتجزوه بالقلعة[4]، واستقر الأمير بيبغا المظفري أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير طرباي[5] وفي سنة 828 عطف السلطان الملك الأشرف برسباي على الأمير طرباي الظاهري المعتقل بثغر الاسكندرية ورسم باطلاقه لكن بشرط توجهه الى القدس الشريف، فأطلق[6]، واستقر بالقدس بطالاً. ثم إنه ولي امارة طرابلس بعد عزل الأمير شرباش قاشق الذي كان نائباً على طرابلس وذلك سنة 831 [7]. ونعلم أن حسن الأجرود تسلم امارة جبل النصيرة سنة 836. ولا يمنع ذلك أن يكون والياً على طرابلس حينها.

---

[1]نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، للخطيب الجوهري ج 2 ص 318
[2]نزهة ج 2 ص 510
[3]السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ج 3 ص 260
[4]نزهة ج 2 ص 526.
[5]نزهة ج 3 ص 6.
[6]نزهة ج 3 ص 95.
[7]نزهة ج 3 ص 132.

وأما الاشكالات التي تعرض لها حسن الأجرود العاني تتمتع بعدة أسباب وهي: أولاً أن الأجرود هو عربي، ومن المعلوم أنّ الدولة الشركسية كانت تعتمد بشكل كبير على الشراكس والقفجاق والأتراك ولم يكن العرب والأكراد محبذون فيها، ثم بانت علاقات وثيقة بين الأمير حسن الأجرود وبين السلطان خليل الأيوبي بسبب العلاقة الدينية بينهما، تخللتها مدائح كبيرة، لعلّها كانت السبب في عزل الأمير حسن الأجرود الهبيني اليمني الذي يصرّ الخياطيون حتى الساعة على تسميته بلقب حسن الأجرود العاني نظراً لكون عانة هي مركز زعامة القيسية.

بقايا عائلة البلقيني في مصر

كانت عائلة البلقيني في مصر تستلم الزعامة الدينية والروحية والاجتماعية على ما جاء في كتب التاريخ، وقد ورد في التاريخ في أكثر من موضع أن يختصم هؤلاء العلويين فيما بين بعضهم البعض كما حدث عندما اختلف الشيخ حسن العجمي مع شخص علوي آخر فأُمِرَ بنفيه ونودي عليه: «هذا جزاء من يقتني كتب الكفر ويدور بها»، وقد تعجّب حينها الناس من أنّ الّذي شهد عليه كان من أتباع هذه الطريقة الّتي كان يقول بها[1].

و قد نُسب لحسن بن حسين الأميوطي أحد نقباء ابن البلقيني أنّه يقول بأمور معضلة فكتب فيه محضر وبولي الدين بن تقي الدين البلقيني واتّهموا بالزندقة والاستهزاء بالشريعة وارتكاب الكبائر وشرب الخمر ففرّ واستجار بعبد الرحمن بن الكويز حتى تشفع فيه الأمير الكبير تنم المحتسب والأمير دولت باي أمير آخور عند ناظر الجيش[2] فعُزّر وبقي حيّاً لأن الحاكم عليه هو علم الدين البلقيني[3].

جاء في كتاب نزهة النفوس أن «شهاب الدين احمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني العجمي استولى على اوقاف الحرمين وأكل أموال الأيتام وتجاهى على سيدنا ومولانا قاضي القضاة شرف الملة والدين يحيى المناوي شيخ الاسلام، وتعصب له بعض جماعة من الذين لا يفرقون بين الحق والباطل، وآخر الأمر سلم لنقيب الجيوش على أن يؤدي ما في جهته للسلطان الملك الظاهر خشقدم في يوم الاثنين

---

[1] إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص100.
[2] إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص100.
[3] إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص134.

حادي عشر سنة 870» [1] وجاء في الكتاب نفسه أن «العجيمي المذكور تـوفي فـي تلك السنة وكان يستحضر فقه السادة الشافعية[2]»

انتهاء امارة السلطان الكامل خليل الأيوبي النصيرية في حصن كيفا

خليل الايوبي (000 - 856 ه) (000 - 1452 م) خليـل بـن احمـد بـن سليمان بن غازي بن محمد ابن ابي بكر بن عبد الله الايوبي. أمير، شاعر، كان بيـده حصن كيفا [3]

من آثاره: الدر المنضد جمع فيه مختارات من الشعر، والقصد الجليل من نظم السلطان خليل[4]. صنف أيضاً راحة الخاطر في الثغور والمحـاجر. رسـائل الهـائم المهجور في العيون والثغور. العقود الكاملية في العيون البابلية. مثير الأشواق إلـى لذيذ التلاق. مريح الأنام ومزيد الغرام. نجوم الفلك من نظم الملـك. نسـيم الأرواح وزائد الأفراح. النظم المستطاب في التوسل إلى الأحباب[5].

اورد مصطفى بن قسطنطين الرومي الحنفي كتابا لشرح فضائل الكامل خليـل اسمه: الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين وهم الملك العادل سليمان الايوبي وولده الأشرف احمد وولد ولده الكامل خليل[6] أوله الحمد لله الذي جعل الشـعر جمـالاً... وفي كتاب اثبات الدليل في صفات الخليل ديوان شعره لعلاء الدين ابي الحسن علـي بن مشرف المارديني كان في حدود سنة 620 عشرين وستمائة اوله الحمد لله الـذي شرف نظام الدين الخ[7] للأسف لم يصلنا كتاب ابن مشرف على الرغم مـن وصـول بعض المخطوطات العلوية بخطه أو نقلاً عن خطه. يقول ابن مشرف: عـلاء الـدين أبو الحسن علي بن مشرف الماردينى الشافعي الأديب قال رتبتـه سـنة 837 فـي مدائح الملك الكامل سيف الدين خليل بن أحمد الأيوبي[8].

ابتدأت الامارة بأحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن تورشاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي الأشرف أبو المحامد

---

[1] نزهة ج 3 ص 219.
[2] نزهة ج 3 ص 219.
[3] النجوم الزاهرة ج 4 ص 229
[4] السخاوي: الضوء اللامع ج 3 ص 191 و معجم المؤلفين ج 4 ص 112
[5] هدية العارفين ج 1 ص 186
[6] كشف الظنون ج:1 ص:731
[7] كشف الظنون ج3 ص 23
[8] هدية العارفين ص 374

بن العادل بن المجاهد بن الكامل بن العادل بن الأوحدي المعظم بن الصالح نجم الدين صاحب مصر بن الكامل الأيوبي صاحب حصن كيفا وأعمالها من ديار بكر. وليها بعد أبيه في سنة سبع وعشرين وكان مشكور السيرة محباً لرعيته لوفور عقله وسياسته وديانته مع فضل وميل زائد إلى الأدب وقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل وذلك في شوال سنة ست وثلاثين ودفن بالحصن وهو في أوائل الكهولة ووصل ولده الصالح خليل ويروى لأحمد بن سليمان شعر مشابه كثيراً لقصيدة شهيرة للأمير الصويري يقول فيها:

بدا حبي وقد خضب اليدين	فأتلف مهجتي بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلاف	. كما بين الذي أهوى وبيني
ترفق يا حبيب القلب واعطف	لتنعم بالرضا عيني بعيني
إذا رمت سلواً الق قلبي	يجرجره الجمال بقائدين
وإن أذنبت ذنباً يا غزالي	أرى لك عند قلبي شافعين
يعنفني فؤادي كيف أسلو	مليحاً ساكناً في الناظرين
يذوب القلب مني حين يضحى	شروداً للغرام محركين
فزرني يا حبيبي تلق أجراً	ودس فضلاً على رأسي وعيني[1]

أما الكامل فقد انتهت حياته بعدة مجازر رهيبة ابتدأت بناصر بن خليل بن أحمد بن سليمان العادل بن الكامل بن الأشرف بن العادل الأيوبي. وثب على أبيه فقتله صبراً في سنة 56 وملك الحصن فدام نحو سبعة أشهر ثم وثب عليه ابن عمه وربيب المقتول حسن بن عثمان فقتله حمية واستدعى بأحمد أخي المقتول حين كونه ملتجئاً عند السلطان جاهنشاه بتبريز للخوف من ناصر هذا فتملك الحصن [2].

ثم جيء بأحمد بن خليل بن أحمد بن سليمان الكامل بن الكامل بن الأشرف الأيوبي، يقول صاحب الضوء اللامع متتبع أخبار عائلتهم: وفر هذا إلى بغداد بعد تملك حسن بك الحصني ثم إلى مصر فأكرمه عتيق جده مرجان العادلي مقدم المماليك وكانت منيته بها في أيام الظاهر خشقدم. استفدته من بعض أقاربه وهو والد منصور المقيم بحماة[3].

---

[1] اللامع ج 1 ص 197
[2] الضوء اللامع ج 5 ص 104
[3] الضوء اللامع ج 1 ص 188

ومن الواضح من الرواية السابقة صحة الروايات الشعبية العلوية والاسماعيلية عن السلالة الأيوبية التي استقرت في حماة.

ثم في سنة تسع وخمسين قضى الحسن بن السلطان عثمان بن العادل سليمان الأيوبي صاحب مدينة حصن كيفا. قتله ابن عمه واستقر في المملكة عوضه.

ثم إن خلف بن محمد بن سليمان بن أحمد الأيوبي العادل صاحب حصن كيفا. وثب على ابن عمه وابن أخته الكامل أحمد بن خليل الماضي ليلاً ومعه أربعون رجلاً بحيث فر الكامل إلى قلعة أرغيس من معاملة الحصن ودام في المملكة سبع سنين إلى أن هجم عليه زين العابدين وأيوب وعبد الرحمن بنو عمه علي بن محمود ابن العادل سليمان فقتلوه في الحمام وبادروا مسرعين لولده هرون وهو بالديوان فقتلوه وملكوا أولهم ولقب بالصالح فلم تنقض السنة حتى انتزعه منهم لاختلافهم الأمير حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان صاحب آمد في ذي القعدة سنة ست وستين وقتلهم صبراً وانقطعت بذلك مملكة بني أيوب للحصن وكانوا ملوكها من أول ملك بني أيوب لمصر.

وللسلطان خليل الأيوبي ذكر كبير لدى الطائفة ومدائح كثيرة به لقرابته من شهاب الدين أحمد بن الكامل الأيوبي الذي يعدّ بحقٍ فيلسوف الطائفة.

تحت ظل آل رمضان في بلاد سيس

كان آل رمضان الأتراك رعاة براري في سهول طرسوس، وحوالي سنة 822 جرى نزاع بين العلويين والأرمن على قلعة اياس، فوقف آل رمضان مع العلويين طمعاً في غنائم يمكن اكتسابها من الأرمن، وهكذا وبدون سابق انذار تحول آل رمضان الأتراك من رعاة غنم الى ملوك قلاع، فسيطروا على أضنة ومصيصة وخلاط، ويروي الطويل بطولات سطرها العلويون الى جانب آل رمضان على يد:

ابراهيم الجبلي المدفون شرقي محطة بغداد في أضنة.

محمد البيادري المدفون في طرسوس والذي مشى سبع خطوات بعد أن فتح الباب ودفن في مشهده ومزاره معمور عند الباب الحديدي في تيمور قبو.

توحد العلويون مع الأتراك في سيس ضد الأرمن ولكنهم اعادوا الاختلاف عند بناء جامع أضنة الكبير حيث ادعى كل منهم ملكيته للجامع. وقد صادف ذلك الأمر أطماع الدولة العثمانية التركية بالاستيلاء على المنطقة، فوقف آل رمضان مع بني عثمان الأتراك في وجه العلويين، مما أدى لتتريك العلويين في بلاد سيس.

تحت ظل دولة ذو القادر وآل قرمان

اشتهر من العلويين في تلك الدولة الأمير علاء الدولة ويسمى بالتركية علي دولات، وقد فرض نفسه على المماليك الجراكسة، فكان نائباً من قبلهم رغماً عنهم، ثم إنه أقام حلفاً مع الأمير حيار بن مهنا وناصر نائب حلب عندما استقل عن الدولة الجركسية واعلن عصيانة، كما أنّ له تاريخاً طويلاً يهمنا من الموضوع فيه ما بين أيدينا من وثائق تثبت انتمائه للنصيرية كالأمير علاي الدولة.

أما دويلة آل قرمان فكانت أرمنية تدين بالتشيع، ويظهر ذلك بشكل جلي في تاريخ القرماني، علماً أنهم أنهوا امارتهم طوعاً على يد العثمانيين وذابوا فيما بعد.

أعلام القرن الثامن

أبو عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن معمار الصوفي البغداوي

تسجل فترة حياته 692 – 757, وهو صاحب المؤلفات، ومن الواضح أنّه كان متنقل بين جبلة وصافيتا.

محمد بن مكي العراقي

ورد في أحداث سنة سبعمائة وأحد وثمانين من كتاب انباء الغمر بأنباء العمر ص 200: وفيها قتل محمد بن مكي الرافضي بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك في جمادى الأولى، وأرخه بعض أصحابنا في سنة ست وثمانين والله أعلم.

وورد ذكره في أخبار سنة ست وثمانين بأنه توفي في جمادى الأولى وكان عارفاً بالأصول والعربية، فقتل على الرفض ومذهب النصيرية، أي أن سبب قتله هو ثباته على هذه الطريقة. وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده.

جاء في كتاب شذرات الذهب سنة 786 قتل **محمد بن مكي العراقي الرافضي** كان عارفا بالأصول والعربية فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة **واعتقاد مذهب النصيرية** واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح فضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده[1].

سيف الدين بن صبرة

جاء في البداية والنهاية عن متولي شرطة دمشق ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءت حية فنهشت أفخاذه وقيل إنها التفت في أكفانه وأعيي الناس دفعها قال وقيل إنه كان نصيريا رافضيا خبيثا مدمن خمر[2] نسأل الله الستر والعافية

مرزوق النصيري

جاء في كتاب من ذيول العبر أنه في سنة 761 وفى رمضان قتل مرزوق الصفدى النصيرى على الزندقة والتعرض إلى النبي [3].

---

[1] شذرات الذهب ج:6 ص:294.

[2] البداية والنهاية ج:13 ص:217

[3] من ذيول العبر ج:6 ص:334

محمد بن أحمد بن علي النصيري النيسابوري

هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن على النصيرى النيسابوري[1] لم نحصل على معلومات وافية عنه.

الشيخ حسام الدين التونية

ومما مدحه به الأجرود في قصيدته النونية التي ذكر فيهـا مشـاهير علمـاء وأولياء الشعب قائلا:

وفي التونية حسام الـدن بحـر زكـا　　مـع الصـدور وممـن بعـده سـلكا

الشيخ عون تالين

(تالين) قرية تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرق شرقا. ومقامه فيها قبة. ولـه وقف عظيم.

ومما ذكره الأجرود في مخمسة النونية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأوليـاء الشعب قائلا:

والشـيخ عـون تـالين وسـيرته　　بين الورى شبه مسك فـي سـريرته
مـن الإلـه فبانـت منـه خبرتـه　　زاروه مـن سـائر الآفـاق جيرتـه

وكم فقول أتته ثم أظعان

المعلم وضاح الجفني الأنصاري

هو الشيخ وضاح بن الشيخ جامع بن الشيخ علي المريج.

قيل المعلم وضاح هو الشيخ وضاح (حمام الجرانية) الشهيرة ومقامه قبة فيهـا شمال القرية.

له شعر مطلعه: (يا سائلي عن طريق الحق إفتهما) وغيره كثير.

وكان له أبناء هاجروا إلى بلاد حلب. يقول حرفوش ووجدت تاريخا وهو فـي سنة/791هـ. صارت وقعة وقتل فيها بعض المشـايخ مـنهم أولاد الشـيخ وضـاح الحمام. وله أشياء تعلم بمنظوماته.

ومن شعره في التوحيد موازناً شاعراً من بني العود:

---

[1] تاريخ بغداد ج:12 ص:466

يا سائلا عن طريق الحق إفتهما   واسمع مقالا كنظم الدر منتظما
وإن عرفت طريق الحق مجتهدا   تكون ممن برا من سائر إلتهما
واسمع مقال تحرير تأرق في   بحر العلوم لكي أن تنجلي الظلما
ففي القران لنا رشد ونطق هدى   فمن يشك بقول الله قد أثما
واقرأ رسالة شيخ الدين سيدنا   فمن قرا وردى يا صاح إفتهما

ومنها حول القبة الجانية:

وقبة الجان إسمع كيف قصتها   فقد تفك في أوصافها العلما
وقد تقدم قولي أن بدوهم   نار السموم كماشا بارىء النسما
من كل كون خلق خلقا بمجده   في الحن والبن ثم الطم والرمما
والضد كان عزازيل الردي وطغى   وآمر الجان بالفحشا كما زعما
فارسل الله رسل الحق تزجره   فجاء زي مظلوم وما ظلما
فذاك يوسف من ما كان حين اتى   إلى اللعين تزلزل منه نو القدما

وقوله:

وقال أبصرت هذا الشخص في الملأ   الأعلى ولكن غشي عين اللعين عما
والباب في الجان أبجد   ثم هوز أكبر اليتما
وحطي من بعده كلمن رابعهم   سين عين وفاء صاد ما نظما
وقنبر ذات قرشت هو ثامنهم   ونون فهو النبي عند من علما
وأما الوصي جليل القدر ليس له   شبه مصير في أوصافه الفهما
وإن ذاك هو البر الرحيم وهو   باري البرايا ومبدي اللوح والقلما
والنيرات فهي أبجد وهوز مع حروفها   سبعة والسلام منعجما
موجودة في جميع الخلق ظاهرة   وهي الدراري وفيها تحكم الحكما
وكل عليم جليل القدر صح لنا   من فيض أبحارهم بالموج ملتطما

ومنها:

الله يثبتني في كل منقلب   على مقال الخصيبي الذي انتظما
صلى عليه إله العرش ما نفحت   ريح النسيم وهطل المزن قد سبحا
كذاك من بعده الجلي قدوتنا   أبو سعيد التقي العالم الفهما
وابن شعبة أوضح في حقائقه   شواهدا بالهدى شفي من السقما
وناصح الدولة المشهور مهدية   تهدي لمن ظل في شك وفي وهما
من رد يتبع دين الحق يتبعهم   ومن تخلف عن أقوالهم ندما

فدونكم يا رجال الحق فاستمعوا | من خادم لنبي صاد وعبدهما
قصيدة بفنون العلم محكمة | منظومة بقوافيها مع الكلما
فمن هدية وضاح وتحفته | للمؤمنين لسادات لنا علما
هم يعلمون رموز الحق انهم | حازوا الفخار وخاضوا أبحرا عظما
مني السلام عليهم كلما طلعت | شمس النهار وأسرى كوكب بسما
أنا أبو حسن المعروف في نسبي | من آل جفن من الأنصار أصلهما
نظمت للشاعر العودي موازنة | في شعره ثم في النظم الذي نظما
قصيدة قالها في مدح سادتنا | سهم أصاب به الرامي وما علما

وله شعر على حروف المعجم يذكر فيه معاجز النزع البطين مطلعه:

بسم العزيز القادر | في المبتدا والآخر

ومنه:

ما كنت أدعى قبلها | بين الأنام بشاعر
يا سائلا عن مذهبي | أصف الهدى وانظر

وهي تعدو الستين بيتا. ومن تغزله:

رأت في قلعة الشهباء عيني | غزالا ذا عيون بابلية
تعالي الله ما أحلاه بدرا | وما احلى معانيه البهية
إذا اجلى اللثام رأيت بدرا | تنير بوجهه جمع البرية
وإن أرخى ذوائبه الدياجي | رأيت الليل من قبل العشية
أقول لأي العرب تعزى | أيا رب المعاني اليوسفية
فقال: جبينه من آل بدر | وعرضه يقول السنبسية
وحاجبه يقول بنو هلال | وناظره ويقول بنو غزية
وقامته تقول بنو رميح | ومبسمه يقول اللؤلؤية
تحير ناظري لما رآه | دعاني لديه في هذي البلية
رمى كما رماني القلب سهما | فيالله من تلك الرمية
غزا قلبي وخلاني أسيرا | وكم مثلي أسير في غزية
ألا يا من يعير الشمس نورا | فما أبقى هواك له بقية
فدونك ما تشا مني فإني | كما تختار أرضى بالمشية

الشيخ ابراهيم العدة بن موسى

مقامه في قرية (الحريف) قبة تبعد عن مصياف ساعة شمالا. أوضح عقيدته بأنه علوي اثنيعشري، ومقامه يقال أنه ذو كرامات للآن. وأوقافه القرية. يملك أكثرها الإسماعيليون. ووقفه معتبر فلم يقدر أن يتعرض إليه أحد منهم. ويوجد فيها من ذريته إلى الآن جماعة، ومن شعره:

تعلم إن ترك العلم عار ... ولا يرضى به ألا الحمار
وإن الجهل عار ثم خسر ... ولا شكر توم ولا قمار
وحاذر أن تكثر من نبيذ ... فيخرج عن حجى فيها تضار
واصبر في الشدائد والبلايا ... وعاقبة النجاح الإصطبار
وقال الحق في ذكر تعالى ... فبشر صابرا في الخلد دار
واقنع فالقناعة نعم كنز ... لمتجر وما فيها خسار
وبالمعروف فأمر وادع وانهَ ... الورى عن منكر فيه الدمار
واحذر في القضايا أن ترائي ... وتضحك أو تمازح من تماروا
وحدث في حديثك عن هداة ... وضحك تبسم فيه الوقار
عن السادات قد جاءت عظات ... لنا وأوامر فيها اعتبار
بصدق ثم صبر مع حياء ... وخلق والتواضع والوقار
وعن بخل نهوا وربي وأكل الـ ... ـحرام وسرقة وزني وعار
واحذر كل حلاف مهين ... ونصاب صداقته دمار
ولا تك نائما في وقت ورد ... وقم في الليل واعبد حي دار
ولا تكذب وثق بالله واصدق ... فإن الكذب حيض واحتقار
ومن يترك صلاة الخمس عمدا ... فمأواه غداً تكويه نار
بما أمر الإله هديت فاعمل ... فدار الخلد تلقى نعم دار
وعبدكم بني صاد دعاكم ... يرجي حسبه ثم انخار
وابراهيم عدته رضاكم ... وقد يكنى بها لقبا يشار

وله أيضا:

إقبل دعوتي واغفر ذنوبي ... وفرج كربتي وانعم عليا
واغفر لي وللإخوان جمعا ... ومن يقصد لبابك يا عليا
وابراهيم عدة قل عبد ... لكل موحد بر تقيا
مقر في الغدير وعقد خم ... وأبرأ من بني تيم الغويا
وتابع نهج سيدنا الخصيبي ... وصلوا على الهادي النبيا

الشيخ احمد الزعفراني شهاب الدين

كان عليه السلام عالما علامة ذو أشعار حسنة، وديوان قوافي علـــى حـــروف المعجم. كل قافية إثنا عشر بيتا من بحر الطويل.

وله غيره أشعار وتوحيد. وكان إنشاؤه لديوانه القـــوافي 769 هـ يقـــول فـــي القصيدة الأولى:

اشارة أهل الحق سر إلـــى المعنـــى نوحـــــده ســـــرا بعقدتــــه يعنـــــى
أشير إلـــى المعنـــى قـــديما منزهـــا عن النعت والأوصاف والحد والمـــثلا
أواليه في دينـــي ونســـكي ومـــذهبي وقد فاز من والاه من نـــاره الكبـــرى
أقـــام لنـــا بـــالحق والعـــدل آيـــة إله البرايا صـــاحب الحكـــم والمـــرا
إليه نحـــث الركـــب ترخـــي أذمـــة إلى مـــا وعـــدنا منـــه مرتبـــة عليـــا
إلـــى بابـــه حبنـــا بتـــذليل أنفـــس ليصفح عنـــا مـــا جنبنـــاه مـــن فعـــلا
أحـــن إلـــى ذاك المقـــام وروضـــة بها القدس والأنوار من نصـــره تجلـــى
ألا يا رجال الحق طيـــروا وإعقلـــوا إلى عالم الأفراد فـــي المـــلأ الأعلـــى
أقيموا مـــع العـــين الحقيقـــة ذاتهـــا ومع ميمها المشتق من ذاتها العظمـــى
أوالـــي لمـــن والـــى عليـــا وآلـــه أعادي لمن عاداه من عصـــبته طخيـــا
أيا زعفراني صـــحح الـــنظم بالـــذي عرفت فهو يغنيك عن كـــل مـــا تعيـــا
أقـــيم لـــه التقـــوى وحســـن أمانـــة بها تبلغ المقصود في الـــدين والـــدنيا

ومن شعره قوله:

يـــدين بقـــولي كـــل بـــر مصـــافي يقـــول بـــان العـــين مـــولى المـــوالي
ينابيعـــه فـــيض علينـــا طـــوافح لمن بحر ميم الســـين ذلـــك الحجـــابي
برفـــع إســـنادي وصـــحة مـــذهبي رسالة شـــيخ الـــدين وهـــو الخصـــيبي

الى قوله

يوافـــق رأي الجنبلاتـــي منابعـــا لـــرأي تناهـــاه اليتـــيم الكبيـــري
يناسب رأي البـــاب فـــي نهـــج رأيـــه إلى ذلـــك المـــيم الحجـــاب الرفيعـــي
يشـــرفه المعنـــى بإظهـــار ذاتـــه بقدرتـــه والنـــور قـــدرة بـــاري
يـــراه لـــذاك النـــور ضـــوء ضـــيائه وذاك الضـــياء الظـــل أصـــبح يخفـــي
يخـــالف هـــذا كـــل عبـــد متـــابع أبـــو الفـــتح إســـماعيل بـــن الـــذهيبي
يقيني غدا بابي شـــعيب ولـــي البـــرا من الرجس إســـحاق اللعـــين الـــدلامي
يواليـــك يـــا مـــولاي عبـــدك أحمـــد فخفـــف عنـــه وزره والأثـــامي
يرجي مـــن الإخـــوان حســـن دعـــاكم إذا حضـــروا يومـــا بكـــل مقـــامي

ومن شعره وهو غير القوافي يتوسل فيه ويدعو لـه وللشـعب بخيـر، وهـي قصيدة بديعة في التوحيد:

نظمت بفكري ما تضمن في صـدري   وما صاغه عقلي ومثل فـي فكـري
بـأن أميـر النحـل ربـي وخـالقي   علي عظيم صاحب الحكـم والأمـر
وأشهد إخواني ومـا صـاغ منطقـي   شهادة إخلاص تدوم مـدى الـدهر

الى قوله

فهـذا اعتقـادي فـي ولايـة أنـزع   إمام الهدى المعروف حيدره الطهـر
وما طلبي في النـاس فخـرا أرومـه   بحال ولكن في ولا المرتضى فخري
فعبـدك يـا مـولاي أحمـد يرتجـي   موالاة عين ميم سـين هـم ذخـري
ويبـدي الثـافي نظمهـم ومـديحهم   قلائـد يـا قـوت ترضـع بـالتبر

توفي رضي الله عنه في آخر القرن. ويعد من منتصف علماء القـرن الثـامن. ومقامه قبة بقرية الزعفرانة وهي في ضهر الغربي عند (قرقفتا) تبعـد مسـافة عـن قلعة الخوابي ثلاث ساعات شمالا. ومقامه فيها حسنة. ولـه هنـاك وقـف وبرهـان عظيم.

تبعد عهد (القمصيته) مسافة/5/كلم شرقا. وعن الشيخ بدر /12/كلم غربا.

الشيخ أحمد القاضي-ربط أبي قبيس

هو أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن كوكب الكلبي.

كان سكنه ومحل إقامته في أبي قبيس. ثم رحل منها لقرية ديرماما لأسـباب لا نعرفها إلا سماعا. وتوطن فيها. ومقامه معمر قبة حجرية.

كان رحمه الله وليا طاهرا رئيسا نفيا. وله أشعار منها قصـيدة علـى حـرف الراء. مطلعها:

أضيا من تلالي النور بـالأفق سـيار   يـا تنعشـر فيهـا بطـون وإظهـار
تجلـى لنـا منهـا بسـتة بعـدهم   بسابع كـون النـور فيـه لنـا نـار
وفي خمسـة منهـا جمعـن بنقطـة   ومنهـا مـدار الفلـك والفلـك دوار
بهم دارت الأملاك وقضى بما قضـى   لقـبض الأرواح بمايشـا ويختـار
وما أحـرف معجومـة لمـا يـدرها   سوى بارع في العلم يكشـف أسـرار
ثلاثة حروف بنيـات علـى الـورى   يدين بها من كان فـي العلـم بصـار
فيضحوا على جمع المنابر ينطقوا بها   جهـرة والخلـق تشـخص نظـار

فلو عرفوا ما باطن الأحرف الورى   لخرسوا وكرهوا هو النطق في ذاك واختاروا
ومنها بدا سر عظيم ورحمة   بلطف من المولى على الخلق إجهار
الى قوله
حلفت يمينا صادقا في ولائهم   سجدت له والليل مرخي أستار
وحالات في شرق وغرب ظهوره   بعجز ومعجز في العلا نوره ساروا
بهم ملك الله رحبا مؤيدا   فيا سعد من كان بالحق بصار
واستبشرت أهل الرشاد بنوره   وحصحص وجه الحق منهم بأسرار
منهم صاد ياسين وطه ومريم   طواسين مع أحرف ذكر الذي صاروا
إليهم لوى عزمي وكل مآربي   وفيهم نطق علم يفيض ومدرار
وإني لهم عبد وأخضع راكعا   لرب جليل قادر ثم قهار
وبالباب والأيتام قد عدت عارفا   عليهم سلام الله سرا وإجهار
وعبدكم أحمد بممو ملقب   عليكم سلام الله مالاح أنوار
وصل على المبعوث من آل هاشم   بعد نسيم لهب مع هطل أمطار

الشيخ أحمد المخلص العبري الشاعر

يقول حرفوش في نسبه: هو احمد بن علي بن محمد بن نجم الدين بن الشيخ غريب حريصون بن الشيخ حمدان بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود العليقة بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ حسان بن الشخ محمد بن الشيد عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي وعلى أي من يغزى إليه يمدون نسبه يمدون نسبة إلى الخزرج. والله أعلم.

كان عليه رضوان الله عالما عالما علامة، ثقة عصره، ذكره كثيرون وأثنوا عليه، كالشيخ منصور الغرابيلي سيده. وبينهما مدائح وأشعار شتى، والشيخ احمد بن جميل الشاعر، والأجرود، وغيرهم.

ومدح الشيخ أحمد المخلص بعض علماء عصره في بلاد (عانة) وبلاد الجرانئة، وفي بعرين، وغيرهم.

وله منظومات جمة ذكرها احمد بن جميل بقول عنه وعن الغرابيلي:

صاروا لنا بعدهم بين الورى   بحرين بقراطين في حب الوصي
صنوين كنزين لكل موحد   منصور في طلب العلوم ممحص
صمصام ندب مع أمين طاهر   كنز العلا والجود نجل المخلص

وقوله في موضع:

عقـــل وإيمـــان وعلـــم حـــازه	أعنـــي فتـــى مخلـــص لبيـــب أروع
عمـــل أقـــاويلا لكـــل موحـــد	مـــن كـــل ديـــوان شـــهي المســـمع

ومما مدح الشيخ احمد المخلص علماء عانة قصيدة مطلعها:

يا لائمي ما علـــى العشـــاق إنكـــارا	إذا وفـــوا بـــالهوى عهـــدا ولا عـــارا

موازنا للصويري تتجاوز المئة وثلاثين بيتا.

ومدح الشيخ فراس (الحمام) والشيخ عبد الله (زغرافو) والشيخ علي (فلســفو) والشيخ يونس (كلبو) والشيخ كمال الدين (قصابين) والشيخ علي البعرينـــي، وحســـام الدين (الحيدرية) وغيرهم.

وكان تلميذا للغرابيلي كما يظهر ببعض أشعاره. وهـــو قولـــه يمـــدح علمـــاء الجرانئة:

ولقـــد رســـم لـــي أن أفـــوة بـــذكركم	مـــولى ســـما فغـــدا لرقـــي صـــايد
فـــذاك منصـــور علـــى أعدائـــه	فـــي كـــل كـــور ثـــم دور عايـــد
ما زلت أجنـــي مـــن ثمـــار علومـــه	حتـــى غـــدوتِ أصـــنع فيـــه قلايـــد
لله در علومـــــه مـــــن ســـــيد	وأعفـــــه وأحنـــــه مـــــن والـــــد

وكان أولاد المخلص بهم مرض فبعث بكتاب إلى الغرابيلي يســتدعيه إليـــه، فقال منه:

وحاشـــاك مـــن ظـــن بعبـــد وخـــادم	بعـــادكم عـــن عينـــه ضـــيق الصـــدر
ولســـت بمـــن يختـــار بعـــدا ولا قـــلا	ولكن جرى التقدير في الصد والجهـــر
فقيـــدي وثيـــق أنـــت قيـــدك مطلـــق	ومن قيده موثـــوق صـــح لـــه العـــذر
كذلك فـــي الأولاد تشـــويش يـــا فتـــى	فكدر عيسى ثـــم قـــد أزعـــج الفكـــر
لأجلهـــم لـــي كربـــة وإســـاءة	كذاك أمور ليس تدرك فـــي الحصـــر
وهـــمّ وغـــمّ ثـــم وجـــد ولوعـــة	وعسر عظـــيم بـــدل الصـــفو بـــالعكر
فمـــاذا وجـــوب اليـــد والبعـــد والقـــلا	ألا زلفة فيهـــا الســـرور لنـــا يمـــري
يمينـــا محقـــا صـــادقا فـــي ولاكـــم	بـــأن ولاكـــم زادنـــي بـــالورى خبـــر
فلا كان مـــن ينســـى هـــواكم وودكـــم	ولا عاش من يثني عليكم سوى الشـــكر

فرد عليه الشيخ منصور بقوله:

ورود كتـاب أحسـن الـنظم والنثـر مضمخ مسـك فـائح طيـب النشـر
موشـى بنـور مـن جـواهر حكمـة مسلسلة من صـاحب الحكـم والأمـر
وينبىء عـن أحـوال تـدقق وصـفها يحيط بها مـن فهمـه قـادح الفكـر
وإني الذي ما حلـت عـن عهـد وده وحاشا يُغير مـا صـفا بيننـا الـدهر
خدين لـه فـي وسـط قلبـي مـوطن فلو رمت شرحا كان ليس لـه حصـر
ولكـن صـبرا إن جفـا إحتملتـه لأجل وداد كـان مـن سـالف الأمـر
شهدت الذي فـي حبـه القلـب والـة فيا مخلص يا من درى العِلـم بالـذكر
فـأنهجتني طـورا ولعلـت مهجتـي على صبيةٍ قـد نـالهم نُـوب الـدهر
سـألت إلهـي بـالنبي محمـد يزيـل أذاهـم ثـم يكشـف بالضـر
وأصـبح بالبشـرى يطيـب سـروركم فهـذا مرامـي والـدعا لـك بـالجبر

وللمخلص قصائد شتى، منها قصيدة مخمسة مطلعها:

لبيـب مـا دعتنـي فـي مبتهـل إلـى حماهـا مجـدا غيـر مشـتغل
فسـرت أقصـدها بالسـهل والجبـل أرجو الوصـال بمـي غيـر منفصـل

وطالبا حسنها المشهور بالملل

ومنها في مدح الغرابيلي:

لكـن أريـد مـن العشـاق مؤتلـف مواصـل لنبـي الأيمـان معتـرف
بـر أمـين لـه فـي قصـده شـرف حتـى يسـاعدني فيمـا لـه أصـف

يكون بحرا بعلم ماله مثل

فهـو موافـق للعشـاق أجمعهـا وعنـده بعـض مـا ترجـو لرؤيتهـا
وعـارف فـي معانيهـا وزينتهـا ينبيك عـن سـرها أيضـا وشـهرتها

فذاك منصور أعينه بلا وجل

والقصيدة طويلة. وسنأتي منهـا بترجمـة الغرابيلـي، وهـي التـي وازنهـا (العفاص). وقد مدحه الغرابيلي بقصيدة مطلعها:

في عنفوان الصبا قـد كنـت مقبـول وعنـد جـد مهيبـي عـدت مملـول
فمن يلمني على التمجيـد فـي زمنـي أهيـل ودّي وقـد أصـبحت مجهـول

ولا يغيرنـــي بعـــد المـــزار ولا مقـــال واش ولاحٍ كـــان مهـــزول
أقـــول والعـــالم الله القـــديم بـــه ما حـــدت عـــن ود احبـــابي البهاليـــل
يقـــر بـــالفرد بالسبع الكـــرام وفـــي طاء وإحدى عشـــر والهـــاء مجمـــول
ولا يـــداخل مولانـــا الظنـــون بمـــا أضـــحى عبيـــدا بســـر الله مخبـــول

إلى قوله:

فيا شهاب الذي فـــي الـــرق منـــدمج يـــامن حـــوى كـــل إنعـــام وتبجيـــل
أزادك الله ممـــا أنـــت طالبـــه وترتجيـــه منـــي فـــي كـــل مـــا جيـــل
تـــالله طرســـا أتـــاني منـــك هيمنـــي وزاد شـــوقي بكـــم ثـــم التعاليـــل

وضمنه عتابا بحيث كانا إذا أحدهما انقطع عن الآخر اسبوعا يضـــجر. فلـــذا بينهما ما ترى:

حاشـــا لمثلـــك مـــن ظـــن بحـــق أخ يضيع مرحكم فـــي العـــرض والطـــول
ويجهد الـــنفس فـــي تـــذكار فضـــلكم ومـــا صـــديق وفـــي كـــالغرابيلي

وردها له الشيخ المخلص مماهو موجود بترجمة منصور.

وللشيخ أحمد أشعار على أنواعه شتى. منها قصيدة على حرف الـــراء ممـــدح فيها أهل البيت. فيها توحيد. ثم أردافه بعتاب عن النفس واللســـان والقلـــب والعـــين والأذن بعبارة حلوة. مطلعها:

دع الملام مـــع التبـــريح فـــي الـــدارا لا تـــأمن الـــدهر إن الـــدهر غـــدارا

ومنها وصايا وحكم بقوله:

إن رمت تنجو فكـــن بـــالله معتصـــما واستمســـك العـــروة الـــوثقى بـــإقرارا
وإن صـــرفت فقـــل ســـلمت مـــتكلا علـــى علـــيم بنـــا ســـترا وإجهـــارا

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. بمعان مختلفة.

وله شعر يوازن فيه الشيخ أبي سعيد ميمون. قدسهما الله توسيل فـــي قصـــيدة وهي:

بحمـــدك عـــارفوك مســـبحونا وأشـــهد أنـــك الحـــق اليقينـــا
وأشـــهد أن ذاتـــك لـــم تحلهـــا لأنـــك قـــادر أزل مكينـــا
ظهـــرت بمعجـــزات بـــاهرات وأفنيـــت القـــرون الســـالفينا

وإرسلت لنا المختار جهرا رسولا منذرا للعالمينا
كما من قبله أرسلت عيسى وموسى للعباد مبلغينا
وهم خزان وحيليا قديم وهم حجب لذاتك حاجبونا
وهمك في عقد ديني واعتقادي محمد أحمد الهادي الأمينا
حجاب كان أنحله حروفا وقال تكون كما تكونا
حجابا للصفات بكل عصر وأنت لي مقام بكل حينا
وأنت الله اسم في البرايا وحكمها..............

إلى أن يختتمها بقوله:

طربت لمن بدا قبلي بقول بذاتك يا آله العالمينا
وليس لأحمد العبدي نخر سوى عين وميم ثم سينا

وهي تبلغ الأربعين بيتا. يقول حرفوش أنه لم تُعرف تاريخ ولادته ووفاته.

وقال الأجرود فيه:

وربع (طيرو) بها سادات ليس لهم في عصرهم من يساويهم ويمثلهم
أولاد مخلص بين الناس من نفضيلهم حازوا الذكا والسخا من ربهم ولهم

ومقامه معمر قبة (طيرو) تبعد عن قلعة المرقب ساعة شمالا، وعن البحر نصف ساعة شرقا. وله فيها وقف عظيم؟، وكثيرون مستلموه وذريته المخالصة الملقبون بالعبدية. وله موازناً الصويري:

هدانا إليه نوره لوجوده وإثباته عنه الظهور لرؤياه

وهي طويلة تبلغ ثمانية وعشرين بيتا.

وله قصيدة بذكر أشخاص حروف:

ألف أول الحروف مقاما فهو مقدادها رئيس النظاما
باء أبو الذر جندب قدبليه في عداد الحروف حين يسامي

تبلغ الستين بيتا.

جلال الدين الصوفي الفيلسوف

هو جمال أو جلال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي.

كانت ولادته على ما يظهر سنة/662/هـ بآخر القرن السابع. ونبوغه بأول القرن الثامن. لأنه ألف كتابه تقويم الأسماء وسنة/735/هـ. وتوفي بأواسط هذا القرن سنة/757/هـ.

كان مسقط رأسه عليه السلام (بغداد) ونشأ بها وألف فيها كتابه تقويم الأسماء. وجمع فيه مالم يقدر على جمعه سواه.

وهو غاية في التوحيد يُآل إليه، ويعول عليه. ولو لم يكن له غيره لكفاه، إذ ينبيء عن فضله، وغزارة علمه، وقدمه الراسخ، ومجده الشامخ في التوحيد. سيما مقدمة كتابه وخاتمته على ما أبدع فيها من الفلسفة العلية والخواطر الروحانية

وقد ترجم كتبا إطلع عليها. وهي ما ينوف عن مئتين وخمسين كتابا في التوحيد. أكثر لم يصل إلينا، وفهرس أسماء أصحابها.

وكتابه هذا في غاية المتانة. إستشهد منه كثير من مقدمته كالكلازي والشيخ محمود بعمرة وأمثالهما.

وكان نحريرا فيلسوفا عالما بكتب أهل البيت وغيرهم. ومما قال في مقدمة كتابه: "وبعد أيها الأولاد السعداء المؤمنون. " ولم يقل الإخوان. فلعله ألفه لتلامذته، إذ لم يكن في عصره من يضاهيه. والله تعالى أعلم.

يقول حرفوش: اطلعت على نسخة تقويم الأسماء بخط محمد بن علي بن اسماعيل بن ابراهيم بن يحيي بن محمد الخوارزمي العجمي الذي قاطنا بجلبة الأدهمية.

بقول: "كان فراغه من نساخة الجدول/831/هـ والمذكور نقل عن نسخة بخط الباز الأشهب الأصير علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي. كان فراغه من نساخته /773/هـ وهو نقل عن خط صاحبها جلال الدين وقيل جمال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي. كان فراغه منها في سلخ ذي الحجة 735/هـ. وهو خمسون جدولا. والموجود ثمانية أربعون أو أقل ببعض نسخ.

ولنذكر لمحة عن خاتمته، إلماما بخبرته. وهي: "وبعد ترتيب الجداول ووضعها لعالم النور الموسومة حسب مراتبها ومكانها المرسوم بقوله تعالى: وما منا الا له مقام معلوم. "الخ.

حسام الدين حسن بن ابراهيم المعروف بابن قطوف

كان رحمه الله وليا شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدح الشيخ محمد بن شاكر ومشايخ الحنفية بقصيدة مطلعها:

لقد هام قلبي في الحبيب وأشغفا كمجنون ليلى حين في البر أعسفا
وجسمي وهي من كثرة الصد والجفا أبيت كئيبا موجع القلب مدنفا

وكم جهد ما سلى فؤادي وعنفا

ألا يا حمام الأيك نوحوا وغردوا وأيام لهو بالمسرة عددوا
ونحن ومن نهواه في الحسن أغيد بجيد له مثل الغزال يشرد

وخصر دقيق زانه الثقل أردفا.

له وجنة كالأرجوان النواعس وملوية شبه البروق الغوالس
ويسبي لمن يرنو له بقوانس وله حاجب كأنه قوس حابس

إذا سل من أجفانه ثم أحدفا

فيرمي في قلوب العاشقين بنبله ويسبي جميع الخلق من حسن دله
هنيئا لمن يبغي العلوق بحبله مع الحور والولدان يبقي بظله

له مايشاء من جنان تزخرفا

يسير مع الأملاك يبقي مسير بلا مانع عما يشاء ويصدر
وإن رام عليين كان يخبر وإن شاء تخوم الأرض ما عنه يحصر

واربع جهات الأرض كان معرفا

فطوبى لمن هذي تكون صفاته فقدنا لها حقا بحسن ولاته
وقد فك رقبته وحقق ذاته وجاز عقاب السبع مع لحظاته

بروضات نجد لا يخاف تكلفا

ومن بعد سعدى ثم لبنى وعلوة سكنت بدار الذل من بعد رفقة
أقاسي هموم الأرض من شؤم خطوة فلما رددت على المهمين لفظتي

فيا خجلتي يا دمعتي ويك أنزفا

وأبكي على ما فـاتكي مـن فعالـك   بعـيش رغيـد كـان بـالأمس فاتـك
مع الدابلات الطرف تسـري فيـالكي   ولكن هبـوط لـك مـن سـوء حالـك

فجودي بمعروف عسى الله يلطفا

عسى عودة للدار مـن بعـد بعـدنا   ونخطي بكم يا معدن الجـود والسـنا
فأرجو لهـا كاشـف الضـر والعنـا   هو الغايـة العظمـى لعـل بقصـدنا

يخلصنا من كل ضر فيرأفا

بـدا ثلاثـة أسـامي هـي توافـق   مبـين بوضـوح لمـن كـان رامـق
رآه بهـا يـوم الظلـة عاشـق   وينكـره كـل زنـيم منـافق

بأحرف عشر بينات بلا خفا

إذا ما بـدا فـي طـا وشـين خلتـه   بـالف ولام ثـم والهـا عرفتـه
ومنـه تبـدى فتقـه ثـم رتقـه   سـكونا وإحراكـا لإينـاس خلقـه

مضينا ومظلم حل من ليس يوصفا

الشيخ صبح بن الشيخ عبد الله زغرانو

تقدم ترجمة أبيه مدحه الشيخ الغرابيلي وأحمد المخلص. ورثاه أبيـه، ومـدح المخلص له هو:

كـريم المحيـا باسـل ذو سـماحة   رئـيس حلـيم لا تـرى فيـه ذلـة
فيصبح الذي صحت جمائـل رفـده   علـى كـل منسـوب يقـرّ برجعـة
فآدابـه مـن ذي كنـاة أصـوله   ونعمـة مـن آل حمـدان تمـت
ومنح غدا قس الفصـاحة مفصـحا   ومن يوسف قد شـار بالحسـن منحـة
وأكرومـة منـه المسـيح بمسـحة   فصـار بهـا لأهـل الديانـة قبلـة

ومدح الشيخ ياسين والشيخ عثمان بجواره، أو قرابته وهو قوله:

فياسـين عثمـان باليـت عبـدهم   لهم خـادم فـي كـل كـور ورجعـة
فبـوركتم بيتـا أصـيلا مطهـرا   له من صـفات الجـود فـرع ومنبـت

وكان بينهم وبين الشيخ احمد المخلص اجتماع بكرم دوالي لهم، وقضاء أنس، وأطالوا. وسلم على الشيخ عندهم يقال له شهاب الدين.فقال بذلك:

ولم أنس أياماً تقضت بقربكم   وتلك الدوالي مع ظلال العريشة
عليكم سلام الله ما لعلع الحمى   ومانـاح ورق شاري فوق دوحة
فو الله ما كان انقطاعي تعمدا   ولكن أمورا أبعدتني لشقوتي
وأقر شهاب الدين مني تحية   لقد شاد غرسا من فروع زكية
رئيسا غدا بين الورى في زمانه   بعقل وآداب وفهم وخيرة
عليك سلامي يا سميّ مؤيدا   يخصك من دون الملا والبرية

ومدح أيضا الشيخ منصور الغرابيلي، والمتقدم ذكرهم، وهو قوله بعد رثاء الشيخ عبد الله زغرافو ومدحه صبحا:

وأقر سلامي نجله وخليفه   عقبا له أصلا وفعلا سايد
صبح الذي بالرق مني ساكنا   لا زال محروس الجناب الشايد
فعليه مني ألف ألف تحية   ما العلع الحادي وطير غارد

وكذلك عن الشيخ ياسين وعثمان، وقال:

والأخ ياسين وعثمان هما   أهل المروءة والوفاء الزايد
في ربع زعرافو فلا زال الصبا   يجلب إليك من الهتون موارد
ولقد حويت من الكنوز جواهرا   لكنها مرت مرور الجامد
وبقا لهم سر وتذكار على   مر الليالي والزمان المارد

ومنها يوازن فيها المنتجب:

أدر على الصب الكأس والقدحا   فالواش عنا بمحمد قد نزحا
مشعشع الكأس كالمصباح واتضحا   وليلة بت أجلوها بشمس ضحى

صهباء تخبرك عن نوح وعن هود

والصب إن نفحها يشتم يشف بها   أو ذاقها كم يرى عزابها وبها
وراح يتلو حديثا من غرائبها   مع كل هيفاء مصقول ترائبها

تمس بقدٍ كغصن البان أملود

تختال فوق رياض الأنس زاهرة   بنورها في ضياء القدس ظاهرة

وغـــادة ظهـــرت للخلـــق بـــاهرة تخالهـــا إن شـــدت والكـــأس دائـــرة

قد أوتيت نغمة من آل داوود

ومذ رأيت سـناها يخطـف البصـرا صـعبا ومستصـعبا أفردتــه وعــرا
فزاح همي ومذ أجلـي لـي النظـرا عانيــت ذاك ووقتـي يانعــا نضــرا

والعيش غصن وعصري ناعم العود

هان الرحيل وكم عشنا مـدى وزمـن ونحن في دار بلـوى ثـم كثـر ممـن
ورغد عصري تقضى في نـوى وحـزن بـان الشـباب فـبن الغانيـات ومـن

يشيب بجد طول هم ثم تنكيد

علـوت فـوق مطـيّ سـلهب همـد وعيلقـوق تخلـي الـريح فـي جهـد
فقلت لما رأيـت السـر طـوع يـدي إلى علي بـن بـدران الجـواد خـدي

رب المكارم نجاد المواعيد

مبدي العجـائ تيـار المواهـب مـذ أتى أتى الأمن والدهر استضـا وأخـذ
بمجـده رونقـا يحلـو وفيـه يلـذ حلف السـحائب فـلال النوائـب بـذ

ال الرغائب مأوى كل مطرود

وإنني عابـد المعنـى القـديم علـي من اظهر الجنس تانيسـاً لكـل ولـي
كم صحت فيما عراني أو تخيـل لـي بنـي نميـر رضـاكم منتهـى املـي

وانتم دون خلق الله مقصودي

يا سـادة فـاز مـن يرجـو نـواكم الحلـم والعلـم فينـا بعـض فضـلكم
ومـن إلـيهم بكـل الأمـر أحـتكم أيـامكم فهـي أيـامي وقـولكم

قولي ومعبودكم في الله معبودي

أوحـد الغايـة المعبـود ربكـم لـه المشـيئة فيمـا شـاء والعظـم
وإننـي مقتـد فـي شـرع رشـدكم وللحجـاب سـجودي مـع سـجودكم

وللعلى العظيم الشأن توحيدي

عين العلا جل عن نعت وعـن صـفة لو لم يـروه لأضـحى غيـر منثبـت

لكـــن إيجـــاده لطفـــا لـــذي ثقـــة والباب سـلمان منـــه أصـــل معرفتـــي

كما به طاب في الفردوس تخليدي

الشيخ عبد الله تعنيتا

تعنيتا: قرية تبعد عن القدموس مسافة ساعتين

كان ذا نعمة وإيثار. مشهور بالعلم والحلم صـــافي الســـرية. وقـــد مدحـــه الصويري وأثنى عليه من قصيدة. قوله:

واقصـــد لقريـــة تعنيتـــا لأن بهـــا	كنـــز كـــريم لـــه بالفعـــل إشـــهارا
عبد الإله الذي في فضله شـــهدت	أهل القرى والسرى بالفضـــل أنشـــارا
كساه رب العلا من كـــل ســـامية	مـــن المحاســـن انعامـــا وأبشـــارا
بالعلم والحلـــم مشـــهور طرائقـــه	صـــافي الســـريرة بـــر غيـــر جبـــارا
يا سادتي هام قلبي في محاســـنكم	قلبـــي إلـــيكم بـــريش الشـــوق طيـــارا
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم	فالســـر منـــي لكـــم بالغيـــب طومـــارا

توفي رحمه الله آخر القرن. ومقامه بالقرية قبة حسنة. وله هناك وقف عظـــيم. وبرهان جم

الشيخ عبد الله زغرافو الكناني

زغرافو قرية تبعد مسافة عن جبلة ساعتان ونصف شرقا. كان جوادا شـــهدت أهل الولاية بفضله، وحباه الله في كل نعمة. أثنى عليه الشيخ احمد المخلـــص رثـــاه ومدح ولده الشيخ صبح بقصيدة مطلعها:

فـــؤادي مقـــيم بـــالولا والمحبـــة	وإنـــي علـــى عهـــد القـــديم مثبـــت
وما حلت عما تعبدون مـــن الهـــوى	ووجـــدي يزكـــو كـــل يـــوم وليلـــة
مقيم على مـــا كـــان بـــالأمس بيننـــا	من الأنـــس فـــي يـــوم البـــدا والظلـــة
وعندي بتاريخ مـــن الشـــقو والنـــوى	يقصـــر عنهـــا كـــل شـــوق وحرقـــة
أحـــن إلـــيكم كلمـــا لعلـــع الحمـــى	وعلوى تميح القـــوم فـــي كـــل خلـــوة
نعمت بها عصـــرا أنيقـــا وناضـــرا	وعند بيـــاض الـــرأس زادت محبيتـــي
فيا نفس خل اللهو والوجد وارتجـــي	زمانا مضـــى مـــالي بقـــى فيـــه حيلـــة
وجدي لتجـــدي فـــي مـــديح لســـادة	ثقاة كـــرام فـــي الـــورى خيـــر نخبـــة
وإخـــوان أطهـــار كـــرام أماجـــد	لهـــم بـــالورى شـــأن تســـامي ورفعـــة
لهم نســـب قـــد إشـــمخرت فروعـــه	بعـــز وفخـــر مـــن ذرى كـــل نعمـــة

ألا ايها الغادي المجد بسيره	حثيث السرى مرقال في كل خفة
تحمل هداك الله مني تحية	إلى من لهم بالجود أعظم رتبة
إلى ربع زغرافو التي شاع ذكرها	لقاء وباء من شعوب البرية
أنخ في ذراها وألثم الترب خاضعا	تفوز بها إن نخت في حسن ذروة
والثم رمسا قد ثوى فيه شيخنا	أبو الجود عبدالله رب الفضيلة
وقل لتراب حل فيه كثيفه	تشرفت فيه ذا على كل بقعة
فقدسه مولاي منه برحمته	وغداه بالتسبح في كل كرة
لقد شهدت أهل الولاء بفضله	وفيما حباه الله منه بنعمة
فلما سرى مع من حباه بديمة	وخلا كثيفا قد يزار لحفرة
وقد أخذت طير العلا منه جوهرا	ثمينا ليعلى للسماك بفخرة
وخلى رسوم البيت والدار بعده	يحج إليه والثواب به أتي

وأثنى على ولده صبح ومدحه مع إخوان تذكر تراجمهم في القرن الثامن.

توفي الشيخ عبدالله نحو سنة/887هـ ومقامه قدسه الله قبة بالقرية المذكورة. حوله شجر السنديان. وله دلائل هناك وبراهين.

ومدحه أيضا الشيخ منصور الغرابيلي بقصدة مطلعها:

حن الفؤاد لذكر عيش راغد	والحب والمحبوب سعد صاعد

وذكر اخوانا معه تعلم بتراجمهم إلى قوله بعد الغزل، متخلصا بمدحه قائلا:

يا من ينال الفوز الذي	ما ناله الا شريف ماجد
إطو البقاع مع الضياع موجها	نحو الشمال مؤمما لمقاصد
وانزل بزغرافو وقبل تربها	وزر ضريحا فيه شيخ راقد
عبد الإله سألت من رفع السما	والأمر مدحيها بأمرنافد

الشيخ علي بن جرار الفلسقوي بن الشيخ محمد المخلص العبري الحلبي

يقول حرفوش: سارت مناقبه بين الأنام من مصر إلى آمد. شيمته المعروف، وعوائده الصدق. له مناقب ومكارم جمة تفد إليه من كل فج، وكان كعبة الرائدين، نافر المعانين والمقصرين، فاهما للرموز، أكلت مفاخره المفاخر، إذ فاق على غيره فلم يبق إلا ذكره.

وقد مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه ورثى والده الشيخ جـرار. وممـا مدحه بقصيدة أولها:

يـا ناهضـا بمسـرة وفوائـد ... ولذيـذ عـيش فـي زمـان راغـد
لأحبـة جمعـت لكـل مـودة ... وجماعـة خليـت بغيـر حواسـد
لله أيـام نقضـت بالهنـا ... مـع كـل نـدب فيـه طيـب معاهـد
والضـد منكبـت وعصـر زاهـر ... والحـب والمحبـوب فيـه شـاهد
وجماعـة منحـوا بكـل سـعادة ... فـي كـل كـور ثـم دور عائـد
تزهـو علـى كـل الـورى بمفـاخر ... ومحاسـن ومجـالس ومقاعـد
والكأس من مجلـى مشـرع بصـفائه ... والجـام مـدهوق بغـمر معانـد
وولاة سـادات كـرام أمعنـوا ... بصـفاهم وولاهـم للواحـد
وبكفهـم صـهباء قربـان لهـم ... مـن عهـد آدم قـد زهـت وقواعـد
متوسـلون بفضـلها وجلالهـا ... ويعظمـون الأجـر فيهـا الزائـد
فغدت لنـا قربـان مـن دون المـلا ... ولبابهـا سـر خفـي وفوائـد
عظّمتهـا لمـا توسـل آدم ... فيهـا فـردّ إلـى الجنـان معـاود
وبهـا توسـل نـوح عنـد نجاتـه ... وبهـا غـدا موسـى الكلـيم مشـاهد
ولهـا بـدا ابـراهيم يحثـو جمرهـا ... بـردا بسـلام عليـه كانـت عايـد
وبهـا غـدا يعقـوب يسـأل يوسـفا ... فغـدا بصـيرا عـن عمـاه شـارد
ولهـا سـليمان توسـل عارفـا ... فأتـاه ملـك فـي البريـة زايـد
ولها ابـن مـريم قـال إنـي عبـدها ... وأقـام بالدسـتور فيـه شـواهد
ولها غدا مولى الوصـي علـى ظمـا ... فغـدا يحـث هدايـة ويجاهـد
ولهـا بكـون الفـرس عظـم جلالـة ... فـي نارهـا لمـا بـدت بموالـد
وكـذلك الجـان الـذي مـن قبلنـا ... فلهـم بهـا أرب عظـيم زايـد
والهنـد آتـوا خاضـعين لحبهـا ... حتـى أقامـت كـل حكـيم سـائد

ومنها:

ولقـد وددت بـأن أفـوز بشـربها. ... مـن سـيد ورع أديـب ماجـد
فطـن ذكـي بـارع ذي عفـة ... نـدب جسـور فيلسـوف عابـد
العـرف والمعـروف منـه شـيمة ... والصـدق والتصـديق منـه عوايـد
لـك يـا علـي مفـاخر ومناقـب ... ومكـارم وسـماحة ومحامـد
نادت (فلسـقو) فـي حمـاك وأينعـت ... وسـرى بهـا ذكـر بسـندك قايـد
ولـك النقـاوة والنقـاوة عـادة ... مبثوثـة مـن والـد عـن والـد
يـا نجـل جـرّار الحميـد صـفاته ... أضـحى لربعـك كـل ركـب وافـد

لمـــا رأوا منـــك الـــوداد مخلصـــا فبقيـــت فـــيهم كعبـــة للقاصـــد
كـل العلـوم لبحـر علمـك منهـل ولفـيض فهمـك بـالرموز مـوارد
أكلـت مفـاخرك المنـاخر وانثنـى مـدحي لقـدرك طـالع بمراصـد
لك فـي الرمـوز المشـكلات أدلـة من بـاطن الأسـرار حسـن شـواهد
فـي كـل فضـل للأئمـة عـارف وبعلـم أهـل البيـت بحـر زائـد
وخصصـت للأكـوان فيـك بمنحـة لمـا عرفـت السـبع فيهـا ناقـد
وكـذاك زيـن العابـدين بنصـره قـد قلـت منـه مـا يسـر العابـد
يـا عارفـا يـا عالمـا يـا بارعـا يـا فاضـلا يـا كـاملا يـا ماجـد
إن كنـت عنـي بـالنواظر غائبـا إنـي لشخصـك بـالفؤاد أشـاهد
والقلـب منـي كـل يـوم حاضـر في ربـع دارك فـي (فلسـقو) قاعـد
وتبـث أشـواقي إليـك بخلـوة في سـر سـتر السـتر منـي عامـد
فعليـك منـي كـل يـوم تحيـة تحظى بهـا والركـب حمـدك ناشـد

ورثى والده الشيخ جرار تلميحا بقوله:

واثـن فـي التقـديس يـا رب البهـا لضريح شيخ قـد مضـى لـك والـد
جـرار جـر إليـك كـل فضـيلة مـن طينـة النفـر الخمـيس الحامـد
الجـوهر المكنـون يـؤثر رسـمة ويبـان منـه بعـد ذاك جريـد
منـي السـلام علـيهم مـا داعيـا يدعو أو يغـرد فـوق غصـن غـارد

ومدح في هذه القصيدةالشيخ فراس الحمام. وكالشيخ منصـور[1] رسـم لـه أن يمدحهم لما يعهده منهم فقال:

ولقـد رسـم لـي ان أفـوه بـذكركم مـولى سـما فغـدا لرقـي صـائدا
فـذاك منصـور علـى أعدائـه فـي كـل كـور ثـم دور عائـد

والقصيدة طويلة تتجاوز التسعين بيتا. إلى قوله في علي فلسقو:

فعلـى علـي مـن علـي رحمـة وعليـه مـن روق الرضـاء مـوارد

ودعا له وختم بخير وكان يوازن بالقصيدة سيده لقوله:

حـن الفـؤاد لـذكر عـيش راغـد تابعـت فيهـا بالمقالـة سـيدي

وقد مدح الشيخ علي فلسقو الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة قائلا:

وانزل (فلسقو) تحظ في نيل منى ... والثم تراها تلق فيها فوائد
واقصد وصيد مهذب كسب الثنا ... من والد جودا وعلم وارد
ومكارما ومفاهما ومراحما ... من البنان كما الرجوف الزائد
ودقايق وروائق وفوائق ... ومطابق للحق لا للجاحد

إلى قوله:

فعلي بن جرار عليه تحيتي ... مابرقها أومض وأرعد راعد
أترى أفوز بنعمة وسعادة ... وأرى جمالك في (فلسقو) قاعد

وانال ما أرجوه من شوقي لكم ... واشرب بقربكم الزلال البارد
يا من شغفت بحبه وبقربه ... حاشا لودك أن أكون بجاحد
قسما بسؤدد خمسة سادت بهم ... تحت الصدور جوامع ومساجد
ما كنت عما تعهدوني حايلا ... لا والذي فطر السما ومعاقد

توفي الشيخ علي فلسقو سنة /796/هومقامه فيها صندوق حجري حوله أشجار عظيمة وشجر من الغار. وله وقف عظيم

وفلسقو قرية تبعد عن قلعة بني اسرائيل مسافة ساعة جنوبا. وعن جبلة ثلاث ساعات شرقا. ومقام والده صندوق حجري وحواليه شجر سنديان. ومقام الشيخ عبدالله صندوق حجري. ويقال لهم المخالصة حذاء سنديانة. وعبد الله بن محمد، وكلهم في حوش واحد.

الشيخ علي المخلص (طيرو)

طيرو: قرية واقعة في ضاحية من ضواحي بانياس الساحل وتبعد مسافة ساعة عن قلعة المرقب شمالا.

كان رحمه الله عالما عارفا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

نار الدجا وتقشع الإدجار ... مذ قد شممت تأرج الأزهار

وتغزل فيها تغزلاً حسنا. ومدح إخوانا معه يذكرون عقبها. وكأنه أبو الشيخ احمد المخلص، أو غيره. والله أعلم. والتغزل هو:

في دوحة سمت بكل سمته … والطير تسجع والكؤوس تدار

من كف شادن أحوى دحوى … جمع المعاني خيل بدر ساري

يقق رشيق مايس نو طلعة … وردية قد أنبتت جلنار

واذا انتشى كالسرو في ميدانه … واذا رنا من بابل سحّار

ينبي بحسن كلامه وقوامه … ورضابه ما شابه أكدارُ

أصغيته ودي وخالص نيتي … وطمحت في وصل به إجهار

وسحبت أذيال الصبي في حبه … وغدا غرامي به أشد أوطاري

إلى قوله:

في ربع (طيرو) والمكرم ذكرها … هنيت في ذا المدح من أخيار

يا مخلص أخلصت في محض الولا … الواحد الفرد القديم الباري

لا زلت في جمع الأساطح باردا … ويقيك ربي نفثة الأشرار

يا طاوي البيدا وصلت إلى الذي … قد شرفت بوجوده الأقطار

فإذا سألت عن العلوم فتلتقي … بحر خضما ما له غوار

فتراه في علم الحقيقة بارعا … دربا فقيها معظم الأخطار

يخبرك عن ثبت الصفات ونفيها … وعن المواقع والحدوث الجاري

وعن القرار مع الحدود جميعها … وإحاطة التعبيد والإظهار

وعن التثلث والتربع بعده … والخمس بعد الزوج والإظهار

وعن الثلاث الجاريات بكوننا … من غير ما لم تعرف الأدوار

والأحرف السبعة وما تقسيمها … الفرد منها باين أمار

وكذلك الإسم الخفي ظهوره … في ست الأحرف دائم العصار

والأربعة خفيت وزوج ثابت … في عصرنا للكرة الأزهار

بحرا عميقا لا قرار لشطه … من زاره قد عاين الأبحار

لو رمت أشرح عشر عشر صفاته … ما أوصفت من أوصافه معشار

مني السلام له وحسن فضائل … يعطف علي يفوز بالتذكار

ويخص للعبد الفقير بدعوة … فعسى الإله يمحص الأوزار

مني السلام عليها حدا حاد … وعلى الغروس عشي والإبكار

ومدح إخوانا عنده. منهم صنوه الشيخ ابراهيم وغيره يقال له أحمد الخياط.

لاحظ أن كنية خياط قبل الشيخ علي الشهير المدعو بعلي البسطويري الخياطي الذي قيل أنّه قد لقبت الخياطين به.

والغرابيلي أقدم من الشيخ علي. والشيخ علي بعده، وربما أدركه. ولم أدر هذا اللقب بعصر الغرابيلي والمدح هو:

والصنو ابراهيم ثم سعادة يمسيط عنه سائر الأوزار
السيدين والأريحيين اللذين سادا بآداب على الأبشار
أعني أحمد الخياط والزين المنى لا زلتم بالسعد يا أقمار
فعليكما جمعا سلام كلما لاح الصباح وسجعت الأطيار
الحمد لله الذي منح العطا ثم الصلاة على النبي المختار

ومن شعره الشيخ علي المخلص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي.

قد طال شوقي إلى من لست أسليه شوق المغني إلى عود يناغيه
أو شوق صب مع البرحا تكابده نيران وحدي زفير ليس تطفيه
وإن يكن همة بيضاء يعقبها جود، وعلم، وتثبيت وتنزيه
وإن يكن عن سفيه القوم منصرفا إذ فاز فوزا عظيما من يعاديه
وإن يكن فيه محمولا ومكترثا حسب العناية من قاض وواليه
محجب العرض لامين يشاوبه بين البرية من قاصي ودانيه
يسامر الغيد في علم وفي أدب وكأسه زنجبيل المسك يسقيه
العرض والهتن الميمون غرتة أفاضل الناس من وقت معانيه
ولا يكن بدهيم الدهر ممتزجا فيها النجاة لعبد قد يواليه
العالم المجتبى لا زال في دعة في الخلق والخلق طبعا من يناويه
صاد بصاد صمت في صحو بهجتها عين بعين علت في كون باريه
فاء بفاء لها نور يكللها ورونق الحسن فيها من يعانيه
ميم بلا مينة والهاء تشرفه قد صار إسم جليل جل مبديه
الله لإسم وهذا القول يعرفه بر همام سني لابث فيه
والنور محتجب في الإسم مختلط وباطن الإسم يدريه ويحويه
معنى ورب قديم لا يمثله ولا يساويه معنى من معانيه
معنى المعاني بنور الذات مشتهر رب المثاني فلا شيء يناويه
الغاية الأزل المعبود خالقنا رب الخلائق والدنيا وما فيه
ظهوره أحد في ذاته أبدا بنوره وضياء مشرف فيه
ومن ضياء أقام الظل ممتزجا بلا مخالطة سبحان مبديه
تمت إرادته في صورة ظهرت للخلق تأنيس لا يشيء بداتيه
عشرة منزلة بالذات يعرفها أهل البصائر من عبد يواليه
وأحد عشر يفهمها كل منتجب واثنا عشر فسادة أعني مواليه

علماء بارين والحيدرية وعين البق منهم: الشيخ علي والشيخ محمد والحسام وغيرهم.

وقد عبر الشيخ احمد المخلص عن قريتهم بقوله:

ألا أيها الغادي المجد بسيره على هوج مر قال وأخمص شنظيما
موجه نحو الشرق يرقل قاصدا ويطوي حزون الأرض منه على ظما
إذا جزت (بارين) فمن دون ربعها مراد الحنايا ثم وادي منعّما
حداه حداه جانب اللحف سادة وغربي (عيون البق) إن شئت تعلما
مقابل بيتان الحبيب وروضة وجانب درب المسلمين فأقما

وكانت هذه بارين أو بعرين لغة، فيها كما بدمشق والشام، وبغداد والزوراء، وحلب والشهباء. وهو ما ذكره ابن المؤيد في تاريخه المختصر، بأخبار البشر، المتوفي/733/هـ. "كانت مقر ملك تتناول بين الإسلام وتاتيها الفرنج. "

وقوله: "وفي سنة /600/هـ سار الملك المنصور صاحب (حماة) إلى (بعرين) مرابطا للإفرنج، وأقام بها. وكتب الملك العادل إلى صاحب بعلبك وحمص بإنجازه، وغيره مما لا حاجة لنا هنا إلا تعريفا. "وهي الآن شبه قرية درس معالمها ما غبر عليها من الزمان، وحصنها دك، وقلعتها هدمت حتى لا يكاد يذكر منها الآن الا القليل.

والحيدرية هي مرج ثم وادي غربا منها. دونه آثار عتيقة تدل على شامخ بنيانها، دونه نبع ماء يقدر بإرادة طاحونين يبعد عن قلعة بعرين نصف ساعة غربا، وهو من ملحقاتها. وكانه بالعهود السابقة كان عمرانه متصلا ببعرين.

وكان الشيخ أحمد المخلص أتى إلى اهلها زائرا، فآنس منهم رشدا، وأكرموه غاية الإكرام. لقوله:

على انني لا زلت أشكر فضلكم وصيرته بين البرية معلما

وكان عندهم وبالتصادف قيظا، فنزل المطر فجأة. فقال:

وعندك كفا والسحاب سواكب وجودك قد فاق السحاب إذا همى

وأول من مدح الشيخ علي، وكان قاطنا بالحيدرية، بقوله:

وكن قاصدا للحيدرية عامدا لتبلغ فيها ما تريد وتغنما
بباب عليّ نخ ركابك وانتهى والثم أعتابا له ثم أخذ ما
وقل يا علي إن جودك شاقني إليك وقبل اليوم قد كنت مغرما
إليها ثنا الجيش الهمام مناقبا مناقب بيض بالملاحة توسما

وكان الشيخ علي قد سبقت له منه زلفة فقال:

تبديتني بالفضل لا زلت أهله ولا برحت إليك الركائب تغرما
على ذلك الوجه المليح تحية تخصك يا من بالفضائل قد سما
لقد شرفت فيك الحدود وأشرقت ك الدار وابيض الذي كان معتما
ماطك ممدود ودلمن رام ورده وبرك موجود لمن يتقدما
فلا زلت في عز وسعد ونعمة وفخر وإقبال لشخصك يخدما
لك الشكر مني ما حييت ملازما وبعد مماتي عنك مدحي يترجما
وأنجالك الغر الكرام عليهم سلام على مر الزمان متمما
وبلغ شوقي للفقيه وخصه سلام محب في هواه متيما

ومدح الشيخ مصعب والفقيه محمد إلى أن قال:

وأيضا تلاميذ الفقيه بخصهم بنشر سلام عاطر ليس يفصما
عليا وصاحبه الحسام ومن لهم من الأبوين الصادقين كليهما
هما السيدان الفاضلان ومن هما بدور لهم في تبة العلم منتمى

وقال لهم مذكراً بالتوحيد المحض.

لهم علم بالحرفين قبل التفافهم وجمعهما دون الحروف عليهما
فهو ألف واللام يرجع نحوه وفي الوسط هاء لا تزول وتفصما
وفيهم جميع الخلق حاروا وقد غدا لنا بهم بحث وحسن تكلما
فللألف المبدي أشرت وإنما على لامه كان التوكل فاعلما
ألف ما عليه دائما قط نقطة ولكن إليه لامه عاد يلتما
ألف فيهم حارت الناس كلهم وفي شعبتهم كم علوم تقسما
فواحد معوج وآخر نير وفي الوسط هاء فاستمع وتفهما
فازدوجا دون الحروف جميعها وصار لهم بالوصل هاء تعلما
ومن هائهم هاء الهيولات أشرعت وهي هاء هيولى كل دور تقدما
على الهاء دارت واستنارا مدى المدى ومن فيضها قام المضي ثم اطلما
وإذا ما اضا احد الحروف بنوره فيصبح صاحبه على الناس معتما

ولو ضاعت الحرفان في فر دقبة — لما نار بدر لا ولا ضاعت السما
ولكن لصاحبه أضاء لغيره — وأظلم عند اهل المزاج وأقتما
ولما أضا المعوج قام بعظمة — زها قاف كاف دال رسل تكرها
إقامة حرفين بها الكون قائم — وهي دائم أصل الحروف كليهما
ألف ثم لام ثم هاء فاستمع — كلامي بعرفان ولائك موهما
فدرسها حفظا بعلم وخبرة — واقسم أحرفها هجاء وأرسما
وافردها عن بعضها ثم عدلها — إذا ما تهجيت الحروف ستعلما
وفكر فيها إن فيه فضائلا — واقسمها عند الهجاء وتفهما
فإن المضي قد كان مظلم قبل ذا — وهو عند بعض العارفين مقوما
ألف ثم لام ثم هاء فإنها — ثلاثة وهي حرفان بالأصل تخدما
ألف في هجاه هو ثلاثة أحرف — وهاء فحرفين سوي بلا غما
ولام في ثلاثة عدها وافتكر بها — تكمل فيها كوننا وتتمما
وهذي رموز ليس يدركِ سرها — سوى عالم بين الأنام معلما
عبيدكم أحمد هو قلْ خادم — يبلغكم عنه التحايا مسلما
على كل من بالحيدرية قاطنا — سلام مقيم لا يحد ويفصما

وهي قصيدة تعدو المئة وعشرين بيتا. وكان الممدحون بآخر القرن والقصيدة سنة 787. ولعل مقاماتهم بيتك الجهات.

الشيخ عيسى الكفرون

الكفرون: قرية بقرب قرقفتي تبعد مسافة أربع ساعات عن قلعة المرقب جنوبا. ومقامه في قرية قرقفتي معمر قبة صغيرة. والكفرون الآن خربة.

يقول حرفوش: كان عليه السلام وليا تقيا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة. وهي أنه كان عازما على زيارته حتى توسط في الطريق في وادي قرية الكفرون. وكان فيه وكر نابير وبمرور رعاة عليه حفروا الوكر وهربوا.

فمر على الوكر ووطئته دابته، فعلقت بعض الزنابير تعضها، حتى اضطرته إلى التحويل عنها. فما هم أن حول عنها حتى غلبت عليه ونفرت وسحبت الرسن من يده عفوة وركضت والزنابير تتبعها لسعا حتى كرتها ورجعت اليه.

وكذلك علقت به الزنابير فالمته لسعا حتى اضطر أن يقعد ويرخي عليه غطاء إلى أن يرد شر الزنابير عنه. وذهب إلى الكفرون فأتته دعوة المخلص فأخذ يشرح له ما جرى عليه كما ترى في القصيدة الآتية.

ورود طرس به أضحيت مسرور وزاح هما به قد كنت مضرور
بالله يمين محق زادني ولها سبحان رب بيده كل تدبير
يا مخاص قد خلص لله نيته وقاك مولاك من ريب المحانير
يا من رأى في منامه كل ذي عجب ففي حق خادمه نار بتسعير
وكان في ليلة الجمعة المنام وذا تالله حق جرى ما فيه تزوير
في بكرة السبت كان الأمر محكما إستمع لما تم لي في ثم تفسير
بكرت إلى قرية الكفرون في فرح أزور خلا وجدد دمع تذكير
عيسى اللبيب كلاه الله برحمته وأحاد عنه إلهي كل محذور
لما توسطت في الوادي المشؤوم وذا وكرّ على بابه ألفان زنبور
قد هوّشوهنّ أقوام وارتحلوا عنهن بالوعة حلت بمنصور
زبانية النار حقا في تضرمها لا يرحموا بالهدير كأنهم كور
باليد والوجه ثم الأذن لا عدما يحصى ما فيه من لدع الزنانير
وغابت الأرض والسما عن نظري وعدت منهزما بالشوك والبور
وعاد ملقى قماشي عند وكرهم مع الوطاء ودمع العين منثور
وعدت مطروح ملقى الأرض منزعجا وكل مقدور لم ينفعه محذور
أما البهيمة يا ماشد لوعتها سادت كما الريح تلك الدغل محشور
وسرت حافي إلى الكفرون منزعجا حال السليم حزين القلب مكسور
هذا الذي تم لي يا سيدي صدقت أحلامه وكأن الأمر مسطور
عليك من حسن سلام الله ورحمته ثم الصلاة على المختار تكرير

الشيخ غدير بسنديانا

وهي قرية في الجراننة تبعد ثلاث ساعات شرقا فجنوبا عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها معمر صندوق حجري. وله فيها وقف.

مدحه علماء عصره ومدحهم. وقد مدح الشيخ علي بن الجمال الجهني من قرية ناني. وكان الشيخ علي قد عرفه بالإخوان الشماليين كالشيخ ميكائيل (فديو) والشيخ أبي الليث، وجملة مؤمنين هناك مما تذكر أسماؤهم لقوله:

جزيت يا ابن الجمال خيرا وزادك الله اعتبار
بحيث عرفتني بقوم ومدحهم زادني وقارا
وزاح كربي بذكر حي وارتاح قلبي لمن يزار

والقصيدة طويلة تلحق المئة والخمسين بيتا. وإلماماً بذكر الأولياء الذين مدحهم لزمنا وضعها ههنا مجملا:

يا مي ما للحجب جارا ... سواك يا ربة الخمارا
هواك قد أتعب البرايا ... وما على الحب فيك عارا
إذا به ضاقت المذاهب ... فصاح يا آل نوبهارا
إليك قصدي ومحض ودي ... وأنجني من بني الشنارا
فكم وهاء وكم سهاد ... وكم بعاد وكم حذارا
وكم رهوب وكم خطوب ... يطرقن بالليل والنهارا
وكم بشير وكم نذير ... لينذر المرء بالنذارا
ليكثر الزاد فالمسافة تبعد ... إلى معدن القرارا
دنياكم معدن البلايا ... خراب لم تبق من عمارا
محيلة مالها صديق ... وربحها لم يزل خسارا
قرينة مالها رفيق ... وحلوها يعقب المرارا
غدارة مابها وثوق ... حذار منها لكم حذارا
وكم ملوك بها تولوا ... وكم طوال بها قصارا
فاقنعوا باليسير منها ... وانبذوها ورا الجدارا
يا غالب العز رجال ... هم معدن العز والفخارا
هم أهل كل الأصول طرا ... من يوح إلى يوح كالبحارا
هم هم ولا سواهم ... بفضلهم تربح اتجارا
هم الأقلون في عديدهم ... هم الأجلون والأمارى
هم عدة الأشهر اللواتي ... في مدة الليل والنهارا
قد خاب من صد عن هواهم ... ما خاب من فيهم استجارا
عين لهم أربع وميم ... بأربعة ما بها ممارى
وحاء ثلاثة وجيم ... جل عن كل شبه وعن نظارا
وسبعة من لواء نجد ... غزلانها الخرد البكارا
سعدي وزينب مع رباب ... الذي بها الخطب ستارا
ومي، لبنى، سبين لبي ... وصار قلبي لهم قرارا
ليلى وعلوى فهي غرامي ... وما على العاشقين عارا
شغفت في حبهم غلاما ... من قبل ما بنيت العذارا
وعندما ابيض ريش وجدي ... فهام قلبي بهم جهارا
فهذه سبعة حقيق ... غزلان نجد بلا ممارا
من لم يحققهم يقينا ... فهو كمن تاه في قفارا
كم هام في حبهم شغوف ... أضحى سعيدا بكل دارا

كسـيد عمنـي رضـاه ... وطيفـه بـالجهود زارا
يـا راكبـا يقطـع الفيـافي ... فـي مـتن عيرانـة غـرارا
حـرف أمـون عرنـديس ... هجـن كـالمزن حيـث سـارا
متوجـه للشـمال جثـا ... يسـير بالليـل والنهـارا
لربـع ثـاني إليـه عـد ... أنخـه ثـم أطلـب العمـارا
يلقـاك ليـث همـا كغيـث ... زكـى بـه الربـع والجـدارا
ابـن الجمـال الـذي حباه ... بـالعلم والحلـم والوقـارا
فهـو علـي ولـوذعي ... واريحـي بـلا هـذارا
بيـده مرهـف صـقيل ... إفرنـده ماضـي الشـفارا
مـا مثلـه نـاعق لغـوب ... فـي عهـد نـوح ولا اشـجارا
فدينـه هـو اليقـين حقـا ... وازجـر السـبعة البحـارا
إن قلـت أديـب ثـم ليـث ... وقـدر الليـل والنهـارا
تشـرف الإسـم بالمسـمى ... فيـا علـي لـك الأشـارا
مـن حـاد عـن مـنهج المـوالي ... فهـو كمثـل الـذين سـارا
لا يعـرف المحكمـات طـرا ... وعنـد نـص الكتـاب حـارا
يـا سـيدا إليـه فـي قصـيدي ... أعنيـت مـن دون افتخـارا
فصـاحة خلتهـا لقـس ... وفـي السـخا حـاتم أغـارا
قـد شـرفت آل جهـن فيـه ... وزاد بلـدانهم فخـارا
عليـه صـبو السـلام يغـدو ... كصـيب بالنسـيم سـارا
واقـرأ سـلامي علـى همـام ... وذي حسـام كشـهب نـارا
رئـيس قـوم بغيـر لـوم ... وكـل يـوم لـه مشـارا
فتـى جمـالِ أخـو هـلال ... اعنـي شـهابا بـلا اضـطرارا
فتـى جمـالٌ أخـو هـلالِ ... بـلا محـال وغيـر عـارا
مسـعود قـد خصـه سـعودٌ ... فتـى ورود بـلا خمـارا

ومنها:

وعـرج البكـر يـا خـدين ... لربـع رسـتين بالنهـارا
وبلـغ الشـيخ غشـم عنـي ... السـلام مـن مـدنف الغـوارا
فكـل مـا يحتـوي حمـاه ... بـتم سـعد وحفـظ دارا
وارقـل العيلقـوق جهـرا ... مغربـا واقصـد البحـارا

ونيخه بالمطرفيه[1] ... وقبل الأرض بالأثارا
تلقى رئيسين في نراها ... ربوعهم تقبل الديارا
بحران بالجود سيدان ... روحين خلت بفرد دارا
كساهم المرتضى ثيابا ... عليهم حلة المسارا
وخصهم قس بالفصاحة ... وباحهم حاتم المنارا
لهم محل الجمال سامي ... يوحي إلى مشرق العمارا
وإن قصدنا بأن نصفهم ... من أين للعاجز اقتدارا
بل أذكر اسماءهم عيانا ... بالزين من غير إفتكارا
عين ولام به احتكام ... ويح من غير انحصارا
وحمد إذا سلكت فيها ... عرفت أسماءهم جهارا
ا سادة عمني رضاهم ... وطيفهم بالوهار زارا
أخفيت أسماءكم بلغز ... ما تختفي الشمس بالنهارا
لعل يا صائغ القوافي ... تكن موفي لك الزيارا
واعلم بأن المدى قريب ... والذكر يبقي مع النهارا
ومن بعد ثم السلام يترى ... عليكم طراة جهارا
وعرج الأعزل المواتي ... لربع فديو ذوي العمارا
تلقى بهم سادة حباهم ... ذو العرش بالعلم والوقارا
تبارك الله قد كساهم ... من كل حلي بها فخارا
زعيم من قد عنيت مدحي ... مغلولقا سامي الو طارا
إن قلت علما فخلت يما ... وفي السخا صيب غزارا
يا شيخ ميكائيل يا خدين ... ويا أمين لكل جارا
والشيخ محمود في سعود تقي ... ورود بلا هذارا
روام قد رام بحر علم ... وحسن فهم واختبارا
أخي علي فتى حبيب ... واريحي ذوي فقارا
أيضا وحمدان في حجاه ... كأنه ضيغم يغارا
واحمد أعينه ابن سيف ... فتى عفيف له مشارا
علي وأبو الليث نعم ليث ... كمزن غيث بانهمارا
بمنطق زانه المرجى ... بلقلق لوذع غوارا
فذاك هو أروع رصين ... سخي أمين له اشتهارا
أولاد عبد الاله يحبو ... بنعمة مالها قرارا

---

[1] المطرفية خربة بقرية الحارة تبعد عن الحفة ساعة ونصف، ومقام الشيخ علي فيها صندوق حجري.

محمد مع هلال صنو … وآهم الله كل عارا
أيضا سعيد فتى مجيد … جبرائيل بالأثارا
وبعده أحمد الموامي … فتى محامي وفي يغارا
وكلما يحوي ربع فديو … من ابن أب وابن جارا
عليهم نعمة المرجى … وزادهم بطش واقتدارا
ثم سلام وفي تمام … مع صيلم بالدجون سارا
براعة قدرها نراها … كعندم العيد للعذارى
يشيخ شهم اذا تبسم … يفوح كالند والبهارا
أعني ابراهيم يا أديب … ويا رئيس له وقارا
واقصد لسريانة حماها … ذو العرش من كل احتذارا
تلقى بها ضيغما شريفا … سخيا عفيفا له وطارا
علي الذي خصه إلهي … وأخوه عبد الآله جارا
عليكم كل حين … تحية تشمل الديارا

ومنها:

وعرج الشليخان حتى … إلى بلنيو[1] ذوي النظارا
تلقى بها سيدا رصينا … أفديك يا حيدر المزارا
بطلعة زانها إلهي … كأقحوان وجلنارا
فاقريه عني السلام تما … وكل ما يحتوي الجدارا
ولجج البكر الهداة فيها … للكاملية[2] بلا انتظارا
تلقى جميع أعني النقيب ندب … مهذبا زانه وقارا
محمد أعني النقيب ندب … فتى محب بلا هذا
قد زانه الله في حجاء … والخرم والعزم والفخارا

ومنها:

واسأل الله بالأسامي … والحجب وأبوابه اذكارا
بحق فاء وقاف … يترى وق ي جيم بالأثارا
بماية عين وعشرتين … وأربعة تختم العبارا
أن يكشف الكرب والبلايا … عن كل من يخلص الأشارا
للعين لا يرتجى سواها … والميم والسين نعم سارا

---

[1] قرية في ناحية المزيرعة، قرب قرية طرجانو.
[2] الكاملية قرية تبعد عن اللاذقية ساعتان ونصف شرقاً وشمالاً.

فالحمـــــد لله علــــى عطـــاه | والشــــكر بالعســـر واليســـارا
ثـــم صـــلاة علــى نبـــي | مخصـــوص بـــالوحي والنـــذرا
بوصـــف مـــن قـــال فـــي حجـــاه | بمحـــض ودي جـــرى الغفـــارا

الشيخ غشم-جبريون

كان قدسه الله عالما عارفا. وإلى الآن ذو كرامات.

ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير بسنديانة وأثنى عليه، وكان فـي ابتـداء أمره قاطنا في قرية (الرستين) قرب البهلولية. وفيها مدحه غدير لقوله:

وعـــرج البكـــر يـــا خـــدين | لربـــع رســـتين بالنهـــارا
بلـــغ الشـــيخ غشـــم عنـــي | الســـلام مـــن مـــدنف غـــوارا
وخـــل مـــا يحتـــوي خمـــاه | بـــتم ســـعد وطيـــب دارا

ثم انتقل لقرية جبريون لأسباب لم ندرها. ومقامه فيها قبة حســنة. تبعـد عـن اللاذقية مسافة ثلاث ساعات ونصف شرقا فشمالا. وكثيرا ما يزار وينذر له.

الشيخ فراس الحمام-الجرانئة

كان عليه السلام عارفا لقنا، مدحه الشيخ احمد المخلص. وهو قوله:

الطـــاهر النـــدب الجـــواد لمجتبـــى | الصـــادق الأخ المحـــق الزاهـــد
فطـــن لبيـــب رب كـــل فضـــيلة | نـــارت محاســـنه بـــرغم حواســـده
لك يا فـــراس فـــي العلـــوم فراســـة | من بـــاطن الهفـــت الصـــحيح شـــواهد
فالغـــا وفـــاك لـــه بأخـــذ عهـــوده | والـــراء رؤيتـــه الـــرحيم تشـــاهد
بـــاللام لـــمّ الكـــون إليـــك جميعـــه | لا زلـــت فـــي الألـــف المبـــدار عايـــد
فغـــدوت تـــدعى بالأنـــام زعيمهـــا | لا زلـــت فـــي جـــيش المعـــالي قايـــد
نارت بك الحمـــام مـــن دون الـــورى | وســـرى لـــه نشـــرى كمســـك عاقـــد
مني السلام عليك يـــا قطـــب الـــورى | مـــن مغـــرم اضـــحى بـــذكرك ناشـــد

إلى نهاية الشعر مذكور بترحمة الشيخ علي فلسقو. توفي الشخ فـراس قدســه الله نحو سنة/798/هـ ومقامه بحمام الجرانئة. صندوق حجري. وهي قرية تبعد عـن جبلة ثلاث ساعات ونيف شرقا وجنوبا.

وبها الجرن الذي على بلاطة مرتفعة قدر أربعة أذرع. وطـولا بضـعة أذرع فعرضا. وهو ثقب يسع رطل ماء كانوا يجتمعون عليه المؤمنون سابقا فـي خلـواتهم

أو إذا دهمهم أمر أوحاكم يدعون ويضعون الحاجة فينقذهم الله منه. وهو نسبة إلى (نيني) قرية تجاورها بينها وبين الجرن. فيقال جرن نينتي أوناني نسبة. فغلب على البلاد حتى على الشعب سابقا كان يقال لهم الجراننة قبل الكلازي. كما يقال الآن: الكلازية نسبة إليه.

وقد مدح الشيخ فراس الحمام وولده الجرود قائلا:

وكان في قرية الحمام نور أضا — عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضا
فراس أب له بالدين منتهضا — مكيد جمع العدا ماض بشاه مضى

يروي العلوم بتصحيح وتبيان

الشيخ كمال الدين بقصابين

قصابين: قرية تبعد عن جبلة مسافة ساعتين ونصف شرقا ومقامه فيها صندوق حجري.

كان عليه السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقصيدة مفردا وأثنى عليه بغيرها. والقصيدة هي:

زمان تقضي زاهرا في سعوده — وعيش مضى ما كان أحلى وجوده
وعصر بدانا بالمسرة والهنا — ووقف بلغنا فيه ما قد نريده
بكل أمين عارف الحق صادق — وكل زعيم قد وفى في حدوده
وجود ومجد في البرية غامرا — أعاد سرور الدهر منا جديده
حججنا وأتينا إلى كل عارف — كما زار بيت الله من قد يريده
وكل تقاة سادة غر أمعنوا — وكل خميص مصفي في فوره
عسى تسمح الأيام فينا بعودة — وترجع أيام الصفا ورغيده
ونشرب عذبا من قداح مبرد — بكأس دهاق يطرب النفس جيده
وغنى عليه في غرامي بزينب — وأبدي بمي عند مبدي قصيده
وأذكر فوزا مع هيامي بوصلها — عسى منحة أشفى بها من صدوده
غرامي بليلى ليس يحصى وينقضني — ووجدي بعلوى كل وقت يزيده
وأوتيت من اهل الهوى بعض شربة — فعدت لبعض العاشقين أميده
وبان لنا من ظاهر الستر برقع — بقت نيرات الفلك حسنا عبيده
وظاهرها معقود بالباطن الذي — أتم لنا في نور علوة عيده
مبرقعة في حسن فوز وجودها — وباطنها قد دق هو عن حدوده

فكم برقعت في سرها حسن جوهر   بدا ظاهرا يدعو لأمر رشيده
وباطنها موصول بالظاهر الذي   بدا منه وصفا للهوى ما يريده
ولولا الهوى ما بان لي الجوهر الذي   رأي بصفات ظاهر لوجوده
ولولا جنوني ما طلبت وجودها   وبعد إيابي أوثقتني قيوده
وما بحت بالمتبور كلا وإنما   لفيض غرامي صيلم يستعيده
ونص هداي دلني لوجودها   وترك هواي غبت عما أريده
فعانيت ثقلي حين وافيت حيها   وأثبت عجزي ثابتا لي وجوده
وحققت عجزي بعدما كنت قادرا   وأخرت عزمي للبني لا اعيده
ولكن تقصيري بواجب حقها   دعاني على حال البلا ووعيده
سألت ذواة الفضل من كل جانب   على من ساعدني بوجد عميده
ومن بالهوى مثلي بلي وسلا الورى   ومن حاله حالي لأقرأ جوده
فقالوا حليف مدنف القلب والهها   بعلوى معنى الوجد مضنى كميده
يغذي بكأس العاشقين بشربة   فأضحى لأهل الود بحرا يزيده
وأضحى لأرباب الهداية سيدا   ولا زال علم الحق رشدا يفيده
به ربع قصابين فاحت بنشرها   لغادي وبادي من جميع وفوده
ألا يا كمال الدين كن لي مساعدا   على قرب ليلى بالورى من جديده
فأنت خبير في ولائي ولوعتي   وأنت لأرباب الغرام مديده
فلا زلت محبو السعادة دائما   وأنت زعيم الكون ثم فريده
عليك سلام الله مالاح مشرق   ودمت بنصر ظل رغم حسوده
عليك من المضنى هدية عاشق   يرجي الدعا منكم وحسن نشيده
ولله حمدا دائما ليس ينقضي   وصلى على بالهادي وخير عبيده

الشيخ مالك الحمام-الجراننة

مدحه الشيخ علي بن خليل المعروف بالقصير من قصيدة مدح بها الشيخ علي هدوان. وخصه بالذكر قائلا:

واقرأ إلى الأخ المحب تحية   ذاك الأصيل من الجدود مع الأبا
الشيخ مالك في ربوع قد زكت   لا زال مرفوع الجناب مع الربى
قد جمل الربع الشريف وزانه   بعذوبة في خلقه وتأدبا
لا زال برج السعد فيه نجمة   يبدي ويلقى العز ماهب الصبا

الشيخ محمد النقيب-الكاملية

الكاملية: قرية تبعد ثلاث ساعات شرقا وشمالا عن اللاذقية.

كان عفا الله عنه وليا مهذبا. ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير (سنديانة) واثنى عليه في قصيدة قائلا:

ولجج البكر نحو ربع ... للكاملية بلا انتظارا
تلقى جميع الهداة فيها ... مهذبا زانه وقارا
فتى حبيب وأريحي ... يشبه للحارث المغوارا
محمد أعني النقيب ندب ... فتى محب بلا هذارا
قد زانه الله في حجاء ... والحزم والعزم والفخارا
بلغهم من أقل عبد ... سلام من نازح ديارا
وكل من حل في فناهم ... بتم سعد و أمن دارا

وكان الشيخ علي بن جمال (ناني) أثنى له عنهم وعرفه بهم فقال:

جزيت يا ابن الجمال خيرا ... وزادك الله اعتبارا
وكساك رب العباد ثوبا ... من سندس مع إظهارا
بحيث فتى بقوم ... ومدحهم زادني فخارا
فهيجوا بالغرام وجدي ... فحام ريشي بهم وطارا

الشيخ منصور بن معافى بن مرسل بن علي الكناني الغرابيلي الحداوي

هو منصور بن الشيخ معافا بن الشيخ مرسل بن الشيخ علي الكناني المعروف بالغرابيلي، يبدو أنه من أصل كلبي وقاد انتلافاً حدادياً.

هو الشيخ منصور الغرابيلي السانح بن الأمير معافى بن الشيخ يوسف باشا بن الأمير مبارك بن المير العامود بن الأمير مرسل (الجمرزل) بن المير محمد بن المير رائق بن المير علي بن عيسى الجسري الكلبي الكناني التنوخي صاحب قلعة (كنانة) مقابل سنجار، التلميذ الثالث للسيد الخصيبي[1].

كتب الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعسة-صافيتا) تعريفاً بالشيخ الغرابيلي أنه ولد سنة/736/هـ. فشب على العلوم إلى أن ألف ديوانه المعروف بالقوافي

[1] يقول حرفوش: أخذت هذه المعلومات من الشيخ أبي تارين، وذكر أنه نقلها عن خط الشيخ يوسف بشمان، عن خط جده الشيخ منصور الغرابيلي، عن نسخة موجودة في مكتبة الشيخ ديب شعبان (قرية الصويري) من أعمال (شين-حمص).

سنة/772/هـ وكان بعهد المخالصة الشيخ احمد بن علي المخلص، وبينهما معاهدة تعلم في ترجمتيهما، وعهد الشيخ علي فلسقو، والشيخ فراس الحمام وغيرهم.

ونظم فيه شعراً هو:

للشيخ منصور الغرابيلي الذي	عبق المكان بذكره المعطار
تشريفة في قبة رفعت على	شرف اسمه لزيارة الزوار
وبسعي **جابر صالح** وجهوده	والمسعفين له من الأخيار
شيدت لذكراه ومن أرجائها	أرخت **يهدي طيب التذكار**

(البناء: 1402هـ) وحول القبة غرفتان أعدتا لاستقبال الزور، وتحيطها غابة كبيرة من أشجار البلوط والسنديان الضخمة. واقعة على ضفة نهر (الوريدة) شرقي قرية (جرنايا) شمالي (حداتي) وعلى امتداد الخط الذي بني عليه مقام الجزري شرقا بمسافة/500/مترا تقريبا

وتمادح هو والمخلص، وأثنيا على بعضهما بقصائد شتى. منها قصيدة مخمسة مدحه بها المخلص. وذكرنا مطلعها وبعض الحاجة منها بترجمته، إلى قوله في وصفه والثناء عليه:

كانه عارف إن كان قد حضرت	واساله بالصدق عنها بالذي ذكرت
فهي مدح يقينا أين ما سفرت	لا شك فيها فهي مي اذا استترت

فإنه بصنوف العشق مبتهل

فقلت: منصور إسم لست أعلمه	لكن كنيه لي لقبا لأفهمه
فقال: ابن معافا أصل منسمه	فهو للمغربل للعشاق مبسمه

يخصهم بثمين الحب مكتمل

فقلت: أرشدتني إليه فذا عجبا	لي الذي له كل البحث والطلبا
فهو الذي زادني في نشأة طربا	وكل بلواء من لواه مكتسبا

وأصل بحر غرامي فيه معتدل

هو الذي حرك البلواء والسببا	وجد في قصده للكرد والطلبا
وزاد بالكرد لهوا ثم إضطرابا	وهام في عشقه وبدا لنا السببا

وعظم الأمر للأكراد وابتهل[1]

وعبده زاد فيه العشق بالعربي   حتى علوت على الأكراد بالنسب
وصرت متصلا في اكرم الحسب   وعدت أدعوك يا سيدي وأبي

وام سلمة كستني أفخر الحلل

فهل رأيتم مولودا ووالده   يخالف النسل فهم في تباعده
غدا على الكرد قد يجلي فلا يده   وولده نسله للعرب قايده

وأصلهم واحدهم قد عاد متصل

ومدحه الشيخ احمد المخلص بردود قصيدة وردت منه. وهو قول المخلص:

ورود طرس اتى من غاية السول   مطرز بفنون العلم تجميل
مضمن كل سؤل طيه درر   متوج بملاحات وتفضيل
مسلسل بفنون من غرائبه   وفائح نشره في طيب مسبول
مخبر عن أهيل الحب انهم   من السعادة نالوا كل محصول
وينشي مخبرا عن قطب كونهم   بأنه رضا الرحمن مشمول
فقمت مبتهجا في نشره فرحا   ....

ومنها:

وجدت معناه يخبرني بودكم   والله قد سرني هذا بتأميلي
فالحمد لله ثم الشكر يتبعه   على الذي منّ من نعماه تفضيل
لاعاش من كان فيكم جاهلا أبدا   ولا زهت فيه أيام بتهليل
وإنما عنفوان العمر كان لما   قد كان في أول الأيام مقبول

إلى قوله

وعيده بعد فك الإنقطاع وقد   شكوت لله إعلالي وتعليلي
لا كان تيسير من ينسى محاسنكم   ولا بقي من يراني في الغرابيلي
وانت تعلم اني في محبتكم   مغرى أسير الهوى في الحب متبول

---

[1] يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يظهر ان الغرابيلي ينسب إلى الأكراد، وذريته السايد حدادية. ينسبون إليه...

فكيف تذكر أن الدهر غيرني عما به كنت مشغولا بمفعول
لو خولوا العبد مافي الدهر قاطبة لما تعوضت في حب الغرابيلي
وفيكم صغت نظمي بالهوى طربا وخاطري فيك يا منصور مشغول
ما كنت مبتدعا بالصد مبتديا في عنفوان الصبا قد كنت مقبول

واثنى عليه والمخلص **احمد بن جميل** الشاعر في بعض قصائده بقوله:
كنزان بحران لكل موحد منصور في طلب العلوم ممحص

وبأخرى وإياه عني الجرود بقوله:
أخوهما ابن معفا سيد فهما منصور قد غربل الألفاظ واحتكما

بنظم شعر كما در وعقيان

وكان الغرابيلي كثير الزيارة للإخوان، وله أشعار شتى غير الديوان. وديوانه من بحر الرجز المجزوم على عدد الأحرف الأعجمية، لكل حرف ثمانية وعشرون بيتا. ومن شعره قوله من قصيدة:

ولما تجلى للعباد كإسمه وتلك التي تَجلى لِما الإسم هو الأعلا
وعاد قديم الإسم إلى بدو قدمه وأظهر معدنه القديم بلا فصلا
وهيكله المسلوب بالنور مغمر غشاه الذي أبداه في نوره هلا
ولا قلت أنو ذاهب مع ثلاثة ويفقد تحت النور يعدم في الكلا
بلى قلت قد أبدى الظهور ببابه ممازجة بالنور باين بالشكلا
فظاهر منعقد بباطن آخر وتلك صفات في اليتيم لقد حلا
توقد كوكبه من الشجرة التي هي المقصد الأسنى وهي المثل الأعلى
ومد مراتبه الكرام وعمهم وأيدهم منه عطاء بلا نجلا
ونقب نقبا ونجبا يليهم ومختص ثم المخلصون لهم تتلى
وممتحنا لله أصبح صايرا فغاز ونال القصد والفوز والسؤلا
فذي سبعة علوية قد تقدمت ولم يلبثوا عن دعوة الحق في عقلا
ويتلوهم أرضية بشرية صفوا واصطفاهم من هموم بها يبلى
مقرب كروبي والمروح بعده مقدس سائح مستمع لاحق كملا
هم سبعة صلى الإله عليهم ولاحقنا فيهم غدا مع ذوي العقلا
فلا زال منصور الكناني على الوفا مقيما يصون السر عقدا بلا حلا
وأرجو من الإخوان حسن دعاهم لأنهم كنز لمن عرف الأصلا

ومن غزله:

صوت البلابل من سحر علمني نظم الدرر
وزاد شوقي والهوى في مدح ربات الخدر
عدبا ومي وعلوة ليلى ولبنى في الإثر
إني بهم مستمسك من قبل أن ادعى بشر
كم ليلة والستهم والواش عنا منحدر
ما كان ظني أن تفا رقني ليلات الغرر
لكن أشكر خالقي والله يجزي من شكر
بأن يعيدني إلي دار التي فيها أسر

توفي رضي الله عنه/789هـ. وهو من علماء آخر القرن الثامن ومقامه بقرية قرقفتي حوله أشجار سنديان، وأرض حوران، يمر فيها نهر مرقية، وكانت فيها إقامته. وله مقام آخر في قرية الوعر بقرية (حديتي) وغيرهما.

وكان كثيرا ما يمدحه الشيخ احمد المخلص. وبينهما مراسلات شتى، منها ردود جوابه من الشيخ احمد المخلص بقصدة مطلعها:

قد زاح عني جميع الهم والنكد مشرف زارني من غير ما وعد

إلى قوله:

يا سيدي يا لبيب الكون أجمعه ويا نجيب من سائر النكد
لا زلت تفتح أبوابا مقفلة من العلوم وتوضحها لمن قصد

وهي قصيدة تتجاوز الستين بيتا. وغير ردود قصيدة أخرى. مطلعها:

ورد الكتاب على أقل غلامه فرأيت فيه جماله وقوامه

إستعتبه الغرابيلي على هجر، وعنفه لقوله:

فوجدته متضمنا بكماله عتبا على المملوك من إجرامه
ويهزني ويغزني بعتابه ويمضني ويهدني بكلامه
وبزيديني ولها ويؤلم مهجتي ويثور العبرات من قدامه
ويقول أين الشرع من أهل الهوى منع المحب عبيده وغلامه
ويقول كم بالنوم عند رقوده كان المشوق نديمه بمنامه

وهي أيضا ستون بيتا إستعذار واستعتاب. ومنها يسأله سؤالات. سأله بعضهم البعض عنها فقال مستفسرا:

يا من غدا متفلسفا متوغلا فـي تسعة ثـمّ ثلاث بعامه
لكن يا أخي قد سألني سائل عن سبعة هي واحد بمرامه

الى قوله بعد السؤال

بين واسع في الجواب فإنني مضرور إلى تبيانه بقوامه
واعلبد والتلميذ إن ضاقت به بعض العلوم فمن يزيل سقامه
الا الذي غذاه من قدم قد رواه علما دون ظل أنامه

فاجابه الغرابيلي بما يلي:

ديوان فكري قد أمد بنانه في مدح من سلب الفوار إحسانه
وحوى حشاشته مهجتي وجوارحي في طوله وكماله عرفانه
فكر دقيق، سبعة، أحدية وسبعه والخمس ثم بيانه
وبجمعها وبفردها وبزوجها ولما ظهر منها وما إبطانه
ورقيقة أخرى بخاتم عدها يعرفه ترصبينا نعم إتقانه
ثبت ونفي مخلص بتجوهر ماشابه شرك ولا نكرانه
منح كريم من كريم قادر قد خصه من بين جمع إخوانه
يا مخلص جمع العناية عنده هناك فرد طالب غفرانه

وكاتبه في سنة 774 مما وجد في خط قديم:

كتابك وافى في الولاية مخلص مرصع در لغزه ليس ينحصي
فقبلته فوق التجاوز رغبة فاضحى لقلبي من هموم مخلص
وعنوت شكرا لاثما لسطوره وقلت لعيني فيه طرا تبصصي
كتابك عندي خير شيء سمعته ومجدك عندي دائم ليس ينقص

إلى قوله:

أرى سيدي قد غاص بالشعر قائلا لأصعب معنى أوعر ثم أوعص
يظن بتعجيزي ولي فيه شاهد بأن نظامي غير لفظ مشبص
تكاتبي في كل حرف معظم وقافية وعصاء عيشي منغص
وتعلم أني بالقوافي مخير ودولاب فكري فيهما لم ينقص
من الله أرجو كل ما انا طالب فيرحمني والغير يضحى مقصص
تنغصني يا سدرة الكون قائلا بذلت الندا في أهله يا ابن مخلص

الشيخ يوسف الزوز الشاعر

كان عالما بارعا شاعرا. له مؤلفات ومدائح وديوان على حروف المعجم من الألف إلى الياء. أنشاه سنة/880/من الهجرة. أكثره من البحر الطويل والبسيط على وزن ما عمل عليه شهاب الدين بن قيس مخمسا. وكان تلميذا للشيخ **قاسم بن علي الخياط**. وكثيرا ما يعينه خطابا ومديحا. ومطلع قافية الألف:

أقر لمن في يده الحوض واللوا وفالق شبح الصبح والحب والنوا
واما السما كالقوس في يده انطوى واما رجوع الشمس كم كرة روى

هواي به مالي إلى غيره هوا

وعدد بها معاجز الأنزع البين. بقوله:

عبيدكم يا سادتي وأحبتي على هذه الإقرار أبدي مثبت
وفي آل النميري رغبتي وإني إلى الجلي أسندت نسبتي

ومع ابن قيس أقتدي بالذي نوى

كل قافية ثماني محطات. وقال بقافية الباء مخاطبا قاسم الخياط بعدة أبيات. منها:

ونحن مع فتية بيض الوجوه على زهر وروض ببسم قد نما وعلا
والحب في يده كأس المدام جلا على الأخلاء بدر التم ما أفلا

طوبى لعبد دنا من يده وشرب

يلقى مداماً لها المشكاة أنمله مصباحها وجهه نور تكلله
وزجاجها كفه قطب تكلمه هو كوكب هو دري تفضله

وشجرة الزيت من علياه تتطلب

وسطا من حيث قابلتها وسطا إن قلت شرقية ناديت بالغلطا
وإن قلت غريبة زاغت عن النقطا نفسك وقد جليت في شيء اذا شططا

بل حيث وجهت وجهك نحوها تصب

لولا أخـاف مـن النيـران تمسسـها لكنـت يـا قاسـم أشـهرت مقبسـها
لكنمـا كلمـا خفـت ملامسـها تصعب وتعظـم علـى مـرء يقابسـها

ويدرك الطالب الرضوان بالطلب

وعبر عن نسبه وحسبه. فقال:

يـا طالبـا لخفـي العلـم إسـتمعا ليوسـف نجـل خيـاط الـذي جمعـا
أبحار علـم مـن التوحيـد لا جزعـا إن جزت فيها تنـال العـز والرفعـا

من صاحب الصدق لامن صاحب الكذب

وقال بحرف الثاء يمدح الشيخ قاسم الخياط:

وعاشرت قوما قـد رضـي الله عـنهم حقيـق علـي فـي مـديحي مـنهم
هم السادة الفضـلاء سـري أصـنهم وربـي علـيم أننـي لـم أخـنهم

ولا خير فيمن في المقالة يحنث

سـليل عـلاء الـدين قاسـم أولا وذاك دليلـي أي دليـل مفضـلا
وموسى سليل الـزين قطـب مكمـلا كـذاك الحسـام الفـائض المـنهلا

عليهم سلام لم يرث ويطمث

هم ركن دين الله فـي عهـد عصـرنا وهادين أهل الحمد فـي كـل موطنـا
وبرد من الألفـاظ مـا كـان احسـنا فما مـثلهم فـي شـرقنا ثـم غربنـا

فطوبى لمن في حبلهم يتشبث

فيا من لهم فـي مهجتـي نعـم موقـف وفي حبهم صـغت المـديح المشـرف
فـأحثوا بنـا كـأس المـدام وارشـفوا على حب سـعدى ثـم حثـوا وأوقفـوا

فيا فوز من في ذلك الربع يمكث

إلى قوله:

فيا قاسم عج بـي إلـى نحـو الحمـى نزور لسـعد أبـي الإشـارة والـومى

فـإن كـان فـي طـول النهـار تقـدما نسير إذا ما حندس مـن الليـل أظلمـا

ونخفي عن الحساد عين التغوث

وقال عند موازنة ابن قيس معرضا رادا بعد الكلام:

ولست كمن قاسوا عليا إلـى عمـر ولا من رجال خـالفوا العقـل والخبـر

وقالوا بأن الليل هو سـابق النهـار ولا يوم في دهـري نكـرت المختبـر

وعندي زبير فاضل ومعزز

فإن كان قد عاب ابـن قـيس قتالـه لنصـر الحميـر الـي شـديد مجالـه

فربـي علـيم لـيس ذا مـن فعالـه ولا صـحبة الضـداد هـي خصـاله

ولكن تلبيسا كمثل التطرز

كذا إخوة المـولى المعظـم حيـدرا هـم طالـب ايضـا عقيـل وجعفـرا

لقـد لبسـوا مثـل الزبيـر وأكثـرا فطالـب بـين المشـركين تغـورا

ولم يستمع للرسل قولا ولا غروا

وأما عقيـل قـد روى كـل واصـف علـى أنـه للرسـل أبـدا مخـالف

وجعفر يكـذب قولـه فـي المواقـف وفي الجاهلية كـم لـه مـن محـارف

فإن قلتها كل اللسان ويعجز

وقوله في قافية السين:

واسـألكم بـالله فيمـا عبـدتم فـلا تشـهدوا إلا بمـا قـد علمـتم

من العقد في نظمي وهـا قـد سـمعتم وادعـوا لعبـد إرتضـاكم وأنـتم

عمادي ونخري في حياتي وفي نعشي

لقـد سـاقني نـدب تقـدم سـابق فصـاغ قوافيـه بعلـم الـدقايق

سـلالة قـيس احمـد نعـم فـايق فوفيـت فـي نظـم القـوافي مطـابق

بتوحيد جبار له الطول والبطش

كذا نجل قـيس فـي جميـع كلامـه إلـى خضـر أعنـاه يخـص كلامـه

ليبقى ثناهم لا يموت مرامه ... فخصصت نظمي بالتسمي مقامه

إلى قاسم نعم الدليل به يمشي

ومن شعره قوله:

مقامهم في مهجتي قد تجمع

سليل محمد يوسف قد تمسك ... بحبلكم حتى بكم قد تنسك

وحكم سمعي وقلبي تملك ... ولما أتى غصني هواكم تحرك

وزاد اشتياقي نحوكم وتلعلع

الشيخ يونس طراز بقصابين

مدحه الشيخ احمد المخلص. كما مدح الشيخ حمدان (بكلبو) وأثنى عليهما بقصيدة. ولندرجهما مجملا إكتفاء بقول المخلص.

وكلبو وقصابين قريتان مجاوزرتان لبعضهما. تبعدان عن جبلة مسافة ساعتين ونصف شرقا. وقول المخلص من قصيدة:

واركب جوادك ثم ألو عنانه ... إلى ربع لي في حظ ورغبة

إلى ربع قصابين أقم قاصدا ... واسجد فهيا سبع عشرة مرة

ونيخ في ثراها والثم الترب صاغرا ... وقد كان لي فيها شفيقا وقدوة

واذكر شيخ الدين والود والوفا ... يسمى أخيه كان يوم الأظلة

فذلك عبد الله سيد عصره ... فكم نعمة منه إلينا تبدت

فقدس مولاي العلي لطيفه ... وأسقاه من سلسال سلمان شربة

لقد سار بالتخميس ما صار رابعا ... ولا حل فيه قط أربع كرة

ولكن طراز الكون قد قام بعده ... بعلم وفهم ثم عقل وعفة

فبوركت من نجل على العهد ثابت ... مقيم حدود الدين في كل ملة

إلى **أبن متى يونس** صح إسمه ... كمال الورى في كل كور ورجعة

له العرف والمعروف في الخلق جملة ... له الجود من بيت الجدود السنية

له باتر إن رمت منه براعة ... ندا في علوم موجبات خفية

براعته تترى كدر مسمّط ... وغيال في الدستور في كل حجة

له في الرموز المشكلات وحلها ... فعار يغذي كل خل شهية

وينبيك عن أمر الحسين وقتله ... وعن إختلاط الماء بالنار جملة

ولم نهيا عن لمهم ثم جمعهم ... ويخبرك عن هابيل مع كل ظلمة

وفي سائر التوحيد سيف مجرد … يمر بإفرند صقيل بحدة
وفي إمتحان الجدول العرب ماهرا … على ما أتاه صادق الوعد مثبت
فأنت جمعت القلب والألف بعدما … تلاشى ببعد ثم هجر وجفوة
وأنت أنرت النفس بعد تلافها … لطفت بنا لا زلت للكون مدرة
إليك كمال الدين تترى تحية … معطرة بالمسك تجلى بخلوة
عليك سلام الله يا مدرة الورى … ويا من له بالقلب بيت وولعة
ولما رأينا اليوم وجهك لايحا … تذكرت ذاك العهد من وقت علوة
ونحن بكلبو مع لواة جماعة … وأيضا بقصابين يا نعم خلوة
وفي بيت صفوان المقدس سره … وتنعش (زغرافو) بها كل نعشة

وقد مدح الشيخ يونس بكبلو الأجرود بشعره وهو قوله:

والشيخ يونس بكلبو السيد الفطنا..... ومقامه قبتان

ومدح أيضا الشيخ حمدان بكلبو والشيخ يونس. وقول المخلص: لقد شرفت كلبو بهم كل كثرة....... إلى قوله:

واثن في التقديس والعفو دائما … على الشيخ حمدان الخصال الحميدة
وقدسه مع عالم القدس والصفا … وصب عليه ربه كل رحمة
وإن كان فيهم باقيا غير يونس … فمالي بهم علم لمدح بفقرة
فقبل منه اليد عني وخصه … وابسط عذري عنده وصحيفتي
فمالي علم سوى من ذكرته … عليهم سلام الله ثم التحية

ومدح الشيخ حمدان كلبو وابنه الشيخ يونس الغرابيلي قائلا من قصيدة:

واثن بمدحي ربع كلبو للذي … كانت زيارتنا وجمع مقاصد
عزمنا جيد وإخوان الصفا … ياما روايات ونظم قصايد
وليالي مثبوتة ما بيننا … وهم لنا شبه البدور عواضد
بالشيخ حمدان وخضر فرعه … والأخ يونس غرس ذاك الوالد
ما كان احسنهم وازها وقتهم … وعمايد الدين الشريف سنايد
عمرتها وزيادها مع سعدها … عبديّها وزيادها يتوارد
قدسهم الله العلي وعادهم … للمعدن السنى بنورِ خالد

وكان أثنى لهم عنهم أحد الإخوان. فقال:

قد طاب نشر ثناكم من سيد … بر همام لوذعي ماجد
شيخ الديانة والأمانة والحجى … من اشمخر ذراه ثم عوامد

وأنـــار منـــه بوارقــا ومشـــارقا ومغالقـــا عـــن كـــل ضـــد فاســـد
واليـــوم قصـــابين فيـــك منيـــرة لا زال محروســـا بوفـــق زايـــد

وكان اجتمع هو وإياه. وتذاكرا بفوايد. فقال:

لما اجتمعـت بـه سـررت بوصـله مـن حيـث ذكرنـا بعهـد عاهـد
يـونس عليـك سـلام عبـد مغـرم قـد شـظه طـول البعـاد الزايـد
منصور قد كتـب الثنـا فـي حـبكم ما حلت مـن عقـد لكـم أنـا عاقـد
إن كانـت الشـحمات مـا تنظـركم فسـناكم أنـا بـالفؤاد أشـاهد
وأراكـم فـي كـل يـوم مقبـل بسـويد قلبـي والغـرام مكابـد

وكان الشيخ أحمد المخلص مدحهم ووازنه بقصيدة فقال:

وازاد لوعـاتي وحـرك سـاكني فـي وصـلكم ليـث جسـور صـايد
بحـر خضـم فيلسـوف ضـرغم حـاز البسـالة كـالهزبر الناهـد
المخلـص المحبـو بنـور شـامل مـن خـالق فـرد قـديم واحـد
لا زال جـيش السـعد يكلـي شـجه ويمـيط عنـه كـل سـوء سـامد
فـي سـمعه حـن الفـؤاد لمـن ذكـرت فنـونهم بعلـم راشـد
الصـادقين المخبـرين مـن سـما تـذكارهم وفخـارهم بمحامـد
إن الغرابيلـي بمحـض ولاكـم أضحى يصيغ مـن القـريض قلايـد

علماء القرن الثامن والتاسع

الشيخ ابراهيم الدوير-السراملطة-الشاعر

الدوير هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف من قلعة (المنيقة) غربا. كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار كثرة حسنة، مديح وغزل وتوحيد. ومدح كثيرا ومدحوه كالشيخ داوود البتيق، والشيخ يعقوب (بلعلين) والشيخ محمد البتيق وغيرهم كما يظهر.

الشيخ ابراهيم الدوير وإياه عنى الجرود بقوله:

كذا الدويري بنظم الشعر يفتخرا　　وفاق في عصره عن سائر الشعرا

ومن شعر الشيخ ابراهيم الدوير ردود جواب مكاتبة من الشيخ داوود مر ذكرها في ترجمة الشيخ داوود.

ومن شعره أيضا القوافي:

أوحد من يوم الغدير له الدعوا　　إله تعالى عالم السر والنجوى

أقام لنا المبعوث بالرسل أحمدا　　بشيرا نذيرا لايقاس بمن أغوا

والقوافي ثماني وعشرون قافية. لكل قافية إثنا عشر بيتا. أكثرهن من بحر الطويل. ومن قافيه القاف قال عن الوجود تلميحا قدسه الله:

قديما عرفناه من الذرو خالقا　　عليا عظيما فهو للحب خالق

قدير له قد سبّح الرمل والحصى　　ومن ذاته قد قام للإسم ناطق

قريبا يناجيه بلا واسطة له　　ولا باين عنه ولا هو مفارق

قلايد قلده إلى كل ملكه　　وحكمه في أمره بالخلائق

فقال أقبل فأقبل طائفا　　وقال له أدبر فأدبر سابق

قسمت ببيت الله إن محمدا　　من الغاية القصوى لمن كان فايق

قررت بتوحيد على منهج الهدى　　على رأي شيخ الدين إني موافق

قيام قيامي فهو جلي في الولا　　خصيبي نميري بالولاية عالق

قطعت وصال الجهل في حسن همتي　　وأضحيت من طرق الجهالة مارق

قناديل فكري إشمعلت وأسرحت　　بطاء وشينين عرفت لخالق

قوافي قد صاغها في رضاكم　　يفوح لها نشر كما المسك عابق

قصدت رضاكم أطلب الفوز دائما　　عليكم سلام كلما ذر شارق

ومن قافيه الكاف:

كــم تلاقــوا متيمــا مــات صــبرا ظــل بالوجــد والصــبابة يشــكي
كيف أنســى وصــال ســعدى وابنــى والربــاب التــي رمتنــي بهلــك
كــم لنــا زينــب وســعاد ثــم مــي لهــن فرضــي ونســكي
كــم رجــال بهــن تــاهوا وضــلوا ثــم قــالوا بهــن دور وإفــك
كــون علــوى بهــا تحيــر قــوم وثووافي في الحضيض في كــل سـبك
كررتنــــي بكــــل كــــور ودور ثــم فــي حــبهم لقــد زيــل ضــنكي

احمد بن جميل الباملاخي الخزرجي الأنصاري الكروي

هو احمد بن جميل الخزرجي الأنصاري كما بقوافيه. ونسبة البــاملاخي إلــى (باملاخا) قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ثلاث ساعات غربا. وقوله بنسبته:

جســري إليــه نســبتي وعقيــدتي والأصــل مــن أنصــارها والخــزرج

كان شاعرا بارعا. لم يكن في عصره من هو أشعر منه. شعره رقيق منسـجم. له أشعار كثيرة، مدائح وتغزلات. وله ديوان المعروف بالقوافي. كانت ولادتــه عليــه السلام على ما يظهر نحو/767/ ومكث يشب على العلــوم إلــى أن أنشــأ ديوانــه المعروف بالقوافي/815/هـ. وهو ثماني وعشرون قافيــة، لثمانيــة وعشــرين بيتــا. وديوانه لم يكن أرق منه غير ديوان الصويري وأثنى عليه لقوله: صنف لنــا الشــيخ الصويري حكمته قدسه الله رب العرش فيما فحص ونص عن الغرابيلي والمخلــص في ديوانه المذكور....

وتمادح هو وعلماء كالشيخ داوود المخلص واثنى عليه بجملة أشعار. ومــدح مشايخ بني جفن معه. كان شاعراً جريئاً يقول في إحدى قوافيه:

دور الكلــيم وجدتــه فــي شــجرة زيتونــــة والزيــــت فيهــــا يوقــــد

وغيره كثير. وديوانه هذا كله من البحر الكامل.

ومما مدحه الشيخ داوود بن احمد المخلص بقصيدة مطلعها:

ســـرور يـــدوم وعـــيش يصـــح لمن هــو فــي هــوا علــوة افتضــح
وفـــي حبّهـــا لـــم يـــزل مغرمـــا مشـــوقا وفـــي ســـيرها لـــم يـــبح

إلى قوله في مدحه. وهو:

أبـــدر التمـــام عليـــك الســـلام ... وزيـــن الأنـــام بعلـــم نصـــح
فنجـــل الجميـــل حبـــاه الجليـــل ... بفضـــل جزيـــل كمســـك نفـــح
بجمـــع قـــوافي وبعـــض الرمـــوز ... يحيـــر بهـــا جاهـــل ذو طمـــح
محـــرك وســـاكن قـــواف لمـــن ... يعيهـــا مـــن الســـادة أهـــل الملـــح
فســـامح لعبـــدك يـــا أحمـــد ... ومنـــك الرضـــا أريحـــي والمـــنح
وداوود يرجـــو لعفـــو الإلـــه ... ومـــا غيـــره لـــي مـــرام ســـنح
وحمـــدا لربـــي وشـــكرا كـــذا ... ســـلامي علـــى المصـــطفى مـــا بـــرح

وأجابه ردوده مما يرى في ترجمته داوود. وسأله داوود سؤال توحيد فأجابـه بقوله:

ســـبحانه أبـــدى الوجـــود بجـــوده ... بين الضـــيا والظـــل نـــورا قـــد بـــرق
متجليـــا فـــي ســـبعة ذاتيـــة ... أحديـــة والرتـــق منهـــا قـــد فتـــق
هابيـــل أولهـــا وحيـــدر آخـــر ... من نوره نـــور الســـماوي قـــد شـــرق
إذ كـــان فـــردا لا مكانـــا غيـــره ... أبـــدا حراكـــا مـــن مكـــان مُرتتـــق
أقـــام منـــه إســـمه وحجابـــه ... نـــور تـــلالا فهـــو منـــه كالشـــفق
هو نوره الجزوي مـــن الكـــل الـــذي ... أبـــداه منـــه ولـــيس عنـــه يفتـــرق
له أحرف هـــي أربـــع مـــن أربـــع ... أســـماء إســـم جـــل رب قـــد فتـــق
والطـــاء مكملـــة الحســـاب لعبـــدها ... فـــي كـــل مـــا يـــأتي ومامنـــه ســـبق
والفاء قامـــت مـــن ســـناها عشـــرة ... الحســـــن الأول إذ منـــــه نطـــــق
ولنا بـــأمر الســـطر كشـــف عـــالي ... كشـــف وتصـــريح لمـــن فيـــه صـــدق
ولنـــا بخـــاتم ســـطرها كـــل المنـــى ... بالرجعـــة البيضـــا لمـــن فيهـــا انتـــق
ويـــزول عنـــا الهـــم عنـــد ظهـــوره ... مـــن عـــين شـــمس إذ تجلـــى للفـــرق
فهنـــاك تـــوفى كـــل نفـــس كســـبها ... كـــل يجـــازي بالـــذي منـــه ســـبق
يوم الندا ما حلت عـــن عهـــدي بـــه ... عـــن كـــل ميثـــاق بـــه عقـــدي وثـــق
ومحقـــق مـــن يـــوم ذروي عـــالق ... في عقـــد خـــتم لـــم يشـــاوبني مـــزق
ومعاديـــا كـــل زنـــيم جاحـــد ... مـــن نســـل زغلـــول لـــه ومـــن نعـــق

وهي طويلة اختصرنا منها موضع الحاجة. وستأتي بقيتها بترجمة داوود.

ولأحمد بن جميل دلائل. وعساه لا يخلو من المنثور. ويكفيـه مجـدا وعلمـا قوافيه. ولولا شهرتها لأتينا منها بكثير. غير أننا ألماماً بها نورد تخميسة قصيدة أبـي الذر الحموي. فأجاب:

حفظت من الندا والذرو عهدي وقد حققت إيماني ورشدي
ولما صح لي ديني وعقدي هجرت الناس واستأنست وحدي
سمعت مناديا يدعو لنطق يدل على طريق الرشد حق
أبت عيني سوى دمع وحرق لأني وجدت صديق صدق

أبث إليه في الأوقات مابي

وزاد العلم في نطق فصيح وقلبي زاد انوارا وضوح
ودهري خان مالي من نصوح ولا من يصفني ودا صحيح

وخلوني على نهج الصواب

بكت عيني وزادتني غموما وفاض الدمع من عيني كلوما
على قوم ديارهم رسوما هم كانوا جبالا من علوما

تمر كانها مر السحاب

انا عيني نأى عنها وسنها وفاض الدمع شبه المزن منها
وروحي قد أحنت لوطنها ومن الأربعين عدلت عنها

فوا أسفي على عصر الشباب

ضياء قد تبدى في غلاس فلا عيش يلذ ولا لباس
بأقوام وجوههم عباس وألجاني الزمان إلى أناس

كأن ودادهم لمع السراب

يسب الإبن منهم لأبيه بلا عقل ولا دين يليه
وكفر ثم إشراك وتيه كبيرهم ينم على أخيه

بإفك واغتياب وارتياب

بقيت وحيد بينهم غريبا وقلبي منهم أضحى مريبا
قلوبهم انحشت غلا وريبا ولم يدروا مقال فتى خصيبا

ولا وأبيك ماردوا الجواب

سألت لمن لدعواي مجيبا بدعوة عارف عبد منيبا
يكن لي في دعائي مستجيبا سألت الله ينقذني قريبا

وينقلني إلى خير المآب

وأن يقبلنـــي مـــن شـــد أصـــر وأن يزيـــدني فهمـــا وبصـــر
ويمـــددني الآلـــه بكـــل نصـــر بقيـت غريـب بـين أهيـل عصـري

وما حال الغريب بلا صحاب

شـــهدت بـــان فعـــال الفعـــول أميـــر النحـــل غايـــة كـــل سـولي
ولـــم اصـــغ إلـــى قـــول العـــذول لزمـــت لمنزلـــي وجعلتـــه لـــي

حجابا ذاكرا فيه الحجاب

وســـلمان ومقـــداد بـــن كنـــدي وابـــوذر وعبـــد الله قصـــدي
وعثمـــان وقنبـــر ثـــم رشـــدي فنقلـــي ذاك والمـــأمول عنـــدي

وبيتي ليس يخلو من شراب

فيـــا فطنـــا دريـــا يـــا بصـــيرا لأهـــل الحـــق علمـــك مســـتنيرا
ويا من غـاص فـي بحـر خطيـرا فخـذها إليـك مـن شـيخ خبيـرا

وإعلم أنها نهج الصواب

فيـــا إخـــوان عبـــدكم الفقيـــر وثيـــق العهـــد فـــي يـــوم الغـــدير
يخمـس شـعر أبـي الـذر البصـير لأنـــي فـــي جناحيـــه مطيـــر

وبحر علومه فيض انسكاب

أخـــوكم أحمـــد يـــا آل صـــاد يـــبلغكم ســـلاما بـــالوداد
دعـــاكم ذخـــره يـــوم المعـــاد يشـــير بنقطـــة عنـــد الشـــهاد

إلى معنى وإسم ثم باب

أمير النحـل ذخـري يـوم حشـري وبعثـــي فـــي يديـــه ثـــم نشـــري
إليـــه الملتجـــا يـــوم المنبـــر وهـــو عـــالم بنجـــواي وســـري

أمير المؤمنين أبو تراب

توفي رضي الله عنه /834هـ. وإياه "عني الأجرود بقوله:

والشاعر السـيد المعـروف بالزمنـا فأحمـد بـن جميـل العـارف الفطنـا

بنو جفن

هم: الشيخ حسن الرئيس، فأخوه الشيخ سلمان، والشيخ موسى بن يوسف.

يقول الشيخ داوود. وقد يُخال حسن (المروية[1]) ويسمونه السلطان:

وبلــــغ ســـلامي علــــى رئــيس	نفــيس ماجــد فـــي الــدار ســاكن
وهـــو حســن الــرئيس حباه ربــي	معـــان بـــالعلوم درب وصـــائن
وأخيـــه أعرفـــه يكنـــى حقيقـــا	ســـميه قـــد تـــوالى للمـــدائن
فســــلمان كســـاه الله ثوبـــا	مـــن التقـــوى مخـــول فيـــه آمـــن
شجاع الــدين موســى بــن يوســف	بوســط القلـــب والله عـــاد قـــاطن
عليـــه تحيتـــي فـــي كـــل يـــوم	وإنـــي بـــه شـــبح للجســـم واهـــن
علـــيكم يـــا بنـــي جفـــن ســـلامي	إلـــى يـــوم النشـــور مــع الـــدفاين
فمـــالي غيـــركم محبـــوب قلبـــي	وربـــي عـــالم فـــي كـــل ظـــامن
وداوود يرجـــو مـــن دعـــاكم	لتنفـــك الوثـــائق والرهـــاين
وحمـــداً للعلـــي دومـــا وصـــلى	علـــى مـــن أشـــرقت منـــه الـــدياجن

يقول حرفوش لعل بني جفن هؤلاء خزرجيون من قبيلة الشيخ حمدان جـوفين الذي يقول في شعره: من آل جفن قبيلة الأنصاري.

وقوله:

حمدان مـــن جفـــن النميـــري أصـــله	والأوس خـــــزرج جــــــده وأبـــــاه

وأحمد بن جميل كذلك يقول:

جســــري إليــــه نســـبتي وعقيـــدتي	والأصـــل مـــن انصـــارها والخـــزرج

وهذا يطابق ذاك. وعسى لهؤلاء ذكر مماهو ملتبس بغيرهم، وهـو لائـح. إلا اننا لا ندريه أنه لهم من بعد العهد منهم.

جمال الدين بن خطار الحصنين

والحصنين قرية ببيت ياشوط. تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلـة الأدهميـة. ومقامه فيها قبة. وله في القرية وقف عظيم، وكرامات لم تزل.

وإياه عنى الجرود بنونيته قائلا:

[1] قرية جنوب غرب القدموس على مسافة 8 كم

وابن الخطار في الحصنين قد سبقا إلى العلوم حواها ثم إختراقا

بفضله والعطا كالسيل جريان

وكان كتبا نساخا. وضع سنة/803/هـ كتبا ورسائل جمة. وله أشعار تعلم من معاصريه. وأشعاره أكثرهن توسيلات.

ومن شعر الشيخ جمال الحصنين:

أدعوك يا ذا المن والألطاف	بالحمدة والبقرة والأعراف
وبذاتك العظمى التي أظهر تها	فيها ويهلك كل ضد ناف
بالأربع الكتب التي أنزلتها	وبحق ما فيها من الأعراف
بما دعاك يعقوب بزمان العمى	وكشفت عنه الضر والألهاف
بما دعاك ايوب في زمن البلا	وشفيته من رحمتك ياشافي
وبحق ابرام الخليل وناره	وعليه بردا قد جعلت وعاف
بالبيت بالركن المعظم والصفا	بمناسك الحجاج بالطواف
بحق مئة ألف مع ترتيبها	وتسع عشر ألف نورا صاف
وبخاتم الرسل الكرام محمد	وبمايليه خمسة الآف
على الحق ثبتنا واجمع شملنا	باهل اليمين وسادة الشراف
ولا تزغ قلوبنا بعد الهدى	ولا تخيب أمالنا بخلاف
انت الرجا يوم النجا يا سيدي	والملتجا في كل أمر مخاف
(جمال) عبد المؤمنين وخادم	يرجو الدعا من كل أخ صاف
حاشا لمثلك أن يخيب سائلا	من بحر جودك أن تكن لي كاف
أنت الكريم وبحر جودك عامم	وكفيتها من قاف لقاف
والحمدلله العلي على المدى	ما هب صيلمها بكل فيافي
ثم الصلاة على النبي محمد	طه النبي واله الأشراف

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود ربما كانت القصيدة للشيخ جمال (بجرني) لا للشيخ جمال الحصنين. لا بل بدليل حفظ ذرية جمال (بحرين) لهاء وافتخارهم بها.

الشيخ حسن بن الشيخ علي الخياط

يروي حرفوش نسبه على أنه قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بفديو بن محمد بن الشيخ علي مصري بن الشيد محمد حسن النجراني بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الأديب البانياسي الغبدادي الشاعر.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه. كالشيخ حيدر بن صدقة، والشيخ شهاب اسقبلا وغيرهما ومدحهم هو. ومؤلفاته شتى. منها القصيدة اليائية التي يوازن فيها رستباش الديلمي والمنتجب ومطلعها:

أما عرفت الحق بالأصليا وظهوره بالسبعة الذاتيا
من عهدها هابيل لحيدريا ثم ظهورات له مثليا

والإسم في مطالع البابيا

إلى ان انتهى فقال:

وبعد هذا أذكر الأكوان أولهم سيدنا سلمان
والثاني المقداد في البيان أبو الذر وعبد الله مع عثمان

وقنبر السادس كادانيا

ثم ذكر بعدهم اشخاص الشهور، وايام رمضان ولياليه، وليالي القدر، وأسماء الشخاص المحمودين والمذمومين، ثم ذكر الخصيبي وتلاميذه قائلا:

ورحمة تترى مع السلام لشيخنا أعني الحسين السامي
هو الخصيبي ذو الهدى الإمام ومن عراقي له شامي

بنين والمخفي به يحيا

الشيخ داود المخلص العبدي الشاعر

هو ابو خليل داود بن علي بن محمد بن ابراهيم بن نجم الدين البسباسة بن الشيخ غريب حريصون بن الشيخ جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود (العنبقة) بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ حسان بن محمد بن الشيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ البغدادي الشاعر.

مدح علماء عصره وأثنى عليهم كاحمد بن جميا الشاعر، والشيخ عماد الدين القاضي التنوخي (بالكردية) والشيخ نهد (باقيسا). ومدحه أحمد بن جميل، وبينهما قصائد تعلم من ترجيمها. وقيل مدحه الدويري هو أو غيره باسمه. ومما مدحه به أحمد بن جميل ردود جواب:

وافى كتابك زاح همي والقلق وسرني في حسن لفظ قد نسق

وجعلت دالي ناظرا لسطوره … ودفعته من فوق أنوار الحدق
وشممت منه الند والكافور تحت لثامه … والمسك منه قد عبق
وخصصت منه كل علم نادر … وفهمت معناه وقد زال القلق
وأشاقني في حسن لفظ قد بدا … زمن التصابي قد تلاشى واخترق

وكان به ما هو في ترجمته احمد بن جميل إلى قوله بمدح الشيخ داوود:

واسلك سبيل الرشد تخطى بالمنى … واعبر بباب عمره لا ينغلق
واعمل بمسنون الهوى تنجو به … واركب بفلك الفرز في مدح طفق
مثل الذي قد قام في بحر الهوى … والتقط الدر ولم يخش الغرق
ندب فقيه فيلسوف عالم … كم مشكلات في معانيها حزق
وله الفرائض والقوافي طوعه … والنظم منه شبه سهم إذ طلق
في منطق عذب به دربا غدا … وله اليراع كما السنان اذا برق
أعنيه شرف الدين شهم بارع … بحر الفضائل لم يشاوبه حمق
داوود مالي عن جنابك ميلة … وأنت مني كالشرار من الحدق
يا مخلصا أنت لي سول والمنى … يا من لواه في فؤادي قد علق
أنت الفقه ابن الأمين المجتبى … كنز العلوم مهذب حر طلق
مني السلام عليك يترى دائما … ما غرد القمري بصوت وزعق
أحمد رئيس في هواكم مغرم … يبني قريضا من فضائلكم رشق

ومدحه باخرى مطلعها:

ورود مثال أتاني فسر فؤادي … وصدري فيه انشرح
يذكر في زمان مضى … وطيب وصال بأهل الملح
وما انا ناس عهودا لمي … وسهم زنادي فيها قدح
وسري وجهري بتذكارها … ونهج سبيلي فيها اتضح
وفي مي نلت الهوى والمنى … ونطق لساني بهاقد فصح
وما حلت عن موجبات الهوى … وميزان عشقي فيها رجح
وكم هائم في عشقها … وكم عاشق في حماها مرح
وكم عارف باح في سرها … مع العاشقين وعنها شطح
وليس الذي هام في حب مي … بصدق الولا زاح عنه القبح
كمثل الذي لج في حبها … ووالى رويدا وعنها نزح
ولا كل من غاص بحر الهوى … ولجته فيه حسنا سبح
وكم عام فيه فتى ونجا … وكم عائم فيه كان وانطرح
وكم صادق الود وافى العهود … ينال مناه رشق القدح

وكم ناكص عهده بالولا ... وكل إناء بما فيه نضح
أيا من تمسك في حب مي ... بحفظ الولا لم يشبه مزح
وكن حافظا سر أهل الهوى ... وجاهد في سره لا تبح
ورابط بصدق الولا وارتقب ... وكن شاكرا للذي قد منح
وأصف ودادك للعارفين ... ودع كل واش وخذ ما صلح
وجاهد على سر حب الملاح ... ولا تستمع لوم لاح نبح
وصم سماعك عن جاهل ... واغضض طرفك اذ ما طمح
واخفض جناحك للمؤمنين ... ودع مارقا عن هواها جمح
وخل الملام وشد النظام ... واجل المدام تنال الفرح
وأنف الجهول وجاف العذول ... ودع من يقول بها مفتضح
واهو نديما تقيا كريما ... مصافي حميما إذا ماسمح
واسمع نظاما ما لهذا الغلام ... فهذا كلام به ينتصح
وزاد الهوى ما بقى لي قوى ... ومالي دوا غير وصل الملح
غريب ذليل بجسم نحيل ... ودمع يسيل وجفن فرح
أيا سالكا مذهب العاشقين ... فداو الهوى بالولا تسترح
واهو الإمام وأشن الدلام ... وجرد حساما لأهل الكلح
وواصل لمن عام بحر الهوى ... ولجج في موجه اذ طفح
كمثل ابن مخلص بحر علوم ... وكم مشكل في المعاني شرح
وكم من قريض طويل عريض ... وكم من مفيض وشعر مدح
تطيع القوافي لديه اذا ... بدا ناظما والمقال افتتح
وإن نمق الطرس خلف اليراع ... كتبه السنان إذا ما لمح
وإن يبدي نظم قافيه ... يحير من للشذا يقترح
فصيح الكلام مليح النظام ... شديد الغرام بأهل المنح
جريء الجنان طليق اللسان ... وكم ترجمان له قد نصح
سمي لداوود ياذا الندى ... ويا من عتبه لدموعي سطح
تطالبنني في قواف صعاب ... ورد جواب علهي كدح
وأضيق قافيه تبدو لمن ... هوى علوة هو إفتضح
فما حلت عن عهدها بالولا ... وفي حبها متجري قد ربح
فذا الإعتقاد به الإعتماد ... وهذا المراد لعبد نجح
فيا ابن مخلص يا سيدي ... فلا تعتبن فعذري وضح
فنجل جميل عبيد ذليل ... وما لي سبيل كما تقترح
تفاوض عبدك يا مخلص ... قوافي دماء بها يستمح
عليك السلام بعد النظام ... تماما وعن حبكم ما برح

وذكرتنـــي عهـــد ذات الســـنا وصـيلم عشـقي بهـا قـد نفـح
وحمـــدا لمـــن خصـــنا بـــالولا فســـبحانه جـــل رب مـــنح
وصـــلى الإلـــه علـــى المصـــطفى مـــا لاح صـــبح وطيـــر صـــدح

وقد مدح الشيخ داوود عماد الدين القاضي التنوخي والشيخ نهد بباقيسا قصـيدة ومطلعها:

أقـول لأهـل العلـم ذاك المواليـا وأعـرفهم أنـي كئيـب وعانيـا

كانت ولادته قدسه نحو/742/هـ ووفاته سنة/827/هـ. ولـه مقامـات. منهـا مقام عند والده، وآخر بالسفرقية، قيل له، وقيل غيره ممدوح الدويري.

الشيخ سلمان الرويس بن نميلة

هو سلمان بن يوسف (متور) بن عبد الله متور بن يوسف (أبـي قبـيس) بـن كوكب بن حسن (الحيلونة) بن موسى الحيلونة. بن أحمد القاضي (ديرماما).

كان قدسه الله عالما شاعرا بارعا. مدح علماء عصره كالشيخ زاهر (بقرحـي) والشيخ ميكائيل (درمينا) وغيرهم ومدحوه. مدحه الشيخ (بقرحي) بقصـيدة مطلعهـا: سلام على أهل الحجى والمكارم......

ورد جوابه بقوله:

كتابـك وافـي أمينـا وفـاهم ويا من حوى فـن العلـوم القـوادم

ومدحه الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسـف حـدوث قريـة (ديرتنا) وذلك معه إخوانا بقريته. وخص سلمان بالذكر، على أنه يجيـد الشـعر 902 هـ قال:

وجـد مشـرق الـرويس مـؤملا تلاقي سراة مـا بهـم قـط عـائق
فسالم وصـارم مـن فـروع زكيـة على فقـده يبكـوا دموعـا دوافـق
وفي الحارة الأخـرى لبيـب وماجـد سـني وفـيّ حـاذق بالـدقايق
فأعنيـه سـلمان الـذي بـان إلفـه ولا بـد يرثيـه بيوتـا تطـابق
ويتلـوه جبريـل وخـوه محمـد قلـوبهم أضـحت عليـه خوافـق
واما علـي زاد بـالحزن دونهـم على فقد يعسوب الـورى والسـوابق

ويخطيء حرفوش بنسبة بعض الأشعار اليه يقول فيها:

قم اسقني بنت الكرام كرامها ... من يد بدر علا بتمامها
فأتتها من كفه معصورة ... صفراء كلون الشمس يلمع جامها
حمراء تزيح الغم في أطلائها ... وتجيهم الأفراح دوم دوامها
وجميع ملايكة السموات العلا ... عرفوا عرف الذي كان ختامها
آدم مع يعقوب قد فازوا بها ... ولطهر موسى آنس لكلامها
قمنا بأجمعنا نطلب شربها ... بالعل تشفي من جميع سقامها
قمنا بأجمعنا قصدنا راهبا ... لدير عالي مصرها مع شامها
لما رأونا حايفيين لديره ... والليل غلس عنه صبح ظلامها
قال: ماتبغون؟ قلنا خمرة ... أرخوها العرب ثم اعجامها
قال ما عندي شرابا تلتقي ... وهي حرام عند بعض عوامها
والكافرون إن شربوها عجعجوا ... سود الوجوه كمثل قطع ظلامها
تبا لهم ولجمعهم ولحزبهم ... نكروا ليوم العقد في إبهامها
والمؤمنون إن شربوها اهتدوا ... وامتدت النوار في أجسامها
قلنا له بالروح عيسى هاتها ... وبمريم العذراء وجمع أحكامها
لما رأى الأقسام مني إنثني ... إلينا ضاحكا أبسامها
وفك ذاك الختم فاح نسيمها ... والعنبر وأحيا جميع رمامها
واليا لنا فيها ضروب عدة ... في باب ضرب مثل حد حسامها
والعبد سلمان لأنذ في شربها ... في ليله ونهاره وظلامها
والحمدلله المؤمل حمدة ... ثم صلاة على النبي بتمامها

وله شعر ترحيب بالضيوف. مطلعه:

يا مسا الخير في ضيوف أتونا ... وصباح الهنا بمن شرفونا

وبآخر ذكر اسمه وكنيته قائلا:

دونكم سادتي بيوتا شداها ... قل صب عبد لعين العيونا
نجل من قد سمى محمد منكم ... يرتجي للدعا يكون معينا
قد كنى في الأنام لقب تنوخي ... ولقيس معلم ينسبونا
من أهالي الرويس فيها جدودي ... وهي تباع يشجر[شيزر] فاعلمونا

سيف الدين عبد المؤمن العاني

كان فيلسوفا، عالما بالحكمة الطبيعية و سطوة ببلاده، وعز ومنعة.

مدحه الشيخ احمد بن علي المخلص، وأثنى عليه هو وحفدة لدنه. وكان السيد العفيف أثنى عنهم حتى مدحهم، وبين له صفاتهم، وأوضحها المؤدب الصادق أبو الفضائل بدر الدين وحدثه باخبارهم. فزاد وجده وشوق إلى زيارتهم كما يظهر بالقصيدة، ووعدهم بالزيارة. وهي تذكار ومعرفة نحو سنة/786هـ. ومطلعها:

يالايمي مل على العشاق إنكارا إذا وفوا بالهوى وعدا ولا عارا

وهي قصيدة تتجاوز المئة وثلاثين بيتا، فقال:

يا سائرا في بلاد الله مقصده على أمور بها زجل وأهدارا
عرج على عانة واحلل بمربعها وقبل الأرض تعفيرا وتكرارا
واقعد شمالا عسى تحظى برؤيتهم وانزل على الشط في أيسارا أنهارا
وجيء حمى ملك سارت مناقبه بالشرق والغرب إعلانا وإسرارا
كم من ملوك غدوا يخشون سطوته وهو هم بحسام العز قهارا
وحاز كل صفات ما لها مثلا ملكا وعلما وتوحيدا وإقرارا
ذو حنكة ثم حلم ماله طرف وعفة وحمى للأهل والجارا
فخر الندا حازه والجود أجمعه منه تقسم أجزاء وأشطارا

إلى أن قال:

يا سيف دين إله الخلق كلهم وعبد مؤمن فرد جل جبارا
قد فزت في حل عقد أنت عارفه فعدت فيه على الملاك طيارا
أليتم يحصى لمن بالموج يرصده ولا فضائله تحصى بإحصارا
بقراط منك غدا يلهو بحكمته وعلم لو قااليك اليوم قد صارا
يا سيف أنت لنا سيف نعز به وفيك نسطو على ضد إذا جارا
إن عشت لا بد من تقبيل أخمصكم حتما بقسم على المذكور أنذارا
عليك يترى سلامي كلما طلعت شمس السماء ونجم بالسما سارا

توفي بعانة ومقامه فيها.

الشيخ عز الدين العاني

مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه بقوله:

عز الأنام وعز الدين كنيته عليه مني سلام كلما سارا
هل في الورى مثل عز الدين من أحد ومثل رومته السامون مختارا
لا زلت بالعز عز الدين مندرجا طول الزمان على بعد وتكرارا

الشيخ جمال الدين العاني

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقوله:

واقرأ سلامي جمال الـدين وأخدمـه ... وأعيـذه مـن زنـيم غاسـق حـارا
فيوسـف الحسـن قـد ولاه منحتـه ... وأبهـر النـاس بالمـاعون أبهـارا

الشيخ شمس الدين عبد الجبار العاني

قال في مديحه الشيخ أحمد المخلص من قصيدة:

بدر الأنـام وشـمس الـدين كنيتـه ... ويـدعى هـو بالبرايـا عبـد جبـارا

كان عالما لغوزا بهذا وصفه المخلص إذ قال:

وكل علـم لـه فـي حسـنه طـرق ... ينبيـك عنـه بـلا شـك ولا عـارا
لـه صـفات مـن الإحسـان وافـرة ... وبـالعلوم شـبيه البحـر زخـارا
فأنت ركـن إلـى الإسـلام قاطبـة ... لا زلت ملجـا حمـاة الـدين بالـدارا

وكان السيد عفيف الدين أثنى له عنهم، فبعثها إليهم معه (أي القصيدة) لقوله:

لقـد بـدا ذكـرهم مـن سـيد درب ... مـؤدب عـارف للحـق قـد صـارا
ذاك العفيـف الـذي بفضـلكم ... حتى شربنا لكـم بـين الـورى سـارا
وبعـده بـيّن الأشـيا وأوضـحها ... أخ أمـين محـب غيـر غـدارا
وأثنـى لفضـلكم وأجلـى منـاقبكم ... فارتـاح قلبـي الـيكم بالـذي صـارا
فـزاد وجـدي وبلـوى وشـوقني ... إلـى زيـارتكم مـن غيـر أضـرار
والعبد عبد أميـر النحـل مخلصـكم ... في الحب أحمـد أبـدا نظـم أشـعارا

يقول حرفوش: والقصيدة كما يتضح أنها رقيقة جدا. ولا يخفي على ذي إلمـام أن عنة لم تزل حرسها الله تشرق منها أنوارا بكل حين. فمنها المنتجـب ومـا يليـه عصر/800/الشيخ سيف الدين ومدحه المخلص. وسـنة/1111/الشـيخ منصـور مدحه الشيخ سلمان بيصين عليه السلام وغيره.

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف الكبيـر المحقـق صـاحب البديع والبيان والمنطق.

كان عليه السلام فيلسوف عصره، وقريع دهره. عالما دربا، ثقة في التـأليف، خبيرا. له مصنفات شتى نظما فنثرا.

يقول في كتابه: غاية المطلب، في حقيقة المذهب،:

أما بعد فإني مؤلف هذا الكتاب، لأهل العلم والآداب.

وقد أهلت نفسي إلى مرتبة الإيمان، وابتغيت الطلب إلـى تحصـيل المعرفـة والبيان: وعزمت على الإنتقال، وبلوغ المراد والآمال. وكانت يومئذ مدينـة (حمـاة) مقامي، وداري وأوطاني والمؤمنون بها إخواني، وأهلي وإلزامي. وألفـت العشـرة والدين والخبرة، وجددت الصحبة، وألزمت الرغبة في مرافقته المؤمنين. وكان لهـذه العصبة إمام يستندون إليه، ويعتمدون عليه وكان هذا الامام قد حان عمـره، وجـاء أجله، وأدرك بالنقلة أمله.

فلما رُأي أنه قد اشتدت الجماعة علي، وشاروا بالتقدم إلي، أخـذ بيـدي إلـى جمع المؤمنين، واوعز وأسند الوصية إلي، وأذن لي بالإمامة علـى جماعـة بعـده، وفوض إلي العمل باقتضاء الشروط بالإقامة، كان ذلك برضا الجماعة، والإمتثال لي منهم بالطاعة.

توفي إلى رحمة الله. وبعده قد أهَّلت نفسي إلى ما اختاروني من جمع شـملهم، واقاموني إماما لجمعهم.

فلست أقول لهم: فاتبعوني. فأجبت داعيهم، ولبيت منـاديهم وجلسـت بحيـث أمروني، وحمل ثقل ما حملوني، والله أحمد إذا جعلني أهلا لقبول ما إليـه دعـوني. وبعد ذلك اخترت الله في وضع كتاب، وأجمع للأدلاء من الكتـاب. فأسـرعت فـي ترتيبه وجعلته مرتبا في مقدمات وأبواب.....

الشيخ علي بن موسى بن اسماعيل الخياط البسطويري

هو علي بن موسى بن اسماعيل بن علي الليث (فديو) وبسطوير قريـة تبعـد مسافة أربع ساعات عن جبلة الأدهمية شرقا وجنوبا بالجراننة ويمتـد إلـى الناسـخ البغدادي على رأي من يعزى إليه.

كان رحمه الله تعالى وليا من أولياء الله الصالحين، أمينا عارفا، عفيفا نظيفا، تقيا ذكيا، وله بفعال الجود شهرة، وفضائل، ونوادر بالبراهين شتى سماعيات.

وقد مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه. منهم الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي بقصيدة ردود جواب قصيدة ولده أحمد التي مطلعها:

وردود شال طيب الذكر والنشر مضمخ بالياقوت والدر والدر

ومدحه الشيخ حيدر صدقة (بلغونس) بقصيدة مطلعها:

غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد اضحى تمامه

ومدح اولاده السبعة: احمد ومحمد ويوسف وشرف الدين موسى، وميكائيل، وقاسم، وحسام الدين حسن.

لأن الشيخ علي كان موفقا بالذرية، وأن أبناءه كان لهم رونق في عصرهم.

ومنهم أربعة شعراء: أحمد-قاسم-شرف الدين موسى-حسام الدين-حسن

وأشعارهم شاهدة على ذلك، مما يتبين بتراجمهم، ويظهر للمطالع.

ومما ذكره شهاب (اسقبلا) في مدحه بالقصيدة التي أرسلها لولده أحمد:

ووالدك الشيخ الجليل أبو العلا علي له الإنعام بالجود والفخر
إليه حداة الوفد ساروا ويمحوا وعنه سراة القوم في أطيب الذكر

ثم قال في هذه القصيدة أيضا يمدح باقي أولاده، مخاطبا أخاهم أحمد:

وإخوانك الصيد الكرام لقد سمت مناقبهم بالجود بين الورى تسري
فأعني جمال الدين والندب قاسم عليهم سلام طيب الذكر والنشر
لهم بصفات العز علم وخبرة وثبت ونفي عاد في الطي والنشر
كذا الندب شرف الدين موسى عليهم وإخوانك الباقون يا حبذا غر
فإن كنت في شعري تبلدت عنكم فمن سوء حظي فاقبلوا الآن لي عذري
عليكم سلام الله يا رومة الهدى سلام مدى الأيام ما سائر يسري
بكم نارت البطحاء من كل جانب وفيكم أيضا (بسطوير) لها الذكر
شرفتم تلك الربوع جميعها وسارت من الشهبا إلى منتهى مصر
حماكم إله العرش من سر حاسد وايدكم مولاي بالعز والنصر
أخوكم شهاب يا أهيل مودتي عبيد لكم هو في مديحكم يطري

ومدح الشيخ حيدر صدقة له ولأولاده هو قوله بعد شرح:

ولو رمت أشرح بالفضائل مدحه لقد كلف الأفهام عند تمامه
وما حزت قسما من محاسن جوده ولا نلت جزء من سني نظامه
ولي وفي ذو اهتمام وعارف عفيف نظيف ما به من أثامه
تقي نقي صادق الود مخلص ذكي محب نير بابتسامه

ومنها:

وانجاله الصيد الكرام لقد غدا لهم ذكر بالمعروف ثم دوامه
لهم مشمخ عالي لهم ذكر بالورى أبادوا العدا في مرهف بحسامه

ثم ذكر كلا منهم بمناقبه إلى أن أختتم مدحهم بآخرهم قائلا:

أيا سادة هام الغرام بحبكم عليكم سلام لا يحد انقسامه
وفي بسطوير أصبح اليوم ذكركم وغنت به المداح حسن نظامه
وصار الضيا والنور في الربع نازلا لأجلكم كالبدر عنه تمامه

يقول الخطيب في تاريخه: هو علي بن موسى (كنيته بانياسي) وهي من بانياس أعمال الشام. وهو من قرية (بسطوير) عمر حوشا وصندوقا حجريا شمالي القرية. فوق شجرة غار وشجر سنديان. عمره أحمد بن مخلوف مع بئر ماء.

ومما حدث أيضا أن أحمد بن مخلوف لما قصد أن يعمره قبة وأسسه. رأى في نومه الشيخ علي الخياط قائلا: لا تعمر قبة. بل عمر أولادي. فعدل عنه، وعمر اولاده قبة بطاسته كبيرة في نفس القرية وبابها شرقا.

وسبب لقبه بالخياط أنه كان متوطن في قرية رأس ماسم غربي حمام الجرانة، وهي خراب الآن. وكان رحمة الله عليه أجيراً يفلح للشيخ علي بن هدوان.

وكان الشيخ مولما وليمة وعنده خلق كثير. فأتاه الشيخ علي قائلا له: يا سيدي إنكسر الشلف!. وهو بمقام السكة التي يحرثون بها.

فأجابه الشيخ علي هدوان قائلا له على سبيل المزاح: يا ولدي خيطه وإفلح به. فاستيقن الشيخ علي أن قوله جد. فذهب وأخذ من ورق الشنبوط وهو شجر ورقه كالخيطان، لكنه غليظ وهو ورق أخضر اللون، يزهر زهرا أصفرا. فخيط الشلف بذلك الورق، وأخذ يحرث برهة طويلة. فجاء لعنده معلمه الشيخ علي هدوان ليكشف عليه وينظر عمله فتذكر السكة والخبر.

قال له: يا ولدي. قد اخبرتني أن السكة انكسر شلفها فأين صنعتها؟

فأجابه: يا سيدي!لي أن أخيطها؟ فأخطتها حسب أمرك. فهي على حالهـــا الآن.

فلما رآها الشيخ علي بن هدوان مخيطة بورق الشنبوط قال له: والله لا عدت تحـــرث لي أبدا!... واذا لم تسامحني وتجعلني بحل مما حرثت لي لأحـــرث لـــك بقـــدر مـــا حرثت لي يوما بيوم.

فهذا من جملة كراماته -على ما قيل- وأعقب له بنون ولبنيه بنون.

فمن ذرية ولده (قاسم) أهل بسطوير.

ومن ذرية ولده (حسن) الشيخ علي البيضا بن الشيخ مرهج.

ومن ذرية ولده (أحمد) أهل بتعلوس

عمر مقامه 1024 هـ. وأما الذي يبدأ به الذكر من اهل بسطوير محمـــود بـــن حسن بن اسماعيل. وخليل بن علي بن احمد.

فصفة محمود طويل القامة. أشقر اللون، أشهل العينين، محب للكرم. يتعامـــل بعض التجارة. كثير الصلاة، لين العريكة. ولـــد قريـــة بســـطوير ســـنة/1271/هـ وأعقب له ولدان: علي ومحمد. فعلي نجيب مجد على عمله، مولع بالقراءة.

وخليل بن علي بن أحمد: ربعة، أشقر، أخضر العينين، أوسط الأنـــف، رضـــي الأخلاق، يتعامل أشغاله بذاته، ولد في قريته سنة 1270.

الشيخ عيد (ابن شقير - كفروبيل-

كفردبيل: قرية في بني علي. تبعد مسافة ساعتين شرقا من جبلة الأدهمية.

كان رحمه الله شارعا عالما في التوحيد. مدح علماء عصـــره كالشـــيخ بـــدر الحويلي، ومدحه. وله قصائد كثيرة.

فمما مدح بدر الحويلي بقصيدة. مطلعها: تنفس الصبح نار الدجن والغسقا...

تغزل فيها بمعاجز النزع البطين. وتخلص إلى ممدوح كمـــا تقـــدم بترجمتـــه وسنأتي منها بعض الحاجة بما يدل على فضله. وقد وازنـــه علـــى قصـــيدته الشـــيخ سلمان بيصين قائلا: من حندس الغيب المستور قد شرقا..

وأثنى عليه. ولولا هذا لا اختلف فيه كغيره، مثل موســـى الحبيـــب وأمثالـــه وسبق له طرف ذكر في ترجمته بدر الحويلي. وإن حسن الظن بالســـلف خيـــر مـــن سوء الظن بهم.

وقصيدته بغاية المتانة من التوحيد وإن شذ فيها ألفاظ من اللغة إلا أنها خالية من الوجود والنوري إذ كل من لا يظهر له تلميحا أو تلويحا بمنقوله أو قيله يوقع فيه كما هو الإحتراز من التغيب، ولمتصفي من التريب وشأننا أن نذكر لكل ماله أو عليه، كماهو الأصح عند ذوي التواريخ، ليعرف الصحيح من المعتل، والصحيح من المخل. وهناك يعرف بالمضمار والسباق للسبق للمسابق، والطبق للمطابق في الترجيح والزنة، والقوية والهنة [1].

ومن توحيده من شعر مدح به بدر الحويلي. وربما ألغز ببعضه، نحو سنة/827/هـ:

تنفس الصبح نار الدجن والغسقا ... وبان منه مثال يبهر الحدقا
هذا هو الجزء من اجزاء مفرقة ... لو انحصى كلت الكتّاب والورقا
لو أظهر القدرة العظمى لقد وقعت ... شوامخ الأرض خرت لأجله صعقا
ولا بقا فوق الأرض من بشر ... تكاد منه صخور الصم تنفلقا
وضاعت النار في ماء البحار كما ... يضي الغلي والزايل الورقا
والعدل واللطف من لاهوت منفرد ... منا ولطفا قادرا رفقت
وكيف تدرك عقول الخلق قدرته ... وهو القدير للجمعين قد فرقا

كما بدت يوم صفين معاجزه ... وصوته عابق بالجو معتبقا
لما دعته رجال آمنون به ... فسلموا أمرهم لله واتفقا
وقاتلوا في سبيل الله واجتهدوا ... وأخلصوه نفوسا جزعا عرقا
تقدم السيد المقداد أولهم ... مع الزبير وعثمان لهم لحقا
وقام سعد بن مالك في البقيع دعى ... واشتكى يا آلهي خاطري قلقا
فما استتم وإلا قد أتاه علي ... راكب على السحب شبه البرق إذ برقا
نزل عليهم نزولا لا يطاق به ... وحس المسامع والأقطار تختفقا
وعاد يضربهم بعضا ببعضهم ... كالطين في يد صناع له لبقا
ورد للحصن كالليث الطلوب إذا ... ما راد يحمي شبالا عنه مفترقا
رموه في حجر فقال لها روحي ... عليهم يمينا فكانت مثلما نطقا
وانثنوا ثانيا ضربا أشار لها ... ردي يسارا وهي للحصن تخترقا

---

[1] لعله تلميحا عن الحديث المروي عن الصادق (4) بقوله للمفضل:
ألا ترى للسلك الذي يسمى البرق؟ هل تقدر تمكن نظرك منه؟ فكيف لو ظهر الباري بكليته لأغشت أو حرقت سبحات نور وجهه مجمل الكون.
والمثل عبارة عن عدم إدراك الباري بكليته.

وثلثوا ضربهم حجرا فانزلها ... من فوق العتبة والباب الذي غلقا
فأيقنوا بالهلال القوم كلهم ... لا يعرفون وبدروا من أتى ورقا
رأوه كالنسر فوق الحصن منطلقا ... داير على الحصن يهفي طبقه طبقا
نزل على الحصن وقال يا نجل سر معي ... خلا كدايرة واضحى له رفقا
فلقبوه أمير النحل في عجل ... فرقة من القوم هم قولهم صدقا
وسار نحو العلا والأرض قابضها ... فكاد أن السما على الأرض تتطبقا
جمعها وابتدا فيهم يخاطبهم ... تاتون طوقا وإلا كره تلتصقا

ومنها

يا من يقول بان العين ما ظهرت ... من قال خطبته من ذا الذي نطقا
من ذا الذي لرسول الله كفنه ... عند الوفاة ومن للحب قد فلقا
النطق يظهر من صورة مكملة ... وجودها حاضر ما شابه مدقا
ستون عاما تماما ظاهر بشرا ... والميم ستون عاما مع ثلاث بقى
واتصال الجبال الصم زلزلها ... واقام ميت الثرى من بعد ما لفقا
واشتقاق القمر والشمس قد رجعت ... من بعد ما استقرت ويك بالشفقا
أيضا وسلمان أربعمائة عام دنا ... أيضا وخمسين عاما كاملا سبقا
لأي أمر مضى سلمان منفردا ... إلى بلاد العجم وعنه إفترقا

إلى قوله:

خذها إليك أيا بدر مكحلة ... عروس بكر تروع كل من عشقا
تجر ثوب الصبى والزهو يسحبها ... من فوق بان بوجه ضاحك يققا
وقدها بالقنا الخطي مشكلة ... في طرفها الأحور المفتر بالحدقا
تحرم على الزاني الرواغ نظرتها ... ساجية الطرف في ميلاتها رشقا
من فكر ابن شقير رصعت دررا ... تسقي لعايبها كأسا من العلقا
قلبي وسمعي وطرفي دائما أبدا ... في حب آل بني الزهراء قد علقا

الشيخ يعقوب – بلعين، والشيخ محمد – البتيق –

كانا وليين عليهما السلام من لولياء الله الصالحين. معاصرين للدويري.

ومدحهما الشيخ داوود البتيق وهو قوله:

ويعقوب الذي حاز المكارم ... فيا نعم الفتى خل مصادق

وكذلك أخوه الشيخ محمد. وقله فيه:

اخـــــاه محمـــــد ليـــث همــــام غــروس قــد نمــت بــين الخلائــق
بهــم قــد أضــحت البتيــق تزهــو وذكـــرهم كمثــل المســك عــابق
لقــد شــرفت بهــم وغــدا رباهــا منيــرا عاليــا فــوق الجواســق
علـــيهم مـــن عبيـــدهم ســـلام مقــيم علــى الــولا بالعقــد واثــق

والبتيق: خربة في قرية المشارفة في قضاء الحفة. تبعد عـن مسـافة ثـلاث ساعات غربا جنوبا. ومدحها بقصيدة أخرى مطلعها:

كتابـك وافــي يــا أمــين ممجــدا بلفـــظ كـــدر أو جمانـــا وعســـجدا

إلى قوله ردود جواب داوود بعد مدحه.

كـذاك وشـجاع الـدين يعقـوب أسـوة رؤوف عفيـف طـاهر الـذيل أمجـدا
محيـــا بأمجـــاد المواهـــب والعطـــا بوجــــه ضــحوك باســم وتــوددا

قال عن أخيه الشيخ محمد قدسهما الله:

ويتبعـــه زيـــن المحافـــل كافـــة شـــقيق لـــه بالمكرمـــات محمـــدا
لـــه همـــة كالليـــث عنـــد بـــرازه عطــــاه إلهـــي رفعـــة وتأيـــدا
غـــروس لســـلمان المقـــدس إســـمه كلاهــم ونجــاهم إلهــي مــن الــردى

وقال عنهم وعن داوود:

وأنـــتم وداوود يـــا وجـــوه بهيـــة علــيكم ســلام كلمــا الطيــر غــردا

ومدح لديهم قرابة قائلا:

وامــا خليـــل نعــم فـــرع لقــد نمــا حليــف الســخا والمكرمــات معــودا
ويتبعــــه محمـــود خـــل موحـــد وعقــــل وآداب وهــــاء ومهتـــدا

وكذلك الشيخ طريف/المشارفة/وهي قرية بالجهنية عند القطرية. ومقامه فيهـا صندوق حجري. وله وقف تستلمه عائلة يقال لهم بيت الشيخ سـلمان القاضـي. لأن الدويري مدح في هذه القصيدة إخوانا كثيرين ببلاد الشمالي بقرية (المتن) وتبعد عـن القرداحة مسافة ساعة شرقا في النواصرة. وموقعها فوق قرية (بسين). وقرية البتيـق والمشارفة وقرية فديو، وغيرها.

وقوله في طريف:

مشـــارفة فيهــا لــه النــدا طريــف وللــدين القــويم موحــدا
أخــا همــة لا زال بالســعد مقــبلا وغرس له عيسى فيـا نعـم أصـيدا
علــيكم ســلامي يــا ثقــاتي ومنيتــي مدى الدهر يا من في هــواكم مقيـدا

ثم مدح علماء في (فديو) تذكر تراجمتهم. وقد مدح الأجرود الشـيخ يعقـوب المتقدم ذكره قائلا: وفي بلعلين[1] يعقوب بها ذكرا..

وقوله أيضا: وفي مربع البتيق ليث حمى...

وقبله: والأخ عيسى فنعم الصادق الفهما. (عساه ابن طريف)

أما البتيق وبلعلين مجاورتان بعضهما بعضا.

وكان الشيخ يعقوب بابتداء امره قاطنا في البتيق، وانتقل إلى (بعلـين). وفـي هذا تاكيد ملائم لبعضه. وله وقف في قرية بلعين عظيم، ويزار إلى لآن، وينـذر لـه النذور.

[1] بلعين: قرية تبعد عن جبلة بني علي تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها معمر صندوق حجري وحوله شجر سنديان وبلوط. وتحيط جملة مقامات صناديق. (الشيخ عبد اللطيف سعود).

علماء القرن التاسع

لم أجد بعد بحث طويل ترجمة لكل من:

- علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي الكاحلي
- محمد بن علي بن اسماعيل بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الخوارزمي العجمي رحمه الله
- ابن شنيغيصة: موسى بن علي بن جبرائيل بن محمد بن يوسف الكردي المشرقي
- ابو الحسن علي بن نصر بن الحسين الجعبري
- شهاب بن أحمد بن حيدر بن فراس التنوخي

عسى أن تأتي لنا الأيام بترجمة لأشخاصهم تفي بالغرض.

الشيخ ابراهيم الحكيم (فديو) البريعيني

(فديو) قرية تبعد مسافة ساعتين عن اللاذقية شرقا وجنوبا.

كان رحمه الله تعالى عالما تقيا. مدحه من العلماء وأثنى عليه الأجرود والشيخ ابراهيم الدوير من قصيدة براعتها:

كتابــك وافــى يــا امــين ممجــدا　　　بلفــظ كــدر أو جمــان وعســجدا

إلى قوله:

فيــا غاديــا منــي مجــدا بســيره　　　إلى ربع من هم لــي ســبيل ومقصــدا
إلــى نــدب ربــع فيلســوف مهــذب　　　ســخي وفــي شــيظمي مؤبــدا
هــو الشــيخ ابــراهيم لا زال مجــده　　　منيرا على الأعداء في كــل مــا بــدا

ثم مدح الشيخ حمدان وأبا الليث مما سنذكر في تراجمهم. وكان مجاورا لأبــي الليث. ومقامه شرقي القرية. ويؤيد ذلك الأجرود ومدحه لهم:

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنــا　　　بربــع فــديو بهــا أنشــي وقــد دفنــا
كذاك ابــراهيم مــن جيرانــه قطنــا　　　وفــي براعنــة الغــرا لــه علنــا

بنو زياد لهم بالفضل إحسان

وللولي كرامات هناك وبعض وقف. وكان بابتداء أمره قاطنا في قرية البراعنة عند فديو تبعد عن اللاذقية ساعتان ونصف شرقا. ولأسباب رحل إلى هناك هو وأبوه، وكان له ما كان.

وقد مدح الشيخ ابراهيم الشيخ غدير بسنديانا في قصيدة مدح بها إخوان عصره في البلاد الشمالية قائلا:

أعني ابراهيم ويا رئيس له وقارا...

ومقام الشيخ ابراهيم صندوق حجري في خربة البراعنة، تابعة قرية فديو. حواليه (صرنبة)[1].

الشيخ ابراهيم الخربية الشاعر-تعنيتا-

وهي قرية تبعد مسافة ساعتين عن القدموس غربا.

ومقامه فيها على جانب القرية شمالا بدوارة أرض، يشرف على نهر مصبه غربا.

كان عليه السلام عالما علامة، له نفثات في الشعر حلوة، يسأله اهل وقته كالشيخ بدر العنازة وغيره.

وإياه عنى الجرود بقوله.

وفي الخريبة إبن عم جوده بسقا   بالعلم والحلم شبه المسك إذ عبقا

وأشعاره كثيرة. في بعضها ألغاز كما سترى في قصيدة يسأله بها بدر الدين (العنازة) عن مسائل بشعر الشيخ علي الصويري، الذي مطلعه:

(نظرت من الشهبا شعاعا قد أرهج)

وكان ذلك اختبارا كما يظهر بقوله:

يظن بأني عاجز عن نظامها   وباعث علما قادرا منه يربح

وبالقصيدة الفاظ غير مأنوسة. والقصيدة التي بعثها (بدر) هي للصويري لقوله:

ووافى إليّ في كتاب منور   نظام ابن منصور الإمام المتوج

---

[1] اي شجرة.

وأول قصيدة الشيخ ابراهيم:

ضيا العلم رشدا يشمعل ويسرج يفجّ به وقت الهموم ويفرج
وفيه سرور صالح لا يشوبه رياء ولا مين ولا غل يسمج
وظاهره نور وجلباب جوهر وعقد وتيجان له الدر ينسج

وقوله في الألفاظ الغير مأنوسة:

متجنّجة في تجنج الحب تجنج وتجتاجها تحتاج تجي مسيج
نظيرا أنيقا شادنا غض أميسا يباهي مضيا في ضياها مبرهج
نظرت ليوثا بالعرين زهية تصدى علاها عن هموج تهمج
يحن إلى مضمونها كل عارف وإنشائه فيه القريض متوج
لهوت بلهو العلم عند نظامها وأثملت كاسا كان بالنور يمزج
وقد صاد قلبي صدع أخ محقق فأعينه بدر الدين قد صاع منهج
فوافى إليّ في كتاب منور نظام ابن منصور الإمام المتوج
ثلاث حروف نزهت نعم نزهة من العالم الأعلى بنور ترهج
علانا ضياها في ملاذة ذكرها وفي ذكرها زاد الغرام وهيج
إذا جابها للعارفين تبارقت قلوبهم من نر نور وتبهج
وقال: اقتض لي في حروف ثلاثة تجزى فتجزى بالثواب وتنهج
وجاوز بها ألفا فإن كنت عارفا وحث إلى إيجادهم ثم أخرج
اذا نجزت نجز المحب وتحجزت تجازة للعشاق رنتا تزوج
قوافيها أبيات بها أصل حلها وكوكبها متوقد يتوهج

الأبيات المتقدمة لأصل السؤال. فأجاب:

فهذي حروف عظم الله شأنها على وجه بدر بالجلالة تبهج
وهي أربع في أول البسم رتبت بعرفانها كل مهمات تفرج
بها الألف الأعلا لفي رتبة العلا وعرفانها ينجي هتونا مسيج
وفيها معاني الوهم والحسن أوجدت وسر السرائر في معانيه تلهج
وفي زحل موجودة وهي سبعة وعشر مشاكي كل نور خدلج
وموجود في ميم وقاف ودالها والألف المشهور والسر مدمج
فمن ليس يعلمها فهو الأن ضايع وعارفها يرقى المعالي ويعرج

وأشعاره كثيرة عليه السلام. غزليات وخمريات ومدايح وتوسل. وألغازه ومن خمرياته التي هي عين التوحيد:

حبيب زارني عند الصباح فوافى بابتهاج وانشراح
يجيب لي الحديث عن النشاوي وعن إسم الحميا وهو صاح
وقال لي: هات من بنت دن من الأبكار واسقيني طفاح
فقلت: انزل وما تبغيه عندي من المشروب مع إنس وراح

وقوله:

فضضت ختامها والمسك فاحا ولاح ضياؤها يزهو صباحا
وفاح اريجها بين الندامى فأثملهم ولم يحسون راحا
فلا تغفل ولا تتصد عنها ولا تهمل ترى فيها الصلاحا
إذا بزعت تنير كلون ورد ترى في ذكر حيدرة النجاحا
يراها القلب في بصر وسمع إليها القلب طار بلا جناحا
بها نور المهيمن قد تجلى هي السر الإلهي لا مباحا
أقيم الفرض فيها يا نديمي لها نور على النوار لاحا
وكان ختامها مسكا زكيا إذا برق الوشاح على الرداحا
فقم ودر المدام على الندامى وأخدمهم وإشربها طفاحا
ففيها ترتقي دار المعالي وليس ترى عليك بها جناحا
بكأس ثم طاس ثم جام وهي راحا تريك الهم راحا

ومن شعره ما هو غاية في التوحيد:

بحب العين فيه علو شاني هو الموجود معنى للمعاني
أقام الذات في أمر عظيم وسرمد كونه قبل الزمان
وابدا في علوم ليس تحصى زها فيها مقام، مع مكان
وأبدا ذاته لإسما عظيما ومنه كل باب سلسلاني.
أمد العالمين بكل نور من نور الأسامي والمعاني
وبينهم رموز موسعات زهت في نور علم مستكان
فكانوا ألف شخص يوم بدر ويوم حنين ألف في عيان
وفي الأحزاب ثلاث الاف كانوا ويقدمهم حذيفة اليماني
فهذي الخمسة الآف نور ضياهم نادر مع حام ودان
منيبون إلى أزل قديم مطيعوه بآمر مستصان
وهو قطب تسير الشمس فيه على الأفلاك في أعلا مكان
ومد حجابه فيضا عميما من سر الحواميم السواني
بتربيع وتثليث تعالى ومثنى علمه من غير ثاني
له سر دقيق مع علوم رحيم الخلق من قاص ودان

وفي سبع وتسع قد تجلى — بسادس عشرها معنى المعاني
وفي أسمائه امر عظيم — يقوم حجابه بالنيران
وفي السر السرائر أوضحاه — الخصيبي للورى والجنبلاني
وحسن الحسن في قدس عظيم — ينير بنوره للخافقان
وصار الوهم في ألف منير — إذا لبس القميص السنبلاني

إلى قوله:

في البسم أربعة كرام — ورأس سنانه الميم المداني
يشير به إلى ملك عظيم — ورأس الملك فوق الفرقدان
ومنه في زحل قامت شخوص — تنير عليه في عين يراني
بوجه الشمس منها ثاني عشر — زها نور عظيم شعشعاني
بوجه البدر سبع يا زكي — وقد خط السواد على العيان
وفيه الأسود الكندي تجلى — إذا أبدا بحركة سرمداني
ثلاثة أحرف رمز سني — نزلت في أبو جاد المعاني
وجاد الإسم على الباب المرجى — حباه بالندا يوم الذن
أبوه كان أبو الأنوار جمعا — لمدين بالسرائر كان باني
وعارفه رمق درجات نور — حباه الله في دار الجنان

وقوله وهو من من محاسن شعره من قصيده:

كان الظهور لنا ثبت الوجود له — ليكمل العدل منه بالذي أمر
بالذات بالقدرة العظمى لنعرفه — فوز لعارفه ويل لمن نكروا
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى — ما كان يخبر منه بالذي ظهروا
أبدا الظهورات في الذات الكمال لنا — في سالف الدهر عدلا منه يعتبر
وليس ننظر منه غير ظاهره — والباطن الفرد هو اللاهوت مستتر
وفي البواطن هو اللاهوت محتجب — وفي النواسيت موجود ومشتهر
ولا بمدومة الآيات نجهلها — وفي الظهورات والإيجاد للبشر

ومن الغازه:

أربعة أصل توحيدي ومعتمدي — بهم ولائي ومنجاي ومعتقدي
رجوت للألف المشهور أولها — والباهرات الهدى للكل فاستعدِ
والميم حقا في الباب العظيم بدا — وسره غامض في واحد أحد
وأول الإسم معنى لا شريك له — والذات منفرد في الأنزع الصمد

والعين معنى حجاب الذات أولها … والألف الختم لا شك ولا فند
والياء يثبتها ياء مكرمة … ياء اليمين وهي رشد لمن رشد
هذي الجواهر قد قام السماء بها … وكل حي وهم سؤلي ومعتقدي
وانوارها من ضياء القدس سابقة … مصباح نور من المشكاة متقد
هي رابع العشر في الأثبات نوجدها … لنا من الشعر نور الله في الأبد
وسبعة فهي الأنوار سامية … ونورها واحد بالذات منفرد

ومن غزله:

قمر انار بنور قلبي عشا … وبحسنه لما بدا سلب الحشا
بجماله كالبدر يمشي مسرقا … يجلي الدجا وينيره وبعد العشا
مخزونة أسراره بضمائري … وبذكره أنسي ولن أستوحشا
لما تصدى لي سنا هام الجوى … فيه وقلبي ويحه حباً حشا
ويميس قدا كالقضيب قوامه … وبلحظه ويجيده يحكي الرشا
فنان في اوصافه ونعوته … وإذا دنا منه كمي إختشى
سبحان من ابداه في صور البها … وأصانه وبسره لا يفتشى
حتم الجوى فيه علينا بالملا … حق وعندما ثنانا من وشى
زهر الرياض بلوم من لفظاته … والبدر يخجل والغزال إن مشى
وقد استضا أهل الضياء بنوره … والزهر والأقاح فيه تغتشى
عيسى المسيح حباه منه نعمة … وأتى الكليم بها العصا ليهششا
جملة حروف القاف درجات له … فاعلم وعنه لا تكن ممن عشى
وتمت الدرجات منه مسلسلا … واقامت الأنوار دون تدغشا
ومدار فلك الله في درجاته … وأتمت الأنوار زهر ينتشى
هذا بتدبير الآله مليكنا … في نعمة والله يحي من يشا

وله ايضا:

حقيقة الإيجاد يسو بلا غلط … وحقيقة التنزيه يز بلا سقط
من يح طلب الربح فيه لعارف … والبط في كاف العلايم والسبط
والكاف كافينا بكل حقيقة … والهاء هادينا إذا ما أليا سمط
والعين عالية على كل الورى … والصاد من يحجد فيه قد هبط
والآل فيه لعارفيه هداية … والياء في كاف السريرة إنضبط
وصلت إلى رحيم الجلالة وكافه … ودخلت إلى الكاف في باب النقط
وأخذت واو الكاف مفتخرا به … وأخذت منه باب حطة والفقط
وأخذت عين اللام من ياء قافها … وهي سادس عشرها بلا غلط

هـــذي دقـــائق كـــل ســـر غـــامض — طوبى لمن يوعى السرائر فمـــا ســـمط
ومـــن علمـــه فـــي حقيقـــة ســـره — إلى الرضا والفوز مـــن غيـــر ســـخط
مـــع كـــل بـــر حـــر نـــدب طـــاهرا — فـــي العـــرب والعجـــم ونـــوب ونـــبط
ومن العهـــود إلـــى العقـــود دخولـــه — في المســـجد الأعلـــى بوقيـــه الشـــطط
ولـــه: راح الســـماح شـــرب الراحـــا — حـــين حيـــوا بشـــرب راح الســـماحا
حـــين هـــب النســـيم شـــربة خمـــر — بشـــــرتني بفوزنـــــا والنجاحـــــا
جليـــــة الــــدر واللجـــين وتبـــر — واللآلـــي وعســـجد النـــور لاحـــا
بـــزرت مـــن خـــدورها بوشـــاح — وابتـــدا المســـك مـــن ســـناها وفاحـــا
واســـتظلت بنـــور ظـــل عظـــيم — يخجل البـــدر فـــي المســـا والصـــباحا
الهمـــت واحـــد مصـــيبا كئيبـــا — ذات شـــــجن ولوعــــة ونواحــــا
أســـبلت رونقـــا عليـــه وغشـــا — زاهيـــا لاتحـــا علـــى الأشـــباحا

الشيخ ابراهيم بن محمد العريض بن علي —السكبية

السكبية: وهي خربة في أرض تعنيتا. تبعد مسافة ثلاث ســاعات عــن قلعــة المرقب جنوبا فشرقا. ومقامه فيها قبة، والخربة له وقف كلها.

هو ابراهيم بن محمد العريض بن علي. كان قدسه الله وليا ذكيا، ظاهرا تقيـا. أخذ السبق والرئاسة على أبيه الشيخ محمد العريض وإخواته الشيخ شعبان (مرشـتي) والشيخ سلمان (العرقوب) وسادهم كما يظهر من مدح علماء عصره ورثاهم له.

مدحه ورثاه من علماء عصره الشيخ شهاب – اسقبلا–الرفدي. وقدمـه علـى أبيه كما كما ترى بقصيدة مطلعها:

جرى مدمعي سحا على منـزل عفـا — وطيب الكرى والقوم عن مقتلي نفـا

ومنها:

فحسبك يـا قاضـي الهمـوم كفيتنـي — فبعض الـذي أوليتنـي ضـره كفـى
سـألتك بـالله العظـيم جلالـه — ترفـق بحـالي إن تريـد فتجنفـا

ومنها:

لأبـرام فقـدي مـع ابيـه محمـد . — إلى رحمة البـاري مضـوا بالتلطفـا
فآها على تلـك البشاشـة والسـخا — ومن كان في بـذل المكـارم مسـرفا
جمع الندا قـد حازهـا مثـل حـاتم — وقسّـا لـه حسـن الفصـاحة أتحفـا
ومن حكـم سـقراط حبـي بفوائـد — ونغمـة دلوود وحكمـة آصـفا

حوى من فنون العلم اسنى مواهب يشيقك في يمناه إن خط أحرفا
له في صفات الفرد علم وخبرة وعنه جميع الوصف والشبه قد نفى

ومنها:

إذا جزت في وادي العريض موجها لسكبية الفيحاء بالسير موجفا

ومنها:

وفقد لابراهيم اوهن حالهم وهدّ القوى والجسم أوهى وأضعفا
ينادون يا اخاه كيف احتيالنا فبعدك في ذا الربع لم نر موقفا
ولو ان شق الجيب يطفيء نارهم لشق عليك الأهل للصدر والقفا
وبعدهم الجيران والأخ صالح واخوه خليل زاد أيضا تلهفا
وانجالهم ثم ابن عمك احمد له مهجة حرى وقلب معنفا
وشاركهم بالحزن أبناء جابر وزاد عليهم بالعويل ونيفا
ونجل حبيب احمد وابن عمه محمد ندب وعده ليس مخلفا
وتابعهم بالحزن أيضا نزيلهم حسن ثم واصل بالغرام تدنفا
فيا أهل ودي يحسن الله عزاءكم بمن عنكم ذا اليوم قد بان واختفى
عزاكم عزانا أهل ودي ورومتي وحزنكم حزني لدى الجهر والخفا
وما صابنا قد صابكم فيه أولا ورب بلانا هو بلاكم بذا الجفا

ومنها بعد ذكر أخيه شعبان وإخوان بجيرته وقرابته في قرية مرشتي وتعزيتهم سنة 874:

فجرها والقلب فيه تضرم بنار الأسى والعين للدمع تذرفا
وتاريخها بالضا والعين بعدها ودال تليهم هم ثلاثة أحرفا
ولله حمد كلما ذر شارق وصلى على هاد أتى الناس مصطفى

الشيخ ابراهيم –العلية

العلية: هي قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة غربا فشمالا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله سنديان وذو كرامات، تخافه أهالي القرية حتى الإسماعيليون الذين يملكون القرية.

وتحدث أهل القرية أن الأمير (تامر) الإسماعيلي كان يستحسن موقع الزيارة. فنصب بإزاء الزيارة تحت شجرته خيمة. فرأى مناما من الولي اهاله.

فنقلها إلى غير موضع. ورسم له على كل بيدر في القرية علبة قمح تؤخذ من الحاصل ويعمل له فيها حسنة كل سنة. يقول حرفوش أنه ممن أكل من حسنته وخيره.

كان عليه السلام وليا طاهرا، تقيا، مدحه من علماء عصره الشيخ شهاب- اسقبلا-الرفدي، وهو وقتئذ قاطن في قرية (مرشتي) شمال قريته الآن.

ومدح أولاده أيوب وقاسم. ولأسباب لم ندرها انتقل لقرية (العلية) وتوفي فيها. ومدح شهاب له في مرثاة رثى فيها الشيخ محمد العريض وولده الشيخ ابراهيم السكبية. وبآخر المرثاة عزى الشيخ ابراهيم لأنه كان من جيرانها. وكان هو وشعبان ساكنين في مرشتي فقال:

والو العنان البكر للشرق قاصدا	لقرية (مرشتي) والثم الترب موقفا
سيلقاك ابراهيم بالرحب باديا	على فرقة المفقود زادوا تأسفا
وانجاله أيوب والأخ قاسم	فأحسن عزاهم يا اخا الصدق والوفا
وأحمد ابن العم أيضا ونجله	محمد هو بالصدق والجود يعرفا

وعسى للرجال مقامات هناك. فمنهم من عرفناهم في قرية مرشتي. وهم: محمد وأحمد وقاسم. ولعل المذكرين غيرهم. انتقلوا كسواهم لغير موضع. ومقام ولده قاسم في قرية مرشتي. معمر صندوق حجري غربي شعبان.

الشيخ ابراهيم العفاص المخلصي

وأبو مسعود ابراهيم بن أحمد المخلصي المعروف بالعفاص ومقامه على جبل ممتد بسلسلة غربا فشرقا. يبعد مسافة ثلاث ساعات ونصف عن دريكيش-صافيتا شمالا فشرقا. معمر قبة وإيوان.

جدده الشيخ خليل معروف وعائلة الوقاف المعروفون الآن بيت الشيخ علي الوقاف. وكان سكن السيد العفاص ومحل إقامته في قرية عنازة الدبس في قضاء بانياس. وله فيها وقف عظيم.

ولأسباب لم ندرها إلا سماعا رحل لصافيتا، وانتقل هناك. وللآن موقع بيته وصيوانه في العنازة وأرضه تعرف باسمه.

كان قدسه الله عالما فضلا. له اشعار تخميسات وتوسيلات ومدائح. مدحه من علماء عصره الشيخ علي البطيشي قرية (قصية) تبعد عن مقامه مسافة ساعة شرقا وبينهما أشعار على سبيل الفكاهة. مر ذكرها في ترجمة البطيشي.

وله قصيدة مخمسة تلحق الستين مخمس موازنا فيها جده الشيخ احمد المخلص كما يقول في آخرها. ومطلعها:

ناديت لما دعتني عتب في الملل   لبيك يا ذات حسن ما بها خلل
يا ربة الخدر يا من حسنها كمل   ومن سنا حسنها في السهل والجبل

جودي بوصل فإن العقل قد ذهل

وتكلم فيها ظهورات الذات بالسبع قباب، وظهور الإسم بالمقامات، وربات الخدور، وعرض عن المنتجب والمكزون ثناء بذكرهم لهن. وموازنته للمخلص قوله:

لما بدا نظمه يا صاح شوقني   وهيج الفكر مني ثم أقلقني
اجبته خائف والنظم أرقني   وخفت من ناره بالشعر تحرقني

ناديت لما دعتني مي في الملل

وقوله قبل هذا:

لما سمعت لبيبا منه أغزل لي   لبيت لما دعتني مي في الملل

لبيتها صادق في كل ما نقل

والشيخ أحمدالمخلص يقول:

لبيت لما دعتني مي مبتهل   إلى حماها مجدا غير مشتغل

والقصيدتان قريبتان من معنى بعضهما سوى أن المخلص مدح بقصيدته الغرابيلي. والعفاص لم ينتجع مدح أحد. وقوله بآخرها:

ونجل احمد ابراهيم عبدكم   أيضا ويعرف بابن العفص عندكم
يرجو دعاكم عسى ينجو بحبكم   وليس مسترجيا إلا دعاكم

يوم الحساب به ينجو من الزلل

ومن شعره الشيخ ابراهيم العفّاص، توسيل:

يا من بمحكم نطقه قد دلني / طرق الهدى لسبيل رشدي أهدني
يا من توارى بالمحاسن والبها / ليجل عن قول الحلول وإن كني
وبما ظهرت من الغوامض حكمة / فبحلمك المعلوم منه انبني
لنقطة رسمت بأبقاع الهجا / منها تبدا محكم النطق الهني
إذ نوهت للحروف برسمها / وببحرها الطامي كغيث يهتن
لقد حوت سر الدقيق بنطقها / رسمت إلى الحرف المكين المتقن
وبها أقام الدين وأبان الهدى / وبها وجود الكل يا من يعتني
فمن وجود لطفها أبدت لنا / بالزي باء للقياس المقتني
نهي على رند الفتول كجذوة / وهي العلى وبالثواقب تمتن
وهي تدانت للذي خلع الردى / للطهر موسى أدن مني تحيتي

ومنها:

يا دوحة أبدت بدايتها لنا / ما فاض من تلك الملاحة سرني
يا زينهار يانوبهار يرتجي / ابرام عبدك رحمة وتحنن
من فيض بحر الفيض أبلغ المنى / وأرى حياة لم أكن فيها فني
يا نجل أحمد ليس حسبك غيره / فيه تتم مآربي والأحسن
فإن ابرام المتيم في الهوى / مولن بالحب مضنى ديـن
وكنايتي بالعفص والنسب انتمى / من آل مخلص بالنباهة مكتني

وله غيره:

دمع ترقرق وابتداء جواد / في مهمة ملقى الجوى بفؤاد
نار تدوم وليس نار بالجوى / بل نفثة جرحت فؤاد الصادي
ذو الوجد يورد من بحور سجيمها / والعين عندم بانسجام باد

ومنها في الختام:

يا صاحب الحلل الثلاث تفيدني / علما وعملا بالمسرة غادي
ولنا ومن تبع الطريق وإنثني / عن عصبة الشيطان والفساد
وإن ابرام المتيم في عنا / ويزيد شوقا في مديح الهادي
ما لابن أحمد يوم موقفه سوى / عفوك إلهي وهو خير عمادي
وكنايتي بالعفص والنسب الذي / من آل مخلص ذاك من بغداد[1]

---

[1] يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: إن كانت المخلصة بغدادية كما ذكر هذا الشاعر الفاضل وهو حجة وثقة ثبت. فأي قرابة بينهم وبين الحلبيين، وبينهم وبين البوانسيين، الخ.....

حمـــدا وتســـليما وألـــف تحيـــة   تهـــدي علـــى الهـــادي وآل الهـــادي

الشيخ ابراهيم اللويرقية

وهي قرية بساحل الجرانتة. تبعد عن جبلة الأدهمية مسافة ثلاث ساعات جنوبا بميلة إلى الشرق. ومقامه معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان يشرف موقعه شمالا فغربا. كان عليه رضوان الله عالما علامة. له اشعار منوعات، تمادح هو الشيخ عبد الحميد القرنبادية وغيره. أشعاره جيدة منها شعر مربع على حرف الياء مطلعه:

نـــديمي انصـــف الصـــب الشـــجيا   وديـــر الكـــأس واســـقينا ســـويا
واصـــف الـــود حـــب النبيـــا   وحـــب الطـــاهرين بنـــي عليـــا
نـــديمي إســـقني بنـــت الكـــروم   فـــإن شـــرابها يشـــفي الســـقيم
وإنـــي فـــي هواهـــا مســـتهيم   كئيـــب مـــدنف صـــب ظميـــا
نـــديمي قـــم بنـــا لبيـــت أبيهـــا   ونطلبهـــا لعـــلّ يخطبوهـــا
وإن باعوكموهـــا فاشـــتريها   مـــن اليـــاقوت لا تغلـــوا عليـــا
وإن صـــاحت لنـــا قمنـــا صـــفوف   نلاقيهـــا وتشـــتبك الكفـــوف
فقـــل خـــذها فـــديتك يـــا عـــروف   واهنـــأ أن تكـــون لهـــا شـــهيا
واجعـــل مـــا فـــي الصـــهبا غزالـــي   كـــأن جبينـــه نـــور الهـــلال
يـــدور علـــى اليمـــين مـــع الشـــمال   ولا يســـقي الجهـــول ولا الغبيـــا

إلى قوله:

قالـــت: لا تكـــن فـــي القـــول تجهـــل   وصـــون الســـر إن الصـــبر أجمـــل
فقلـــت لهـــا: بمـــا قـــد قلـــت أفعـــل   وتـــيم مـــع عـــدي مـــنهم بريـــا
وإنـــي واثـــق بـــولاء حيـــدر   ومـــن رد العـــدا فـــي يـــوم خيبـــر
ويمسي على الهوى والنـــاس تبصـــر   ومفنـــي كـــل جبـــار عتيـــا

إلى قوله:

فحبـــك يـــا فتـــى فرجـــت كربـــي   وقـــد آنســـتني وشـــرحت قلبـــي
وإنـــي مهتـــد فـــي علـــم ربـــي   تـــذكرني بـــال النمرويـــا

وإن بيت الشيخ علي الوقاف المشهورين بهذا اللقب لاستلامهم أوقات الشيخ ابراهيم المذكور ينكرون الأبيات. اللاتي في أواخر قصائده أو على الخص لفظة (مخلص) التي لم توجد في أشعاره عندهم. ويقولون هي دخيلة، عليها حديثا.

وإنـــي أريـــد أقوامـــا ثقـــاة أعاشـــرهم الـــى يـــوم الممـــات
يجيبـــون الحـــديث عـــن الفـــرات وقـــول الحـــق يتلـــوه عليـــا
وننـــزل وســـط بســـتان ملـــيح بـــه الأطيـــار علـــى الأغصـــان تلـــيح
ونايـــات وأوتـــار تلـــوح فكـــل مؤالـــف أخ ذكيـــا
بفضـــل العـــين والمـــيم القـــديم وســـين ســـالب عنـــي الهمـــوم
ويـــا مهـــدي الصـــراط المســـتقيم اليـــك وســـيلتي مـــا دمـــت حيـــا
أنـــا ابـــراهيم عبـــد الفضـــائل ولا أصـــغي الـــى قـــول العـــواذل
وحـــبكم تمكـــن بالمفاصـــل وأرجـــو فضـــل مـــولاي عليـــا
وأرجـــو مـــنهم إيصـــال حبلـــي وأن يجمـــع بهـــم مـــولاي شـــملي
أنـــا وازنـــت مـــن قـــد قـــال قبلـــي نـــديمي أنصـــف المضـــنى الظميـــا

وهي تزيد على العشرين مربعا.

الشيخ أبو الليث فديو

فديو: قرية تبعد ساعتان عن اللاذقية شرقا فجنوبا.

يقول حرفوش: كان أبو الليث تعالى فقيها، نبيها، شاعرا، قاهرا للعدا. له فـي رموز تعالى فيوضات كبحر زاخر. مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليـه، كالـدويري 804 هـ والأجرود. ومما مدحه به الدويري من قصيدة، مطلعها:

كتابـــك وافـــى يـــا امـــين ممجـــدا

ومعه اخوان. وقوله بعد مديحهم:

وفي ربـــع فـــديو نلقـــى عـــز رفقـــه لأن بهـــا أهـــل الفضـــائل والنـــدا

إلى قوله:

وأبـــو الليـــث بالمهمـــات أروع ولا زال فـــي بحـــر القـــوافي مشـــيدا

ففي كلامه ما يدل على أنه كان شاعرا. وعسى له قوله:

فقيـــه بنيـــه طيـــب الـــذكر ماجـــد رصـــين أمـــين قـــاهر الكفـــر والعـــدا
له في رمـــوز العلـــم فـــيض ومنبـــع كبحر طمى لـــم يخـــش واش معربـــدا
فيا نعـــم إخـــوان شـــغفت بـــذكرهم وفـــي مهجتـــي يلقـــون بيتـــا مشـــيدا
فلا زال بـــرج الســـعد يكلاهـــم بـــه أيا ســـادتي مـــادام فـــي الفلـــك فرقـــدا

وقال:

وخادمكم نجــل الـــدويري وعبــدكم مقـــر بيـــوم الكشـــف مـــن اول البـــدا
وبالصورة العظمى وثبــت وجودهـــا وتنزيلهـــا عـــن كـــل قـــول مجســـدا
وعنـــدي ودينـــي بالغـــدير وإننـــي شعيبي خصيبي جنـــدبي الـــرأي مقتـــدا
وفـــاء ولام لـــيس أرجـــو لغيـــره ولو لامـــت العـــذال مـــع كـــل ملحـــدا
بذي الحجة الغـــراء كـــان نشـــاؤها بضـــاد ودال ختمهـــا كـــان واحـــدا
وأبياتهـــا ســـين تكمـــل عـــدها مرصـــعة شـــبه الجمـــان وعســـجدا
ولله حمـــــد كلمـــــا لاح بـــــارق وصلى على المخصوص بالحمد أحمـــدا

ومما مدحه به الأجرود قائلا تذكارا

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا بربع (فديو) بها أنشي وقد دفنا

ومدحه الشيخ غدير (بسنديانا) في قصيدة قائلا:

علـــي أبـــو الليـــث نعـــم ليـــث كمـــــزن غيـــــث بانهمــــــارا
بمنطــــــق زانـــــه المرجـــــى بلقلـــــق لــــــوذع عـــــذارا
فـــــذاك هـــــو أروع رصـــــين ســـــخى أمـــــين لـــــه اشـــــتهارا

الشيخ أحمد البسطويري

بسطوير: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الدهمية في الجراننة شـــرقا وجنوبا. هو احمد بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موســـى بـــن الشـــيخ اســـماعيل الخياط. كان رحمه الله تعالى عالما موحدا، شاعرا كاتبا.

مدحه الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي وإخوانه واباهم واثنى علـــيهم. ومـــدحهم الشيخ حيدر صدقة. ومدح شهاب ردود جواب الشيخ احمد الذي مطلعها:

(نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر)

(مناسبة لتجنيب اسقبلا واشتمال بسطوير عنها مسافة ست ساعات)

وقصيدة شهاب اسقبلا مطلعها:

ورود مثـــال طيـــب الـــذكر والنشـــر مضـــمخ باليـــاقوت والـــدر والســـدر

ويفصح بها عن مسائل تقدم بعضها في ترجمة شهاب وإليك بقيتها، وهو:

باوراق لولـــو والمـــداد مـــن التبـــر بـــأخلاق لولـــو والمـــداد مـــن القبـــر
فلا تســـألا عمـــا بـــدا فـــي قدومـــه فقد فرج الـــرحمن للكـــرب والعســـر

نهضــت إليـــه ولثمـــت ســـطره	وقبلتـــه بالفـــاه واليـــد والصـــدر
وارفتـــه فـــوق التبـــاعيض كلهـــا	وعاد جلـيلا ســامي الجـاه والقــدر
ولما فضضت الطرس منه فبان لـــي	لميع ضياء وكاد أن يخطـف البصـــر
تاملــت مــا انظمــت فـــي نظامــه	وقلبت نظري فيه سطرا علـــى ســطر
وجدت المعـــاني الرائقـــات بنظمـــه	وبلغـــت بالتمجيـــد والحمـــد والشـــكر
مســـمى بقولـــك مبتـــديا وقـــائلا	(نسيم الشمالي هل تبلغ لـــي الـــذكر)
جـــزاكم إلهـــي كـــل خيـــر ونعمـــة	تحبيكم مدى الأيام ما غــرد القمــري
كما كنت بالأنعـــام مـــن قبـــل باديـــا	وناصحت بالتمجيد وأمنحـــت بالـــذكر
فذكرتني ما كان فـــي الـــذرو كائنـــا	وابهرتنـــي بالمـــدح بهـــرا وأي بهـــر
وأنت الذي تســـمى الفقيـــه بعصـــرنا	تقيم حـــدود الله فـــي النهـــى والأمـــر
حفيظ عهود قد مضـــت مـــن قديمـــة	ويـــوم الأظلـــة والأســـاطيح والنشـــر
ولم أنس يا مخـــدوم يـــوم اجتماعنـــا	على الذكر مـــن نيـــروز أول الشـــهر

وكان اجتمع وغياه كما بترجمة شهاب، وألغاز بها إلى قوله:

فهـــذي رمـــوز لـــيس يعلـــم ســـرها	سوى طالب للعلم غواص فـــي البحـــر
كمثلك يـــا مفضـــال بـــالرمز عـــارف	علـــيم بهـــذا القـــول توضـــحه جهـــر
فيـــا أحمـــد حمـــدا لإلـــه فعالـــه	كفاك إلهـــي شـــيمة الـــزور والمكـــر

ومدح والده الشيخ علي الخياط قائلا:

ووالدك الشيخ الجليـــل أبـــو الحجـــى	علـــي لـــه الإنعـــام بـــالجود والفخـــر
إليـــه حـــداة الوفـــد بالفضـــل يممـــوا	وعنه سراة القوم فـــي الطيـــب الـــذكر

ومدح إخوانه قاسم، جمال الدين حسن، وشرف الدين موســـى وعـــرض عـــن بقيتهم لأنهم سبعة. فقال:

وإخوانك الصيد الكـــرام الـــذين ســـموا	مناقبهم بـــالجود بـــين الـــورى بهـــر
فأعني جمـــال الـــدين والنـــدب قاســـم	عليهم ســـلام طيـــب الـــذكر والنشـــر
لـــه بصـــفات الفـــرد علـــم وخبـــرة	وثبت ونفي عـــارفي الطـــي والنشـــر
كذا الندب شرف الـــدين موســـى يلـــيهم	وإخوانك الأبقون يـــا نعـــم مـــن غـــر
فإن كنت فـــي شـــعري تبلـــدت عـــنكم	فمن سوء حظي فاقبلوا الان لـــي عـــذري
علـــيكم ســـلام الله يـــا رومـــة الهـــدى	سلام مدى الأيام مـــا ســـائر يســـري
بكم نارت البطحـــاء مـــن كـــل جانـــب	وفـــيكم أيضـــا بســـطوير لهـــا ذكـــر
شـــرفتم تلـــك الربـــوع جميعهـــا	وسارت من الشهبا الى منتهى مصـــر

كلاكم إله العرش من شر حاسد ... وأيدكم مولاي بالعز والنصر
أخوكم شهاب يا أهل مودتي ... عبيد لكم هو في مديحكم يطري
ألا فاتحفوني من جزيل دعاكم ... عقب صلاة الليل والفجر والظهر
لأن دعاكم فيه للعبد متجر ... فجودوا عسى أن تبلغون به الأجر
ولله حمد كلما ذر شارق ... وصلى على المبعوث للخلق من مضر

وقد مدحه هو وأبوه وإخوانه: محمد ويوسف وشرف وميكائيل وقاسم وحسن والشيخ حيدر بن صدقة بن بدر بن محمد الكلبي في قصيدة، مطلعها:

غرامي مقيم واثق في دوامه ... على حبكم والعهد أضحى تمامه

واثنى عليه فيها الزائد. لأنه كان كثيرا ما يودهم. وقوله:

وعندي تباريح من الشوق والملا ... إلى وصلكم والوجد فيكم هيامه
لأن لكم عندي عهود قديمة ... من الذرو هذا لا يحد مرامه
ومن يوم قد قام الصفوف بأمره ... وقد جمعوا يوم الندا في مقامه
فسبع صفوف كانت القوم كلهم ... وفيهم من حمد وفيهم ذمامه
فمحمودهم بالدال يعرف عدّهم ... ومذمومهم جيم بلا انفصامه
وكانوا ألوفا بالعداد كثيرة ... خبيثا ومنهم في كلامه

إلى قوله:

ومن كانت الأيام يوم عدادهم ... ومن هي الليالي عند بدء مقامه
لهذا فصار الحب يا أخي موافق ... ومن قد وفى يسقي بكأس مدامه
كذا أحمد أوفي بكل عهوده ... بكاس الهدى يسقي به في تمامه
ومن خمرة يبدو لنا من زجاجة ... حلالا لشاربها بشهر صيامه
وفي ستة الأوقات قبل وجودها ... بقيتنا كانت حلالا مدامه
وفي سابع الأوقات قالوا بأنها ... حرام ونصوا في جميع كلامه
فيا أخي شهاب الدين هذي مشاكل ... كمثلك تهدي يا فقيه أنامه
وانظر بالدستور ما قد ذكرته ... تجده صحيحا ليس فيه لوامه
ويا سيد وافي القريض برسمه ... ويامن لبحر العلم والفهم عامه
ويلفظ درا كان في البحر ساكنا ... ويفك أصدافا له في نظامه
حويت من الألفاظ كل غريبة ... تقيد لمن وافى بعقد بهامه
وفي الأربع البيعات أصبحت عارفا ... وفي الأربع الطبقات صرت هيامه
وفي الأربع النقطات تعرف عدها ... ومن أيها كان العداد مقامه

حييت واحييت البلاد جميعها   وأصبحت بين الخلق قاضي أنامه
ونلت الفصاحة والبراعة أولا   ووافيت سحبانا وقس سلامه
وهاشم أعطاك البراعة عامدا   لهذا فقلت العز والسعد رامه
وعندك في السطر المعظم حكمة   وتعرف بدو السطر ثم ختامه
وفي الزوج والفراد عندك علمها   ومن أي إسم قامها في نظامه
وقد صرت بين الخلق كعبة عارف   بعلم ومعروف وحسن كلامه

ثم إنه مدح أباه وإخوانه بقوله:

لأجل شهاب الدين قلت بيوتها   ورتلتها والوجه عند هيامه
فيا احمد أنت الفقيه بعصرنا   وذخر على مر الزهور وعامه
فهاكم بيوتا في ثنا مجد ذكركم   بها من بنات الفكر كل تمامه
فمن قل مملوك لكم ثم خادم   حيدر فهو عبد لكم وغلامه
ولله الحمد والصلاة على الذي   نبي سرى والريح فوق غمامه

أحمد بن بلباش

مقامه في رويسة قلة بشراغي، معمر صندوق حجري، تبعد خمس ساعات عن جبلة، كان رحمه الله عالما عارفا شاعرا. له أشعار جملة. منها قصيدة مخمسة جوابا لقصيدة الشيخ قاسم الخياط التي مطلعها:

هلال بدا من جانب البحر غارب   نراه باقصى الشرق هذي عجائب

يسأل فيها الشيخ قاسم علماء عصره في قوله:

....

أيا داريا في العلم قل لي وجاوب   ....
وغص في بحار العلم تلقى جواهرا   إلى سابع الأكوان ان كنت طالب
ترى خمسة في مركب سار ظعنهم   وفي يب قد أضحت بيوت المضارب
واسأل عن اليومين والغيبة التي   خفت عن عيون الخلق مالم تراقب
أهل حاضر أم غائب في سمائها   أفي الشرق أم في الغرب قد كان غائب
إلى أن بدا بالها ومدت شعوبها   ومن بدو هذي الدار قامت مناقب
بطفل شب ثم شيخ موقر   بدا صورة من خلقه لتقارب
له صورة تنفي وتثبت قدرة   وهو يدرك الأبصار والعين حاجب

فأجاب الشيخ أحمد بن بلباش بقوله:

شهاب فجد السير في إثر سادة ثقاة سراه قد تراهم بعانة
جريل عطاياهم على الخلق ثابت إذا سافروا للغرب معهم غزالة

فتاضى بها الأقطار من كل جانب

إذا كشفت عنها الخمار وأسفرت فهام هيامي في هواها وفد سرت
في فرحتي فيها إذا ما تبخرت سجاف تجلى عن عيوني وأبصرت

هلالا بدت يا صاح ترخى تقائب

الى قوله:

فهذا اعتقادي واعتمادي وبغيتي ونسكي وفرضي في حياتي ونقلتي
على رأي سيدنا الخصيبي طريقتي شعيبي نميري ثم جلي نسبتي

وأبرأ من الثاني وحزب النواصب

وإني بحول الله ما زلت أنظم بروح قريض أسها ليس يهدم
إلى سيد حاز الفخار مكرم ويكنى بخياط ويسمى بقاسم

مقرّ بإيجاد وللحق طالب

مثبت للتوحيد ليس مشبه أمين لدين الله يعرف عدله
يسائل عن يومين كيف محله تكون تبالي الشهر قبل مهله

فهي ظلمة الرائي وظلمة راتب

احمد ـناني الجراننة

ناني: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقا بميلة إلى الجنوب من جبلة الأدهمية كان رحمه الله تعالى سيدا ذا سطوة. وقد مدحه الشيخ سلمان يوسف الرويس من قصيدة مطلعها:

كتابك وافى يا أمين وعالم ويا من حوى فن العلوم القوادم

إلى قوله:

وتميم قلوصك كالنسيم اذا سرى ... لقرية ناني تلتقي الروض ناجم
يلوح لك الحق المبين برشده ... وتكتمل الأديان إن كنت فاهم
وباديه في لفظ الحديث مجاوبا ... أيا شيخ أحمد لك قصدي وناظم
يجيبك في لفظ الحديث مؤكدا ... بأهلا وسهلا ثم بالخير قادم

ومدح ابن أخيه الشيخ علي قائلا:

والشيخ محمد ابن أخيه نواله ... كما حاتم يزهو بربع المناسم

ومدح مشايخا بربعهم: يقال لأحدهم الشيخ سلمان، والآخر الشيخ غرز الدين. وقال بعضهم: إنه غرز السخابة وهي قرية تبعد مسافة ساعتين جنوبا ومشرقا عن جبلة الأدهمية. وقيل غيره، والله أعلم.

ومدحه لهم، هو:

والشيخ سلمان له ذكر سامي ... وبحر التقى بالجور والعلم فاعم
والشيخ غرز الدين يا نعم سيد ... فهو حبه في القلب والرق حاكم
لقد شرفت ننى وقد صار بعهما ... ينير وعالي مشمخر المعاصم
عليكم سلام الله يا عنصر الرضا ... وإني لكم عبد ذليل وخادم
لقد شاقني من قد تبدأ بنظمه ... سلام على أهل الحمى والمكارم

وهو الشيخ زاهر بقرحي. وربما كانت معاهد هؤلاء القوم ومشاهدهم بقريتهم أو جوارها.

أحمد النجار الحلبي بن داوود الحلبي

اطلع حرفوش على قصيدتين له بخط عمران حمد جلبهما معه حينما سافر إلى حلب. إحداهما هجرية يوازن فيها الشيخ علي بن مقداد الحلبي. مطلعها:

أنا في الحب معنى ... ولي في حبها غي
عشقت في القدم دري ... على الأفلاك محلي

إلى قوله:

أوازن نجل الأجواد ... على بن مقداد

بـدا فـي الـنظم يـا أسـيادي أنـا فـي كيـف مكنـي
يقـدس روحـه الـدائم طـول الـدهر للقـائم
وأيقظنـي وأنـا نـائم وأسـقاني بخمرتـي
وحـق إلـيّ بعـث الـدار أنـا صـابر علـى الأقـدار
عبيـده أحمـد النجـار ومنـه الأصـل جسـري
ولـيس الـنظم لأجـل الفخـر بـل تـذكار طـول الـدهر
جـرى لـي أمـر هـو الظهـر وخلـى الـدمع مجـري

وله لأيضا:

ألا يـا طالبـا شـرب الحميـا فجـد السـير فـي الغسـق الـدجيا
واقصـد فـي مسـيرك ديـر لوقـا تجـد خمـرا عتيقـا قرقفيـا
كمثل البـرق يأضـي فـي الـدياجي يفـوق بنـوره الصـبح المضـيا
فاشـرب يـا نـديمي الـراح صـرفا مـع السـادات علـى السـر الخفيـا
مـن الخمـر المـروق فـي الـدنان بطاسـات وأقـداح جليـا
مـن التثليـث والتربيـع جمعـا تنـال الفـوز والعـيش الهنيـا
سـبعة فـي كـؤوس كـاملات بـلا مـزج أدرهـا يـا صـفيا
وانظـر حسـن علـوى حـين تبـدو بقامـة تخجـل الشـمس المضـيا
لهـا شـعر يحـاكي الليـل لـون وقرقـا مثـل نجـم أزهريـا
وزج حواجـب كمثـل نـون علـى الجبـين يحكـي العبقريـا
وعينـان متعتهـا فـواتن إذا رمقـت تحيـر الواصـفيا
وخـدان مـورده شـقائق كمـا التفـاح والمسـك الزكيـا
وعنـق كأنـه عنـق الغزالـة يطـوق جـوهر يلمـع سـنيا
وصـدر يشـبه البلـور صـاف وزوج نهـود تسـبي يـا وليـا
وجسـم نـاعم أبـيض جميـل وسـاقان بحجلـين زهيـا
وردف تشـكي الأكتـاف ثقـلا اذا اهتـزت قوامـا سـمهريا
فلمـا قـد نظـرت لحسـن علـوى وطـاش العقـل منـي يـا أخيـا
طلبـت العفـو مـن رب جليـل إلهـا قـادرا بـاري البريـا
ويجمـع شـملنا فـي ديرمتـى مـع البرهـان أقمـار الـدجيا
مـع القسـيس والمطـران جمعـا وبالأنجيـل نهـذر يـا وليـا
بإسـم الآب ثـم الإبـن تتلـو بـروح القـدس نـذكره خفيـا
بمن تـادى وصـرح علـى المنـابر هـو الفـاروق نـدعوه عليـا
بمـن أبدتيـه مـن نـور ذاتـك ظهـورا ناطقـا بمحمـديا
ببـاب الله سـلمان جليـل وهـو جبريـل نـوراني خفيـا

وبالخمس الكواكب نيران … كرام عالية تزهو مضيا
بأن تجبر بفضلك إنكساري … واسترني بسترك الخفيا
وارحم سيدي نجل المقداد … وسيد فاضل يسمى عليا
عبيده أحمد النجار يكنى … ويقفو إثره السر الخفيا
وهو يرجو من إخوان الحقيقة … دعاهم عدتي أبغي العطيا
وصلوا كلكم يا آل صاد … على من نوره يمحو الدجيا

الشيخ أحمد بن داوود الرقي

كان عالما شارعا. تمادح هو وعلماء عصره. فهم الشيخ **يوسف السجاعي**.

ومن شعره يوازن فيه السجاعي:

كتاب غدا من قل عبد وخادم … إلى سيد بالناس فاهم وعالم
يقول بكم طول زمان وعرضه … وما الأصل ثم الفصل إن كنت فاهم
وما يب مع واو يقوم عدادها … فمحبوكة بالزي حرف ملازم
بشين ميم قاف راء مضيته … بإفراد أزواج مدى الدهر دائم
فإفرادها إجرادها عن حقيقة … وإفرادهم أزواج لاتك غاشم
وما البهمينات العظام وفضلها … وفيها قديم الدهر للكون قائم
وماذلك البيضا وكيف وجودها … ومنها تجلى ربنا للعوالم
وما سابع الأكوان ماهو ظهوره … ولم صار منفردا عن الست دائم
وما الصلوات الخمس قل لي وفرضها … وركعاتها زي وياء مقلوم
كذاك النوافل إن عرفت عدادها … بلام ودال ما بهم وهم ولهم
وحملتها ألف ونون مكمل … فرضها على الإنسان حتما ملازم
يشير بها العوام للجو والهوا … وعندهم جمع الفضائل عادم
فقل لي عن ركعاتها مع سجودها … فأين تجدها يا لبيب وفاهم
ومن أين بدو السطر ثم ختامه … قديم فهو محدث للعوالم
ولم صار إثني عشر إمام معظم … مرتبة أسماؤها غير عادم
فمن هو إمام العصر فينا وكونه … فصامت وهو ناطق غير كاتم
ومن هذه الإثنى عشر فرد واحد … ونزهه عن قول من كان باهم
وهو خالي منهم وهم منه ما خلوا … وهو غير محتاج إلى سطر دائم
ولكن حاجتهم إليه ونورهم … فمنه كمشكاة بمصباح علصم
فمن لا يوجد ربه في مقامه … من السطر هو عندي كشبه البهائم
وما سبع سبعات سبعة وحكمها … إلى العين والهاء الهداية لازم
هم قائمون الملك جمعا بأسرهم … وتحت يديهم كل عبد وخادم

إلى السبعة الاخر فقد مد مدهم   كما مدهم من مدة القدس دائم
وكل لبيب فهو في ذاك عارف   بوقت البدا من يوم بدو الحرائم
وكيف اختراع الشيء في وقت بدوه   إلى حين عودته إليه ملازم
فعن هذه الحرفين قد يسأل سائل   لكل مقر فيهم ثم فاهم
كمثل الفتى في عصره وزمانه   **عبيد بن المنصور** المشيد المكارم
إلى كل عبد في الولاية صادق   إلى إسمه حقا عليه ملازم
كمثلك يا سيد الورى وأميرهم   وأنت لهم قاض وبالعدل حاكم
فطابقت من قد كان من قبل عصرنا   فأعني **لعطاف النميري وحاتم**
ويقدمك في هذا هزبر معظم   ولكنه بالشرح قد جاء خاتم
شقيق الإبا في العصر من قبل أولا   ورتبته بالفعل إليك ملازم
بلال الذي قد بل ما كان يابسا   من العلم وأطراه لكل العوالم
وذو الشيخ **منصور** الكفيل بعصره   لمن جاه عن نود والعيس قادم
وما لابن داوود سوى فرد مذهب   يدين حيا وميتا وعائم
بعين وميم ثم سين تليهم   بطي ونشر كلما دمت دائم
من العبد أحمد كلما لاح بارق   وما حركت أرياحها والنسائم
وصلى على المبعوث في كل ساعة   بني الهدى شرف جميع العوالم

الشيخ بدر الحويلي

الحويلي: قرية تبعد في قضاء جبلة في الجرد. تبعد عن جبلة ثلاث ساعات ونصف شرقا فجنوبا. ومقامه فيها.

هو بدر بن سلمان (الحصنين) بن بدر (بصمورة) بن منصور (حلتعارا) بن مبارك بن علي الكلبي. على ما في خطه مما سيأتي.

كان رحمه الله شيخ العلماء في عصره. مدحه قوم من علماء عصره ومدحهم.

مدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داوود بن سودان، والشيخ علي القصير، والشيخ عيسى بن شبل سنة/837هـ ومدحه الشيخ عيد بن شقير في قصيدة مطلعها:

تنفس الصبح نار الدجن والفسقا   وبان من مبال يبهر الحدقا

وسأله بها السؤالات يستفتيه عنها بقوله:

قالوا: فمن ذا يحل الرمز قلت لهم   بدر الحويلي يحل الأعوص الضيقا
حلحال مفضال حلال إذا عقدت   مشاكل العلم لا زيغ ولا ملقا
إن قلت بحر فهو للبحر يغمره   أو قلت صخر فهو منه أشد لقا

والقصيدة تتجاوز الثمانين بيتا. ومدحه غيره.

ومما وجدت في كتاب قديم العهد ما لفظه: "قال العبد الفقير، الراجي من الله العفو والتيسر. بدر بن سلمان الحويلي بن بدر بن منصور في سنة/836/يمدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داوود بن سودان، والشيخ علي القصير، والشيخ عيسى بن شبل عفا الله عنهم أجمعين. وبذكرهم قول قوم أنكروا معا خبر الرسول، وأمير المؤمنين، ويرجو منهم الجواب والدعا وحسن الثواب.

والمملوك عمل هذه الأبيات القصار، تقاوضا بلا افتخار، وإنما مراده بذلك سبب التذكار. "والقصيدة تبلغ الخمسين بيتا. وقد احببت أتحف المطالع بشيء منها إلماما بذكر الولي. وهو:

الحمدلله باري الكون والملل   من جل في الخلق عن شبه وعن مثل
أبدا العناصر من أمضا مشيئته   وقام منها زكي الفعل والعمل
واختصها منه ماضي إرادته   بلا عماد ولا وتر ولا حبل
وزانها في سراج الورى كرما   أنار منه جميع السهل والجبل
أبدى لآدم خلقا في مشيته   وكون الخلق عنه وهو خير ولي

ومنها:

فصار من نسله أجناس واختلفت   فيه المذاهب والأخبار للملل
وقام موسى وداوود وحكمته   وعصر عيسى كذا الإنجيل عنه تلي
وصار كل كتاب تبع أمته   حمرا وصفرا وبيضا تلبس الحلل
حتى أراد إله العرش في زمن   يقيم نعمته في الدين إذ كمل
بعث إليهم رسولا طاب مولده   زاكي الجدود كريم أشرف الرسل
ثارت عليه علوج الأرض واختلفت   أراؤهم وعصوا ما راد في المثل
فقيل آت ببرهان لتشهده   إن كان أمرك للرحمن انت ولي
فجاءت النوق إليه تشتكي وله   تهدي الحمول فردوها إلى زغل
ولمسه النشأة الحدباء إذ عدمت   لأم معبد فاض الدر واتصل
كذا الغزالة قد جاءت تناطقه   وتشتكي ضيمها مساً من الكلل
وكان بالوحي جبريل الأمين له   مخبرا عن عليم قادر أزل
وكم له من أعاجيب ومعجزة   قد حازها من آله العرش واكتمل
فكذبوه وقالوا ساحر وردت   له الكهانة من أبويه تنتقل
وربه معه لا زال ينصره   على الورى قدرة منه بذاك علي

فكم أباد جيوشا ثم كافحهم وفي حنين وصفين لهم قتل
وخبير ثم في الأحزاب اذ شهدت له الرسائل في العصار والدول
حتى أقام صدور الحق واثبتها وأظهر الدين والأيناس للملل
قرت له الجن والثعبان كلمه والشمس ردّ وشق البدر فانفصل
والنون ناطقة والميت كلمه والغيث أنزله ورمى إلى الهبل
وكم براهين في ذي الأرض شاهده وكم معاجز لا تحصى بدت لعلي
هو في السماء رأوه مثل جنسهم كذاك في الأرض فيهم إذ لهم عدل
في كل جنس من الأجناس كان له إسم حقيق وفي الإعراب وهو علي
هذا رجائي وديني لا أغيره عليه عقدي ولا أخشى من الزلل
وأظهر الغيبة العظمى ودلهم بعد الوجود على الإعدام إذ قتل
فعاينوا القدرة العظمى وقد نكروا وقال هذا هو التلبيس قد حصل
على ابن ملحج قد أبدي محجته وهكذا كم كتاب في الوجود تلي
عدموا الوجود فلا موجود عندهم والغيب معدوم مفقود ومنهمل
من لا ترى في الورى هذي دلائله فلا كتاب على معدوم قد نقل
ما غاب عن خلقه في كل آلته لكن عن هذه الأبصار قد أفل
وعصركم قلتم هو حاضرا أبدا وما رأينا أعاجيبا ليد ولي
لكن عن الشمس قد كانت إشارتهم وفي الكسوف ابتلاها عنهم دفل
وشخصوا كلهم للغيب يرتقبوا ما فادهم عنه غير البعد والكلل

ومنها بعد المديح لمن ذكرنا:

فبدر يا أيها السادات عبدكم يرجو دعاكم به فوزي مع الأمل
مقر بالرجعة البيضا بلا زلل ثم الصلاة تهادي أشرف الرسل

يقول حرفوش: وقد أطلعت على كتاب المراتب والدرج بخطه عند بيت الشيخ احمد علي القلع. يقول في آخره: "كتبه العبد الفقير، لرحمة ربه العلي الكبير: بدر الحويلي بن سلمان بن بدر بن منصور بن مبارك علي الكلبي في العشر الآخر من رمضان سنة/851/هـ. "

وقد حكمت له بجودة الخط، وضبط الكتابة، هنالك الوقت وبالأمعان، إذ لم أجد في خطه ترديدا ولا نقص هجاء وله القصيدة الرائية التي مطلعها:

الحمدلله جلت قدرة الباري مبدي الوجود بأدوار واعصار

وله اشعار ايام المخدرات الرومية. مطلعه:

الحمـد للخـالق الأيـام والحجـب ... مقيمهـا مـن زكـي فيهـا ومنتجـب
وقـدد العـام والأيـام قسـمها ... اثنى عشر من شهور الـروم والعـرب
لأشـهر الـروم بالتحـذير معرفـة ... لكـل نـدب زكـي الأصـل الحسـب

وبآخرها يقول:

قد فصـلت مـن بحـار العلـم مقتبسـا ... رواية الصـادق العلـي عـن النسـب
وبـدر يرجـو مـن الـرحمن مغفـرة ... وهـو الكـريم تعـالى عـالي الرتـب

الشيخ بدر العنينيزة المعروف بالخطيب

كان الشيخ بدر رحمه الله أديبا له أشعار توحيد ووعظ. ومـن وعظـه شـعر يذكر فيه حالة الغريب. واوله:

ألا اسـمع مقـالات بـدر الخطيـب ... بحـال الغريـب بـين المـلا
إذا مـا رحلـت إلـى بلـدة ... أصـمت واسـمع وكـن عـاقلا
إن للغريـب عيـوب كثيـرة ... كعـدد الحصـى مـع الـرملا
وألفـين عيـب يعيـب الغريـب ... ولـو كـان عـاقلا بـين المـلا
وأول عيوبـو إذا مـا مشـى ... يقولـوا مخنـث مـن الأرزلا
وثـاني عيوبـو إذا مـا لـبس ... يقولـوا بيعجـب ويتمـالا
وثالـث عيوبـو إذا مـا ضـحك ... يقولـوا علينـا فيتمهـزلا
ورابـع عيوبـوا اذا مـا صـمت ... يقولـوا بليـدا لهـا زاغـلا
وخـامس عيوبـو اذا مـا قصـد ... بحاجـة يقولـوا يتمحـتلا
وسـادس عيوبـو اذا مـا نطـق ... يقولـوا تكلـم بـالأرزلا
وسـابع عيوبـو يقولـوا فسـيد ... كثيـر الكـلام ومبتـذلا
وثـامن عيوبـو يقولـوا خسـيس ... ولا لـو مكـارم ولا محفـلا
وتاسـع عيوبـو يقولـوا سـفيه ... وعينـو بتطـرف إلـى العـاطلا
وعاشـر عيوبـو يقولـوا طمـوع ... ومـا لحقـت يـداه شـيء حـلا
وفي حـادي العشـر اذا مـا جلـس ... يقولـوا تقـدم بـالأولا
وفـي ثـاني عشـر اذا مـا أكـل ... جميـع الأنـام بتتهـولا
ولوكـان ذا علـم فـاهم ... يقولـوا علينـا بيتنـزلا
ولـو كـان عـالم وفـاهم لبيـب ... فيامـا يجيـه مـن الارزلا
ولو كـان بـر تقـي وعـالم حسـيب ... فيامـا يجيـه مـن العـاطلا
ولـو كـان أديـب وفـاهم لبيـب ... وعـالى النسـيب ومتأصـلا

ولو كان زكي وفاهم زكي ... يقولوا خبيث ومتغولا
ولو كان رجيح وكفو سميح ... يقولوا شحيح إذا أكلا
ولو كان شريف وعرضو نظيف ... يقولوا كشيف من الأرزلا
ولو كان همام وليث تمام ... يقولوا لئام وبه عاطلا
ولو كان فضيل مالو مثيل ... يقولوا ذليل وهو مهملا
فأما الغريب حالو عجيب ... ولو كان لبيب فيتبهدلا
فلو كان خبير مالو نظير ... عيبو كثير بين الملا
ولو كان عفوفا وأو فيلسوفا ... لابد عيب يتدخلا
وحتى إله السما ماخلا ... من اللوم من قبلنا اولا
فياجاهلين ويا ضالين ... فما تنظرون لأهل العلا
آدم أبونا وحواء أمنا ... قال اهبطوا الدار الأسفلا
وهابيل قالون عنه كلام ... قتله قابيل بأرض الفلا
ويعقوب قالون عنه عمي ... ويوسف فالجب قالوا انزلا
وموسى بن عمران قالوا غرق ... وأيضا حسين قالوا قتلا
وقالوا محسن سقط من طريح ... وأسبوا الحريم من كربلا
وأيضا ابراهيم عنه احترق ... بنار النمرود قالوا صلا
وأما إسماعيل قالوا انذبح ... ويونس بالحوت قالوا نزلا
وحزقيل قالوا لم دونه بعيد ... وأيوب بالدود قالوا إبتلي
سليمان قالوا أنه قد عشق ... لبلقيس قالوا هدهد أرسلا
وعيسى المسيح قالوا ولد ... من غير أب له تمثلا
محمد في الغار قالوا اختفى ... وهذا كلام إلى الجاهلا
قد كان هذا على الأنبيا ... فكيف الذي بدار السبلا
فان كان هذا صحيح جرى ... جميع الأنام بهم عاطلا
فهذا مقال أهل الضلال ... فأين الجهول من العاطلا
فبالله اسمعوا يا حاضرين ... لشرح نظامي وما رتلا
وعوا للكلام وشرح النظام ... إنه صحيح بالمقولا
هذا المقال بصفة الرجال ... تنال المنال بدار العلا
وبالناس حلوا شبيه العسل ... وبالناس مرا كما الحنظلا
وبالناس كما الحمير عند الشعر ... وناس كالبغال تتحملا
وناس كالكلاب عند الجيف ... يريد بطمعو ينال العلا
وناس كأذياب عند الغنم ... وواحد لحوح بين الملا
وآخر كريم، حليم عليم ... جميع الذي يملكو يبذلا
وواحد حمار واقف بدار ... إذا جوه الضيوف بيتحولا

تلاقيـه فكـور كشـارب خمـور — أو شـبه ثـور متقنـدلا
فهـا ذاك خسـيس وموتـو فطـيس — أبـدا تعـيس بـين المـلا
وآخـلا كبيـر مقـدار البعيـر — يمـوت بجهـل ولا يعقـلا
يقـيس بنفسـو إذا مـا حكـى — يقـول الكـلام ولا يفعـلا
فهـذا ذاك فشـار شـبه الحمـار — ولا لـو شـور ولا مقـولا
بيـوم الحسـاب ينـال عـذاب — وكاسـر شـراب مـن الحـنظلا
فامـا البخيـل أبـدا ذليـل — ولـو كـان أصـيل فيتبهـدلا
مـالو كـلام، ولا لـو مقـام — ولـو كـان همـام وأسـد الفـلا
وبالنـاس سـخي كـريم نخـي — يعطـي ويوهـب ولا يـبخلا
يلاقي الضـيوف ولـو جـو أكـوف — سـميح الكفـوف ومتـأهلا

وله رواية المعروفة بقصة زيد وعمرو. عبارة عن لسـان حـال ومحـاورات ادبية بين زيد وعمرو على جهة المثل والفكاهات، حلوة. وفيها قصائد وعظ وحكـم. وجعل زيد بمثابة صادق، وعمروا بمثابة كاذب، لما دار بينهمـا مـن المحـاورات، وهما أخوان. وفيها نصائح زيد لأخيه عمرو عـن الأئمـة المعصـومين وغيـرهم. وقصائد جمة: وأول قصيدة له:

بـالله سـمعا يـا حضـور — لا تسـمعوا أقـول الغـرور
قـرات آيـات كثيـر — وبلغـت تفسـير الزبـور
تـورات موسـى بعـده — إنجيـل عيسـى والسـطور
وبـاطن القـرآن حـزت — وغصـت فـي بحـر البحـور
وسـلكت فـي علـم الخفـا — وعرفـت أحـوال الظهـور
وفهمـت علـم أهـل الصـفات — قبـل تكـوين الـدهور
وشـربت مـاء طـاهرا — وتركـت للغمـر العكـور
وأكلـت ثمـار النخيـل — ورميـت إلـى عمـرو القشـور

ومنها:

العلـم يحـرس اهلـه — مـن كـل نمـام كفـور
اهلـه أهـل النعـيم — بحـب رضـوان وحـور
ودارهـم دار البقـا — فـي أرض نجـد فـي قصـور
محكمـين مخبـرين — فـي أرض يحجـبهم سـتور
فيـا أخـي عمـرو افـتهم — واتبـع طريقـي نعـم شـور
واحـذر هـوا الـنفس فهـي — تربـى الفتـى إلـى الثبـور

يا الله يا عمرو انتهي   واتبع مقالا فيه نور

ومنها:

وبدر لكم عبديا آل هاشم   نشاها وابناها بحسن مقاله
فيا آل صاد أتحفوه بدعوة   عسى في رضاكم أن ينال مناله

الشيخ جمال الدين محمد الجرناني

كان له اشعار. منها قصيدة يقول فيها:

سلام الله يترى بالدوام   على من شرفوا جمع الأنام
وجل تحية حسنا تليهم   مضمخة بمسك في الختام
سلام كلما هبت نسيم   على الدهور كل عام
سلام عدموج في بحار   وعد المزن مع سح العمام
سلام من عبيدكم المعنى   عليل في هواكم ذو هيام
أمض الشوق جسمي في نواكم   براني بالجوى بري التهام
وكم قاسى العلا والصد قلبي   وفي طول النوى نخرت عظامي
إذا وقتا ذكرتكم وحينا   بهيج الوجد مني بالغرام
وذكركم غدا إنسي وفيه   غشيت الدهر عن طلب الحطام
وإن عن ناظري غبتم فقلبي   لكم فيه غدا أعلى مقام
أعلله بآمال التلاق   عسى في وصلكم يشفي اوامي
بمدحكم أرجي أهل ودي   تفرج كربتي ولقا مرامي
وذخر أنتم لي كل وقت   وأنتم عدتي يوم الخصام
ولو طال النوى عنكم فعندي   عهودكم وثيقات البرام
عصيت النهي عنكم واللواحي   فلا أصغي لأقوال العوام
وإن في حبكم عذلوا ولاموا   فحبكم صلاتي مع صيامي
على كل الورى لو خيروني   فأنتم منيتي دون النام
ومأمولي من الدنيا رضاكم   وحبل ولاكم فيه اعتصامي
مذاهب مع شرائع للورى قد   نظرت وكل قول واحتكام
وطفت الأرض شرقا ثم غربا   فلم أر غيركم مجلي الظلام
وجدت الفرقة الناجين فيها   لأنتم والمظلل بالغمام
بحيث على الصراط بغير ميل   مشيتم ثم فزتم بالمرام
بروضات الجنان برغد عيش   مع الأملاك في دار السلام
وفزتم في ولاية من تسمى   أمير النحل والمعنى الإمام

أحببــتم للنــدا فــي يــوم خــم ... بحفــظ العهــد فــي عقــد البهــام
بإثبــات لقدرتــه ونفــي الصــفا ... ت عــن الآلــه مــع الأســامي

الى قوله

هنيــتم يــا ولاة الحــق فيمــا ... عــرفتم فادخلوهــا فــي ســلام
الكــم شــرف وفخــر بــاذخ قــد ... رقيــتم فيــه مــع رغــم اللئــام
أخــوكم ظــل يهــديكم ســلاما ... جمــال فــي ســلام فــي ســلام
ونجــل محمــد أرنــي عبيــد ... لكــم يرجــو الــدعاء علــى الــدوام

الشيخ حسام الدين السنجواني

سنجوان: قرية في ساحل اللاذقية، تبعد عن المدينة ساعتين شرقا. وقد مدحه من علماء عصره الشيخ حيدر صدقة وأثنى عليه بقصيدة قال فيها:

تحمــل هــداك الله منــي تحيــة ... إلى من له ذكــر عــلا فــي عمــاده
وزج بــه نحــو الشــمال بهمــة ... وفــي ســنجوان فــك عنــه قيــاده
بربع خصيب قد حوى الجــود كلــه ... وصار هتــون الغيــث إليهــا وفــاده
ســتلقاه ســيدا حــاز كــل فضــيلة ... جميــل المحيــا كامــل فــي بجــاده
مليح الحلا بين المــلا كامــل الــولا ... ينال العــلا فــي كــل امــر يــراده
طليق الجنا زهر البنــا طيــب الثنــا ... ينال المنى بــين الســنا فــي نضــاده
فقيه غدا في بيــت صــادر علمهــم ... وسيف صــقيل مرهــف فــي حــداده
لــه فــي دقيقــات العلــوم مــآرب ... يكــون التجلــي قادحــا فــي زنــاده

الى قوله

فهذي رموز العلــم يعــرف ســرها ... همــام لأســـرار العلــوم يصــاده
كمثل حسام الدين يا كامــل الحجــى ... ويــا بحــر طــافح فــي مــداده
فمــن قــس نلــت الفصــاحة أولا ... وســبحان معــه كنــت عنــد مجــاده
ويوســف ولاك المحاســن كلهــا ... وفــي علــم لقمــان هــديت رشــاده
ومع إزنشير الغربي قد كنــت حاضــرا ... وفــي يــوم ســابور وكشــف نجــاده
ومن هاشــم نلــت البراعــة كلهــا ... وبالزهــد ابــراهيم عنــد وكــاده
لقد صرت بالتخميس ما صرت رابعــا ... ولا كنت فيها حاضــرا مــع شــهاده
مدحتك يا مخدوم مــن غيــر عرفــة ... ولكــن غرامــي زائــد فــي فــؤاده
رأيت نظاما منــك ســرّ لخــاطري ... كــدر ثمــين ســالك فــي نضــاده
رووا عنك أهل العلــم كــل فضــيلة ... لأنــك ســيف مرهــف فــي غمــاده
عليك سلام الله كلمــا لعلــع الصــبا ... وما شاد حــاد مطربــاً فــي نشــاده
وحيــدر مملــوك لــديك وخــادم ... يقبــل أخماصــا لكــم مــع أيــاده

وله حمـد والصـلاة علـى الـذي أبـاد جميـع الشـرك أهـل غـاده

الشيخ حسن (قويقة)

قويقة: قرية في ساحل الكلبية، تبعد مسافة ثلاث ساعات شمالا عن جبلة ومقامه فيها قبة وله فيها وقف عظيم يستلمه آل الخير، وذو كرامات شهيرة.

حكى لنا عنه خادمه الشيخ احمد ديب الخير كرامة شاهدها منه لم يسمع بمثلها. وهي أنه انقلب بصره في اليقظة ورأى الشيخ حسن قويقة ومعه جملة مؤمين: كالشيخ احمد قرفيص، والشيخ ميكائيل درمينا، وغيرهم، وشخصوا له، وصلوا الظهر. وكان الإمام الشيخ ميكائيل وطلبوا منه حقوق الشيخ حسن. فغاب فكره عن الدنيا، وتغير لونه، وشخصت عيناه، والناس تراه.

كان بعض إخوانه حاضرين حتى صلوا جانبا من الصلاة بتكبيرة وتسليمه. ورأى أنه تشفع له والده وبعض المؤمنين، وتكارموا بجانب من الحقوق، وتعهد فيما بقي وعمر قبته وحافظ على وقفه مدة حياته.

كان المقدس الشيخ حسن قويقة عالما بارعا. يظهر من مديح علماء عصره انه ولي كبير شاعر.

مدحه الشيخ نجم الدين بن ياسين الحموي الذي قطن أخيرا في جواره. ومقامه بقرية (قمياس) قرب قويقة.

مدحه الشيخ في قصيدة ردود قصيدة له، لقول نجم الدين.

ألا يا حسـن أديـت فـي الـنظم اولا وقد شـاقني شـعرك ونظـم قصـيده
فلمـا أتـى منـك القـريض فهمتـه كشـفت معانيـه ورمـز نشـيده

لأن الشيخ حسن سأله سؤالات موعصة. فأجابه نجم الدين وسأله في القصيدة التي مدحه بها سؤالات للمذاكرة بمعرفة الله ومطلع قصيدة نجم هو:

يـا طالبـا منـي رمـوزا تريـده مشـاكل علـم شـرحها مسـتفيده

الى قوله:

عن ميم وهو الإسم ان كنـت فاهمـا فمـن أيـن مبـداه وأيـن معبـده

ويختتم

وعبدكم نجم الذي قد اصاغها جواهر علم مشكلات عقوده
وصلوا على المبعوث من آل هاشم بني الهدى حجت إليه وفوده

الشيخ حمدان فديو

كان الولي رحمه الله تقيا طاهرا. مدحه الشيخ ابراهيم الدوير وأثنى عليه من قصيدة سنة/804هـ. ومعه عدد من العلماء بقوله:

وفي ربع فديو تلقى عزا أو رفعة لأن بها أهل التقاوة والهدى

وقدم حمدان قائلا:

تلاقي لحمدان الحميد بفعله وعنه واليه كل طود يقصدا
وعند جميع الوفد لا زال ناثرا بطيب الثنا والجود كل مشهدا

ومدحه الشيخ غدير بسنديانا مع جملة إخوان في قصيدة قائلا:

وعرج الأعزال المواتي لربع فديو زر العمارا
أيضا وحمدان في حجاه كأنه ضيغم أغارا

الشيخ حيدر صدقة الشاعر بلغونس

بلغونس: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا عن قلعة المرقب بميلة إلى الشرق قليلة. هو حيدر بن الشيخ صدقة بن الشيخ بدر بن محمد الكلبي.

كان وليا من اولياء الله الصالحين. عارفا عالما شاعرا. مدح كثيرا من علماء عصره ومدحوه. مدح الشيخ علي الخياط واولاده احمد ومحمد وحسن ويوسف وشرف وميكائيل وقاسم وحسن عفا الله عنهم بقصيدة مطلعها:

غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد أضحى تمامه

وبينهم أشياء تعلم بتراجمهم.

ومدح الشيخ يوسف حدوث والشيخ عبد الحميد/القرنبادية/بقصيدة مطلعها:

لا عارفا الا بعرفان الأزل معنى قديم أزل ولم تزل

ومدحه الشيخ عبد الحميد/القرينادية/ ردود جوابه قائلا:

وردت مشرفة من المولى الأجل على عبيد عن ولاه لم يحل

وكان يفتقر له كانه تلميذ حيث قال:

إن قلت أبـــي حقــا فهــو ربــاً ابـــي   وها انا على الأثر يــا مــن قــد عقــل

وقوله بمدجه:

يا غاديــا مــن فــوق ظهــر شــملة   خمصـــــانة الــــبطن ثقيلـــة الكفـــل
تفـــري أكـــام البيـــد فـــي جريانهـــا   وســـبق الــــريح إذا ســـار عجـــل
يممهـــــا فـــــي ســــــرها مقتـــــبلا   واقصــد كريمــا آمنـــا مـــن المحـــل
أعنــــي بــــه بلغــــونس تشـــــرفت   بــــذكر ميمــــون جــــوار مكتمــــل

من هذه القصيدة أبيات بديعية، هي:

أخــــــو التقـــــى رجـــــل نقـــــا   قد استقى من النقا فالنقــا بــه عســل
بحر النــدا مــردي العــدا لــه يــدا   كمــا بــدا طـــي بعلـــم وعمـــل
عالي الذرى ليث الشرى ذخر الــورى   ولا مــــــراء عنـــــده ولا ذلــــــل
عذب اللمى مروي الظما حامي الحمى   يهيــد الــدمى امــن طلبهــا بعجــل
إن ردت تعــرف إســمه يــا ســائلي   هو حيدر هو صــاحب القــدر الأجــل

وأخذ بمدحه وتعظيم محده قائلا:

إن دمــــت أحصــــر فضــــله يعيقنـــي   قصر الزمـــان وإن تمـــادى أو طـــول
يـــا حيـــدرا كـــن قـــائلا عـــذري بهـــا   يا نجل صدقة أنــت ســؤلي والأمــل
وليس هــذا الحــب يــا كنــز الحجــى   من يومنا ذا بــل مــن الــدهر الأول
مـــن يـــوم بـــدو نطقنـــا فـــي الإبتـــدا   لك فضل سابق لي مــن خيــر خلــل
ولست أحصي بعــض بعــض فضــلكم   وفـــي فـــؤادي منـــك نـــار تشـــتعل
ولـــيس لـــي فضـــل يســـاوي ســـيدي   بنظمــه بــل فيــه يســري مشــتعل
ولســـت أنـــي شـــاعر لكنهـــا   شوقا إليك إذا أنت لـــي كنــت تقــول
هيمتنـــــي لمــــا بــــدأت قــــائلا   لا عارفـــــا الا بعرفـــــان الأزل

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الأربعين بيتا وللشيخ حيدر نفايل عظيمــة. وكــان عالما موحدا. توفي رضي الله عنه نحو آخر القرن سنة/888هـ كما يخــال بــبعض التقريرات والعهود.

ومقامه بقرية (بلغونس) معمر صندوق حجري حوله أشــجار ســنديان وجــوز وله بها وقف.

الشيخ خليفة –بشيلا

بشيلا: قرية تبعد عن جبلة مسافة خمس ساعات شرقا فجنوبا. له قصيدة من 23 بيتاً يقول فيها:

بدر تجلى في غياهب الدجى ... بين الورى متجلي بلا دجن
تجلت النوار من بهجته ... وسبحت بفضله كل اللسن
ثمار قلبي غرست أشجاره ... وبالشرا والبيع هو غالي الثمن
خرائد مع حور عين يسكنوا ... مع قاطرات الطرف ربات الحسن
در وياقوت جديد وسندس ... وإستبرق وعلى الأرائك متكن
سفرت لنا الصباح بآل المصطفى ... خير الورى كنز الحجى بدر الدجن
شرابنا من يده يوم الظما ... من نهر كوثر شربة تروي الظمن
صلى عليه الله ثم وآله ... من عهد آدم حيث أن يقضي الزمن

الشيخ خليل الغنصلي والشيخ حسن الغنصلي والشيخ يوسف

الغنصلي: قرية في الجبل تبعد عن مركز الحكومة في بانياس الساحل أربع ساعات شرقا. وعن قلعة العليقة نصف ساعة غربا.

كانوا عليهم السلام علماء كراما. مدحهم من عصرهم الشيخ حسن بن الشيخ موسى من قرية أبي قبيس الساكن يومئذ بقرية ديرماما. وذلك ردود شعر الشيخ يوسف الذي مطلعه: شربت المدام بكأس طفاح.... وأول القصيدة:

حبيب تبدى عقيب الصباح ... من الأفق من نوره حيث لاح
وفي الشرق والغرب هو حاضر ... وقبلتها والشمال المباح
وفي السند والهند دار له ... كذا العين أضحت لديه مراح
وزينب وسعدى جوار له ... وليلى ولبنى ذوات الوشاح
وعليا وميا له رفقة ... فياويل من سرهم قد أباح
شربنا على حبهم قهوة ... بكاس خضم دهاق طفاح
ومن بحر ساداتنا نستقي ... علوما واسرارهم لن تباح
فأولهم أحمد المصطفى ... سراجا أضا نوره في البطاح
ومن بعده الحسن المجتبي ... إمام الهدى وهو دين الملاح
كذاك الحسين شهيد الطفوف ... علي ومحمد أهل السماح
كذا صادق الوعد من بعده ... فهو كاظم الغيظ مبدي الرياح
علي الرضا طوس قد شرفت ... به وأضا النور منها ولاح
كذا العسكريان ساداتنا ... وفي سر مرى لهم إصطلاح

ومهـــدي الـــورى القـــائم المرتجـــى مبيـــد الأعـــادي بســـمر الرمـــاح
مهـــــــم أنــــــزل الله قرآنـــــــه كـــذا الصـــوم ثـــم الصـــلا والفـــلاح
وقـــد كـــان مـــن قبلنـــا ســادة علــــومهم كجـــــور طفـــــاح
خليـــل بـــن خيـــاط يـــا حبـــذا أمـــين رزيـــن مـــن أهـــل الســـماح
وأمـــا ابـــن مـــرهج مـــن بعـــده شـــريف نظيـــف مـــن أهـــل الصـــلاح
ومجـــــد بــــــريعين يــــــا ســـــادتي فـــي العلـــم تلقـــاه غيـــث أســـاح
وفـــي الغنصــــلا ســـيدين ســـموا فـــي العلـــم والجـــود والإصـــطلاح
حســـن ومحمـــد هـــم إخـــوة وتـــذكارهم شـــبه المســـك أفـــاح
علـــى أشـــباحهم كـــل يـــوم ســـلام مـــا جـــن ليـــل ومـاالـــديك صـــاح
هـــؤلاء كـــانوا علـــى عصـــرنا وقـــد انقضـــى دورهـــم ثـــم راح
وقـــد انتشـــا نجلهـــم ســـيد مـــح مـــود مـــن اهـــل الســـماح
فهـــو الشـــيخ **خليـــل** بقـــدر جليـــل وفـــي العلـــم والفهـــم بحـــر طفـــاح
وأمـــا ابـــن أحمـــد هـــو يوســـف وكـــابتي فـــي بيـــوت صـــحاح
وقـــد شـــاقني فـــتح أبياتـــه شـــربت المـــدام بكـــأس طفـــاح
جـــزاه إلهـــي خيـــر الجـــزاء واذهـــب عنـــه الأذى والكـــلاح
وســـعده ســـيد المرســـلين ومـــن حيـــث يعســـى يلاقـــي النجـــاح
لقـــد شـــرفت فـــيكم الغنصـــلي كمـــا شـــرفت مكـــة والبطـــاح
علـــيكم ســـلام جزيـــل دوام مـــاغرد طيـــر وأرخـــى جنـــاح
حســـن بـــن موســـى عبيـــد لكـــم يرجي الـــدعا فـــي المســـا والصـــباح

ومقام الشيخ خليل في القرية صندوق حجري تحت بيوت القرية. ومقام الشـيخ حسن صندوق حجري وسط القرية. ومقام الشيخ يوسف في قبة الشيخ أحمد العوديـة. ذو تابوت ضمن القبة من الجهة الغربية بها.

الشيخ داوود بن عبد الله سروان

مما مدحه به الشيخ علي بن خليل بن علي المعروف بابن القصير مـن قريـة ناني الجراننة من قصيدة مدح بها الشيخ علي بن هدوان وخصه بالذكر قائلا:

واقـــرأ علـــى داوود ألـــف تحيـــة ومحبـــة ومـــودة لا تختبـــا
ذاك ابـــن عبـــدالله فـــي ربـــع ســـما يـــا رب إحفظـــه بطـــه مـــع ســـبا
وعبـــدكم قـــد قالهـــا متشـــوقا متأســـفا متلهفـــا متلهبـــا
حســـبي رضـــاكم ســـادتي ودعـــاكم عـــوني وهنـــي كـــل ضـــر أذهبـــا
حســـب الفقيـــر المســـتجير بحـــبكم عبـــد ضـــعيف قـــد أزل وأذنبـــا
قـــد صـــاغها بكريـــة نمريـــة مـــا مســـها ضـــد ألـــيم شـــيعبا

ومنها:

وإذا ابتـدى مـن حمـاكم نسـمة   كالمسـك تـنفح بالـدواء وأعـذبا
وإذا دعـا داعـيكم لبيتـه   وأهـلا وسـهلا بالنـذير ومرحبـا

ومدحه بأخرى مع علي قائلا منها:

وداوودا فأقريـه سـلامي   يـدوم علـى مـدى الأيـام بـاقي
مكـاتبتي الـيكم شـوقتني   بيوتهـا قلتهـا كانـت عتـاق
لعـل الله يجمعنـا قريبـا   وتبقـى بالتئـام واتفـاق

الشيخ داوود المتن – أو البتيق

كان الشيخ داوود عفا الله عنه عالما علامة، شاعرا بارعا. تمـادح والـدويري بجملة قصائد. وكان قاطنا في قرية المتن أو البتيق[1] وبها مدحه الدويري ما سـيأتي. وكان ذا ألغاز يسأل أهل العلم.

ومما سأل الدويري عن: أصطيلوا، والخلخال، والركب، وأفريد، والكنـدكار. فأجابه الدويري قائلا:

ورود كتاب مـن فـي العلـم خـارق   لـه نشـر كمثـل المسـك عـابق
مضـمخ فـي اللآلـي والجـواهر   مرصـع فـي لغـوز الشـعر عـالق

إلى قوله:

ووافـاني نظـام فـي طـروس   تحيـر برمـزه كـل الخلائـق
عـن أصـطيلوا هـو النجم المعظـم   وشـولا للأسـد أبـدا مرافـق
ولونـا فهـو بالخلخـال يسـمى   منيـرا فـي المغـارب والمشـارق
وإركبنـا هـو القـدس تلالـي   إذا مـا لاح جـاء بـالمزن دافـق
وأفريـد وهـو البـرد الـذي قـد   يجـي فيـه الريـاح مـع الصـواعق
وأمـا الكنـدكار فهـو صـباح   إذا طـرد الظـلام ولاح بـارق
فهـذي ذي رمـوز قـد مزهـا   أمـين بـارع فـي العلـم خـارق
أديـب ماجـد درب هزبـر   سـخي الكـف قـد وضـح الطرائـق

---

[1] قريه هي الآن خربة شرقي عرقوب البودي منطقة جبلة جنوب بلعلين. ومقامه بالخربة ذاتها. معمر صندوق حجري. (الشيخ عبد اللطيف سعود) والشيخ ابراهيم بقرية دوير بعيدة

هــو المعــروف داوود يــا ثقــاتي　　عليــه تحيتــي مــالاح بــارق

ومدحه بأخرى ردود جواب له. وبها ألغاز توحيد. ولنـأت بالحاجـة منهـا. وهي:

كتابــك وافــى يــا امــين ممجــدا　　بلفــظ كــدر أو جمــان وعســجدا
بروق لطرف الصــب منــه غرائــب　　وأســطاره تزهــو بلفــظ مجــددا

وبها غزل رايق إلى قوله:

وأصل غرامي الوجد أربــع أحــرف　　يفحــص عنــه كــل واش معربــدا
يكــون مــن الزيتــون حرفــان أولا　　غثــاء وأعنابــا بــه القصــد يوجــدا
واما عن الشخص الذي عد يــا فتــى　　بــراء ويــاء هــو عقيــل المؤيــدا
وعن قول جبريــل المعظــم ذكــره　　يشــير إلــى منــه قــديم وســرمدا
لا ســيف الا ذو الفقــار ولا فتــى　　إلا علــي إبــن عــم محمــدا
فكــم يــوم قــام الإمــام بمكــة　　وكــم قــام بالكوفــة يومــا يعــددا
وفي محكــم التنزيــل عنــه مخبــر　　هو النبــأ الفــرد العظــيم بــه الهــدى
وفي آيــة الكرســي لنــا صــح آيــة　　كما قال عنه صــاحب الــوحي أحمــدا
علي كزري مــن قميصــي ومنيتــي　　وكاشف عني الكــرب والهــم والصــدا

إلى قوله:

أيا غاديا منــي علــى مــتن ضــامر　　فقــد الفيــافي فدفــدا ثــم فدفــدا
مجــدا إلــى نحــو الشــمال موجهــا　　إلى قريــة تلقــى بهــا الخيــر يوجــدا

(عبارة عن اشتمال تلك المحلات عن الدوير وجنوبها عنهم) وقوله:

جزت ارض المتن فــي حــي ســادة　　ثقــاة مناجيــد فيــا نعــم مقصــدا
ســيوم ضــراغمة كــرام أفاضــل　　إذا نــادت الفرســان والنقــع مســردا
ففي مــدرة البتيــق أصــبح ذكــرهم　　يفــوح كمــا فــاح الخــزام المــوردا
بها الشرف ابن العــم داوود يــا فتــى　　دليــل الهــدى للطــالبين موحــدا

(والظاهر أنه يقاربه كما ترى)، ثم مدح غرسه الشيخ حبيب قائلا:

وغرســه حبيــب مــن فــروع ذكيــة　　طــراز لنــا بــالعلم والفهــم ســيدا
همــام دري حاســب ثــم كاتــب　　لــه لقلــق إفرنــد مــاض مهنــدا
فــإن رمتــه بــالعلم كــان مقاومــا　　وإن رمتــه بــالجود بــاذخ باليــدا

ثم عاد إلى مدح الشيخ داوود فقال:

فهو الشيخ داوود الـذي نـم فضـله لـه جـدول بـالعلم كـالبحر مزبـدا
خدينا امينـا فـاق بـالجود حاتمـا كسـاني مـن الإحسـان ثوبـا مجـددا

(وكأن له يد عليه دينية علما أو دنياوية مالا)، ولعل ذلك عن مدحه لـه فـرد عليه كما ترى. وقوله:

ومن اين للعبد الفقيـر يبـاهي لمـن هـو فريـد العصـر خـلاّ وسـوودا

ولهما أشياء مع بعضهما. أعدنا عن إدراكهما بعد العهد عنهما.

الشيخ زاهر بقرحي الشاعر

بقرحي: هي خربة بين الحمام ودرمينا تميل غلى الغرب وتبعد مسـافة ثـلاث ساعات شرقا عن جبلة الأدهمية، وبقرحي الباء فيها أصلية على حسب لفـظ الجـوار الذين هم اعلم بإسمها. وقوله (بقرحي هي محلهم) دليل على ثبون البـاء فيهـا. والا لقال قرحي هي محلهم. وبقرحي هي خربة على مساواة ما بين الحمام ودرمينـا فـي قضاء جبلة[1].

كان الشيخ زاهر رحمه الله عالما علامة، شاعرا بارعا، لطيف الطبع، حمـولا حفيظا كثيرا ما ابتلى في نكده حتى ارتحل إلى درمينا، ومدحه بهـا الشـيخ يوسـف الرويس ونص عن بقرحي من مما اصابه من مقابحة جيرانة له كما منطـوق شـعره الذي مطلعه:

أبـات الليـل فـي جهـد وطرفـي ضـره السـهد

وتحليلهم المحرمات كالسرقة وغيرها. ونهيه إياهم عن إيتاء الفواحش، وعـدم ارتدادهم وردهم عليه قوله. وحفظ ودهم وأخذهم بهيمته غصبا وإرادتهم قتلـه، وراح ليجلبها فتلقوه بوجه الشر. وجاءه الجلقي بعثه خاله الأصغر ليقتله. فجـاء الله بقوتـه فمسكه ودحاه الأرض ورفعه. فجاء لنجدته صارم الشقي وابن هجرس ورآه ثلاثـتهم

[1](الشيخ عبد اللطيف سعود)

فوعكوه. ودعا عليهم وخرب قريتهم. ثم ارتحل منها إلى درمينا وأشياء غير هذا، وأشعار كثيرة: قصائد وحكم وألغاز وتوسيلات ومدائح.

وفضل الرجل عظيم. فمن القصائد قصيدته التي على حرف الدال والهاء التي يوازن فيها قصيدة عيسى بن شبل التي مطلعها:

أرى الحق قد قام وقامت عموده.

ومطلع قصيدته زاهر هو:

تبارك رب قد عرفت وجوده — وأيقظني من بعد هجد رقوده

وتكلم فيها عن الوجود النوراني مما سيأتي مقدار الحاجة.

ومما مدحه الشيخ سلمان يوسف الجرناني ردود قصيدته التي يقول مطلعها: (سلام على أهل الحجى والمكارم)

قصيدته مطلعها:

كتابك وافى يا أمين وفاهم — ويا من حوى فن العلوم القوادم

ومدح معه الشيخ ميكائيل درمينا والشيخ بدر والشيخ احمد بقرية (ناني) وأبناء لأخيه. وقول سلمان الرويس:

مسطر في لغز حروف قوافي — تحير بها أهل الشكوك القوادم
فلما فضضنا وفاح ختامه — كما المسك والكافور والند خاتم
وجدنا به شكوى المحب صبابة — وتبريح شوق ثم وجد مداوم

إلى قوله:

واقصد بسيرك سيدا نعم سيد — تقي نقي ما به لوم لايم
فهو الشيخ زاهر نعم أخ مؤيد — وهو نزهة العلماء بين العوالم
بقرية درمينا تشرف ربعها — وأسقى رباها وابل الغيث عارم

فأول ما تلثم وصيد دياره — وقبل من اليد والثغر باسم
وأصله بقرحي منبت الجود والرضا — خليفة حمدان نما بالمكارم
موحد هو في خالص الود والصفا — وقاف وفاء ثم ألف مداوم
وهاء وباء دال فيها نهايتي — وطاء وطاء ثم وألفين قادم
فهذي ثلاث أسرار منها عظيمة — بها إهتدى جمع الورى والعوالم

ويدويه يوبز تليهم   ويح ويط ثم الكاف خاتم
فهؤلاء يجوا ألف وبالكاف ختمها   إليهم صلاة كلما الصبح باسم
فطوبى لعبد قد يلوذ بحبهم   ويبلغ مناه في ولا الحق عازم
تهن نحو الآف والقاف عدها   وكاف تليها ثم دال تمايم
وبشرى لمن فيهم توسل دائما   وتعرف دقايقهم بيك وخاتم
كمثلك يا زاهر يا سيد سمي   كما قد سمي بالخلق خضر وحاتم
فما انت ارسطاليس بالعصر بيننا   تحل رموزا مشكلات عظايم
لقد شرفت فيك البلاد جميعها   كما قد شرفت للعرب أبناء هاشم
عليك سلام الله ما لاح كوكب   وما غنت الأطيار في الدوح ناغم

ومدح نجليه الشيخ عيسى والشيخ محمد قائلا في القصيدة:

ومن نجله ايضا امين وسيد   كريم اديب فيلسوف وعالم
فهو الشيخ عيسى شرف الله قدره   ويعطيه رزقا مثل سحب الغمايم
واخيه محمد كم له من فضايل   وبحر التقى والجود بين العوالم

وللشيخ زاهر نفايل عظيمة، وأشعر كثيرة ومن شعره الذي يسمى بنوع التكرار:

حبيبي هجرني بعد الوصال   وهو ولي حبيب حبيب حبيب

عشرة أبيات موازنا فيها:

ملكتم فؤادي فصار الهوى   على رقيب رقيب رقيب

ومن الغازه:

الا يا سيد كامل حجاه   فما إسم بلا جسم تراه
يقضي في الخلاق والبرايا   وكل الخلق ترضى في قضاه
له حكم عظيم وأي حجم   بهذي الأرض هو في ملتقاه
وقد خبر الله الخلق عنه   وتنبيك آية الكرسي ماهو
وما ملك من الأملاك قل لي   جميع الخلق تخشى من لقاه
اول إسمه أربع أحرف   وثاني إسم خمسة في هجاه
وثاني إسمه سبعة يا لبيب   له بين الورى شأن وجاه
وفي سعفص له حرف بحرف   في ابجد له حرف تراه
وفي حطي له حرف بحرف   وكلمن حرف ذاك بلا خفاه

وحمـــدا دائمـــا أبـــدا وشـــكرا لـــرب قـــد حبانـــا فـــي عطـــاه

ومن تخميسه ابيات الشيخ، وتشخص للأنام فشبهوه: قائلا:

أميـــر النحـــل لمـــا عـــاينوه أتـــى بـــالمعجزات تتـــاكروه
ظهـــر فـــي صـــورة كـــي يعرفـــوه تشـــخص للأنـــام فشـــبهوه

بأنفسهم ولم يتحققوه

رواة الكتـــب والأخبـــار عنـــه ســـرا لا تبـــوح بـــه وصـــفه
وأهـــل الكفـــر لا يـــدرون مـــن هـــو ولـــو عرفـــوا الـــذي عرفـــت منـــه

على تحقيقه لتأهوه

ونـــادى المصـــطفى فـــي يـــوم خمـــا علـــي هـــو لكـــم مـــولى وحكمـــا
وحزب ضلال أضـــحوا عنـــه صـــما ولـــم يخـــف عـــن العقـــلاء لمـــا

أتى بالمعجزات فوحدوه

إلهـــا لـــم يـــزل فـــردا قـــديرا ولا شـــبها لديـــه ولا نظيـــرا
ويـــدرأ لـــي بـــه خطبـــا خطيـــرا وأحمـــد ســـيدي حمـــدا كثيـــرا

واعرف منه مالا تعرفوه

فكـــم كـــور ودور ثـــم وقتـــا أتـــى معجـــزات هـــن شـــتى
ليعـــرف أنـــه المعنـــى ويـــؤتي وقـــد دل الحجـــاب عليـــه حتـــى

تجلى للعباد فعاينوه

ظهـــر لطفـــا وايناســـا وعـــدلا واظهـــر للـــورى كتبـــا ورســـلا
ورد الشـــمس حتـــى قـــام صـــلى فلمـــا عـــاينوه قـــد تجلـــى

لهم يوم غدير تناكروه

وزاهر عبد عبد المؤمنينا … يخمس شعر سيدنا الحسينا
الخصيبي بن حمدان الأمينا … وكم قوم به متحيرينا

غدوا من أي رتبة يثبتوه

ومن شعره له وهو ما قد منا ذكره آنفا:

أبات الليل في جهد … وطرفي ضره السهد
بلاني الله في حيرا … ن رجال ما بهم رشد
بقرحة هي محلهم … لمؤمن قط بما غدوا
وإن جا نحوهم ضد … حرامي نحوه يغدو
تراهم حوله كلا … كشيطان وهم جند
وإن جا نحوهم مؤمن … تراه قاعدا وحدو
فكم من ثور سرقوه … وجاؤوا تقاسموا الجلد
وكم خرنوبة سرقوا … وكم جدي شووا كبدو
ومن زيتونة فرطوه … وشيء ماله عد
عن الفشاء فانهاهم … ومنها ليس يرتدوا
يقولوا: إرحل وخلينا … ولا تسكن لنا بلدو
ونحن كلنا عصبة … ترى ما بيننا ضد
سوى زاهر يقوم يرحل … يبقى العيش ملتد
قضيت معهم عمرا … بهم ثم في نكد
ولا بحت لهم سرا … ولا خنت لهم عهد
إلى أن راد مولاي … لأمر ماله رد
أخذوا بهيمتي غصبا … ورادوا قتلها وكد
فرحت أجيبها منهم … وما أدري لما اعتمدوا
تلقوني بوجه الشر … وراموا قتلتي عمد
وجاني الجلقي يحدي … ومنه الوجه مسود
بعثه خاله الأصفر … ذاك المقبح الجلد
ليقتلني وينصحني … وهذا كان في قصدو
حباني الله بقوته … ومني العزم إشتد
مسكتو مسكة تعرف … وحولي الناس قد شهدوا
دحيتو الأرض مطروحا … برفسة رفسة السد
وجا صارم لنجدته … يكشر كأنه القرد
وجا إبن هجرس يزيد … وراه الصوت ممتد
ثلاثة قد أتوا لي … كأني بينهم فهد

وقتلوني بلا سبب ... ولا أسية لهم تبدو
ووعكوا رقبتي وعكا ... كوعك العفص للجلد
وماهو عيب ثلاث رجال ... إن قتلوا رجل وحدو
فآه ثم أواه ... بقلبي منهم الوقد
على حاكم يكون صارم ... شجاع الأب والجد
يخربها ويهدمها ... ولا يترك بها أحد
جزاه الخير عند الله ... ويسكن جنة الخلد
وأسأل عالم الأسرار ... عالما صمد
في طه وفي ياسين ... والبقرة والحمد
وفي يونس مع هود ... وفي يوسف والرعد
لا يبقي لهم ملكا ... ولا مالا ولا ولد
كما تعدوا على ضعفي ... وفضل العلم قد جحدوا
أنا زاهر ومولاي ... سري حاضره عندو
عليه ظل متكلي ... وظهري إليه مستند
ياخذ منهم حقي ... هو المولى وأنا العبد
وصلوا على النبي المبعو ... ث، خير الخلق للرشد

وله شعر موعظة:

تفكر أيها الجاهل ... واسمع لي وكن عاقل
لا تتبع هوى نفسك ... فهي تهديك للعاطل
عمل الخير نلقاه ... إياك تشهد الباطل
هن النفس وازجرها ... فما تخيب يا راجل
فكر بالذي قبلك ... راحوا كلهم باطل
كانوا في هنا وسرور ... ودولاب سعدهم فاتل
فانظر إلى مساكنهم ... صار علوها سافل
بهذي الدار مثل الضيف ... يبيت ويصطبح راحل
مثل الفي تحت أشجار ... ووقت الظهر متناقل
وحطت كل من فيها ... شباب وشيوخ وكواهل
ونحن كلنا تبعا ... فيا فوز الذي فاعل
في الخيرات والحسنات ... وفي أنعامها شامل
وفي الجنات متخير ... ومن آثارها آكل
يا سعد الذي قد حل ... وكل الخير له حامل
إلى عند الملك رضوان ... بين الناس هو عادل

ويبقي في رضا الرحمن   لا ساهي ولا غافل
ولا يشفي ولا يعرى   ولا ذنب عليه حامل
هذا قال في المؤمن   مالي عنهم مائل
ونتبرا من الأرجاس   ومن كاذب ومن هازل
إتبعوا رأي شيطان   دلام ونعشل فاعل
ونحن تابعون سيد   وهو صرح وهو قائل
وهو ذكر وعلينا فرض   وقت الصبح متكامل
فياويل الذي يجحد   في نار اللظى شاعل
ويمسخه ويخزيه   بقمص المسخ هو داخل
وينحر عنقه للذبح   ويبقى دمه سائل
دعا الإخوان يلحقني   وانا في فضلهم شامل
وألف صلاة على المبعوث   ....

وله غيره:

يا دهر كم لك ميال   رميت في القلب بليال
ودمع عيني سلسال   على الزمان الذي زال
متنكر في زماني   في الخلق قاصي وداني
واحد له عظم شان   وآخر بقال ودلال
قد دار في الدار فكري   وخانني صرف دهري
ودمع عيني يجري   كأنه مزن هطال
لا تامن الدهر يا صاح   فيه سرور وأتراح
كم جيل من قبلنا راح   وكم خلق منه أطلال
أين الملوك الكاسر   ومن بنوا للعمائر
في برها والجزائر   قد فارقوا الأهل والمال
طمتهم القبور   من بعد تلك القصور
وبعد لبس الحرير   أضحوا ترابا وصلصال
يا ملتهيا بدهرك   وقد فني منك عمرك
وقد تحملت وزرك   وأنت للشر فعال
نسيت يوم الممات   وأنت ملقى على الفلاة
فإن طلبت النجاة   لا تعطي نفسك أمال
لا تعط نفسك هواها   يا صاح واحذر بلاها
وصدها عن أذاها   ولا تمازح جهال
واغضض لطرفك واحذر   أن للفواحش تنظر

من بعد ذلك كخسر … ويعود عملك بطال
ولا يغرك جهلك … وازرع خيرا لعلك
يزكو ويفلح عملك … حسنة بعشرة كما قال
وإن تحدثت إصدق … وإياك بالقول تمدق
واسمع نصيحة مشفق … عاشر شباب وأكهال
قد قال مولى الموالي … الكذب حيض الرجال
ونطق اهل الضلال … وكل ضد ومحتال
وإن خانك دهرك … سلم إلى الله أمرك
واصبر واكتم لسرك … مادام دهر على حال
لعل ياتيك يسر … يا صاح من بعد عسر
الدهر يومين أدري … يوم عز وإقبال
يوم شر وحمق … إفهم واسمع نطقي
وإن خصصت برزق … فكن إلى الخير بذال
ولا ترد لسائل … ألعمر يا صاح زائل
اين القرون الأوائل … وين من جمعوا المال
ماتوا وخلوا الديارا … قاعا خلوا قفارا
فكن على احتذارا … غدا من الدار ترحال
واحذر تقول النميمة … فهي ذنوب عظيمة
والطرق االمستقيمة … إركب لأنك غفال
عن ذكر باري البرايا … وعالم للخفايا
وكافل للبرايا … ما خاب من منه يسأل

الشيخ سلمان عرقوب السخي

قرية عرقوب السخي: تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرقب شرقا ومقامه فيها صندوق حجري. حوله أشجار سنديان. وله في القرية وقف.

كان رحمه الله وليا طاهرا. ذا وجاهة. مدحه من علماء عصره في رثاء والده الشيخ محمد العريض وأخيه الشيخ ابراهيم السكبية، لأنه كان هنالك الوقت قاطنا في السكبية، ومنها انتقل للعرقوب مسافة نصف ساعة عنها.

وقل شهاب في المرثاة بذكره بعد اخيه شعبان (مرشتي)

ستلقى لشعبان به الوجد زائدا … من الحزن عيناه تفيض توكفا
وسلمان أخوه زاد ايضا إشتعاله … ومنه لهيب الوجد مذ شب إنطفا

فـــراق أبـــيهم أســـس الحـــزن أولا وفقـــد أخـــيهم بعـــده الأثـــر اقتفـــى

الشيخ شعبان - مرشتي

مرشتي: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعـــة المرقـــب شـــرقا وجنوبـــا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله اشجار سنديان. وله فيها وقف عظيم يقـــدر بربـــع القرية. كان أنشأ فيها الشيخ سلمان حرفوش، بيوتا. وغرس نصـــوبا. ولـــلآن تســـتلم اوقافه عائلة حرفوش، بأن تجنبه من المزارعين ويعمل له حسنة في كل ســـنة، ولـــه كرامات عظيمة.

هو شعبان بن الشيخ محمد (العريض) بن الشيخ علي.

كان عليه السلام سيدا ماجدا كريما، ولياً عارفا، فارس وقته، كما يظهر، كمـــا يظهر من مدح علماء وعصره له.

وكان سكنه ومحل إقامته في قرية (العريض) مع إخوانـــه ابـــراهيم الســـكبية، وسلمان العرقوب. فانتقل أخوه ابراهيم لقرية السكبية ومقامه فيها قبة. وأخوه ســـلمان العرقوب ومقامه فيها صندوق حجري وحائط. وإنتقل هو لمرشتي.

وفيها مدحه الشيخ شهاب/استقبلا/الرفدي/. وخصه بالذكر مع أخيه سلمان فـــي وفاة أبيه أخيه ابراهيم قائلا:

فتلقى لشعبان بـــه الوجـــد زائـــدا من الحـــزن عينـــاه تفـــيض توكفـــا
وسلمان أخوه زاد أيضـــا اشـــتعاله ومنه لهيب الوجد شب منه ما نطقـــا
ومنهـــا قولـــه يســـلي شـــعبان ويعزيه وهـــو فـــي قريـــة مرشـــتي
وألو عنان البكر للشـــوق قاصـــدا لقرية (مرشتي) ألثم التـــرب موقفـــا
فيلقـــاك شـــعبان ابـــراهيم باديـــا علـــى فرقـــة المفقـــود زادوا تاســـفا
وأنجالـــه إبـــرام فـــأيوب وقاســـم فأحسن عزاهم يا أخا الصدق وألوفـــا
وأحمد بـــن العـــتم أيضـــا ونجلـــه محمد هو بالصدق والجـــود يُعرفـــا
ومن في بلاد الله شـــرقا ومغربـــا علـــى فقـــد ابـــراهيم زادوا تلهفـــا

ثم اخذ يشرح للشيخ شعبان حالة الوقت الذي هم فيه ويستاء منها قائلا:

ولكن يا شعبان أنظـــر لمـــا جـــرى بغـــرب وشـــرق عـــم ضـــر وخوفـــا
فهذا زمـــان لـــيس بـــالعيش خيـــرة أرى الموت خيـــر مـــن حيـــاة تكلفـــا
فلا خير في هـــذا الزمـــان وأهلـــه ذئاب فمـــا تلقـــى بهـــم قـــط منصـــفا
مشوا في بلاد الله بـــالجور وافتـــروا واكلوا تراث النـــاس بـــالزور والهفـــا

بلاهم إله العرش بالجدب والغلا ... ومن بعده موت كثير بهم نفى
وابتاع ذاك البر بالرطل بينهم ... بخمس وعشرين وذا البر ما اختفى
ودفعوا بذا المكوك خمسين أشرفا ... وما عاد أهل البر للكيل تعرفا
فأتاهم الرحمن جوعا معاقبا ... على الطرق طعم الوحش والطير أصدفا
بما انهم خانوا عهود الهنا ... ونبذوا وراء الظهر شرعا ومصحفا
ونحن بحمد الله يا شيعة الهدى ... عن العهد ما كنا لنلهو فنحرفا
وعدنا آله العرش منه برجعة ... يمن على المستضعفين ويعطفا
فوعدك يا من ليس يخلف وعده ... وحاشاك أن للوعد مولاي يخلفا

الشيخ شهاب —اسقبلا الرفدي

قرية اسقبلا: تقع على الطريق بين بانياس والقدموس، على مسافة ساعتين ونصف من بانياس شرقا.

هو شهاب الدين بن ابراهيم بن سلمان بن بدر بن جابر بن الشيخ محمد الزاعي قرية القديمية. بن هلال بن مسعود بن بدر بن جبر الرفدي.

توفي نحو سنة/898/هـ. ومقامه بقرية/اسقبلا/بخربة أرض يقال. لها القصيبية. معمر صندوقا حجريا. حوله أشجار من البلوط يشرف منظره غربا على البحر. مدح إخوانا أولاد الشيخ علي الخياط: احمد وقاسم وشرف الدين موسى. فقال: بكم نارت البطحاء من كل جانب...

إلى قوله:

أخوكم شهاب يا أهيل مودتي ... عبيد هوى والآل في مدحكم بطري

واشعاره كثيرة. ومن شعره يذكر القرآن وعدد سوره وآياته، واحرفه ونقطه.

فقال:

يا صاح اسمع ما أقول وافتهم ... واسمع مقالا مثل در قد نظم
إني أريد أن أخبرك عن فوائد ... محجوبة والنظم فيها محتشم
عن سور القرآن مع آياته ... وحروفه وما به من الكلم
فخذ بيان الشرح ما أنا ذاكر ... واشكر لرب قد حباك بالنعم
فسور القرآن مايه سورة ... وأربع عشر سورة لمن علم
آياته ستة الآف ومايتان ... وستة وثلاثون هم
كلامه سبعون ألفا مع ... اربعمائة كل ما فيه كلم
حروفه ثلاثمائة ألف مع ... واحد وعشرون ألف يا من يحتكم

من خمسون ومايـة حـرف لا تـنقص | حرفـــا لو تـــزد عـــن القلـــم
ومـــايتين ألـــف نقطـــة بعـــدها | سـت وخمسـون ألـف نقطـة إفـتهم
ثـــم ثمـــانون تليهـــا نقطـــة | من غيـر خفـض ثـم رفـع وجـزم
فاســتحكموها مـــن شــهاب حكمــة | مبثوثــة مـــا بــين عــرب وعجــم

الشيخ عبد الحميد القرنباوية

القرنبادية: هي الآن خربة تبعد مسافة ساعتين شـرقا وجنوبـا عـن جبلـة الأدهمية. ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجرات زيتون على ضفة نهر الســخابة من شمال.

يقول حرفوش: هو عبد الحميد بن الشيخ موسى بن الشيخ علــي بــن الشــيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بــن الشـيخ فـراس الأزدي التنوخي على ما بخطه. ولد سنة/831/هـ كان عارفا وليا، شاعرا ذكيا، كتبا وفيا.

له الخزنة الشهيرة، ومجموع أخبار توحيد متنوعة بين يدي الكثيـرين تنـوف عن الثمانين خبرا، مقام رسالة له.

والخزنة توجد إلى الآن عند ذرايه بيت الشيخ يوسف مي كتـب بهـا رســائل الشيخ والبعض من التلامذة وتلاميذهم على حسب معاصرتهم.

وقد مدح علماء بعصره ومدحوه. كالشيخ حيدر صدقة والأجرود. ومما مدحــه به حيدر بقصيدة مطلعها:

لا عارفـــــا إلا بعرفـــــان الأزل | معنـــى قـــديم أزل ولـــم يـــزل

ورد جوابه هو قصيدة مطلعها:

وردت مشرفة مــن المــولى الأجــل | علـــى عبيــد عــن ولاه لــم يحــل

وقد مر ذكرهما سابقا بترجمة الشيخ حيدر صدقة.

ومما مدحه الشيخ حيدر بعد مدح الشيخ يوسف حدوث قائلا:

واثــن بالشــكر الحميــد لعــارف | عبد الحميـد بكـل فهـم قـد حصـل
بروايــة عـــن رايــة تلقــى بهـــا | بحسن علـم منـه مـع حسـن العمـل
وتقانـــــة وفصــــاحة وصـــيانة | أعطـــاه رب قـــادر ماشــا فعــل
لو رمت أحصي فضـله يـا سـيدي | كـل اللسـان ولـيس فضـله اشـتمل
فعليـــه منـــى كـــل يـــوم تحيــة | ما سار حادي العـيس يضـرب بالإبـل

ومن توحيده وهو وصف لكتاب سيده ومذاكرته له بمعرفته تعالى:

فوجدتـــه ينبـــي بكـــل عجيبـــة — وعلـى علـوم الحـق جمعـا يشـتمل
يبدو بـذكر العـين عـين قـد علـت — عن كـل مـأفون عـن الحـق عـدل
وكـذا محمـد هـو حجـاب دائمـا — إليـه دعانـا وبسـلمان قفـل
هـذي إشـارات محكمـة بـه — قد أحكمـت فـي نـص آيـات كمـل
محيطة بين الضـيا وظلـه الممـدود — والنـور فعنهـا مـا انفصـل
مـن الـف الـلام تبـدت هـاؤه — وهو عـن السـر الخفـي لـم تجـل
وكـذلك الـدوار وهـي تبـدي — إتنعشـرا موجـودة لمـن عقـل
توجـد الآن بصـفة شمسـنا — إذا تكامـل نورهـا علـى الطفـل
ثـلاث لا مـات غـدت بـذكرها — تكامـل الحـق بهـا واكتمـل
وهـي التـي تـدبر الفلـك وفـي — تـدبيرها الأشـياء جمعـا تعتـدل

ثم قال: خذها إليك والدي محبوة..... وقد تقدم وفضائله جمة. وفي توحيد هـذا الدلالة الكافية، على الوجود الرفيع. وكانت وفاته نحو أول القرن العاشر، وإياه عنـي الأجرود بنونيته:

والقرنباديـة عبـد الحميـد سـعدا — قـوم أجـابوا مقالتـه ومـا جحـدا
شيخ الديانة إليه الركـب قـد وفـدا — وحـاتم بالعطـا والحـق معـا شـهدا

والوجه من بنور الله ملآن

بـالحق ينطـق لا زورا ولا ريبـا — والعلـم أوضـحه للعجـم والعربـا
بلقلـق كحسـام ماضـي قشـبا — يعلـو بهمتـه فـي سـائر الرتبـا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان

ووصفه له عيانا لأنه شاهده وعاصره. وله قصيدة المشـهورة المخمسـة فـي أسماء رجال القائم يقول مما جمعه وألفه من خطبه الأقاليم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة تشويقا إلى ما نظمه الشيخ الجليل، والندب الفضيل علاي الـدين علـي بـن منصور، تغمده الله برحمته، واسكنه دار كرامته، بمحمد آله.

العبد وجد أسماء تزيد على ما نظمه المرحوم قدسه الله وهو من نسخ كثيـرة. وكان تاليف هذه القصيدة نهار الخميس المبارك ثاني يوم من شهر جمـادى الأولـى من شهور /878/هـ. ومطلعها:

لاح الصـباح ونـور الحـق إبتسـما   وانجلـى ضـوّه والـدجن إنهزمـا
والنصر والفتح لأهل الحق قـد قـدما   ولاح انـواره أجلـى مـن العفنـا

وابتدا الرشد من ضوها لمن علما

قـد قالهـا عبـدكم والقلـب إلتهفـا   عبـد الحميـد إلـى حبيـبكم شـغفا
أرجو دعاكم عسى في الحشر أنزلفـا   ففي دعاكم لمـن أضـحى سـقيم شـفا

أنتم دوائي اذا ما الداء لي عظما

الشيخ عبد الله ـفديو

كان رحمه الله رئيسا عالما. مدحه الله مـن علمـاء عصـره الشـيخ حسـن الأجرود، وأثنى عليه في قصيدة جزل. مطلعها:

يـا أهيـل الحـي إنـي   قـد غـدا حـالي عجيـب
لـي حبيـب صـد عنـي   واشـتقى منـي الرقيـب
كلمـا رمـت وصـالا   زادنـي عنـه صـدود
كيـف حـالي واحتيـالي   قـد بقيـت رق عـود
واشـتقى منـي حسـودي   والأعـادي والرقيـب
بعـد هجـرك صـار عـودي   يابسـا كـان رطيـب

مثـل بـدر وهـلال   وقمـر بـين النجـوم
وهـو ذخـر للرجـال   كاشـف عـنهم همـوم
هـو عبـد الله جمـالي   سـاقي الأعـدا سـموم
قـامع جمـع الضـدود   ولإخـوان طبيـب
قـد نفـى عنـي الصـدود   بعـدما كنـت كئيـب
أيهـا الحـادي إليـه   جـد فـي حـث السـرى
فـوق مـوّار لديـه   لـم يـذق طعـم الكـرى
إن تـرد تسـأل عليـه   فـي جبـل بهـرا تـرى
مـن بـه نرجـو نويـه   وهـو فـي خيـر القـرى
ربـع (فـديو) فـي سـعود   عيشـهم فيهـا يطيـب

والأعـــــادي والحســـــود عنـــــد لقيــــاه تخيــــب

وقوله في قصيدته النونية:

وربع (فـديو) بهـا سـادات ذكـرهم فاقوا جميع الورى فـي نهـج علمهـم
أبـو محمـد عبـد الله فخـرهم وفـي العلـوم حـوى كنـزا لمفـتهم

وبعده السيد المعروف عثمان

ومقام الشيخ عبد الله (فديو) في موضع يقال له (المصلى) على بـاب العتبـة. وكذلك ولده محمد والشيخ عثمان. حواليهم زيتون وعرموط وعلاق. معمر صـناديق حجرية.

ومدح أولاد الشيخ عبد الله الشيخ غدير بسنديانا قائلا:

أولاد عبـــــد الله دامــــوا بنعمـــــة مالهــــا قــــرار
محمـــــد مــــع هــــلال صــنوهم وقــاهم الله كــل عــارا

الشيخ عبدالله-ناني

ناني: وهي قرية بالجراننة تبعد ساعتين عن نبع السن شرقا فشمالا. كان عليـه السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

قطن في قرية (ناني) الجراننة. وانتقل منها إلى الساحل. ومدحه الشيخ عيسـى (الخريبة) بن نجم الدين الرفدي في عدة قصائد. يقول حرفوش: وقـد وجـدت فـي كتاب قديم بعهده خط عيد وهب الكاتب، يقول:

قال الشيخ عيسى بن نجم الدين الرفدي أبيات مكاتبـة إلـى الشـيخ الجليـل، والندب الفضيل: الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن الشيخ علي القصـير مـن قريـة (ناني) الجراننة. أدام الله أيامه بالعز آمين. وهي هذه:

سلام حيثما حث الحنـين إلـى الـ إلـف المميـر بكـل حـين
ليوصـل علـى رغـم اللـواحي اللئـام المـاكثين بكـل ديـن
وأهـدوه مـن الأوصـاف كـذعا وسـاكرها بـرغم المـارقين
تـرادف طـور مـا أعنـوا عيانـا وألفـظ مـا بهـا فـي الحـالتين
وارفـض كـل مـا رفضـوه سـرا وجهـرا لا يكـون بعقـد مـين
بتخـريص وتمثيـل وحـرز بـلا بـالحق صـدع بكـل ديـن
لابـن المنكجـاة وكـل صـنو مواخـاة بـرغم الناصـبيّين

نهايـــة كـــل مـــا أعنـــو حقيقـــا ... عـــين العقـــل هـــا ســـري وديني
ومـــيم الملـــك جـــوهر منـــه أبـــدي ... وتلـــك القـــدم صـــار الصـــابرين
هـــم مـــيم وســـين ثـــم قـــاف ... ودال ذلـــك الحبـــل المتـــين
وألـــف اصـــطحب دال لـــذات ... القـــدود وقـــدها للصـــورتين
بهـــم آليـــت يـــا خـــل حمـــيم ... خـــذوا بـــالرفق فـــي ذي الكفتـــين
باســـم قبـــل صـــبغته وفطـــرة ... وهـــاء ســـر ســـر المـــؤمنين
لعنـــد العبـــد فـــي الحيـــث أرقـــى ... لنكمـــد آل بيـــت الحاســـدين
عبـــد العبـــد عيســـى نجـــل نجـــم ... المقـــر بعـــين مـــيم ثـــم ســـين
جعلـــتهم لـــي ذخـــرا وكهفـــا ... ألجـــأ إلـــيهم فـــي كـــل حـــين
هم حجـــي، هـــم نســـكي، وصـــومي ... وهـــا هـــم ســـر ســـري فـــي يقـــين

ومنها قصيدة يشكو له من أبناء الدنيا. وهي:

سلام على مر الأصول مـــع الفجـــر ... مدى الدهر والأحيان والحيث والعصـــر
وما قام في الكون المقيم وما ســـرى ... هبوب أناء الليل والنصف مع شـــطر

ومنها:

فعبد الإله العـــين يحرســـك لا تكـــن ... علي كآل السخف مـــع قـــادة البطـــر
أعلـــل بالســـلوان قلبـــي لغيـــركم ... فما زادنـــي إلا ســـجدة مـــع حســـر
سألت بديع الملك فـــي عظـــم ذاتـــه ... بكل سكون واحتـــراك مـــدى الـــدهر
وفـــي فتـــق فتـــق عنـــد ارتتاقـــه ... بكـــل كـــون ذاتـــه ثابـــت الفكـــر
ففـــي وعـــد ثقـــب بإتقـــان صـــابر ... يبقى لك الأنجال يـــا واحـــد العصـــر
حسام ويا نعم الحســـام الـــذي ســـما ... فيكلاه ربي من خطوب مـــدى العمـــر
وأتحفـــه منـــي تحيـــة مـــدنف ... كتب له قطعـــا فـــي الـــنظم والنثـــر
ونجل لنجم الدين عيسى عبيـــد مـــن ... اقر بعـــين الأعـــين الأنـــزع الطهـــر

وله أيضا أبيات مكاتبة، وهي هذه:

ســـلام كلمـــا رنـــت الروامـــق ... وأذن أصـــغيت لكـــل نـــاطق
ومـــا حـــن الحنـــين إلـــى أليـــف ... ومـــا ســـم الصـــبا والفجـــر شـــارق
ومـــا ضـــجت ملائكـــة عظـــام ... بـــافق الأوج مـــع تلـــك الطبـــائق
ومـــا قـــام الســـما بعمـــور لطـــف ... بـــلا تقليـــد تتـــرى علـــى الموافـــق
حمـــيم حـــام فـــي طـــور الليـــالي ... وفـــي حيـــث الضـــيا تـــاح المطـــالق
لطلـــق مـــودة التوحيـــد وهـــن ... بـــدا متهجـــدا مـــع كـــل باســـق

بغير النخل والشجر اللواتي ... لها طلع نضيد لكل عاشق
وهز الجزع في عزم هصور ... وأدى الغرض مع كل الحقائق
عبد الله بالألقاب يمسى ... له مني المحامد والمناطق
له توصل ولو أن عزّ مأبي ... من التهيم إحراقي ترافق
ولو عرفت طيور الحيث ما في ... بطون النحل رامت كيد فاسق

ومنها:

عبد الله لكم مني المشاكر ... مدى الأحيان ما الرواق رايق
عبدالله يا سايم المكارم ... ويا حلف العوائد والطرائق
يجير لك الذي قد همت فيه ... حسام الدين من فرع بواسق
فيا نعم الحسام ونعم بيت ... لكم مني ثناء كل شارق

الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن بنجارو

بنجارو: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا فشرقا عن جبلة الأدهمية كان عليه السلام عالما أديبا. مدحه من العلماء السيد محمد البستاني وأثنى عليه قصيدة مطلعها:

سلام من الرحمن في كل قابل ... تحفك في عز وسعد مواصل
وألف تحيات تليك ورحمة ... تعمك في فوز مدى الدهر حاصل
وإذا حضرت العلماء صاروا كأنجم ... وأنت كبدر التم بالنور كامل
رقيت على الإخوان في كل محفل ... بعلم وآداب وما انت خاجل
بلغت من الله العظيم فصاحة ... قراءة قرآن وعلما لناقل
دريا وفيا عارفا متحققا ... تقيا نقيا قاضيا وهو عادل
واسأل إلهي بالأصول جميعها ... يخصك يا قطب بأعلى المنازل
قسمت به ما قط قاصد غيره ... يجيب دعائي وهو لي خير قابل
إله كريم ما يخيب عبده ... وطلبي منه وإليه وسائلي
دفعت به الأعداء عني جميعهم ... وعن كل إخواني الكرام الأفاضل

ومنها:

وصبيك يقربك السلام وإنه ... كئيب ومشتاق إليك ودابل
حمدت إله العرش في كل حالة ... على العسر واليسر الذي هو قاتل
ومملوك مملوك وعبد لسيد ... يرجي الدعا منكم وما الله غافل
عليك سلام الله في كل ساعة ... وما غرد القمري وصاحت بلابل

الشيخ علي البطيشي — القصية

والقصية: قرية بشعرة الضهر تبعد مسافة ثلاث ساعات غربا وجنوبا عن قلعة الرصافي من معاملة مصياف.

كان الشيخ علي رحمه الله تعالى وليا تقيا ذا أشعار، مدهح الشيخ ابراهيم العفاص. وبينهما معاهدة من بعضهما وحكايات على سبيل الفكاهة من كليهما.

فكان البطيشي يعير العفاص بهذه الكنية في قصيدة منها هذا البيت:

وانت للعفص يا ابن العفص منتسب   فكيف اذ كنت منسوبا إلى التينِ

فرد العفاص جوابه بقصيدة مطلعها:

ياصاح إسمع وانظر   واعتمل وع وتفكر
واعلم بما قلت واذكر   إياك للحق تنكر

وحيث أنها فكاهية. أحببنا وضعها هنا إلماما بذكر الشخص ومنها:

وافهم وع لمقالي   يبدو يا صاح غالي
وعنه للرجال   ولا تكن فيه تفخر
وارو الحديث الصحيحا   إن تغد أوتروحا
بحق آدم ونوحا   والسيد الصفو الأكبر
يعقوب ثم النبي   موسى الكليم الوصي
سليمان ثم الولي   عيسى وأحمد بذكر
صلى عليهم إلهي   في بدوها والتناهي
برقدة وانتباه   وحينما الصبح يسفر
مكرر في صلاتي   بطول كل حياتي
ومبعثي ومماتي   حتى العوالم تحشر
واسمع لقولي واعلم   مني الحديث وافهم
إياك للحق تكتم   إن كنت للحق تفخر
واسمع لمن قد تبدى   بقوله وتعدى
في اللغز والشعر اشدا   والعبد يرجيه مجهر
كتب يقول بفضله   بجده ثم بعزله
الله يرفع محله   في كل ما يتدبر
يكتب يقول يا خذيني   وسيدي وأميني

ثم صديقي المدين ... وفي العبيد تجبر
كتب لي بالدفاتر ... كأنه بحر زاخر
ليث لبيب وفاخر ... في لقلق يتدبر
جمع جميع الخوة ... صاحب بيت الفتوة
وكل صاحب مروة ... صاروا الجميع بمحضري
وقال يا هذا بعبده ... بحسن هزله وجده
فقال من كان عنده ... ماذا تزيد وتفخر
أجاهم في كلامه ... بحسن لفظ نظامه
هو سيد علامه ... بالعلم فيلق مغوار

ومنها:

أريد أعرف أصله ... ووصله ثم فصله
وربيه ومصله ... والصفو مما تكدر
واريد أعرف بداه ... وجده واباه
وعمه واخاه ... والكل يأتوا بمحضري
بلوط أصل أباه ... والعفص منه جناه
ما طاب قط نداه ... كالصبر إذ كان أخضر
لو كان للتين ينسب ... لكان أحلى وأعذب
وكان أزكى وأطيب ... في الفم شهدو سكر
بلوا اسمعوا يا رفايق ... بدم شجر الحدائق
روس الروابي مطابق ... كسر يهتز أخضر
روس الروابي سكنها ... حاد يا صاح عنها
أليس يا صاح منها ... يجني ويخبي ويدخر
روس الجبال العذابا ... أنشا بها فم طابا
وكل من جد جابا ... لضعون بالبيع أصفر
وفي القوافل يسكن ... بطيب موضع ومسكن
لكل من هو تمكن ... ماعاد للفقر يبصر
وكل قفل وغادي ... وحضرها والبوادي
كل إليه يعادي ... بالربح ما فيه يخسر
كل التجار مالوا ... في بيعه وتغالوا
جاؤوا الجميع وقالوا ... الله الله أكبر
عبوا الحمول وساروا ... يا فوزهم من تجاروا
واهلهم والديار ... يرجون إليك تحضر

الى قوله

وافهم مقالك واعلم ... واحفظ لسانك تسلم
ولا تنزل فتندم ... وأنت في الأمر أخبر
والتين هو امر ربي ... زيتونها فهو حسبي
والطور والسين صحبي ... فيهم أطول وأقصر
ليس تينك مخزن ... وأن خزين يعفن
سوّس وأنشح وأنتن ... والعث والدود أكثر
إسمع واجعل بالك ... لا تكثرن مقالك
أبوك وعمك وخالك ... عندي تذل وتحقر
مصر والشام تشهد ... والعرب والشرق تجهد
والكل نحوه تقصد ... إفهم وع ثم انظر
العفص سلطان أرضا ... بطولها ثم عرضا
كل البضائع تحضى ... وعنده هي تحفر
الحمد لله تمام في صبحها والظلام ... إبرام قل غلام من آل مخلص بذكر
واحمد الله احمدا قديم دايم فردا ... ثم الصلاة تهدى لمن إلى الحق أنذر

الشيخ علي جمال — من قرية ناني

كان رحمه الله وليا تقيا، عارفا ذكيا، مدحه من علماء عصره كثير وأثنى عليه ومنهم الشيخ احمد غزالة، وهو مما وجد في كتاب قديم العهد ما لفظه بقوله:

"العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن غزالة، أنه لما كان في مدينة (حمص) فبينما هو بين النائم واليقظان. وإذا به رأيت الشيخ علي من قرية (ناني) في مجلس توحيد والسادات من حوله وهو رئيس عليهم وهم يسألونه في العلم. وكلام سألوه في سؤال يرد عليهم الجواب كما يجب وهم يقولون: صدقت يا فقيه الزمان. وإن عليا المذكور يعاتب المملوك ويقول: ما تلتم إلى أهلك؟

وكم لك دائر.؟ هل رأيت أحلى من هذا المجلس؟

وإن أحمد المذكور انتبه من النوم فوجد الأذان قد قام في المآذن. فجاء على خاطر المملوك أبيات بشعر أنشا يقول:

كف الملامة عاذلي لا تعذل ... وارث لمن يهوى الأحبة مبتلى
لله احلام بطيف خيالهم ... فيها سررت باجتماع الشمل لي
أحلمت سادات لنا في مجلس ... قد أجمعوا والبعض منهم يسأل
رد الجواب عليهم شيخ كما ... تأويله في لقلق كالصيقل

قالوا: صدقت يا فقيه زماننا ... هذا هو الحق الذي لم يخطل
وغدا يعاتبني بحسن مودة ... ويقول مالك قد هجرت المنزل
كم أنت في البلدان تبقى دائرا ... هلا رأيت كمثل هذا المحفل
من تلك النفس الهوى أودى بها ... أو عاشر الجهلا لها قد يقتل
فأجبته يا سيدي لم ألقهم ... الا بسعدك عاد حظي مقبل
وكلما قلنا الزمان يلمنا ... يا سيدي خان الزمان الأرزل
وبينما كنا بطيب ملمة ... فصادنا البين كما المستعجل
نبهت من نومي وجدت بروضة ... فيها الجوامع والمآذن تعتلي
أصواتهم قد شوهت بلغاتهم ... حولت عنهم مسمعي ما لذّلي
وبقيت مشغول الفؤاد ومقلتي ... تهمي الدموع على الخدود وتهمل
لفراقكم لي لاعج يا سيدي ... فذكرت أهلي والزمان الأول
وبكيت دمعا خوف حب لامني ... في الحلم حين رأيت شخصك يا علي
يا غاديا مني إليهم مسرعا ... حث الركاب بربع نائي وانزل
في مشرق القرية تمت دارهم ... ينبيك عنهم حسن نظم ومقول
تلقى أديبا قد تعلى شأنه ... ذو مورد للعارفين ومنهل
بدراية وهداية ورواية ... وبلاغة خلال رمز المشكل
بتأدب وتهذب وتودد ... علما وخطا فيهما متكمل
في مجلس التوحيد ان يك حاضرا ... فتراه مجلس حاضريه يجمّل
يلقاك بالترحيب عند سلامة ... وغروسه من حوله كالأشبل
ما فيهم عيب ولاريب ولا ... فيمن يضل ولا صبا لمضلل
زاهر وسلمان هما زهر الورى ... مثل القناديل في ظلام تشعل
واقر السلام علي الجمال وخصه ... بتّحية فعسى يحق ويقبل
والغرس غرس الدين جد في مدحه ... كملت معاينه بطرف أكحل
وبعلمه والخط فيه زانه ... وبيت علما مثل مزن يهطل
وهلال هلم بالسلام عليهم ... ما ناح قمري وصاح البلبل
والعبد يرجو من جزيل دعاكم ... كنزي وذخري يوم فوز أثقل
والدار تنقلنا وتحوي غيرنا ... كما حوتنا من الزمان الأول
والخط باقي بعدنا ذكرتنا ... فلان يحكي عن فلان وقال لي

الشيخ علاء الدين علي بن خليل المعروف بالقصير من أهالي قرية ناني

كان رحمه الله عالما عارفا. وله أشعار جملة، مدح فيها كثيرا من إخوان عصره كالشيخ علي بن هدوان، وداوود بن عبدالله، والشيخ مالك الحمام، وأمثالهم ومدحوه.

وله مناظر خيالية وجوابها بخط قديم. يقول الكاتب في أولها: مناظرة بين ملك الزنج والزانج. أنشأها شيخ أوانه، وفريد زمانه، الشيخ جليل، علاء الدين بن خليل من قرية (ناني) الجرانئة قدس الله روحه أرواح المؤمنين. أنشأها في سنة 848 من الهجرة. وهي عبارة عن مقالة خيالية لسان الحال مجموعة قطع شعرية، وجمل نثرية، وأولها شعر:

زمن الصبا عني تولى وافترق ... وبدا مشيب الزنج وابيض الورق
وقد مضى ليل السواد وجيشه ... وبدت جيوش زوانج بيض الحدق
عيش التصابي مع شبابي إنطواى ... وانا وطرسي مع سجلي إنطبق
واعتصمت يدي بحبل محكم ... حبل مثال تلك بالعهد وثق
في حب آل محمد سفن النجا ... ووصيه الراقي على السبع الطباق
وفاطمة والحسنان سادتي ... هم عدتي في شدتي من الضيق
وكل عبد مخلص في قوله ... يشهد أن الله هو الحق صدق
فعملت تذكارا يكون لي في غد ... وهي مناظرة على شكل الفرق
في الزنج والزانج يا أهل الذكا ... والأبيض الفاقي وسوداء العنق
والليل والنهار مع انواره ... والشيب والشباب بالقد اتسق
فلمَّت جيش الزنج مع قبا ... ئل السودان والحبسان معهم إتفق
وكان في القوم مليك عادل ... ملك جليل القدر بالعلم حرق
في يده كأس من النور علا ... ونوره السبع سموات خرق

وهي محموعة أشعار وحكايات خيالية، ومن شعره:

يا ربة الخدر ليس القصد إلاك ... وليس للصب جدوى غير جدواك
وما صغيت إلى من لست أعرفه ... ولا تمعنيت معنى غير معناك
إن الظبا بين الجزع مرتعها ... أضحى الخزامي وبنت الشيخ مرعاك
الا متى ترجع الأيام تجمعنا ... بين الخيام وتلقينا ونلقاك
ونيل كل محب ما يؤملة ... من الحبيب ونرشف خمرة فاك
هام المجنون في أوصافها فغدوا ... بها يهيمون حسنا وصفهم حاكي

ومنها:

وكم وكم قد بحثنا عن محاسنك في السرّ والجهر حتى أن عرفناك
كل البرية قد تاهوا بحيرتهم في أين أنت وحاروا أين مأواك
وأنت ظاهرة نصب العيان لهم والدجن يسرق نورا من محياك
وما دروا علة في العين تحجبهم عنها وقد ضل فيها كل أفاك
كالطفل والشب والشيخ الوقور بدت وقد تنزه عن حد وإدراك

الشيخ علي القيسي

كان رحمه الله تعالى وليا عارفا، وله بعض أشعار وقد مدحه من العلماء وأثنى عليه كثير كالأجرود وخليل بن مرهج. وكان بعصر الأجرود وتوفي فقال:

يا ابن قيس عليك العين باكية طول الزمان بدمع سح هامية
قد كنت ذخرا لنا في كل نائبة بحور علمك فيها الفلك جارية

من بحر علمك تروي كل ظمآن

وقبله الباتر العضب من للدين قد نصرا.....

ومما مدحه به خليل بن مرهج ردود جواب له الذي مطلعه:

كتبت إليك تشهد لي دموعي بأن النفس في عدم الهلاك

فأجابه خليل قائلا:

كتابك سرني من نظم فاكا حين نظرت إليه بلا انفكاك
ولما أن فككت الطرس عنه فلاح النور منه كالشراكا
وجدت به قلاء مع جفاء يخبرني وينبيني بذاكا
فيا أخي يا علي يا لبيب فلا تحسب عدلت إلى سواكا
فلا تحسب سلوت فإن قلبي إلى لقياك منهمك انهماكا
وكيف وقد ملكت الرق مني وقلبي قد تعلق في هواكا
عليك سلام من صبٍّ محب سلام ميتم يرجود عاكا
خليل قل مملوك وعبدا بيوم الحشر قد يرجو الفكاكا
وأحمد خالقي وأثنى عليه وصل على هادي البرية في صلاكا

ومن شعره إلى خليل بن مرهج:

كتبت إليّ تشهد لي دموعي بأن النفس في عظم الهلاكا

فلا عيني تطاوعني فأبكي ولا قلبي يحنّ إلى سواكا
فما حزني على الدنيا ولكن مخافة أن أموت ولا أراكا
وريقك سكر حلو الطعاما أريد أن أرشفه من عذب فاكا
ولو جمع العواذل عنفوني لا أحول عنك من غير انفكاكا
بدولة سكد صرنا كالنعاج سكنا بين بلد من عداكا

إلى قوله:

ومولاي ومولاك النصيري رجائي بغيتي قاصد دعاكا
عسى الله أن يقرّب باجتماع في الملكوت أسقى من يداكا
ونأخذ حقنا من ذي الكنودي بيوم العرض أخطا في لقاك
فاصفح عننا من كل سوءٍ مرادي طلبتي راجي رضاكا

ومدحه الشيخ بن مرهج ردود قصيدة له بقول ابن مرهج شعرا معرّى، أي خال من النقط. وهو:

ورود الطرس محكوم الكلام كرصع الدر طلاع السوام

إلى قوله بوصف علي القيسي:

عمله عالم ورع مود رحوم الصدر مسموع الكلام
حلال أكله للعلم طرا ولا مأوى لأكال الحرام
له سعد علا والأصل سام ومع اهل السعود له لمام

ومقامه في قرية (سيانو) شرق القرية على قبة على تل يبعد عن جبلة مسافة ساعة ونصف شرقا

الشيخ علي بن شاكر -بحنين

بحنين: قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن قلعة الخوابي شمالا.

كان رحمه الله عالما رئيسا مدحه من علماء عصره الشيخ خليل مرهج الحصنين بقصيدة مطلعها:

يا لائمي بالنبي دعني وخليني ولا تلمني فبعض اللوم يكفيني

أشبعه بها مدحا ودعاء، ووصفا وثناء. فمنها قوله تخلصا:

وعج إلى الدمنة الفيحا ونيخ بها وإن ردت تعرفها قرية بحنين

تلقى بها سيدا فاضت مكارمه على الورى شبه غيث سح مهتون
أعني الفقيه عليا من ينافره بالعقل يغدو دهيش اللب مفتون
خلق حاتم طي في مكارمه وجاء بالفضل حتما للمقاوين

منها:

بالعطا والبذل منطلق أخرى تغار ويعطي كل مسكين
مؤدب فيلسوف ما به دنس وما به في لقا الإخوان تهوين
وفي قراءة ذكر الله إن له فهما بخفض ورفع ثم تنوين
وفي الفصاحة قس من ينافسه وبالتفاسير قد فاق ابن سيرين

ثم انتقل إلى مدح أبيه وإخوانه بقوله:

واقر أباك سلامي ثم إخوانه أعمامك السادة الصيد المصافين
من شاع تذكارهم بالجود واتصلت أخبارهم في المعرا مع نصيبين
أولاد شاكر من شكرت فعالهم بين الورى شبه مسك ثم نسرين
فسأله الله بالقرآن أجمعه بالنحل بالطور بالبقرة بطاسين
ينجيكم من جميع الحادثات وإن يبقى عدوكم ملقى سجين
وهاك بكرا لها فخرا مسومة بريشها الدر والياقوت مكنون
قد صاغها نجل مرهج في محاسنكم خليل لم يرتأي رأي المجانين
وأتبع الحق لم اصغ لمنكره إلى شعيبي مي ديني وقانوني
رأي ابن حمدان رأيي ثم منتسبي إلى الحسين وتابع رأي ميمون
والحمد لله حمدا لا نفاد له ثم الصلاة على المكنى بياسين

الملا علي الماويني — اللبني الحكيم

كان رحمه الله عالما شارعا، له أشعار جملة منها قصيدة مطلعها:

(أسفر الصبح وغنى العندليب) وازنها الشيخ عمران (عين النهار) وجملة علماء ومنها يستدل على أنه كان موحد حيث قال فيها:

أسفر الصبح وغنى العندليب نبه العشاق إلى ذكر الحبيب
هيج القلب وأورثني الغرام وغرامي فيه خلاني كئيب
حير الألباب في طلعته فغدا الكل به مضنى كئيب

إلى قوله

كيف لحن الريم ألا يا عارف إن عقلي فيه مشغوف سليب
كلمة التوحيد مرموز بها كل من يقراه مقلوبا يصيب

كـــل مـــن والاه يـــدعى فـــائزا إن دعى الداعي إلـــى شـــيء عجيـــب
يرتجـــي العبـــد دعـــاكم ســـادتي عبـــدكم يـــا ســـادتي الليـــث الأديـــب

الشيخ عيسى/نحل/ابن خليل - وادي الميسونة -

نحل: قرية تبعد مسافة ساعة شمالا فغربا عن قلعة العليقة. كان رحمه الله وليـا تقيا وله أشعار.

منها قصيدة عام /916/يعبر فيها عما جرى له أثناء حبسه ويطلب مـن أهلـه وجيرانه فدية بمال، ويعتب عليهم كما جاء في القصيدة المذكورة التي تلم بحياة هـذا الولي أحببنا أن نوردها بتمامها، وإتمام مطالعة المطالع وهي:

يقول الفتى المضنى على ما جرى لـه بدمع جـرى فـوق الجـذور يسـيل
على وجنتي قـد هـد حيلـي وقـوتي وجنزيـر فـي عنقـي طويـل ثقيـل
دهاني زماني غال عقلـي وخـاطري وغـادر جسـمي باليـا ونحيـل
وحمـى بضـلعي لا تـزال مقيمـة وصـرت علـى أي الضـلوع أميـل
بليـت بنـاس لا يراعـون ذمـة ولا عنـدهم ترحيـب قـد جميـل
يقولوا غدا نرميك فـي البحـر بـاكرا واسـمح بمالـك لا تكـون بخيـل
مسكين مـن يبكـي بلائـي ولـوعتي ومـن يبتلـي مثلـي يعـود ذليـل
يخبـر عنـي ثـم لا يخبرننـي ومالي على طـرق الخلـوص سـبيل
كأني ببحـر مـا لـه مـن مراكـب ولا أحـد يسـري بـه ويشـيل
إذا كنت غليت الطروس مـع الـدوى وأشـفي فـؤادي فـي كـلام طويـل
يـا غاديـا نحـو الـبلاد الـذي لنـا تحمـل هـذاك الله كـل جميـل
واقر سلامي علـى المحبـين كلهـم سـلام كـريم لاسـلام بخيـل
علـى صـارم أيضـا وحيـدر بعـده مكاييـل مـع صـالح لا تطويـل
ترى بدر (نحلا) بعـدنا ايـش حالـه وان كـان بـاقي عمرنـا ويطيـل
إلى احمـد الميمـون تهـدى تحيتـي مـالاح صـبح أو ظـلام سـديل
عسى لتقـي الـدين توصـل قصـتي يقـيم بحملـي مسـرعا ويشـيل
وابـن خنـا فرجـاره سـاكن سـما مـن الهـم والحـزان ولتعويـل
وبالغنصـلة لابـد توجـد حسـرة علـيّ يقولـوا كـان ابـن خليـل
عسـى أن يغنـوا بـلا فقـر بعـدنا ينـالون رزقـا وافـرا وجميـل
وليس بهـذي الـدار مـن دام سـعده فما دامت النسـوان تجيـب وتحيـل
وسلم على رئـيس الـبلاد وقـل لـه يا غصـن بـان علـى الأنـام يميـل
محمـد يـا خيـر البرايـا جمـيعهم على الناس كـم لـك طيـب وجميـل
أنت لنـا بوزيـد فـي دور عصـرنا وأنـت لنـا الزغبـي لأمـر مهيـل

أوصيك بحق احمد بحق محمد   تكون عليه مثل أب كفيل
أنا حسبته حيا ولم أدر ما جرى   ايا ليت علمي ذلك التطويل
ما تقشعوا تسعون بي وتباشروا   ما كان عند الله ضاع جميل
فما لي اقتدار على الحديد وثقله   وقد دق عنقي إذ بقي كالميل
يجوني صحابي إن سعودي تحملت   ويجفونني حين الحمول تميل
بالأمس كانوا لي إخوانا كثيرة   واليوم مالي مؤنسا وخليل
وذا اليوم ياويل لمن مال عزه   كميت غدا تحت الثرى وجديل
لا صاحبا الا على جنب باطي   وقداح تملأها له وتكيل
هناك يكون الأخذ يا أخ والعطا   إذا ما سخا رجل يعود بخيل
إذا قل المرء قل صديقه   ويبقى كلامه على الأنام ثقيل
ويتجنبوه الناس من كل جانب   كأجرب ومجزوم ذي تبجيل
فيا حسرتي ما حل فينا وما بنا   بلينا بدهر مدبر ومحيل
بكيت على أيام السرور التي مضت   وكنا بنعمة بين حط وشيل
عطينا وعرنا الناس في يوم عزّنا   وقلنا غدا يرعوا علينا بجميل
أوصي أولادي وليوصوا أولادهم   إذا ما مضى جيل توالى جيل
لا يقرضوا نقودا يعادوا ودودهم   ومن يقرضوا يوقف لهم بكميل
ربيت بعز بين أمي ووالدي   وهي زينب والأب شيخ خليل
برحمة الرحمن في كل ليلة   وشعل عليه في الدجا قنديل
كانا حنينين علي وما لهم   سواي وهم في غاية التأميل
فيا ليت لاكنا ربينا خليفة   وراهم ولا عشنا لهذا الجيل
جيل العزا ما يعلم المرء بالهنا   ولا يعرفون القال ثم القيل
ولا يذكرون الله جل جلاله   ولا يقرأون الصحف والإنجيل
سوى يفرضوا الوزانات في كل جمعة   ويقولون قوموا أكثروا التبجيل
بعنا الدواب والشجر يا أحبتي   وبعنا أراضينا بثمن قليل
ولو أنبع الدراهم ما كفى   ولو جاء رزق مثل فيض النيل
كرهنا الحيا والعيش ما دام خيره   سوى موت نرجو بكرة وأصيل
وفي تسعماية ثم عشر وستة   اتانا الفتن والجور والتحميل
وصبرا وحمدا للألـه بحكمه   وصل على خير الورى ودليل

الشيخ فرج (العربين)

ومن ولياء ومشاهير القرن التاسع الشيخ فرج (العـــربين) وهـــي قريـــة تبعـــد مسافة ساعتين شرقا عن جبلة. والشيخ جمال الدين (تل إيرس) وهي الآن خربة تبعـــد ساعة ونصف شرقا عن جبلة. ومقامه فية فيه.

ومما مدحه به الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوســـف حـــدوث سنة /912/ هـ قائلا:

فرج نعم نعم ذاك الندب عزيـــه وانثنـــي	إلى تل إيرس يمـــم البكـــر ســـابق
وعز جمال الدين من قـــاض علمـــه	على النـــاس شـــبه المـــزن دافـــق

الشيخ محمد (العريض)

العريض: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة المرقب شرقا فجنوبا.

ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجر سنديان كثير.

كان رحمه الله موحدا، عارفا، رئيسا، مدحه من علماء عصره ورثـــاه وولـــده إبراهيم (السكبية) الشيخ شهاب (إسقبلا) الرفدي بقصيدة يقول في أولها:

"قال شهاب الدين بن ابراهيم الرفدي من قرية اسقبلا مرثاة بوفاة الأخ الحميم، والندب الفهيم، الشيخ ابراهيم السكبية ووالده الشيخ محمد العريض بن الشيخ علـــي، المنقولين إلى رحمة الله برحمته وأسكنها دار فسيح كرامته.

أما بعد: فلما زحزح بنا الوطن، وطال الهم والحزن، وكثر التلهف والإكتئـــاب، وزاد البكاء والإنتحاب، مما أصابنا في عام 873 من الغـــلا الزائـــد، وبعـــده فـــي الأربعة وسبعين ألوبا البايد، وقد كثر في نينك العامين الجور والفتن، وخربت منهمـــا بعض القرى والمدن.

فعمل المملوك هذه الأبيات في معنى ذلك، وهي على سبيل التذكار، بالســـادات الأخيار، لا على سبيل الإفتخار.

وكان بدو إنشائها في العشر الأوسط من رمضان من شهور 876 وهي هذه:

جرى مدمعي سحتا على منـــزل عفـــا	وطيب الكرى والنوم من مقلتي نفـــا
وقـــل اصـــطباري ثـــم عـــز تجلـــدي	وأصبحت مشجواً مـــن الهـــم مـــدنفا
قليل القوى شاكي الضنا زائـــد العنـــا	عديم الكرى طول الدجا الطـــرف ماغفـــا
لنار الأسى جو الحشـــا ويـــك مقـــبس	أقول عســـى رب بـــلا لـــي فيلطفـــا
حزينـــا علـــى عـــيش تقضـــى بلـــذة	ودهري أنيق كان عيشي بـــه صـــفا
فتبـــا لخطـــب قـــد رمـــاني بصـــرفه	وبعد الـــدهر بـــدل القـــرب بالجفـــا

إلى كم أسلي القلب في مقولي له تصبر فإن الصبر أعظم منصفا
فقال: اصطباري كيف بعد أحبتي ومن كنت فيهم دون ذا الناس مشغفا
فواحسرتي، واحرقتي، والتلهفي ويا لوعتي، وامحنتي، وتأسفا
فلو صاب صم الصخر ما قد أصابني لأصبح ذاك الصخر في الريح منسفا

ومنها:

وأعظم أشجاني وأقوى بليتي فراق الذي قد كان يرجى فيعرفا
لإبرام فقدي مع أبيه محمد إلى رحمة الباري مضوا بالتلطفا
أتاهم من الأملاك بالدال عدهم يريدون منهم درة ليس توصفا
فضافوهم بالروح منهم كرامة وساروا بها طوعا رضا لا تكلفا
وساره بها الأملاك يبغون عودها إلى المعدن الأصلي كي تتشرفا
هنيئا لمن في ذاك أضحى مجاورا بدار جنان الخلد مع عالم الصفا

ومنها:

فيا راكبا من فوق مرقال أهوج أمون السرى موار للغرب رفرفا
إذا جزت في وادي العريض موجها لسكبية الفيحا إن كنت تعرفا
فبلغ أهيل الود عني تحية وليث الذي فيه أنا صرت مدنفا
على باب أبناء الأمين محمد أنخ لمطي والثم الترب موقفا
وناديه يا ذا الربع أين أنيسنا وأين الذي قد كان فيك مهفهفا

ثم ذكر أولاده الشيخ شعبان (قرية مرشتي) والشيخ سلمان (قرية العرقوب) وهما حذاء قرية العريض السكبية، قائلا:

فمالي أرى ذا الربع غير طبعه وهل كان ذاك الصبح في رسم إختفى
ستلقى لشعبان به الوجد زائدا من الرزء ذو دمع تفيض فيذرفا
وسلمان أخوه زاد أيضا إشتعاله ومنه لهيب الوجد قد شب ما انطفا
فراق أبيهم أسس الحزن أولا كذا ولد من بعده الأثر إقتفى
وفقد لإبراهيم أوهن حالهم وهد القوى والجسم أوهى واضعفا

ومنها بعد ذكر إخوان وقرابة بجوارهم وتعزيتهم:

سألتك يا من لا يخيب سائلا بطه وياسين وقاف وزخرفا
تغمد بالرحمات من قد رثيتهم وتلحقهم في عالم القدس والصفا
وأسألكم يا سامعين نظامها الدعاء لنحيا في دعاكم ونتحفا

لأن دعاكم فيه أسنى مواهب ... به يبلغ المسؤول والهم يكتفي
شهاب أخوكم يرتجي لرضاكم ... فجود واوفي حسن الدعاء يرى الشفا
عليكم سلام الله يا شيعة الهدى ... مدى الدهر ما طير يغني فيهتفا

الشيخ محمد إسماعيل الخاسكي الحلبي

كان رحمه الله وليا عارفا وله أشعار. منها شعر يوازن فيه أبا نواس في القطعة التي مطلعها: (يا من هواه أعزني وأذلني) وقطعة الخاسكي هي:

يا من جمالك بالعذاب أحلني ... حليت عيشي والجفا ما حلني
يا من تتيمت القلوب بحبه ... يا من على وجناته الورد الجني
يا من له خال بعنبر وحده ... كل الملاحة من جمالك تقتني
واعدتني وعدا جميلا أولا ... وحلفت بالعهد الوثيق الممكن
أن تمنح الصب الكئيب زيادة ... يا ماكرا بالمكر قد أدهشني
ألبستني ثوب السقام كثافة ... أنت الملبس للعبيد ومعتني
نفسي وهبت هوى بهابيل الرضا ... أنت المقرب كيف ما قربتني
وكسيت يا شيث الشمائل شادنا ... يا يوسف بالحسن أنت فتنتني
شاع اقتدارك في الورى يا يوشع ... وإليك يعنو كل وجه أحسن
وبدت صفاتك في الصفا يا آصف ... يا شمعة الديجور شمعون السني
وحلفت بالاسم العظيم تجملا ... يا حي دار أنت قد أدريتني
من قال أن البدر يشبه خده ... جهل القياس وفاز من فيه فني
إني وردت الحوض أقصد نهلة ... لا تمنع الظامي أبا للمحسن
وازنت نظمي فيه للقطب الذي ... يسمى ابن هاني في الشدا حسن هني
لما تبدا ناظما قد شاقني ... يا من هواه أعزني وأذلني
ومحمد هو خاسكي أصله ... من بحر إسماعيل أضحى يجتني

ومن شعره أيضا:

يا عاذلي كف لومك واترك الماضي ... على الغزال الذي في روضنا راضي
ألفت ظبيا شرودا بات يتحفني ... رقيق جسم ولكن غنجه ماضي
صاد الفؤاد بسهم من لواحظه ... أضفي فؤادي وزاد القلب أمراض
خاطبته يا رشا بالله عاجلني ... اشف سقامي وخل خاطري راضي
قال العذول تصبر قلت مه رجلا ... كيف اصطباري وهذا كوكب ياضي
يا قوم هيا تعالوا أنظروا عجبا ... غزال يغرس أسود بوسط أرياض
حاز الجمال مع الأوصاف قاطبة ... حتى الملاح ارتضته أن يكن قاضي

يا صاحبي إتــرك الــدنيا وزينتهــا فكل شيء سوى رب العلــى ماضــي
وثق بحبل علــيّ تــنج مــن كــرب تبقى أمينــا وفــي الجنــات مرتــاض
يا قاسم النــار والجنــات يــا بطــلا يا قالع الباب ساقي النــاس بحيــاض
عليك يا صــاحب الآيــات متكلــي إرحم عبيــدا بلجــة بحــركم خــاض
مــا قلــت أن أميــرا قبلــه أبــدا ولا أميــرا بقــي بعــده ماضــي
وعبدك الخاسكي يرجو النجــاة لــه بجاه سبطيك أقض جمــع أغراضــي
وازنت من قال قبلــي فــي براعتــه أعطى الختام بوسط أعراقها ماضــي

الشيخ محمد بن شاكر الأعرج

كان الشيخ محمد قدسه الله عالما عارفا شاعرا. لــه أشــعار منهــا تغــزلات وتوسيلات. مدحه الشيخ محمد بن احمد المعروف بالبستاني /الحكمية/ ومدحه الشــيخ مرهج مع علي بن شاكر بقصيدة قائلا بالخطاب. منها:

ونــــخ إلــــى الدمنــــة ونــــيخ بهــــا وإن ردت تعرفهــــا قريــــة بحنــــين

وبعد مدح علي قال:

واقــرأ أبــاك ســلامي ثــم إخواتــه أعمامــك الســادة الصــيد الميــامين
من شاع ذكــرهم بــالجود واتصــلت أخبــارهم بــالمعرة ثــم ســرمين
اولاد شاكر مــن شــكرت فضــائلهم بين الورى شــبه مســك ثــم نســرين
أســأل إلهــي بــالقرآن أجمعــه بالنحــل بــالطور بــالبقرة وطاســين
ينجــيكم مــن جميــع الحادثــات وأن يبقــي عــدوكم ملقــى بســجين
قد كان يوجــب لــي بالشــعر عــدكم لكــن شــهرتكم عــن ذاك تغنينــي
إن الفقيــه عليــا فــي لطافتــه يقــيم عــذركم عنــدي بتبيــين
منــي علــيكم تحايــا لا نفــاد لهــا تخصــكم كلمــا وقــت ومــا حــين
أخي عليــا إلــى الإخــوان أجمعهــم أقــر الســلام مــن غيــر تعيــين
وهــاك بكــر لهــا فخــر مســومة بريشــها الــدر واليــاقوت مكنــون

ومن شعر الشيخ محمد بن شاكر الأعرج على حروف المعجم يقول فيه:

ألــف ألفــت أولا بحــب ظبــي أنجــلا
بــاء بــدا لــي ظــاهرا بطــرة مــتكللا
تــاء تزيــد صــفاته بشــعر أســود مســبلا
ثــاء ثنايــا ثغــره باســمة تهلــلا
جــيم جبــين زاهــر فى حــاجبين مطــولا

خـــاء خليلـــي حســـنه وأجفانـــــه مـــــتكملا
خاء خفـــي لـــي ســـره ووجهـــه مـــا أخجـــلا
دال دري بـــــــــــأنني مـــا بحـــت فيـــه اولا
ذال ذهـــب عقلـــي بـــه اريـــد منـــه أوصـــلا
راء رمـــــاني بنبلـــــه وراح لـــــم أتصـــــلا
زي زمـــــاني عاشـــــق علـــق بقلبـــي أنصـــلا
ســـين ســـقاني كأســـه في حبه لي قـــد مـــلا
شـــين شـــربنا ســـره فبقيـــت منـــه ثمـــلا
صـــاد صـــفالي صـــرفه وشـــــربته مـــــتمهلا
ضاء ضـــميري صـــادق عنـــه ولـــن يتحـــولا

إلى قوله:

يـــاأعرج أثبـــت إســـمه متصـــــلا منفصـــــلا
ياأعرج أنـــف الصـــور وكـــل جســـم إيتلـــي
يـــاأعرج أثبـــت قـــدرة مـــن قـــادر متفضـــلا
يـــاأعرج أثبـــت إســـمه متصـــــلا منفصـــــلا
بظهـــــــره منفصـــــــلا وبنـــــوره متصـــــلا
إنـــــي عبـــــد واثـــــق بحبكم يا أهـــل الـــولا
أنا ابـــن شـــاكر خـــادم علـــــيكم مـــــتململا
من فضلكم لـــي دعـــوة أنجو بهـــا مـــن الـــبلا

ومدحه الشيخ حسن بن قطوف بقصيدة مخمسة منها:

ألا يا فريـــد العصـــر أنـــت إمامنـــا وفي مصر ذكـــرك ســـامي ثـــم شـــامنا
ومهما مـــدحنا فيـــك جـــاز كلامنـــا بفـــن التقـــى والجـــود زينـــت بلادنـــا

كما زينت مصر بأيام يوسفا

ألا يـــا نســـيم الشـــرق بـــالله نســـيم وبلـــــغ ســـــلامي للفقيـــــه المعلـــــم
وأوصل ليـــوح كـــل يـــوم تـــأمم غذا ما هـــوت نحـــو الغـــروب تسـلم

عليه سلام كلما الصبح أشرفا

فيا شيخ محمـــد أنـــت بحـــر يعجـــج وإن منـــال الفنـــون منـــك ملجلـــج

اذا فـــارق لليـــتم لـــيس ينـــتج سألتك بمـــن نحـــو السـموات أعــرج

تجود علي بالوصال فتعطفا

ومنها:

كذا صنوه المشـتق لـم أنـس ذكـره فقـد شـرفت جمـع الـبلاد بعصـره
بفن التقـى والجـود قـد زاد ذكـره محمود نـور الـدين يعسـوب دهـره

كخضر وحاتم ليس ناره تنطفي

فيـا آل شــاكر أنــتم لــي أقــارب ومدحي لكم فرضـي علـي وواجـب
ولو كنت أدري جمـع كـل الحبايـب كما كنت في مدحي لكم صرت عاتـب

فيا شيخ محمد إقبل العذر واعرفا

الشيخ محمود مجر والشيخ قاسم والشيخ نجم الدين/راس قبلا/

وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عــن بانيــاس شــرقا. ومقامــاتهم فيهــا صناديق حجرية. كانوا أوليا كراما. مدحهم الشيخ حسن الحيلونــة بقصـيدة وأثنــى عليهم. مطلعها:

ســارت جنــود المطعنـــات تحمـــلا خصــف القلاقــل موجــه قــد يــذهلا
لبلـــدة قـــد أينعــت وتعــدلت عـــنيره مرباهــا رمــوز تــنجلا
تسمى لسـقبلة زارهـا غيـث الحيـا هيـا بـداها مـن رباهـا ترسـلا
إن جزتهـا ألـثم وصـيدا بـالحمى حصــنا منيعــا ســيدا متفضـــلا
إن زرتــه فــي مشــهد متعــدل فــي ســن أفلــح باسـم مـا يـوغلا
قبــل مــواطن رقلـــة بمســـرة حــب الأنامــل والصـعيد المـنهلا
أعنيــة لمحمـود الــذي فاقـت لـه ديف المعـالي والهضـوب المفضــلا

ومنها:

يــا شــيخ محمــود أعنــو ناشــدا يــا بنــي العمــام يــا نعــم الــولا
هيجتــوا عقلــي ومقلــي والحشــا متشــوق فــي حــبكم مــالي ســلا
لــو كــان يمكنني الزمـان لقـربكم لهجـرت بلـدي والمقـام والمحفـلا
وعنيـت زايـر مشـهدا ذاك الحمـى فـي حفـدكم طيـب المسـرة والهنـا
هاكم عـروس إنجلـت فـي خـدرها تهدي بنـي الأعمـام والسـبل المـلا
مـن قـل مسـكين وأصـغر خـادم عبـــد ذليـــل خاشـــع متـــذللا

حسين المضنى نجل موسى قاطن في قرية حد الهضوب المفضلا
حيلونة مسكن ولاتي والحما دار عزي والمقام المفحلا

الشيخ سالم وصارم الرويس وممدوحوا الشيخ خليل مرهج

الشيخ سالم والشيخ صارم الرويس والشيخ جبرائيل والشيخ محمد والشيخ علي. ومما مدحهم به مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلا:

وجد مشرق للرويس مؤملا تلاقي سراة مالهم قط عائق
فسالم وصارم من فروع زكية على هذه يبكو دموعا روافق

وقال بعد مدح سلمان الرويس:

ويتلوة جبريل وأخوه محمد قلوبهم أضحت عليه خوافق
واما علي زاد بالحزن دونهم على فقد يعسوب الورى والسوابق

الشيخ سلمان الخريبة

الشيخ سلمان الخريبة والشيخ محمد والشيخ ابراهيم. والخريبة هي الآن خربة شمالي علي القيسي. تبعد ساعتان شرقا عن جبلة.

ومما مدحهم به من مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلا:

وعز لسلمان الخريبة وصنوه محمد ابن الأخ ندب موافق
وأما محلى مع إبرام إنهم سراة بالعربين أخ مطابق

الشيخ نجم بن علي من قم باس

ومقامه في قريته (قم ياس) معمر صندوق حجري. حوله أشجار زيتون. وقيل أصله (حموي) وقمياس خربة تبعد عن جبلة مسافة ساعتن شمالا.

ومن شعره يفسر فيه شعر الشيخ شهاب/اسقبلا/ ومطلعه:

ألا فاسمعوا لي علوما تقيد وفائق علم وعد يزيد
يحل علوما من المشكلا ت، لكل منيب فيهم رشيد

ومن شعره أيضا هذه القصيدة:

مظاهر أنوار تبدت مطالع وقد ضاعت الأنوار منها لوامع

فأول نور إكتسى منه آدم ... وكان هابيل مطيع وسامع
وقال له: أنت الوصي وعدتي ... لكلمتك العظمى فأضحيت شافع
ومن بعده نوح فامتد نوره ... وكان الوصي شيث وللصحف جامع
وقال لشيث فيك سارت سفينتي ... وعامت على الأبحار جمع المواضع
وكذاك يعقوب فامتد نوره ... ورد لبصره بعد ماكان ضايع

الى قوله

بحقهم يا رب إقبل دعوتي ... واغفر لناظمها ومن كان سامع
بتزويج زوج فرد منزه ... بمثنى ثلاثة ثم يا صاح رابع

إلى قوله:

وعبدكم نجم الذي صاغ نظمها ... فيرجو رضاكم في جميع المواضع
فادعوا لوالده علي وجده ... يسمى بياسين لبيب وبارع
موازن سيدنا الصويري بقوله ... أقول وقلبي للتفرق باخع
وصلا على من شرف الأرض والسما ... نبي بعثه الله للخلق شافع
بتربيع تفريد بنصف بسادس ... بتسديس تسديس بتثليث تاسع

الى قوله

واعرف سر السر مع فيض سره ... واعرف وهم الوهم مع وهم تاسع
فهذي علوم لا يفك رموزها ... سوى فيلسوف بالقايق قاطع
ويقطع بالتزويج والفرد يا فتى ... ويثبت أن الفرد الزوج جامع

الشيخ يوسف حروث من قرية ويرتنا

وهي الآن خربة شمالي عين الشرقية وجنوبي الرويس. تبعد عن جبلة ثلاث ساعات شرقا. كان عليه السلام عالما رئيسا. مدحه علماء عصره ورثوه منهم الشيخ خليل مرهج مدحه بقصيدة مطلعها:

أبي الدهر بالأعوام لم يك ينصف ... واضحى على السادات قد ينحرف

يستاء بصدرها من الزمان ويتالم من أحواله شأن غيره، عن إرتفاع الأدنى، وانحطاط الأعلى، فقال:

إذا كانت الأيام والدهر هكذا ... مع النحس محروفين عنهم فأحرف
ونرهم ودعهم لا تميلن إليهم ... وامدح أولاة الفضل إن كنت تعرف
تنال الثنا في ذكرهم ومديحهم ... وتحظى بهم في كل عيد وموقف

واجسادهم شتى وهم قد تشتتوا بتلك القرى منهم سليم ومدنف
بهم يرزق الخير الأنام ويمطروا ولولاهم قد كانت الأرض تخسف
لقد أوجب التذكار في البعض منهم بمدح وإني لست عنهم بمخلف
هم آل صاد الصيد ذي العصمة الذي لهم ذكر بين الناس أضحى مشرف

إلى قوله:

فيا راكبا من فوق وجناء جسرة مسومة كالبرق إذ كان يخطف
فحث بها نحو الغروب موجها يمينا وأسرج جهدك الآن توقف
وانزل (بديرتنا) على باب دار من له السار والتذكار في كل موقف
فقبل عني أخمصيه وبثه سلاما وقل يا نجل حدوث يوسف
عبيد لكم بالرق يطري مديحكم لعل بكم ينجو ويرقى ويعطف
فقل للذي في يده اليوم ضيقة وجار عليه الدهر أيضا وأجنف
يسير إلى عند ابن حدوث يوسف ينوّله ما يرتجي ثم يكتفي
وإن كان ثغبانا غدا عنه صادرا وإن كان معسوفا له الآن يسعف
وان كان ظمآنا الى العلم قد يرى أخا ثقة بحرا خضما مطفطف
له في شروط الدين والعلم ملغز تحير به جمع الورى ليس يعرف

ومما رثاه بقصيدة وذكر فيها إخوانا وخلانا كانوا يجارونه. وخصهم بالذكر. فلذلك رأينا أن نثبتها هنا لأجل البحث عنهم إذا كان لبعضهم مقامات يعرفون بها فيترجمون. والمرثاة هي سنة/902/هـ:

لقد صابني سهم من البين راشق فاضحى مكينا في ذرى القلب عالق
فألّم جسمي والحشاء تضعضعت ومن أجله أضحيت بالدمع شارق
واورثني بعد النشاط تخبلا وعن مقلتي قد أصبح الوسن طالق
واضرم نيران الأسى في حشاشتي وأججها بين الربا والمعالق
فذاب فؤادي من لظاها وأصبحت لها زفرات بين تلك المفارق
ولولا دموع العين تطفى لهيبها لكاد يعود المرء منها مفارق
فني جلدي من عظم ما قد أصابني وذي نكبة تبيض منها المفارق
ولعلعني دهري وجاد بحكمة وعاونه البين الغوي المنفق
وجرّعني من دهره كل غصة تخر لها طود الجبال الشواهق
ودار السادات شرقا ومغربا بنقّي ولا احد لذا المر فائق
فانتاش منها سيدا نعم سيد له سيطة في غربها والمشارق
وكان له في الدار بالسخا وبالعلم شبه اليم إذ كان دافق

وكان رزينا فيلسوفا موحدا ... وكان أمينا بالأخوة صادق
وكان حفيظا الود بالحق عاملا ... ولا كان يصغي قط لقول مارق
رئيس الورى شيخ القرى وإمامها ... ويعسوبها بالحق قد كان ناطق
وكان دواما للأخلاء منزلا ... وكان إلى السادات بالفضل سابق
فمن نجل حدوث شاع ذكره ... طيب سناه قد حكى المسك عابق
أتاه من الرحمن أمر مقدر ... وذا حكم يغني جميع الخلائق
وقد جيش البين المشتد جيوشه ... سريعا على خيل جياد سوابق
وقد امهم أربع ملوك ويدهم ... تحيط على كل الورى والمناطق
إذا شا إله العرش ينفذ أمره ... فيرسلهم للخلق في كل خافق
جميع جهات الأرض تحت لواهم ... بغرب وشرق حدّ بها والعمائق
ونزلوا بتلك الربع عند عشية ... ونصبوا على باب الأمين السناجق
واستعجلوه بالقرا قال مرحبا ... بضيف أتاني عندما الليل غاسق
فقالوا نريد الروح قال امهلونني ... أودع اولادي وكل الرفائق
أوصي لابني صالح بعد غيبتي ... باخوته قلبي بهم صار عالق
فلكنهم لم يعلموا الخير والردى ... وأخشى عليهم غد يبقوا لزائق
فيا صالح لا تشمت الناس فيهم ... واحسن إليهم إن مولاك رازق
واستعمل الخيرات لا تقطع الرجا ... واصبر أن الصبر خير الموافق
وإني راحل عنكم يا أحبتي ... فودعني يا صالح إني مفارق
فقال له يا والدي كيف حالتي ... انا إخوتي من بعدك الدمع دافق
فقال: يعينكم العلي الذي علا ... وودعهم وارتد نحو الطوارق
فقال لهم ماذا تريد وافهمي لكم ... خذوها بضحك إن معكم مطابق
هنالك خرجوا من وريديه درّة ... محصنة ما شافها قط مارق
وساروا بها نحو العلو وانتبهوا ... إلى جنة فيها قصور شواهق
واما كثيف الروح أضحى ممددا ... تنوح عليه الأهل ثم الرفائق
وكم جيوب ذلك الوقت شققت ... وكم من عمائم بالرقاب خوارق
وكم من شعور قد قطعن وكم ترى ... عليه خدودا بالكفوف سوافق
وصوت الثكالى يقرح القلب نعيها ... واولاده والأهل جمعا زواعق
فكنت ترى للقوم في الربع ضجة ... يرق لها طير الهوى وهو مارق
فيا يوسف لو تنظر الأهل بعدما ... رحلت لأعذرت القلوب الرقائق
وولدك خليل يستغيث بحرقة ... فيا والدي ما كنت لليتم شائق
فيا والدي مالي معين على الجفا ... وبان أنيسى ما بقا لي من معانق
فيا والدي ما كان حل فراقنا ... ونحن صغار قلبنا فيه حارق
وصالح ينادي آه يا طول حسرتي ... لفقد أبي قد عاقني اليوم عائق

بقيت وحيدا بعد فقدي لوالدي ... ولالي سوى مولى إلى الحب فالق
يحق لشمس الأفق من بعد يوسف ... تغيب ولا يبدو لها نور بارق
وبدر الدجا والنجم الزهر يكسفوا ... فيقتم منها كل خرم وشاهق
وتهتز أرض الله شرقا ومغربا ... يفقدو وتبكيه جميع الخلائق
في راكبا من فوق مرقال أهوج ... فلا تختشي من سيره في الخنادق
فعوج به نحو الغروب موجها ... وانزل بديرتنا ترى البين زاعق
وابك لدار قد خلت من انيسها ... وأضحى عليها أسجم الريش ناعق
يهيم لها طير الفلا مع هوامها ... وحشراتها حتى الظبا الصواعق
وقد بدلت بعد السعود نحوسها ... وغبّن بدور كنّ فيها شوارق
وأضحت خليا برقعاً بعد عزها ... عليها قتام من ردا البين عابق
وبعد مياقيت وحسن مشايخ ... وإخوان صدق اصبح الباب غالق
وبدل ذاك العصر بالنوح والبكا ... وحزن وتفجيع يذيب الصنادق
إذا ما وصلت الدير عز لمن بها ... ترى صالحا يا نعم أخ موافق
فخذ لي بخاطره وعزيه وانثني ... إلى سيد وافي بكل الوثائق
هو الشيخ فرج أحسن عزاه وبثه ... سلاما واذكر بعده أخ صادق
محمد بشاره نعم أخ وسيد ... ويوسف ومسعود وجمع اللزائق
فاحسن عزاهم بالذي غاب عنهم ... وفاتهم منه جميع الطرائق
وجد مشرقا للرويس مؤملا ... تلاقي سراة ما بهم قط عائق
فسالم ومنصرر من فروع زكية ... على فقده يبكوا دموعا دوافق
وفي الحارة الأخرى لبيب وماجد ... سني وفي حاذق بالدقايق
فاعينه سلمان الذي بان غلفه ... ولا بد يرثيه بيوتا تطابق
ويتلوه جبريل وخوه محمد ... قلوبهم أضحت عليه خوافق
وأما علي زاد بالحزن دونهم ... على فقد يعسوب الورى والسوابق
وحثحث بكرك للشمال عناية ... إلى ربع بشمان بذاك الطوارق
تلاقي بها من شيعة الحق عصبة ... وتذكارهم بالغرب ثم المشارق
ومهديهم أعني الجمال وهاشم ... وأولادهم والكل سهب بوارق
كذا نجل زيتون نزيل بحيهم ... فمن ذاك عبد الله بالعلم خارق
فأحسن عزاهم وانثن الغرب قاصد ... إلى أريحي مجده صار باسق
فذاك الأمين اللوذعي محمد ... ويكنى ببستان العلوم العمائق
وخاطره من فقد خدة مشوش ... فعزيه فيه أصبح القلب حارق
وخض مسرعا نحو الشمال متيمما ... إلى سادة لم يسمعوا قول ناعق
لهم بالورى شأن وفخر وسؤدد ... وذكرهم كالمسك بالخلق عابق
ومبديهم أولاد محمود أحمد ... وخوه محمد فهو بالحق ناطق

ويتلوهم أعني خليل بن هاشم … وحسن وابراهيم أهل الحقائق
على فقد شيخ الدين اضحوا كواظما … وأدمعهم تجري عليه دوافق
وعزي لسلمان (الخريبي[1]) وصنوه … محمد ابن الأخ ندب مطابق
واما مجلى وابراهيم إنهم … رساة (وبالعربين[2]) أخ موافق
فرج نعم ذاك الندب عزيه وانثني … إلى تل (إيرس) يمم البكر سائق
وعز جمال الدين من فاض علمه … على الناس شبه المزن المتلاحق
وخض قبلة واقصد إلى ربع من له … أيادي بفعل الخير عم الخلائق
علي نجل حمدان الذي طاب ذكره … فأحسن عزاه واسره البكر مارق
إلى **القرنبادية** التي شاع ذكرها … تلاقي سراة من فروع بواسق
لهم بالورى شأن وعز ورفقة … وعلم على كل الورى صار فائق
علي وعيسى صنوه ثم جدهم … وأولاده ما فيهم قط آبق
جميع سراة الحق حزنوا لفقده … بكل جهات الأرض حتى الزوارق
وأما أنا من دونهم قد تنغصت … علي حياتي شبه مصيوب فائق
وكدر عيسى فقده وتواترت … علي هموم كأنها الماء شالق
وحملني ما لا أطيق من العزا … ونا جلد صبار في حكم خالق
وقلت جميع الخلق والناس هكذا … وكل امرئ لا شك للموت ذائق
فيا سادتي قد عظم الله أجركم … بمن قد غدا الثرى والطبائق
أسأل إلهي بالمعظم سطره … ومن كان منهم صامت ثم ناطق
وأهل مراتبه الكرام جميعهم … ومن كان منهم سابق ثم لاحق
تقدس من أعنيت بالرثا والرزا … ويسكنه الجنات بين النسائق
وملبوسه إستبرق ثم سندس … ومأكوله من طيبات الحدائق
ومشروبه ماء السلسبيل مبرد … بفيء عروس مع طيور زواعق
هنيئا له في ذاك لكنّ صحبه … وإخوانه لم يصبروا عن دقائق
يعز عليّ الرثا يا شيخ يوسف … وبعد المديح الرثا ما هو لائق
ولكن هذا من قديم شيوخنا … بدوه لنا ذاك السراة السوابق
عليك من الله العظيم تحية … ورحمته حتى تقوم الخلائق
وعبدكم يا سادتي **نجل مرهج** … **خليل** له جفن من البين غارق
يرجي دعاكم بالسحور لعله … يفوز وأن تنفك عنه المضائق
عليكم سلام الله يا شيعة الهدى … تخصكم في كلما لاح بارق
فجرتها الدمع مني مبدد … على صحن خدي مثل سيل تدافق

---

[1] الخريبة: الآن قرية شمالي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عن جبلة.
[2] جنوبي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عنه.

وتاريخهـا ظـاء عـدا مكمـلا — وبـاء لمـن قـد كـان بالعـد فـائق
وحمـد وشـكر للألـه مؤبـد — وصـلى علـى مـن للنبيـين سـابق

الشيخ يونس بن محمد بن سعيد-خربة الشاة-

هو الشيخ يونس بن محمد بن سعيد كما يظهر من قوله في شعره الآتي. وخربة الشاة قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا وشرقا عن الدريكيش-صافيتا.

كان رحمه الله عالما شاعرا. له أشعار جملة. منها موازنة لابن جبة القارسـي. وموازنة للشيخ شمس الدين الحموي. ومنها قصائد ومواعظ.

ولنأت ببعض أبيات من قصائده موازنة ابن جبّة الفارسي. وهي:

خرجت أبغي طريق الحق في رغـب — في عين قلبي وفي ذهنـي بـلا ريـب
وفي ضميري وفي سمعي وفي بصـري — وفي يقيني وفي قصدي وفـي طلبـي
وصرت أعدل نفسي عـن جهالتهـا — وقلت إياك يـا نفسـي مـن اللعـب
فانظري قبلـك مـن كـان ملتهيـا — في الشيل والحط والتخويل والكسـب
خان الزمان بهـم والـدهر غيـرهم — ذاقوا المنون بكأس صـاب منشـرب
تبـا لـدهر عواقـب صـفوه كـدر — وطيـب لذاتـه ممـزوج بـالكرب
وعدت أنهي لنفسـي ثـم أزجرهـا — عن القبيح وعن هـزء وعـن لعـب
وقلت إن كنت تبغي الفـوز فـاتبعي — نهـج الهـداة تنـالي أنجـح الطلـب
وأستمسكي بـولاة الرشـد واتبعـي — قول الثقاة وأهـل الفضـل والحسـب
واستمسكي عروة ما خـاب ماسـكها — آل النبـي وأهـل الفضـل والرتـب
قوم هم الحق أن قـالوا وإن فعلـوا — والحق في أكلهم والحق فـي الشـرب
الحامـدون لمـولاهم وسـيدهم — والقائمون لـه فـي كـل مـا يجـب
السـاجدون لـه والراكعـون معـا — والقـانتون بإتقـان وفـي رهـب
المنعمـون لنـا والمفضـلون هـم — والشـاكرون أولاة الرشـد والحسـب
عن الأئمـة أهـل البيـت مأخـذهم — حجب الهدى ومعاني هـم لمحتجـب
وهم شموس العوالي فـي طوالعهـا — وأبدر الرشـد تهـدي كـل مرتقـب
من صخرة هم ينابيع الهدى انبجست — وهم حدود أتي فيهـا البنـي العربـي
هم الصلاة وهم صوم وحـج هـدى — وهم زكـاة لمـن رام الجهـاد حبـي
أبـوهم الأنـزاع الكـرار حيـدرة — زوج البتـول علـي كاشـف الكـرب
ساقي العداة كؤوس الموت في عجل — والضارب الهام لم يتبع لـدى الهـرب
في يوم بدر حنـين مـع أحـد لـه — معـاجز فيهـا حـار كـل غبـي
ورده الشـمس كانـت أي معجـزة — حتى قضى للفرض أضحت أعجب العجـب
هـو الإمـام عـلا ذو كـل منقبـة — وصاحب الوحي والإنـذار والخطـب

والإسم صرح في يوم الغدير له ... دعاء كشف وإعلان بلا رهب

الى قوله

يا سيدي يا أمير النحل يا سندي ... جللت عما ترى في عين منحجب
إليك أشكو ذنوبا أوهنت بدني ... والنفس تثقل من ضر تعاظم بي
فأغفر ذنوبي وأرفق بي وخذ بيدي ... ونجني وأجرني عند منقلبي
هذا رجائي وحسبي منك يا صمد ... فأمنن علي وآمني من النكب
قد شاقني من مضى في القول مبتدئا ... خرجت متعبا للهو والطرب
أعني ابن جبة ندب ياله شرف ... والأب من فارس يا نعم من نسب
وعبده لم يزل يثني قلائده ... في الوزن قولا بلا فخر ولا عجب
لكن شوقني معنى وقافية ... فسرت أقفوه في شرف به طربي
مني سلام ما سرى قمر ... ونار ديجورها يزدان بالشهب
فدونكم يا ولاة الرشد قافية ... فيها الجواهر أهديها ذوي الأدب
ويونس العبد رق خادم لكم ... يرجو دعاكم وهذا غاية الطلب
مني سلام عليكم دائما أبدا ... ثم الصلاة على طه النبي العربي

ومن شعره موازنة شمس الدين الحموي

هاموا بها أهل العلوم وصنفوا ... ولقبوها من رحيق قرقف
وقد تعانوا في مديح صفاتها ... وصونها من كل ضد مسرف

ومنها:

شرقية غربية وشمال في ... كل الجهات تشرف
عينية ميمية سينية ... أحدية فردية در صفي

ومنها:

قد صغتها غيداء فيها تابعا ... نهج الخصيبي بالحقيقة مقتفي
ومحمد يدعى أبي وسعيد لي ... جد وإسمي يونس لا يختفي
وازنت شمس الدين في قوله له ... شمس الشموس تنزهب لم توصف
إذ لست في قولي بمفاخر ... بل شاقني منه بقول مشغف
والحمد لله وشكر دائم ... ثم الصلاة على النبي الأشرف

وله :

كتبت الخط في قلب سليم ... وقد تبلى الأنامل والرسوم

لعلمـــي الـــدهر لا يصـــفو لمــرء ولا عصـــر التصـــابي لــي يــدوم
وإن الـــدهر بـــواق غـــدور ويـــأتي المـــرء فيمـــا لا يـــروم
لـــه طعنـــات مـــن جهتـــي شـــراكا يصـــيب المـــرء منهـــا لا يقـــوم
ويضـحى ميتـــا فـــي ضـــيق لحـــد وحبـــل وصـــاله منـــه صـــروم
يصـــير كتابـــه بيـــدي ســـواه بـــه ثمنـــا حقيـــرا قـــد يســـوم
وتقـــرأ فيـــه نـــاس بعـــد نـــاس وكـــل غيـــر مقـــر أو عـــديم
جميـــع الكتـــب والكتـــاب تغنـــى وغيـــر الله شـــيئ لا يـــدوم
ســـوى عمـــل الجميـــل وفعـــل خيـــر فـــلا عمـــل يضـــيع ولا علـــوم
وفعـــل الشـــر للإنســـان خســـر يقاســـيه ومـــأواه الجحـــيم
ألا أيهـــا القـــاري كتـــابي تأمـــل فيـــه واعمـــل يـــا فهـــيم
فيـــونس عبـــد مـــن يقـــرأ ويـــدري وصـــلوات علـــى الإســـم العظـــيم

ومن مواعظه:

يا نفس توبي عن الفحشاء وارتــاحي وراقبـــي الله فـــي قفـــل ومفتـــاح
كوني مـــع الله لا تبغـــي بـــه بـــدلا وفاعـــل الخيـــر يلقـــى كـــل أربـــاح
صلي صومي وزكي ثم حجي وجـــا هـــدي تفـــوزي ولا تـــؤذي فتجتـــاحي

علماء القرن التاسع والعاشر

الشيخ بدر (درمينا) والشيخ مرهج (درمينا)

درمينا: قرية بالجرانئة، تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة، كانا عليهما السلام وليَيْنِ كريمين لهما براهين بعصرهما.

شاجرهما الشيخ محمد الركني على العلم فعُوقِبَ. فاستقال منهما ومدحهما بقصيدة على حسب فكرته ومعرفته. منها:

يا شيخ مرهج يانور عيني — حَذَاكُمْ فوقِ رأسي والعَمَامَا
ألا يا سيدي قد كان مِني — نَدَمْ وعُدْتَ عَضْعِضْ لِلبَهَامَا
خطأ قد بدا مني ومنكمْ — ندامة وليس تنفع النَدَامَا
أنا أطلب رضاكم كلِ وقت — رضاكم من رِضا خمسة أيتاما
يا شيخ بدر يا حُرُّ كريم — سخيُّ الكف ليس به نداما
بوجه ملقى الخطّار بشوش — مُبِرُّ على الأرامِل واليتامى
محمد أبيك يَرْحَمْهُ إلهي — ويلحقنا بدرجته قوامَا

والشيخ احمد المخلص مدح الشيخ مرهج وأثنى عليه بقوله:

واثْنِ لرئبالِ البلاد تحيتي — والثم منه والفناءَ بركة
وبلِّغه شوقي فيه مغرمٌ — وخاطره والله يدري محبتي
لقد شرفت فيه الحدود وأنيعتِ — بربع درمينا على كل بلدة
في المرهج لو أمكن الدهر زورةً — لزرتك في جنح الدجا ألف زورة

وكأن الشيخ مرهج يدعوه لزيارته فلم يظفر منه لهذه الزيارة. ومنها:

فأنت الذي ترجى لكل فضيلة — وفعلك مشكور وذكرك فرحتي
فحاتم طيّ لو أتى بعدكم ندا — تعلم منك الجود حيا ورغبته

ومنها:

اليك كمال الدين تزهو برونق — لها من بنات الفكر كل جميلة
وقد كان في الأشعار عندي كثيرة — ولكن في قافية التاء رغبتي

الشيخ حسن الأجرودو العاني الشاعر

هو حسن بن محمود الأجرودي العاني الحمودي، نسبةً إلى عشـيرة حموديـة كما يظهر في أحد أشعارهِ بقصيدةٍ مطلعها:

(حادي السّرى والركب مع أظعان)

كان عليه السلام عالماً علاّمَةً، شاعراً ذكيّاً، له تأليف وديوان في النظم كبيـر ضمنه توحيد وغزل، ومدايح وحكـم، ووعـظ ووصـايا، وغيرهـا فنـون شـتى، عام/٨٥٥هـ كما جاء بخطِّهِ. فمن حكَمِهِ ووعظه قصيدته التي مطلعها:

(أخلاّيَ نصحي مخلِصُ فاقبلونه)

وهي التي وازنه فيها الشيخ حسين احمد. وموشّحات منها قصيدة يمـدح فيهـا الشيخ عبدالله (فديو) مطلعها:

يـــا أهَيْـــلَ الـــوُدِ إنـــي	قـــد غـــدًا حـــالي عجيـــبْ
وحبيبـــي صـــدّ عنـــي	فاشـــتفى منـــي الرقيـــبْ

وغيرها كثير. وجزليات شتى. والقصيدة الموشّحة هي التي وازنه فيها الشـيخ علي الصغير مَادِحاً فيها سَيدَهُ الشيخ احمد بن الشيخ عمران يسمّونها جزليتـه علـى اثني عشر مقطعاً ومطلعها:

يـــا أهَيْـــلَ الـــوُدِّ إنـــي	راجـــي وَصْـــلِ الحبيـــبْ
وعســـى أملـــي وظنـــي	فـــي هـــواه لا نجيـــب

ومن أجَلّ متخراته القصيدة النونية التي مطلعها:

تبارك الله منشـي الخلـق ألـوانُ	وقاسـم الـرزق والآجـال سـبحانُ
مرضي الخلائق من انس ومن جـانِ	مـدبر الأمـر ذي التعظـيم والشـانُ

حنّان منّانُ ديّان ورحمنُ

وهي قصيدة غرّاء تعد تاريخاً ذكر فيها المراتب والغيبة، ومـن تجـاوز بعـد الشيخ من التلامذة وغيرهم من السّلفِ المتقادمين الذين وصل إليه علمهـم، وبعـض مشايخ عصره، لقوله في القصيدة:

فهؤلاء الذين غابوا وقـد درسـوا	تحت الثراء وقـد واراهـم الـرّمسُ

إلى قوله، قدَّسه الله تعالى:

ويحـــــرس الله بـــــاقيهم وســــــادتنا أهـــلَ العلـــوم بهـــم نلنَـــا إفَادتَــــا

وطفق يعدُّ من أدركهم وعاصرهم. وغيرها أشعاره جيدة من كل شـــيء كمـــا نوّهْنَا. وله قصيدة تكلم فيها عن الدار والنفس والعين. ومحاورة جرت بيـــنهم لســـان حال كقصيدة الشيخ أحمد المخلص. وسنأتي منهابعض الحاجة.

ولو جُمِعَ شعرُهُ لكان مجلداً بذاتِهِ. ولم تأتِ بما أتينا إلاّ إلمامًا بسيرته. إلمامـــاً بسيرته ففضل الرجل وشهرته أشهر من أن تُذْكَرَ. لنأتِ بشيءٍ مـــن أشـــعارِه عقـــب الترجمة.

وحيث أن قصيدته النونية تُعدُّ تاريخاً لَزِمَنَا وضعَهَا هُنَا، وختْماً للمئة التاســـعة فالعاشرة. وهي:

تبارك الله منشي الخلقِ ألوانَ – البيت تقدَّم وقوله قدسه الله:

هو القديم ولا مـــن قبلـــه أحـــدا وجلَّ عم والـــدٍ أيضـــاً وعـــن ولـــدا

أنت الورى بـــأمره وأحصـــاهم عـــــــــــــــــددا في القدم قد كان قبل الـــذرو منفـــردا

من قبل تخلق سموات وبنيانُ

نظر فـــي الـــدّرَّة البيضـــا بقدرتـــه أرغـــت وماجـــت وإنشـــقت لهيبتـــه

وأزبـــدت فبـــدا منهـــا بحكمتـــه ســـما ومـــاء وأرض فهـــي صـــنعته

أنشاهم بأمره في القدم سبحان

وزيَّـــن القبـــة العليـــا بزرقتهـــا والنيرَين بَـــدَت فـــي حســـن نزهتَهـــا

مع النجوم بدت في حســـن زهرتهـــا واثني عشـــر بـــرج بـــالأملاكِ ثَبَّتَهَـــا

وتسبِعّة جُعِلَت بالفُلْكِ جريانُ

والأرض من فوق سطح الماء أمـــددها مـــن زبـــدة الـــدُّرَّةِ البيضـــاء أجمـــدها

ماجت وساحت وفي الأوتادِ أوتـــدها ســـبحان خالقهـــا ســـبحان ممهـــدها

وهو القدير تعالى عزّ سلطانُ

والريح حاملة الأرضين أجمعهـــم والمـــاء ومـــا أنبعـــت فيهـــا منـــابعهم

والثور حاملهم والصخر جامعهم   والحوت تابعهم في أمر صانعهم

والكلُ في أمر رب فَرْدُ دَيّانُ

ثم استوى فوق ظهر العرش منفردًا   أنشا ملائكةً لا تحصي عَددَا
وأنشأ لآدم من صلصال قد جَمَدَا   جاءت له الأنبيا طوعاً وقد سَجَدُوا

بدا عزازيل في جحد وعصيان

وخالَفَ الربَّ فأبعده أخرجه   من الجنانِ وفي النيران أولجه
بدى لحوى من آدم ما أزعجه   ظهوره منه تأنيساً لمنهجه

وأضحى عليها من الجنات تيجان

أخرج إبليس مطروداً لأجلِهما   أغواهما هو بمُكْرِ وأضلّهما
لشجرة الخلد ذا الملعون دلّهما   أكلا فصارا ندامى عنَد أكلهما

وخالَفا الرب فيما قال سبحانُ

هبطا إلى الأرض بعد العز وانطردا   وعن مقامهما حقاً لقد بَعُدَا
وأضحيا الأرض في هيم وفي نكدا   وزَوّجَا بعضهم بعضاً وإنفردا

وصار من نسلهم ألوان ألوانُ.

والحِنُّ والبِنُ كانوا قبل بدؤهم   والطمَّ والرمَّ ثم الجِنُّ بعدهم
والجانُ قد إقتفوا من بعد أثرهم   حتّى أتى آدم في في أثر عقبهم

هابيل مع هبة الله المدعو بيونانُ

وصار هابيل مع قابيل في نكدا   والضغن بينهما من شدّة الحقدا
وآدم وحاكِمَ ما بينهم وبَدَا   يقول قولاً لهم بالحق قد شهدا

كلٌ يُقَربْ لرَب العرش قربانُ

سعداً من الله رَبّ العرش قد قَبِلاَ   قربان هابيل اذ هو هو بلا مَثَلاَ
فصار قابيل في شكّ له وبَلاَ   ودامَ قتلا له من سائرِ القُتَلاَ

جازاه يا ويحه بالربح خسرانُ

وغاب هابيل فيما كان قد ظهرا   في الهابلية بدا في شيث مقتدرا
ولم يزال إلى أنْ حلّ في القَدَرَا   بيوسف الحسن من يعقوب قد ظهرا

وصار في مصر حاكمها وسلطانُ

وغاب يوسف بدا يوشع عَلَمَا   مشرّفا ظاهراً في العرب والعَجَمَ
وقام موسى كليم الله واعتصما   أخوه تصرون أضحى سيداً وقما

فرعون يا ويحه أيضاً وهامانُ

وغاب يوشع بدا آصف بقدرته   أبدا سليمان في تأليف حكمته
وصارت الإنس ثم الجان قبضته   والطير والوحش يسعى نحو خدمته

حتى الدبيب وما فى البحر حيتانُ

وغاب آصف وشمعون الصفاء بَدَا   عيسى المسيح له كذا وجسدا
أنطقه حقا للعباء هُدَى   وأنطق له الخرس وأحياه لِمن شهدا

وسماعه الصمُّ من ذاك برهانُ

ظن الطّغاةُ لعيسى أنهم قتلوا قالوا   مانوا بمازوروا أيضاً وما نقلوا
طَلَبْنَاهُ تاهوا بالذي فعلوا   وإنما القتل أفداه بِمَن قتلوا

فبدا لهم شبه أوراهم كإنسانُ

وغابَ عنهم غدَوْا في حيرةٍ وعَمَى   صلبوا لمن صلبوا ضَلّوا به قدَمَا
وشخص عيسَى عَلاً من فوق كل سَمَا   وجَلّ عَن قتلِ أو صلبِ كما زعَمَا

أهل النفاق وارتَدُّوا بخسرانُ

حتى بدا في علي الأنزع البطلا   حقاً ظهروا بلا شِبْهٍ ولا مَثَلاَ
وقام ميم الهدى داعي له وَعَلاَ   من فوق الأقتاب بالأشهاد مبتهلا

بأنه الفرد لا زوراً وبهتانُ

فَضَلّ قومٌ به والبعض قد قَبِلُوا   ما قبل حقا به عن سيد الرسل
وقامَ دينَ الهدى حقاً وما عَدَلُوا   عنه حقيقاً إلى أن أوضح السُّبل

شقّ له البدرَ في التحقيق شطرانُ

محمـد سـيد السـادات أجمَعُهُـم وأعظـم الأنبيـاء قـدرا وأرفعهـم
خَلَـقْ سـلمان والأيتـام تتـبعهم واختـارهم بـأمر باريـه وأبـدعهم

قِدَماً وسَمَّاه سلسل دان سلمانُ

وقام نُقَبَا له إثنـي عشـر أَبَـدَا والكاف والحـاء هـم نجبـا لِمـن قصـدا
وكل مختص بالأنوار قـد شـهدا والمخلصـين بهـم نرجـو النَجـاة غـدا

والإمتحان بهم فازوا بعرفانُ

مراتب بعـدهم سَـبْعًا وهـم بَشَـرًا صَـفَاهم الله مـولاهم مـن الكَـدَرًا
فسـابقاً سَـابقاً للقـوم وافتخـرا مـع الكروبـي زال البـؤس والضـررا

وثالث القدم مدعو برُوحَانُ

مقدس سـائح أيضـا ومسـتمعا وخـاتم القـوم لاحقهـم لـه تبعـا
فهـذه رتبـة سـفلية سـبعا فصـار جملـتهم يـد لـه جمعـا

الا فهم دال كاف ثم يونان

قاموا بقبة مـيم الملـك ثـم علـن علاهـم فـي طـوال الـدهر أتكـلا
لولاهم عمت الأرضـون بـالمحلا وحبهم في سـويدا القلـب قـد نـزلا

ما حلت عن نهجهم فى طول أزمان

وغاب عين العلي عن أعين البشر بضـربة لأبـن ملجـم هكـذا ذكـروا
وصار في زكوات البيض يـذكر روايـة الحسـنين السـادة الغـرر

أولاد فاطمة يرويه صفوان

روايـة النـدب صـفوان وأسـنده للسـادة الغـرر الأطهـار أعضـده
أولاد فاطمـة الزهـراء أجمـده بأن فـي الزكـوات البـيض مشـهده

سبحان من لا له شبه وجسمان

وبدا لنا ظاهراً في المجتبى الحسن العابد الزاهد المعصـوم فـي الـزمن
ولم يـزل قـائم الأيـات والسـنن عند المغيب أثبت جعدة كمـا الوشـن

تسمّه بأمر ضد فاسق خانُ

كـــذا الحســـين لـــه آيـــات بـــاهرة ومعجزات لـــه فـــي الخلـــق شـــاهرة
بكر بـــلا وجميـــع الخلـــق نـــاظرة أوراهـــم العجـــز والأضـــغان ثـــائرة

وجا عبيد وشمّر زاد طغيان

قالوا: قتلناه تـــاهوا ويلهـــم وعمـــوا وأشـــهروا رأس ضـــد خـــارج كهُـــم
وجـــلَ عمّـــا بـــه ظنـــوا يـــزعمهم ســـاروا بـــرأس بســـعي لإمـــامهم

يزيد يا ويحه في زي شيطان

فغاب مذ غـــاب عنـــا ثـــم إنتظـــرا ظهروه في علي يجلـــي كمـــا القمـــرا
ابن الحسين كذا قد صـــحح الخبـــرا وغاب حتى بدا فـــي العلـــم قـــد بقـــرا

محمد فيه جمع الخلق قد دانوا

وجعفر الصادق المشهور في الأمم بصدقه ظاهرا فـــي العـــرب والعجـــم
وغاب حتى بدا موسى كمـــا العلـــم وفي علي الرضا نشـــفى مـــن القســـم

وعنا بطوس له شأن وأي شأن

وقام من بعـــده الجـــواد نـــور أضـــا أوضح الحق فـــي عـــدل لـــه وقضـــا
وقام مـــن بعـــده الهـــادي وإنتهضـــا ....

وقاضيا بين الجميع الإنس والجان

والخاتم العسكري للكـــل قـــد ختمـــا ظهـــوره زال جمـــع الضـــر والألمـــا
وأوضح الحق جهراً بعـــد مـــا كتمـــا وقـــام بـــاب الهـــدى للنـــاس كالعلمـــا

أبو شعيب لدين الله قد بان

منهم بدا بيت صـــاد ثـــم إشـــتهرا ومـــدت المـــادة العظمـــى لمـــن ذكـــرا
ومنهم الجبل ممدود بـــين الـــورى إلى ابن جندب يتـــيم الوقـــت والعصـــرا

إلى إمام الهدى المسمى بجنان

أبو محمـــد عبـــدالله ركـــن هـــدى وســـيد بـــارع يشـــفي لكـــل صـــدا
وأوضح الحق ما بين الورى وغـــدا حقـــا وســـيدنا أضـــحى لـــه ولـــدا

أعني الحسين الخصيبي بن حمدان

بان الذي قد خفي مــن قبلــه قــدما وأظهــر الجــوهر المكنــون للأممــا
وكل مستصــعب أبــداه ثــم ســما بعلمــه وبــه الأعــداء قــد رغمــا

وتاه حلاجه فيه وزيدان

وأقــام دســتوره بــالعلم والكتــب مع الهدايــة وراس بــاش لمــن طلــب
وكم كتــاب بــدا فيــه لنــا عجــب أخبــاره وعلــوم لــيس تحتجــب

عند وكم قد بدا للخلق ديوان

والسيد البارع الجلــي نعــم فتــى مــن بعــده لجميــع العلــم قــد ثبتــا
وقايمــا لحــدود الله مــا بهتــا والصارم العصنب عن الحق مــا ســكتا

أبو سعيد النقى شبا لشبان

أبــو ذهيبــة قــد أوراه حرمتــه ودحــض مقالتــه فــي شــد ســطوته
وأضحى عليه من الــرحمن نقمتــه في النســخ والمســخ نقــلا زاد بلوتــه

والفسخ والوسخ مع رسخ لجثمان

والرستباش مع العوني ومــا نعــلا لما بــدا ناطقــا فــي العــارض القــيلا
أحمــد نقالتــه أيضــا ومــا نقــلا وأنطق في الحق شبه المرهــف الصــقلا

وبان ما كان أخفاه بإعلان

السيد البارع الورع الزكــي الفطنــا مــن أظهــر الحــق لأمينــا ولا أفنــا
أبو الحسن نجل عيسى ما به وهنــا وغــدا بنســبته الجســري قــد علنــا

بين الورى ذكره يعلو ببرهان

اولاد وشــعبه يــا فــوز لعــارفهم ويــا شــقاء لعبــد كــان خــالفهم
أضحوا الطريق لنا من بعــد ســالفهم وأشــرقت فــيهم الآفــاق تــآلفهم

سادوا العراق بهم جمعا وحران

وابــن بطــة وزيــد زاء فضــلهما أيضا وأبو الــدر كاتــب نهــج علمهمــا
كذا ذريقا مــع الخــؤاص أحلمهمــا أيضــا أبــو الليــث والأقطــاب كلهمــا

ذخرا لجمع الورى في كل بلدان

والمحرزيون ملكوا الأرض بورهم مـع الحصـون العـوالي ثـم قصـدهم
وقام في مصر عـزهم وسـعدهم ....

بانوا فبانوا وبان القلب مذ بانوا

العريض أتوا مـن بعـدهم زمنـا قـاموا حـدودا الـدين الله مـا علنـا
هم الختام لمن سبقوا ومـن قطنـا ....

على المآذن شاديا بأذان

صلى عليهم إله العرش مـا طلعـت شـمس النهـار ومـا أيكيـة سـجعت
وكلما لعلع الهـادي ومـا هجعـت عني وما يقظـت مـن حلمهـا ودعـت

تهجداً لقدير فرد رحمن

وغدا لهم تبعا من سـالف الـدهر فتـى ذكيـا لبيبـا عـاقلا وقـر
ونظمه في الورى يزهو كما الـدرر وحسـن مقولـه يسـمو ويفتخـر

وعم جمع بني صاد بإحسان

فهو اللبيـب حسـام الـدين سـيدنا من نجل مكزون في سنجار قـد سـكنا
وابن ممدود نعـم العـارف الفطنـا يسـمى علـي بلفـظ زايـد حسـنا

وبعده فعلي بن بدران

أولاد فضل فـنعم السـادة الشـرفا حسـن وإخوتـه هـم قـادة ظرفـا
النمرويـون معهـم مـنهم سـلفا أولاد خاقـان بيـت الـدين والحنفـا

ومن أتى بعدهم من آل طرخان

كذا الشجاع الكمـي الفـارس الـبطلا العالم العضـب لا يلقـي بـه ذلـك
مكيـد حمـع أنـوف الحاسـدين ولا يصغي إلى قول ضـد فاسـق خـذلا

يسمى بمنتجب للدين قد عانوا

مصري خديجي مـن عانتـه أبوتـه وأهـل وبهـا يسـمو بهمتـه
شـيخ الديانـة أبـدى فـي مقالتـه لربـع هبـود أبـدى فـي إشـارته

فيها أرب من غير سكان

وابن معمار في بغداد قام بها — إمام صدق وشيخ عارف نبها
أقام جدول لم يوجد له شبها — ورتب الأنبيا في حق واجبها

بلا زيادة منه ثم نقصان

وبعده قام سيف الدين منتديا — مكيد جمع العدا مع عصبة النصبا
وقايم بحدود الله ما غلبا — فحاتم بالجد يلي قد نسبا

وربعه قد دعي في دير طوبان

أبدي العلوم لنا من بعد ما خفيت — والخلق قد ضللت عند وقد هفيت
.... — لا زال حتى قلوب الناس قد طغيت

لما يفوه بسر ثم إعلان

واستقام الذي إعوج من قداما — بأيامه الغرر البيض الملاج وما
تغير الأمر حتى صار كالظلما — ولم يزل جامع لكل عمى

مريح ربعه يا فوز سكان

وابن العجوز الذي بانت فضائله — كم ناظروه أناس في فعايله
خابوا وأدحضهم وبدت دلايله — وأوضح الحق جهرا في رسايله

وقام دين الهدى من غير نقصان

وحصن عليقة فيها لنا دربا — شديد بأس على أعدائه صلبا
لسانه ناطق بالحق منتجبا — ومبغضوه بوسط النار ملتهبا

ميهوب بن نداء بن حسان

والشيخ عون تالين وسيرته — بين الورى شبه مسك مع سريرته
من الآله فبانت من خيرته — زاروه من سائر الآفاق جيرته

وكم قفول أتت إليه وأظعان

وربع بعرين في الزراق قد عمرت — يا حبذا بقعته في سيد ذكرت
له علوم كموج البحر اذ ذخرت — كذا أبو الدر والقوم الذي فخرت

وفي حماة عماد الدين سلطان

وابن منصور حاز العلم والأدبا — وفاق قسا بما وعى وما طلبا

وحمل كـل رمـوز مشـكل صـعبا ما تم فـي عصـره عجـم ولا عربـا

كمثله ناطق والفاه ريان

فيا عليـا عليـك الـرب قـد نعمـا بوركت من غصن زاكي بـالعلوم نمـا
وأضحت صويري لكم ربعـا ونعمـا حمى تشرفت فيك جمع الأرض والعلما

كما تشرفت العليا بكيوان

كذا الصـفيفات نعـم السـيد الفطنـا البـارع العقـل والمعـروف قـدوتنا
فيوسـف مـا بـه زور ولا مينـا عليه رحمتـه رب العـرش مـا هتنـا

سبحان في شهر آذار ونيسان

وفي القصيد الفتـى محمـود أذكـره في العلم في عصره مـا كـان أخبـره
وقامعـا كـل مـن خـالف أوامـره ومدحـه فـي جميـع الخلـق أشـهره

لسانه مرهف والعرض منصبان

وفي التونية حسام الدين بحـر زكـا مـع الصـدوري وممـن بعـده سـلكا
كذا مسلم ففي البيضـا فتـى سـلكا بلقلـق مرهـف بأعدائـه فتكـا

وربع جوفين فيها القطب حمدان

وربع شـامابها ابـراهيم قـد عرفـا بـالعلم والفضـل والقـرآن والصـحفا
كـذا سـعيد بشـنانا لـه خلفـا مقيم دين الهـدى عنـه ومـا الخرفـا

عليهم من آله العرش رضوان

وربع طيرو بها سادات لـيس لهـم في عصرهم مـن يضـاهيهم ويمـثلهم
أولاد مخلص بين النـاس نفضـلهم حازوا الزكا والسخا والمكرمـات هـي

قاموا بنظم الشد السري وعبدان

فمنهم القطب والغيـث الـذي ركمـا داوود بعد سهاب الـدين ليـث حمـى
وأخوهما ابن معـافى للعـدا رغمـا منصور قد غربـل الألفـاظ واحتكمـا

ولفظه لؤلؤ سامي وعقبان

والشيخ صـالح رام حزيـر مسـكنه والعلـم مفخـره والعقـل أرزنـه

والجود وطبـــع لـــه والـــدين ويدنـــه وفـــي الشـــداء فمـــن داوود أقرنـــه

وراس قبلا بهما موسى بن شعبان

والشـــيخ نهـــد بيـــاقيس قـــد قطنـــا وصـــار فيهـــا لـــه شـــان وقـــد علنـــا
والشاعر السـيد المعـروف بالزمنـا فأحمـــد بـــن جميـــل البـــارع الفطنـــا

وربع تانى بها سادات أعيان

منهم علي بن جمال حـــاز كـــل تقـــى وعلمـــه بـــالورى كـــالبحر رققـــا
وابن الخطار في الحصنين قـد سـبقا إلـــى العلـــوم حواهـــا ثـــم إخترقـــا

بفضله والعطا كالسيل جريان

وابن مالك علاي الدين بحـــر ســـنحا ومطعـــم الـــزاد فـــي عزلـــه ورخـــا
وفـــي الأخـــوة صـــافي لكـــل أخـــا وعفتـــه وتقـــى قـــد حـــاز ثـــم نخـــا

وفضله عم خلق الله إحسان

حاز العلـــوم وكـــاد الحاســـدين ولـــم يخف عديدا وقد أضـــحى شـــبيه علـــم
وخصـــه الله بالتأييـــد ثـــم نعـــم وحـــاتم فاقـــه بـــالجود ثـــم كـــرم

مبر إخوانه فى كل بلدان

والقرنباديـــة عبـــد للحميـــد ســـعد قوم أجـــابوا مقالتـــه ومـــا جحـــدا
شـــيخ الديانـــة إليـــه الوفـــد قـــد وفـــدا وحاتم بالعطـــا والحـــق قـــد شـــهدا

والوجه منه بنور الله ملآن

بالحق ينطق لازورا او لا ريبـــا بلقـــق والعلـــم أوضـــحه للعجـــم والعربـــا
كحســـــام ماضـــــي عضـــــبا يعلـــو بهمتـــه فـــي ســـائر الرتبـــا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان

وكان في قريـــة الحمـــام نـــور أضـــا عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضـــا
فـــراش أت لـــه بالـــدين منتهضـــا في حب مـــولاه قـــد حقـــق الغرضـــا

يروي العلوم بتصحيح وتبيان

والشيخ ميكائيل من فـــديو لـــه شـــب وذكـــره نـــامي كالمســـك ينتحـــب
حاز التقـــى والســـخا والعلـــم والأدب وحاز رمز جميـــع الرســـل والكتـــب

وكان في عصره السامي كسلطان

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا بربـــع فـديو بهـــا أنشـــا وقـــد دفنـــا
كـــذا ابـــراهيم مـــن جيرانــــه قطنـــا وحاز رمز جميـــع الرســـل والكتـــب

بنوزياد لهم بالفضل إحسان

كذا التليلي حسام الـــدين ركـــن هـــدى بالحلم والعلم شـــبه البحـــر اذ زبـــدا
وبـــالتقى والســـخا مـــا مثلـــه أحـــدا وولـــده فعـــلاي الـــدين بحـــر نـــدا

والشيخ محمود سنبالو له شان

والباتر العضب من للـــدين قـــد نصـــرا الصادق القول لا فيمـــا يقـــول مـــرا
الفـــارس النـــدب مـــدعو بليـــث شـــرا من لا يهـــاب لفيفـــا قـــل أو كثـــرا

بالعلم والحلم والإحسان بحران

يـــا ابـــن قـــيس عليـــك العـــين باكيـــة طول الزمـــان بـــدمع ســـح هاميـــة
قد كنـــت ذخـــرا لنـــا فـــي كـــل نائبـــة بحـــور علمـــك فيهـــا جاريـــة

من بحر علمك يروى كل ظمآن

والشـــيخ خضـــر لقـــد ســـاواه وابتهجـــا خـــل وفـــي تقـــي صـــادق اللهجـــا
بـــر صـــدوق وكهـــف بـــاذخ ورجـــا عليه رحمته ربي ما أضـــا وســـبحا

ليل وما ابن ذكاء ونوره بان

بربـــع هنـــادي أضـــحى لـــه شـــرفا والعقـــل والـــدين والآداب والتحفـــا
يروي العلـــوم عـــن الســـادات والخلفـــا ويوسف من بنـــي الأنصـــار مؤتلفـــا

والشيخ يوسف بسمارو الفذ كانُ

كذا الـــدويري بـــنظم الشـــعر يفتخـــرا وفاق في عصره مـــن ســـائر الشـــعرا
وكـــان داوود الألفـــاظ كالمـــدررا وفـــي بلعلـــين يعقـــوب لـــه ذكـــرا

والشيخ صدقه جديدة رحب بلغان

وربـــع بوغيـــث فيهـــا ســـيد دربـــا حسن فيا حبـــذا مـــن زاكـــي النســـبا
والشيخ يوسـف ومالـــك جـــده حســـبا وفـــي بلينـــو هـــلال مالـــه ريبـــا

كلامه أم الطلى للخلق فتان

يا حسن منطقة في الخلق اذ نطقا وعلمه شبه يم موجه دفقا
وفي الخريبة ابن عم جوده سبقا بالحلم والعلم شبه المسك اذ عقبا

فاق الحريري بحسن النظم ألحان

له قوافي بإعراب لها حبكا واللغز والعلم كم في بحره سلكا
بشراه يا حبذا سيد نسكا والشيخ برهان هو قطب وبحر زكا

لا زال في نعمته طول الجديدان

وفي العروس بها موسى له نهج يا حبذا ناطقا بالحق يبتهج
والشيخ ناصر نقود وما به عوج والشيخ مبارك بالأنوار مبتهلج

تعمهم رحمته في أينما كانوا

والشيخ محمود في بوقا بها دفنا والشيخ يونس بكلبو سيد ذهنا
كذا علي بحسّان بها قطنا ورقم خط له بالنور مقترنا

ما مثله راقم بالطرس حرفان

فهؤلاء الذي غابوا وقد درسوا تحت الثرى ولقد وارتهم الرمس
وذكرهم باقية ليؤنتس من بعض فضلهم البلدان تحترس

من كل طاغ لعين ضلّ خوان

عليهم رحمة الرحمن خالقهم ممتيهم ثم محييهم ورازقهم
لمن مضى أيضا ولاحقهم لأنهم أوضحوا لي في طرائقهم

دربا سلكت به من غير خجلان

ويحرس الله باقيهم وسادتنا أهل العلوم بهم نلنا إفادتنا
وفي بلوزة لنا محمود قدوتنا بالحفظ والعلم شبه الغيث إذ هنا

هو بحر علم طما والشيخ سلمان

وربع كردية فيها لنا درب خل صدوق وفي ما به ريب
يسمى في البدوي بالعلم منتجب ثم أخاه التقي السيد الأدب

وغرسه قد سمي بالشيخ شعبان

وابـــن أخيـــه موســـى لـــه لحنـــا يحكي لـــدا داوود كمـــا بالشـــدا علنـــا
بالعقـــل والجـــود والإحســـان مقترنـــا والعلـــم والحلـــم فيـــه فـــاق مؤتمنـــا

حسن السريرة في ستر وإعلان

وعيـــد مـــن مشـــكاتا[1] مـــا لـــه مـــثلا بالحفظ كالبحر أو كـــالمزن إذ هطـــلا
والشيخ ابراهيم مـــن تـــاني لـــه رجـــلا بـــالعلم والجـــود والآداب مكـــتملا

وبالسخا حاتم مع كل إنسان

وربـــع فـــديو بهـــا ســـادات ذكـــرهم فاقوا جميع الورى في نهـــج علمهـــم
أبـــو محمـــد عبـــدالله فخـــرهم وفي العلـــوم حـــوى كنـــزا لمفـــتهم

وبعده السيد المعروف عثمان

لـــه مكاييـــل أب كـــان فـــي القـــدما والأخ عيسى فـــنعم الصـــادق ألفهمـــا
أيضا وفي مربع الأبتيـــق ليـــث حمـــى فيولف الصـــارم المعـــروف والأممـــا

بحر العلوم بتحقيق وتبيان

ومـــن غـــزال بســـنبالو فـــنعم تقـــي خـــل وفـــي صـــدوق بـــارع ونتـــي
مـــن العيـــوب ووجـــه ضـــاحك يقـــق بعفـــة راضـــيا للخلـــق بـــالخلق

يا نعم خل سمى فى الشيخ سلمان

وبيت صور بهـــا قـــرم وفـــي بطـــل مهـــذب عـــارف بـــالله مكتمـــل
موجـــد عابـــد مـــا مســـه وجـــل غيـــث الـــبلاد إذا مـــا مســـها المحـــل

حسن فيا حبذا والغرس برهان

وفي بلينـــو إمـــام الـــدين بحـــر نـــدا كنز العلـــوم مزيـــل الهـــم ثـــم صـــدا
حاز البراعة مـــا مـــن مثلـــه أحـــدا كذا الفصـــاحة مثـــل البحـــر اذ زبـــدا

يسمى أبو الفضل حقا فهو رضوان

والشيخ جمـــال بـــديفا نعـــم ذا رجـــلا موحـــدا حبلـــه بـــالله متصـــلا
من ال جهن ســـمى بـــالعلم مفتضـــلا وحبه فـــي ســـويدا القلـــب لـــم يـــزلا

عليه سلام وما مر الجديدان

---

[1] في الغرب من حلبكو مسافة ساعتين (الشيخ عبد اللطيف سعود).

واقر السلام على السادات كلهم من أغمروني بجودهم وفضلهم
الله ينفعنا في حسن علمهم وفي دعاهم ننال الفوز عندهم

دعاهم ينجنا من حر نيران

حسن عبيد لكم يرجو بمدحكم حسن الثواب له من بعد فضلكم
ودعوة منكم ينجو بسركم من الجحيم ويتملى بنوركم

وأشهد بما دنتم سرا وإعلان

والحمد لله حمدا زائد النعم على عطاه تعالى الله ذو الكرم
ثم الصلاة على المبعوث في الامم محمد سيد للعرب والعجم

قرشي تهامي بدا من ال عدنان

له أشعار بلا نقط. منها شعر يقول فيه:

حمدا لمولى لا آله إلا هو حمدا على مر الدهور كما هو

ومنه:

أعطى لأدم اسمه وأراده إسما لله والله هو مسماه
وأمو العوالم هم أطاعوا كلهم والرسل طاعوه وما أعصاه

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الخمسين بيتا.

وله شعر جزل على مقطع موشح وفقا لما عمل عليه السلطان خليل **الأيوبي**:

دمع عيني ساكبينو فوق خدي ساح بنبّو
من عذول ليس ينبو إن هذا عاجبنبو

تتجاوز الخمسة عشر محطا.

وله شعر على حروف المعجم لكل حرف كلمة يذكر الحرف قبلها. مطلعه:

ألف أمير النحل فرد أنزع باء بقدرته يضر وينفع
تاء تعظم ذكره لمحبسه ثاء ثناه قد ينير ويلمع
جيم جلالة إسمه فوق السها حاء حوى العلم الشريف وأجمع

كما ترى إلى أن فرغ من الحروف أخذ يعدد بعض معاجز الأنزع البطين وقدره. والشعر ستون بيتا. وله شعر يتغزل فيه الخدر (لبنى) مطلعه:

إلى لبنى سعيت وأنا مقيم … ولم أجهر بسري يا فهيم

وغيري بات يبلغ مناه … ولم نوصل إلى الستر العظيم

شعر حسن يتجاوز العشرين بيتا بمعاني رائقة توحيدته. وله الوصية التي وازنه بها الشيخ حسين أحمد. ومطلعها:

أخلاي نصحي فيكم إقبلونه … وكل ردي الاصل لا تصحبونه

واجتنبوا قول اللئام ومكرهم … وكل سفير عنكم أبعدونه

وبالجار حقا أوصلوا الجار حقه … ومن كل سوء جاركم إحفظونه

ولا تنهروا المكسين عند سؤاله … كذا في اليتيم وصى فلا تقهرونه

وغضون أبصارا لكم عن محارم … فقد خاب من أملا بذاك عيون

وإياكم زور الشهادة بالورى … فيقتل شاهدها ومن يشهدونه

ولاتقربوا مال اليتيم فإنه … حرام عليكم أنكم تأكلونه

ومنها:

وأما بنو الأعمام إرعوا ذمامهم … ومن ذل منهم يوم لا تهجرونه

وإن ظلموا بعضا لبعض فإصفحوا … فلا بد من صلح لهم يصلحونه

ويندم فعال القبيح بجهله … وإن جا إليكم تايبا فاقبلونه

كذا الغربا لا تقربوهم بريبة … وكل غريب كاتم لسجونه

إذا سمعت أذناه ما لا يسره … فلا حيلة الا مفيض عيونه

فإكرامه حق له عل عودة … يباديك أو أهلّ لفعل يفونه

ومنها:

وأوصيكم بالوالدين مودة … فقد فاز من أسرارهم يحفظونه

وزوجات سوء إن بليتم بضرها … وكيدهم مع كل ما يمكرونه

لهن اهجروا أو أتركوا إن عصينكم … ولو أنهن الماء لا تشربونه

أرى زوجة السوء الردية فعلها … كضرس لعوب أنتم فاقلعونه

ومستغنيا منكم فلا يك كاذبا … ومتكبرا في ماله مع ديونه

وأدوا الزكا أهل الزكاة وأشكروا … إلى ما حباكم ربكم واحمدونه

وإياكم فرح الرجال ولعبهم … وإياكم خلا وفي تهجرونه

وإن شئتم تحبيب قوم فإغضبوا … لغضبكم إن جاءكم إصحبونه

ولا تشربوا الصهباء مع غير أهلها حرام عليكم ذاك أن تفعلونه
فاسمعوا نصحي فإني مجرب لدهري وما لاقيته من غبونه

وهي تتجاوز الخمسن بيتا.

وللأجرود قصيدة يذكر فيها الأعياد العربية والرومية والمخفية على وزن شعر المنتجب. وهي قصيدة حسنة تتجاوز المئة وسبعين بيتا. براعتها:

حادي السرى والركب مع أضعانه جد السرى لام القرى بأمانه

وتغزل بصدرها تغزلا حسنا وهي وقصيدة الصويري أجل نظام الشعر ما كان ينفع بعضها البعض، وكلاهما تنوب عن الاخرى. ولنأت بطرف من قصيدة الأجرود نحتاجه وهو:

وإذا أتيت لرملة في عالج دع عالجا والرمل مع كثبانه
ودع المحصب مع زرود ولعلع والسلع والساعون في سلعانه
واعبر على وادي الأراك مسلما عن نجد واستخبره عن غزلانه
واذا رأيت لشيحهِ وخزامه وبهاره والأقحوان وبانه
قف لي رويدا لا تحث فتظلمني أيها الحادي بطلق عنانه
واسأل على عرب النقا مع جيرة بانوا فبان القلب عند بيانه
أترى يعود الدهر يجمع شملنا وأراهم حقا بنصب عيانه
وتعود أيامي وعودي يانعا والعيش غضا في لذيذ زمانه

وذكر فيها ما ذكرناه، إلى قوله في نسبه:

حسن بن محمود يوالي حيدرا حلبي ومنتسب إلى هبانه
وعشيرتي من آل حمود هم حمدوا الإله وحققوا عرفانه

ومما وجد بخط وهب الكاتب حسن بن صالح من قرية دوير الخطيب سنة/١١٣٤هـ للأجرود قدسه الله:

لما أتوا إليه جماعة من الفلاحين وأرسلوا إلى القاهرة" في أيام السلطان الملك (ترق برسباي) وبطل عنهم المظالم، ومسكه نائب اللاذقية فما نفعه أحد من الفلاحين ولا عطوا درهم الفرد، وغرمه النائب مبلغا كبيرا، ولم يلق مساعدا ومعين، إلا المقدم علم الدين سلمان (بعقورو) رحمه الله سنة ستة وثمانمائة. *

وللأجرود قصيدة يعبر فيها عما جرى في زمانه وهو في سنة/٨٥٥هـ مما وجد بخطه أنه كثر الجور، وانقطع تجار الإفرنج عن الممالك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان والمباشرين. وكان الظلم على الطائفة الخصيبية حتى جاءت إليه الحراثون وبنوفلح يستنجدونه بالرّواح إلى عند السلطان والتماسه رفع المظالم عنهم كما يقول بشعره:

فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم علي فيا بئس الذي فيه تشوروا

كما يعلم بشعره ورواحه إلى مصر وجلبه الحكم برفع المظالم. وفسد بعض الحسدة عليه وحبه وتخليهم عنه، والتماسه منهم ومن غيرهم. وأخذ علم الدين بيده وفكه. وغيره أشياء تعلم من القصيدة للمطالع.

وحيث لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر، وهي:

سقاني زماني كل كأس ممرمر ودهري رماني بعد صفو تكدر
وكبكبني حالي سوء تدبري وأصبحت من بعد السمو مقصر
نشأت بعصر لا أفوه بصنعة سوى قلمي والحظ مدبر
وكم من مليح الخط والفهم حظه على الناس بالإفلاس يضحو معثر
يعيش ولم يملك من الدهر درهما ولا فلس يملكه ولا الزاء يفطر
وآخر نذلٌ بالرجال كأنه بلا أصل، بغل، أو حمار مقصر
فتخدمه الأيام في كل نعمة من المال من أنواع در وجوهر
وحظي أنا في الحالتين إلى الورا ولا مال لي بين البرية متجر
وما العلم إلا زينة في محله ومتجرة يا نعم ذلك متجر
وفي عصرنا هذا أقول عساكم ولو كان من نسل الحسين المطهر
ولا أحد يصغي لعلم وإنما إلى اللهو يصغي أو إلى من تمسخر
واذ ما حضر خل أديب بمجلس يخبر أخبارا رواها ويصدر
ويوعظه وفي نفسه مع ثباته بما جاءهم عن صادق الوعد جعفر
تراهم اذا سمعوا مقالة حقيقة كأنهم بكم وصم وأعور
شاورت نفسي في الصنائع لم أجد سوى النظم مني ما على الغير أقدر
نشأت بأيام التصابي جميعها في البر في الحالين أمري معسر
وأدركني هم العيال وجورهم هم الظلمة الغشمى التي ليس يصبروا
وشاورت أصحابي وجمع أقاربي أرى سببا أضحى به متيسرُ
فقالوا: القرى سكانها ليس يفلحوا وحالهم طول الزمان مكدر
فدع عنك سكن البر وافهم لقولنا إلى المدن سعد في حماها وتعمر

دعوت لهم في الأجر في حسن نصحهم ... ولم أدر نحسي مخطر حيث أخطر
سكنت بها أيام ماهي فلايك ... وأيام تتبعها سنين وأشهر
فجاني الرضا والخير من كل جانب ... ولضحيت من بعد الفقر موسر
عزمت على سفر البحار ملجحا ... أريد إلى مصر العدية أحضر
فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم ... علي فيابنس الذي فيه تشوروا
فأول من جاني من أولاد فلحها ... أتاني (طرنيو) عن زنود يشمّر
وثانيهم الساموك أعني محمدا ... أتى معهم في أول ثم آخر
وسلمان سنبالو أتاني وبعده ... غدير بأسنان كقرع منبر
زبزت (بوقا) للخبأث قد حوى ... يحدثني والقلب منه معكر
ومن بعدهم إبن الزعيم لقد أتى ... بمربع (سناء!) أتاني يخبر
وجاني من البرطون ابن عفارت ... وناصر قريطو والجميع يفشروا
فقالون لك منا سرور ونعمه ... إذا طعتنا يا ابن الفقيه ستبصر
نبرك في مال مدى الدهر دائما ... ونعطيك منا ما تريد وتنظر
تجيب لنا مرسوم سلطان عصرنا ... وتبدي إلينا سرعة ثم تحضر
تبطل عنا الجور والظلم كله فقلت لهم: ... وما أحدثوه في المظالم وزوروا
يا قوم سمعا وطاعة ... فلا تحملوا همّا فربي المدبر
فسافرت في لج على ظهر مركب ... ليالي وأياما أرى الموج ينخر
إلى أن أتيت القاهرة بان لي بها ... بلا وعليها النور والقوم يزهر
تمثلت للسلطان في فرد ساعة ... فهون ربي ما قضاه وقدر
فبطل جميع الظلم في أمر قادر ... له تعالى عن شبيه ومنظر
مراسم سلطان الإمام بعصرنا ... برسباي أبو نصر الهمام الغضنفر
إلى عند طرباي الهمام أقبلت ... وإسمه بالقول في كل محضر
فجابهم (طرباي) سمعا وطاعة ... لما رسم السلطان ليس يغير
ونادى بأبطال المظالم جميعها ... عن الساحل المنشور بالعدل ينشر
ونايبنا في اللاذقية ظالم ... عتيٌّ زنيٌّ ظالم متجبر
فأودعني في السجن يومين واربعا ... ويومين تتبعها حقيق تجبر
تريد تلاقي عنوة في عشوه ... ويوعدني بالقتل في ذاك مخبر
جميع بني فلح في السهل والجبل ... عجزت فكم أكتب إليهم وسطر
فدلوا وولوا هاربين وأنكروا ... لكل مقال أوعدوني وزوروا
فقلت لهم: لا بارك الله فيكم ... بني فلح في ذل على الجور تصبروا
فمن رام أكل الصيد من كف سلوة ... يموت ولا يبلغ لصيد ويفطر
ومن كان مشاس المحراثة بيده ... يموت ذليلا لا على الناس يقدر
فماله سوى فدانه قد يسوقه ... وعند اللقا يضحى جبانا مقهقر

وفي ملتقى الأضداد همام ضيغم ... يجول بهم لم يخش واش مقصر
لقد قام في نصري على رغم حاسدي ... ومن نصر الإخوان فالرب ينصر
فيسمى لعلم الدين قطب بلادنا ... بربع (بمتور) وبه الدوح يزهر
فتى زياد زاد عزا ورفعة ... وذكر له كالمسك في كل محضر
وقول له بين البرية نافذ ... جميع الورى تخشاه سرا ومجهر
أتى فوق خضرا مسرعا ليت يخشى ... من آل زنيم ثم من آل حبتر
أتى قاصدا نحوي بوجه مبسم ... وقال لك البشرى مني فأبشر
فما كان إلا ساعة وأقلها ... إلا بسجان أتى لي يخبر
وقال: لقد جاك السرور فاغتنم ... وقال لقد زال العنا حيث تصبر
وخلصيني من كل هم وضيقة ... وعدت له بي حامدا ثم شاكر
أسأل إلهي بالنبي محمد ... بما جاء في القرآن حرف مسطر
بتوراة موسى والزبور وبعده ... بإنجيل عيسى والمسيح المطهر
بمن رد الشمس الأفق بعد مغيبها ... بمن خاطب الثعبان والناس حضّر
بمن كلم الجري بالشط والغزا ... مشى فوقه كالصلد لم يتغير
بمن خاطب أهل الكهف في مضجع لهم ... وأحيا في بئر العقيق المثر
بمن في تبوك ثم بدر أبادهم ... ويوم حنين والنضير وخيبر
بمن باء عمرو بن ود ومرحبا ... وهدم أصناما لكسرى وقيصر
يجازي لعلم الدين في كل نعمة ... بجنات عدن في قصور وأثمر
ويجعل منه فرع يزكو مدى المدى ... مقيمين أبدا كل كور وأدهر
كما خلص المظلوم من ضيقة به ... فجازاه بالنعماء في يوم يحشر
فصرت أنا مملوكه ثم عبده ... وأخذ منه طول الحياة وأشكر
وسطرت فيه مدحة قد نظمتها ... ليذكره في كل عيد ويحضر
فخذها من العبد الفقير قصيدة ... ختامها لها مسك وند وعنبر
جلاها به قلّ العباد جميعها ... حسن نجل محمود به النظم سطر
وحمدا مقيما غير نافذ ... وصل على الهادي النبي المطهر

وله القصيدة المعروفة بقصيدة الميت، وهي:

لمن أقول أسعى لمن لمن ... سفري بعيد وزادي ما يبلغني
أنا الذي أغلق الأبواب مجتهدا ... على المعاصي وعين الله تنظرني
ياذلة كتبت، ياغفلة لقيت ... يا حسرة بقيت في القلب تقتلني
دعني انوح على الدنيا وأندبها ... وشقوة لم تزل بالدهر تطرقني
أبقى ليال وأيام بلا ندم ... ولا بكاء ولا فكر ولا حزن
أنا الذي العين مني كلما نظرت ... ترى الذنوب التى قد اكثرت شجني

أنا الذي صرت بين الأهل مطرحا | على الفراش وأيديهم تقلبني
إلتمت الأهل والجيران واجتمعوا | عند المماة وجدّوا في شرا الكفن
ثم المغسل حالا جاء جردني | من الثياب على رغمي ومددني
وأوضعوني سريرا كان من خشب | وصب ماء على جسمي وغسلني
سعوا إلى كفن قد حيك من قطن | قاسوا وخاطره والأيدي تغمضني
وحملوني على أكتاف أربعة | نحو المصلى وخلفي من يودعني
وقدموني إلى المحراب واجتمعوا | صلى الإمام علي ثم أفردني
صلوا علي صلاة لا سجود لها | وقدموني إلى قبري ليلحدني
لو كنت أرفع رأسي كنت قلت لهم | لا تكثروا الي أحجارا فتؤلمني
لو كنت أدري صديقي كنت قلت له | رد التراب على وجهي يسترني
ذروا عليّ تراب القبر وانصرفوا | كأن ما فيهم من كان يعرفني
ياليت شعري إلى أن نمت منفردا | ماذا أقول لمن في القبر يسألني
من منكر ونكيرما أرى لهما | فقد أرى منهما هولا يفزّعني
فقلت: أدعو إلهي أن يكون لنا | يا صاحب اللطف والإحسان والمنن
خذ القناعة من دنياك وارض بها | واجعل نصيبك منها راحة البدن
وانظر إلى من حوى الدنيا برمتها | هل راح منها بغير القطن والكفن

ومن شعره ويسمى المكيسيرة:

حبيب لي ممشيق الخصير | بوجه كويمل شبه البدير
ثغير كالخويتم عن سنيّا | فأنعم بالسنيا والثغير
شفيفات حميرات تنطف | رطيبا كالعسيل مع الخمير
رويقته شهيدٌ في جويّم | كليمته السكيكر في القطير
عيينى مهيّة وحويجبان | قويسين الرميّة بالوتير
مقيلته ظبي في مهيد | جويّة كالغزيل في النظير
سطويته أسيّد في غويب | خطيرته فهيد مع نمير
قويمته غصين في رويض | تهز به نسيمات السحير
لحيظته سويف في غميد | كليمته تشفي للصدير
عجيمي الشدا بسويلفات | عقيرب للصديغ طوى ظهير
تريكي الخصير له خويل | بديوي مسيبيل الشعير

ومنها:

حظيت به غفيلات اللويحي | وقد نلت المني مع الجبير
فثم وجدته فردا قديما | يفوز به وليّ بني نمير

ويبــــرأ مـــــن تســــبيع رهـــــيط بكيــــــري والأميــــوي والعميــــــر
وقـــد نلنــــا عيشـــاً فـــي هنــــي وصـــــابر تلـــق خيـــراً دون خيـــــر
واحمـــد للكـــريم علـــى عطـــــاء وصــــل علـــى نبـــيّ بنـــي مضـــير

الشيخ خليل مرهج الحصنين

كان عليه السلام عالما بارعا شاعرا. مدحه كثيرون وأثنوا عليه. منهم الشيخ احمد المعروف بالستاني، والشيخ علي عبد الحميد - القرنبادية- وله بهم مدائح.

وكان له رونق بعصره في الشعر. وحيث للشعر تمام البلاغة، من اختص فيه لا محي له ذكر، كيف وهو مرآة العلماء الذي به ينظرون ويشتهرون.

ومن شعره مديح بأهل البيت قصيدة مطلعها:

أوالي مشاكي النور من ذكرهم أنسا لقلبي ويحرســني بحــبهم حرســا

وهي قصيدة تعدو الخمسين بيتا، أتى فيها بذكر الأئمة الإثني عشر، ونص عن القائم ومعاجزه. وقصيدة أخرى مطلعها:

أيامن نوى الخيرات فــاز بمــا ينــوي حقيقا وعــن توحيــد مــولاي لا يلــوى

وهي قصيدة تعدو السبعين بيتا يوازن فيها الأجرود.

الشيخ درويش الكلازي

كان عليه السلام عالما علامة شاعرا. له بستان شعر منه:

غزال بدا في جوهر الحســن طــالع كمشــكوة أضــافي الزجاجــة لامــع
يســرّ قلــوب العـــارفين خيالــــه بجنح الــدياجي محجبــا فــي البراقــع
ويســقيهم مـــن كــف فيــك مدامــة كشمس الضــحى قــد خلتهــا تتلامــع
مشعشــــــعة أملــــودة ببنانـــــة مبرقعـــــة فيهـــا تهــيم اللـــــوادع

ومنها:

يطــوف علينــا ابــن عشــر وأربــع وفــي يــده صـــرف الشــمول بــدايع
يسير على الوجنــا بجــيش عرمــرم كنهر جــرى مــا بــين زهــر يوانــع
وفقص ورقــص ثــم طبــل وزامــر يهــيم بهــا أهــل الــولا والمضــارع
يلوح علــى الــدنيا بــأربع جهاتهــا كمــا كوكــب دري بـــالنور ســـاطع
فقــم يـــا نـــديمي نحتســيها ســحيرة عســى ينجلــي عنــا ظــلام الطبــايع

لنبقى بها في روضة قد تجمعت بكف هلال كامل النور ساطع
ويحظى بها صب كئيب متيم بدرويش يسمى للمهمين خاضع

لقد تميز شعره بالخمريات والغزليات والهجريات وبعض المدائح. ومن هجرياته على غرار شعر أبي نواس قوله:

أتتني في الهوى غيٌّ بحبي مدح حوري

لها يومين مخفيّ

ظننت قلبي وعيني وثوب لونه ذهبي

وحاجب قوسه محنيّ

وهي تبلغ ثلاثين مربعا

الشيخ علي حمران- المكسرية-

كان عليه السلام عالما بارعا علامة. مدحه الشيخ خليل مرهج -ترمينا- وغيره بقصائد عديدة. منها قصيدة مدحه بها الشيخ خليل، مطلعها: (أمد مديحي حيثما رمت مدحه) قال فيها:

يمينا يمن ردت له الشمس في العلا وقام بميت في الثرى بعد لحده
لما رمت إلاه منيّ ومديحتي لمن كان والاه وقد عم رفده
ومقدرتي فيه أقول ومقولي بمدح الذي بالقلب أثبت وده
هو السيد الندب الأجل الذي سما بأفضاله بين الأنام ومجده
معيناغدا للمضعفين ومنجدا غدا لبني الإيمان بالناس جده
عليا فيازين الأنام جميعها ويامن حوى الإقبال والرشد سعده
غرامي بكم قد زادني كل لوعة وهيج من قلبي جمالك وجده
أيا مكرم الضيفان غبّا وبغية الـ ـمؤمل والراجي يرى منه قصده
ظمائي إلى رؤياك قد زادني جوى وحبك أضنى الجسم مني وهده
سلالة حمدان الحميد بفعله وقد نار ساحله به ثم جرده
زهت فيك قريتك التي شاع ذكرها فالمكسرية منزلا مستجده

وقد أطال مدحه بهذه القصيدة التي تبلغ الخمسين بيتا. ومقامه قريته هذه. ومقام أبيه الشيخ حمدان غزبي قرية (جور البقر)[1]. قريبة منه عين ماء يقال لها: عين المسكربة إلى وقتنا هذا. معمر صندوق حجري.

الشيخ علي بن الشيخ عبد الحميد -القرنباوية-

وهي قرية بساحل جبلة تبعد عن نبع السن ساعتان شمالا فشرقا. ومقامه فيها صندوق حجري قريب من مقام أبيه ووفاته نحو سنة/٩٢٠/هـ.

كان عليه السلام عالما بارعا له أشعار. وكذلك أبوه الشيخ عبد الحميد كان ثقة عصره وله أشعار أيضا.

وقد مدح الشيخ علي عبد الحميد الشيخ خليل مرهج الذي بادله المديح وبعث له بقصائد. منها قصيدة على حرف الراء من البحر الطويل حيثما سجن الشيخ علي في قلعة صهيون ومطلعها:

خليلي قد طال البعاد مع الهجر   وأضناني الشوق المقيم على الدهر

وبها يواسيه على ذلك بما جرى على الأنبياء والأولياء، وعناه بقوله:

سلالة عبد للحميد معظم   له سؤدد يسمو على البر والبحر

وله غيرها قصيدة على حرف العين. ومطلعها:

خليلي المتيم بات واجع   من الهجران ماضي الحب والع

وبها يعاتبه على قطيعة بقوله:

فإن تكن القطيعة منك عمدا   بهجري إفعل بي ما أنت صانع
فقد قيدتني قيدا وثيقا   كقفل البيت والمفتاح ضايع

الشيخ علي بن هدوان

هو أبو عبدالله علي بن مسعود بن حسن بن هدوان. كان عليه السلام عالما بارعا علامة، شاعرا موحدا.

---

[1] تبدل حاليا اسمها الى رأس العين.

وكان مسكنه ومحل إقامته في الجرانئة بقرية الحمام ودرمينا وهو الذي كان عنده الشيخ علي الخياط ورأى منه كرامة وعظمة كما ببعض السير سماعا. وله نوادر سماعيات لم نذكرها اقتصادا.

وله أشعار كثيرة بين مخمس وموشح ومربع وفرادي وتوأم. وشعره رائق بالغزل والتوحيد.

وله ألغاز وسؤاليات. منها قصيدة يقول فيها:

لك الحمد يا من خص أهل ولاته وعرفهم دون الورى بصفاته

وقد ألغز فيها حيث قال:

وكيف ابتداء اللام عن أقلامه وكيف خلا من نطقه وقوامه
وما ماء صدق داني في مقامه وما سين سين السين عين حياته

وهي تعدو والعشرين بيتا. ومن عزله الرقيق قوله:

أحبابنا كيف حالي بعد بعدكم وليس يحلو لقلبي غير ذكركم
إن غبت عنكم وإن أذنبت حبكم لا تهجروا مشغفا مضنى بحبكم

ما خان عهدكم والله والله

سبحان من خصكم دون الورى كرما بالفضل والجود والإحسان والنعما
أتهجروني بلا ذنب فلا جرما أهكذا الحب في شرع الهوى حكما

فإنني راضيا والله والله

والحب أرشقني من لحظه سهما سهم العيون رمى في مهجتي سقما
والصبر مكتسب والصبر قد عدما بحب شاد دقيق الخصر منهدما

يخال بدر الدجا والله والله

بحب بدر تبدي إبن ليلته تراقبون لنستاضي بطلعته
دعني أموت وأحيا في محبته لا تمنعن عاذلي عن حسن صورته

مالامني لائم والله والله

مالي على الصيد والهجران مقدرة يا من محاسنه بالأفق نيرة
والله عندي له في القلب منزلة ....

ما حلها غيره والله والله

إلى قوله:

يا آل طـه رضـاكم منتهـى أملـي	علي بن هـدوان يـوم الحشـر متكـل

على بني المصطفى والله والله

ومن موشحاته الجزليه:

يا غصـن بـان قـد تثنـي مقبـل	شـبه الهـلال اذا تبـدى ينجلـي
يـا بنـي الزهـرا هـواكم قـاتلي	ونجـود فـي هواهـا مبتلـي

هي بغيتي ونجاتي في نقلتي وحياتي

لما انثنـت عنـي وولـت تعرضـا	أيقنـت أن السـخط منهـا لـي قضـى
سـألتها بـالله إذ حـان القضـا	لا تهجـري وعلـي جـودي بالرضـا

قالت أنا أواتي إلي من يؤاتي.

إلى قوله:

قالت: فمهلا!. قلت: صبري قـد فنـي	أتوعـديني بالوصـال وتنثنـي
قالت: فأنـت لمـن أهـالي مـوطني	فقلت: جسمي مـن هـواك قـد ضـنى

يا منيتي وحياتي من مجمعي وشتاتي

ومن ألغازه:

تأمـل أيهـا الفطـن الـذكي	بيوتـا نظمهـا سـر خفـي
تحـن العـارفون إلـى شـذاها	ويفهمهـا لبيـب لـوذعيّ
محجبـة المعـاني لـم يصـنها	سـوى حـر يفسـرها دري
يحيـر الغيـر منهـا باسـتماع	ويضـحو فـي مآربهـا عمـي
لملـكٍ إسـمه خمـس حـروف	بأبجـد لا تكـن عنهـا سـهي
فـأول إسـمه حـرف منيـره	بقرشـت لـيس يـدعى لـه سـمي
بـلا نقـط عليـه يعرفـوه	وفـي ضـظغ لـه حـرف مضـي
وفـي هـوز حـرف يـا خـدين	لـه حـرف جليـل سـرمدي
وأبجـد لا تكـن عنهـا غبيـا	بهـا حـرف مجـرد يـا ولـي

وكلمـــن حـــرف منـــه فافتهمـــه ... يبـــان لـــك الصـــحيح المنجلـــي
فهـــذي خمســـة أحـــرف تمامـــا ... لملـــك لـــيس هـــو بـــين البـــري
فطـــوبي للـــذي يبغـــي رضـــاه ... ينـــال الفـــوز فـــي حـــب البنـــي

الشيخ عماد الدين القاضي التنوخي-الكردية-

الكردية: تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة شرقا.

هو عماد الدين القاضي التنوخي. كان رضي الله عنه قاضي وقته. تأتي النـــاس وتستفتيه دينا ودنيا. مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه، لأنه كـــان وقتـــه لقـــول الشيخ داوود المخلص:

فطبت وطـــاب الـــنظم فيـــك بدايـــة ... لأنـــك قاضـــينا وبـــالحق قاضـــينا

وكان برا أمينا، سيدا مسودا، لبيبا أديبا، عرفا متودعا، رزينـــا كامـــل العقـــل، عالما كريما، سماطه ممدود، ونيله طائل. ووفده القصاد، راضيا للخلق. وقـــد كـــان عاملا للشيخ داوود معروفا فشكره بقوله:

لقـــد نـــالني مـــنكم أمـــور حميـــدة ... فـــأجزاك عنـــي الله حســـن المجازيـــا

والقصيدة يمدحه بها هو والشيخ نهد (بباقيســـا) المعروفـــة بالغرزيـــة، تعـــدو الثمانين بيتا. ومطلعها:

أقـــول لأهـــل العلـــم ذاك المواليـــا ... أعـــــرفهم أنـــــي كئيـــــب وعانيـــــا

إلى قوله يمدح عماد الدين القاضي:

طويت بعزمي من طويـــت بخـــاطري ... وكـــــل غـــــرام زادنـــــي وهياميـــــا
بمدح الذي قـــدمت بعـــض صـــفاتهم ... وهـــم عـــدتي فـــي شـــدتي وأمانيـــا
فمبـــــداهم بـــــر أمـــــين وســـــيد ... مســـدد مـــن أهـــل الهـــدى والمعاليـــا
له من صـــفات النـــاس كـــل حميـــدة ... تقيـــا نقيـــا داريـــا ثـــم راويـــا
ســـنيا وفيـــا لوذعيـــا مطهـــرا ... من الدنس الشـــين الـــروى والمراويـــا
حوى من فنون العلم أســـنى جـــواهر ... وحليتهـــــا أيامهـــــا والليـاليـــــا
فـــذاك عمـــاد الـــدين مـــولى وســـيد ... وشـــــيخ وأبّ ثـــــم أخ مؤاخيـــــا
لقد شرفت كرديـــة العجـــم وأشـــرقت ... ونـــار ضـــياها أنســـا غيـــر ناســـيا
بشـــبحك يـــا شـــيخ العمـــاد لأنهـــا ... حوت منك ذكـــرا باقيـــا لـــيس ماضـــيا
عليك السلام الله كـــل وقـــت وســـاعة ... وحاشـــاك مـــن مـــين يســـيء وواشـــيا

فبوركت فرعا من فروع زكية   وطوباك قد واليت مولى المواليا

توفي رضي الله عنه سنة/٨١٦/. ومقامه بنفس القرية. معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان.

الشيخ قاسم بن الشيخ علي الخياط

هو قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بفديو بن محمد بن الشيخ علي المصري بن السيد محمد بن حسن النجراني بن عيد بن فضل بن إسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي الشاعر.

كان قدس الله عالما فاضلا. له أشعار شتى، بعلم الحساب والتوحيد والغزل. ومقامه عند أبيه الشيخ علي الخياط بقرية (بسطوير) الجراننة. معمر صندوق حجري. حوله أشجار غار وسنديان، وحوض ماء يسمى صهريج يورد.

وله عقب وبنون؟، وذريته كثيرة. ومن شعره قوله:

وللباب قصدي ثم لليمم ألتجي   ومن عاب قولي فهو للحق عايب
ونجل علي الخياط قاسم إسمه   مقر بإيجاد وللحق آيب

وقد مدحه كثيرون وأثنوا عليه. منهم الشيخ يوسف (الزو) والشيخ شهاب (اسقبلا) والشيخ حيدر صدقة (بلغونس) وغيرهم.

الشيخ محمد بن أحمد البستاني القاضي -- الحكمية

هو أبو خليل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد البستاني في القاضي/الحكمية/ وهي قرية تبعد مسافة ساعتين شرقا عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها قبة بيداء رحبة.

وقد مدحه الشيخ خليل مرهج ومدحه. وكان بينه وبين الشيخ خليل معاهدة، وصلات، وسؤالات، وأجوبة، وسأله الشيخ خليل بقصيدة مطلعها:

ذروني فلا أصغي إلى قول عاذل   إذا كان لي ممن أحب مواصل

إلى قوله:

وعرج إلى الحكمي إن كنت طالبا   علوما ودينا قيما غير عاطل
ففي الجانب الشرقي تلقى بها فتى   هنالك غرس بالحمى والمنازل

وإلى قوله:

ألا يا فقيــه العصــر يــا نجــل أحمــد ويا ناصر الــدين الحميــد الخصــائل
نــؤم إلــى مغنــاك نرجــو إفــادة نعــود وحجــا مبلغــين المآمــل

ومنها:

وأنــت لنــا سـلطاننا فــي زماننــا وقاضي لنــا بــالحق أيضــا وكافــل

وأجابه عنها الممدوح بقصيدة تتجاوز المئة بيتا منها:

كتابــك وافــى أذهــب، الغــم عاجــل عن القلب أضحى بالسرور مواصــل
وزاد اشتياقي مع غرامــي وصــبوتي إليك وفــي أحشــاي حبــك نــازل
تلقيــت للطــرس المنيــر برغبــة وقبلتــه وازددت فيــه مقابــل
فلما فضضت الطرس قـد لاح نشــره كنشر عبيــر عقبــت فــي المنــازل
تاملــت أســطره وجمــع حروفــه وألفاظه كالــدر مــن بحــر هائــل
وداد وتمجيــد وحســن محبــة وتوحيــد جبــار الســموات عامــل

الى قوله:

إلــه تعــالى لا أرجــى لغيــره وانــواره العظمــى اليهم وســائلي
بأن ينجنــي مــن حــر نــار جهــنم وسمح بــالغفران لمــن إليــه مايــل
وقائمنــا المــأمول مبــدي عجائبــا ومظهر آيات وفــي الخلــق عــادل
هنــاك تفــوز المــؤمنين بقربــه وتملــك أعــداها بحــد المناصــل
فهذا اعتقادي يــا أخــي ثــم مــذهبي على مذهب الشيخ الخصيبي الفاضل

ثم ذهب متخلصا لمديح الشيخ خليل مرهج

فيا من علا مــن فــوق أهــوج ســابقا مديد الخطا يطوي الشــبانيق بــاذل
هيوج ميــوج يســبق الــريح إذ ســرى كبرق أضا أو لمح طــرف يغــازل
فوجهــه نحــو الشــرق ثــم انثنــى إلى قرية الحصنان إذ كنت واصــل
وانــزل فــي ســاحاتها متــأملا منازل مــن تهــدى إليــه الرســائل
واسأل عن الندب الفضــيل الــذي لــه غدا الذكر بين الناس كالمسك ســايل
أمين حــوى كــل الخصــال جميعهــا وقد فاق في خط علــى كــل ناقــل

ومنها:

خليــل ألا أنــت الخليــل بعصــرنا وبحرك مــن بحــر زكــي المناهــل
لقــد شــرفت فيــك الــبلاد وأشــرقت ونارت بك الحصنان وعــرا وســاحل

تفلسفت علم الحـق يـا سـيد الـورى | لبسـت بـه تاجـا ملـيح الحلايـل

وأهدى تحية لمشايخ عنده قائلا:

وبلـغ سـلامي سـيدا قـدره سـما | هو الشيخ عباس الزكـي الفعايـل
وأهـد سـلامي سـيدا ابـن سـيد | تقـي نقـي مـن فـروع أصـايل
هـو الشـيخ سـلمان المعظـم قـدره | سـلالة هـلال جـده بـدر كامـل
وأنـت ملكـت الـرق منـي وإننـي | سأرجوك عوني يا ملـيح الخصـايل
عليك سـلام الله مـا أسـفر الضـحى | ومالاح برق أو بـدا المـزن هاطـل
وشـبان مترجـى دعـا كـل مـؤمن | إذا مـا دعـا فـي بكـرة واصـايل

وله قصيدة مطلعها:

الحمـــــــداالله القـــــــادر الأزل | رب قـديم تعـالى مالــه مثـل

يعبر فيها بتاريخ 909 عن مجـيء علـج مـن الـروم وطرحـه ضـريبة إستعبدتهم، وحرق ونهب بعض القرى حتى ذاقو أمر الآلام.

الشيخ نهر بن هلال الرفدي بباقيسا (المعروفة الآن بالغرزية)

وهي قرية على ضفة نهر الذي يمر بوطى كرم القاضي قرب بانياس ويصـب في البحر شمال بانياس. وتبعد عن قلعة العليقة ساعة ونصف غربـا. ومقامـه فيهـا قدس الله معمر صندوق حوله بساتين واشجار، وله بها وقف عظـيم، حتـى القريـة كلها وقف له كانت وفاته قدسه الله سنة/٨٢٧/هـ..

وقد مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه. كان حكيما وعالما بدقائق العلوم وكون التجلي وبالمثال والصورة. وكان يفتقر له الشيخ داوود. والظـاهر أنـه كـان يقاربه دينا أو طينا لقوله: حسبي نسيبي. الخ... وقوله:

وسيدنا الشـيخ الأجـل الـذي سـمت | مناقبـه أضـحى شـغوفا مـداريا
يـداوي جراحـات بعلـم وحكمـة | وسـقي بكـاس يرتـوي كـل ظاميـا
لقـد جمعـت فيـه الفضـائل جملـة | كمـا جمعـت فـي أربـع وثمانيـا
حبـاه قـديم الـدهر أسـنى مواهـب | وأعطـاه مـولاه الرجـاء والأمانيـا

إلى أن يقول:

فيا نهد يـا مـن حـاز كـل فضـيلة | عليـك السـلام كلمـا البـوج جاريـا

فـديتك يـا نهـد بنفسـي لأنني لك الحمـد مني دائـم أنـت غاليـا
بكـم بـدقيقات المعـاني غـوامض وكـون التجلـي سـيفه فيـه ماضـيا

إلى قوله:

فـرأيكم رأيـي وقـولي قـولكم وديـنكم ديني بـه أك ناجيـا

إلى قوله:

جلاهـا لكـم عبـد فقيـر وينتمـي إلى المخلص المشهور بـين الـذراريا
فداوود يرجو العفـو والصـفح مـنكم لكـل ذنـوب عـل تمحـى أثاميـا
بعـين ومـيم إعتقـادي وسـنتي وبالسـين سـلمان العـلا والمعاليـا

والشيخ نهد إياه عني الشيخ الأجرود بقوله:

والشـيخ نهـد بباقيسـا لقـد قطنـا وصـار فيهـا لـه شـأن وقـد علنـا

وقد مدحه الشيخ علي المخلص وهو من خط قديم. قال الشيخ علي المخلص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي، قدس الله وحيهما. ومطلعها:

قد طال شوقي إلى مـن لسـت أسـليه شوق المعنـى إلـى عـود يناغيـه

إلى قوله يمدحه:

يا نهد فاسمع رمـزا قـد يحيـر بهـا مشـكك لـيس يـدري مـا توافيـه
وإن تكـن أنـت يـا نهـد فتهجرنـي والقلب يحكي لمن أضـحى يصـافيه
وأن تكـن سـاخطا أو راضـيا أبـدا فبحر جـودك قـد مـرت سـواقيه
طال المطال بنـا يـا نهـد وانشـغلت منا القلـوب ونـار الشـوق تكويـه
وإن تكن دارنا يـا نهـد قـد نزحـت نسـتغفر الله مـن ذنـب ونبكيـه
ونسـأل الله فـي أقصـى عنايتـه بالنور والحجب مع حجـب أسـاميه
يعيـدنا دارنـا الأولـى بـلا تعـب نشرب بكأس الهان مـن يـد سـاقية
نسكن جميعا بـدار العـز فـي سـعة ونرتوي مـن رحيـق ختمـت فيـه
ويعتمـد كـل منـا مـا تحققـه مـن السـمو بـدار العـز نرجيـه
كالقانـت الناسـك المنحـول شـيمته جود وعـز ورب العـرش يعطيـه
موحـد عـالم بالقـدس لاذ بـه والعلم والفهـم رب العـرش يكليـه
كالشمس يجلو سـناها ضـوؤها ولهـا حر فيرمـى ضـياها فـى نواحيـه

وهكذا المؤمن المختار في أمل   شرقن أنواره جهرا تباهيه

يرى بما لا يراه الغير مختلف   طوبى به ثم طوبى من يعانيه

وهذه نعمة الله الكريم على   عبد شكور هدي في نور باريه

أجود بالنظم من بحر أغوص به   علما ومعرفة طوبى لواعيه

رأي ابن حمدان بحر لا قرار له   أغوص فيه بعلم ثم أدريه

برغم كل حسود قد يحاججني   بغير علم ورب الخلق يعميه

قصيدة عز فكري في مآربها   ومن صميم فؤادي همت أشديه

من خادم لبني صاد وعبدهم   وفيض علم الخصيبي أن أجليه

وإنني فيه مشغف دائما أبدا   في كل حين وحين لست أسليه

فتى علي المخلصي العبدي بنسبته   سأل من الله خيرا ثم يعطيه

ومن رضا الأهل الإخوان كلهم   جودوا علي بوضعي كي يعليه

هذا مرادي من الإخوان ياثقتي   والله يكلاهم غيثا يداريه

علي عبدكم العبدي مرتجي   منكم جميل الدعا يا خير واليه

والحمدالله حمدا لا نفاد له   ثم الصلاة على الهادي ومهديه

علماء القرن العاشر

الشيخ أحمد الإستباري (الديراني)

الشيخ أحمد الإستباري نسبه للمدينة المشهورة التي صار اسمها الآن الجهنية وهو أستاذ الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي صاحب الرسائل الشهيرة، ويقول الشيخ الطوسي أنّ اسمه الديروني [الديرني] والشيخ أحمد الديرني العزازي هو جدّ عائلة بيت العزازي الذين يقطنون في بساتين العاصي بالنميرية من أعمال انطاكية وهو الذي قيل أنّ الرسالة المصرية جاءته من مصر بواسطة أرملة قد استأمنها شخص بايصال الرسالة للشيخ أحمد بعد وفاته فحصل ذلك، ويقال أن النسخة لا تزال موجودة لدى هذه العائلة في أنطاكية.

هو أحمد بن الحسن العزازي. كان عالما عارفا له مؤلفات كثيرة: رسائل وأشعار. ومن شعره توسيلا:

يا طلعة البدر يا نور السموات	إليك أعنو وقد صحت إشارتي
يا أولا آخرا يا باطنا احدا	ياظاهرا صمدا باري البريات
يا نائرا فلكا يا دائرا فلكا	يا زاهرا قمرا ياضي شعاعات
يا فيضا باسطا مبدي البدا قدما	يا مالك الملك قيوم الهيولات

الى قوله:

فاقبل دعائي وارشدني واحمني وخذ بيدي	واسمح وتب واعف واصفح عن خطيئاتي
فالقلب منصدع والنفس في جزع	والعين تدمع خوفا من عقوبات
برحمة مستجير منك قد وسعت	لكل شيء فجد لي بالقبولات
بحق إسمك ميم الملك سيدنا	بجاه بابك سلمان السلامات
بمراتب العالم الأعلى دعوتك وال	لأدنى الكرام وأهل الإختصاصات
فاشرح بعرفانهم صدري ويسر لي	أمري وفرج بهم يا رب كرباتي
باسادتي في رياض القدس قد زهروا	لنا نجوما تلالي في الدجنات
حسبي بكم عدة ألقى النجاة بها	يوم المعاد وأسمو رحب جنات

الشيخ بدر بن محمد المعاوية

المعادية هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقا.

يقول حرفوش: كان رحمه الله وليا طاهرا، عابدا ذا كرامـات، مدحـه الشـيخ محمد الركني مع الشيخ مرهج (درمينا) حينما ناظرهما وكـان غيبيـا ورجـع إلـى مقالهما بواسطة كرامة لهما. وهي أن دعيا عاليه بداء وظهر فيه حتى عرف خطيئتـه معهما، واستقال وأناب.

وكان بدر بابتداء أمره قاطنا في قرية (زاما) و(الريحانة) ومنهـا رحـل إلـى قرية المعادية. ومدح الركني مع بدر الشيخ ابراهيم كلبو والشيخ زاهر، وهو قوله:

وخـص تحيتـي وشـذا سـلامي ... إلـى سـادات قـد شـرفوا مقامـا
تقـاة قـادة غـر كـرام ... لهـم تـذكار فـاح بربـع زامـا
فـأولهم ابـراهيم ثـم زاهـر ... وثـالثهم يسـمى بـدر التمامـا
سـألت الله يـرحم روح أبـيهم ... ويرزقنـا الرضـا منهم دوامـا
ابـراهيم أنـتم نـور عينـي ... تحـاكي كوكبـا يزهـو ظلامـا
سـناء قـد يضـيء علـى البرايـا ... وقاصـد وينـال بـه المرامـا
ويا زاهر الـورى يـا شـيخ زاهـر ... بعقـل ثـم أدب احتشـاما

ثم أخذ يمدح الشيخ بدر قائلا:

ياشـيخ بـدر يـا حـر كـريم ... سـخي الكـف لـيس بـه نـدامى
بوجـه مـاقي الخطـار بشـوش ... مبـر علـى الأرامـل واليتـامى
أبـوك محمـد يـا رب عـل ... لـه فـي دار عليـين المقامـا
وجـامع رب يجمعـه بعـدن ... وحـولهم نعيمـا واحترامـا
يـاحر، تقـي، يافيلسـوف ... أنـت عصـبتي إنـا لزامـا
سـالم أن يسـلمكم جميعـا ... ويحرسـكم بعـين لـن تنامـا
وحـق الله لا ربـا سـواه ... وفـي ظلـل تجلـى مـن الغمامـا
بـأني أحـبكم ولكـم أوالـي ... وأبغـض مبغضـكم عالـدواما
وجيـرتكم علـيهم كـل يـوم ... من المملـوك قـد أهـدى السـلاما
ولست بنـا كـل عـن صـدق ودي ... لكـم وسـواكم مـالي مـداما
ولـولام العـدول وعنفـوني ... ولـو قطفـت فـي حـد الحسـاما
وإني فـي بنـي الزهـرا اعتقـادي ... كمـا حكـت الجبـال مـع لبركامـا
ولـولاهم لمـا قـد كـان كـون ... ولاأرض ولا أفـق تسـامى
لـه بالعـد بـاء ثـم دال ... بيـوت كـاف جـاء ولـن يضـاما
بيـاء ثـم دال وكـاف تسـمى ... بكـاف إل قـد تحـي المـداما
لـه ثلاثـة حـروف بسـمرقند ... وهـو رمـق تبـدى للأنامـا
يسـرح فـي ربـي نجـد ويزهـو ... مـع الغـزلان لـم يـذق المنامـا

تـــزوج زوجـــة لـــيلا ويومـــا — وثالـــث يـــوم قـــد صـــارت حرامـــا
مثلهـــا الســـما هـــي قـــد طواهـــا — علـــى الأرض وقـــد أحيـــا الرمـــام
خـــذوها ســـادتي بكـــرا عروســـا — علـــى الخـــدين قـــد أرخـــت لثامـــا
عـــــروس بكـــــرة حـــــر رداح — تمـــيس بحســـنها الزاهـــي ارتســـاما

الشيخ بلال بن الشيخ حبيب سلمية

بن الشيخ يونس بن الشيخ سلمان بن الشيخ بدر بن الشيخ موسى بـــن الشـــيخ خليل بن الشيخ مجد بن الشيخ رجب بن الشيخ جوهر بن الشيخ علـــي طـــروز بـــن الشيخ طراز سقوبين بن الشيخ حمدان جوفين عبد العزيز الأنصاري الحلبي.

سلمية قرية في الصرامطة تبعد ساعة شمالا عن قلعة المنيقـــة. كـــان مؤمنـــا عارفا موحدا مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان سريجس، ومدحه هـــو بقصـــيدة مطلعها:

(كتاب أتاني من امين مكرما) مدح معه الشيخ عبدالله الدالية والقصيدة هي:

كتـــاب أتـــاني امـــين مكرمـــا — له صولة كالليث في غـــاب معتمـــا
بعلـــم وآداب وجـــود وعفـــة — وكف ســـخي بذلـــه لـــيس يصـــرما
مقيم شروط الـــدين لـــيس بناكـــل — ولا عنده تقصير فـــي حـــق عالمـــا
بلى إنه حاوي الخصـــال جميعهـــا — واعطـــاه مـــولاه المهابـــة دائمـــا
عليه الســـلام مـــن عبيـــد وخـــادم — مدى الدهر ما غنـــى حمـــام ونغمـــا
فشوقني فـــي حســـن لفـــظ بدابـــه — وثور عبرات علـــى الخـــد تســـجما
وأبدا بضرب الحرف عند نظامـــه — بقاف وقـــاف ويـــا ولامـــين معهمـــا
وهاء تكمل كونهـــا فـــي وجودهـــا — وهي اس الستر الصـــميم المعظمـــا
وهي أول النقطات وهي ســـدرةالنهى — وهي كنزنا المدخور وفيها جلـــى العمـــا
واربع مايات بها الفـــوز يـــا فتـــى — فهي ثاني في النقطات يابو المكـــارم
فهي نورنا الفيضي شرقا ومغربـــا — بها العز والنصر الـــذي قـــد تتمـــا
كذا ثالث النقطات يا فـــوز عـــارف — فهي جنة المأوى وهي تروي الظمـــا
وهي شجرة اليقطين لمـــا تظلـــت — على يونس فأخرج من الحـــوت والغمـــا
فهيماية أيضا وفـــرد أبـــدا لهـــا — ومنها ندا حرف مضـــيء ومظلمـــا
وفي أربع النقطات حـــزت معالمـــا — وخضت بحـــر زائـــد موجـــه لهمـــا
وحزت بعرفاني لها مـــن جـــواهر — ونلـــت بهـــا أعلـــى مقـــام معظمـــا
فهي القاف واللام الذي قد ذكرتـــه — عليه اتكـــالي كلمـــا صـــبحها نمـــا
فهو الجبل مع خيط المجرة في الـــدجا — وهذا لأهل الصفو يـــا نعـــم مســـلما

فهم عدتي في شدتي يوم نقلتي ليوم معادي يوم في القبر أروما
فهم مقنع الستر المعظم للذي يكون على النهج القديم الذي سما
وغني بهم من يوم بدوي محقق بهم أرتجي الغفران والفوز في الحمى
وعقدي وثيق فيهم ومثبت فطوبى لعبد لاذ فيهم وأختما
فهذا جواب شافي للذي به تمسك لم يعبأ بأقوال مظلما
فدونكم يا سادتي من عبيدكم جوابا من المملوك إلى سيد سما
وحقك عبدالله ما أنا مفاخر عليك فقصدي أن أنال رضاكما
بلى إنني أرجو الدعا من لطافكم لعل إله العرش يعفو ويرحما
وأهدي لسلمان من العبد تحفه وأقر له مني السلام مختما
وقل له عبدك بلال متبسم نحيل من الهجران والصد قد ظما
سألت إله العرش فيكم بحقكم يغفر ذلاتي ويمحو المآثما
وحمدا وشكرا دائما غير نافذ لرب له سجدت جميع العوالما
وصل على خير البرية أحمد بني أقام الدين في حد صارما

وكتاب الشيخ سلمان هو:

سلام مود مستهام متيما مقيم على العهد القديم الذي سما
لقد ضر فيه صدكم وجفاكم غريب بعيد الدار طالب رضاكما

إلى قوله:

فسلمان هو عبد مقر مثبت بعقد وثيق أسه ليس يهدما
ومستمسك في عروة فاطمية لقد فطمت أهل الضلالة والعما
وقصدي إلى قاف وقاف ويائها وأربع مايات لقد فزت فيهما
ومايـة واحدة قصدت لنحوه ومايه ثلاث عشرات يقدم إليهما

الشيخ جبرائيل عبدالله القصير

هو الشيخ جبرائيل بن عبد سلمان (ناني) بن الشيخ علي القصير الجراننة.

كان رحمه الله عالما موحدا وله شعار. مدحه من علماء عصره ألشيخ علي بن صارم من قصيدة مع أخيه ألشيخ رجب الشلفاطية مطلعها:

أقول ولي فؤادي منكوبا على جمر ألملالة منشويا

ومنها يمدح ألشيخ جبرائيل بقوله:

وجبرائيـــل صـــنوك يــــا أمـــين … هـــواه فـــي فــــؤادي منطويـــا
همـــام بـــارع حبـــر رصـــين … زكـــي فـــي ألعلـــوم غـــدا دريـــا
لكـــم ذكـــر بقلبـــي كـــل يـــوم … وطيـــف خيـــالكم يعـــدى إليـــا
يلـــذ بمســـمعي مـــا كـــان يـــوم … عـــنكم بكـــرة وكـــذا عشـــيا
حـــويتم كـــل ســـيماء حســـان … وحـــزتم ســـر علـــم ســـرمديا

ومدحه بأخرى مع أخيه ألشيخ رجب، قوله:

وكذا صـنوك المسـمى بجبرائيـل … حـــاز التقـــى وأســـنى جمـــالا
عـــالم مـــاهر زكـــي رزيـــن … قـــد ســـما ســـؤددا وفـــاق كمـــالا

ومن شعر ألشيخ جبرائيل على سبيل ألعظة وألحكم، وبـآخره ذكـر الأئمـة عليهم ألسلام:

إسـمع وصـية نـاجح لـك أشـفقا … إن كنت تبغـي ألفـوز فـي دار ألبقـا
إحذر من الـزلات جهـدك واتغـط … إن الكـــريم مقالـــه أن يصـــدقا
أذ لـيس تبـدو ومنـه قـط خيانـة … وبصـــالح الأعمـــال أضـــحى يلتقـــي
ولديـــه عقـــل واســـع وأمانـــة … وصـــيانة للعـــرض فيـــه حققـــا
لامـــين لا حقـــد ولا حســـدا بـــه … كـــلا ولـــيس يـــد تمـــد فتســـرقا
رزق الحجـى ومخافـة مـن ربـه … وإذا تكلـــم صـــادق أن ينطقـــا
ما نم في عرض ولـم يغـدر ولـم … يفجـــر ولـــم يقصـــد بـــذاك تملقـــا
لا يشهدن الـزور مـع احـد علـى … أحـــد ولـــم ينكـــر لحـــق فـــي لقـــا
لا يسـتغيب النـاس فـي خلواتـه … ولغيبـــه فالســـمع راســـا أطرقـــا
يرضى لإخـوان بمـا رضـى بـه … لنفســـه مـــن كـــل خيـــر أوثقـــا
والعلم إن يسمعه يصـنع إليـه فـي … طـــرب وقـــد يبغـــي بـــه أن يخرقـــا
هـــذا وإن تحـــج إليـــه بحاجـــة … يســـرع ليقضـــيها ولـــن يتعوقـــا
وتراه دوما حامدا أو شاكرا من على … مـــا خـــص يحلـــو منطقـــا
وبذكر حبر عـالم فـي النـاس إن … يســـمع غـــدا للقـــاءه متشـــوقا
ويجد حتـى يحتظـي فـي وصـله … وغـــدا يلاقيـــه بـــأحلى ملتقـــى
ويـــوده ويعـــزه ويبـــره … وعليـــه ممـــا فـــي يديـــه أنفقـــا
وبمـــا عطـــاه لا يمـــن لعلمـــه … بـــالله خلفـــا أن يمـــن ويرزقـــا
هذي الخصال فمن تكن فيـه فكـن … مستمســـكا وبذيلـــه متعلقـــا
واطعه فيمـا رامـه واخضـع لـه … فيمـــا يريـــد وكـــن بـــه مترفقـــا
هذا هو البـر الـذي أوصـى بـه … الـــرحمن فـــاعرف قـــدره متحققـــا

واطلب دعاه وارج منه دعوة — فيها تنال منى وأسمى مرتقى
فالله لطفا قد يجيب دعاه لو — كان المريض على التراقي إن رقى
بشرى لمن يحظى به ويفوز في — أجر وخدمته غدا متعشقا
وبسائر الوقات يطلب قربه — عنه ولا يبغي الحياة تفرقا
يلتذ في ايناسه وحديثه — في كل ما يغلو ويحلو رونقا
هذا تمسك فيه واغنم أجره — أنعم به أخا وخلا مفقا
وتنال منه الخير واعلم قد غدا — في كل شيء بالفضائل أبقا
والغير لا تركن إليه أن غدا — متصنعا في قوله متملقا
وبه خصال الذم توجد كلها — متقلقا بحديثه ومطقطقا
يلتذ في سعة الكلام وعثرة الجها — ل منهم صحبة لمن يقلقا
وإياك تاتيه وتصحبه وكن — حذرا جحيما أن تضل فتحرقا
والمسخ في سلسلة إذ ذرعها — سبعون قد عدت إلى أهل الشقا
يادل كل مرائي متصنع — مما يعاني في جهنم ملتقى
في خمس خاءآت كذاك دبيبها — ثم القشاش ومالهم منها وقا
يامن يريد خلاصه من هذه الـ — دار الشقا أهرع إلى دار البقا
إعمل بما أمر المهين وانته — عما نهى لك فيه يعلو المرتقى
وتجنب المحذور من فعل الروى — واهرع لفعل الخير والتزم والتقى
واستمسك الحبل المتين بعروة — وثقى وكن في أهلها متعلقا
فهم الصراط المستقيم لعارف — والنعمون على العباد ترفقا
وهم رسول الله السبطان والسجا — د والزم باقرا والصادقا
مع كاظم ورضا جواد اهاديا — والعسكري وقائم يوم اللقا
مهدي البرايا حجة الباري به — يغدو الزمان بكل عدل مشرقا
يملي الثرى عدلا كما ملئت لهم — جورا وأحرى من طغى أن يمحقا
هنا الإمام حياتنا ونجاتنا — والناس يوم غد نقيهم نقا
فيالها من دولة ميمونة — ألیمن والبركات فيه تتسقا
والبر والبركات تنزل رحمة — منه على كل الأنام تغرقا
من ظالم قد ينصف المظلوم في — فتح الهدى والشر بابا أغلقا
يا رب يا معنى المعاني باسمك الها — دي وجمع مراتب أهل البقا
عجل لنا فرجا غدا بظهوره — وامنن علينا في لقاه لنطلقا
حتى نفوز بجنة ونعيمها — في كل طيب نفحها قد أعبقا
يا رب إجمعنا برضوان لنا — فيها لكي نحيا حياة لاتزول ونرزقا
والعبد جبرائيل يرجو رحمة — بخلوصه من هذه الدار الشقا
ثم الصلاة على النبي المصطفى — ولكل من والى البني وصدقا

الشيخ حيدر علي الصارم

كان واليا تقيا. أكبر أولادالشيخ علي. وكان ذا كرم أخلاق كما يظهر من رثــاء أبيه بقصيدة مطلعها:

يقول الفتى المضنى العليل الذي شكا ... ولــولا علالاتـــي لمـــا عنيـــت
ولولا هموم أسست فـــي ضـــمائري ... لما كنـــت مـــن أمـــل الفـــراق بكيـــت
ولولا سهام صابت القلـــب والحشـــا ... لما قمـــت فـــي جـــنح الـــدجا ناديـــت
ناديـــت كـــل النـــاس رقـــا لحـــالتي ... أنـــا اليـــوم معـــذور ولـــو جنيـــت
جنيت من فرقـــة حبيبـــي ومؤنســـي ... ومنـــه بـــدمع العـــين قـــد رويـــت
يا طالما نامت عيـــوني مـــن الهنـــا ... وهـــو قـــائم يـــا ســـادتي فـــي البيـــت
يا طالمـــا ســـهرت عيـــوني لميتتـــه ... كفـــوفي عليـــه فـــي الـــدجا غطيـــت
غنى وغنينا علـــى الخيـــر والرضـــا ... مـــن الصـــبح حتـــى للمســـا أمســـيت
وقد كـــان جيـــران لنـــا يحســـدوننا ... علـــى التمـــام الشـــمل فيـــه أعطيـــت
ولولا غـــراب ألبـــين يفـــرق بيننـــا ... لمـــا كنـــت مـــن ألـــم الفـــراق بكيـــت

ومنها:

يـــا بـــين يـــاخوان كيـــف تخـــونني ... وخيلـــي وحـــق الله قـــد هـــديت
يا بين لـــو تطلـــب فـــدا لرضـــيتك ... بمـــالي وروحـــي كنـــت أنـــا أرضـــيت
وخليـــت لـــي ولـــدي يلـــم عيالـــه ... يربـــي اليتـــامى أنـــت مـــا خليـــت
يا بين يـــا خـــوّان أضـــنيت حـــالتي ... ورأســـي مـــن بعـــد العـــلا وطيـــت
يـــا بـــين يـــاخوان كيـــف تخـــونني ... ومـــن بعـــد حيـــدر والبنـــي، ذليـــت
يا بين يـــا خـــوان كيـــف تخـــونني ... أخـــذت لحيـــدر كـــان عمـــود البيـــت
أخذت لحيدر نور عينـــي ومهجتـــي ... وحســـراته جـــوى الفـــؤاد رميـــت
يا بين مـــا تـــرحم لشـــيخوختي بـــه ... ومثلـــك قاســـي القلـــب أنـــا مارأيـــت
فهو الشيخ حيدرصاحب العقل والزكا ... وتـــاج التقـــى ربـــي لـــه أعطيـــت
يـــا رب ســـكنه الجنـــان وحورهـــا ... وولـــدانها مـــع مـــن لهـــم عزيـــت
بعامين بعد الألف تاريخ مـــا جـــرى ... ســـطورا علـــى قرطاســـها مـــديت
تبقـــى لنـــا تـــذكار طـــول المـــدى ... بها لك الحمد مولانا علـــى مـــا أعطيـــت

الشيخ درويش بن يوسف الأنطاكي

كان رحمه الله عالما علامة، شاعرا أديبا، له جملة أشعار مضاهيا لأخيه الشيخ محمد الكلازي. له هجرية مطلعها:

ألا يا عاذلي اني، نظرت اليوم حورية، لها يومان مخفية،

ضنت قلبي وعيني بدت في قصرها الغربي،

بلحظٍ إن رنا يسبي، وثوب لونه ذهبي، وحاجب قوس محني..

وهي طويلة، وله شعر مطلعه:

فقيـــر لقصـــيد الغنـــى إنتـــدب وقاصـــد أهـــل النـــدا لـــم يخـــب
قصـــدتك يـــا ســـيدي ســـائلا لعـــل تقنـــي الـــبلا والكـــرب
وأنـــت وعـــدت لأهـــل الوفـــا بـــأن لهـــم تحســـن المنقلـــب

وهي طويلة تعدو المئتي بيتا. وقال عن إسمه:

وعبـــدك درويـــش يـــا ســـيدي يرجى الرضـــا منـــك بعـــد الغضـــب
فإن لم تكـــن لـــي فمـــن لـــي ســـوا ك يـــدفع عنـــي الـــبلا والرهـــب
أعـــذني مـــن الخـــط يـــا ســـيدي وأكشـــف عنـــي قتـــام الحجـــب

وله قصيدة، مطلعها:

شـــكوت إليـــك يـــا معنـــى المعـــاني ويـــا ذا الجـــود يـــا رب المثـــاني

إلى قوله:

أيـــا أزل قـــديم قـــد تجلـــى كمثـــل الخلـــق فـــي رأي العيـــان
ظهورك فـــي الســـما والأرض لطفـــا وإحســـانا علينـــا وامتنـــان
وأنـــت منـــزه عـــن كـــل وصـــف ظهـــرت بـــه علـــى إنـــس وجـــان
وتلـــك صـــفاتك العظمـــى تعالـــت عـــن التصـــوير ذاتـــك فـــي مكـــان
بـــذاتك أن تنجينـــا إلهـــي مـــن التـــرداد فـــي طـــول الزمـــان
وأن تمحـــو ذنوبـــا صـــيرتني علـــيلا فـــي عوائـــق الإمتحـــان

وله:

أشـــكو إلـــى الله ذي الجـــلال مـــن عظـــم وجـــدي وســـوء حـــالي

لأنني عاجز فقير أرجو من الله ذي المعالي

وقوله:

والعبد درويش قد يرجى من ربه العفو والنوال

وله الكتاب الموسوم بـ «سعود الفلك، برسم الملك»، عبارة عن لسان حال في هجرة للحج، ومشاهدات بعض صور معنوية ووصف مناظر بهية، كمدن وقرى، وقصور ومنازل، وبسلتين، وطيور، ورياض وزهور، وأشجار وأثمار، وعيون وأنهار، وبرادي وبحار، وجوادي ومشاهدات مناظر حسنة، وأشياء مستحسنة، من نبات وحيوان، وحسن سلوك وحاجات، توجد عندالملوك، ودخول وخروج، وصعود وعروج، وخيالات وهميات، وترتيبات إسميات، ولذات معنويات، ونعيم وجنات، بما يطرب الفكر، من نثر ونظم، وفرجة وعلم، ويشرح الصدر بالعظة والحكم، على سبيل التوحيد، والتنزيه والتجريد والأشعار والقصائد التي في بستانه هذا أطرأ وأفصح مما هو له في غيره.

لأن الشوق لمشاهدة الحبيب يأتي فيه المعنى المبتكر، كلفا بدون تكلف حال هيامه عفا الله عنه به وتصوره له والغرام بمحاسن العزة الإلهية مما كان يزيده الشعور، ويفيده تفكيرا بالإنقطاع عن زخارف الدنيا، والتجر والمحاسن العليا، وإيثار ما يبقى على ما نفي مما هدته إليها مباديه الشريفة الحسنى إلى المقام الأسنى.

فلذلك أجاد بما وصف، وأفاد بما عرف، كأنه يريك الأشياء بوصفه عينا، ولا يحيجك أن تطلب عليه لما أبدعه بيانا. قدس الله مسره، وبجناته أسره.

ومن توسيلاته:

أشكو آلهي عظم زلاتي وما أقاسي من الدنيا مشقات

ومن هموم ومن ضر ومن محن وفعل نفس تعدت بالخطيات

فمن أطاع هواه عاد مرتديا من الذنوب بذل مع خسارات

أدعوك مولاي لطفا أن تنجيني من شر نفسي وتسويل الخلافات

لولا رجائي بعفو يا أملي هوت بي الأرض خوفا من عقوبات

مولاي جد لي بعفو ثم مرحمة واغفر ذنوبا جنيناها بغفلات

بنور وجهك يا سؤلي ويا أملي لا ترجعني صفرا بن سؤآلاتي

أنت الغفور فجد بالصفح لي كرما واقبل دعائي وارحم فيض عبراتي

أدعوك باسمك طه أن تصفينا بقربه منك يا رب السموات

وارحـم لكـل ولـي فيـك مبـتهلا — بمـا دعيـك بـه أهـل الولايـات

الشيخ رجب الشلفاطية الفلكي

هو أبو صالح رجب بن عبدو بن الشيخ سلمان/ناني-الجراننة بن الشيخ علي القصير.

كان قدسه الله عالما نبيلا. مدحه الشيخ علي صارم بجملة قصـايد، ولـه منـه حكايات. وكان الشيخ رجب فلكيا له في العلم مخمسة ينص فيها عـن علـم الفلـك واحوال السنة والشهر والسبعة الأيام، وتقسيم البـروج علـى الطبـايع أي الكـوان وسعيدها ونحيسها. ومطلعها:

قـم وانتبـه لـي أيهـا المقـري — والسـمع لعبـد قـال كـي تـدري
وافهـم لأحـوال السـنة والشـهر — والسـبعة الأيـام وطـول الـدهر

أن كنت شهما في العلوم خبر

إلى قوله:

رجب بـن عبـد الله صـاغ ابياتهـا — وأذن تخمـيس لهـا بصـفاتها
فالحمـدلله وحسـن صـلاتها — علـى البنـي المختـارين سـاداتها

ما صاح بلبلها وناح القمري

وهي خمسون مقطع نحمس. وله غيرها أشعار شتى توسيل وحكم ومما مدحـه به الشيخ علي بن صارم وتقدم بترجمة علي بن صارم وغيره مما لم يتقدم:

أقـول ولـي فـؤاد منكوبـا — علـى جمـر الملالـة منشـويا
وعينـي لـم لهـا كراهـا — ودمـع يخجـل السـحب الرويـا

ومنها:

سلامي عليـك يـا رجـب بـن عبـد — سـلامي عليـك يـااخي وفيـا
تـرى نلـتم فـي شـمل ونخطـى — كمـا كنـا بـزمن هـو مضـنيا
وتهجـع مقلتـي والفـل يشـفى — ونتعـاطى كؤوسـات الحميـا
ويرحـل كـل هـم عـم فـؤادي — وتنسـر الخـواطر فـي المحيـا
ويشـملنا بأنغـام لديـه — بتـذكار الـولى ابـن الوليـا

فأعنيه محمد بو حسين ... ووالده هو السامي عليا
وحقك يا أخي قد قل صبري ... وربي عالم في ذارريا
وفكر زائد في ذا التنائي ... تبارك من له فنيا مشيا
وعبدك إبن صارم له ملاذ ... وثيق العهد في صنو البنيا
يقبل أخمصيك بكل يوم ... عبيدك يا رجب أعني عليا
وشقي مضني يا أخي إليكم ... كما قد مض يعقوب البنيا
وعيني لا تطاوعني لأبكي ... ونار الشوق في كبدي زكيا
إذا ما صالح يخطر ببالي ... سيل مدامعي سيلا سخيا
وجبرائيل صنوك يا أمين ... هواه في فؤادي منطويا
لكم ذكر يقلبي كل يوم ... وطيف خيالكم يهدي إليا
يلذ بمسمعي ما كان ينبا ... عنكم بكرة وكذا عشيا
حويتم كل سماء حسان ... وحزتم يسر علم سرمديا
وشرح السطر فيه عارفونا ... وتدويه المدا فيه عليا
وعين أربع والميم دال ... وحاء جيم يفهمه الدريا
جيم ثم ألف يا همام ... مفصلة لمن أضحى وعيا
عين جعفر قد يختبره ... رصين ثم ميم موسويا
جيم حجة الله تعالى ... وفي جمع العباد له عنيا
ظهر مثلا ليهدي إليه قوما ... وشرفهم وهو عين عليا
له حمد عل ما قد هدانا ... وصلى على النبي الهاشميا

وله كرامات شتى، وأحاديث عنه هو وعلي بن صارم، كاد ندرها تأكيدا. ومقامه بقرية الشلفاطية، قبة عتيقة كاد العدم يدرسها، لأن حجرها حفاف لا يصلح، بل أصبحت الان متساقطة.

ومن شعره في محذرات الأيام:

إسمع لمتال لهمام قد سئل ... عن شرح أيام النحوس وابتهل
الله ينجيك من حر الذي ... يحدث فيها من امور بزلل
أولها محرم المفضال في العشرين ... مع ثلاثة به تصل
وكذلك في صفر بعاشر يومه ... واحزر من شهر جماد يا أخل
إلى ثامن العشرين أيضا من جما ... دى الآخر ثاني العشر ذا يوم عطل
وتجنبوا من إسمنا بإسمه ... مثل جماد الثاني ما فيه زلل
شعبان إحرز منه يا من قد وعى ... في الست والعشرين لانك من هزل
واحزر من الشهر المعظم قدره ... رمضان عشرين وأربعة تصل

وتجنبوا شوال ثاني يومه ... ومقدرة الغراء يايامن عقل
والثاني العشرين واحتذر ... في الحجة الثامن يا من قد غفل
عن الإمام الصادق الوعد الذي ... صلى عليه حقا وابتهل
وقال نصيحتي فانتصحوا ... من ناصح وخص فيها من عقل

وله من قصيدة مطلعها:

رفعت حواجبي ياذا الجلال ... إليك حقيقتي تعلم بحالي

ومنها:

ولا أقصد لغيرك يا إلهي ... وأطلب منك نيل بلا محال
بحق العالمين وكل نور ... بأهل سمائها أهل العوالي
بحق نقاه اسم ثم باب ... وفي ركن السما ثقة الرجال
بأن تمنح عبيدك في عطاء ... لأني أنا من بعض العيال
رجب عبد لكم يا آل صاد ... يقبل منكم ترب النعال
وأختم بالصلاة على بني ... محمد قد شكت إليه الغزالة

الشيخ شرف الدين الحداد- الدليبات

والدليبات قرية في جبل بني علي تبعد مسافة أربع ساعات من جبلة شرقا. ومقامه فيها، والقرية وقف له كلها.

كان عارفا عالما له أشعار جملة. منها شعر، بلا نقط. مطلعها:

سر للتستر أهل السر هاها ... أو ما للسما لما طواها
هلا سهلها درا ووردا ... ودار الكأس والعدد اهواها
وهاهو لمد وآدم باسمه ... وهل هودارها لما وطاها
وسلسل مده الإسم المكرم ... وسلسل مد للأوطارحاها
حراما أم حلالا لو صالا داما ... صار واصل لحماها
أمد لها وداد الكأس لما ... لالاها ولا ولا عداها
عروس كما لها لا عصر لما ... وحلحل الرسوم وما وراها
وحرك أمره دالا ولو حا ... وعدلها وأسرى لهواها
وأرسل للورى إمام عدل ... وعسكره وكم دال وهاها
لولاهم ما حرام ولا حلال ... ور صار صوم ولا صلاها

ولا مد الصراط ولا هواء   وهو لا سح هطل ولا رواها
ولا كلم كلام ولا سلام   ولا صح العداد ولا سماها
ولا كرورا أكر ولا وهودا   ولا عالم حرا إدراها
وهاهو الأصل كل أصل   وأرساها وعلا لسماها
وسر أهل السر لما ساروا   وعد الكأس كم دورا ملاها
وهاهو السر سر آل صاد   صلوا كلما حرك هواها
ومالاح الهوى وسار فلك   وما درى دار للسماها
وما عسعس الإسم وأسحر   وماهل الهلال وما علاها
محمد أحمد المحمود إسمه   رسول الله للعام هداها

ولـه أيضا:

هلال العين أعشى   بجنح الليل أمشا
واما الواش ولى   جند الهند يمشي
ماية ألف كانوا   كذا ألوف بانوا
وأربعة عيانوا   لهم يا نعم منشا
هلال الصين لالا   على روس الجبالا
ظهر بالخد خالا   سر من يم عرشا
هلال الصين عيني   هاهو نور عيني
سرا في طور سيني   طفل وشب أنشا
هلال الصين هيا   لهم سر خفيا
وزواجه كالثريا   على الخدين نقشا
هلال الصين لمدا   وفي دير بخدا
تعالى فوق سندا   بدا بضياه نقشا
هلال الصين هاهو   حلالي ضياه
وأب وابنها هو   وروح القدس أنشا
هلال الصين قدرا   وقدر كل قدرا
تعالى فوق درا   وهز أركان عرشا
هلال الصين بيدوا   مقاليد العبيد
ويفعل ما يريد   وللأبصار أغشى
هلال الصين غالي   هو عزمي ومالي
عليه إتكالي   ‘ذ هو تمشي
شرف عبد ذليل   يرجو يا خليلي
أن يكرم سبيلى   يوم العرض أمشا

الشيخ عبد الله البسطويري

بسطوير: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الأدهمية في الجرانتة شرقا وجنوبا. ومقامه فيها قبة فوق القرية وله هناك قرية وقف تستلمها القراحلة، دون ذريته حتى لا يكاد يصرف منها شيء. وله كرامات عظيمة قدسه الله.

توفي سنة/1045 /هـ كما يظهر من تاريخ وفاته على مقامه.

هو عبدالله بن بلال بن حسن بن علي الخياط بن موسى بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن النجراني بن عيد بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر الشهير.

كان عالما علامة، ثقة وقته وعصره. يرجع إليه في التاليف. له مؤلفات شتى نظما فنثرا.

وقد مدح هذا العالم الفاضل كثيرون واثنوا عليه، كتلميذه الشيخ سليمان (سريجس) وهو قوله: (وعبد الله بن بلال سيدي)

وقد مدح الشيخ عبدالله البسطويري الشيخ اسماعيل بلقي مع الشيخ عبدالله الدالية قائلا:

واهد سلامي لا يذاً مع تحية — على من نزل في حيهم ثم دورها
أمين لبيب فيلسوف مهذب — سلمان بالدين الحنيفي ظهورها
معالم دين الله عنده قديمة — بطي صناديق حوته صدورها
مفك مقاليد الرموز جميعها — ويشرح لجمع الحاضرين أمورها
ويفتي ويقضي للذي سألونه — عم المبتدأ أيضا ومبعث قبورها
ومن كل مودات مضين قديمة — وعن رجعة بيضا وكرة زهرها
ويبني عن اليام في آي ذكرها — وكم من منادي نادي في كل دورها
فينبيك عنها من شدوت بفضلهم — قلائد در رصعت في نحورها
جلاها أقل المؤمنين وعبدهم — سليلة نور الدين نجل سرورها

ومن شعر الشيخ عبدالله البسطويري تغزلا:

أهل الهدى بالهدى والوا لمن والوا — لا مال يثنيهم عنه ولا مال
لا يهتدون بلوم اللائمين لهم — وليس يصفوا لمن في جهلم قالوا
ولاية المرتضى سر يطيب لهم — ولذة السكر فيه حسن ما نالوا

من خمراء بريق في كأس مروقة ... مال السجاف وبشر عنه خلخال
حل الحرام وانهل المدام لمن ... كف الظلام يميس القد إدلال
حمراء خمر بياض النور كسوتها ... نديهم كهلال لاح ميال
والشمس غرته والنور وجنته ... ووجهه خلت بدرا لاح إكمال
من كفه تشرب الندما معتقة ... من قبل آدم وجبريل وميكال
على اليمين تراه قد يهلمها ... يسقي الشماميس والرهبان إشمال
وكل أهيف خلت البدر طلعته ... إذا انثنى ضاعت الرجاء وإقبال
على رياض من البستان شربهم ... فيه البنات وزهر يشرح البال
فيه البدور وأنهار الخمور وأقدا ... م تدور وماء راق سلسال
فيه الكرام على شرب المدام لهم ... طيبا لنغام بتسبيح وإجلال
ومالهم شغل إلا ذكر خالقهم ... وقوتهم لحم طير صاب إحلال
وقد غدا موردي من عذب مشربهم ... وأغيذي من غذاهم غير أكالو
وفاطر فطرتي بالنور أفطرني ... كما ضياي إلى المختار والآل
بيت الحرام له حجي ومعتمري ... وهم صلاتي ونسكي غير إجهال
هاكم بني صاد من قل العبيد لكم ... در نضيد به التوحيد سربال
وحيدة فاقت الأشعار حكمها ... صب يرجي أبي تراب منوال
من رد شمس الضحى من بعدما أفلت ... والميت أحياه والثعبان أشكالو
هو المرجى لعبدالله معتصما ... نجل بلال يبلغ منه آمال

وله غيرها قصائد عديدة منها قصيدة يقول فيها:

طريق الحق أنا لا زلت أمشي ... بنور الله لا بظلام وغش

ومن خمرياته:

يا أيها المتقبس، في جنح ليل مغلس
إنهض لدر قساقس وتبارك وشماس
خوري مع مطرانها شبه البدور بمقبس
رهبانها وكبيرهم يدعى بإسم الفارس
يتلو أناجيل الهدى في صبحها والحندس
توراة موسى والزبور يقرونها بالعسعس
وحلايل قد يلبواوا استبرق مع سندس
والسلسبيل شرابها طوبى لمن قد يحتسي
كوفان مع وادي الأدراك به غزال ناعس

وصف الغزال كما الهلال إن شال منه البرنس
تخال وردا يهمني بالخدماء النرجس
نبل الغرام أصابني من حاجب مقوس
كم لامني في حبة الاهون وهو الكيس
عشق الحبيب يلذهوبذكره هو مؤنسي
يح وزح ذخيرتي صار ما بقلبي مغرس
فرد وزوج لي النجا يوم الوجوه تعبس
هم عدتي في شدتي ولهم أشير وقدس
وبهم رفعت قواعدا وبنيتها بتأسيس
أبيات شعر صحت كالمسك تجي النفس
أشاد ضيت عبدكم بحل بلال البائس

الشيخ علي بن صارم-قرية الدريب-

أوحمام الجرانئة كما يظهر في شعره بقوله:

بأرض الدريب كنا وكان اجتماعنا بحورانها المشهور بين التلايل

وقوله عن تاريخ حياته بقصيدة يذكر فيها الغلا والمحل الذي حكم بعصره. واولها:

يقول الكئيب علي الديب بن صارم وفي القلب نيران لهن لديع

إلى قوله فيها:

سنة تسعماية ثم سبعين أرخت بقرطاس مرقوم به التوقيع

وفيها يفيد عن مجيء وقتل محكام جابرة، وماضاب اثنتين وعشرين سنة وسبي وقتل وحكام جايرة، وما صاب حماه في بلادها من المحل وشيزر. وسلمية والعلاه وجهاتها. وحبس الأمطار، ويبس العشب مقدار كانون وكانون وشباط وآذار ونيسان. وشح البدار وعدم نباتها وطوعها ومقدار البدار ألف وسبعماية مكوك، وشكوى النساء وبكاها وحساب المكوك بالرطل ستة الآف، وعادت بلاد الشام بالردى. وذكر ابتلاه بالجار على حرف اللام تكلم فيها عن أسره من محله إلى جبلة وحبسه وماجرى له.

وله اشعار شتى مدايح وتوحيد وحكم ووعظ وغزل وبستان. ومدح الشيخ الشلفاطية، وهي قرة بساحل اللاذقية تبعد عن صهيون غربا ثلاث ساعات.

وعن اللاذقية شرقا ساعتان ونصف. ومدحه بقوله:

قف أخا الفضل واستمع للمقالا وقف الركب لا تحث الجمالا

إلى قوله:

يا اخي يا رجب أيا فيلسوف يا فقيه الزمان ذي الفضالا

لك صدر وسيع حاز علوما شبه قاموس فيه موج ثقالا

لك حلم وعفة يا ابن عبدالله منك النام ترجو النوالا

وكان ساله بها عن مسائل، فقال:

لا تقل إنني طلبت سؤالا منك حتى فخرا به أتعالى

زينة الشعر ما تغرب فيه باطن السر وقرته الجلال

وله اشعار كثيرة في المدح والغزل والخمر، وتوفي رضي الله عنه نحو الألف، ومقامه برويسة بشراغي صندوق حجري، أشجار أرز قريبة منه.

الشيخ محمد اسماعيل الركني

مقامه في قرية/درمينا/ صندوق حجري. وهي تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات جنوبا فشرقا.

كان رحمه الله عالما فاضلا له أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ مرهج نور الدين بن سلمان الرويس والشيخ بدر/المعادية/ والشيخ ابراهيم/كلبو/ ويندم فيها على ما سلف في حقهم أثناء المناظرة العلمية التي جرت بينه وبينهم، لأنه في ابتداء أمره كان أحد العلماء الغيبيين. وتحاج مع علماء الجراننة وكان وقتئذ الشيوخ المذكورين يراسلون محيطهم. وكانوا من الأولياء الكبار، ذوي الكرامات الفائقة. وكان هو قد افتخر عليهم بالعلم فوقع بالخطيئة.

وكما لم يقنعوا بعضهم بالعلم فدعوا وقرأوا الفاتحة أثناء اجتماعهم بالحضرة والهيئة الإجتماعية أن يرسل الله الداء الفلاني على المخطىء منا، وانصرفوا وقلوبهم متوجدة، فما لبث الركني المذكور أن وصل قريته حتى أبتلي بالداء الذي قرئت الفاتحة به. فعرف هناك أن الشيوخ الجرنانيون مصيبون والحق معهم، وهو وحزبه

مخطئون. فارسل لهم قصيدته المشهورة يتواضع ويستقل فيها من عثرته ويطلب وإقالته وغفران، ذلته وما كان منه من الخطأ في حقهم. واخيرا حضر عند الشيوخ المذكورين بنفسه والداء آخذ منه كل ماخذ يكاد أن يرديه.

فصفحوا عنه وسالوا الله له الصحة والشفاء من مرضه.

فاستجيب دعاهم وشفي واخذ عن أحدهم الفقه بالطريق الشرعي، بعد اعتناقه له بقصيدته قبل حضوره عندهم كما يظهر فيها وقضى بقية حياته عندهم حتى حين وفاته.

توفي عندهم ودفنوه في مقبرتهم الخصوصية لأن قومه نقموا عليه وهجروه عند دخوله وملازمته إخوانه الجرنانيين ومقامه في قرية درمينا معمر صندوق حجري مع اولاد الشيخ اسماعيل في حائط واحد.

ولنذكر لمحة من القصيدة لتدل على ما حكيناه عنه، وهو مخاطبا للشيخ مرهج وإخوانه:

يا شيخ مرهج يا نور عيني ... حذاكم فوق راسي والعماما
ألا يا سيدي قد كان ذنب ... بدا مني أعض به النهاما
ندمت على الذي قد كان مني ... ندامة إن غدت تجدي النداما
أنا أرجو رضاكم كل وقت ... عسى الباري فيه أن يشفي السقاما

وقبله يتواضع بقوله:

له البرهان شاع بكل بلد ... كقوس مفوق يرامي السهاما
على نهج الخصيبي قد تراه ... مثبت في عقيدته اعتصاما
واشهد انني عبد له قد ... أقبل للأيادي والقداما

ومنها:

لكم صيت يفرح بكل بلد ... كما ورد وند مع خزامي
من اين الميرلخادم ذليل ... أين السيد لعبد غلاما
من اين السبع إلى ضاري عقور ... من أين الجمع إلى بحر أعاما

ومنها يذكر الشيوخ:

واهدي السلام على ليوث ... لهم تذكار فاح بربع زاما
فأولهم ابراهيم ثم زاهر ... وثالثهم سمى بدر الإماما

يــا شــيخ بــدر يــا حــر كــريم   ســخي الكــف لــيس بــه نــداما

ومنها اعترافه بالعقيدة:

وحـــــق الله لا رب ســـــواه   ومــن هــو قــد تجلــى فــي الغمــام
إنـــي واثـــق بعـــرى ولاكـــم   وأبـــرأمن لأعـــاديكم دوامـــا
ولـــولام العـــذول وعنفـــوني   ولـــو قطعـــت فـــي حـــد الحســـاما
وإنـــي فـــي بنـــي الزهـــرا وثـــوق   كمـــا صـــكت جبـــال مـــع ركامـــا
ولـــولاهم لمـــا قـــد كـــان كـــون   ولا أرض ولا أفـــــق تســـــامى

الى قوله

ثلاثـــة أحـــرف فـــي ســـمرقند   لـــه رقـــم لعارفـــه ترامـــى
خـــذوها إســـماعيل يرجـــو   فهـــو نجـــل النميلـــي لـــي إمامـــا
محمـــد نجـــل إســـماعيل يرجـــو   دعـــاكم والرضـــا كـــي لا يضـــاما

الشيخ محمد بنزلة الصراطة

بنزلة قرية تبعد مسافة ساعة وربع عن قلقة المنيقة غربا.

هوأبو علي الصغير الشيخ محمد بن حيدر بن حسن بن يوسف الـدقيق. كـان رحمه الله تعالى عالما شاعرا له أشعار عديدة وحكم ومواعظ ومراثي. منها قصـيدة مطلعها:

يـــا نفـــس قـــدامك عـــذاب   فـــاتركي جهـــل الشـــباب
واعلمـــي عمـــرك ذهـــاب   واذكـــري يـــوم الحســـاب
يـــا نفـــس قللـــي مـــن العيـــوب   ولا تزيـــدي فـــي الـــذنوب
وكلمـــا جئـــت أتـــوب   ومـــا ترجعـــي عـــن الخـــراب

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين محطا. وله غيرها مطلعها:

جنـــة الكـــافر دنيـــاه   هكـــذا قـــال الرســـول
وهـــي للمـــؤمن ســـجن   حزنـــه فيهـــا يطـــول

وهي أيضا تتجاوز الثلاثين بيتا إلى قوله:

وثـــلاث هـــم رجـــائي   وعـــدتي فـــي كـــل هـــول
ومحمـــد بـــن حيـــدر   يرجـــو عفـــوا وقبـــول

ولـه ايضـا:

تنبـه أيهـا النـائم   وتـيقظ وكـن فـاهم
وتفكـر لهـذا الـوعظ   فـي نفسـك وكـن عـالم

وله يرثي أولاد ابراهيم وسليمان قائلا:

يـا لـوعتي وخيبتـي   علـى الـذي فـارقوني
راحـوا وماكنـت أدري   يـا ليـتهم ودعـوني
أبكـي دموعـا سـواكب   مـن فـوق خـدي سـواحب
مـن اجـل فقـد الحبايـب   كـم غصـة جرعـوني

إلى قوله:

يـا إخـوتي يـا رفـاقي   مـا مـر كـأس الفـراق
مـا مـد مـنهم مـذاق   كـم غصـة جرعـوني
يـا دهـر مـا كـان ببـالي   أنـي أفـارق رجـالي
أطلـب بكـل الليـالي   فـي النـوم هـم يحضـروني
مـن كـان مثلـي صـابر   والـرب بالعبـد خـابر
لكنـه حكـم قـادر   والأمـر لله يكـون

إلى قوله:

محمـد بـن حيـدر   قـد قالهـا ويغـدر
مـن كـان مثلـي يصـبر   علـى الـبلا والغبـون

وهي تتجاوز العشرين مربعا. وله من قصيدة:

نهضت سحيرا عندما الصبح بـارق

وهي التي وازنه بها الشيخ علي الصغير في قصيدة مطلعها:

نهضنا وجنح الليل بالدجن غاسق   وقد بات عنه الواش والضد مارق

وقال بآخرها:

موازن أبي لما تبدي بنظمه   نهضت سحرا عندما الصبح بارق

الشيخ مرهج نور الدين-الرويس-

الرويس: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة شرقا وجنوبا هو ابو إسماعيل / درمينا/ مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس كان في ابتداء عمره قاطنا في الرويس، وانتقل منها إلى درمينا.

وكان عليه السلام وليا تقيا عابدا ورعا ذا كرامات مدحه من علماء عصره الشيخ محمد الركني بقصيدة وأثنى عليه وعل كراماته غقب المناظرة معه حينما قرئت الفاتحة، ودعي فيها على المخطيء ووقع الركني بالعقوبة، فعمل هناك قصيدة يستقيل فيها من الشيخ مرهج والشيخ بدر أحد قرابة مرهج ويتندم على كل ما كان منه ويهضم نفسه فيها كما في ترجمته الركني. ومنها:

له البرهان شاع بكل بلد ... كقوس مفوق يرمي سهاما
على نهج الخصيبي قد تراه ... له بالعروة الوثقى اعتصاما
وأشهد أنني عبد له قد ... أقبل للأيادي والقداما
لكم صيت يلوح بكل بلد ... كما ور دوند مع الخرامى
فأين الرفق من فقراء نفر ... وأين النجم من بدر إلتماما
وأين الرق من مولى أمير ... وأين السيد من عبد غلاما
وأين البازمن مهر معقر ... مقطع صدوره زذاك الحواما
واين السبع من ضار عقور ... واين الجمع من قاموس عاما
ونحن له كلاب نابحات ... على ابوابه تسعى دواما
تخال له سيوف مرهفات ... لقد قد غلاصيم الطغاما
وإني قل مملوك لديكم ... ومنكم دائما ينبغي المذماما
سالت الله لا رب باليات ... وراء الشمس واحيا العظاما
ورد الشمس كافا ثم دالا ... وكانت إثره من ألف عاما
له عيسى ليسلم مع أخيه ... بحضرة حبتر ثم الدلاما
واحفظ أهله من قوم سكد ... واولادا كبارا مع فطاما
يا شيخ مرهج يا نور عيني ... واكفهم أذى قوم طغاما
ليسكنكم إلهي روض عدن ... حداكم فوق رأسي والعماما
وترتع في ربي نجد بامن ... وشتى سلسبيلا إختتاما
ألا في ربي نجد يامن ... وفي الفردوس عزك لن يضاما
ألا ياسيدي قد كان مني ... ندامة إن غدت تجدي نداما
خطأ قد بدا مني إليكم ... وعدت به أعض على البهاما
أرجي صفحكم عني ولطفا ... لكي نرقى برضوان مقاما

وبـــالفردوس يجمعنـــا قريبـــا ... وأبقـــى خادمـــا لكـــم غلامـــا
انـــا أطلـــب رضـــاكم كـــل وقـــت ... لأن رضـــاكم يشـــفي الســـقاما
محمـــد نجـــل إســـماعيل يهـــدي ... عروس ـــا حـــرة بنـــت الكرامـــا
وحمـــدا للآلـــه وحســـن شـــكر ... مـــدى اليـــام مـــا نـــاح الحمامـــا
صـــلوات الإلـــه علـــى بنـــي ... محمـــد خـــاتم رســـلا ختامـــا

الشيخ مسعود-كنكارو-

هو الشيخ مسعود بن يوسف بن نجم بن حبيب بن مسعود بن ابراهيم العفــاص العبدي البغدادي. كان عليه السلام وليا تقيا عارفا. مدحــه الشــيخ ســلامة رجــب البشراغي ومدح أولاده عبدالله ومهنا ويوسف.

كان الشيخ مسعود قاطنا في قرية كنكارو وانتقل منها لدرمينا وتــوفي فيهــا. ومقامه في قبة الشيخ ميكائيل درمينا. لقول سلامة:

والشيخ مسعود كنكـــارو ولـــه وطنـــا ... يلقـــى الضـــيوف بعـــر ثـــم ايســـارا
والحلـــم والجـــود فيـــه دائمـــا أبـــدا ... كفالـــه بالســـخا والجـــود مطـــارا

ومدح أولاده قائلا:

والغرس أعني مهنا مـــن لـــه شـــرف ... بـــين النـــام بفعـــل الجـــود تـــذكارا
ما أحلاه إذا أقبـــل الخطـــار منزلـــه ... يلتقـــيهم بوجـــه بشـــوش بشـــارا
إذا طلـــق كفـــه بـــالجود واشـــتهرت ... كمـــا غـــدير بخلـــيج يـــوم مطـــارا
أخيه ابـــن مســـعود عبـــدالله إن لـــه ... بـــالفنون وعلـــم ونظـــم أشـــعارا
أخ صـــدوق وفـــي العبـــدي كنيتـــه ... عبدي شـــعيبي لـــه الأنســـاب أفخـــارا
أولا مســـعود مـــا أحلـــى مـــدائحكم ... كمـــا لكـــم بالســـخا والجـــود أشـــهارا

ومدحه من علماء عصره الشيخ محمـــد مـــرهج سلمان/القلع/بقصـــيدة ســـنة /1193/هـ. أثنى عليه. مطلعها:

أهـــدي الســـلام مضـــمنا بتمـــام ... بـــنفح كـــافور ومســـك ختـــام

إلى قوله:

تهدي لحضـــرة ســـيد فـــاق الـــورى ... علمـــا وآدابـــا وحســـن هشـــام
ليـــث همـــام أريحـــي ماجـــد ... قـــد زينـــه مـــولاي بـــين أنـــام
أخ محـــق فـــي ولايـــة حيـــدر ... يـــا رب عافيـــه مـــن الأســـقام

يسمى بمسعود السعيد بفعله قد خصه مولاي بالإكرام
فعليه من مولاه أفخر حلة هي حلة التقوى بدار سلام
توجه الرحمن في أنعامه ملك جليل صاحب الأعلام
مسعود يسعده في دار البقا بحق طه وسورة الأنعام
يا شيخ مسعود أنتم كنز لنا كنز مقيم سرمد اليام
يا شيخ مسعود فأنت إمامنا في مجمع السادات وسط مقام
تخبر وتبنى عن علوم بواطن من علوم شبه بحر طامي
إمامنا شيخ البلاد جميعها في منطق خصه به العلام
ولحنة بالشعر هي يا سائلي تقول داوود بحسن نغام
وعلمه كالبحر في أمواجه ينهل منه كل من كان طامي

إلى قوله:

أنجا له الغالون يحرسهم لنا من كل شر مع بلا وسقام
أعني سليمان ثم عمران صنوه وصنوهم يوسف حقيق لزام
نجل مرهج ثم سلمان جده حسن وعبدالله حق لزام
تاريخها غين وقاف بعده جيم وصاد سطرات بقلام
ثم صلاة على النبي المصطفى ماغرد القمري وناح حمام.

الشيخ نجم بن الشيخ نصر من قرية بشراغي

كان عالما شاعرا، ومن شعره:

هجر الكرى عن مقلتي مع الوسن لما أبان الشيخ عن تلك الوطن
غدوت مهضوم الحشاشة مغرما صبا كئيبا هائما ومرتهن
متأسفا على ليبلات مضت في دار نجد خصبها ذاك الحسن
نرتع مع غزلاتها أهل التقى بمسرة وسعادة بلا خين
والخير والأنهار فيها دافق عسل وماء ثم حمر، مع لبن
مع آل ياسين وآل محمد والكاس والطاس علينا مترعن
والحور والولدان أزواج بها كل تراه ضاحك بلا حزن
والربع حتما ليس فيه عواذل لالاولا واش ولا من فرعن
إلا مصابيح تنير لوامع شهيا واملاكا عليها تؤتمن
والبطش والقوة والفعل لهم والعقد والحل لديهم والمكن
فارقتهم لا باختياري والرضا وبقيت حيرانا حزينا مغتبن
وأصبحت في لحد عميق ضيق بعد العلو دنا دنو المنسجن

لمـــا تـــذكرت الـــديار وأهلهـــا   هاجت حشاشة مهجتـــي نطـــق اللســـان
ما لـــذ لـــي بعـــد الهبـــوط مســـرة   إلا مـــرارة علقـــم بـــين الســـنن
يا نفس صـــبرا ثـــم تسـليما لمـــن   وعـــد العبيـــد بعـــودة ذاك الـــوطن
وتـــزول أتـــراح الحلائـــل والشـــقا   والســـعد والتوفيـــق فيهـــا مقتـــرن
ويلذ لـــي ســـجع الطيـــور ونغمهـــا   ورنينهـــا وافنانهـــا ثـــم اللحـــن

ومنها:

والعبـــد يســـأل مـــن عليـــه ســـلمت   شـــمس النهـــار بغيـــر ليـــل منـــدجن
يمحي ويذهب كـــل ذنـــب قـــد جنـــا   في موقف الجثمـــان فـــي دار الحـــزن
وغـــلام عبـــد المـــؤمنين وقلهـــم   يرجـــي دعـــاهم كلمـــا الغيـــث هـــتن
نجم بن نصر فـــي رضـــاكم ســـادتي   يـــا مـــن دعـــاكم كـــل جـــين وزمـــن

علي سلمان ماخوس

ولد في 920 هـ وهاجر الى قرية ماخوس اثر خلافه مـع بعـض المشـايخ وقضى حياته في غابة بقرب ماخوس، وتحالف مع الأمير حيدر الكبير وبهمـا تمـت تسمية الشمالية بالمواخسة وبالحيدرية. وهو صاحب الأشعار الهجائية.

ومن علماء المئة العاشرة

الشيخ إسماعيل وأولاده، والشيخ محمد الفروخية وإخواتـه والشـيخ نعمـان، والشيخ عبد الله آل جهن من قرية خربة الأسود المعروفة الآن بخربية بيت العتيـق أو ضهر الزوية: قرية تبعد ساعتين عن قلعة المرقب جنوبا.

ومقام الشيخ اسماعيل في قرية الخربية صندوق، واولاده والشيخ نعمان، ولهـم بها وقف. وكانوا قادة أطهارا ابرار. مدحهم الشيخ **عيسى نجم الدين** بقصيدة وأثنـى عليهم، يقول فيها:

وقال العبد الفقير إلى الله تعالى وإلى دعا الإخوان عيسى بن نجم الدين الرفدي يمدح مشايخ القبليين: الشيخ محمد وإخواته أولاد المرحوم الشيخ اسماعيل من قريـة خربية الأسود، وهو هذا:

عظم الجوى فـــادني بـــالنفي إقـــرار   وزادنـــي بســـطة منـــه ومقـــدار
بما استحقيت من أمســـي وحيـــث أنـــا   فيـــه ومســـتأنف الإيجـــاد أبكـــارا

ومنها:

إن جزت بالساحل القبلي ورونقه ... النامي البديع باينـاع وازهارا
واقصد لمربع يعاسيب لهم عظمت ... تلك الربوع وبلغت معظم منارا
يرنو لك السيد الضاري بهمته ... تخشى لملقاه أسد الأرض إذ غارا
بوجه، ثم خلت النور أقرنه ... أو ربوة ذات أفنان وأزهارا
ضم الوصيد وألثم ترب دورهم ... وبث شوقي لهم جهرا بما صارا
محمد نجل اسماعيل هيمني ... لملتقاك وحق الله ذو الدارا
أنت الجواد ومرتاح لكل سخا ... أنت العليم باغوار وأمصارا
في محكم الستة الأحياث محتكم ... أثبت ايجادها في كل ألموارا
وصنوك الباذل النافي الشكوك مع ... الأشباه انفى واثبت كل أقدار
الناطق الصادق الألفاظ أتحفه ... مني السلام على أيام وأعصارا
اعني علي الذي عليت مناقبه ... على أحباه وأردت كل فجارا
لي عندكم خل صنوكم الطبيعي وهو ... خلي حقيق وهو لي سيف بتارا
أسطو به كل من اضحى يعاندني ... أحمي حماي به أيضا وايسارا
نعمان يالك من شهم ومن بطل ... يسدي الكماة ويقمع كل مهذارا
يا سادة شاقني تضمنين فضلكم ... مولاي يكلاكم من كيد أشرار
لو أن للقلب ريشا طار نحوكم ... والرب يعلم ما في القلب مضمارا
لو رمتم للقلى مني الدنو لكم ... وهجرتم لعبيد سيركم سارا

ناشدتكم بالذي قام الرميم من اللحد ... المواري وراحي الباب إجهارا
لا تحملوني كأهل السخف يا ثقتي ... ولا تقيسون بي جنعاظ غيارا
واثنى السلام لمن جاروا مقامكم ... يزيدكم بسطة سامي ومقدارا
عبدالإله الذي طابت أرومته ... مولاه يكلاه أعصارا وأردورا
واتحفه مني على مر الدهور ثنا ... تطرب منه موارات وخطارا
والخل سابق مع منصور أتحفهم ... مني سلام بنجو السر قد صارا
يا آل جهن هاجت بي لواعجكم ... والله يعلم سريرة كل مضمارا
أسأل إلهي بصورته التي عظمت ... عن كل مقياس مع تثبيت إحصارا
يكلامكم من مواربة الزمان ومن ... شر الليالي ويعصيكم من العارا
محمد يا جمال الأهل خلكم ... يهدي السلام اليكم عد مدرارا

ومنها:

العبد عبد بني طه وعبدكم ... يرجو دعا من شداها كل حضارا
عيسى الذي قد رقما في محاسنكم ... من غامض الفكر ناطق كل أستارا

ربيبـــة الخـــدر لا شـــين يدنســـها هيفـــا مطهـــرة مـــن كـــل معيـــارا
خذها محمـــد وأقـــرن لـــي محاســـنها تحرم على الغيـــر تلحـــيظ بابصـــارا
والحمـــدلله حمـــدا كلمـــا نغمـــت ريح الصبار وهـــز الـــدوح أســـحارا

الفتح العثماني

تأسيس الجيش الانكشاري

كما هي عادة الدول الطامحة بانشاء امبراطورية استعمارية عظمى، فإن نية العثمانيين توجهت الى انشاء جيش قوي، ويُعد تأسيس الجيش القوي الخطوة الأولى نحو انشاء دولة عظمى، لذا فقد قام السلطان أورخان 1335–1359 م ابن السلطان عثمان الغازي مؤسس الدولة العثمانية في مدينة بروسة عاصمة ملكه بانشاء الجيش الانكشاري من أسرى الحرب المسيحيين الذين طوعتهم الدولة مبدلة دينهم بالاسلام، ومبعدة اياهم عن كل ما يذكرهم بجنسياتهم وأهلهم، تربيهم تربية اسلامية بحتة تسهيلاً لكي لا يعرفوا لهم اباً غير السلطان، ولا عملاً غير الجهاد في سبيل العرش العثماني.

وعند تأسيسهم ذهب بهم السلطان أورخان الى **الحاج بكتاش** شيخ الطريقة البكتاشية المشهورة آنذاك استمداداً لبركته ودعاءه، ولكي يعطيهم هو اسماً علماً، فوضع هذا الشيخ كم جبته على رأس أحدهم ملاة حتى ظهره، وقال: سيدعون ينيشرية، فيكون وجههم بهياً وساعدهم قوياً وسيوفهم مؤسلة ماضية، والنصر يلازمهم في الحروب، وراية الظفر معقودة لهم دائماً[1].

يقول الأب اغناطيوس طنوس الخوري «وتطور اسمهم ذاك الى بيكجارية، وصحفه العرب انكشارية جمع انكشاري أي الجيش الجديد، ومنذ ذلك الأوان بدأوا يلبسون لاطية من اللباد الأبيض، على مثال الشيخ بكتاش مدلاة منها خرقة على الظهر، ذكراً لكمّ هذا الشيخ المعهودة ويعلقون بطرفها ملعقة من خشب للأكل، دليلاً على شدة اهتمامهم بالأكل لاستطاعة قيامهم دائماً بالحروب الشاقة، فيقيمون لقدور الطبخ الشأن الأعظم، فالقدور عندهم هي الشارة المقدسة والهدف الأسمى وكانوا اذا أرادوا العصيان يقلبون القدور أمام منازلهم»[2].

والحقيقة أن عادة ربط الملعقة الخشبية بالثياب عادة نصيرية قديمة، تم الغاءها في القرن الثامن عشر على يد الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي، وكانت حجته في ذلك أنّ هذه العادة كانت نتيجة تصحيف لأحد كتب أبي سعيد.

---

[1] بربر آغا ص 50
[2] بربر آغا ص 50

ولم يكن الأتراك حينها متعلقون بالكره الشديد للشيعة والعلويين، الى أن بدأ الصدام المسلح بين الطرفين على ما سيأتي شرحه إن شاء الله.

ولكن قوة الدولة العثمانية كانت تهدد الجميع حتى أنّ السلطان برقوق كان يقول: «أنا لا أخاف من الكفار لأن كل أحد يساعدني عليهم، ولكن اخاف من ابن عثمان»[1]

فتح بلاد ذي القدرية وحلب

محاربة العجم ودخول العثمانيين مدينة تبريز

جاء في كتاب الدولة العلية « عندما عصى السلطان سليم واخوته والدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسماعيل الامير احمد على والده ثم على اخيه من بعده وقبل من فر من اولاده عنده وزيادة على ذلك ارسل وفدا إلى سلطان مصر يطلب منه التحالف لايقاف سير الدولة العثمانية مبينا له انه ان لم يتفقا حاربت الدولة كلا منهما على حدته وقهرته وسلبت املاكه [2]»، وبدأ الصراع مع الصفويون الذي لازمه بالوقت نفسه الفتاوى الشهيرة بأن «قتال القيزلباش غزوة كبرى وشهادة عظمى[3]».

الصراع بين السلطان سليم والصفويين

نشأة الصفويين

تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (650هـ - 735هـ)، الذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني. كان واعظاً صوفياً في مدينة (أردبيل)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان) وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان).

بعد وفاته أخذ مشيخة طريقته ابنه صدر الدين (704هـ - 794هـ)، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه "خواجة علي" الذي كانت له لقاءات مع تيمور لنك،

---

[1] أخبار الدول وآثار الأول للقرماني ج 3 ص 17 نقلاً عن الحافظ ابن حجر العسقلاني في انباء الغمر.

[2] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[3] خمس رسائل لشيخ الاسلام ابن كمال باشا 873 – 940 هـ دار السلام القاهرة ص 195 – 201.

وتولى مشيخة الطريقة مدة 36 سنة، ومات في فلسطين سنة 830هـ وقبره معروف في يافا باسم قبر الشيخ "علي العجمي". وكان للخواجة علي ميل للتشييع.

وبدأ سليم الأول يسرع في تحريك الصراع بينه وبين الشاه اسماعيل فارسل إليه للمرة الثانية وأرسل مع رسالته خرقة ومسبحة وكشكولاً وعصا رمز فرق الدراويش وهو بهذا يقصد الى أن يذكره بأصله، وبأهل الأسرة الصفوية التي لاتستطيع الصمود في الحرب، ومع ذلك فقد رد الشاه اسماعيل بطلب المهادنة وتجديد علاقات السلم والصداقة بين الدولتين، ولم يقبل سليم الأول هذا من شاه الصفويين، وأهان رسوله وأمر بقتل رسول الشاه الصفوي وقد أدرك سليم الأول أن خطة أعدائه تتلخص في المهادنة والتباطؤ لتأجيل موعد اللقاء حتى يحين فصل الشتاء، واستمر السلطان سليم في تحركه ووصلته الأخبار أن اسماعيل الصفوي قد بدأ الاستعداد للقتال والحرب بل إنه على وشك الوصول الى صحراء جالديران، فبدأ سليم الأول المسير نحوها فوصلها في أغسطس عام 1514م واحتل المواقع الهامة بها واعتلى الاماكن الهضيبة فيها مما مكنه من ايقاع الهزيمة باسماعيل الصفوي وجنوده وكانت هزيمة ساحقة حلت بالجيش الصفوي الشيعي على ارضه[1].

واضطر اسماعيل الى الفرار في نفس الوقت الذي كان سليم الأول يستعد فيه للدخول الى تبريز عاصمة الصفويين.

وكان رد اسماعيل الصفوي على هذا الخطاب ان بعث للسطان العثماني هدية من الافيون قائلاً انه اعتقد ان هذا الخطاب كتب تحت تأثير المخدر.

كذلك جاء في خطاب آخر مشابه: (... أنا زعيم وسلطان آل عثمان، أنا سيد فرسان هذا الزمان، أنا الجامع بين شجاعة وبأس أفريدون الحائز لعز الاسكندر، والمتصف بعدل كسرى، أنا كاسر الأصنام ومبيد أعداء الاسلام أنا خوف الظالمين وفزع الجبارين المتكبرين، أنا الذي تذل أمامه الملوك المتصفون بالكبر والجبروت، وتتحكم لدى قوتي صوالج العزة والعظموت، أنا الملك الهمام السلطان سليم خان بن السلطان الأعظم مراد خان، أتنازل بتوجيه إليك أيها الأمير اسماعيل، يازعيم الجنود الفارسية.. ولما كنت مسلماً من خاصة المسلمين وسلطاناً لجماعة المؤمنين السنيين الموحدين.. واذ قد افتى العلماء والفقهاء الذين بين ظهرانينا بوجب قتلك ومقاتلة قومك فقد حق علينا أن ننشط لحربك وتخلص الناس من شرك)[2].

---

[1] الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ص247، 248

[2] فتح العثمانيين عدن، محمد عبداللطيف البحراوي، ص113

أعد السلطان سليم الأول لمعركة فاصلة مع الدولة الصفوية حيث وصل الى استانبول وبدأ في التحرك من استانبول تجاه الأراضي الإيرانية وبعد أن غادر اسكوتراي أرسل يهدد الشاه اسماعيل الصفوي في رسالة يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم قال الله الملك العلام ان الدين عند الله الاسلام ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ومن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، اللهم اجعلنا من الهادين غير المضلين ولا الضالين وصلي الله على سيد العالمين محمد المصطفى النبي وصحبه أجمعين...)[1].

تآمر الكثير من الحلبيين على الجراكسة

يذكر الدكتور محمد حرب وثيقة موجودة في الأرشيف العثماني في متحف طوب كابي في استانبول، رقم 11634 (26) وبين أن ترجمة الوثيقة من العثمانية الى العربية كما يلي: (يقدم جميع أهل حلب: علماء ووجهاء وأعيان وأشراف وأهالي، بدون استثناء طاعتهم وولاءهم -طواعية- لمولانا السلطان عزنصره - وبإذنهم جميعا، كتبنا هذه الورقة لترسل الى الحضرة السلطانية العالية. إن جميع أهل حلب، وهم الموالون لكم، يطلبون من حضرة السلطان، عهد الأمان، وإذا تفضلتم بالتصريح فإننا نقبض على الشراكسة، ونسلمهم لكم، أو نطردهم، وجميع أهل حلب مستعدون لمقابلتكم واستقبالكم، بمجرد أن تضع أقدامكم في أرض عينتاب، خلصنا أيها السلطان من يد الحكم الشركسي، احمنا أيضا من يد الكفار، قبل حضور التركمان، وليعلم مولانا السلطان، إن الشريعة الاسلامية، لاتأخذ مجراها هنا، وهي معطلة، إن المماليك إذا اعجبهم أي شيء ليس لهم، يستولون عليه، سواء كان هذا الشيء مالاً أو نساءً أو عيالاً، فالرحمة لاتأخذهم بأحد، وكل منهم ظالم، وطلبوا منا رجلاً من ثلاثة بيوت، فلم نستجب لطلبهم، فأظهروا لنا العداء، وتحكموا فينا، (ونريد) قبل أن يذهب التركمان أن يقدم علينا وزيراً من عندكم أيها السلطان صاحب الدولة، مفوض بمنح الأمان لنا ولأهلينا ولعيالنا، أرسلوا لنا رجلاً حائزاً على ثقتكم يأتي سراً ويلتقي بنا ويعطينا عهد الأمان، حتى تطمئن قلوب هؤلاء الفقراء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين)[2].

---

[1] الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ص246

[2] العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب، ص170

سبب محاربة العثمانيين للعلويين

وتشير ملفات السياسة للدولة العثمانية في كتاب 'باش وكالة أرشيفي مهمة دفتري" (70 و80) ما يلي: أن التدابير الوقائية التي تعتمدها السلطنة ضد النصيريين كان دافعها وباستمرار تحقق العثمانيين من وقوف النصيرية إلى جانب الفرس؛ ذلك لأن الشيخ جنيد الجد الأعلى للشاه إسماعيل الصفوي كان قد أقام ردحاً من الزمن في قلاع النصيرية القريبة من جبل أرسوس بخليج إسكندرون. ودخل في علاقات مصاهرة وزواج معهم كما أكدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية.

لذا أرسلت الدولة العثمانية أكثر من حملة ضدهم لأنهم كانوا رديفاً يعين الصفويين الفارسيين في حربهم ضد السلطنة، وكانت المعركة الفاصلة بينهم معركة جالديران عام 1514م انتصر فيها ياروز سليم على الصفويين وأنصارهم من النصيريين[1].

جاء في كتاب تاريخ الدولة العلية في بداية الاضطهاد على الشيعة

«ولايجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعا ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين الفا وهذه المذبحة كالمذبحة التي حصلت بباريس في 5 جماد اول سنة 980 24 اغسطس سنة 1572 المشهورة في التواريخ بمذبحة سان برتليمي، وبعد ذلك اعلن السلطان سليم الشاه اسماعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة ادرنه في 22 محرم سنة 920 الموافق 19 مارس سنة 1514 وفي اثناء مسيره تبادل مع الشاه اسماعيل رسائل مفعمة بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه كما جرت به العادة قاصدا مدينة تبريز عاصمة العجم وكانت الجيوش الفارسية تتقهقر امامه خدعة منهم لينهك التعب الجيوش العثمانية فينقضوا عليهم واستمروا في تقهقرهم إلى ارباض تبريز فوقع القتال بين الجيشين في وادي جال دران في 2 رجب سنة 920 24 اغسطس سنة 1514 فانتصرت الجيوش العثمانية نصرا مبينا لمساعدة الطوبجية لها وفر الشاه بما بقي من جيوشه ووقع كثير من قواده في الاسر واسرت ايضا احدى زوجاته ولم يقبل السلطان ان يردها لزوجها بل زوجها لاحد كاتبي يده انتقاما من الشاه وفتحت المدينة ابوابها

---

[1] مجلة الراصد ج1، ص 59، 52 ، 43.

ودخلها السلطان منصورا في يوم 14 رجب سنة 920 4 سبتمبر سنة 1514 واستولى على خزائن الشاه وارسلها إلى القسطنطينية [1]».

ثم توقف عن المعارك بسبب البرد الشديد وعندما اقبل الربيع بنضارته رجع السلطان إلى بلاد العجم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وامارة ذي القدر سنة 1515 ثم رجع إلى القسطنطينية تاركا قواده لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية.

تطهير الجيش الانكشاري ممن يميل الى الشيعة

جاء في تاريخ الدولة العلية أنه «لما وصل اليها امر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين كانوا سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر خشية من امتداد الفساد وعدم الاطاعة في الجيوش وامر بقتل قاضي عسكر هذه الفئة واسمه جعفر جلبي لانه كان من اكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفا من حصول مثل ذلك في المستقبل جعل لنفسه حق تعيين قائدهم العام ولم يكن من بينهم ليكون له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام السابق يقضي بتعيينه من اقدم ضباط الانكشارية[2]».

ويقول صاحب كتاب دواني القطوف: «كان السلطان سليم يكره الشيعة،فقتل ممن اتبعوها نحو 40.000 وحارب اسماعيل شاه العجم سنة 1514 ولم تخف على حكمته ممالأة دولة الشراكسة للشاه سراً وارسالها خفراء تقف في وجه قوافله التي تقل الذخائر لذلك انتهز فرصة مدة لرواق سلطنته على العجم وقصد سورية سنة 1516»[3]

فتح مصر ودخولها ضمن الممالك المحروسة

ولم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى اخذ في الاستعداد لفتح سلطنة مصر بما ان سلطانها قانصوه الغوري كان تحالف مع الشاه اسماعيل لمحاربة الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربته ارسل اليه رسولا يعرض عليه ان يتوسط بينه وبين العجم لابرام الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد ان اهانه وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصدا وادي النيل وكان قانصوه الغوري استعد ايضا لمحاربته فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء في واد يقال له مرج دابق وهزم الغوري بسبب وقوع الخلاف

---

[1] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[2] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[3] دواني القطوف ص 194

بين فرق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانية على النصـــر وقتـــل الغوري في اثناء انهزام الجيش وسنه ثمانون سنة وكان ذلـــك فـــي يـــوم الاحـــد 25 رجب سنة 922 24 اغسطس سنة 1516[1]

سياسة السلطان سليم

اتبع السلطان سليم سياسة التطهير العرقي حتى على مستشاريه، فقـــد انقســـم مستشاروه الى قسمين، الأول يرى ضرورة الجهاد في اوروبا والقســـم الثـــاني كـــان يرى أن محاربة الشاه اسماعيل أجدى من ذلك، وفي اوائل شهر سبتمبر ســـنة 1517 بعد أن عين خير بك واليا على مصر وهو احد امراء المماليك الذين خانوا طومـــان باي وانضموا اليه، فالتفت لوزيره الاكبر يونس باشا الذي كان فتح مصر على غيـــر رأيه وقال له ما معناه انه قد اتم فتحها خلافا لرأيه فجاوبه يونس باشا بان فتحهـــا لـــم يعد عليه بشيء الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمها لخائن كان غرضـــه التملـــك عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم وامر بقتله في الحال فقتل وعين مكانه بير محمد باشا بناء على ما اظهـــره مـــن اصالة الرأي في محاربة الشاه اسماعيل[2]

وفي 20 رمضان سنة 923 وصل السلطان إلى مدينة دمشق ومكث بها إلـــى 22 صفر سنة 924 ثم سافر إلى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامـــة الصـــلاة اول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر محيي الدين بـــن العربـــي فـــي 24 محرم سنة 924[3]

معاملة السلطان سليم للعلويين وباقي الأقليات بعد الفتح

يقول يوسف الحكيم في كتابه سوريا في العهد العثماني أن الدولة كانت مرتبـــة بالمرتبة الأولى للاسلام السني والثاني الشيعي والثالث الاسماعيلي وأمـــا العلـــويين والدروز فلم يكن لهم أي ذكر، ولهذا أسباب كبيرة، بـــالرغم مـــن أنّ كثيـــراً ممـــن استحصلوا على مراتب عالية في الدولة لم يكونوا يعرفون سوى القراءة والكتابة، لذا فمن الواضح أنّ الكثير من العلويين قد حصلوا مراتب عالية في الدولة، قبل وضـــع الدستور وبعده، كما أنّ الكثير منهم قد ارتّد تحت تأثير عوامـــل الاغـــراء المـــادي والمعنوي.

---

[1] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[2] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[3] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

مذبحة الجامع الكبير بحلب

يقال أن السلطان سليم جمع عموم الأمراء والمشايخ العلويين بحجة أنه ينوي أن يعطي لكل من له نفوذ منهم أو سلطة على عشرة أنفس أمراً يثبت فيه صبغته وسلطته رسمياً ويصادق على وظائفهم، فجاء الأمراء والمقدمون والمشايخ حتى اجتمع في حلب تسعة آلاف وأربعمائة فقتلهم وشردهم من حلب، والعلويون الذين هربوا من حلب تمت تسميتهم باسم عشيرة سوراك، على الرغم من أنّ كثيراً من العلويين ينتسبون بالنسبة الحلبية مثل الحنفيين عند الخياطيين القيسية والاعزازيين عند السنجاريين اليمانية.

فترة العصيان الدموي 938 – 993

يشير مخطوط «تحقيقات خبر في أنساب النصيريات» أنه بعد سنة 938 استمر فترة 55 عاماً من العصيان لم تستطع الحكومة العثمانية فيها أن تعرف ما الذي كان يجري في تلك الجبال، أما الذي جرى في حلب ودمشق فكان يشكل مذابح جماعية بدأت كالعادة بجمع العلويين في الجامع الكبير بحجة توزيع الاقطاعات من أجل تحصيل الضرائب من القادة، ولكن ملخص ما جرى أنّه قد تم ذبح جميع العلويين الذين تم احصاءهم كما تم الأمر نفسه في بلاد ذي القدرية في شرق الأناضول، والأمر نفسه في منطقة التلل في حلب بقرب نهر قويق، وفي الشام حدث الأمر نفسه أيضاً في قلعة دمشق.

إحصاء سنة 990 هجري

بعد خمس وخمسين عاماً من القتل والترويع أرادت الدولة العثمانية أن تجري احصاءات في الجبل وكانت وسيلتها الى ذلك الجراكسة الذين أعادتهم الى السيطرة على بلاد الشام ومصر ولاةً من قبل الحكومة التركية، وبما أن كثيراً منهم قد فرّ الى جبال العلويين، وبعضهم قد اعتنق عقيدة العلويين أيضاً, ومنهم كما يقال آل الخزندار الذين حكموا اللاذقية[1]. فكان ممن تم احصاءهم:

الجد جمال بن سلمان بشمان: وهو زعيم المتاورة ومؤسس الأسرة النميلاتية آنذاك يقول عنه مخطوط «اسر وأنساب»: وجيه كبير بالنسب الى جد كبير معلوم هو موسى الربطي من آل ممو فروع ذكيات الى مكزون السبب والنسب.

الباشا مخلوف: من أحفاد بعض الفاتحين الذين قدموا بقوات عظيمة من سن كلاب بسواد العراق

---

[1] اغناطيوس طنوس الخوري, بربر آغا حاكم طرابلس ص 172-173.

وتم احصاء أسر أخرى منها: بهاليل يرته، زكي البرياك، جماعات قره الله آلي، آل الشبطلي وحلوم، البكساوي فضة، الأدناوي، الهنادي ناصر، القطري....

مناصرة العثمانيين للاسماعيلية في الهجوم على القرموس سنة 1000

يقول عارف تامر في مقدمة كتاب الايضاح لشهاب الدين أبي فراس المينقي أنّ السلطان سليم عندما وصل الى حماة اجتمع مع شهاب الدين أبي فراس سنة 1511 نيابة عن الاسماعيليين، وحينما رغب السلطان سليم ان يجتمع الى علماء بلدة حماة وساداتها وأشرافها ليقف منهم على أحوال الشعب العامة وما تشكو منه الرعية، وما هو شعورها ازاء الفتح التركي الجديد بعد زوال عهد المماليك، وقد كان أول طلب تقدموا به والتمسوه منه العمل على القضاء على الاسماعيليين القاطنين في قلاع الدعوة وجبل السماق وبعض المدن والبلدان على أنهم – على حد زعمهم– كانوا يقومون بأعمال لا تقرها الشرائع والقوانين، وكان من شأنها تعريض أمن البلاد الداخلي للفوضى والاضطراب وزعزعة الفتح التركي ومحاولة اعادة حكم المماليك الذين عرفوا بعطفهم على الحركات الشيعية عامة والباطنية خاصة، ورعايتهم لها، يضاف الى ذلك قيامهم بنشاط ديني تبشيري من شأنه تفكيك المجتمعات الاسلامية القائمة وادخال طبقات الشعب في عقيدتهم الباطنية والتبشير برسالتهم وأفكارهم، وزادوا على ذلك فقالوا أنّ داعيهم شهاب الدين هو الذي يرشدهم الى هذه التعاليم المخالفة ويشجعهم على ارتكاب مثل هذه المؤامرات المغايرة المثيرة، فاستجاب السلطان سليم لمطاليبهم وأرسل فرقة من الفرسان الى قلعة المينقة فاحضروا أبا فراس من حصنه في بلدة حماة وكان له م العمر خمسة وستون عاماً، فظن أكثر الناس أن مصيره سيكون الاعدام أو على الأقل النفي أو السجن، ولهذا أعلن الاسماعيليون النفير العام وتجمعوا في الحصون والمعاقل والمواقع منتظرين قرار السلطان، ولكن بعد الاجتماع الذي دام فترة طويلة خرج شهاب الدين ووراءه السلطان سليم يشيعه حتى الباب الخارجي، وعندما حاول علماء حماة الدخول ثانية لأخذ جواب رفض استقبالهم وأعلن لهم بلسان أحد قواده المرافقين أن السلطان سليم أمر أن يحل شهاب الدين ضيفاً عليه لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أرسل برفقته حراساً وأوصى جميع الحكام خيراً بالاسماعيليين وأمر برفع الضرائب عنهم، وأصدر أمراً سمح بموجبه لكل اسماعيلي يهبط في المدن السورية من القلاع والمعاقل بالنزول ضيفاً عليه، وخوله حق الاقامة في الخانات والفنادق على حساب الدولة لمدة ثلاثة أشهر.

ولا بد من أنّ الداعي المحنك شهاب الدين استخدم معه حديث الامام علي الذي يقول: عدو عدوك صديقك، فالعداء المتبادل بين الاسماعيليين والعلويين قد حدا بالسلطان سليم الى اللقاء مع الاسماعيليين ضد عدوّ مشترك آنذاك وهو العلويين.

وأما الدروز، فيقال أن جان بردي الغزالي نائب دمشق كتب الى الأمير فخر الدين ليسير معه الى مرج دابق لمحاربة العثمانيين، ففعل، ولكن الولاء لم يكن للملك قانصوة الغوري، لذلك انضم الغزالي وفخر الدين معه وخيري بك الى الجيوش العثمانية وخاضوا معركة مرج دابق سنة 1516. وفي الشام دخل الأمير فخر الدين على السلطان سليم وحده بجرأة غريبة وقبل الأرض بين يديه ودعا له بقول منه: «اللهم أدم دوام من اخترته لملكك، وجعلته خليفة عهدك، وسلطته على عبادك وارضك، وقلدته زمام سنتك وفرضك، ناصر الشريعة النيرة الغراء وقائد الامة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا أمير المؤمنين...» والبعض يقول أنه لم يقل سوى: « نحن أول من أطاع، وآخر من عصى»، وتقدم فخر الدين وقبل كم قفطانه، فسأل السلطان عنه خيري بك، فسماه له فأحبه وأعجب بفصاحته وجرأته، فخلع عليه، وسماه سلطان البر وجعله مقدماً على الجميع [1].

وهكذا بقي العلويون وحدهم لم يذعنوا للعثمانيين، وفي سنة 1000 تقريباً هيأ الاسماعيليون هجوماً على القدموس وذلك في أيام أمير المحارزة محمد الجيشي، حيث كان لابن الشيخ محمد المسمى زغيب أصبع زائدة فلم يتم ادخاله في صف المشايخ، فعندها اغتاظ زغيب وحالف الاسماعيليين الذين وعدوه باعطاءه بنتاً من بنات أمرائهم، وفتح لهم ابواب قلعة القدموس عندما كان العلويين مشغولين في يوم الغدير بالعبادة فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا المشايخ ورموا أجسادهم في جب العنان كما يُروى ثمانين شيخاً عدا العوام وتملكوا القدموس، وقد انقطعت أنساب المحارزة آنذاك ونجا من المعركة كما يقال الشيخ محمد الملقب بالأعرج الذي رمى بنفسه من شباك القلعة وتحطمت عظام رجليه، واختبأ في الجوار.

وبعد أن شفيت رجلاه طلب نجدة من العلويين وفتك بالاسماعيلية فتكة عظيمة، ولكن لما كانت الحكومة العثمانية مظاهرة للاسماعيليين لم يتوفق العلويون لاجلائهم عن القلعة.

والاسماعيلية الذين سيطروا على القدموس لم يكن لديهم ملجأ آخر فهم لا يأتمون بأئمة الاسماعيلية الآغاخانية في سلمية، وقد ضاقت بهم مصياف لذلك وجدوا

---

[1] معجم أعلام الدروز لـ محمد خليل باشا نقلاً عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي.

من القدموس ملجأ آمن لهم فكانوا جنوداً للدولة العثمانية وأعواناً لهـا طـوال فتـرة وجودهم في المنطقة.

ويبدو أن هذه القضية قد نبهت الحكومة العثمانيـة الـى أهميـة الاسـماعيلية فسلمتهم باقي القلاع وهي العليقة والمينقة والمضيق وشـيزر، لا سـيما وأنّهـم لـم يتمكنوا من السيطرة على المرقب فاستحضرت آل عدرة المراقبة السنة لتمحـو قـوة العلويين.

إحصاء سنة 1008 بعد إعفاء العلويين من الضرائب

جاء في مخطوط العاملي في سنة 1008 اسندت الحكومـة العثمانيـة تعيـين امارات لتحصيل دار قوشان تركيات الى الخزندار فـي دمشـق، وكـان الخزنـدار مسؤول عن جمع ريالات عائدة الى الخزانة العثمانية، وتم تكليفـه بفرمـان أميـري الاتصال بأسر ما سمي بجبال الوحوش، ولم يتمكن من هذه المهمة الا بعد أن عفـى أهل الجبل من الضرائب والقوشان، وكانت الغاية من هذا الأمر معرفة مدى خطورة العلويين في الجبال، ويقال أن المذابح قد استمرت للعلويين الذين كانوا في المدن.

ويذكر المخطوط عند ذكر بعض جنود الأسرة السنجارية في الدباشية فيقول: أفراد تربطهم قرابات مع آل الرشواني العابرين للبلاد مع قادة وعسكر السنجاري والمستعصي على آل عثمان رغم كل الفرمانات المتضمنة الخوازيق في مرج دمشق وعند مدخل قصر الباشا سلطان سليم القانوني.

التوطين في سنة 1011 هـ

صدرت فرمانات عديدة لتسهيل عمليات استيطان الأتراك في اراضي الولايات الجديدة، بما في ذلك تسهيلات في دفع الضرائب، وما الى ذلك، وكان التركيز على جسر الشغور و سهول أنطاكية، مثل عائلات الكلاغا، تنبكجي، قدورة، الحفار، الرهونجي، المطره جي، توتنجي، الطنب، الدابو، البيك، السفاف، الزلف، ابودان، ولم تكن جميع الأسر التي تم احضارها من المسلمين، بل كان بينها كثير من اليهود منها آل شخيص، فاتح، القر...

ويذكر مخطوط «أسر نصيريات» أن اللاذقية كان لها وضع خاص بالدولة العثمانية، فقد هجر اليها اغاريق وصقالبة، وصقليين وقبارصة، للقيام بأعمال التجارة والبحرية.

ويذكر المخطوط أيضاً أن هجرة كبيرة جرت آنذاك تحت جنح الظلام الى مصر ونجد والحجاز واليمن.

سيطرة آل معن على بلاد العلويين سنة 1024

سنة 1024 تم اعطاء الأمير يونس بن معن سنجق صفد من قبل **محمد باشا** الوزير الأعظم فتوجه إلى الوزير الأعظم الأمير **محمد بن سيفا** وأعطاه سنجق جبلة بانحرافه عن بيت سيفا وفي بعض النسخ بانحرافه عن يوسف باشا [1]

ولدى الحرب بين الأمير فخر الدين وبين بيت سيفا وكانت حربا مهولة بين الطرفين، الا أن آل سيفا هربوا وتحصنوا في قلعة الحصن، وتحصن يوسف باشا سيفا في قلعة الحصن أما الأمير محمد و أخوه الأمير سليمان سيفا فلم يدخلا القلعة بل استمرا متوجهين الى صوب جبلة، ودخل في قلعة الحصن حينها مقدموا بيت الصواف الدروز والأمير مظفر الشهير [2].

---

[1] الصفدي ص 40.
[2] الصفدي ص 77.

ولما انكسرت احوال بيت سيفا عن مال الخزينة في حين كانت ايالة طـرابلس تكون لها زيادة في مال الخزينة، فكتب حينها الوزير الأعظم ايالة طـرابلس لحسـين باشا الجلالي وكتب سنجقية جبلة واللاذقية على مصطفى كتخـدا حرمـة لأسـتاذه الأمير فخر الدين واستدان مصطفى كتخذا من خواجة مقصـود مـن أعيـان تجـار اصطنبول اثنين وأربعين ألف غرش ودفعها مصطفى كتخذا من جهة مقاطعات بـلاد جبلة الى حسين باشا الجلالي وحسين باشا دفعها للخزينة مما في ذمته سلفاً وتعجـيلاً وأخرجوا أحكاماً شريفة بهدم قلاع ابن سيفا وضـبط أرزاقـه وأرزاق توابعـه و أن يكون الأمير فخر الدين مساعداً في هذه الخدمة ومباشراً لها [1].

في رجب سنة 1030 أي 1620 جمع ابن سيفا جميع أقاربه وجماعتـه وأولاد عرب وعينهم بصحبة ولده الأمير حسن للركوب على الأمير سليمان بن أخيه بسـبب ميله الى الأمير فخر الدين لكن الظاهر ان الأمير سليمان مـن حـين توليـه علـى مقاطعة صافيتا ما أعطى عمه الأمير يوسف باشا شيئاً من المال المترتـب عليهـا لا ما يخفف الميزان و لا ما يثقله فلما وصل الأمير حسن بن يوسـف باشـا الـى تـل عباس ابقى الأمير سليمان حريمه وسكمانيته في برج صـافيتا وتوجـه هـو بنفسـه صوب بلاد جبلة الى عند مقدمي الكلبيـين من معاملة قدموس وأرسل الـى الأميـر فخر الدين يستنجده على عمه يوسف باشا ففي الحال جمع الأمير جميع رجال بـلاده وسكمانيته وتوجه بهم الى البترون قاصداً ابن سيفا ان لم يرجع عن الأميـر سـليمان المذكور فلما تحقق يوسف باشا وصول الأمير فخر الدين ارسـل ردّ ولـده بجميـع الرجال الذين معه من تل عباس وارسل الى عند الأمير فخر الدين الأمير موسى من رأس نحاش وهو من أعيان كواخيته ليعتذر للأمير فخر الدين عن ركوبه علـى ابـن اخيه[2].

وعندما مطالبة الأمير مصطفى اغا قبوجي باشي ليوسف باشا سـيفا بـالأموال المترتبة عليه رفض دفعها وتحصن في جبلة[3] ثم إن يوسف باشا بن سيفا أرسل الـى الباب العالي يخبر ارباب الدولة والموالي ويعرض عليهم حاله ويتذلل لهم [4]

ثم إن سنجقية جبلة كتبت على جعفر أفندي بشـرط أن يكـون فـي طـرابلس دفتردار ويكون للأمير فخر الدين بن معن الأمير يونس بن الحرفوش مساعدين علـى

---

[1]الصفدي ص 91

[2]الصفدي ص 96.

[3]الصفدي ص 98.

[4]الصفدي ص 102.

ضبط منصبها وباقي المناصب وضبط أملاك آل سيفا وأملاك توابعهم وتحصيل مال الخزينة وايفاء الديون المترتبة على آل سيفا، وحصلت حروب حينها أرسل يوسف باشا بن سيفا على ابن اخيه الأمير سليمان فجمع رجال من جبلة وجمع يوسف باشا أيضاً من صافيتا[1] وكان حاكم دريكيش مصطفى بن أبي زيد[2] وكان الأمير مصطفى بن أبي زيد متاهلاً من آل مدلج الحياري، ثم بعد حروب الأمير مصطفى انهزم الى جبلة واحتمى بها ثم الى انطاكية فعُزل وأعطي الأمير قاسم بن الأمير يوسف سنجق جبلة وأعطي الأمير سليمان سيفا صافيتا سنة 1033 أي 1623.

الهجوم على القدموس على يد علي الشلف سنة 1041 هـ

في هذه السنة تعاظم شأن علي الشلف وهو أحد زعماء الكلبية في عصره، وقائد قبائل الجهنية بأجمعها وقد أرخت عملية مهاجمة القدموس سنة 1041.

ويبدو أن علي الشلف حينها كان مدعوماً من المعنيين، فإذا لاحظنا أنّ للمعنيين علاقة مع الكلبيين كما سبق وأشرنا، ولا بد أن الزعامة التي من المفترض أن آل معن قد تعامل معها هي آل علي الشلهوم. يبدو أنّ علي الشلف قد حقق علاقات وتحالفات عظيمة لم نستطع تدوينها.

باشاوات علويين في السلطة العثمانية

يصر البعض على أنّ احداً من العلويين لم يدخل في عداد الدولة التركية بعكس ما نعلمه يقيناً. فقد توصل ابن المن الى قائمقامية اللاذقية و الحاج محمد الوزير ابن المنكشاي آغا[3]، والوالي ضيا باشا كما يقول حرفوش وأنه كان مختفياً، و الوالي مدحت باشا كما يزعم البعض، وابراهيم الجبلي قائد قوات مدفعية الجيش النظامي التركي، ومصطفى باشا وابنه ياسين باشا وزير داخلية سنة 1301. ويقول الشيخ يونس أنه قد خرج من البهلولية سبع باشوات منهم جنبلاط باشا و سليمان باشا...

---

[1] الصفدي ص 125.

[2] الصفدي ص 148

[3] كان يسكن في جلق الفيحاء واتخذها وطنا وأتى من عند الشوكتلي وصار أمير الحج. ذكره الشيخ بدر طه المكزوني السنجاري

سماح الحكومة بالترخين وازدهار الترخين سنة 1021هـ 1612م

منذ أن سمحت الحكومة العثمانية بزراعة التبغ سنة 1021 أصبح يشكل المادة الأساسية في حياة المزارعين لا سيما في اللاذقية، يقال أن التبغ الذي يستحصل في اللاذقية أحسن من تبغ أزمير وغيرها من البلاد العثمانية، لذا فقد أصبحت زراعة التبغ أهم الأعمال التي يقوم بها المزارع في اللاذقية.

ولكن الحكومة العثمانية قد تداركت هذا الأمر سنة 1330 وقضت على تطور هذه الزراعة وقيدتها باستحصال رخصة قبل الزرع من شعبة الشركة في اللاذقية، مع حضور لجنة تخمين مؤلفة من محلّفين لمنع تداول التبغ خارج هذه الشركة، وهي أساس لشركة الريجي الباقية حتى الآن.

أعلام القرن الحادي عشر

الشيخ ابراهيم بن الشيخ يونس -العناقية-

والشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان ورضوان من أهل الأستبار. العناقية: قرية تبعد عن الحفة مسافة ساعة غرباً.

مدحه الشيخ علي الصغير وقدمه بقصيدة يوازن فيها الصويري مطلعها:

حمدت لرب شاكر بمزيده	بكل صباح مستمر جديده
لإسباغه الإنعام لطفا ورحمة	لأهل ولاة الحق خاص عبيده

إلى قوله:

وإني بحمد الله ما زلت بانيا	بيوت قريض ليس يبلى جديده
بمدح سراة الحق والدين والهدى	وإن رمتهم للحرب تلق أسوده
لقد شيدوا بيت الخصيبي بالظبا	وقد رفعوا ألمنابه وعموده
واتخذوا الدين الحنيفي ملة	وفي باب حطة داخلين سجوده
وقد رتلوا الذكر الحكيم وأنسكوا	مناسكهم طوعا بغير جحوده
وفازوا بعرفان المهمين واغتدوا	بعلم سني سلسلتي وروده
فقد صدرت تلك الجوارح منهم	واستيقظت أرواحهم من سموده
بتوحيدهم لله في حد خبرة	تناهوا إلى عرفانه بوجوده
بتثليث تسديس وفي اثنى سبعة	وترجع أربعة نظام عديده
وفي خمس ياءات والف يليهما	وفي تسع واوات لمن يستفيد

وهذا اقتباس من قصيدة الصويري

فأعقدتها رمزا لكل موحد	بنظم قصيد واضح في نشيده
ثمانية أبوابها يا أولي الحجي	فطوبى لعبد جايز في وصيده

إلى قوله:

فيا غاديا مني على متن ضامر	.....
فيمم بها نحو الشمال وإنثن	إلى الشرق واقصد حي ندب تريده
إذا جئت عناقية الخير إبتغ	لنحو جنوب الغرب غير بعيده
ففي الأهل والقطان تلقى أزاهرا	كان زكي المسك نشر صعيده
وناد لابراهيم يا كامل الحجى	ويامن حوى علماً وحلماً بجوده

كذلك في بذل المواهب والسخا مبرأ مقرأ صادقاً في عهوده
الى قوله
وخبره أنـي مقيم علـى الوفـا ولا أنثني لو عنفوني حسوره
واقربه مني كل يوم تحية سلاماً موداً قدر كامن وروده

ومدح معه أهل الإستبار وهي قرية تبعد عن قلعة صهيون ساعتين غربا الشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان رمضان وأثنى عليهما وغيرهما:

وحث وفور الركب للغرب قاصدا إلى الإستبارء لحي ربع جديده
تخال مدار الأسد من حول داره كذاك الشر احاط الجدار وبيده
فيا حبذا من موطن وسط ربوة سقاها إله العرش ماء رديده
من المزن هطال يعم رياضه ويروي رباه ثم يسقي صعيده
به فتية شم الأنوف ضراغم، لهم سيطة فاقت لنشر نحوره
وإن رمتهم للنصر يوم كريهة تجدهم ليوث الغاب ثم فهوده
يذبون عما يلتجي في محلهم بسمر القنا مع مرهفات هنوده
وحيوا ضيوف الحي بالبشر والقرى بأكل وشرب مستمر جديده
هم الشيخ عيسى ثم رمضان صنوه فيا حبذا صنو له وعضيدة
ورضوان وغروس له ثم جيرة عليهم سلام دائم لا يبيده
ذا الشيخ أسمر أبيض الفعل والثنا ويعسوب عصر سيد وسديده

وكان الشيخ أسمر ممن يحتفل بعيد المهرجان وينفق فيه نفقات الزائدة حتى قال:

أخوان الحقيقة والحجى ففي المهرجان بنصف تشرين عيده
يدل لإلى الإخوان في البر جهده بأكل وشرب وافر ونبيذه
له من الرحمن أسنى تحية وغروسه والأهل حيا سعيده

الشيخ شهاب الدين أبو عيسى أحمد عمران شيخ الصغير

كان قدسه الله ندبا فهيما، سيدا ماهرا في العلم، حاميا للمؤمنين، غيورا على الدين. مدحه الصغير وأثنى عليه.

منه قصيدة جزلا على أثنى عشر مقطعا، وزن ما قال الأجرود العاني قدسه الله الذي مدح به الشيخ عبدالله فديو. ومطلعه:

يا أهيل الحي إني قد غدا حالي عجيب

لي حبيب صدّ عني ... واشتفى مني الرقيب

والصغير. أول جزله:

يا أهيل الود إني ... راجي وصل الحبيب
فعسى أملي وظني ... في رجاه لا يخيب

إلى قوله:

قال لي إن كنت تطمع ... في وصالي يا أمين
فتوالي حسب أنزع ... عن صفات وبطين
من لدين الشرك أقمع ... مذ أتوه طالبين
فهو تبريك السمعمع ... بعده ميم، وسين

إلى قوله:

يا شهاب الدين إعلم ... أنني بك مقتدي
هايم عبد متيم ... وانت أعني سيدي
وعليك أزكى التسلم ... والتحية تهتدي
ما رنا طير، ورنم ... فوق عود أمل
مابدا القمري ينور ... فوق غصن وقضيب
مقصدي أنك تجور ... في دعاكم للأديب

وله مراسلة واشتياق إليه، شعر يمدحه ويمدح أنجاله. وأوله:

أقول ودمع العين على الخد يسجم ... ونيران قلبي في سويدى تضرم
وقد صرت في سجن الصبابة موثق ... وجفني قريح والسهاد مداوم
على جيرة بانوا وعنا ترحلوا ... وقد ضرني التفريق ثم التألم

ومنها:

ألا يا رسولي جديرا لوطن من ... على جهم أنشيء القريض وأنظم
فذلك أعني سيدي وهو مرشدي ... ومنقذني وعلي بالخير منعم
فأعني به شيخ الديانة احمدا ... سليلة عمران له الله يرحم
فيلقاك في وجه بهي منور ... وثغر شهي بالبشاشة يبسم
وأقريه مني ألف ألف تحية ... سلاما زكيا من كئيب متيم
واهدي كذا للغرس عيسى تحية ... وأسنا سلام في العبير يختم

وأيضـا لأبـراهيم تهـداه رحمـة وحسـن وداد طـاب مـا الـريح نسـم
محمـدا قريـة سـلاما مؤبـدا ورجبـا أخـاه بالتحيـة أنعـم
سـألت إلـه العـالمين بلطفـه يخـولهم منـه الأمـان ويسـلموا

الشيخ احمد الفجليتي

فجليت: قرية بصافيتا. تبعد مسافة أربع ساعات عن البرج شمالا مشرقا.

ومقامه في قرية (قنية جروي) يبعد عن فجليت ثلث سـاعة صـندوق حجـري حواليه شجر سنديان.

كان وليا من أولياء الله ألصالحين ذوي الكرامـات صـاحب كمـال وجمـال وفضائل. وقد مدحه ألشيخ علي بن أبي عبيد البحنيني بقصيدة مطلعها:

سفن النجاة بها ألأمـان مـن ألـبلاء طـوبى لمـن تلـك السـبيل معـولا

وأشبعه النجاة ثناء ووصفا ودعاء، إلى أن قال في مدحه تخلصا:

خذ لي قريضا ضمخت مسـكا معـا والنـد والكـافور فيهـا مجـبلا
حـث المسـير بهـا لقطـب بـارع واقصـد حمـاء للأمـين الأفضـلا
لقريـة قـد شـرفت تلـك القـرى خصـائص الإنعـام فيهـا تنـزلا
نـيخ القلوصـة ثـم نـاد سـيدا نـدبا أديبـا ماجـدا متفضـلا
مـتكملا مـتجملا بفضـائل حـاز ألكرامـة مـن قـديم أولا

ومنها:

إذ جئت (فجليت) الحصـين محلهـا فاقصـد إلـى ذلـك الأمـين الأفضـلا
أعني شهاب الدين يا كنـز الحجـى يأتيـك فـي وجـه صـبوح مهلـلا

ومنها:

يا شـيخ أحمـد لاعـدمت ودادكـم يا من لكم في القلـب أشـرف منـزلا
يا كامل الأفضال يـا بحـر التقـى لازال بـر نـوالكم متسـلسلا
سـألت مـولاي بـآل محمـد يخصـكم نصـر بأقطـاب العـلا

وقد مدحه الشيخ شعبان بدوقة بقوله:

قال العبد شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ موسى يكنى بالعدة من قرية (بدوقة) هذه الأبيات في صاحب الأشوار، وزائد الوقار، وعالم الحساب، ولائذ الطرب، في حب أبي تراب، اللسن المبين، والحبل المتين، والعقل الرزين، والباز الأصيد، والأخ الأمجد، أعني به الشيخ أحمد، بن الشيخ فضول. ولا أنا المشوق متبول، على القلب كالسكر منزول.

أنشد العبد بقوله:

يا حب زكي في مهجتي نارا جوى الضلوع يهيجني بأسعارا

إلى قوله متخلصا بمدحه:

إن جئت قرية (فجليت) أنيخ بها تجدلها نفحة لها المسك معطارا
وأهد سلامي لقطب عارف درب الشيخ أحمد وندب فاق مغوارا
قبل يديه وفاه ثم قول له يا شيخ أحمد ياقاموس ذخارا
يا معدن العلم والتوحيد مقتبس من ثغر فاهك شبه الدر فوارا
مارست باللفظ والمعنى تحققه وعيت عنه أسانيدا وأخبارا
علم الحقيقة قد أضحيت دارسة ونلت منه إفادات وأسرارا
لك الجميل على الاخوان كلهم يا طود علم على كل الورى نارا
بالجود ما في الورى مثل لكم أبدا وحاتم فقته بالجود مقدارا
أنت الذي خصك الباري بمنحته كساك منه وقارا نلت تذكارا
شيخ لبيب أديب عارف لسن ندب فهيم زكي ذكره طارا
العلم والفهم والآداب معدنه ثم العطايا كشبه الودق مدرارا
بين الأنام له شأن ومرتبة كأنه ملك بالعدل أمارا
قد خصه الحق في علم وتبصرة كفاه مولاه أشرارا وفجارا
مني عليه سلام لانفاد له ما حركت نسمات الريح أشجارا

الشيخ اسماعيل مرهج-ورمينا-

هو اسماعيل بن مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس.

كان عليه السلام وليا عارفا ذا براهين. مدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة سنة/1127/هـ بقوله:

حث المسير إلى قطب فتى فطن ليث البسالة طود الحلم والحزما
يسمى اسماعيل ندب قد يشرفه رب البرية صاحب قدرة عظما
يا نجل مرهج فيك الناس قد شهدت في البراهين مخصوص من القدما

مجـــاور لإمـــام الـــدين ســـيدنا — الشيخ ميكاييل ببلـدتنا كمـا الحكمـا
والغرس عمـارا لا تنسـى أخوّتـه — صـافي مودتـه مـن أول القـدما
يا بيت مـرهج ربـي قـد يشـرفكم — بحق مولاي فـاطر أرضـها وسـما
واهد سلامي لنـور العـين متصـل — يسـمى سـلامة كـلاه الله بالإسـما
يا ابـن بـدر فقلبـي فـيكم دنـف — لـو أن للعبـد ريـش نحـوكم قـدما
والله والله مـالي غيـركم أمـل — لوأن خزمي بجد السيف قد قصـما
تاريخكم قاف غـين كـاف يتبعهـا — ألف وبالواو قد كملت حسابهما عساكم
والعبد سـلمان يـا أخـوان صـبكم — تتحفـوه بالـدعا كرمـا

ومدحه الشيخ سلامة رجب بشراغي من قصيدة قائلا:

والشيخ اسماعيل عطاه الله منزلـه — وخصـه فـي بـراهين وأسـرارا
فكم من ألناس شهدوا فـي دلائلـه — حكوا بها النـاس فـي بـر وأمصـارا

الشيخ حيدر النميلي-حرف الصليب-

هو حيدر بن علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي.

كان رحمه الله عالما شاعرا. مدح علماء عصره كالشيخ عمران-عين النهار- والشيخ إبراهيم البشريح، ومدحوه.

مدح الشيخ إبراهيم البشريح بقصيدة طويلة حشاها توحيدا وأسئلة، ويشكو للمذكور حال زمانهم، ويطلب منهم الإتحاد والإنصداع للأمة بالحق. ومن شعره وله:

لكن إسـمع يـا أخـي مـن نـاجح — صفة الكـلام وكنـت عنـه تسـألكم
عـن دهرنـا هـذا وكثـر بلائـه — كـم نلتـق مـنهم بحـزم مكمـل
بـل كلهـم أضـحى بـرأي وحـده — ويعـود مـن تلقـاء نفسـه يعمـل
هجروا الكتـاب ولـم يـدينوا بقولـه — وقلـوبهم شـيء يقـبح يفعـل
كم قال فـي فقـه الرسـالة شـيخنا — أعنـي الخصـيبي السـيد المبجـل
فإذا البـدائع قـد بـدت فـي بلـدة — أو قـام فيهـا جاهـل لـم يعقـل
وبهـا إمـام عـالم ولخسـوفه — كـتم العلـوم علـيهم فلينكـل
فعليـه يأمرهـا بمعـروف وأن — ينهـاهم عـن منكـر وتحيـل
إياك تكتم ما حويـت مـن الهـدى — واحـذر بـأن تتـركهم فـي مهمـل
فيكون ما صنعوه من عمـل الـردى — مـن يكـتم الحـق بنـار يصـطلي
بـل يفلـج الحجـة للبـدع التـي — قامـت ويظهـر كـل حـق يعتلـي

حتـــى يكـــون الحـــق لاح لأهـــل ... ويكـــون أهـــل البطـــل هـــم بتنكـــل
يا نجل بـــدر الـــدين هـــذا قصـــدنا ... حاشـــا لـــو لك أن يكـــون بمهـــزل
خـــذها إليـــك ابـــرام نعـــم هديـــة ... عـــروس تجلـــى بالنقـــاب وترفـــل
من قل أهل الفضـــل أهـــداكم بهـــا ... يكنـــى النميلـــي حيـــدر نجـــل علـــي
ما ترتجـــي المملـــوك عنـــد لقائـــه ... إلا بنـــــو صـــــاد بهـــم متامـــل

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. وله قصيدة مطلعها:

(نديمي قم بنا نسعى... لديه الحب متسعا). وهي ستة وأربعون بيتاومنها:

وحيـــــدر قـــــل مملـــــوك ... عفيـــــر الخـــــد متضـــــعا
ويكنـــــى ســـــهف والـــــده ... نميلـــــي بالنســـــب يـــــدعى

وله قصيدة مطلعها: قام النذير يبشر على المنابر يخبر

الشيخ حيدر والشيخ سليمان ديروتان والشيخ علي تميم

الشيخ حيدر والشيخ سلمان ديروتان. كانا عليهما الســـلام عـــالمين عـــارفين. مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن نجم الدين مع الصغير بقوله:

واثن المديح وخص من اعنـــت لـــه ... مـــن عنـــد مـــن فـــي خمـــركم نشـــوان
خص المديح الشـــيخ حيـــدر ســـيدا ... يـــا فيلســـوف زهـــت لكـــم قصـــدان
والشـــيخ ســـلمان الموحـــد خصـــه ... ســـــلام عبـــــد فـــــيكم ولهـــــان
وألـــف ســـلام خصـــه ولشـــيخنا ... ألـــــف علـــــى ألـــــف علـــــى ألفـــــان

فمدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني مـــن قصـــيدة قـــائلا للصغير:

واقرأ ســـلامي للأمـــين الـــذي ســـما ... في الذكر والنساب والفضـــل والعلـــم
فنجـــل تمـــيم الجـــود وقـــدتم قـــدره ... سميكم يدعى علـــي إســـمكم واســـمي
كـــذا الأخ ســـلمان الأمـــين وحيـــدر ... علـــيهم ســـلام الله مـــا هبـــت النســـم

الشيخ داوود الصارم

كان عالما شاعرا له أشعار كثيرة. مدح علماء عصره.

ومدحه ولد عمه الشيخ يوسف الصارم بقصيدة مطلعها:

يـــا بـــوا الهـــوى يـــا بـــو الهـــوى ... قـــــدرا وعشـــــقي والجـــــوى

فـــي حـــب ظبـــي رائـــع بــــين الصــــريم واللــــوى

إلى قوله:

قلبـــــي لعلـــــوى عاشـــــق فـــــي حبهـــــا متعلـــــق
فـــــي مـــــدحها ذو لقلـــــق شـــــبه الحســـــام إذا هـــــوى
منـــــــي عليـــــــه تحيـــــــة فـــــي بكـــــرة وعشـــــية
قـــــد حـــــاز كـــــل فضـــــيلة علمـــــا وأفضـــــالا حـــــوى

ومن شعر الشيخ داوود الصارم، كان عنده وبعض دراية للغته التركية. فادخل في شعر ألفاظا تركية وهو موشح:

عـــــاذلي كـــــف المـــــلام أنـــــا عاشـــــق مـــــن قـــــديم
مشـــــغف فـــــي هـــــاء ولام قـــــد ضـــــنى جســـــمي القـــــيم
حـــــارم عينـــــي المنـــــام إذ تـــــدلع يـــــا فهـــــيم
إن قلبـــــــي مســـــــتهام بـــــــك يـــــــابرا رحـــــــيم
هـــي مـــدد جـــانم أفنـــدم ســـان ســـــــولي هيللـــــــيم
دنـــك أفنـــدم يـــا عـــز الـــم يـــــاز قلضـــــر مـــــع بنـــــيم
يـــوم ســـفري شـــفت ظبيـــا خلتـــــه بـــــدر الـــــدجا
أنـــا عاشـــق مـــذ أيـــان بـــــــاكرا لا تجتجـــــــا
يـــا خليلـــي خـــوج ظبـــي لـــك عبـــــــدك إرتجـــــــى
هـــــي أغلســـــان بـــــان خـــــداي لهمـــــومي فرجـــــا
واكفنـــــي شـــــر اللئـــــام مـــــن عتيـــــق وزنـــــيم
هـــي مـــدد جـــانم أفنـــدم ســـان ســـــولي هيلـــــر يـــــم
دنـــك أفنـــدم يـــا غـــزالم يــــاذ قلضـــــر مـــــع بنـــــيم
سيدي جـدلي بعفـوك يـا عظـيم واعف عن داوود وافـه نـار الجحـيم
وامـــنح المســـكين فضـــلك بعـــين ســـين ثـــم مـــيم
أدن غـــروش خـــذلك أمـــان يـاكوز لـريم بجـاه كـاف ثـم لام
مارمـــاد هيـــدريم هـــي مـــدد جـانم أفنـدم سـان سـولي هيللـيم
دنـــك أفنـــدم يـــا غـــوالم يــاذ قلضـــر مـــع بنـــيم
سيدي جـدلي بعفـوك يـا عظـيم أعشـم كليـر بنشـرك كثـرتم وبـال
أقمش يقطر بان فقيـر يـا خـداي أرفق بحالي جـانم فقيـر جـانم آمـين
يوف غيرك قـط مـالي لـو بقـي عظمي كسير هـي يقـق نـورك تمـام
فـي دجـا الليـل البهـيم هي مد جانم أفندم سان سـولي هيللـيم

دنـــك أفنـــدم يـــا غـــزالم | يـــاذ قلضـــر مـــع بنيســـم
أنـــت عـــي غـــلان | فـــي هـــواكم بلطـــش
ســان غــلان ســان قوجمـــان | فـــيكم عقلـــي دهـــش
داوود يرجـــو للأمـــان | منـــك هـــي جـــانم طشـــش
بـــان زرنف بـــان امـــان | بـــان إســـمك مـــن قـــديم
هـــي مـــدد جـــانم أفنـدم ســان | ســـولي هيللـــيم
دنـــك أفنـــدم يـــا غـــزالم | يـــاذ قلضـــر مـــع بنـــيم

الشيخ رضوان النيربي الحلبي

نسبه لباب النيرب في حلب. هو رضوان بن حمزة بن عيسى بن محمـود بـن ابراهيم بن نجم النيربي على ما في خطه في كتاب المناظرة التي جلبها المغفور لـه الشيخ عمران حمد المنجم.

كان رحمه الله عالما عارفا موحدا له جملة أشعار. منها قصيدة يتغـزل فيهـا بالخمرة وبنات الخدور، مطلعها:

شـربت سـلامة مـن يـد ميـا | حييـت بهـا فصـرت الان حيـا
أخـذت الجـام مملـوءا مربيـق | ولـم أصـغ لقـول الجاهليـا
وقائل قال لـي: مـاهو المربيـق؟ | فقلـت: أسـمع واحفـظ يـا أخيـا
هي المفتاح تـدعى وهـي عنـدي | عـروس الطـالبين وهـي الحميـا
فقال: بحق ما قـد قلـت قـل لـي | فمـا هـذا الكـلام المعربيـا
فبـين لـي واشـرح علومـا | خفـت عـن كـل فـدم أبكيمـا
فقلـت: إن المربيـق ذو أسـامي | وهـو التريـاق أيضـا العنجهيـا
وقـار الـدن والإسـفنط بعـده | وشـمويل العقـاد العبقريـا
فقال: كفيـت يـا مـن قـال هـذا | فهـذا الحـق حصـحص منجليـا
فقـم بنـا لنسـعى نحـو ديـر | وزوجنـي ببكـر عبقريـا
مشـينا طـالبين لـدير حنـا | يـومين وصـلناه عشـيا
فلـم ننظـر سـوى شـيخ كبيـر | عليـه بـرنس مجلـى سـنيا
فقلـت لـه: سـلام الله منـي | عليـك الان يـا عبـد الوصـيا
فقال: حييت انـت ومـن اتـى بـك | ورحمتـه علـيكم سـرمديا
ورحبنـا وأجلبنـا لديـه | وجـاب لنـا مـن الخمـر الزكيـا
وقـال: بعيـد عـنكم مـا تريـدوا | كثيـر مـثلكم جـاؤوا لميـا

قسمت عليه بالإنجيل حتما … بعيسى بالمسيح المعمديا
بعيد الشمع والكشتيز بعده … تجهز الجزع بالرطب الجنيا
بديمان بشمعون بتوما … تلاميذ المسيح الإثنعشريا
بحقهم وبالناقوس جد لي … بحرمة مريم العذرا الرضيا
بشماس بقشيش بمطران … ببرهان يجمع الأسقفيا
بميلاد وغطاس يليه … بحرمة شرقهم والمغربيا
بحق الاب ثم الإبن بعده … بروح القدس أن تنعم عليا
وقال: الآن صح أنك مسيحي … على ديني وما عندك غبيا
فقلت له: وبيت اللحم إني … على دين المسيح المعمديا
دنا بانجيله نوحي ووضعه … على راسي فعسعس لي شويا
وقال: المهر أريدك أن تجيبه … ولا تعلم بنا الإثني عشريا
فقلت: أطلب مني وخذ مرادك … بعون الله عندي كل شيا
فقال: ثمانية أيضا وأربع … ولإثنين من الذهب النقيا
فقلت له: وحرمة كل عيد … بأربع عشر لم تغل عليا
فرحت مهرولا لنحو مصري … قصدت لكوفة إسكندريا
دخلت مدينة لعلي بن موسى … شريت بضائعا من كل شيا
عقدنا العقد أنا والشيخ جمعا … على دين المسيح المعمديا

ومنها:

فلما أن رأيت الكل هذا … فقلت: الحمد لله العليا
على ما قد حبانا من نواله … فهذا العمر عاد وجا إليا
ورضوان عبدكم يا آل صاد … وكنيته بلاد النيربيا
وصلوات الإله على نبي … هو الإسم العظيم الهاشميا

وله قصيدة مطلعها:

كردية ياويك من قدسها … رضوان أضحى مغرما في حبها
ليس ملجا سوى الوجد بها … لعله يحظى بها ويقشع
كردية والقلب فيها قد هوى … وسهف كطلر في هواها قد نوى
وجيم دالات فؤادي قد حوى … وجهم جوا فؤادي وأضلعي

وهي /28/مربعا.

الشيخ سلمان-سريجس القبلية-

يقول حرفوش: ولد سنة/1011/هـ. وتوفي سنة/1082/هـ. وسريجس القبلية: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة الخوابي شرقا بوادي ورابية جنوب نهر مصبه شمالي طرطوس.

هو سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ شاهين سريجس بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي القيسي[1] بن الشيخ عبد الحميد القرنبادية بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ **فراس الأزدي التنوخي** على ما في خط سلمان تسلسل النسب إلى عبد الحميد، وعلى ما في خط الحميد تسلسله إلى فراس.

يقول حرفوش: ولم يقنعني صحة نسب كهذا النسب، حيث من عهد الحميد إلى الآن لم تخل ذريته من الكاتب والعالم الذي يسرد سلسلة نسبه عن خط ابيه وابوه عن خط جده، عمن تقدمه وحققه.

كان الشيخ سلمان قدسه الله وليا شاعرا عارفا عالما.

مدحه كثير من علماء عصره ومدحهم مما سيأتي ذكرهم.

وكان في ابتداء صباه قاطنا في قرية سريجس القبلية. ومقام أبيه وجده الشيخ شاهين معمرين فيها صناديق حجرية حولها أشجار سنديان. ولهم فيها وقف.

ثم إن سلمان حكم عليه عسر ومضايقة من قبل الإسماعيلين الذين كانوا يجاورنه وقتئذ. وقصته معهم لم نعلمها إلا سماعا **فصرفنا النظر عن ذكرها**. وارتحل إلى بلاد سمت قبلي -الصرامطة-وسكن في قرية/الدالية/بجوار المغفور له الشيخ عبد الله/الدالية/وخيره على المساواة فيما يملك فتعفف حتى قضى مدة حياة عبدالله عنده وفيها مدحه الصغير مع عبدالله قائلا:

بهم قرية الدالية زهت وتشرفت كتشريف مكة بالبني وزمزما
هما الشيخ عبدالله وسلمان سيد هما لعمود الدين كالري في الظما

واجابه سلمان بما ستره. وبعد وفاته عبدالله انتقل لقرية /درمينا/وسكن عند الشيخ اسماعيل درمينا.

---

[1] للشيخ عبد الحميد القرنبادية ولد اسمه علي ومدفون الى جانبه.

وكان العبد الناسخ قاطنا يومئذ في قرية درمينا-الجرانة/بجواره. حرسها الله.
ثم توفي الشيخ المذكور في قرية درمينا ودفن في قبة الشيخ مكائيل رحمهما الله.
وقطن في أول مهاجرته عند الشيخ عبد الله البسطويري وأخذ عنه الفقه كما يقول في شعره الذي مطلعه:

وعبدالله نجل بلال سيدي فأرشدني وأسمعني نداه
وأهداني ألى بشر خفي سألت الله يعطيه مناه

ثم بعد وفاة الشيخ المذكور انتقل لقرية الدالية، ومنها إلى درمينا حيث توفي بها.

يقول حرفوش: وللشيخ سلمان جهاد طويل وفصل في نساخة الكتب الدينية. وقفت على جملة كتب بخطه يذكر أنه أجمع على النسخة جملة نسخ. وكان عالم وقته وشاعره أيضا. وله أشعار وتغزلات، وتوحيد وجزليات وغير ذلك.

ومما مدحه الشيخ علي الصغير وهو يومئذ في قرية الدالية مع الشيخ عبدالله بقصيدة مطلعها:

سلام به أمن قل عبد متيما كئيب مشوق بالآحبة مغرما

فأجابه سلمان بقصيدة مطلعها: كتاب أتانا من أمين محكما

وقد مر ذكرهما بترجمة الصغير

وللشيخ سلمان شعر على وزن شعر علي بن هدوان المربع الذي مطلعه:

يا حادي العيس قل لي أم كيف ظعنك قد شال

وهو:

دمع عيني هطال ومن فوق خدي سيال
والدهر أصبح ميال وإنه منه معتال
والدار فيه رشد ولا سرور ولا سعد
إلا هموما ونكد وكثر قيل كذا قال

ضمنها حكم وتوحيد معاجز للأنزع البطين. وقوله بعد الحكم:

إن عليا إلهها في الخلق ما له شباها
وكم جيوش فناها فوارسا ثم أبطال

ثم الإمام تصدر ... من فوق ميمون مجهر
أنا المكنى بحيدر ... فقر مرحب عجال
من علي عاد هارب ... لباب حصنه طالب
أتاه إبليس واثب ... وكان ماكر محتال
وقال: مرحب تجرع ... أمن علي أنست تفزع
إليه رد وإرجع ... ولا تكن قط ميال
رد إليه مبادلك ... في قلب كالصخر جاسر
وقال: أثبت ساحر ... إذ كنت تدعى برجال
ويحك مرحب ... إياك مني تقرب
في ذا الحلم فتضرب ... ومنك تقطع أوصال

ومن جزلياته:

يا خليلي إسمع مقالي ... وافتهم مني الجزل
إنني عبد موالي ... في هوى بدر الكمال
فهو قصدي ومرادي ... وأنا طالب رضاه
سره ساكن فؤادي ... ليس لي رب سواه
وهو ذخري وعمادي ... قد ظهر بعد خباه
قلت حبي أطلق قيادي ... فيك قد نلت المناه
ماله شبه مقال ... لا ولا له مثال
ليس لي عنه محال ... وله حسن الكمال
أمناي وسروري ... مذ بدا نور ولاح

الى قوله

أيها الطالب جدا ... غص ببحر هو عميق
عل تعرف منه قصدا ... زنعود تغزل رقيق
حيدرة يا نعم سندا ... إبحث وفتش واستفق
تلقى غزالا بنجدا ... أرشدوك إلى الطريق
تشرب الخمر الزلال ... ثم تعرف ميم دال
ليس لي عنها محال ... فيهم نلت المنال
عبدكم يا آل صماد ... في هواكم مستهام
طالب منكم رشادي ... فعسى ألقى المرام
ثم يطلق لي قيادي ... والخلاص من الحطام
سلمان واثق في الوداد ... ثم في ألف ولام
إزدواجا وموالى ... فيهما تم الجمال

كـــور مـــع نود كمـــال اتصـــال وانفصـــال
ثـــم صـــل طـــول دهـــري فـــي صـــباح ومســـا
ثـــم فـــي ســـري وجهـــري طالمـــا أتنفســـا
كـــل دهـــر ثـــم عصـــر والـــدجا مـــا اغلســـا
إنـــه يكشـــف ضـــري مـــن عتّـــل مرجســـا

الشيخ سعيد جنجانية

هو سعيد بن الياس بن محمد بن عبد الله في مدينة صهيون، نميلاتي جـوهري ولد في صهيون من أعمال لواء اللاذقية ومنها توطن قرية عين التينـة مـن أعمـال صهيون وعمر فيها مقام راوبين بن يعقوب قبة على رأس جبل عال وهو الآن يلقـب بالشيخ البويدر، ثم توطن قرية الجنجانية وفيها بقي أيام حياته وفيها دفن في قبة كـان بناها فتارة يلقب صاحبها بالشيخ سعيد وتارة بالشيخ مجد ولا بد من أن يكـون بناهـا لولي اسمه الشيخ مجد ودفن هو فيها فتلقبت باسمه، توفي سنة 1020، يقول الشـيخ الخطيب: وجدت رسالة بخط يده مؤرخة 1014 وكـان معاصـراً للشـيخ محمـد كلازي أشهر أولاده محمد سعيد توفي سنة 1246.

الشيخ سليم الأوناوي الشاعر

وأدنة هي مركز الولاية المشهورة في كيليكية.

كان رحمه الله عالما شارعا له ديوان قوافي. وكان كثيرا مـا يـزوره سـيده الشيخ محمد الكلازي، ومدحه ببعض قوافيه إلا أن قوافيه بعضها أربعة عشر وسـتة عشر. وبعضها ثمانية عشر، وبعضها اثنان وعشرون بيتا. وبعضها سـتة وعشـرون، وبعضها ثمانية وعشرون. كان قصد مواقع آثار وعمل عليها. ومـن شـعره فـي القوافي:

رحيـق شـربنا جماعيـك معبقـرا فعـدنا سـكارى فـي ولايـة حيـدرا
رمقـت بعينـي للمليـك وجنـده كسلطان أقبل فـي جمـوع معسـكرا
دنـوت لقامتـه وحسـن اعتدالـه فأيقنت ملكا لـيس كمـرى وقيصـرا
رشـيق أنيـق أهيـف القـد اغيـد بوجـه كمثـل البـدر إذ لاح مبـدرا
دنوت بـوجهي سـاجدا نحـو إسـمه على الأرض من فوق الصعيد معفـرا
رجـائي أميـر النحـل يشـفع زلتـي ....
رمـيم العظـام الباليـات أقامهـا وخاطبها مـن بعـد أن كـان أنخـرا

رد لشـمس الأفـق بعـد مغيبهـا وقالـت لـه يـا أول ثـم آخـرا
رقى فوق كتف الميم فـي بيـت مكـة وكسـر أصـنام الطغـاة ودمـرا
رجوع رسـول الجـن إليـه ليشـكي وخاطبه الثعبـان مـن فـوق منبـرا
روي يـوم صـفين تجلـى بقـدرة وخاطبـه نـون البحـار بمـا جـرى
روى عنه أهـل العلـم كـل فضـيلة وقد أرخت في الكتـب ذاك مسـطرا
دقا منجنيقا صـنع فـي يـوم خيبـر وقد مر فوق الريح كـالبرق إذ سـرى
رمى بـاب ذاك الحصـن منـه بقـوة وقد زحزح الأبواب والخلـق تنظـرا
رقود ثلاثـة تحـت إيـلات رمسـها وقـالوا علـي كـاهن ظـل يسـحرا
روي أنهـم بعـد الرسـول تخـالفوا علـيهم فكـان الخـزي دام ودمـرا
رويـدا فـي الغربـان مثـل بزاتهـا وهيهـات الطبـوح يشـبه قسـورا
رجاء المؤمنين الطهر توحيـد قافهـا وتنزيهـه عـن كـل أمـر مصـورا
رميـت المـذاهب والنواصـب كلهـا وعلقـت قلبـي فـي ولايـة حيـدرا
رجاء سليم مـن بنـي صـاد دعـوة تكون نجـاتي يـوم ألقـى وأحشـرا

وله أيضا:

حار الورى في جود الكأس والراحـا وحيـرت كـل وصـاف ومـداحا
حمرا مشعشعة بالـدن قـد دخـرت مـن قبـل خلقـه أرواح وأشـباحا
هاموا عليها وداموا فـي محبتهـا هـيم الطيـور بـلا ريـش وأجناحـا
حرصوا عليها وكتموا سـرهم أبـدا فأصـبحت لقفـول القلـب مفتاحـا
حنـادس الليـل تجلوهـا بطلعتهـا كأنها قمـر فـي الأفـق قـد لاحـا
حمدت ربـا حبـاني فـي كرامتهـا وشـربها زادنـي علمـا وإصـلاحا
حاء ودالـين قصـد سـليم عبـدكم يـا آل صـاد وقلبـي فـيكم ارتاحـا
حاروا بنو الجهل في توحيد خـالقهم كـم متـرع راح بالأجيـال سـراحا
حلوا بإنكـارهم فـي كـل سلسـلة قـردا ووحشـا وكلبـا راح نباحـا
حازوا بنو صاد في توحيـد حيـدرة دار الجنان بها يـا فـوز مـن سـاحا
حسن الصلاة على المختـار سـيدنا محمد بالسنا فـي الأفـق قـد لاحـا

الشيخ شعبان العدة -بروقة-

هو شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشـيخ حيـدر بـن الشـيخ ابراهيم بن الشيخ موسى المكنى بالعدة على ما في خط يده.

كان رحمه الله شاعرا. وقفت له عل أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ احمد الفجليتي سنة ألف وتسعين هجرية. مطلعها:

هواك حبي زكي في مهجتي نارا جوى الضلوع تزيد الوجد أسعارا

إلى قوله:

إن لامني عاذل في الحب لم اعه بل زادني رغبة في حب حيدرا
وعبدكم يا بني صاد وخادمكم يرجو الدعا منكم ما كوكب نارا
شعبان يرجو رضا الإخوان كلهم ولم يزل حافظا للسر وغفرار
وقد شدوت بأبيات أورخها بالخاء والتاء وثم الصاد تذكارا
والحمد لله حمدا لا نفاد له ثم الصلاة على المبعوث مختارا

شيوخ وعلماء مدحهم الشيخ سلامة رجب البشراغي

وهو الشيخ عمران عين النهار، والشيخ اسماعيل درمينا، والشيخ يوسف بشراغي، والشيخ حسن بن الشيخ عبد الله الدالية، وغيرهم عفى الله عنهم بقصيدة مطلعها:

دمع جرى من أماقي العين مدرارا من عظم وجدي أشواقا وافكارا

إلى قوله:

إخوان أهل الصفا بالجود إعترفوا ما فيهم كلف أيضا عارا
إن تعرف أسس وهم ونسبتهم أنبيك عنهم وكن للقول بصارا
عين النهار بها عمران مسكنه من بيت خياط هو أنشا وقد صارا
كأنه مثل سلطان عجله وخيره وافر لكل زوارا
إذا مشى نحو قراي الأرض إرتجفت سبحان من خصه جاها وأوقارا
والشيخ إسماعيل عطاه الله منزلة وخصه في براهين وأسرارا
كم من اناس شهدوا في دلائله حكوا به الناس في بر وأبحارا
والشيخ يوسف بشراغي له شرف وإسمه ظاهر في أينما سارا
زكت أبوته طابت سجيته صفت مودته في حب حيدارا
عليه رحمة رب العرش ما طلعت شمس وما غرد القمري أسحارا
أيضا وفي قرية الدالية فتى مجد حسن وفي زمنه ما مثله صارا

الشيخ عبدالله-الدالية-

الداليه: قرية في الصرامطة من منطقة جبلة تبعد مسافة خمس ساعات ونصف عن جبلة شرقا فجنوبا

هو عبد الله بن محمد بن يونس بن غريب بن علي بصرمون بن ابراهيم نسب الشيخ عبدالله /الدالية:

الشيخ عبدالله الدالية: بن الشيخ محمد (المتركية) بن سالم بن يونس بن غريب بن يونس بن علي (قرية بصرمون) بن فاضل الدين بن يونس بن ابراهيم المخلصي بن عيسى الدوار بن عبدالله (قرية الديمس) بن يوسف بن نجم الدين البسباسي بن غريب (قرية حريصون) بن جمعة بن جمال الدين (الزوبة) بن احمد بن ابراهيم بن محمود (العليقة) بن صارم بن عبد الله (الحطانية) بن محمد المعلم النجراني بن ميهوب بن حسان بن ندى بن سلمان بن السيد عيسى البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي بن عبدالله بن فضل بن اسماعيل بن حسن بن جعفر بن يحيى المعروف بالبرمكي المشهور بالتنوخي جد بيت العدة.

هو عبدالله بن محمد بن غريب بن يونس بن الشيخ علي بصرمون نسبا إلى الشيخ عيسى البانواسي. ولقبه بالدالية هي قرية وهي من اعمال جبلة تبعد عن البحر شرقا ست ساعات على جبل عال في سفحه قبلة العمران. بناؤها ممتد شرقا فغربا. وفيها ماء جيد. وتحتها واد منخفض. وفيه صخور ضخمة وارضها رديئة للزراعة، رقيقة التراب، وفيها شجر العنب كثير. وبشجره لقبت القرية ولقب هذا الشيخ. وفيها ولد سنة/1000/هـ وتوفي سنة/1071/هـ. عاش /70/عاما. صفته أقرب إلى الربعة، ضخم البدن، أبيض كامل الفات، كثير الصلاة والصيام، وسيع العينين، مهاب، كامل الصفات، كثير الصلاة والصيام، وراءة الكتب الدينية، محب للكرم، مولع بالعبادة، غيور لإخوانه، وكرامات كثير.

يقول حرفوش: ومن كراماته كان يزوره النمر كثيرا ويتمرغ بين يديه.....

عمر قبرا حجريا قبلة القرية. واعقب له خمسة أولاد: نجم الدين ومحمد وجابر وحسن وعلي.

الذي أعقبه نجم الدين: أحمد، ورئيسهم الان سليمان بن ابراهيم هلال. والذي أعقبه محمد: بيت الشيخ محمد عبدالله واقاربه.

والذي أعقبه حسن: بيت محمد وبيت أبي ارباهيم، ورئيسهم الان حيدر بن حسن بن علي بن منصور، وعلي بن حسون السليمان.

والذي أعقبه جابر بيت الشيخ **علي ميا**[1] (في قريـــة بمنـــة) وأقـــاربهم وإليـــك صفاتهم ونعومتهم:

فسليمان بن ابراهيم بن هلال: طويل القامة، رقيق البدن أســمر اللـــون ولـــم يعقب. وأما محمد بن عبدالله طويل القامة.

طويل القامة، طويل اللحية، كثير المســـامرة والمحادثـــة، يحـــب الأحاديـــث المضحكة، طري الألفاظ، كثير الصوم والصلاة، ذو نعمة وارفة، يحب الكـــرم. ولـــد 1258هـ وتوفي 1311 هـ. عاش /73/عاما.

أسمر اللون، رقيق البدن، أخضر العينـــين، طويـــل اللحيـــة غليضـــها كثيـــر الصمت، محب لإخوانه، دأبه الصلاة، قليل الذى، كثير التفكر بالأمور، ولـــد 1258 هـ. ومن ذرية حسن أهل وادي القلع. وأحلهم علي ابراهيم بن علي بـــن يـــونس بـــن مرهج بن سليمان بن حسن بن عبدالله الدالية، وصبح بن بدران وحيدر بن محمد بـــن ابراهيم بن علي.

وأعقب له ولدان اسماعيل وعبدالله. فصفة إسماعيل إلى الطـــول أقـــرب مـــن الربعة. أبيض اللون، يضرب إلى سمرة، رقيق البدن مولع بالعبادة ونظـــم الأشـــعار مدحا بإخوانه. ولد 1260/هـ وتوفي 1312هـ. وأعقب بنين أكبرهم سنا محمد وهـــو ولد نجيب. وأما عبد الله فهو إلى القصر أقرب مـــن الربعـــة رقيـــق البـــدن، يحـــب الأحاديث المضحكة، وهو من التقى على جانب عظيم، محب للصوم والصلاة، مولـــع بتأليف النظم والنشر. ولد 1274 هـ

أعقب له بنون وأكبرهم واما حيدر بن حسن بن علي بن منصور. فصـــفة إلـــى الطول أقرب من الربعة. أشقر اللون، أشهل العينين، قريب التبسم، رقيق الأنف، لـــين العريكة، رضي الخلاق، عابدا خاشعا، كثير الصلاة والصـــيام لـــيس بـــذي تيـــه ولا عجب، مولع بالكتابة، جيد الخط، لباسه الخام السمك والعبادة الصوفية. شعاره حـــب إخوانه. ولد 1224 هـ وأعقب له علي ولدا نجيبا كاملا.

واما علي بن حسون فصفته إلى الطول أقرب إلى الربعة.

---

[1] آل علي ميا هؤلاء غير آل علي ميا بن اسماعيل علي احمد في بني عيسى المدفون سنة 1148 في قبة والده.

كان عليه السلام رئيسا عالما، ثقة عصره، كريما جوادا سخيا. خير الشيخ سلمان (سريجس) على المشاطرة والمساواة بما له مدة حياته. وهنالك مدحها الشيخ علي الصغير بقصيدة مطلعها:

سلام بدا من قل عبد متيما كئيب مشوق بالأحبة مغرما

ومدحه كثير من العلماء واثنوا عليه. حتى مدحه أحد علماء الفرقة الغيبية وهو الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقسي) بقصيدة.

وعمل له الشيخ محمد الكلازي الوصية المعروفة باسمه.

واشعاره قليلة، منها قصيدة يمدح بها الشيخ الغيبي إسماعيل نور الدين. والمظنون أن الشيخ سلمان سريجس ساعده بها وصدرت باسم عبدالله. كما أنه زاد الجواب وأهدى السلام بها مشتركا للمادح. ولسلمان سريجس.

ومما مدحه به الصغير مع الشيخ سلمان سريجس قائلا:

وازكى تحيات حسان تليهما نوافح مسك مع عبير مختما
ورد على مر الدوام يخص من على حبهم أنشا القريض وأنظما
لهم في سويدا القلب مني منازل وفي البرق جمعا والفؤاد تحكما
ولم ألق للسلوان منهم تجلدا ومالي سبيل غير دمع به همى
وكيف أرى في عالم الأرض مثلهم وهم سادة يا صاح من عالم السما

ومنها:

وقال أخلاي مديحك ذا لمن ومن رحت فيهم بالشدا مترنما
فقلت لهم في سيدين تهللت بهم ربعهم والجار والأهل والحمى
بهم قرية الدالية زهت وتشرفت كتشريف مكة بالنبي وزمزما
هي الشيخ عبدالله وسلمان سيدي عمادي دين ثم ري لذي ظما
وخزان علم الله منهم تفرعت علوما ظرافا قد تصاغ فتنظما
فياشيخ عبدالله وسلمان أنتما مكارم أخلاق وفضل حويتما
فياشيخ عبدالله وسلمان حاكما سلام إليكم بالعبير مختما
وازكى تحيات تخص نبيكم وإخوانكم والال ما هب صيلما

ومما مدحه به الشيخ اسماعيل (بلقسي) من قصيدة مطلعها:

تبارك من أبدى الضيا من ستورها واشرق من بعد الكمون ستورها

ومنها:

فياغاديا مني على متن ضامر … يقد الفيافي سهلها مع وعورها
واقطع عليها واديا بعد وادي … إذا جزت للعقبة فرق صدورها
وهي عقبة الزيتون إن جزت رأسها … فخش إلى الدالية واعقل بكورها
وقبل صعيد الدار والثم ترابها … وادخل إلى الدار المشيد صورها
وأوقف بصحف الدار واسرع عاجلا … بصوبك عبد الله يأتي غيورها
فتلقاه مثل البدر عند اكتماله … بوجه بشوش باسم عن ثغورها
مليح المحيا ساد أهل زمانه … كمسك زكي فائح بعطورها
بعلم وآداب وحلم وعفة … وكف سخي مثل غيم مطورها
له بسط في كل البلاد جميعها … ملا سهلها وايضا أربع قطورها
كحاتم طي والمعز بن صالح … له فضل عم البدو ثم حضورها
فهين ولين للمحبين كلهم … ثقيل على الأعدا كمثل صخورها
مقر ستر العين كاشف رموزها … لأهل الحقيقة كطي نشورها
خبير بعلم الفتق والرتق أول … وفصل ووصل والسكون ونورها

الى قوله

نهاية مطلوبي وغاية مقصدي … إلى من علا فوق السحاب صخورها
إليه من إليه ردت الشمس بالومى … بسبع وعشرين وأزود مرورها
وكلم للثعبان وأنطق أخرسا … وأحيا لميت في التراب دثورها
وخاطب أهل الكهف وأفصح معلنا … وكان عتيق والأليم زخيرها
وطهر املاك السماء بسيفه … وسلمان والمقداد كانا حضورها
وكلم للحيتان في لج مائها … وأمسخ طوائفها بعد نكورها
وابن سبا والأخت فيها دلائل … معاجز بها حادت جميع فكورها
فما عدتي في كل وقت وساعة … سوى عين لام يا ختام سطورها
وما للكئيب نجل محمد كل مضيق … ولو نتروني بالسيوف نتورها
فما عز عبدالله في كل مضيق … سوى ها ولامين لكيد فجورها
وصاد وياء بالحساب حقيقة … وألف وفاء قاف ختم ندورها

الشيخ عبدالله معروف بن الشيخ عمران اسكينو والشيخ نعمان المندرة.

اسكينو: قرية في بلاد الكلبية. تبعد عن القرداحة ساعة غربا.

والمندرة: بجوار إسكينو. وقد مدحهما الشيخ ابراهيم البشراح بقصيدة مطلعها:

سفرت من الغيب المنيع خدلج … عن كنه سر الغيهب المتبلج

إلى قوله:

ولمن عنيت بمدحه يا حبذا ... عنه نميط السوء ثم الموهج
أعنيه عبدالله **زغبي أصل** ... من بيت عمران سلوك المنهج
والأخ والمفضال رنبال الورى ... زين الكنهبل والخدين المدلج
نعمان نعمت من علا أوج العلا ... ينعم عليه بنعم لا تنضج

إلى قوله:

وشواهد بروايـة قد أسندت ... من محكم التنزيل حجة مفلج
يكنى بعبد الله معروف له ... أب ويا نعم الفروع المبهج
يا آل عمران فأنتم عدة ... ساسات تبنى فوق منها أبرج
نارت سكينو ثم شعشع كونها ... والدار والبستان ثم الكوشج
يا شيخ عبدالله تسأل عبدكم ... عن نقطة بالنور إليها نرتجي

وفيها توحيد وأجوبة إلى قوله فختما:

من قل عبد آل محمد ... بالقسم ابراهيم **كلبي خزرجي**
من بيت حاتم أس أصل جدودنا ... من قرية البشريح أصل ننتج

الشيخ علي الصغير

كان عليه السلام عالما علامة، أشعاره ومؤلفاته شتى نظما فنثرا. هو علي بن محمد بن الشيخ حيدر بن الشيخ حسن بن الشيخ محمود الخزرجي الأنصاري. ولد سنة/1011/هـ.

وللشيخ علي الصغير في النظم ديوان كبير. مدايح، وغزليات، وجزليات، وأنواع شتى، وديوان قوافي على حروف المعجم. كل قافية إثنا عشر محطا. أنشأه سنة /1070/هـ. كله من بحر ألطويل ما عدا ألياء زيادة لوضع كنيته ومقصد لقوله بكنيته ونسبه:

يلوذ بكم بالله نجل محمد ... علي الخزرجي فيما تدينون راحتي

ومدح علماء عصره ومدحوه. كالشيخ سلمان سريجس وعبدالله /الدالية/والشيخ قاسم معروف (حربوق) والشيخ موسى، والشيخ محمد عبدالله (حمام الجراننة) والشيخ عمران (دوير أنطاكية) والشيخ ابراهيم بن يونس (مجدلون البستان) صافيتا.

وأهل الإستبار، وسيده احمد بن الشيخ عمران، والشيخ سلامة (كفردبيـــل) وغيـــرهم كثير من علماء عصره كما يظهر ونرى في تراجمهم إن شاء الله تعالى.

وله في المنثور ما ينوف على المنظومات ردا على **يوسف الظهور** من قريـــة (**العيدية**) والبدع التي زخرفها، والأصول التي حرفهـــا وصـــحفها. وأشـــعار مؤلفـــة للحضر لم يحضرها كثيرا التقرب من فهم العامة. وسنورد منهـــا مـــا يشـــفي الأذى ويذهب عن العين القذى. ولنأت مما إمتدح به، وقطع من أشعاره. ومما مدحـــه بـــه الشيخ سلمان سريجس ردود جواب له. وهو:

كتـــاب أتانـــا مـــن أمـــين محكمـــا ... وفي المسك والكـــافور أضـــحى مختمـــا
وفيه غريـــب مشـــكلات رموزهـــا ... بـــــه ولجـــــين ثـــــم در منظمـــــا
ألا يا علـــي منـــي الســـلام علـــيكم ... بعـــد ركـــام الغيـــث إن كـــان دايمـــا

إلى قوله:

فيا من حباه الله من حســـن فضـــله ... فاســـــمع كلامـــــي ثـــــم ع وتفهمـــــا
واعلـــم هـــا هـــي نقطـــة مركزيـــة ... وفيهـــا مـــأدب مـــن لمعنـــاه كلمـــا
وبيكـــار قـــد قـــد العـــوالم كلهـــا ... فهـــو غيـــر معطـــوف فاعلمـــه واكتمـــا
وحاز من الأسرار ســـبعا وعشـــرة ... وهي الأربع النقطـــات ان كنـــت تعلمـــا
فهـــذا دقـــائق كـــل ســـر معظـــم ... فطوبى لمن فـــي بحـــرهم عـــاد عايمـــا
كمثلك يا ســـيف علـــى كـــل مـــارد ... ويـــا مـــن لـــه بـــالعلم بحـــر تلاطمـــا
فديتك في روحي وعينـــي ومهجتـــي ... وحبـــك فـــي قلبـــي حقيقـــا تحكمـــا

ومدح إخوانا جهته، وهو قوله:

وبلغ ســـلامي ثـــم أزكـــى تحيتـــي ... لصـــــنوكم نعـــــم الشـــــقيق الملازمـــــا
فهو حيـــدر يـــا نعـــم حبـــر وســـيد ... كتـــــوم لســـــر الله بالـــــدهر دايمـــــا
وموسى وأبـــوه والمحبـــون كلهـــم ... ســـألت إلهـــي يصـــرف الســـوء عنهمـــا

ودعا وختم بخير، ووازن بأشعاره وسمط. ومن تغزل الصغير:

يـــا أيهـــا البـــدر الـــذي ... أضـــــــنى فـــــــؤاد المكمـــــــد
يـــا غصـــن بـــان زاهـــر ... فـــي روضـــة نســـقي النـــدي
خلـــت الصـــباح جبينـــه ... أو مـــــن محيـــــاه بـــــدي
والليـــل طـــرة شـــعره ... .
وكأنمـــا الـــورد بـــدا ... فـــــي خـــــده المتـــــورد

وكأنما الحاظه ... مكحولة بالأثمد
وكأن ريق رضابه ... خمر بكأس زبرجد
واذا تبسم ضاحكا ... خلت اللجين منضد

ناديته يا ايها الشب الأنيق الأوحد

إرفق بصب هائم ... في حبكم سمح اليد
إن رمت هجري إنني ... عليه لم أتعود
فأجابني إن رمت وصلي ... لا تكن بمفند
أحرم مآقيك الكرى ... والبدر لم ير مرقد
قم في أثناء الليل ... مبتهلا وناج واعمد
إن رمت وصلي يا فتى ... وتنال فيه السؤود
وامننت أرقم وصله ... في جنح ليل أسود

ومن خمرياته المسكرة للعقول قوله:

نهضنا وجنح الليل أظلم تغليا ... تحث السرى حتى أنخنا به العيا
لنا كل هوج في العرينة ماثل ... يقد أديم الأرض لم تخش توجيا
إلى دير يوحنا استقل وفودنا ... سحيرا وضوء الصبح لم يبد تنفيا
فلما طرقنا الباب أقبل راهب ... عليه من الطرز اليماني برنوسا
فلما رأى الركبان وافى مبادرا ... ومن خلفه المطران ثم الشماميا
وقال فما تبغون قلنا مدامة ... لها صار في البدان روح وتنفيا
فقال لئن زرتم للثم كؤوسها ... إلينا سريعا بالوفا هلموا الكيا

إلى قوله:

تجلت علينا بالزجاجة وأشرقت ... كما نار موسى حين آنسها موسى
ولما شربناها بأفواه فهمنا ... ودارت علينا بالكؤوس بها الشوسا
نهلنا من الصهباء حسن مرادنا ... فما مسنا في شربها كيد ابليسا
عليك بها يا صاح صرفا فانها ... تزيل هموم الصدر والغم والبؤسا

ومن حكمه ووعظه:

لا تبكين على ديار أوحشت ... جيرانها وبدا جناها يسرع
دعها ولا تحزن على ما فات من ... أوقاتها إذ ليس عذر ينفع
وبدت معالمها تفوه بمنطق ... لو صيب صم الصخر منها يصدع

إذ كان منا الهجر باد مرة ... كم مرة منه بدا في موضع
إن ضاق مسرح تاقتي في ارضها ... فذمامها بيدي وبر أوسع
أن ضاق رزقي مقسما في ربعها ... فمقسم الأرزاق ماشا يمنع
هو رزاق من عنده هذا الذي ... إن شاء ضيقه وإن شا يوسع
لله أشكو جمع بثي والذى ... من جرة لم يرقبوا ما أودعوا
فتخالهم بكم اذا استخبرتهم ... همج رعاع كالبهائم رتّع
لم يرقبوا في مؤمن إلا ولا ... قدرا يراعوا أو فطينا أروع
قد أظهروا أحقادهم وتعافهم ... بل أنكروا الحق المبين وضيعوا
إذ خالفو الحاوي وما افتى به ... ميمون مع شيخ الزمان وأشرعوا
لجوا على بهجرهم وملامهم ... وكلامهم للقلب مني يصدع
وانا غريب لست ألقى بينهم ... خلا وما أخشاه عني يدفع
بيني وبينهم مليك قادر ... رب عليم بالسرائر أجمع
أرجوه ينقذني لحل غيره ... فلقد سئمت به المقام ومربع
فالماء إن يمكث بفارغ مدة ... ينتن ولو كان الأصيل المنبع
وكم النميمة من جموع فرقت ... من بعد جملتهم غدا يتقشعوا
وكذا النسا مثل الأفاعي لمسها ... ناعم وداخلهن سم ينقع
كم حاربوا للأنبيا والوصيا ... وأتى المعاجز يوشع والأنزع
كم سيد بين الأنام موقر ... جهل البرية قد دعاه يوضع
وعلا عليه كل فدم ناكل ... هوليس يعلم ما يضر وينفع
والدهر دولاب يدور على الورى ... فيحط طورا ثم طورا يرفع
تبا لدنيا قد تخون لأهلها ... تعطي الأراذل والأكارم تمنع
مسكين مرتكن إلى نعمائها ... إذ كل من لا يتقيها يصرع
أين الملوك السالفون وملكهم ... ولى وقد أضحت رباهم بلقع
لم يجد مرءا غير فعل صالح ... وولا النبي طه وآل يشفع
وارقب إلى مولاك دهرك كله ... لتفوز في دار السلام وتجمع

ومن مخمساته يوازن مدح الأمير الأجرود **للسلطان خليل الأيوبي**[1]، ويسمونه تسميطا:

ظبي، تبدا في رياض أريض ... ورمى سهاما منه لي بتعرض

---

[1] وردت خطأ في خير الصنيعة أنها مدح للسلطان خليل الأيوبي، ولكنها بالحقيقة موازنة لمدح الأمير حسن الأجرود العاني للسلطان خليل الأيوبي، قارن أيضا ما أورده حرفوش في تعليقه على قصيدة الأجرود الشهيرة يتبين لك الصواب.

ناديت مــن وجــدي بــه وتمرضــي ويلاه مــن ســخط الحبيــب المعــرض

تا الله غير جماله لا أرتضي

الجــود والاحســـان شــيمة فعلــه يا ليــت شــعري كيــف ذنبــي أصــله
حتــى رمــاني فــي سياســة عدلــه أتـــرى أرى عينـــي تقـــر بوصـــله

وأقول بعد السخط حبي قد رضي

قـــد شـــفني قـــول الوشـــاة تملقـــا حـــالي فـــرق وثـــوب صـــبري أخلقـــا
جد بالوصـــال فقـــد كفـــاني ذاالشـــقا يـــا أيهـــا البـــدر المنيـــر ترفقـــا

فعسى أرى مرّ التجافي ينقضي

وارى بوصـــلك لـــي دوام المـــأمن في ظـــل دوح يحمـــل الرطـــب الجنـــي
وأقول بعد الحــزن بــدري ســرني فـــانظر بنـــور الله تعلـــم أننـــي

أبدا لعهدك في الهوى لم أنقض

ومن موشحاته مما وازن الشيخ حسن الجرود، قدسهما الله:

بـــدت لنـــا ذات الجمـــال الأنـــور فـــي ثغـــر مبتســـم وطـــرف أحـــور
والصـــد منهـــا كالقضـــيب الســـمهري ناديـــت والقلـــب بهـــا متحيـــر

إرثِ لصب بالٍ، في عشقك موالي

ناديتهـــا فـــي جـــنح ليـــل مظلـــم جـــودي علـــي بحـــن وصـــل وانعمـــي
لا تهجري من في وصـــالك مغـــرم قســـما بمكـــة والحطـــيم وزمـــزم

الهجر أضنى حالي، منك ولا ملال

لـــولا ســـناك مـــا نمـــا نبـــت ولا هـــب نســـيم ببطـــاح وفـــلا
كـــلا ولا حتـــى يـــدب ولا مـــلا ولا ســـرت ســـحب ومـــزن يهطـــلا

يا درة اللآلي، في جنح ليل خال

من عهد يوم الذر وفي وقت الندا وقد رقيت فيه كتف أحمدا
وبدا يصرح في كلام يشهدا من ذلك اليوم الضلالة والهدى

أجابه الموالي، وتخلف الأرزال

وله مواليات وترحيب بالضيوف ومن موالياته:

أهويت ظبياً غريراً أحوراً أحوى له المحاسن جلية والجمال أحوى
إن قلت شمس فإن الشمس له تهوى وغيره من جميع الناس لا أهوى
أحب ظبياً غريراً طرفه نعاس يقق الجبين وحاط عذاره في آس
له الغصن قد أهيف ميّاس هيهات أبغي سواه من جميع الناس
هلال أفق بدا من جانب الوادي أم بدر تم تجلى ندب بادي
قمر إستضا من حسنه غادي ثلاث أوصاف منها ويل أوغاد

ومن تخميسه لأبي نواس:

قم يا نديمي بنا نأتي الحوانيتا نسعى إلى دير يوحنا وطالوتا
أحسنت يا ساقي الصهباء فلا برحت بحسن العقل منعوتا

وقل اذا خمرها الوردي أسقيتا

عذراء بكر شمول لذ مشربها كأنما نكهة الكافور معذبها
من ورد خدك أم منها تلهبها ومن جفونك قد مدّ جنب بها

من نفس هاروت لي سحر وماروتا

ومن شعره مما ناقض به يوسف العيدية:

أرى شمسي بفلك الظل حلت عليها سورة الفرقان دلت
شموس الأفق تتلاشى إذا ما بقطب الفلك شمسي إشمعلت
لها شمس الضحى خضعت إذا ما بديجور الدجا شمسي إستهلت
ومدت واستمدت حين تنمو ومنها كل طور إستجلت
فيضة بسطها في الكون فيض وفي ظل القديم قد استظلت
كموسى حين وافى ماء مدين وجد أمه نحو الماء تولت
ومن دونها امرأتان أعني تذودان لكيما إستملت
نفوسهما سقى لهما وولى لنحو الظل ولت واستقلت
بهذه نصت الآيات طوبى لمن يفهم لشمسي حين حلت

شمس مدها من أفق شمس — بغير إشراق وللغرب أطلت
شمس، تستنير إذا تبدت — وعنها ظلمة الديجور فلت
بحسن وجودها تنمو وتزهو — مذ باتت ثلاثاً واضمحلت
كيوسف مع زليخا مذ رأته — لديه حين ذا خضعت ودلت
قدت للقميص ألفا عليها — العزيز فأعرضت عنه وولت
حجبه عنه زال الحسن عنها — ومذ وافى لها قد إستهلت
فذا السرد رقيق لمن وعاه — ويدري مشكلات فيه حلت
ويفهم نار موسى حين لاحت — له في ليلة للمزن طلت
خضع لفيضها لما رآها — شاطىء جانب الغربي حلت
كصفة الإسم مبداها عليه — يكون النور نبطت واستهلت
وأحمد ليلة المعراج لما — رقا مستأنساً وعليه ظلت
من الأفق المنير رأى سناها — فأدنته إليها ثم أدلت
وكم من شاهد في مثل هذا — وجمع الكتب والايات دلت
ولو شرحت بعض البعض منه — عييت وسائر الكتاب كلت
يدين لهذه التقويم قوم، — وقوم قلوبهم بالضعن غلت
مواليكم أخوكم آل صاء — وليس لغيركم نفسي تألت
علي الخزرجي يرجو دعاكم — بيوم إذ به الأقدام زلت
موازن من له بالإسم ياء — دواود وسين وفاء فيه قلت
بفتح نظامه لما تبدا — شموس الأفق لي أسها استهلت

ومدحه الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني بقصيدة مطلعها:

تبارك لاهوت بدا العدل والكرم — بإيجاده لطفاً لإسباغه النعم

إلى أن يقول:

إذا جئت ديروتان نيخ بربعها — فهي دار أهل الفضل والجود والكرم
فسائل عن قطب سمي بفعاله — له منقب النجدا كالمسك إن شم
ونادي علي الدين يا معدن الهدى — وكنز وداد الحلم واللطف والعلم

إلى قوله:

سلام عليكم كلما هبت الصبا — وما غرد القمري على غصنها نغم

وقد مدحه الشيخ عيسى بن نجم الدين/راس قبلا/بقصيدة مطلعها:

بدت في المدح فـــي أول ســطوري بميـــــر النحــــل قيــــوم الـــــدهور

وقد رد جوابه الصغير بقصيدة مطلعها:

وفـــا لـــي منــك يـــا نــدب خبيـــر كتـــــاب، ســــرني نعــــم الســــرور

وقول عيسى نجم الدين متخلصا بمدح الصغير:

فيـــا حـــادي أســـرع لا تماطـــل إلـــى نحـــو الشـــمال اقصـــد وزور
بــديروتان تلقـــى ربـــع خصـــب بـــدت مـــن أرضـــها لمعـــات نـــور
وقـــد لنـــا الســـنا والنـــور منهـــا ببركـــــة ســــيد بحــــر زخـــــور
يســـمى الشـــيخ علـــي نـــدب زكـــي ورقـــــة لقطـــــة تحكــــي الــــدرور

وختامها:

وعيسى نجــل نجــم الــدين يكنـــي دعــــاكم نخــــره يـــوم النشــــور

ومدحه بأخرى قائلا:

وصـــل الكتـــاب فســرني وحيـــاني وفضضــــت منـــه الطـــرس والقصـــدان

ومنها:

يا غاديا مـــن فـــوق جـــرد ضـــامر يطــــوي فيـــافي الأرض والوديـــــان
إذ ما عرفت لمـــن زهـــوت بنظمـــه نـــور زهـــا فـــي ربـــع ديروتـــان
أو رمت تعـــرف إســـمه مـــع لقبـــه جــــل العلــــي الواحـــد المنـــان

ومنها:

يا ليتنـــي نعـــل أقيـــك مـــن الحفـــا يـــا شـــيخ علـــي يـــا واضـــح البرهـــان
يا شيخ علي فـــيكم تزيـــد صـــبابتي ولســـت ألقـــى عـــنكم ســـلوان

توفي رضي الله عنه نحو 1096 وكان حين ولادته مـــات أبـــوه كمـــا يقـــول بشعره:

قد مـــات أبـــي مـــذ كنـــت طفـــلاً راضــعاً وأخـــي عـــلاي الـــدين ربـــاني

وله أخبار تعلم مع معاصريه ومديحه لهم. ومقامه بقرية ديروتان قبتان تشرفان على ساحل البحر. بشفا جبل يبعد مسافة عن جبلة الأدهمية مقدار ساعتين شرقاً. وله هناك وقف وبرهانه عظيم دين ودنيا.

الشيخ علي عمران الحمام الجرانئة

كان وليا من أولياء الله الصالحين. مدحه معاصروه.

منهم الشيخ سلمان القلع. ومدح معه أنجال الشيخ مسعود كنكارو [1] بقصيدة مطلعها:

تبارك الله بالخلق والأمما ... محيي عظام الثرى قد مسها الردما

إلى قوله:

يا غاديا فوق مواد قوائمه ... أدم من النجب مرتاحا إلى الهجما

للمدرة الغرة الوالي ووجهها ... وناد فيها بصوت مفصح الكلما

يأتيك يعسوب هاذا العصر أجمعه ... أعني عليا علا بالجود والكرما

فخذ بخاطره عني واتحفه مني ... السلام عليه ما أتى نسما

أيا علي بن عمران فأنت لنا ... حصن منيع ويقضي الحق بالأمما

فياعليا حييت الآن بلدتنا ... قد بوركت فيك ياذا السيد الشهما

وأينعت فيك إقبالا محصنة ... كشهر أيار فيه الزهر قد نما

وقد مدحه الشيخ سلامة بن الشيخ رجب بشراغي في قصيدة، ومدح معه إخوانا بقوله:

وابن عمران علي ما به زلل ... مودا إخوانه والأهل والجارا

يا علي بن عمران أنت لي أمل ... وبحر جودك عم الأرض بأقطارا

يا شيخ علي أنت قد شرفت بلدتنا ... كما تشرفت العليا بأقمارا

ابراهيم وعلي بن يوسف بن عيد البحنيني

أولاد يوسف بن عيد بن مرعي بن عيد بن خليل بن شاكر (قرية بحنين) وبحنين قرية تبعد عن قلعة الخوابي مسافة ساعة شمالاً.

---

[1] هو مسعود بن يوسف بن حبيب بن نجم الدين بن مسعود العنازة عبدي توطن العنازة ولد سنة 1240 وتوفي 1323.

كان علي عليه السلام عالماً شارعاً له مؤلفات شتى. منهـا رسـائل وغيرهـا أشعار. وله ديوان شعر كله غزل وتوحيد.

وقد مدحه كثير. وأثنى عليه كالشيخ علي الصغير، وغيره. وممـا مدحـه بـه الشيخ علي الصغير بقصيدة ردود جواب له مطلعها:

تبارك قيـوم بـدا الحـدث والقـدم يجـل عـن الإدراك والكيـف والـوهم

إلى قوله:

كسيت إلى التوحيـد تاجـاً وحليـة وقمت عمـود الـدين بـالنثر والـنظم
يجازيك رب العرش عنـي بفضـله فبحرك قـد فاضـت مجاريـه بـالعلم

وهي تعدو الستين بيتاً. ومن شعر الشيخ علي بن يوسف تغزلا:

سـبل ودي بمـنهج وولاء نحـو ذات الجمـال اهـل البهـاء
ذات حسـن وطلعـة وضـياء فـاق بـالأفق بـان حلـك الـدجاء
في رياض الكئيب فـي روض عـز قـد غشـاها برونـق الحسـناء
نعـم أهـل وجيـرة هـم ثقـاة مـن خيـار الثقـاة أهـل العـلاء
أزهـرت روحهـم بازهـار ورد والبنفسـج ونـرجس وشـداء
وكـؤوس الرحيـق يجلـى بصـدق قهـوة لا يشـربها مـن قـذاء
يـا ذوات الخـدور رقـوا لعبـد ملـزم الخـوف فـيكم والرجـاء
غيـركم لا اريـد عـزاً وجاهـاً وسـوى جـودكم فـلا مـن عطـاء

وله قصيدة في التوحيد، مطلعها:

محض الولاء بنهج الصدق قد برحـا سـيلاً أمينـاً بـلا مـين ولا مزحـا

وله قصيدة أيضا، نحو الثلاثين ايضاً. مطلعها

يقيني وحـق البيـت فـي آل أحمـد يقينـاً محقـاً مـا بـه قـط مـن ردا

وقصيدة نحو عشرين بيتاً:

يا حبيـب، حـوى جمـالا وحسـنا يخجـل الغصـن قـده إذ تثنـى

وله أبيات:

ما حيلـة القلـب الكئيـب المغرمـا وسهام لحـظ الحـب قلبـي قـد رمـى

وغدوت مضنى مولعا ولهي بها — سلب النهى مني وصبري أعدما
عظمي وهي منه بحسن مبدع — وحبال وصلي بالجفا قد صرما
يا صب أشكوك الغرام فرق لي — وبحبكم قد لامني أهل العمى
مهما يلوموني فلست عن الهوى — أسلو ولا أرجو سوى أهل الحمى

وله:

قد قل صبري عنك يا سؤل المنى — كثر الجفا قد أورثت قلبي الضنا
والقلب لم يهو سواكم بغية — قسما بحسنكم البديع له السنا
إن غبتم عن ناظري ما غبتم — عن مهجتي وإليكم قلبي رنا
نفسي أعلل بالوصال ولم تكن — تجدي تعاليلي به غير العنا
وبعقد عقدي أنكم خير المنى — ما خاب من يرجو ولاكم من منى

وله:

رجائي في ولا عقدي وديني — ....
إلى عين العيون جميع قصدي — سر العقد في حسن اليقين

ومنها:

تحقق في ولاه كل بر — كقوم السر في عقل رصين
بدا ظلا ولاح الصبح منه — ضياء منه سد الخافقين
رموز ظهوره باء وياء — ورم ثم جميين تكون
وقدتم الولا في كل قصدي — بحب العين مع ميم وسين

الشيخ عمار إسماعيل/ورمينا وأولاده

ومقامه مع والده قبة في القرية. كان رحمه الله ورعا فاضلا، وكان ذا كرامات عظيمة شهد له بها كثير من علماء عصره ومدحوه فيها.

مدحه الشيخ سلمان القلع واثنى عليه قائلا مع مدح ابيه:

والغرس عمار لا تنسى أخوته — صافي مودته من اول القدما

ومدحه ومدح أولاده الشيخ حسن سلطانه[1] مع جملة إخوان من قصيدة قائلا:

واهد لدرمينا سلاما مؤبدا ... إلى السادة الأطهار أهل التبصر
سلامة وصالح شرف الله قدرهم ... وإخواتهم جمعا ومن كان يحضر
غروس رئيس العصر قطمير بالورى ... عمود الهدى البطل الإمام الغضنفر
فهو القطب عمار الذي فاق بالملا ... وكان قليل المثل ملك مظفر
له أصل مثبوت جدوده قديمة ... براهينه بين العوالم تذكر

ومدحهم الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلا:

واقصد لدرمينا ونيخ الركاب بها ... واطلق العيس يرتع في جوانبها
لا تخش نائبة إذ ما حللت بها ... ومن أتى مكة لبى وطاف بها

بيت الحرام ومن دخلوا به أمنوا

في سادة شرفوها في فضائلهم ... من سالف الدهر قد فاقت نفائلهم
رقوا البقاء وقد رفعت منازلهم ... وخلفوا بعدهم فيها سلائلهم

يا حبذا معشر في ربعها قطنوا

يلقاك منهم صناديد لهم همم ... خلت الليوث لكشف الضر والنقم
منهم سلامة من الأدناس قد سلموا ... كذلك صالح صلحه بارىء النسم

أصل زكي وفرع يانع حسن

سلالة الطهر عمار الذي ظهرت ... عند الفضائل في البلدان واشتهرت
قطب الزمان رئيس العصر انتشرت ... عنه الكرامات والأفضال وانجهرت

لكل قاص ومن في قرية قطنوا

---

[1] إن الشيخ حسن سلطانة والشيخ سلمان بيصين ما مدحا عمارا حيا. بل ذكراه بمناسبة ذكرا ولاده. فذاك قال عنهم: غروس رئيس العصر وهذا قال عنهم: سلالة الطهر عمار. وذلك قال: كان قليل المثل وهذا قال: كان وحيدا فريد العصر.
ولفظة كان تدل على أنه ميت (رحمه الله).

كان وحيدا فريـد العصـر معترفـا حقائق الـدين حـاز الفضـل والشـرفا
وكان ملكا بقسـط العـدل متصـفا او كان الـف كمثلـي واصـفا وصـفا

بعشر معشار ما حازوا وقد وهنوا

لآل مكـزون بالتأييـد ينتسـب لربع سنجار كـان الأصـل والحسـب
قد خلفوخـا لنحـو الغـرب واطلبـوا ولقبـوا بـالنميلي بعـدها لقـب

سادوا ولو طال شرحي مل مغتبن

الشيخ عمران النميلي

كان رحمه الله ولياً تقياً. ويعرف وصفه ممن مدحه من علماء عصره كالشـيخ ديب النميلي في قصيدة متخلصاً بمدحه:

إن كان قصدك علم مـن بحـر الـذكا تلقـاه خـواض لجـة الأبحـارا
ينبيـك عـن آدم ومـا هـي زوجتـه وعـن جنـان الخلـد والآثـارا

إلى قوله:

يـا رب خولـه نعيمـا سـرمدا جنـات تجـري تحتهـا الأنهـارا
إذا أتيـت إليـه قبـل رأسـه والـثم يديـه يمنـة ويسـارا
وقـل لـه عمـران يـا بحـر النـدا أرجـو دعـاكم يمسـح لـلأوزارا
عبـد ذليـل يـرتجيكم ذخـره يا شـيخ عمـران الفتـى المغـوارا
فـذاك قصـدي ثـم أقصـى منيتـي يا ابـن النميلـي يـا حمـاة الـدارا

ومدحه بأخرى قائلا:

عبـد ذليـل يرتجـي حسـن الـدعا ربـي عسـى عنـا الـبلا أن يـدفعا
وغيـر عفـو الله مـالي مطعمـا والعمـر ينفـي والفلـك دوارا
يا ابن النميلـي يـا زكـي الأنفـاس عمـران يـا خيـرة كـل النـاس
لـك سـمعة بالفضـل كـالنبراس قدسـت فيهـا رفعـة ووقـارا

إلى قوله:

يـا مـن قـرأ بالمـدح والنسـيب إذا أتـى عمـران خيـر لبيـب

مثـــل المشـــغوف عبـــدك ديـــب يرجـــو دعـــاكم ليلـــة ونهـــارا

الشيخ عيسى بن عمار النميلي

كان رحمه الله شاعرا. عثرت له على قصيدة عروضية يوازن فيها الشيخ رضوان النيربي. مطلعها:

كرديـــة رفعـــت ســـجاف البرقـــع بـــان ضـــياها مثـــل بـــرق يلمـــع
لمـــا رأيـــت الحســـن منهـــا مـــدلع رحـــت مســـلوب الحجـــى مضـــيع
كرديـــة قـــالوا ربـــت فـــي يثـــرب وعقيل وجعفـــر صـــنوها مـــع طالـــب
وهـــي تـــدعى بنـــت عـــم للنبـــي يا ليت أن لـــي فـــي حماهـــا موضـــع
كرديـــة لنـــا بـــدت فـــي مكـــة وحبهـــا فـــي وســـط قلبـــي ثابـــت
فـــي حبهـــا قـــد هـــام كـــل مثبـــت تـــرك العيـــال مـــع الطفـــال الرضـــع

إلى قوله:

كرديـــة بـــدت بصـــك ثـــم فـــي وهـــي علـــوى ثـــم لبنـــى ثـــم مـــي
يا خالق الخلـــق ومحيـــي كـــل حـــي إرحـــم بكـــائي واســـتجب تضـــرعي
وعبـــدكم أضـــحى إلـــيكم يـــدأب إســـــمه عيســـــى وعمـــــار أب
وللنميلـــــي أصـــــله قـــــد ينســـــب يرجوالـــدعا مـــن كـــل بـــر أطـــوع
قـــد شـــاقني نـــدب بـــدا بنظامـــه الشـــيخ رضـــوان الشـــريف مقامـــه
إنـــي لـــه عبـــد، أقـــل غلامـــه ومقتفـــــي أثـــــرا لـــــه متبـــــع
لأنـــه بـــالقول قبلـــي قـــد بـــدا إنـــي لـــه عبـــد وهـــو لـــي ســـيدا
ضـــمخ القـــول وابـــدا بالشـــدا كريـــــة قلبـــــي بهـــــا متولـــــع

أبو بلال الشيخ عيسى الخطيب/الخربة/

الخربة تبعد مسافة ساعة ونصف غرباً عن قلعة العليقة علـــى فســـح يشـــرف منظره شمالاً. وهو عيسى الخطيب بن نجم الدين (راس قبلة) قرية جنـــوب خربيـــة كسيح. ومقام الشيخ عيسى في قرية الخربة معمر صندوق حجـــري حولـــه أشـــجار سنديان وله بها وقف. كان عليه السلام، من الله العلي العلام، وليـــاً مـــن اولـيـــاء الله الصالحين. ذا تهذيب، مقرئاً، كاتباً، نساخاً. مدح علمـــاء بعصـــره ومـــدحوه. مـــنهم

عبدالله بن الشيخ محمد من قرية ناني الجرانئة ومدح ابنه حسام الدين بقصيدة مطلعها:

أزكي السلام من العلي العالي وكذا التحية تردف المرسال

وكان له بهم ولع، يستدعيهم للزيارة كما يظهر في شعره، وهو قوله:

وقل له العبد الفقير محبك الوضع الرسيس البائس البلبال
يدعوك في جاه الجهات ملازما إصعد إليه ساعة الإيصال
وكذا حسام الدين غرسك يا فتى فهو مني قلبي يحي بالحال

ومدحه الشيخ علي الصغير ردود قصيدة بقصيدة قائلاً:

وافى منك يا ندب خبير، كتاب سرني نعم السرور

إلى قوله:

بلغني ما شديت بمدح عبد لديك وقل مملوك فقير

كان الشيخ عيسى عالماً بارعاً، شاعراً، مدحه بعض علماء عصره كالشيخ سلمان سريجس وغيره ومدحهم. ومما مدح الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها (أوحد قيوماً يجل عن الحصر) فأجابه الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها:

تبارك لاهوت على سرمد الدهر قديم عظيم عالم السر والجهر

ومن تخميس الشيخ عيسى نجم الدين المعروف عندهم بالتسميط:

ياليت لشعري متى إقضاء إربتنا بعد التنائي ونرجع حيث صحبتنا
والكون إنا وانتم في طور هبطتنا لا أوحش الله منكم يا أحبتنا

آنس الله دارا أنتم فيها

والله ما قابلت عيني ولا بصرت كطيف أشباهكم في القلب ما خطرت
بأحكامها ثم معقدها وماوطرت كانت العين مذ فارقتكم نظرت

إلى سواكم فخانتها أماقيها

ما يعـرف العهـد إلا مـن يعاهـده ولا يعـم الـذى إلا مراصـيده
يـا سـائلاً كلمـا أرجـو وناقـده لا يعـرف الشـوق إلا مـن يكابـده

ولا الصبابة إلا من يعانيها

العبـد عبـد بنـي صـاد مخمسـها يثني جميلاً على مـن كـان أسسـها
عيسى الذي من غموض الفكر برنسها من جنب شاطىء رياض القلب مغرسـها

من خالص النظم لا ريب يدانيها

الشيخ غانم الطبرجة

كان ولياً تقياً. مدحه الشيخ ابراهيم البشراح قائلاً:

والشيخ غانم (طبرجة) ما لـه مثـل سـمت أياديـه كمـا سـبحان أمطـاراً
يا شيخ غـانم عليـك العـين باكيـة يا معدن الجـور فـي عسـر وإيسـاراً
مني السلام علـيكم كلمـا طلعـت شمس ومـا لاح فـي الأفـلاك أنـوارا

الشيخ غانم علي يرتي

كان عالماً عارفاً، وله أشعار. وهو الذي أخذ رسالة الكلازي المسماة بـإفراد الذات إلى مشايخ حلب.

وقد ذكر الكلازي في الرسالة بقوله: "لأنني لما كنت في حلب في شهر ربيـع الآخر سنة ألف وثلاث وخمسين، وعرضوا علي الرسالة وما كان لي بهـا علـم لأن الشيخ غانم بن الشيخ علي من قرية (يرتي) لما أخذ الرسالة ما مر علـى أنطاكيـة، ولا أرسلها لنا حتى نراها. ولكن أخذها إلى حلب وأعطاها إلـى الشـيخ اسـماعيل، وكان مزاجه غير معتدل ما اقتضا خاطره إلى رد الجواب. فأعطاني إياها وأزمنـي أن أسطر لك ما تعتقده الإخوان الشرقيون في بغداد وماردين وسنجار وبـديار بكـر والموصل.

ومن شعر الشيخ غانم يرتي:

يـا أيهـا القـاري بحـرف هجـاه تقـرا ولا تعلـم مـا معنـاه
تقـول عـن شـيء ولـم تعلم بـه حتـى يقولـوا عـالم نرضـاه
وتحـرف القـرآن عـن تنزيلـه ولـيس تخشـى قـادرا أحـراه

سبحان فرد قد تعالى قادر كيف الجواب له بيوم لقاه
يوم حساب وأي يوم معسر تبقى شهودا رجله ويداه

الشيخ قاسم بن الشيخ معروف حربوق وإخوانه وغروسهم

قرية حربوق تقع في بلاد الصرامطة. وتبعد عن قلعة المنيقة ساعتان غربا فشمالا. وعن نبع السن ساعتان شرقا.

كان الشيخ قاسم عليه السلام يعسوب زمانه، ومدرة العلم، سيدا حاوي المجد والفخر بوجه بهي، وثغر عذوب، شهي في البشاشات والبشر.

مدحه الشيخ علي الصغير سنة/1074/هـ في قصيدة كما يظهر مطلعها:

تبارك فالق صبحها بضيا الفجر أنار عمود الشيخ بالجوهر الدري
وأبدا الضيا والظل ممدود ساكنا وفي سورة الفرقان من تيلها يدري
بقول عليه الشين أعني مماثلا دليلا على الظل القديم لذي خبر
واقبضه قبضا يسيرا كما يشا وأنشا من الكلي جزءا على قدر

ومنها:

إذا جئت إلى حربوق بالسير قاصيدا تجد فتية شم النوف لهم ذكر
مناجيد اهل الجود بالبر والسخا وصيتهم أزكى من المسك والعطر
بعلم وآداب وانواع حكمة وبذلهم المعروف بالعسر واليسر
لهم من نمير الأكرمين مثابة وفي آل طرخان لهم نسبة تجري
تبارك قيوم حباهم بلطفه ووفقهم توحيده غير مانكر
مجيبون داعي الرشد من يوم بدوهم مصيبون في التوحيد بالسر والجهر
بايجادهم في صورة أنزعية تجل عن التصوير في الصورة البشر
بثبت ونفي حققوا لظهورها بكبر إلى كبر، وصغر إلى صغر

ومنها:

فإسأل عن مولى الشريف بعلمه يدلك إلى رمز القوافي مع الشعر
فهو يا نعم أخ وسيد سلالة معروف حوى المجد والفجر
فيلقاك في وجه بهي وثغره عذوب شهي في البشاشة والبشر

ومدح بنيه فقال:

وخص لأنجال له من عبيدهم سلاما على مر الزمان من الدهر

هلال ومعـروف الشـقيق وصـنوهم | محمـد ذاك الأخ يـا نعـيم مـن بـر
وأقريـة مـن للغـروس تحيـة | بأسمائهم يـا سـيدي لسـت بالمـدري
فياقاسـم يـا نجـل معـروف إنني | بكم مـدنف حلـف الصـبابة والأسـر
كئيـب مشـوق مـدنف ذو صـبابة | ولي من هـواكم لاعـج زائـد الحـر
ووجـدي عظـيم والسـقام مـوالفي | وعنكم فلا أسلوا ولم ألـق مـن صـبر

وكان كثيرا ما يتولع بهم، حت قال:

ولـو أسـتطيع كـل يـوم لـزرتكم | لكـن عـذري بالمسـافات والسـفر
ولولا علالاتي وما بـي مـن الأسـى | للقياكم ما كنـت أشـكو لكـم عـذري
سـالت إلهـي خصـني بـولاكم | بكم تجمع الأيام قبـل أنقضـا العمـر
وإن كان جمـع الشـمل يبعـد بيننـا | ويدركني المحتوم من صـاحب الأمـر
فهو قادر، إن شا علـى جمـع شـملنا | بسـاحة عليـين معهـم علـى قـدر

وكان مدحه لهم سنة/1074/هـ. لقوله:

وتاريخهـا غـين وعـين ودالهـا | بثاني ربيع الغر فـي أوسـط الشـهر

وربما كانت وفاته سنة/1090/هـ مما يعلم من غيره وعمـره/60/سـنة والله أعلم.

ومقامه بقريته. مقام الشيخ معروف حربوق في نفس القرية وهـو قبـة علـى رابية تشرف على البحر. وبابها على الشمال عمرها أحمـد مخلـوف مـن الكلبيـة سنة/1111/هـ. ومدحهم الشيخ **محمد مهنا من بيت ممو** من قرية، ديرشمايل وأثنـى عليهم في قصيدة جميلة.

الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني

قرن حلية: قرية في قراحلة الشرقيين. تبعد مسافة خمس ساعات عـن جبلـة الأدهمية شرقا. ومقام الشيخ كامل في قرية **قرن حلية** معمر قبة غربي القرية.

كان عليه السلام عالما عارفا شاعرا. مدحه علماء عصـره ومـدحهم. ولـه قصيدة يمدح فيها المقدمين الذين مدحهم الطوسي. **يقول** فيها:

مديح في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكـرام، الـذين فضـلهم وإحسانهم وذكرهم فاق. وهم:

المقدم احمد مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر واخوه عبدالله اخو أحمد مخلوف، وعمهم المقدم خازم وابو فضل الأمير سعد، وجدهم سلمان وناصر الدين عفا الله عنهم. مطلعها:

أحيا نسيم الوجد ابدا بمهجتي   وذكرني أيام وصلي بخلتي
وهيج ما بي ساكنا داخل الحشا   وزاد غرامي حين ذكرى أحبتي
فهمت هياما لم يزح من خواطري   فصرت أسير محبهم والمودة

إلى قوله بعد مدحهم:

خذوها إليكم من محب هدية   معطرة أريجها المسك زهوة
يبثكم فيها الغرام ووجده   حديثا قديما من عهود قديمة
ويهديكم أزكى السلام مؤبدا   سلاما مقيما في الضحى والأجنة
ونحن وانتم صلة لا فرق بيننا   تمد فروع الأصل إلى نحو نسبة
سألت مجيبا للدعا وهو قادر   بما جاء في نص الكتاب مثبت
بالميم بالفرقان بالنور بالهدى   بالوعد بالإظهار في كل قبة
يكون لكم عونا على كل جاحد   ويحفظكم من كل هول وشدة
وينجيكم من كل سوء وحاسد   وينعم عليكم من سوابغ نعمة
ويجعل منكم فرع يزكو على المدى   ويشرق سعدكم كنجم مضية
وناشدها قد صاغها في مديحكم   **كامل يوسف** ليس يرجو بطلبة
غير دعا الإخوان ما ليس يبتغي   لعلي أفوز في غد يوم نقلتي
وإني على العهد القديم مثبت   مقر بعقد أهل الولا والحقيقة
فإلى علي العامود قد مد نسبنا   **إلى مرسل الكلبي الكناني** نسبة

ثم يذكر ائتلاف الكلبية فيقول:

فأنتم ونحن الأهل لا فرق بيننا   نَمُدُّ فروع الأصل حتى الأجنّة
فنحن جميعاً من تنوخٍ وننتمي   إلى يَعْرُبَ فاجعله يارب حسبتي
كلانا علي العامود أصلٌ لفرعهِ   إلى المرسلِ الكلبي الكناني نسبتي
ورشوان مع رسلان أبناء عمنا   وشلهوم مع شلف وإجرودُ جهنتي
ورسلان مع شلهوم ورشوان عمه   **ومحفوض مع شلفٍ وأجرود جهنتي**
فحمداً وشكراً دائماً غير نافذٍ   لربي حبانا من سوابغ نعمةِ
وصلّوا على المبعوث من لدن قادرٍ   رسولِ شفيعِ الناس خيرِ البريّةِ

الممدحون بهذه القصيدة بحب ترتيب الشاعر هم: احمد بن مخلوف وابنه مهنا وعلي بن مخلوف وابنه احمد وعبد الساتر وابوه عبدالله (أخو أحمد) وحازم بالحاء المهملة، وخازم بالمعجمة إبن حديد او (جديد) عم أحمد، والجد سلمان وناصر الدين (ولعله جد النواصرة) وسعد. وقد جعلهم فروعا الأصل واحد وحسب ونسب واحد، وجعل نفسه منهم. ومدحهم كان قبل أن يهاجروا إلى جهة القرادحة لقوله عن قريتهم أو بالأخص قرية احمد مخلوف فقط بخلاف الباقين

فتسمى بسنبول التي فاق مجدها   كما مكة الفيحا لها الناس حجت

وسنبول هذه هي القرية الواقعة بين حرف المسيرة وبين القرندح وتسمى سنيبلة. وفيها مقام الشيخ عبدالله ولعله أبو عبد الساتر. وفيها صيوان احمد بن مخلوف إلى الآن، والطريق العمومي كان يمر بالصيوان.

وثمة قصيدة منسوبة الى شخص يدعو نفسه بابراهيم بن الأدهم يقول فيها:

سافر حبيبي عني يابدر لسمع مني   هي خمرة بالدُّنْ لشربْ ولسقيهني
أنا سليم الأدهم سلطان بلد المعجم   حسنك ها هو كردمْ لحماك جانوم هني
وسلم على منصور وسناه كالكافور   في علمه المنخور يرقى بوسط الجنةْ
منصور بن معافى والجميع يا أشرافا   قد قبلوا الأعطافا والثغر ثم السن
جادوا الكناني جادوا كلبي نسب أجدادوا   ورئيس أهل بلادو والكتب فدلكهنِ
حين بلد سنجار ضاق قد جمعواالأرزلق   وشيعوا الأوراق نحو جدودك هنَ
الأمير مرسل الكناني فريد عصروا كان   حاز التقى وإيمان وبالجود لشملهن
طلبو منو النصرة تالله كانت حسرة   باشات سبعة وزرا حاطوا بلادن هنَ
عشيرة الكلبية بالنصر هي مسميه   من دولة العالية والرب أيدهن
وساروا كما الحجاج في برها وفجاج   في جنح ليل داج جمعوا العساكر هني
و المحرزيون قاموا بيت الكناني داموا   وانتشرت الأعلام والحرب عاد ترني
وبيت مكزون جادوا في حربهم وجهادوا   وآل حداد زادوا بالحرب فرض وسني

نستنتج منها الائتلاف الكلبي الكناني.

الشيخ محمد ممو

وممو: كنية قديمة لعائلة الربطي الذين منهم الشيخ موسى الربطي الشهير.

ومحمد هو بن مهنا بن موسى بن يوسف بن الشيخ موسى الربطي بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن الشيخ كوكب الهاشمي الكلبي على ما في خطه.

يعرف بممو من اهالي ربط ابي قبيس. وكان ساكنا في قرية دير شمايل.

يقول حرفوش: إطلعت له على نسخه كتاب مجموع أشعار للسلف المتقادمين كتبه في العشر الثاني من شهر شوال سنة إحدى وثمانين وألف. وكتب من نسخه بخط جده **يوسف بن موسى.**

وكان جده ساكنا يوم متبها بقرية"الحيلونة"وهو بها مدفون سنة 966.

وللشيخ محمد ممو المذكور أشعار وقصائد طوال. ومدح كثيرا من علماء عصره كالشيخ قاسم، وإخوانه أولاد الشيخ معروف حربوق فمما مدحهم بقصيدة مطلعها:

أوحد خالقي عين العيونا   بمحض الود مع صنو اليقينا

وتقدم منها بترجمة الممدوحين. وقوله عن كنيته وغسمه:

سلام الله مني يا كرام   على أشباحكم أبدا دوام
من العبد الذليل المستهام   يكنى ابن ممو في الأنام

من الزمن القديم السالفينا

ومن شعره من قصيدة تبلغ/42/بيتا. مطلعها:

تجلى لنا رب له الحمد والشكر   بلطف وتانيس به الناس تبشروا

ومنها:

له الحمد والتمجيد حي وقادر   بما قد حبانا دون خلق تحيروا
وأتمم نعمـاه علينا وجوده   وأمنحنا التوفيق يا نعم متجبر
بما جاءنا فيه الخصيبي مبشرا   وأولاده الأطهار بالصدق خبروا
صحيح أسانيد به النص قد أتى   عن السيد الجلي وميمون يذكر
أشاروا عميد الدين في كل بلدة   بإثبات إيجاد المهمين ينذر

الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم موسى امرديدو

مرديدو، قرية في الجهينة. تبعد مسافة ساعتين عن الحفة غربا. ومقامه فيها صندوق حجري. ومقام الشيخ موسى أيضا. كان عليه السلام وليا تقيا. مدحه الشيخ عبدالله علي الصغير بقصيدة وأثنى عليه. يقول فيها:

يا غاديا من فوق عنجوج السرى — تطوي الفيافي عندها والبيد
عرج هديت لقرية معمورة — بحميد ذكر واسمها (مرديدو)
وسأل عن الندب الفريد بعصره — وهو زكي بفعله محمود
ذاك ابن ابراهيم مقدام الورى — رب الفصاحة والندا والجود
فاقرئه مني ألف ألف تحية — والله يحبيه مني ويسود
والشيخ ابراهيم والده له — في دار عليين صار خلود
واهد السلام قريبكم وخصيصكم — الشيخ احمد بالنوال فريد
والشيخ ديب أنعم به من ماجد — والشيخ موسى برهم مشهود
أهدي السلام لجمعهم ما غردت — أيكية ولهم يدوم سعود

أولاد الشيخ معروف حريوق وأبنائهم

وقد مدحهم الشيخ محمد بن الشيخ مهنا بن موسى بن يوسف بن موسى بن حسن. يعرف بممو من أهالي ربط أبي قبيس. وقال ما لفظه:

"منهم السيد الأجل الأكبر الشيخ قاسم واولاده، والشيخ أحمد وأولاده، وأولاد أخيهم الشيخ سلمان. رحم الله آباءهم واجدادهم. وهي سببا لمودة والتذكار، لاسبب الإفتخار، وأنا عبدهم، وتحت لواهم، وراجي منهم دعاهم.

وهي في تاريخ شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة 1081. ومطلع القصيدة:

أوحد خالقي عين العيونا — بمحض الود مع صفو اليقينا
وفيه ثابت عقدي مكينا — وثيق، لا يفك مع السنينا

بفضل منه قد أنعم علينا

إلى قوله تخلصا:

وأثني القول أيضا والنشيد — لسادات لهم ذكر مشيد
وإخوان الحقيقة والودود — عنوت لمدحهم دون العبيد

وهيجني غرامي والشجونا

إلى قوله:

إذا مـــا جئــت (حربـــوق) فـــأنزل ونـــيخ بربعهـــا يـــا نعـــم منـــزل
مـــن مـــولى عليهـــا قـــد تفضـــل بـــذكر ســـامي فـــي كـــل محفـــل

بسادات لهم فضل علينا

إذا مـــا نخـــت فـــي جهنـــك ســـريع بظـــل مجـــده ســـامي رفيـــع
وجـــاه دونـــه صـــور منيـــع نـــاد شـــيخ قاســـم يـــا شـــجيع

أمينا ساد ذا عقل رزينا

واولاد لـــــه نعـــم الفـــروع هـــلال وابنـــه ســـاد النجـــوع
علـــي مـــؤدب يـــأتي خضـــوع واعمـــام لهـــم شـــان، رفيـــع

فأنعم من ثقاة خيرينا

كـــذاك الســـيد الثقـــة الأمـــين أعنـــي الشـــيخ أحمـــد الـــرزين
وقـــدرهم علـــى رأس وعـــين دعـــاهم مقصـــدي فـــي كـــل حـــين

لهم في مهجتي عشق مكينا

الشيخ معلا بن الشيخ ابراهيم البشريع

كان شاعرا. مدح بعض علماء عصره ومدحوه. ومما مدحه به المقـدم عاقـل بن عبدالله /طيرو/ جواب قصيدة له. مطلعها:

أتانا كتـاب مـن محـب قـد وصـل في لفظ مـن ثغـر يحـاكي للعسـل

إلى قوله:

يا غاديـا مـن فـوق شـملول أضـا بكر تشـب بـأرض بيـدا كـالغزال
واقصد إلـى البشـريح تلقـى غلمـة حازوا التقى والعلـم أيضـا والعمـل
مـن معـدن صـاف وانقـى سـادة ينطقـوا بـالحق مـا فيـه زلـل
إن يسـألوك عـن قواعـد حسـبهم أيضا أسـاميهم ومـا فـرع الأصـل
فقـل معـلا قـد عـلا فـي علمـه بحـر العلـوم لوسـط لجتـه دخـل
نجـل ذاك السـيد البطـل الـذي يبـرم معانـده كمـا بـرم الحبـل

لقد اتى عن بعض ألفاظ لكم عن ست كافات فما هي تحتمل

وهي قصيدة الشيخ معلا للمقدم. أولها:

بالقلب مد الشوق مني إليكم حن إلي الحنوات مع الغرر
قد مال قلبي للطائف سمعكم وحق من أحيا الرفاق من الحفر

الشيخ موسى بن الشيخ حاتم الحمام/الجرانئة الخزرجي، والشيخ عبد الله بن محمد الخزرجي. محمد الصغير عليهما السلام

يقول حرفوش: كانا سيدين شيمتهما البر وأفعال السخا والمواهب.

أخبارهما شائعة باقصى الأرض شبه العبير في فضل وبرهان. ولحسن سمعتهما مدحهما الصغير كما يقول بلا روية لأن سيرة المرء تنبيء عن سريرته.

وقوله شعر:

بالفضل والبرهان سمعي عنهم ودلائل سبق لرشق سهام

إلى قوله:

عرفوا الآله وحققوا توحيده إثبات إيجاد بلا إبهام
جازاهم المولى باعلى رتبة وفعال سابقة لهم قدام
أعطاهم بالأرض أفضل نعمة دنياهم نظمت بحسن نظام
أفعالهم بالجود سادت على الورى بالفضل والأنعام والإكرام
إخوان صدق مالهم ريب ولا دنس ولا مين، ولا آثام

ومنها:

قالوا أخلاي لمن تعني به لمن بحسن اللفظ صفت نظام
قلت لهم سيدين قد سمعوا من آل خزرج نسبة ودعام
من نانة الحمام وحمام الذي ياحبذا لك من قرية الحمام
هي اصل منبتهم ووطن جدودهم كانت لهم تلك الربوع مقام
الشيخ موسى ثم عبدالله الذي ما مثلهم بين الأنام كرام
يا نجل حاتم ثم نجل محمد مني عليكم ألف ألف سلام
علي نجل محمد يا سادتي يرجو الدعا كي تشتقي السقام
ثم الصلاة على النبي محمد للناس رشدا أشرع الأحكام

ومقام موسى بن حاتم وعبدالله بن محمد في قرية القطيلبية وعبدالله في قبة الشيخ عمار القطيلبية.

مشايخ دوير أنطاكية/عهد/1080هـ

منهم الشيخ عمران والشيخ ابراهيم والشيخ أحمد البانياسي وغيرهم. كانوا عليهم السلام بما يظهر من مدح الصغير لهم أولياء كرام فخام. مدحهم بقصيدة موازنا فيها الشيخ علي الصويري. التي مطلعها: (زرني فلا عتبا أخشى ولا عارا) وبراعة قصيدة الصغير:

الحمدلله مولى كل صبارا ... رب له الشكر إعلانا وإسرارا
بما حبانا به من حسن معرفته ... حقا يقينا بإثبات وإقرارا
وإجتبانا بمن منه يجمعنا ... إذا يشا وارثين الملك والدارا
وبعد ضعف بنا تزداد قوتنا ... ويبدل الرب قلتنا بإكثارا
برغم أقوام حاروا عن ولايته ... وأنسبوه لأنفسهم كابشارا
فلم أبال إلى تعويج منهجهم ... بل في ولا منهج التقويم مختارا

إلى قوله:

أهل الصفا قدر أو انورا ينير على ... مقدار قوتهم فازوا بأكدارا
وأهل الكدر قد رأوا جسما كأنفسهم ... وقد حجبهم عن الأنوار أوزارا
تجل عن ذاك في الحالتين قدرته ... بل هو يقلب قلوبا ثم أبصارا

إلى قوله:

إن جزت أنطاكية وإقليم ديرتها ... إلى الدوير تيمم نعم من دارا
فيها رجال بهاليل غطارفة ... شم النوف مناجيد وأبرارا
تخالهم من بني طرخان إنتسبوا ... وفي نمير لهم نسب وأسرارا
فاسأل عن القطب يعسوب الأنام بها ... ومدرة العلم بالمعروف أمارا
ندب، أديب لبيب فيلسوف له ... في ذروة المجد والعلياء اطيارا
ناديه يا شيخ عمران الذي عمرت ... فيه الدوير أماكنها وأقطارا
يلقاك بالبشر والترحيب مبتسما ... عن لؤلؤ ولجين النظم مدرارا
وأقره مني سلام الله في عدد ... الركام مزنا وسحبا ثم أمطارا

والشيخ احمد/دوير أنطاكية/ كان عليه السلام عالما حليما، شيمته الآداب، مجتني من ثمار العلم، سخيا. وعناه الصغير قولا:

مني سلام لقطب لوذعي فطنا نحرير بالعلم غواصا وغوارا
مفضال في حسن الفعال سمي بيت الأنام له شأن ومقدارا
أعني الشيخ ابراهيم نعم فتى لقد كسى الدين والتوحيد أطمارا
والشيخ أحمد حبيه وأتحفه مني السلام بنشر المسك أعطارا
البانواسي له جد ونسبته من آل غسان حقا غير إنكارا

ومنها:

يا شيخ عمران يا سامي المقام ويا خضم الزمان وما قاموس ذخارا
إقرأ سلامي على الإخوان أجمعهم من الأحبا ومن قريتك جارا
وكل من في بلاد أنطاكية طهروا أهل الولاء وتحت لواك سارا
أدعوا آلهي بجاه الرسل كلهم وبحق من رد شمس الأفق أمرارا
يقيكم الرب من كيد الحسود ومن شر الضدود ومن واش وفجارا

ومنهم:

هاكم عروس إذا سفرت برنّتها في الحسن يخجل منها كل أبكارا
علي نجل محمد قل عبدكم جري الطريقة وسالم سيدي سارا
وإنني من بني الإيمان منتسب لآل خزرج مع الأنصار أنصارا
ولن اميل لأهل البدع في زمني يوما ولم أبتئس من خدع مكارا
بل في ولا منهج السادات معتصم تابع سبيلهم بل أقفو آثارا
كمثلكم لا عدمت إقرارقم أبدا يا من لكم بالورى نسك وأوقارا
عساكم تذكروا من بعض فضلكم لعبدكم بالورى ما بين حضارا
تاريخها في حساب الروم ويض وفي من هجرة العسكري في شهر آذارا
قد شاق قلبي الصيويري الحر حين بدا (زرني فلا عتبا أخشى ولا عارا)

مشايخ وعلماء في حلب

مشايخ وعلماء في بلاد حلب الذين مدحهم السيد درويش الكلازي وهم: المعلم حيدر، والشيخ علي رعبونة، والشيخ رضوان، والشيخ مصطفى آل بدران، والشيخ جعفر، والشيخ يوسف علوان، والشيخ خليل. في قصيدة بعد التغزل وإيراد توحيد، كتبها نهار الإثنين في العشر الأخير من رجب سنة 1056 في حلب المحروسة بمحل الشيخ حيدر قائلا:

واليته مع موالي الدين معتصما به من الزيغ والإيحاد والفسقا

مجددا في ولاه العزم مرتهنا   بحبه وبمن والاه متقا
كالسيد الضيغم النافي بهمته   مقال من عن طريق الحق قد مرقا
رب الحجى من بعلم ساد شيعته   بمنطق عذب كالماء مندفقا
سمت رقي جلال المجد حضرته   سابقت للندا كفاه بالنفقا
كم ميتا قد حيا بالعلم معرفة   وكم امات ذوي جهل مماة شقا
وكم له من أياد فاز موهبها   في الجود والعلم والإيمان والصدقا
أعني المعلم حيدر حي حضرته   فهو لعز موالي الدين مارفقا
تأتي لكعبته الوراد طالبة   ونور لهجته الغرية الخلقا
مفخم بمعالي الفخر متسم   بفضل جود كهامي الوبل منهرقا
أعزه الله بالأفضال من بطل   مهشم لجيوش الكفر مخترقا
بالعلم والفهم والآداب مكتمل   بسطوة تترك العداء في رهقا
حياه بادي الورى مع كل منتسب   بحبه على سبل الهدى طرقا
ومد أيامه بالسعد والشرف الـ   أسنى وأبقى له المولود منفقا
محمد المودع الباري سلامته   لنجله وينجيهم من البوقا
أهل الهدى والندا والعلم والـ   شرف السامي بإقرارهم لله في السبقا
إجابة يوم ذرو الظل يا لهم   من سادة في ولاء المرتضى علقا
فمنهم السيد المعروف بينهم   أساس نهج الهدى في الشام للوقفا
يسمى بشيخ علي عليت مقالته   يكنى برعبونه رفقت لم الخلقا
واثنى لمن سفرت آيات حضرته   بمنطق طلق كالماء إن دفقا
هو الشيخ رضوان يرضى الله مورده   لأنه من ورد الحب قد لعقا
ومن سمت في ولاة الدين طلعته   شيخ فضيل بعلم الحق قد نطقا
هو المصطفى عزه الباري بعزته   وإصطفاه بقمص النور معتبقا
هم سادتي آل بدران الكرم ومن   والاهم صدق عقد عقده صدقا
والشيخ جعفر يا مولاي أحرسه   من البوائق والدناس والفسقا
لله من ثقة في العلم مجتهد   بمنطق درب كالدر في الودقا
ويوسف نجل علوان ووالده   تزهو بسعد له الأيام لا بشقا
والشيخ خليل ادام الله خلته   من سيد راق سمعي خبره الريقا
ومن يلوذ بناديهم ومن لهم   من آل بدران خل صادق وفقا
يا سادة زاد وجدي في وصالكم   وراح مدح جناني فيكم طلقا
أسنى التحيات يهدي العبد رفقكم   إليكم مع نسيم الريح إن برقا
ما للكلازي درويش النجاة غدا   الا دعاء ولاة الدين لي ووقا
واننت مبتدئا قبلي بمقوله   لا تنكري إن ألفت الهم والأرقا
لم أنفق المدح في عمري لغير هوى   ....

ثـم الصـــلاة علـــى المختـــار ســـيدنا ما هزت الريح للأغصـــان والورقـــا

مقدمو المخالصة

منهم المقدم عاقل بن رزق واخوه المقدم يوسف (قرية الزللو وطيرو).

وللمقدم عاقل أشعار في التوحيد ومدائح في علماء عصره، كالشيخ سلامة بـــن الشيخ رجب من قرية بشراغي، والشيخ سلمان القلع، والشيخ معلا بن الشيخ ابـــراهيم البشريح.

ومما مدحهم به الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:

تبـــارك رب مبـــدع الكـــون دائمـــا علـــي عظـــيم للســـرائر عالمـــا

إلى قوله:

واقطـــع روابـــي العاليـــات تفرســـا وجـــوز بهـــا ديـــرا محـــل الكارمـــا
إلـــى قريـــة الزللـــو فنـــيخ بربعهـــا تلاقـــي بهـــا ليثـــا الـــرزق حائمـــا
فيوسف جلال الدين يا غصـــن زاهـــر ويـــامن لـــه فخـــر ســـنا ومعالمـــا
ويانعم غرس أنـــت أصـــبحت فرعـــه ويـــانعم نســـبا للجـــدود القوادمـــا
ســـلالة عبـــدالله نعـــم خليفـــة إلى أحمـــد المخلـــص نســـب متممـــا

إلى قوله:

وعاقـــل أخـــوكم أحســـن الله فعلـــه ويبقى لـــه الطفـــل الصـــغير منعمـــا
فعاقل قلبي هام فـــي الوجـــد نحـــوكم كما هام مشتاق إلـــى الأهـــل دائمـــا
أبو أســـد ســـويت قلبـــي بقـــولكم وذكـــرك بالإحســـان والجـــود تاممـــا
وغرســـكم ابـــراهيم يـــا رب إرحمـــه بجـــاه الـــذي للرســـل أول وخاتمـــا
وعمكـــم ســـليمان يـــا رب ســـلمه يقيـــه إلهـــي مـــن جميـــع المظالمـــا
ويكفيـــه ربـــي ميتـــة الســـوء والـــبلا لأنـــه فـــي بـــذل الســـماحة حاتمـــا
واخيـــه ســـلامة بالســـلامة خصـــه سلاما علـــى مـــر الجديـــدان دائمـــا
ســـلامة ســـلمت الآن مـــن كـــل شـــدة بحق الذي أنشـــا مـــن الطـــين آدمـــا
وبلـــغ لابـــن العـــم أســـنى تحيـــة تخصـــــهما والله يبقـــــي علاهمـــــا
وصـــعبا وأبـــوه أصـــلح الله أمـــرهم ويـــرزقهم الـــرحمن رزقـــا متممـــا

إلى قوله:

وســـلمان عبـــد عبيـــد آل محمـــد مقـــر بإيجـــاد الظهـــور متممـــا

وشرح واشبعهم بها دعاء. وختم وهي قصيدة تبلغ الثمانين بيتا.

ورد جوابه المقدم **عاقل بن رزق** بن المقدم عبدالله بن علي بن سودان بن علي بن غنيفر بن احمد بن علي بن ابراهيم بن خليل بن داوود بن محمد بن علي بن محمد بن علي المعروف **بالمخلص** بقوله:

تبارك رب خالق الأرض والسما — ومن عن جميع النعت والوصف قد سما
وسبحان من أنشا من الطين آدما — وأرسل لنا المبعوث من آل هاشما

ومدحهم الشيخ سلمان في قصيدة ثانية، مطلعها:

سلام الله من رب جليلا — سلاما لا يحد له مثيلا
على من ذكرهم ما ليس يبلى — وطيب وصالهم يشفي العليلا

إلى قوله:

فعاقل يحسن الرحمن أمره — يكون معينه الهاء والهيولى

وأجابه عاقل ردود شعره بقوله:

بديت بحب من اهوى أقولا — حبيب ماله عندي مثيلا

ومما مدحهم به الشيخ سلامة بن الشيخ رجب من قرية بشراغي بقوله من قصيدة:

عاقل يوسف هيج القلب ذكرهم — لهم سطوة شبه الليوث الضراغم
هم بيت عبدالله من آل مخلص — إليهم بمدحي عدت بالشعر ناظم
فعاقل بدا الندا جاب واهتدى — له في دافاقت لسحب الغمائم
فعاقل يا ولد الرضا وجهكم أضا — عليه ارتضى رب العلا بالنعائم
وصنوه المقدم عز بالخير ذكره — ثناه كمسك فائح بالنسايم
فيوسف إذا ما أقبل الضيف هاجما — له همة كالليث والثغر باسم
فيوسف هنا بالخير والجود والثنا — إذا ما دنا وفد وحتى الرنائم
يود لإخوان الحقيقة والحجى — بخير وبر ثم حسن التكالم
فيوسف ذكرك كان من قبل واجبا — ولكن عاقل كان ابدي النظائم

وقد رد المقدم عاقل جواب معلا بن الشيخ ابراهيم البشريح بقوله:

جانا كتاب مـــن محـــب قـــد وصـــل   في لفـــظ مـــن ثغـــر يحـــاكي للعلـــل

وهي قصيدة تتجاوز السبعين بيتا فيها اسئلة وأجوبـــة توحيديـــة. ورد جـــواب الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:

تبـــارك رب الخـــالق الأرض والســـما   ومن عن جميع الوصف والنعـــت قدســـما

وقال الشيخ سلمان القلع ما لفظه:

"ورثاة أنشاها العبد بعد الأسبوع في تاريخ سنة 1130. وكان في ذلك الســـنة مرض عظيم وعم البلاء باربع جهات. ومقوبل عليه في الكتب أنه يقف ثلاث ســـنين. والكتب نقل هذه المرثية بعد ثلاث سنين.

وقال أضعف العباد أبيات يرثى بها الندب الفهيم، المقدم ابراهيم. وهي":

دمع يفيض علـــى الخـــدين منســـجما   من الآماقي شـــبيه الغيـــث حـــين همـــا

ومنها:

يا دهـــر لا قِـــد جـــزاك الله مكرمـــة   يـــادهر مادمـــت خوانـــا لنـــا لزمـــا
يا دهر بّقـــتَ بنـــا يـــا دهـــر شـــتتنا   بـــــــل زدتنـــــــا ألمـــــــا

إلى قوله:

لما تحقـــق نو الخـــل الأمـــين غـــدا   يـــودع الأهـــل الجيـــران منـــه حمـــى
أبـــي أودعكـــم فـــالأمر حـــان لنـــا   إلى الرحيل وحبـــل الجمـــع إنصـــرما
يـــا عاقـــل مـــع ســـليمان أودعكـــم   وكـــذا ســـلامة منـــه الظهـــر إنقســـما
هاتوا محمد وصعب الدين ينظرنـــي   والأم ثكلـــى عليـــه دمعهـــا انســـجما
واجتمعت الأهـــل والجيـــران كلهـــم   لينظـــروه بمـــا فـــي قولـــه حكمـــا
نـــاداهم يـــا أهيلـــي الآن أودعكـــم   تموا على الخير إن العمر قـــد صـــرما
كونوا على حق لا زيـــغ ولا عـــوج   ولا تميلـــوا إلـــى زور ولا ظلمـــا

وأخذ يعد مناقب له ويتأثر. وقال في تاريخها:

تاريخهـــا العـــين ثـــم القـــاف يتبعهـــا   بـــلام عـــد الثلاثـــين الـــذي نظمـــا

وقال المقدم عاقل يرثى ابن أخيه ابراهيم بن المقدم يوســـف وشـــبان عـــائلتهم وقريتهم الذين توفوا في عام واحد. وهم خمسة وثلاثون شابا.

وحيث المرثاة مشجية أحببنا أن نذكر منها شيئا. ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الحزين الذي شكا...

إلى قوله في وصف الضجة التي في الحي عند فراق أولئك الشبان

وقاموا بربع الحــي صــوتا وضــجة وعــاد الصــياح بكــل بيــت يقــيم
فلما سمعت الصوت ساحت مــدامعي ولا حيلتــي غرالــدموع تعمــيم
وعميــت أعيــاني وســدت مســامعي وجتنــي البلايــا كلهــا تكــويم
وقد غاب رشدي ثم ذهنــي لقــد غــدا وعقلي شــرد منــي وعــدت عــديم
وظهري انقطع يا من سمع راح ما راجــع وقلبــي جــرح يــوم الفــراق ســميم
وعدت كملسوع الهوى عــارم الــدوا وقلبــي انكــوى كيــا بنــار جحــيم
على فقد جيران الرضا حــين حملــوا ونادى المنــادي قــوم يــا ابــراهيم
ودع لأحمــــد وأبــــوك وأمــــك وودع للوالــــد كثيــــر وقــــديم
وودع أعمامــــك وكــــل قرابتــــك صــحابك وجيرانــك وكــل لــزيم
ونــادي أصــحابك يجونــا جمــيعهم وهــذا الكتــب ربــي وكــان حكــيم
وعاد غراب البين يزعق فــي الحمــا على مــن لهــا شــابا ملــيح كــريم
تودعــــه قبــــل الفــــراق بســــاعة وتكثــــر النــــوح والتســــخيم
وشدوا شباب الحي مــن كــل جانــب وعــاد البكــا والنــوح والتلطــيم
وراحوا الشباب جملة كمــا كــان أول على الحير يمشوا مــن زمــان قــديم
ثلاثــين مــع خمــس شــباب كــأنهم تربــوا ببلــد الــروم بــالتنعيم
يا حسرتي يــا كســرتي راح منيتــي ويــامقلتي أبكــي علــى ابــراهيم
ابراهيم حرمــت العــين يلــذ نومهــا ومــن يــوم فارقتــك شــبه ســقيم

ومنها:

يا عين لا ترضــي شــوفة غيــرهم وهيهــات لــك يــا عــين عــاد نعــيم
يا عين من بعد الرضا جالك القضــا زمنــا مضــى كنــا بخيــر قــديم
يا قلب ما حالــك وبالــك وعيشــتك ومن بعــدهم يــا قلــب عــدت ســقيم
يا قلــب لا تشــتكي مصــابك لأحــد إلا لمــن هــو بــالأمور علــيم
وعالم بحالي ما جرى لي مــن الــبلا علــي بهــذا الأمــر كــان حكــيم
حكم في فراقي آه يا طــول حســرتي وتشــتيت شــملي بعــدما كــان لمــيم
فيا قلــب شــكواك للصــديق مذلــة وضــيمة مــا يقــدر عنــك يقــيم
وأمــا شــكواك للعــدو مهانــة فيضــحك فــي قلبــو بــلا تبســيم

وقد رثاه الشيخ سلمان القلع بقوله:

بكت عيني وعبراتي سكاب ... على خدي تروي للتراب

ومن شعر المقدم عاقل:

نديمي إسقني الكأس المروق ... ببنت الدن من خمر معتق
إشرب واسقني خمسة وسبعة ... أصل الشرب من هنا تفرق
وأطربني وأشرحني بنظم ... بحسن رباب والبوقات تزعق
وهات ملاهيا مئة وعشرة ... لأن القلب في ليلى معلق

مقدموا الكلبية

كانوا رحمهم الله تعالى مما يظهر من مدح علماء عصرهم لهم كالطوسي والشيخ كامل أبو تاج الكناني وغيرهم، كراما جيادا، ذوي غيرة معروف وحماة للشيعة. تهاب سطوتهم الفرق الغريبة. ولهم خدمات في الشعب عظيمة. منها المدافعة عن الشعب وشيوخ الدين وإكرامهم وعمارة القبب ورحلتهم من الملزق الشرقي من اللقبة وجهاتها، وعين الكروم[1] إلى البلاد الشمالية، وصولتهم على أعدائهم بالجنس والمذهب، ورسوخ قدمهم في الدين، وتوقير الشيوخ وإيمانهم العظيم. وبما مدحهم به علماء عصرهم منها قصيدة الشيخ كامل أبو تاج (قرن حلية) يقول فيها:

مديح في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكرام، الذي فضلهم وإحسانهم زاد، وزاد في العصار والبلاد المقدم أحمد بن مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر وولد عمهم المقدم حازم وابو فضل في قرية سنبالو في شعره الضهر كما يظهر.

وأول القصيدة:

أحيا نسيم الوجد أبدا بمهجتي ... وذكرني أيام وصلي بحلتي
أيا حادي الركبان عند مسيره ... يضاهي نسيما هب في كل خلوة
من فوق باذل ضخيم قد عزمه ... كمثل سهام فر من فوق روضة
فيمم شمالا بالمسرة والهنا ... واقطع هضوب شامخات بسرعة
إلى مدرة تلقى بها كل ماجد ... ملوك لهم بين الورى عظم سطوة

---

[1] كان زعيم العلويين هناك يُدعى حسن بن ريحان.

فتسمى **بسنبالوا** التي فاق مجدها … كما مكة الفيحا لها الناس حجت
ترى منزلا فيه المحاسن جمعت … فعند وصول الدير نيخ المطية
فتلقى بهم من ساد المجد والبها … وأخلاقه تلك الوجوه الرضية
بوجه بشوش باسم غير قاتم … إلى سائر الطلاب حج وعمرة
وإن رمته للعلم قد جاب سائلا … يجيب فنون العلم في كل فكرة
لبيب أديب ماجد في فصاحة … كحسان منه نجتني حسن لفظة
وعند وفاء البذل تلقاه حاتما … كحاتم بالإحسان عم البرية
بكف سموح نال فضلا ورفعة … وقد خص عند المكرمات فضيلة
مبر على الإخوان حافظ عهودهم … معادي معاديهم من أهل القطيعة
رؤوف على المسكين في البذل والسخا … وعمت مكارمه على الناس جملة
وقد فاز من كل المفاخر واحتوى … ومن سائر الخيرات حاز الغنيمة
فأعني به من حاز كل فضيلة … فهو نجل مخلوف الذي نال رفعة
وإسم له قد فاق في سائر الورى … كذا الإسم أحمد والفعال حميدة
فهو أحمد منه الفعال حميدة … وحاز فعال الخير مع كل خيرة
وإن رمته عند الوقائع فارس … كأسد له بين الورى نعم صولة
وإذ قامت الهيجاء في رونق الصبا … ورنت بالهيجا صقال المضية
تراه يبيد القوم من بعد جمعهم … وهاماتهم يغدون من غير جثة
وإن بارزوا الواش من عظم بأسه … يحيروا بما قد صابهم كل صدعة
ومن هو الذي ناواه ياويحه غدا … فما يبلغ الآمال يضحا بذلة
له سيف يوم الموزمات مجرد … مؤيد بنصر الله رب البرية
فهو احمد المشهور بالفضل والثنا … وهو نجل مخلوف تسامي برتبة
كذا غرسه المحمود في سائر الملا … مهنا يديم له الهنا والمسرة
موالده بين الورى حاز سطوة … يباهي بحسن والفعال حميدة
فأهديهما مني السلام مؤبدا … عدد ما بدت شمس النهار المضية
فيا أحمد مني عليك تحية … تخصكم في كل يوم وليلة
وأثني رسولي قاصدا يم ماجدا … فنجل أخيه قد حوى كل تحفة
حوى الخير والناموس والعز والهنا … وعند وفي البذل بحر عميقة
سموح الأيادي ما به ريب مسه … وعمت مكارمه في كل بلدة
مبرا حباه الله من كل نعمة … متوج بنصر الله على الناس جملة
وفي الفهم والمعروف والخير طبعه … وفي مشكلات الشور حل وعقدة
سأذكر من فاق الأنام بإسمه … فهو عبد الساتر قد سما نعم كنية
كذا الأب عبدالله يا نعم إسمه … أخو أحمد المشهور يا نعم إخوة
كريم همام حاز فهما وخبرة … وحسن الطبايع إحتوى خير تجرة

له همة تعلا على كل ماجد ... وأفعاله الحسنى تعم الخليقة
عليهم سلام كلما هب صيلم ... وما دب فوق الأرض حي وميت
ومن بعدهم ألوي العنان مبادرا ... إلى من له الناس ذكر وهيبة
فهو الفاضل المشهور بالبذل والسخا ... يحاكي هتون في الأيادي السخية
ومن زاره قد عمه في نواله ... وفاز بما يرجيه من كل طلبة
وإن كان مديونا فأوفا لدينه ... وقد زال عنه ضيمه والبلية
وإن كانت العدوان تبغي لغاية ... له سيف لو كاد العوالي لدكت
يقابلهم في همة وشجاعة ... وعند الوقائع كم جلا كل نكبة
وكم من جموع باللقا ذل جمعهم ... يبددهم رغما فيضحو بذلة
فحياه ما قد حازه من شجاعة ... وحياه من فضل له والمهمة
له منطق عذب يفوه بنطقه ... كنغمات داوود له حسن نغمة
لقد جاء قلمي ناطقا بمديحه ... سمي حازم شريف قد حاز فخر وسطوة
فخلفة جديد عم أحمد نسبه ... جليل شريف من فروع زكية
كذا الجد سلمان الذي فاق مجده ... رئيس المعالي قد حوى كل تحفة
فبلغهم عني وأهدي مداوما ... عليهم سلام ثم أزكا التحية
وجمع أقاربهم ومن لاذ فيهم ... بشرق وغرب مع شمال وقبلة
أيا عصبة الإيمان يا ربة الحجى ... ويامن غدوا بين الورى خير عصبة
فهو المقاتل المشهور يسما بناصر ... أباه جمال الدين من خير حفدة
كذا جده سلمان من فاق بالناس ذكرهم ... عليه من الرحمن عفوا ورحمة
فيارب إحفظهم وارحم أباهم ... وأهديهم مني الثنا والتحية
عليكم سلام كلما لاح بارق ... وما دار فلك في الفوار جملة
فحسب ونسب في المكارم أنتم ... وأنتم عيان القوم في كل بلدة
خذوها لديكم من محب هدية ... معطرة أريجها المسك زهوة
يبثكم فيها الغرام ووجده ... حديثا قديما من عهود القديمة
ويهديكم أزكا السلام مؤبدا ... سلاما مقيما في النهار ودجنة

إلى قوله:

وأجعل حسبي في ولاية حيدر ... بأن ينجني في يوم بعثي وأوبتي
وصلوا على المبعوث من لدن قادر ... محمد شفيع الناس خير البرية

الذين عاصرهم الطوسي ومدحهم و المقدم مهنا بن مخلوف وأقاربه.

بريق لاح في جنح الدجنا ... فذكرني في وصالا فيه كنا
مع الأحباب كنا في نعيم ... لنا ما نشتهي في كل فنا

الى قوله

بما داونوا الدعاة بكل عصر ... ونرتقب الورود لديرهنا
فطاف بنا السرى والليل داج ... وأكثرنا البكا ثم ابتهلنا
فلاح لنا من الوادي ضياء ... كما نادى لها موسى تدنا
قصدنا نحوها حتى نراها ... مع العشاق من حيث نزلنا
فقلنا قاصدين إلى حماكم ... ونحظى في وصال حبا بكنا
فقال: هذا بعيد لم تنالوا ... ولا إنسان يدرك ما تمنا
كذا الأبرار طلبوا ما طلبتم ... غشاهم نورها فما تهنا

إلى قوله بعد تغزل واوصاف بخمرته ومحبوبته:

كما قد يحاكي الغصن لما ... تميل بسيرها نحو المعنى
فلو فطرت على الأدوات حقا ... لقاموا جمعهم من لحدهنا
فقالت لي: أصف قدي وحسني ... واطلب ما تريد اليوم منا
فجئت ببعض وصف من صفاة ... لحسن مليحة فيها فتنا
فقالت: فزت في وصلي فأطلب ... فإن عطاءنا ما فيه منا
فقلت: أريد من فضلك تزوري ... إبن مخلوف نجل **أحمد مهنا**
مقدم حامي الشيم العوالي ... بصمام له في الرأس رنا
حماة الدين فلال الأعادي ... فمن عاداه خاب الله ظننا
له من خالقي نصر على من ... يعاند حكمه إنس وجنا
همام قدرتي أوج المعالي ... على أقرانه في كل فنا
بعلم ثم عقل ثم عدل ... على من في حماكم ساكننا
يفوق بني الزمان بجود كف ... كغيث يسقي الظمآن منا
يلاقي الضيف في حسن ابتهاج ... ولو كانوا ألوفا ما تثنى
بني للمجد بيتا ما بناه ... سوى والده من قبلهنا
إلهي زيده دينا ودنيا ... لأنه يكرم السادات منا
وأحرسه من الأضداد وجمعا ... ونجيه لنا من كيد هنا
وسلم نجله من كل بؤس ... ومن شر الزمان أجيرهنا
واشدد عضده بشديد حتى ... يكون عوننا لنا في نكدهنا

واحفظ نجل **كنعان** أيا من إلى الداعي أجاب دعاءهن
كذا **شاهين** غرسه همام سألت الله يحفظه لهنا
وانصر ولده **منصور** واجعل أباهم نورهم يأضي لهنا
ووفق رأيهم حتى يكونوا جميعا في لقاء خيارهنا
أيا مولاي قصدي طول عمري تسمعني بخير إخبارهن
واحفظ نجله مقصود ربي وإكلاهم وإرعاهم لهنا
مقدم في مكارمه تناهى إلى أجداده والخال تكنى
وعلوش المقدم ابن أخاه مقدم مثل أعمامه تكنا
ورمضان ابن عمهم **دياب** إلهي سيدي تحرس لهنا
هم بيت المكارم من قديم إلى يوم الظهور إثباتهنا
هم الشجعان كم جيش دعوه من الأتراك مردود معنا
هم ليوث الشرى والأسد لما تراهم تنثني من بأسهنا
هم القاصدين كنز ومال وهم ذخر لمن قد زارهنا
هم الملجأ لمن قد خاف جورا من الأعداء فاز بحفظهنا
لكم من فضل مولانا شيوخ على التحقيق ساروا جمعهنا
كرام مالهم في الأرض زي هم أصل البقا في سرهنا
رجال ليس تلهيهم ملاهي ولا دار الفنا عما علنا
شعارهم التقى في كل وقت وذكر الله غدا تسبيحهنا
منهم سيدي الشيخ **موسى بن زاهر** بنوره فتنا
والشيخ **سلمان سريجس** تقاتي زها برهانه في جمعهنا
والشيخ **بلال مع يونس** أخاه إلى **الأعرج** أباهم ينسبنا
والشيخ حسن الذي فضله علينا بخياط فإنه تكنا
ونجم بشيخ حاز فضلا بعبد الله أباهم ينسبنا
أخوه الشيخ محمد مع أخاه **على الدالي** جميعا ساكننا
وعبد الله منهم يا تقاتي **ابن أيوب** كان سياجهنا
والشيخ أحمد يكنى **الديدباني** والشيخ **عمران** عين نهارهنا
وحسن بنو بدر في العدية لهم داعي وفيها ساكننا
والشيخ **ابراهيم احمد** أباه وجده الشيخ **عمران** تكنى
والشيخ **صارم شمس الدين** يكنى وساكن هو بقرية **إصطمنا**
من آل ممو فروع زاكيات إلى المكزون حقا ينسبنا
مكيد العاذلين وكل واش وداحض جمع حجة بيت بنّا
مفرق جمعهم في كل جهة ببرهان وعلم واضحنا
وأكسى الدين حلة وقت عصره كما مصباح بأضنى في الدجنا

وأحيا بلدة قد حل فيها — كمثل الوبل لما زارهن
والشيخ **علي** فهو يسمى **غريب** — أديب في الجهنة ساكننا
ونجل الشيخ **سلامة** ولد عمه — يسمى **يوسف** داعي لهنا
والشيخ **مرهج بن يوسف** يليه — كذا ابراهيم نجل سعيدهنا
والشيخ قاسم اباه الشيخ جبريل — بجنجانية سكنو بهنا
وابراهيم بشيخ يا هداتي — من العبد الذي طوسي تكنى
سلام الله عليكم من عبيد — اثنى في مديحكم وغنى

إلى قوله:

هم لك يا أبا نعمان حرز — فكن واثق بهم وبعلمهنا
كما حصن منيع لك هداة — سلاح المؤمنين تقاتهنا
ألا يا قاصدا بلغ سلامي — لمن في حبه المشتاق غنى
إذا ما جئت دار قد أنارت — **بنور الدين سيدنا مهنا**
تلاقي سادة غرزا كراما — ونور مشرق يأضى لهن
فقول عبيدك الطوسي أهدى — إليك هدية فيها تهنا
نظمها العبد ابراهيم حقا — لأنه إبن سالم قد يكنى
وفي بغداد مسكنه ولكن — بعانة مسكن الأجداد منا

قال أحد الشعراء يمدح المقدم مخلوف ابن المقدم سلمان

ونعم كلبية يكللها النصر — بتاج الفخار من تيجانه
لملمت من فوارس الشرق — فرسانا فانطوت تحت فرسانه
وأتينا مخلوف فضلا ونبلا — فغفر الله على إحسانه
والسلاطين تتنحى عن عروش — وهو الباقي على سلطانه
لقد تكلم الله عنها في — كثير من الآيات في قرآنه

الشيخ يوسف البشراغي

هو يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة (بشراغي). كان رحمه الله عالما موحدا وله أشعار. مدحه من علماء عصره تلميذه الشيخ سلامة رجب قائلا:

والشيخ يوسف بشراغي له شرف — وإسمه طاهر في أينما سارا
ما ازكى أبوته، ما أحلى عشرته — صافي مودته في حب حيدارا
فهو سيدي ورأس الإستماع لنا — وأنا عبيد له ما الفلك دوارا

سيدي كساني قميص الإفتخار له ... وقد سقاني بماء عذب أطهارا
سيدي مؤدبني بالكأس رضعني ... عين ميم عرفني بالسين أسرارا
عليه رحمة بالعرش ما طلعت ... شمس وما غرد القمري بأسحارا

ومن أشعاره قصيدة يوازن فيها السيد الصويري:

تبديت باسم الله بالقول ناطق ... .
يجب عن الأسماء فرد منزه ... رؤوف رحيم عادل ثم رازق
وتاهت به أهل الخلاف وما دروا ... به أنه نور ومجلي الغواش

الى قوله

شغفت به لما عرفت ظهوره ... بزيتونة وشطى لأهل الحقائق
ونارت على الأقطار من كل جانب ... فلم تحتو في غربها والمشارق

إلى قوله:

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي ... على رأيهم بالدين لا زلت لاحق
ومن الشيخ شيخ الدين كان سماعه ... حسين بن حمدان مبين الحقائق

وقوله:

إذا قالت العذال لي يا ابن جابر ... فمن لك قد ترجوه عند المضائق
أقول لهم مولاي حيدر عدتي ... وهذا إلهي وهو عاتق عاتقي

وهي قصيدة تتجاوز الثلاثين بيتا، ومن شعره توسيلا:

سألتك يا إلهي بالمراتب ... بما أبديت من سر الغياهب
بشخص ماثل في كل عصر ... وما أظهرت من عظم المناقب

إلى قوله:

بحق العالم العلوي أجرني ... .
بكل موحد للحق يدعو ... إليه رايد بالشوق راغب
أقلني عثرني واغفر ذنوبي ... وللإخوان أمنن بالمواهب
وإني واثق ما دمت أدعو ... بميمين نهاية كل طالب

الشيخ يونس سلمان سريجس

هو يونس بن سلمان سريجس بن رضوان بن سلمان. ولد سنة/1072/هـ. كان عليه السلام عالما شاعرا، مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان القلع مع أولاد مسعود (كنكارو) قائلا:

وكذاك يوسف ويونس قد يمدهم ... سعدا ورزقا فلن يحصى وينضبطا
مني عليهم سلام دائم ابدا ... ملاح صبح وجاء الليل وانبسطا

وله اشعار جملة منها أشعار توحيد فمن أشعاره قصيدة وهي:

تبارك من أبدا الضياء من الفجر ... وأظهر آيات وحجبا إلى الستر
وأبدى إشارات لنا ودلالة ... تدل عليه في الظهور بلا نكر
سألتك يا مولاي بالميم أحمد ... بأنوارك العظمى بفاطمة الطهر
ببابك جبرائيل يا رب جيرني ... من التسعة الرهاط والكفرة الفجر
بخمسة أيتام بهم متوسل ... إليك بهم مولاي أجبر لي الكسر
بتابعهم من سبعة مصطفية ... مقرب كروبي مروح في الذكر
مقدس وسائح مستمع ثم لاحق ... بكل ولي بعدهم يقتفي الأثر
بحقهم يا رب أن تقبل الدعا ... وأبدل هذا العسر باليسر والنصر
فيونس عبد المؤمنين وخادم، ... وقل تراب في المذلة والحقر
فيرجو من الإخوان صالح دعاهم ... يكن لي معينا عندما اللحد في القبر
عسى أحظى بدعوة مؤمن ... أفوز بها عند المهيمن في الحشر
فسلمان والده شفيق وراحم ... لكل ولي طيب النشر والعطر
وألف صلاة على النبي محمد ... ما دارت الفلاك والريح إذ سري

وله غيرها:

عرفت قديما في مشيئته ظهر ... معنى المعاني ومصور الصور
عرفته لما تبدى أولا ... وأظهر ذاك الحكم منه والقدر
في الذات ظاهر للوجود معاينا ... تنظره جمع الخلائق والبشر
في صورة مرئية ظاهرة ... يعجز عن إدراكها حد النظر
هي هو بلا شك ولا زيغ به ... لا هو هي جمعا ولا كل انحصر
وانف العجز واثبت ما بدا ... من المعاجز في الظهور والقدر
....
واخترع الإسم المعظم نوره ... إسما قديما ومن الذات ظهر
قال له: أقبل. فأقبل مسرعا ... قال له: أدبر أجاب كما أمر

فخصــــــه باســـــمه ونفســـــه — وعرشــه والبيــت فيــه قــد ذكــر
وأمـــــره بخلـــــق بابـــا أو لا — فخلقـــه وإلـــى البـــاب ظهـــر
فســـماه جبرائيـــل اجبرنـــا بـــه — واجبـــر يـــا مـــولاي قلبـــا إنكســر
وقســـم أرزاق العبـــاد. جميعهـــا — وكـــل عبـــد رزقـــه قـــدرا قـــدر
واســـتخلص إلبـــا المعظـــم ذكـــره — بـــأمر مـــولاه العلـــي المقتـــدر
خمســـة أيتـــام فخـــص لنفســـه — والنقبـــا بعـــدهم إثنـــا عشـــر
والنجبـــا كـــاف وحـــاء عـــدهم — وهـــي منـــازل المســـمى بـــالقمر

الشيخ ابراهيم الطوسي العاني

كان قدسه الله عالما علامة. له في النظم يدوان كبير، وله العينية: ألـف بيتـا، والديباجة تقدر حجما بجزء من الكتاب كلاما منها.

تعرف بسيرته للمتأمل، دونها فؤائد جمة. قال فيها بعد حمد الله والثناء عليـه: "أما بعد. إعلم أيها الناسخ، والقاري والسامح والناشد أنني عبد فقير قد أنعم الله علـي إذ أتيت لبابكم مستدلا.

وطالبا وقاصد، ولكل بشيء سببا. وسببي من نسبي أنه كـان لـي والـد فـي تربيتي متضاهد، فرباني بالرأفة وعلمني القرآن بعد جهد متجاهد، ثم عرضني علـى تدريس علم الظاهر حتى يكون لي فيهما شأن، ومن أهلهما مساعد. فلم أصنع لقولـه وانا بالجهل والتيه عامد. فمضت لي برهة من اليام فتركني ولكنه لي راصد. فكـان يقرأ الكتب مختليا بنفسه. فإذا رآني حجبها.

وفي بعض الأيام اجتمع مع بعض السادة فعدلوه عن التحجب إلى قولـه بعـد تعريفه السر والأصول، ومعان تلزم واحظى، بكتابين كانا سبب تاليفه العينيـة. قـال: "فكانت تلك الرسائل إحدهما نظما، والأخرى نثرا.

فأما التي هي نظم: الرسالة المعروفة بالبرازية تاليف العارف حسـن البـزاز، تلميذ الخصيبي والرسالة الثانية المعروفة بالشافية تأليف الشـيخ محمـد الأنطـاكي الكلازي، تلميذ الشيخ أحمد الديراني.

وكان لنا في الهداية مؤيدا ومساعدا فكانت تلك الرسايل سـببي إلـى طلـب الحقيقة. فبقيت في اجتماعي مع السادات اذكر شيئا من رموز تلك الرســائل فيـردوه علي وقالوا ما ينبغي لمثلك أن يتعرض لشيء ما انت أهله إلا أن يكون لـك مرشـدا يدلك على المعاني هذا الكلام والعلوم.

فأمسكت نفسي من ذلك وبقيت على تلك الحالة مدة فاجتمعت السيد الجليل والندب الفضيل الشيخ يوسف بن الشيخ جمال الدين قدس الله سره. فرايته كاملا في العلم والعمل، وحل الرموز والمشكلات فأتيته طالبا، وفي خدمته راغبا، فقبلني أحسن قبول، وأوقفني موقف الطالب، واخذ علي العهود، وشهد علي السر المصون، واتحفني الجوهر المكنون، فكنت له طايعا، ولطريقته تابعا وسامعا، ولولته مواليا ولضده مضادا، واطلعني على معرفة باري البرية،

الظاهر بالصورة المرئية، فكمل ديني، وصح اعتقادي ويقيني وابتديت عن أمره ورضاه، ألفت لهذه العينية.

فلما كملتها عرضتها عليه فتأملها فرآها كاملة الشواهد وثابتة القواعد، وسمعها كل ماجد.

وتكلم بعد هذا الكلام عن سبب الديباجة، ورؤيته سيده جالسا وعنده الشيخ سالم عيسى والشيخ الديب، العالم الفاضل اللبيب، السيد حبيب، واجتماعه بهم، إنشاره لهم إياها وقبولها، ورأيهم عليه في الديباجة.

وكملها نظما فنثرا ووضعها كما هو معلوم بها. وشهرتها غنية عن إيضاحها.

والعينية ألف بيتا. ألفها/1011/هـ لقوله (وتاريخها صيغا بيد المطالع[1])

فهذا طريقي واعتقادي وبغيتي	وغيرالذي أهوى فما لي مطامع
سلكت طريق الماء من نبع الهدى	بلا ضجر نلت الأماني مجامع
شربت من الثدي الخصيبي جرعة	تيقظت فيها بعدما كنت هاجع
ونسبتنا جلية أحمدية	وبكرية قد فاز من كان تابع
سقاني دليلي سيدي كاس سرها	بعهد وميثاق بحكم الشرائع
بتسع وسبعين الى تسع مائة	وماية من الهجرة سقتني المراضع
درست علوم الحق جمعاً ونسبتي	بها سيدي مذكور في الشرح واقع
تسما بسبعين وعشر وأربع	واني اليه داعيا في كل طالع
فحين تكاملت الرضاع وأشرقت	شموس معاني العلم من بحر نابع
فعاشرت أهل العلم في كل مجمع	فكنت لديهم طائع ثم خاضع
فحركني شوقي لخدمة سيد	له في طريق الحق علم البدائع
كريماً سخياً بالعلوم لطالب	اتاه بصدق حاز كل المنافع

[1] يقول حرفوش: تاريخ قصيدة الطوسي سنة 1290 تاريخه بحسب قصيدته كما أنه مدح نجم الدين عبد الله الدالية القرن الثاني عشر كما أن سبب اقتناعه بالطريقة كتاب الشيخ الكلازي علما أن الشيخ الكلازي ولد عام 1001 ولا يمكن أن يكون قد قرأ كتابه في سنة 1011

مكارم اخلاق الحميدة وصفه ... وبالشرف العالي زكي المنابع
هو السيد الشيخ المجمل يوسف ... بيان الهدى منه البنا طوالع
دليلي الى طرق الحقيقة ناصحاً ... وفي كل ما احتاج ليس ممانع
عرفت به قوماً الى النور اهتدوا ... وقوماً الى الكفر الشنيع جوامع
أسألك يا مولاي يا سامع الدعا ... تكون لنا عوناً على الكفر جامع
واسترنا من كل ضد معاند ... وأهل العمى والجاحدين الشوانع
وارحم من قد كان لي سبب النجا ... الى الكلمة العليا وبدو الصنائع
هم الأبوين الفاضلين ذخيرتي ... عليهم رضا الرحمن في كل طالع
ورحمتك العظمى على كل مؤمن ... له في طريق الحق سلك وتابع
واسترهم من كل ضد معاند ... فأنت ملاذ المؤمنين التوابع
واغفر ذنوب المؤمنين جميعهم ... واغفر لقاريها و من كان سامع
وناظمها عبد أسير ذنوبه ... عسى بدعا السادات للذنب خالع
عبيدكم الطوسي بغداد سجنه ... وإن فك قيد السجن الى مصر راجع
يلقب حمسامي في عانة البها ... ويسمى بابراهيم عبد متابع
جنيت علوماً من دواوين حكمة ... ومن كتب نورية وسواطع
ورتبتها في النظم من بحر فكرتي ... وسميتها عينية نور لامع
فصححها يا عارفاً بحسابها ... فتاريخها صبغاً بيد المطالع
سلام وتسليم وألف تحية ... ونور على نفس النفيسة واقع

وهي بغاية المتانة كما يعلم منها. وله غيرها كثير حسن في بابه، ومناقب غراء تدل على أخلاقه الفاضلة من هجرته إلى مشاهدة المؤمنين من بلد إلى بلد، ومدحه لهم عهد الكلازي، وعبدالله الدالية، وغيره من مقدمين وأمراء، كمهنا بن احمد مخلوف بالكلبية الذي يقول فيه:

فقلت اريد من فضلك تزوري. ... ابن مخلوف نجل أحمد مهنا

وله من الأشعار ديوان عظيم فيه من كل فن يحتاج إليه منها قصيدة معنى مناسك الحج مع أهل النور. مطلعها:

يا حادي الأضغان حث سراها ... رفقا فإني قد سمعت نداها

معاني بديعة تتضمن الندا والهبوط، والتكرير والسير بكل ما أتى إلى الحج وإيتاء المحلات المعلومة. ووصفها وصفا حسنا، وتخلصه إلى ذكر عيسى والأنبياء، والخمرة لمقصد، وأشخاص بها، وعلوم، وخواص.

وهي تكاد تلحق المايتين وأربعين بيتا موزيا فيها الشيخ علي بن صارم التي يقول مطلعها: (سجع الطيور من عظم راس حواها)

منها قصيدة يوازن فيها **شمس الدين الحموي** التي براعتها:

شمس الشموس ظهورها سر خفي	وبطونها في قدمها لا يختفي

إلى أن أتى بذكر سيده الطريقي، قائلا:

فشربت كأس وصالها من سيدي	عيد الذي غدا من الجود الوفي
منه كمال أبوتي وطريقتي	بن احمد الكركي الكيّم الأشرف
وحقيقتي من سيد بعلومه	حاز الفصاحة والنقاوة يوسف
كاناهما الأبوان لي يا سادتي	نعم الدليلان هما للمقتفي

ومن خمرياته المسكرة للعقول الصاحية:

يا خليلي لا تكن كسلان هات	خمرة مشربها عين الحياة
عبقت في دنها محجوبة	كأسها يحيي ولو عظما رفات
خمرة قد أشرقت في لونها	وهو قان فأنار الظلمات
يانديمي إسقني في سرعة	قبل أن تدنو الوفاة والفوات

الشيخ أحمد موسى /الحارة المعروف بالكناني

الحارة قرية تبعد الحفة مسافة ساعة ونصف غربا وجنوبا.

كان رحمه الله عالما شاعرا له أشعار جملة. مدح علماء عصره ومدحوه. مدحه منهم الشيخ سلمان موسى/المزارع/بقصيدة مطلعها:

وافى الكتاب فسرني ورده	درب دري فاقت محافل حفده

ومنها:

أحمد تسمى نجل موسى قاطن	بمربع الحارة جهن بلده
لعلعنى وشظنى ومضنى	ورمزه أحيا الفؤاد ووده

وتمايــل المحبــوب فــي قريضــه ... قــد هــزه الميــل وجــد بوجــده
أسري إليه وأرقـب الجـدي الـذي ... بنــات نعــيش حولــه مــع وفــده
أهــدي إليــه تحيــة مضــمومة ... قــد عطــرت بالمســك ثــم بنــده
أحييتمــوني يــاأخي بنشــيدكم ... بيــت الكنــاكي ســابقين بحفــده
واهــدوا تحيــاتي لجمــع أقــارب ... للشــيخ موســى مــع ابــراهيم ولــده
أنعــيش فــؤادي للقــا يــا أحمــد ... مــالي رجــا إلا الــدعا مــع ودّه

وقد مدحه الشيخ عبد الله الصغير من قصيدة، ذكر فيها جملــة إخــوان بقولــه للشيخ محمود ابراهيم موسى/مرديو/:

واهد الســلام قــريبكم وخصيصــكم ... الشــيخ احمــد بــالنوال فريــد

الشيخ حيدر والشيخ سلمان/ديروتان والشيخ علي تميم

يقول حرفوش : الشيخ حيدر والشيخ سلمان كانا عليهما السلام عالمين عــافين مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن الدين مع الصغير بقوله:

واثن المديح وخص مــن أعنــت لــه ... مــن عنــدكن مــن خمــركم نشــوان
خص المــديح الشــيخ حيــدر ســيد ... يــا فيلســوف زهــق لكــم قصــدان
والشــيخ ســلمان الموحــد خصــه ... ســلام عبــد فــيكم ولهــان
وألــف ســلام خصــه ولشــيخنا ... ألــف علــى ألــف علــى ألفــان

ومدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عبيد البحنيني مــن قصــيدة قــائلا للصغير:

واقرأ ســلامي للأمــين الــذي ســما ... في الذكر والأنساب والفضــل والعلــم
منجــل تمــيم الجــود قــدتم قــدره ... سميكم ديعى علــي إســمكم وأســمي
كــذا الأخ ســلمان الأمــين وحيــدر ... علــيهم ســلام الله مــا هبــت الســم

المقدم سعد الدين وابراهيم أولاد المقدم ناصر الدين

كانوا رحمهم الله على ما يظهر من مديح علماء عصرهم لهم، كالسيد درويــش الكلازي وامثاله أولياء كراما فخاما غيورين على الشعب، يــدافعون عــن حوزتــه، مبرين لإخوانهم. مدحهم الشيخ درويش الكلازي وأثنى عليهم بقصيدة مطلعها:

وميض برق بدا من جانــب الحــرم ... أم ذاك مصــباح نــور لاح كــالعلم

ومنها يتخلص بمدحهم بعد تغزل بالخمرة قال:

راقت ورقت فبان العرف موردها لمستهل شموس الراح من ريم
حامي محاسنها المسعود في سرر عن الأرازل يسقيها ذوي الكرم
كمن لهم في رقي الحب مشترك وفي علوم اللآلي أي مصطرم
هما الخليلان والندبان يا لهما من سيدين هما من ذوي نعم

قوم وفود العلا والعزو الشرف العلى ومن لهم في الدين معتصم

أهل الهداية والعرفان سميتهم أعلامهم بثناء الحمد متم
سبل الرشاد ومن هبت رياحهم في كل ناحية بالجود والكرم
أصل الجمال بآداب مكملة وفضل جود كدبل القطر منهيم

فمنهم السيد المعروف بالشرف المنسوب سعد سعده الله بالنعم
لله درك سعد يشيخ مفتضل وعابد ورع مع لنيته الشيم
واثن بمن راق مدحي في محبته بر الهداية والتوفيق والسلم
أعني المقدم ابراهيم والبطل المغوار، حامي حداة العيس من ضيم
هو الكمي السخي الريحي وذوا الأفضال والكرم الأسنى بما نعم
لله درهما من بهم سعدت أيادي المدح توفيقا إلى الرمم
يا سادة راق مدحي في جمالكم وعاد نظم جناني غير متهم
كا هب من نحوكم ريح الصبا سحرا إلا وقلبي الصدي من حبكم يهم
يذكر الصب درويشا وصالكم فيغتدي القلب بالتذكار مغتنم
يهدي السلام اليكم دائما عطرا درويشكم فعسى بالذكر يرتحم
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد المصطفى المبعوث للأمم

الشيخ عبدالله/بتمانا/

بتمانا قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة الأدهمية.

هو عبدالله بن الشيخ مسعود بن الشيخ يوسف بن الشيخ حبيب بن الشيخ نجم بن الشيخ مسعود بن الشيخ ابراهيم العفاص. وكان قاطنا على ما بخط يده في قرية عنازة/الدبس/ورحل منها إلى قرية/كنكارو/ثم قطن في قرية/بتمانا/تابع السخابة وانتقل فيها. ومقامه صندوق حجري.

كان عالما شاعرا، تمادح هو علماء عصره. وله اشعار مخمسات وموشحات.

من مخمساته شعر يوازن فيه الشيخ علي هدوان. مطلعه:

يا أهــل ودي مــاعنكم فــؤادي ســلا وحبكم ساطع فــي القلـب قـد نــزلا
وهجركم قد ضنى جسمي وقــد نحــلا ودمــــع عينــي لا ينفــك مــنهملا

ولست أنساكم والله والله

وله شعر يوازن الصويري. ومطلعه: ظبي بدا من جانب البحرين

وله شعر موشح في وصف الحبيب:

شــــفت أنـــا غـــزلان فــــي روضـــــة البســـــتان
والـــــرب هنـــا هـــم بـــــالحور والولـــــدان

وله:

ألا يـــا صـــاح لـــو تـــدري أمـــا فـــي دمعهـــا يجـــري
بحـــب العـــين مـــولاي ومنقـــذني مـــن الكـــدر
.... ومفنـــي عصـــبة الكفـــر
إلـــــه عـــالم الســـر تعـــالى صـــاحب الأمـــر

وله:

ظبي بدا مــن جانــب البــوح ظهــر ولونــه الصــافي صــحيح بــلا كــدر

وله يوازن الشيخ محمود/بشراغي:

قام يجلو الناس الكأس من خمر إلى الناس والخمــر صــافي وشــربت غبطـــاس

وقــد مدحــه الشــيخ ســلمان/القلع/وإخوانه. ومــدح معهــم أولاد الشــيخ سلمان/سريجس/قائلا يمدحه:

كــذاك الشــيخ عبــدالله حقــا حــوى جمــع الخصـــال مــن المكــارم
وجـــودا ثـــم علمـــا فهمـــا أديـــب عـــارف، بـــالحق قـــائم

ورد جواب الشيخ سلمان /القلع/قائلا:

كتــاب ســرني مــن نظــم فــاهم واعجبنـــــى القـــــرنم والمكـــــالم

ومدحه في قصيدة ثانية مع إخوانه قائلا:

يا نجل مسعود عبـــدالله يـــا ســندي في وســـط قلبــي لكــم حــب ســماونما

الشيخ عمران/عين النهار

عين النهار قرية بساحل الجرانئة تبعد مسافة ساعتين ونصف شـــرقا وجنوبـــا عن جبلة الدهمية.

وهو عمران بن الشيخ بلال بن صبح بن قاسم بن علي الخياط.

كان عالما شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ سلامة رجب فـــي قصيدة واثنى عليه قائلا، منها:

علـــى زمـــان التصـــابي فـــي مســـرته والعيش صافي ونجم السعد قد انـــارا
كـــانوا إخـــوان صـــدق فـــي مـــودتهم حازوا العلـــوم بفهـــم ثـــم أشـــطارا
إن تعـــــرف أســــاميهم ونســـــبتهم أنبيك عنهم وكـــن بـــالقول بصـــارا
عـــين النهـــار بهـــا عمـــران مســـكنه من بيت خياط قد أنشا وقـــد صـــارا
كانــــه مثـــل ســـلطان فـــي مجالســـه وخيـــــره وافـــــر للكـــــل زوارا
امشـــى نحـــو قـــرن الأرض ورجعـــت سبحان من خصـــه جاهـــا وإقـــرار
كـــم منضـــدود تواليـــه وقـــدد نظـــروا فليتقوا حولـــه صـــورا حـــوى دارا

ومدحه الشيخ حيدر بن الشيخ علي بن حسن بن بدر المعروف بـــالنميلي فـــي قصيدة موشحة يوازن فيها الأجرود. مطلعها:

يا غاديا فـــي مهمـــه مـــن فـــوق عـــوج مربـــــدا كـــــاليح لمـــــا ثـــــارا

إلى قوله:

والـــو عنانـــك قبلـــة واقصـــد ســـيرك ســـــيدا تنـــــل مـــــا تختـــــارا
واقصـــد بســـيرك قريـــة نعـــم الربـــوع مشـــيد تســـكى بعـــين النهـــار
فيهـــا تلاقـــي مـــدرة عمـــران يســـمى مرشـــدا صـــائم مصـــلي قـــارا
يلقـــــاك فـــــي مســـــرة وتحســـــنن وتـــودد فـــي فرحـــة ومنـــارا

إلى قوله:

يروي العلوم بخبـــرة تجلـــي عـــن الـــ قلـــب الصـــدا بشـــواهد مـــدرار
يتلـــو الكتـــاب بلحفـــة يجلـــو علـــوم معقـــدا بتقـــد لـــك وقـــرارا

حـــاز العلـــوم عـــن الثقـــاة مســـندا فـــي الكتـــب والأشـــعارا
قد خص في مرتبة تعلو عل طول المدى والضـــد منـــه حـــارا
ما مثله في بلدة ضحملال ســاد ســؤددا عمـــران عـــين نهـــارا
يدعى بخياط نسبة بالجود مســموح اليــدا بأنامـــل مـــدرارا
فاق المعز بجودة كفاه مـــن بحـــر النـــدا فـــي محفـــل الخطـــارا
قـــائم لله إطاعـــة فـــي ليلـــه متعبـــدا مترمـــق الأبصـــارا
إن رمته بكريهة أمضـــى مـــن المهنـــدا والصـــارم البتـــارا
وارنت من لي قبله أجرود فيها قـــد بـــدا بأحســـن الأشـــعارا

وللشيخ عمران قصيدة غزل يوازن فيها السيد **علي الموصلي** مطلعها:

أعلـــل الـــنفس عـــنكم لـــم أجـــد جلـــدا يا منية القلب نسعى نحـــوكم جهـــدا
عســـى تمنـــون لـــي فـــي عـــودة ونـــدا والله إنـــي بكـــم متمســـك أبـــدا

ولم أحل عنكم والله والله (إثنا عشرة تخمية) ومن شعره قصيدة يـــوازن فيهـــا الشيخ **علي الحكيم السرميني** لقصيدته التي يقول بها:

أســـفر الصـــبح وغنـــى العنـــدليب ونبـــه العشـــاق الـــى ذكـــر الحبيـــب
كشف الخمار وبان لي وجه الحبيـــب من إبتدا الصبح إلى وقـــت المغيـــب
شعشـــعت أنـــوار حبـــي وأشـــرقت وغنت الطيار فـــي صـــوت عجيـــب
وغـــرد القمـــري وصـــاح البلبـــل ونـــاح ورق هـــو بأنغـــام تطيـــب
ياغـــافلين تنبهـــوا مـــن رقـــدة واقضوا فروض الله حقـــا بالمصـــيب
وتجنبـــوا الشـــهوات لا تلهـــوا بهـــا من يتبع الشهوات يوقـــع فـــي لهيـــب
أدعـــوك مـــولاي بحـــق محمـــد وبحق ســـين ثـــم ألـــف يـــا حسـيب
يـــا مـــن اليـــك الملتجـــا يـــوم التـــي بك الرجا فـــرج همـــومي والصـــعيب
وأن تخلصـــنا مـــن الـــدار الشـــقا وأجرنـــا مـــن عـــدو ومعيـــب
وأن ترجعنـــا إلـــى دار البقـــا يـــا رقيـــب انظـــر إلينـــا يـــا قريـــب
عمـــران نجـــل بـــلال يرجـــو دعـــوة خيـــاط كنيتـــه ويـــانعم النســـيب
قـــد شـــاقني ليـــث همـــام بـــارع علي يكنـــى بـــالحكيم نعـــم الأديـــب
إذ تبـــدى ناظمـــا فـــي قولـــه أســـفر الصـــبح وغنـــى العنـــدليب
واختم قريضي بالصلاة علـــى النبـــي أحمـــد المختار هـــا دينـــا الحبيـــب

وله شعر ترحيب في الضيوف. ومطلعه:

يـــا مرحبـــا بالقـــادمين فـــي حمانـــا نـــازلين

يـــــا مرحبــــــا يــــــا مرحبــــــا فــــــي الضــــــيوف الخيــــــرين

توفي سنة/1125/ومقامه قدسه الله في القريــة المــذكروة معمــر صــندوق حجري وله كرامات هناك. قدسه الله.

الشيخ محمد البامالاخي بن الشيخ علي بن الشيخ ديب البسطويري

كان رحمه الله تعالى وليا عارفا شاعرا. أشعاره كثيرة. توحيد ومدايح ومراثــي وجزليات. فمن التوحيد قصيدة مطلعها:

أوحــــد قيومــــا قــــديما ومبــــدع له من صــفات الخلــق شــبه مبرقــع
يجانسهم فــي ضــعفهم وهــو أنــزع يخــاطبهم فــي لغــتهم جــل صــانع

بلطف وإحسان لهم كان يطلع

وهو قصيدة تتجاوز العشرين مخمسا. وله جزل مطلعه:

لــــي حبيــــب قــــد ضــــناني غيــــره مــــالي حبيــــت
حســــــن خديــــــه ســــــباني وغــــرب لــــي فــــي الكغيــــب

وغزل مطلعه:

لي حب هــاج بــه الغــرام وأشــغفا تولــــع القلــــب الكئيــــب المــــدنفا

تتجاوز الثلاثين بيتا. وآخر مطلعه:

تصبرت عن فقــد الحبايــب والهــوى ورمت سلو الحب اذ زادنــي الجــوى

يتجاوز الثلاثين بيتا وله حروفا مطلعها:

إســــــمع طيــــــب مقــــــالي فــــــي حبيبــــــي وغزالــــــي

مدح ورثى علماء عصره بكثير. منها قصيدة مطلعها:

صرف الليالي مــن البلــواء أغمرنــي وأصبحت في قيد هذي الــدار مــرتهن

ومن غزله:

وكيــف أطيــق الإصــطبار وانثنــى وجمر ضنا وجدي إلى مهجتــى كــوى

ولو كـان وجـدي بالصـفاء ممكنـا لهـاج واعيـى ثـم دكـدك والتـوى
فلمـا تبـدي لـي حبيبـي وانزعـت شـمائله ثـم اسـتقام وإسـتوى
ومـاس وقـد آضـا وأرخـى ذوائبـا وارتع بروض سائر الزهر قـد حـوى
واشرق ذاك الـروض منـه وإبـتهج وناف على كـل المحاسـن والضـوى
وفـاق وإزدان الجمـال لقـده وسالت سلاف كاسـها طافهـا للـروى
منخطف الأبصار من حسـن وجههـا وهامت بها العشاق بالوجـد والهـوى

الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي

ولد سنة/1001/هـ. ونسبته إلى الكلازي قرية إسمها (كـلازو) مـن معاملـة إنطاكية. ومنها كان منشوه.

كان عليه السلام عالما علاوة، بارعا ثقة في الشعب. له التصانيف منها رسـالة الشافية لم تكن أحسن منها في بابها، وكتاب التأييد في خـاص التوحيـد، والرسـالة المحمدية، وتنزيه إثبات الذات في الشواهد المحكمات، وغيرها هو حسن. وله جهـاد كبير، وفضل عظيم على الشعب ولم يكن بعد أبي سعيد أحـد ألـف تاليفـا وجاهـد جهاده، حتى تلقب الشعب باسمه الآن، وقيل: الكلازية، كناية عـن الفـرق المنسـوبة إليه.

وله أشعار شتى في التوحيد. منها الذي يقول فيه:

(ياسائلي عن أصول العلم والدين)

وسنأتي منها عقب النثر. وكان له مهاجرة يأتي الشعب من (أنطاكية) إلى بـلاد اللاذقية وطرابلس، ونوادر عنه سماعيات وهو الذي غاص على الدر المكنون وثقبـه ليقرب من عقول العامة كما برسائله.

وكان تلميذ الشيخ **احمد الديراني المعـروف بالأسـتباري** صـاحب الرسـالة الأستبارية بنص الطوسي في ديباجة عينيته

وفي مدحه تلميذه الشيخ سليم الآدناوي بقصيدة مطلعها:

تجلى لنا مـن مطلـع الشـمس أنـزع بوجه كمثل البـدر يأضـي ويسـطع

إلى قوله:

أديـن بمـا دان الثقـاة وفضـلهم وأبغض قزمانـا ومـن كـان يتبـع
وأمـدح فـي شـعري إمامـا معظمـا له في رموز الشعر معنـى ومبـرع
تقيـا نقيـا عارفـا متحققـا وداري كتـاب الله بـالحق يصـدع

محمـد يكنـى نجـل يـونس سـيدي ... عليـه سـلام الله فـي كـل مطلـع

ومن شعر الكلازي في الخمرة:

يـا خليلـي إذا تكـون علـيلا ... ظـامىء القلـب والفـؤاد علـيلا
فاشـرب الخمـر إن فيـه شـفاء ... حيـث كانـت مزاجهـا زنجبـيلا
وإذا مـا شـربتها وهـي صـيرف ... كـل داء يعـود عنـك مـزولا

وهي فوق العشرين بيتا. ومن تغزله:

قـد شـفاني بريـق عـذب لمـا كـا ... يـا غـزالاً يزهـو بـوادي الأراكـا
أثملتنـي سـلاف عـذب رضـاب ... من لمـى فيـك مـا أعيـذب فاكـا
إذ تمشـيت فـي الـدجا بـدلال ... والنـدامى لهـم جلـوس حـذاكا
فتوهمـت حيـث أنـت بـوادي المـذ ... حنـى أم بـدار نجـد أراكـا
حـين أقبلـت قـد أسـرت لقلبـي ... في دجى الليل قلت روحـي فـداكا
يـا فتـى سـاس لـي بهـا وجمـالا ... أنـت قصـدي ولـه أروم سـواكا
لا منـي العـاذلون فيـك وإنـي ... لـم أكـن قـط تاركـا لهواكـا
كيـف أسـلوك يـا بـديع جمـال ... والـدجا لاح مـن شـعاع سـناكا

ومدحه ورثاه الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني بقصيدة مطلعها:

نظـم برنـدّ شـكا لفحاتهـا ... مسـكا وكـافورا ووردا زانهـا

ومنها التخلص:

واقصـد لإنطاكيـة وبرحبهـا ... أريخ المطـي وزر حمـى سـلطانها
بحـر السـى والجـود والعلـم الـذي ... يحكي مـواج البحـر فـي دفقانهـا
وتجنبـي الإكسـير مـن كلماتـه ... تجلو الشكوك عـن القلـوب ورانهـا
كنـز العلـوم ومعـدن الدر الـذي ... تاضـي جـواهره بعقـد جمانهـا
يشـيخ إمـام قـد سـمي بمحمـد ... نجـل يـونس الكـلازي وانهـا
منـي عليـه كـل يـوم تحيـة ... تهـدى مـدار الفلـك فـي دورانهـا

وهو طويلة اختصرنا منها هذه الأبيات.

الشيخ مهنا والشيخ عبدالله والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود/كنكارو

كانوا اولياء أتقياء. وقد مدحهم الشـيخ سـلمان القلـع وأثنـى علـيهم نحـو سنة1130/هـ. وكان الشيخ عبدالله ذكر له مشكل علم. وعزمهم حتى يـأتوا زيـارة.

والقصيدة هي:

الحمـــدلله زال الهـــم والغلطـــا — حمدا مزيدا وشـكرا للـذي بسـطا
إني فقيـر ومسـترجي الـدعاء وأنـا — من ثقل قيـد علينـا آه مـا فرطـا
ف دار مصر بدار الـذل يـا ترحـي — كيف الخلوص وكيف المـر البسـطا
عـن سـائل قـد بعجزنـي بمسـألة — عن سبع نيران منها الحل والربطـا
ويريـد إيصـالها فـي كـل نيـرة — واتصال عمـود النـور قـد فقطـا
ونقطـة قبـل قبـل القبـل دائـرة — تحير فيها علـوج الـروم والقبطـا
وألـف مقـيم عـن الأزواج منفـرد — ولفـة الهـاء فـي معوجهـا نقطـا
ما خمس أحرف فـي التعجـيم بإتقـة — وخمس لامات أجيلهـا بـلا غلطـا
وسـبع ثمـرات جـاز الفطـور بهـا — هم شفائي دوائي مـا بهـم شـططا
وعـن إيصـالنا وثبـات حجتنـا — إلى المزاج وكون النـور مختلطـا
يـا لـوذعي نفـي يـا عـالم فهـم — يا غرس زاكي وذاك الوجه ُنبسـطا
يا غرس مسعود عبـد الله يـا أملـي — جيب الأسـانيد والأخبـار والصـفقا
واخرج إلينـا مـن الـدر الثمـين إذا — للوجد أصـدلف در فيـه قـد سـبقا
واهدي سلامي إلى الـخ الصـيل إذا — فرع تقـي نقـي مـا شـابه فرطـا
يسـمى مهنـا فهنـاه بـلا وصـب — رب السما بالعلا مـع دورة النقطـا
حـرف الجلالـة يكـلاه ويحرسـه — وتـيم محبتـه حقـا بـلا شـططا

ومدح معهم الشيخ سلامي/تل عويري قائلا:

واحبـاه ربـي نغامـا لا شـبيه لـه — شبه الهزار على الأغصـان إذ هبطـا
أيا سلامة فأجـل الـران واشـرحها — واجيب مضمونها واحلالهـا الربطـا
وكذاك يونس ويوسـف قـد يمـدهم — سعدا ورزقا فلن يحصـى وينضـبطا
منـي علـيكم سـلام الله ورحمتـه — مازاح ليـل وايضـا الصـبح إنقلطـا
قسما علـيكم تجونـا اليـوم يـاثقتي — قد مل صبري وعدت اليـوم منخبطـا
فعسى إلهي همـوم الـدهر يفرجهـا — بوجود إيجـادكم يـا سـادتي غبطـا
والعبد سلمان يا إخوان جـودوا لـه — عسى له دعـوة يحلـل بهـا القمطـا

فهرس المحتويات



القرداحة
جبلة
عين الشرقية
حرف المسيترة
القطيلبية
بانياس
القدموس
العنازة
الطواحين
الدالية
قلعة الروس
بطرة
نهر الروس
تل حميميم
خربة الدنيا
نهر الرميلة
ديرونة
تل التويني
الشراشير
بيت ريحان
بجدية
بقرية
تل سيانو
كفردبيل
المعصرة
دوير الشوا
غنيري
قلايع
الزيادية
روبسة الحجل
دوير الخطيب
الحويز
درغاو
المكسحة
قصابين
بطارة
زاما
تل صارم
بيت الفي
المرداسية
قلعة بني قحطان
الثورة
حوران البودي
البودي
عين شقاق
طبرجة
بشكوح
الزيادية
الروضة
النزهة
المريجات
القطرية
القرامة
غمسة
جرماتة
عروسة الجبل
الدليبات
عوينة الريحان
المشيلة
القرندح
عين الحيات
العامود
بترياس
قرن حلية
ريحانة متور
متور
الشيخ مبارك
حرف متور
كرم الزيادية
حلة عارة
جلبكو
المنيزلة
عين الجوزة
عين التينة
الحصنان
بيت ياشوط
جوبة ياشوط
الفتيح الدالة
عين قطعة
عين قيطة
جوفين
عين سلوم
نهر جيلاني
ظهر بركات
تل السخابة
الزهيريات
سوكاس
تل سوكاس
الأشرفية
البرجان
عيدية
تل جلال
تل الصليب
نهر أبو بوز
بيت القوطة
الطويزية
الخربة
الروس
القلعية
الراهبية
قرفيص
البرزاين
الزهراء
دوير بعبيدة
برقة
سربيون
عبدة
حرف الساري
حرف
مشيرقة
سلمية
قلعة المينقة
القصيبة
وادي القلع
لابق
أبو رجيلة
بطموش
معرين
بيت عانا
خرايب سالم
بسطوار
بطشاح
بيت العلوني
بيت الخطيب
بسنديانة
دوير بسنديانة
الربوة
جيبول
تل حويري
حمام القراحلة
الصوامع
بشراغي
الروبسة
بسمالخ
وادي بشيلة
بشيلة
ظهر اللحمة
الكرامة
شير تحل
بتمانا
ترمينة
عريقيب
البراعم
المنصورة
بتزلة
عين غنام
وادي الشيخ